الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة كلية الآداب والحضارة الإسلامية

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

قسم التاريخ

القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان(1926-1938)

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

خيري الرزقي

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد صاري

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ نور الدين ثنيو	أستاذ محاضر	جامعة: الأمير عبد القادر قسنطينة	رئيسا
أ.د/ أحمد صاري	أستاذ	جامعة: الأمير عبد القادر قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د/ قاصري محمد السعيد	أستاذ	جامعة: محمد بوضياف المسيلة	عضوا
د/ كمال بيرم	أستاذ محاضر	جامعة: محمد بوضياف المسيلة	عضوا
د/ الحاج موسى بن عمر	أستاذ محاضر	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا
د/ زكية منزل غرابة	أستاذ	جامعة: الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية : 1438-1439هـ/2017 – 2018م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

مقولة

﴿يجب أن نصرف نصف أوقاتنا في درس تاريخنا، وتدوينه بطريقة عالية، مجردة عن العواطف والتأثيرات الخارجية، كالتي يسلكها الغربيون اليوم إزاء تاريخهم وإلاّ فعلينا السلام﴾.

جريدة المغرب، العدد 08، 15 جويلية 1930.

شكر وتقدير

﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾

– حديث شريف –

عملا بالحديث الشريف، وأنا أضع اللمسات الأخيرة لهذا البحث، أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور أحمد صاري على قبوله الإشراف على الرسالة، وتتبع جميع مراحل نموها من العنوان إلى الخاتمة، كما أشكره على ملاحظاته التي قدمها وكان لها أثرها في استقامة العمل وعلى صبره معي طيلة فترة الإنجاز رغم انشغالاته الأخرى من تدريس، وإشراف...الخ.

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى أعضاء جمعية التراث بالقرارة بغرداية على المساعدات التي قدموها لي، أين وفروا لي مصدر البحث الرئيسي جرائد الشيخ أبي اليقظان، فهم مشكورون كل واحد بمقامه وباسمه الخاص، وكذلك جنود الخفاء في الجمعية الذين سهروا على نسخ الصحف اليقظانية وجعلوها في المتناول، ومن هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر نذكر : الدكتور محمد ناصر ومحمد ناصر بوحجام، والحاج موسى بن عمر، والأستاذ محمد جهلان، صالح منصوري، أحسن بوحجام وأصحاب مربع العرض في معرض الكتاب من كل سنة بقصر المعارض بالجزائر العاصمة والقائمة طويلة.

كما أتوجه بالشكر إلى عمال الأرشيف الوطني ببئر خادم بالعاصمة، وعمال أرشيف ولاية قسنطينة وعمال المكتبة الوطنية بالحامة وأخص بالذكر قسم السمعي البصري، وقسم الدوريات ومكتبة كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر. كما أشكر الإخوة رحماني: بوبكر ومصطفى (مؤسسة ضياء للإعلام الآلي) على مساعدتي في كتابة الرسالة، كما أشكر كل من دعمني ولو بكلمة تشجيع.

الإهداء

إلى روح أمي وأبي الطاهرة واللذين حلما برؤية هذه اللحظة لكن القدر كان فوق كل إرادة.

إلى زوجتي العزيزة لوقوفها بجانبي وتشجيعي في كل مراحل البحث، وتفهمها لظروفه.

إلى أولادي وقرة عيني روان ولينة (إنصاف)، ولجين، والكتكوتة حدة (جمانة)

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

الرزقي خيري

المختصرات

م.و.ا.ن.ا	المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار
م.و.ن.ا	المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار
مخ	مخطوط
تع	تعريب
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
م.و.ف.م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية
ص	الصفحة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
O.P.U	Office desPublications Universitaires

مقدمة

مقدمة:

تعد الصحافة من المصادر الأساسية لتدوين تاريخ الشعوب المعاصر، فقد مثّلت احدى وسائل النضال والكفاح السياسي السلمي لدى المستعمرات على الخصوص لما لها من سرعة في ابداء الرأي وتبليغ المطالب، لذلك سارع المثقفون الى اصدار عناوين متعددة تطورت في منهجها وخطتها بتطور الأحداث والقضايا، ومثال ذلك ما كان بالجزائر أين ظهر نشاط صحفي نهضوي تقوده مجموعة أقلام بارزة في الساحة الوطنية منذ بداية النضال السياسي ضد الإحتلال الفرنسي، فظهرت الصحافة الأهلية عامّة سواء الناطقة بالعربية أو بالفرنسية وهي تحاول طرق المسائل المتنوعة التي تخص الجزائر القابعة تحت نيّر الإستعمار، وبحكم التركيبة اللغوية للعامّة من المجتمع نشطت الصحافة العربية أكثر بغية تحقيق أهداف قومية ووطنيّة ودينيّة، وقد غلب عليها الطابع الإصلاحي لما أفسده الإستعمار، فكانت صحافة اصلاحية حرّة والّتي من بينها صحافة ابراهيم أبو اليقظان التي غطّت فترة هامّة ممتدّة من 1926الى 1938، ولم تحض بدراسات أكاديمية متخصصة –حسب علمنا – والتي وصلت إلى ثماني جرائد، عالج فيها صاحبها قضايا وطنية متنوعة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، دينية وغيرها، وشملت أيضا القضايا العربية والإسلامية والدولية.

وما يعنينا هنا، ما تعلق بموضوع القضايا الوطنية الجزائرية التي عالجتها في الفترة المذكورة والتي نقصد بها كبرى الإشكالات والانشغالات الداخلية المطروحة آنذاك على مختلف ميادينها، مع التركيز على القضايا العامّة التي شغلت الجزائريين في جميع ربوع الوطن وطرحت نقاشات هامّة وكان سببها الرئيسي السياسة الاستعمارية الفرنسية، من دون التركيز على القضايا القطرية المحلية وذلك بالاعتماد على مقالات جرائد أبي اليقظان وعلى الخصوص التي كتبها باسمه الصريح، أو التي كانت تحمل أحد أسمائه المستعارة، أو كانت من "دون إمضاء"، وهي المقالات التي نسبها الدكتور محمد ناصر لأبي اليقظان.

أسباب اختيار الموضوع:

من أجل تتبع القضايا الوطنية الجزائرية في جرائد أبي اليقظان اخترت العنوان التالي: **القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان** (1926-1938) وقد اجتمعت أسباب عدّة جعلتني أميل إلى هذا العنوان منها:

- انطلاقا من أن المادة الخبرية في معظم جرائد أبي اليقظان مازالت مادة خام، فهي تمثل مصدرا أساسيا من مصادر الحركة الوطنية الجزائرية إذ لا يمكن الاستغناء عنها.

- أن صحف أبي اليقظان كتب بها كبار المصلحين ورجال السياسة منهم: الشيخ عبد الحميد بن باديس، مبارك الميلي، مفدي زكريا، إبراهيم بيوض، فرحات عباس، مصالي الحاج ...الخ.

- عبّرت هذه الصحف بشكلٍ صريحٍ عن القضايا الوطنية في الفترة المذكورة، خاصة جريدة الأمة التي زادت فيها خبرة أبي اليقظان الصحفية.

إشكالية الدراسة:

تناول بعض الدارسين الصحافة العربية الجزائرية ودورها في معالجة القضايا الوطنية، وذلك دون اعطاء أهمية للصحافة الإصلاحية التي يعود ناشريها للجنوب، ولعلّ هذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن أسباب ذلك، وهل هذه الجرائد تقل وطنية عن نظيراتها بالشمال. وعليه فما هي أبرز القضايا الوطنية التي تناولتها صحف أبي اليقظان والتي أولتها اهمية أكثر من غيرها؟ وما مدى قدرتها في التعبير والدفاع عنها في ظل السياسة الاستعمارية المنتهجة؟ وما هي دوافع أبي اليقظان في الكتابة عن موضوع القضايا الوطنية؟ وكيف كانت مواقفه تجاهها، وهل كان طرحه لهذه القضايا موضوعيا؟ وهل ساهمت صحافة أبي اليقظان فعلا في التعريف بالقضايا الوطنية الجزائرية؟

حدود الدراسة:

تمتد فترة الدراسة ما بين سنة 1926، تاريخ صدور أول جريدة لأبي اليقظان وهي **وادي ميزاب** وسنة 1938، صدور آخر جرائده وهي **الفرقان**، وخلال هذه الفترة ظهرت كل من **ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس والأمة**. وهذه الجريدة الأخيرة هي الأطول عمرا والأكثر عددا من بين صحف أبي اليقظان، وفيها زادت خبرته الصحفية، واتضحت مواقفه أكثر،

تجاه القضايا الوطنية الجزائرية، وفترة الدراسة هي نفسها تقريبا فترة ما بين الحربين العالميتين، التي كانت لها تأثيرات على الجزائريين، ومنه حصر الموضوع والتقيّد بما جاء في هذه الصحف وعرضه ومناقشته وتحليله ومقارنته بما ورد في المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت القضايا نفسها المعروضة في هذا البحث أو المشابهة لها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

– إبراز دور الصحافة الإصلاحية في الجزائر، ومدى مساهمتها في التعريف بالقضايا الوطنية والدفاع عنها.

– الكشف عن المستوى الذي وصل إليهالنشاط الصحفي العربي بالجزائر رغم المضايقات التي تفرضها الإدارة الفرنسية عليه.

– إبراز دور الصحافة الإصلاحية في الحفاظ على الكيان الجزائري، والشخصية والهوية الوطنية، أمام الهجمات الاستعمارية.

– الكشف عن دور صحافة إبراهيم أبي اليقظان في مواجهة مخططات الاستعمار من إدماجٍ، وتجنيسٍ، وتبشيرٍ ...الخ.

– إبراز مدى مناصرة صحافة أبي اليقظان للقضايا الوطنية عامة، وقضايا الحركة الوطنية على الخصوص.

– إبراز دور صحافة أبي اليقظان في إيقاظ الشعور الوطني، وهمّة الفرد الجزائري، وتوعيته بحقوقه في الحياة والحرية، ومنه المطالبة بها.

المنهج المتبع:

تماشيا مع طبيعة الموضوع بين الوصف، والتحليل، والنقد كان لزاما عليّ استخدام مناهج متعددة حسب نوع المرحلة من مراحل الدراسة، فقد استخدمت المنهج التاريخي الإسترادادي وذلك عند الحديث عن شخصية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، وذلك قصد معرفة نوع البيئة التي عاش فيها لمعرفة العوامل المؤثرة في شخصيته وتفكيره المتدرج من الإصلاح إلى مناصرة التوجه الاستقلالي.

كما استخدمت المنهج الوصفي (المسحي) حين الحديث عن صحف أبي اليقظان من الناحية الشكلية، واتبعت المنهج التحليلي عند استخراج المادة من الجرائد، وعرضها عرضا تاريخيا وهنا دعمت بالمنهج النقدي.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات أكاديمية خاصة بأبي اليقظان، لكنها تميل في عمومها إلى الجانب الأدبي في شخصيته، أو الجانب الإصلاحي، وما يلاحظ هو ذلك النقص في الدراسات الصحفية الأكاديمية ذات الطابع التاريخي والمرتبطة بموضوع القضايا الوطنية الجزائرية. ويمكن القول أن الدكتور محمد ناصر، ومحمد ناصر بوحجام قد برزا في التأليف عن أبي اليقظان في مؤلفات منها: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المقالة الصحفية...، الصحف العربية...، أبو اليقظان في الدوريات العربية ...الخ كما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع ومن الدراسات الأكاديمية عن أبي اليقظان أو القضايا الوطنية عموما استطعت أن أحصر العناوين التالية:

الحاج موسى بن عمر: القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام ميزاب، زكية منزل غرابة: الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان، وهي دراسة تتقاطع في أمور عدّة مع بحثنا، يمينة بن رحال: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره.

وهناك دراسات أخرى مشابهة لموضوع دراستنا، والتي تعالج قضايا متنوعة سواء وطنية أو مغاربية من خلال بعض الصحف، نذكر منها: عامر بن مزوز: القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري، إبراهيم لونيسي: القضايا الوطنية في جريدة المبشّر (1847-1870)، محمد كراغل: صحيفة الشهاب وقضايا المغرب العربي .

المصادر والمراجع الأساسية للبحث:

انطلقنا في بحثنا من جملة مصادر أساسية، والتي لولاها ما كان هذا البحث، وهي جرائد الشيخ إبراهيم أبي اليقظان الثمانية بأعدادها المتوفرة على التوالي: **وادي ميزاب** (119عددا)، **ميزاب** (عدد واحد فقط) **المغرب** (38 عددا)، **النور** (78 عددا)، **البستان** (10أعداد)، **النبراس** (06أعداد)، **الأمة** (170عددا)، **الفرقان** (06أعداد). كما اعتمدت على بعض المصادر لأبي

اليقظان مثل: تاريخ صحف أبي اليقظان، مختارات من صحف أبي اليقظان، الديوان الجزء الأول والثاني، أحمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، وأعلام الإصلاح في الجزائر للمؤلف نفسه.

أما مراجع البحث الأساسية فإضافة إلى مؤلفات، محمد ناصر، ومحمد ناصر بوحجام السالفة الذكر، فيمكن أن نذكر أبو اليقظان وقواعد البناء، مختارات من مقالات الشيخ أبي اليقظان في جريدة الأمة، دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، هذا إلى جانب بعض المراجع الأخرى التي تعد في صلب الموضوع وهي للمرحوم أبي القاسم سعد الله مثل: تاريخ الجزائر الثقافي من الجزء الأول إلى الجزء الثامن، والحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثالث، ودراسة محمد جهلان قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة.

خطة الدراسة: من أجل الإحاطة بأهداف الدراسة، والوصول بها إلى إيجاد أجوبةٍ عن الإشكالية المطروحة بفروعها الجزئية، قسّمت البحث إلى مدخلٍ وسبعة فصول موزعةعلى بابين ومرتبة حسب درجة الاهتمام بها وحسب المادة الخبرية التي جاءت بها هذه الصحف. ففي المدخل الذي خصصته لشخصية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان تطرقت إلى مولده ونشأته، ومراحل تعليمه وأهم مؤلفاته، وأعماله الصحفية، ونشاطه الإصلاحي، ثم نظرته لقضايا عصره، ومختلف علاقاته ببعض الشخصيات ثم وفاته، وكان ذلك دون إسهاب على أساس أنه يوجد من سبقني إلى التعريف ذلك.

أمّا الباب الأول الذي كان تحت عنوان: صحافة أبو اليقظان بين مناصرة القضايا الجزائرية السياسية ومناهضة السياسة الاستعمارية، تناولت في فصلهالأول والذي كان بعنوان:جرائد إبراهيم أبي اليقظان (دراسة وصفية تحليلية) انطلقت فيه من تمهيد للفصل، ثم الحديث عن الجرائد، من الأولى **وادي ميزاب** إلى الأخيرة **الفرقان**، مرورا **بميزاب**، ثم **المغرب**، **النور**، **البستان**، **النبراس**، **والأمة**، و قد حاولت أن أصف كلّ واحدة من حيث الشكل حتّى يتعرّف عليها القارئ الذي لم يتمكن من الاطلاع عليها، ثم قمت بتحليل مضمون الجرائد من حيث المواضيع التي تطرقت إليها بصفة عامة.

وكان الفصل الثاني بعنوان: مناصرة صحافة إبراهيم أبي اليقظان لقضايا الحركة الوطنية، بدأته بتمهيد للفصل يدور حول موقف أبي اليقظان من السياسة ، وذلك قصدا منيّ في معرفة درجة حرارته في معالجة القضايا المتنوعة، وفيه تطرقت إلى جملة من المباحث مثل دعوة أبي اليقظان إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية، ومفهوم الحرية عند أبي اليقظان ، وفكرة الوحدة الوطنية من منظور أبي اليقظان، ثم مناصرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والحديث عن المؤتمر الإسلامي الأول والثاني جوان 1936و1937 على التوالي ، وبعده مناصرة حزب الشعب الجزائري ، ومعاضدة زعماء الحركة الوطنية.

وبعده كان الفصل الثالث الذي حمل عنوان: مناهضة صحافة أبي اليقظان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بدأته بتمهيد ثم تسعة مباحث، كان أولها يتناول مسألة التجنيد الإجباري، أين ركّزت جريدة **المغرب** على ما يعني سكان ميزاب بصفة خاصة، يليه مسألة التجنيس، والإدماج، وقضية تحديد العمل بقانون الأهالي، ثم الحديث عن موقف صحف أبي اليقظان من تداول الحكام العامين على الجزائر، وبعدها موضوع الانتخابات وقضية التمثيل النيابي في مختلف المجالس ونظرة أبي اليقظان إليها. وبعدها كان الكلام عن الزيارات الرسمية واللجان البرلمانية الفرنسية الموفدة إلى الجزائر من حين لآخر، و كان المبحث التاسع يعالج جملة من الإصلاحات الفرنسية في القطر الجزائري دون التطرق والرقي بها إلى ما يطلبه الأهالي من حرية وتحرر،إلى جانب ذكر بعض النماذج الأخرى المناهضة للسياسة الاستعمارية من قبل صحف أبي اليقظان ، وبعدها ختمت بنتائج عامة حول موضوع الباب الأول الذي طغى عليه الجانب السياسي الذي كان له صدى كبير في صحافة أبي اليقظان بحكم المرحلة التي كانت تمر بها الجزائر فيما بين الحربين ، وهو ما تطلّب ردّة فعل وطنية قوية ، لذلك كانت جرائده لا يخلو عدد منها من المقالات السياسية .

وكان الباب الثاني تحت عنوان: قضايا الجزائرالاقتصادية والاجتماعيةوالثقافية والدينية، فخصصت الفصل الأول منها للقضايا الاقتصادية، من واقع زراعي، وصناعي، وتجاري، وقضايا مالية أخرى تخص الخزينة الجزائرية القابعة تحت إدارة الاحتلال، إضافة إلى نظام الضرائب الذي أرهق كاهل الجزائريين، وفيه أيضا شيء عن الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 وتأثيراتها على الاقتصاد الجزائري، وهذا ما حتّم

على الجزائريين التفكير في تأسيس البنوك والمصارف، كما أشار أبو اليقظان إلى ذلك ثم جاء الحديث عن السياسة الاقتصادية الاستعمارية في الجزائر فيما بين الحربين.

وكان الفصل الثاني من الباب الثاني بعنوان القضايا الاجتماعية والذي دارت مواضيعه حول قضايا الإصلاح الاجتماعي، وقضية الوحدة الاجتماعية، ثم التطرق إلى تقويم بعض الصفات الأخلاقية، ومسألة الرقي الاجتماعي، والصحة والشباب والمرأة.

أمّا الفصل الثالث من الباب الثاني فقد خصصته للقضايا الثقافية، بدأته بتمهيد وتناولت في بدايته قضية التعليم بأنواعه، العربي الحر، والفرنسي الرسمي، ثم التعليم المهني الذي دعا أبو اليقظان إلى اكتسابه، وبعده تطرقت إلى تأسيس الجمعيات والنوادي، والمدارس والقضايا التربوية، وكلّها مظاهر توحي بظهور تلك النهضة الثقافية والأدبية بالجزائر بعد طول سبات ، إضافة إلى ذلك تطرقت إلى مناصرة الصحافة العربية، ثم ذكر بعض مظاهر النهضة الأدبية كالاهتمام باللغة العربية، وتأسيس المطابع، وفي آخر الفصل كان الكلام عن مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين وركزت هنا على ما تعلق من توصيات فيما يخص قضايا الجزائر.

بينما الفصل الرابع والأخيرتطرقت فيه إلى القضايا الدينية بدءا بمحاربة سياسة التبشير ، ويليها الحديث عن ركب الحج عبر مواسم، ومسألة الصوم والفطر بالهاتف، والدعوة إلى الوحدة بين المذاهب الدينية ومحاربة الأخلاق الفاسدة، إضافة إلى محاربة الطرقية الواقفة حجر عثرة أمام الحركة الإصلاحية، وختمت الباب الثاني بجملة من الاستنتاجات حول الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني، وقد جاءت هذه القضايا مرتبة على هذه الشاكلة بحكم غزارة المادة في الجرائد اليقظانية من جهة ، ومن جهة ثانية درجة التداخل فيما بينها على غرار الجانب الاجتماعي والثقافي والديني إذ يصعب في مرات عدّة تصنيف المباحث حسب ميدانها، ومن جهة ثالثة حسب درجة التأثير كما هو الحال في المجال الاقتصادي الذي فرض نفسه على كل المجالات الأخرى .

وفي خاتمة البحث حاولت الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسية المطروحة رفقة اشكالياتها الفرعية، إذضمنتها استنتاجات حول شخصية الشيخ إبراهيم أبياليقظان، وجرائده الثمانية، والقضايا السياسية التي عالجها سواء بالمناصرة أو بالمناهضة، وكذلك حول القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وفي الأخير كانت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث كصحف أبي اليقظان، أو التي اعتمدتها في توسيع محطات بعض زوايا الدراسة، أو كانت تمثل إحالات لبعض القضايا التي لا يمكن التطرق إليها هنا، ثم تلى ذلك قائمة الملاحق التي تحتوي على بعض الوثائق

الأرشيفية التي تخدم البحث، أو بعض الصور للعدد الأول من كل جريدة من جرائد أبي اليقظان، ثم فهرس الأعلام والأماكن والبلدان وفي الأخير فهرس المحتويات.

الصعوبات:

إن البحث العلمي لا يخلو من الصعوبات أيا كانت طبيعة الموضوع، فهناك دوما عراقيل وحواجز تعترض الباحث، وأحيانا إلى درجة الانسداد التام لفترة قد تكون طويلة، وذلك على الصعيد الشخصي أو العائلي، أو العلمي، ففي بداية البحث كنت في حيرة عندما أردت ضبط العنوان المناسب له، ولكن والحمد لله أولا، ولأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور أحمد صاري ثانيا الذي تفضل بضبط العنوان، وتحديد فترته الزمنية ومصدره الأساسي وبعدها جاءت مرحلة الصعوبة الحقيقية، وهي طريقة الحصول على جرئد أبي اليقظان، وأمام هذا الموقف توجهت بطلب إلى جمعية التراث بالقرارة بغرداية والتي قام أعضاؤها بنسخ قرص مضغوط وإرساله إليّ، ولم تنته الصعوبات هنا، فقد جاءت مرحلة نقص بعض الأعداد من الجرائد، وعليه اتجهت إلى المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة فوجدت بقسمها السمعي البصري بعضا منها على شريط ميكروفيلم يرجع إلى الفترة الاستعمارية، وقد كانت الصفحات غير مقروءة ، وغير مرئية بوضوح، وزاد إحباطي عندما أخبرت من المسيرين أنهم لم يتمكنوا من نسخها على قرص مضغوط على غرار بعض الصحف الأخرى التي هي متوفرة الكترونيا هناك، هذا بالإضافة إلى صعوبة استخراج المادة من الجرائد، خاصة وأنها تتم بجهاز الإعلام الآلي، وأحيانا تكون الصفحة مبتورة، وبعدها صعوبة توزيع وتصنيف المادة العلمية على الفصول والمباحث نظرا للتداخل الذي كان بين القضايا وعلى الخصوص بين الجانب الاجتماعي، والثقافي،والديني، ورغم ذلك إلاّ أنني حاولت قدر المستطاع تصنيفها وتوزيعها، كما حاولت إيجاد فصول متوازنة من حيث مادتها الخبرية.

مـدخل

شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان

1- المولد والنشأة

2- تعليمه

3- مؤلفاته

4- أعماله الإصلاحية

5- نشاطه الصحفي

6- عصره

7- علاقاته (صلاته ببعض الشخصيات)

8- وفاتـه

1- المولد والنشأة:

هو حمدي إبراهيم بن عيسى، لقب نفسه بأبي اليقظان تيمناً بالإمام الرستمي أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم(*)، وهو خامس الأئمة الرستميين، والده هو الحاج عيسى بن يحي أحد الأعضاء المشهورين في القرارة[1] بالتدين والصرامة وعضوا في مجلس العزابة[2]، ووالدته هي السيدة عائشة بنت الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من أولاد حمو بن إبراهيم وكانت ولادة أبي اليقظان يوم الإثنين 24 صفر 1306هـ الموافق ليوم 05 نوفمبر 1888م، عاش الفقر الشديد خاصة بعد وفاة والده بعد سنة واحدة فقط من ميلاده لتتولى أمه تربيته رفقه إخوته.

أقبل الشيخ أبو اليقظان على اكتساب العلم والمعرفة في سن ثمانية سنوات، وحفظ القرآن الكريم، وأتقن الكتابة والقراءة على يد الشيخ الحاج إبراهيم بوسحابة واستظهر القرآن كله على يد الإمام الشيخ إبراهيم بن كاسي، وذلك عند حلول سنة 1905، لينتقل بعد ذلك إلى معهد الحاج عمر بن يحي أين أخذ مبادئ الفقه والتوحيد والأخلاق[3].

(*)- كنّى نفسه بأبي اليقظان لإعجابه بالإمام الرستمي وحاول الاقتداء به وإتباع نهجه، للمزيد ينظر على التوالي: جمعية التراث: **معجم أعلام الإباضية** (قسم المغرب) منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ج4، ط1، المطبعة العربية،غرداية ص752. وكذلك: ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيمبحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986، ص77.

1- تقع القرارة في الجهة الشمالية الشرقية لغرداية بحوالي 120 كلم، تأسست خلال القرن 11هـ. ينظر: أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص227.

2- لمعرفة المزيد حول حلقة العزابة ينظر: إبراهيم محمد الطلاي: **ميزاب بلد كفاح**، دار البعث قسنطينة، 1970. ص39 وما بعدها، وكذلك محمد ناصر: **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، القرارة، 1989، ص12.

3- محمد الهادي السنوسي: **شعراء الجزائر في العصر الحديث**، ج1، ط1،مكتبة العرب، تونس، 1926، ص110.

2- تعلمه:

تلقى الشيخ أبو اليقظان تعليمه على يد العديد من الأساتذة والمشايخ عبر مراحل مختلفة من حياته، منهم عبد الرحمان بن عمر الفرضي[1] والحاج علي بن حمو والحاج إسماعيل زرقون والحاج إبراهيم بن صالح وهلالي صالح بن كاسي.

تلقى تعليمه الأول في بلدة بني يزقن على يد الشيخ أطفيش، وبعد رحلة قادته إلى المشرق العربي، أين زار بيت الله الحرام سنة 1905 وتلقى فيها بعض العلوم الدينية عن مشايخ الحرم، كما حاول الالتحاق بجامع الأزهر أثناء سفره إلى مصر لكن لم يستطع بسبب ظروفه المادية، كما زار طرابلس الشرق وأزمير وبيروت[2] ليعود بعد ذلك إلى بني يزقن أين واصل تعلمه على يد الشيخ محمد أطفيش إلى غاية سنة 1911 ليعود بعدها إلى مسقط رأسه القرارةويعد تعليمه في تونس من أهم مراحل تعليمه والتي تمتد من سنة 1912 إلى 1926 بين ذهاب وإياب وقد حصد فيها الكثير من العلوم والعلاقات والاتصال بالشخصيات، ويبقى معهد الحاج عمر بن يحي الأكثر تأثيراً في الشيخ أبي اليقظان، وفي تكوين شخصيته وهو ما اعترف به بنفسه قائلاً: ((فتطورت تطوراً كبيراً، فازداد نشاطي في حفظ القرآن وشدة حبي للعلم، وتفاءلت خيراً وأيقنت ببلوغ غايتي في العلم ما دمت في هذا المعهد))[3].

وقد اهتم به الشيخ الحاج عمر بن يحي لما لمسه فيه من قابلية للتعلم، وحفظ عنده متن الأجرومية وشرحها لابن داود، ومتن الدرر اللوامع وألفية بن مالك والأربعين النووية والجوهر المكنون في البلاغة ومتن القطر في النحو[4].

1- أحمد محمد فرصوص: **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث، قسنطينة، د.ط، د.ت، ص ص 30-31.

2- ساهمت هذه الرحلة في اطلاع أبي اليقظان على أحوال المسلمين مما زاد في درجة اهتمامه بهذه الأفكار، للمزيد ينظر: محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ص248.

3- المصدر نفسه، ص265.

4- هناك مصادر تكلمت عن حياة أبي اليقظان وبعض محطاتها منها ما ألفها بنفسه ينظر: إبراهيم أبو اليقظان: **إرشاد الحائرين**، مطابع العرب، تونس، 1923. وكذلك: إبراهيم أبو اليقظان: **بيان حقيقة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931. وقد حاولت الاطلاع عليها لكن لم أتمكن من ذلك.

ففي جامع الزيتونة درس الشيخ أبي اليقظان على يد مشايخ منهم: عبد العزيز جعيط، الطاهر بن صالح، الشيخ النخلي، الصادق النيفر، محمد بن يوسف، والشيخ الطاهر بن عاشور، أما في المدرسة الخلدونية فقد درس على يد مدرسين منهم حسن حسني عبد الوهاب، محمد العبيدي، محمد الأصرم، وكذلك على يد عبد العزيز الثعالبي في سياسة الدول وفلسفة حياة العصر الجديدة[1].

ومن هنا نلاحظ أن جامع الزيتونة قد ساعد أبا اليقظان على إبراز شخصيته الأدبية والصحفية وتعدى ذلك إلى ممارسة النشاط السياسي في الحزب الدستوري، وازداد هذا النشاط بعدإرسال أول بعثة علمية ميزابية تجاه جامع الزيتونة، والتي ضمت شخصيات سياسية وشعراء وكتاب منهم إبراهيم أبو اليقظان، محمد علي دبوز، عبد العزيز الثميني، مفدي زكريا، حمود رمضان وغيرهم[2].

أما من حيث مراحل التعليم فكان الابتدائي في القرارة و الثانوي في بني يزقن و التعليم العالي سواء في جامع الزيتونة و المدرسة الخلدونية ،و درس على يد مشايخ معترف لهم بالكفاءة المهنية وهو ما ساعد على صقل شخصيته، ففي مرحلة التعليم الابتدائي نجده درس مبادئ العقيدة على يد الشيخ إبراهيم بن عيسى الذي ناب عن الحاج عمر بعد سفره إلى مكة سنة 1920، كما درس على يد عمر بن الجربي وحفظ القرآن الكريم سنة 1923، بالإضافة إلى حفظه الأجرومية وشرحها لأبي داود سليمان والأربعين النووية، والدرر اللوامع في القراءات،وألفية السالمي (العماني) المسماة "**طلعت الشمس**" وهي في الأصول، وألفية بن مالك، وكذلك الجوهر المكنون في البلاغة.

و في مرحلة التعليم الثانوي ببني يزقن فقد درس أبو اليقظان الصرف وشرح ألفية بن مالك على يد الحاج رمضان بن يحي الجربي الليبي، والعقائد،والموجز لأبي عمار عبد الكافي،وشرح الورقات في الأصول،والفقه في شرح النيل،والمقولات العشر في رسالة العضد والعروض في فن القوافي وذلك تحت إشراف الشيخ الحاج محمد أطفيش ،إلى جانب دراسته علم المواريث والحساب والفرائض على

1- زبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج6، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص149.

2- محمد الصالح الجابري: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين** بتونس، 1900، 1962، الدار العربية للكتاب، 1983، ص38. وكذلك: عبد الله بن محمد الكاملي: **أبو إسحاق إبراهيمأطفيش**، مطبعة الشهاب، قسنطينة، 1966، ص33.

يد الحاج عبد الرحمان بن عمر الفرضي وشرح ابن عقيل والجزء الأول من النيل والنحو والصرف على يد الشيخ إسماعيل زرقون، كما درس اصطلاحات فقهية والشريعة الإسلاميةعلى يد الحاج سليمان بن بكير مطهريوعند انتقال الشيخ إبراهيم أبو اليقظان إلى مرحلة التعليم العالي في جامع الزيتونة درس عدة مواد على يد مشايخ مثل ذلك : كتاب السيرة عند المدرس الشيخ ابن القاضي، وتفسير البيضاوي بحاشية الشيخ عبد الحكيم عند مدرسه محمد بن يوسف وهو مفتي الحنفية، وكتاب الأشموني في النحو وجمع الجوامع في الأصول على يد ابن الحسن النجار، وكتاب السيرة والبلاغة على يد الصادق النيفر بعدما رقي من المدرسة الخلدونية إلى جامع الزيتونة، كما درس التفسير عند الشيخ محمد النخلي والسيرة عند الشيخ الطاهر بن عاشور، وكتاب التنقيح في الأصول للقراضي على يد عبد العزيز جعيط[1].

تعلم أبو اليقظان من المدرسة الخلدونية[*]علوما أخرى مثل الرياضيات بإشراف محمد لعبيدي،وفن التعليم لدى الصادق النيفر، والجغرافيا على يد محمد الأجرم، واللغة الفرنسية عند الطاهر بن صالح الزواوي، ودرس التاريخ على يد حسن حسني عبد الوهابومجمل القول أن تعليم الشيخ أبا اليقظان كان تعليماً عربياً إسلامياً على يد مدرسينذوي كفاءة في مختلف المراحل، وهو ما أكسبه شخصية قوية في العلم والمعرفة والأفكار،وقد اختار الصحافة كوسيلة لتبليغها، ولعلّ هذا من أهم العوامل التي ساعدته على نشاطه الإصلاحي.

3- مؤلفاته:

ترك الشيخ أبو اليقظان مؤلفات عدة، تراوحت ما بين كتب الفقه والشريعة والأدب[2] والتفسير وعلوم القرآن، والحضارة والتاريخ والتراجم وكتب أخرى متفرقة، منها ما طبع ومنها مازال مخطوطاً ناهيك عن ثمانية صحف.

1- زبير سيف الإسلام: المرجع السابق، ص ص 149-150.

(*)– كانت البعثات العلمية الميزابية تستقبل في المدرسة الخلدونية التي تخرج منها الطلبة، للاطلاع على تاريخ هذه البعثات ينظر: بكلي: **مسيرة الإصلاح في جيل**، نشر مكتبة البكري، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص100.

2- للاطلاع على الجانب النثري عند أبي اليقظان ينظر: محمد زغينة: **أبو اليقظان ونثره**، رسالة دكتوراه دولة، جامعة باتنة، 1998. وكذلك: فضيلة ركبة: **التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان**، رسالة ماجستير، جامعة

ففي التاريخ ألّف **ملحق السير في ثلاثة أجزاء** (مخ) **الإباضية في شمال إفريقيا** (مخ) في ثلاثة أجزاء أيضاً، وعنوان **الحضارة فيما يتعلق ببلدة القرارة** (تاريخ القرارة) ووادي ميزاب، وكتاب **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** الذي حققه محمد ناصر سنة 2003 وطبع بدار هومة، إلى جانب مؤلف **بيان الحقيقة في مسألة العسكرية بوادي ميزاب على لسان وكيل الأمة الميزابية**(مخ) و**خلاصة التاريخ الإسلامي في الجزائر**(مخ) عبر ثلاث حلقات، **ومأساة فلسطين**وهي قصيدة من 325بيتاً طبعت في مصر، ومؤلف **الجزائريين عهدي الاستقلال والاستغلال** (مخ) ومؤلف **هل للإباضية وجود في سوف في الزمن القديم** يتكون من 33 صفحة (مخ) وكذلك **مجموعة المقالات** (علمية تاريخية) من 54 صفحة (مخ)، وبهذا يصل مجموع مؤلفاته التاريخية إلى 23 مؤلفاً.

أما في التراجم فكانت له المؤلفات الآتية: **عبد المؤمن بن علي، الإمام أبو عبد الله محمد بنبكر الفرسطائي**(69 صفحة)، **الإمام أبو إسحاق أطفيش** (23 صفحة)**نشأتي** (123صفحة) **الإمام عبد الله بن إباض الفهري** (17 صفحة)، **أفذاذ علماء الإباضية عبر العصور، بابا عميالحاج كما أعرفه، من هو الشيخ إبراهيم بن بكير** (21 صفحة)، **الإمام أبو يعقوب يوسفالورجلاني** (90 صفحة)، **فذات النساء في وادي ميزاب في العهد الأخير والشيخ أبو زكريا يحيىبن صالح** (20صفحة)، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المؤلفات حول التراجم ما زالت كلها مخطوطة ووصلت إلى 11 ترجمة.

وفي التفسير وعلوم القرآن ألف الشيخ أبو اليقظان **فتح نوافذ القرآن** (تفسير الجزء الأول من سورة الفاتحة إلى سورة المرسلات) وهو مطبوع، ثم **أضواء على بعض أمثال القرآن وأطوارالتكوين والفناء في القرآن الكريم**(70 صفحة)و**أقمار من سورة القمر**وهي رسالة

=منتوري، قسنطينة. وأيضاً: عمر بن قينة: **في الأدب الجزائري الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995. ولنفس المؤلف على التوالي: **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000. وكذلك: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

مخطوطة من 10 صفحات ومؤلف **سورة من الكتاب المجيد(بشائره للمؤمنين ونذره للكافرين، وكذلك صبريوسف يتجلى في محنته** (مخ) ثم مؤلف **أشعة النور في سورة النور** وهو مؤلف جاء بطلب من أحد الطلبة التونسيين الذين درسوا في القرارة وكان غرضه من ذلك معالجة مشكلة السفور في بلده فكتبها له أبو اليقظان مستشهدا أحكامها من سورة النورأما مؤلفاته في الحضارة فهي كثيرة أيضا، إذ وصلت إلى حوالي 15 مؤلفا مازالت كلها مخطوطة منها: **مشاهد الزيارة في القرارة، أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة، رسالة العزابة، دليل السوّاح بالقرارة** (21 صفحة)، **كراس المؤسسات** (59 صفحة)، ، **بيانات واضحة عن الإباضية ووادي ميزاب، الإسلام ونظامالمساجد في وادي ميزاب** (97 صفحة)، **دفع شبه الباطل عن الإباضية المحقة** (16 صفحة)، **نظام "أمستردان" في غرداية** (10 صفحات)، **الإسلام ونظام العشيرة في وادي ميزاب** (43 صفحة)، **لعميّد مدينة الغد** وهي منطقة فلاحية بالقرارة، **مشروع تجديد الميضاءة بمسجد القرارة**(37 صفحة)، **جماعة الملاكين في لعمّيد** (39 صفحة)، **كيف النظام الديني والاجتماعي بالقرارة** (10 صفحات)، ومن الملاحظ أنها مؤلفات ركزت على منطقة وادي ميزاب كثيراً باعتبارها بلده الأصلي (القرارة)، أما في مجال الفقه والشريعة فقد ألّف **سلّم الاستقامة** من سبعة أجزاء وهو مطبوع ، و**كلمتي في اللحية**وهي رسالة مخطوطة في تسع صفحات، إلى جانب **تحفة أبياليقظان للصبيان**وهو كتاب بسيط من 320بيتاً في الفقه موجه للأطفال، وإجابتي عن أسئلة الأخ عبد الرحمان بكلي في شكل رسالة.

وكمؤلفات متنوعة فإننا نجد **الديوان** وهو في الشعر نشر من قبل جمعية التراث بغرداية ومؤلف**سبيل المؤمن البصير إلى الله** (32 صفحة) صدر عن مطبعة نالوت بليبيا، وما عدا ذلك فكل المؤلفات مازالت على هيئة مخطوط منها: **فتاوى ومتفرقات** (90 صفحة)، **اقتحام الصعابفي صحافة وادي ميزاب** (58 صفحة)، **خطبتي عيد الأضحى وعيد الفطر** (17 صفحة)، و**لوامع الاجتماع في مزالق النزاع وأين الواقعيون** (10 صفحات)، ومؤلف **مكامن الآلامالوجعية** (34 صفحة)، ومجموع **الشذرات الحكيمة** (47 صفحة)، **رحلتي إلى**

بيت الله الحرام (77 صفحة)، ومؤلف **نعيم المرأة الميزابية في وادي ميزاب**وعند إحصاء هذه المؤلفات نجدها تصل إلى 60 مؤلفاً شملت مجالات مختلفة وهو دليل موسوعية الشيخ أبي اليقظان الثقافية، وأن عدم طبع هذه الإصدارات يزيد من الحرمان في الاطلاع عليها رغم مجهودات الجمعيات والهيئات في السعي لطبعها مثل جمعية التراث، كما تعد هذه المؤلفات مصدراً مهماً من مصادر التاريخ سواء لمنطقة وادي ميزاب أو غيرها، وتساعد على التكوين الشخصي، ووجب الذكر هنا أن معظمها جاء بعد مرض أبي اليقظان أين تفرّغ للكتابة والتأليف مستعيناً بعوامل أخرى أثرت في شخصيته خاصة القرآن الكريم والأسرة ومدرسيه والفقر ...الخ<<وهذه العوامل تركت صفات محددة في شخصيته منها على وجه الخصوص شغفه بطلب العلم، قوته وشجاعته في قول الحق، الزهد والورع والصبر على المكاره والنكبات>>[1].

4- أعماله الإصلاحية:

إن شخصية الشيخ أبو اليقظان شخصية متعددة الجوانب يغلب عليها طابع الإصلاح وأسلوب الخطابة، وربما ذلك يعود إلى طبيعة تكوينه الديني وفترته، وغالباً ما كان نشاطه الإصلاحي ينطلق من وادي ميزاب، وهي المنطقة التي مثلت بامتياز منطلقات الحركة الإصلاحية في الجنوب، ثم يصل بفكره الإصلاحي إلى عموم الوطن وبعده إلى الإقليمي والعربي الإسلامي متحدياً في ذلك جملة الصعاب التي تعترضه سواء من قبل الإدارة الاستعمارية أو حتى من بعض المقربين وأعداء الإصلاح، وتعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –التي اعتنق أفكارها ومبادئها- من المحطات التي بدأ فيها حركته وتقلد منصب نائب أمين المال وبذلك كان من مدعمي الفكر الباديسي في الإصلاح.

ترأس أبو اليقظان أول بعثة علمية إلى تونس بعد غلق المدرسة الصديقية[2] بمدينة تبسة وأنشأ نادي أدبي لتدريب التلاميذ على فن الخطابة والشعر والإنشاد[1]، كما ترأس بعثة علمية أخرى إلى

1- زكية منزل غرابة: **الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2001.

2- تأسست المدرسة سنة 1913 من قبل عباس بن حمّانة. ينظر: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثةوثورتها المباركة**، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص264. وأيضاً: محمد ناصر: "القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب"، **مجلة الحياة**، العدد1، جانفي 1988، غرداية، ص73.

تونس سنة 1916 حينها تعرف على شخصية عبد العزيز الثعالبي وانخرط في الحزب الدستوري الحرالتونسي منذ تأسيسه رفقة شخصيات جزائرية أخرى مثل أطفيش وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمان اليعلاوي وصالح بن يحي، ثم رجع إلى الجزائر سنة 1926 أين أنشأ صحافة عربية إسلامية وصلت في مجملها إلى ثمانية جرائد أرادها أن تكون الوسيلة لتبليغ أفكاره الإصلاحية وهي الجرائد التي قال عنها: << ... كانت أغلب فصول صحفنا اجتماعية أكثر منها سياسية حتى ضن بعض إخواننا في الشرق وقالوا إن فصول صحف أبي اليقظان هي أليف بعرصات المسجد منها بأعمدة الصحف>>[2].

وكما أسلفنا فإن أبا اليقظان بدأ في تجسيد حركته الإصلاحية من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث انظم إليها سنة 1931 وأصبح من أكبر المدافعين عنها واستمر هذا الموقف إلى غاية سنة 1936(*) وفيها قال<< لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها، ثم تسامع الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في الغرب والشرق، وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام ... تلك هي حقيقة جمعية العلماء وتلك غايتها في وضح النهار ظاهرها وباطنها لا خفاء فيها ولا لبس>>[3].

وعند تتبع هذا المقال نجد أبا اليقظان قد فصّل فيه العديد من القضايا مثل التصريح بأهداف جمعية العلماء، وأهدافها وصداها في الداخل والخارج، وهذه الأهداف هي التي تتوافق مع مبادئه وأفكاره، مثل إصلاح الأجيال وتطهير الدين والعقيدة، متطرقا في ذلك إلى أنواع أخرى من

1- لأبي اليقظان ديوان شعر أشاد به عبد الحميد بن باديس عند صدوره. ينظر: أبو اليقظان: **الديوان**، ج1+2، نشر جمعية التراث، ط1، العطف، غرداية، الجزائر، 1989.

2- يوسف حسين: " أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان"، **مجلة الموافقات**، العدد05،1996، ص ص 416-432.

(*)– شغل أبو اليقظان منصب نائب أمين المال فيها خلفاللشيخ إبراهيم بيوض. ينظر: محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص ص 108-109.

3- أبو اليقظان: "موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري"،**جريدة البصائر**،العدد01، 27ديسمبر1935، ص06.

الإصلاحفيالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي كالزراعة، والصناعة،والتجارة،والتعليم،والتربية، والمرأة،والأخلاق،وغيرها من محاور الفكر الإصلاحي عنده الذي يدور حول الفرد أولاً ومحيطه ثانياً[1].

وبرز الشيخ أبو اليقظان في الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري وبوادي ميزاب خصوصاً أين كان له باعاً طويلاً في ذلك منظماً إلى حلقة العزابة بالقرارة سنة 1936 وواصل عطائه الإصلاحي إلى غاية مرضه سنة 1957 ليتفرغ إلى التأليف والكتابة في شتى المواضيع.

5- نشاطه الصحفي (الظروف، المسار، الأسلوب والخصائص)

***الظروف:**يلقب أبو اليقظان بعميد الصحافيين الجزائريين، حيث يعد رائداً في الصحافة العربية الجزائرية لقدرته على إصدار ثمانية جرائد تباعاً بدءا من **وادي ميزاب**إلى جريدة **الفرقان** مع الحفاظ على الخط الصحفي نفسه في جميعها رغم المضايقات الاستعمارية والصعوبات المادية، فقد ظهرت هذه الجرائد في جو خاص صعب على كل ما هو عربي إسلامي ويصدر بالجزائر، إذ كانت الرقابة الاستعمارية مستمرة و المصادرة والحجر متواصلة ، وهذه الإجراءات طالت صحف أبي اليقظان مباشرة وكانت تمثل الواجهة في هذا الصراع، وأثبت بخبرته قدرته على المواصلة رغم العراقيل التي خلقها مدير مكتب الشؤون الأهلية بالجزائر فقد كانت <<ما إن تستشهد صحيفة من صحفه تتلقف الراية باليمين جريدة جديدة تحت اسم جديد...>>[2].

كما كانت ظروف الطبع من أهم العراقيل التي واجهت أبي اليقظان خاصة قبل تأسيس المطبعة العربية، حيث طبعت جرائده الأولى مثل **وادي ميزاب** بتونس ثم بالمطبعة الأهلية نظراً لضغوطات الاحتلال الفرنسي على تونس وطلب عدم طبع جرائد أبي اليقظان إلّا بترخيص وهو ما زاد في دائرة الضغط، حينها انتقل أبو اليقظان إلى طبع جرائده بمطبعة المغرب بالجزائر العاصمة وتحت إدارة

1- واجه أبو اليقظان أعداء الحركة الإصلاحية الذين حرّموا قراءة الصحف وأثبت العكس وأبرزها على أنها الوسيلة الملائمة للتعبير عن أفكار وآراء الشعوب، وهو ما ذهب إليه الكثير من المفكرين المناصرين للصحافة، منهم محمد عبده وأبو الأعلى المودودي. للمزيد ينظر: أحمد أبو سليمان عبد الحميد: **أزمة العقل المسلم**، دار الهدى، عين مليلة، ط2، 1992، ص33.

2- زكريا مفدي: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، جمع تحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، دار هومة، الجزائر، 2003، ص166.

الأخضر عمروش الذي ترأس تحرير جريدة **البلاغ** الجزائري سنة 1929، وتأتي هذه المطاردة الفرنسية لصحف أبي اليقظان نظراً لعدم مسايرتها لسياسة فرنسا في الجزائر، وكانت تنظر إليها على أساس أنها نقطة قلق يجب التخلص منها[1].

والجدير بالذكر أن القانون الفرنسي في تلك الفترة لا يفرض ولا يجبر صاحب الجريدة الحصول على رخصة بغية إصدار جريدة وإنما كان التصريح كافيا، وهذا ما ساعد على تسهيل عملية التعطيل والمصادرة ، كما كانت صحف أبي اليقظان مصدر قلق للإدارة الفرنسية بسبب طرحها للقضايا الجزائرية الحساسة أو فضح الاستعمار في الدول الآفروآسيوية، فقد تناولت القضايا الوطنية بشيء من التفصيل والتحليل خاصة حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحركة الإصلاحية عامة، وهذا ما ترفضه الإدارة الفرنسية كما رفضت كل حركة هدفت إلى تنوير الشعب الجزائري.

ونظرا للطابع الصريح لتلك الصحف كانت المضايقات والمراقبة والحجز والمصادرة من نصيبها في كل مرة طيلة فترة صدورها (1926-1938)، ويزيد هيجان السلطات الفرنسية إذا نشرت هذه الجرائد مقالا حساسا سياسيا ، أو مقالا يهدف إلى النهوض والاعتماد على النفس، وعلى العموم فظروف نشاط الصحافة اليقظانية داخل الجزائر ميزها القمع والمضايقات والتفتيش مما صعب مهمة أبي اليقظان الصحفية دون الخضوع أو الاستسلام أو اللجوء إلى أسلوب المداهنة، مع اعتماده بعض الحيل الصحفية التي اكتسبها كلجوئهإلى أسلوب الرؤيا في المنام أو استخدام الرمز[2].

أما ظروف ظهور ونشاط الصحف اليقظانية على الصعيد الخارجي فهي في مجملها ظروف فترة ما بين الحربين الحرجة في العلاقات الدولية، وظهور التحالفات العسكرية واستمرار الدول العربية تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي، ورغم هذا فقد حظيت صحافة أبي اليقظان بمساندة ودعم قويين من قبل

1- تعرضت صحافة أبي اليقظان إلى ضغوطات من قبل الإدارة الفرنسية أين نادى في العديد من المرات إلى ضرورة تحريرها من هذه العراقيل، وهو الأمر الذي تحول في الصحافة المعاصرة إلى مطلب، ولمعرفة هذه النظريات المطالبة بالحرية الإعلامية وللمزيد حول حجز وتعطيل الصحف يراجع: زهير إحدادن: **الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال**، عالم الاتصال، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص108.

2- انتهج أبو اليقظان أسلوب اللّين والمرونة أحيانا للحفاظ على بقاء واستمرار جرائده، وربما هي الفكرة التي اتبعها عبد الحميد بن باديس عند إنشائه جريدة الشهاب.

رصيفاتها في المشرق العربي أو حتى أصحاب هذه الجرائد والمجلات المشهورة، منها الفتح لمحب الدين الخطيب والرابطة العربية، والمنهاج، والرسالة لأحمد حسن الزيات.

كان لأبي اليقظانعلاقات صحفية مع كل هؤلاء، فقد تبادل جريدة **وادي ميزاب** مع الأمير شكيب أرسلان ودعم وساند الشيخ أطفيش صاحب **المنهاج** جهود أبي اليقظان الصحفية في ظرف شددت فيه الرقابة عليه في الداخل، وحاول التخفيف من وطأة هذه الظروف، إذ قال: <<كان أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى من الشباب النابغ والمساهم في نهضة الجزائر عن طريق العمل الإصلاحي والصحفي في ظرف كانت فيه الجزائر تعيش تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وبالرغم من ذلك لم تمنع هذه الظروف من قيام الصحافة العربية...>>[1].

أما دول الجوار –تونس خاصة– فقد احتوت أبي اليقظان صحفياً ونشرت له مقالاته التي تعد البدايات الأولى له إلى جانب طلبة من الزيتونة مثل: صالح خرفي، وعمر برناوي، ومحمد السعيد الزاهري، والعيد الجابري وكل هؤلاء كان لهم دوراً في نشر الوطنية رغم ظروف التضييق والتعسف الاستعماري ونالوا قسطا من المحاكمات، وتحدى أبو اليقظان كل العراقيل وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية انطلاقاً من الجنوب الجزائري، وذلك بدءامن الصحافة التونسية في جريدة **المنير** ذات الاتجاه الوطني[2]. ومن هنا يتضح لنا أن شخصيته شخصية صلبة مثابرة لبلوغ غايتها رغم تعرضه <<بسبب جرائده إلى وسائل قمع رهيبة ومتنوعة وتحقيقات في مراكز الشرطة، إلى جانب الحجز والغرامات المالية>>[3].

1- إبراهيم أطفيش:" إبراهيم أبو اليقظان"، **مجلة المنهاج**، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، دت، ص135.

2- جريدة المنير كان يصدرها صاحبها محمد الشاذلي المورالي، ظهر أول عدد منها سنة 1907، ثم انقطعت لتظهر ثانية سنة 1920، اشتهرت بالطابع الوطني مثلها مثل صحف تونسية أخرى كصحيفة الزهرة والنديم والنجاح...الخ. للمزيد حول هذه الصحف ينظر: دي طيرازي الفيكونت فليب: **تاريخ الصحافة العربية**، ج4، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1913، ص252. وحول نشاط الميزابيين في هذه الصحف يراجع: الشيخ بلحاج قاسم: **أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية**1920-1962، ط1، نشر جمعية التراث، نوفمبر 2006، ص190.

3- عبد المجيد رمضان:"رجل إعلام وفكر وإصلاح"، جريدة **اليوم**، الأحد 30 مارس 2003، ص15.

ومما تقدم يتضح جلياً أن ظروف ظهور صحافة أبو اليقظان كانت صعبة جداً ولم تكن بالظروف العادية، ذلك لأنها كانت في مواجهة يومية لقرارات الإدارة الفرنسية التعسفية الاستعمارية، ما بين استجواب ومداهمة، ومصادرة، وغلق أو اعتقال، وعليه عدت هذه الصحافة إحدى طرق المجابهة والجهاد في تاريخ الحركة الإصلاحية والصحفية بالجزائر.

* **مساره الصحفي:** كثيراً من الصحفيين يكون همهم عند إنشاء جريدة أو صحيفة كسب المال أو الشهرة، وقليلة هي الصحافة التي تنفق المال من أجل الوصول إلى تحقيق فكرة وبلوغ غاية، فهناك فرق بين من يسخّر ماله الخاص ويقترض عند الضرورة أو يجمع الاشتراكات والتبرعات بغية إصدار عدد واحد من الجريدة، وبين من يصدر عدداً أو أعداداً بهدف جلب المال، وهنا يكمن الاختلاف بين هذا وذلك، فغرض الكتابة عند أبي اليقظان في المجال الصحفي لم يكن كسب الخبز أو كسب الشهرة، بل كان أسمى من ذلك كله <<فالكتابة الصحفية كانت تمثل الرأي والمبدأ والفكر، فكان غرض الشيخ من الصحافة تربية الأمة، لا الغرض المادي>>[1].

وعليه يمكننا القول أن أبا اليقظان يعتبر الصحافة هي الوسيلة التي تمكننا من مخاطبة العقول في جميع الأماكن وعلى مختلف المستويات الثقافية، وهي أبرز وأسرع وسيلة توصل الفكرة، وهي الناطقة باسم الشعوب سواء المثقفة أو دون ذلك، كما عمّم أبو اليقظان فائدة نشاطه الصحفي إذ قال: <<رسالتي إنسانية لا يقظانية ولا مذهبية، أنا إذا كتبت أو وعظت إنما أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين...>>[2].

1- جمعية التراث: **مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى**، تقديم وتعليق محمد بن قاسم بوحجام، ط1، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، جانفي2011، ص289.

2- الزبير سيف الإسلام: المرجع السابق، ص142.

وفي سبيل تحقيق هذا المبدأ تحمل أبو ليقظان صعوبات في إدارة جرائده خاصة ما تعلق بالطبع إلى درجة كان الطبع في تونس والتوزيع بالجزائر في أولى صحفه. ينظر: صالح خرفي: **صفحات من تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1974، ص95. ورغم هذا العناء إلّا أن علي مراد قلّل من قيمة صحف أبي اليقظان الفكرية واعتبرها مجرد أوراق ونشريات توزع، وهذا لا يتطابق مع المحتوى الحقيقي لهذه الصحف التي زعزعت الاستعمار. ينظر:

Mourad Ali:" la formation de la presse musulmane en Algérie", dans IBLA N°105, 1er trimes, 1964. P23.

أما من حيث مساره الصحفي فقد انطلق من جريدة **الفاروق** (1913-1914) التي أسسها عمر بن قدور، ثم انتقل إلى العمل في الصحافة التونسية أين بدأ الكتابة في جريدة **الزهرة** التونسية التي كان يصدرها عبد الرحمان الصنادلي، وباقي الصحف الأخرى، كما كان مولعاً بتتبع الجرائد المشرقية الأخرى في مصر والشام والعراق، مثل: جريدة **اللواء** المصرية لصاحبها أحمد توفيق وجريدة **الحق** ، ومجلة **العرفان**، ومجلة **المنار** لرشيد رضا، ومجلة **العرب** ومجلة **الإخوان المسلمين** وغيرها من الصحف المشرقية التي ساعدتهعلى الاطلاع على أحوال العرب والمسلمين، ومن جهة أخرى معرفة واكتساب آخر تطورات العمل الصحفي سواءً في الإخراج أو المضمون رغم أنه لم يكتب فيها على حد تعبيره.

أما على المستوى الوطني فقد كان يتبادل أفكار العمل الصحفي مع الحاج عمر العنق من تبسة وكانت أول صحيفة له تحمل اسم "**قوت الأرواح**"في القرارة، بينما كانت صحيفة العنق تحمل اسم "**الرحيق المختوم**" وكلها تجارب أولية في الصحافة العربية بالجزائر رغم محدودية الإمكانات المادية سواء من حيث المال أو الطبع، كما كانت له علاقات صداقة جمعته مع عبد الحفيظ بن الهاشمي صاحب جريدة **النجاح**القسنطينية، وهي العلاقة التي انتهت في عهد رئيس تحريرها الثاني إسماعيل مامي[1].

لقد وجد الشيخ أبي اليقظان متنفسا حقيقيا في جريدة **المنير** التونسية التي خصصت ركنا باسم الرسائل الجزائرية أو رسائل الخارج والذي أبدع فيه أبي اليقظان بقلمه مركزا على معالجة الوضع الداخلي لبلاده حاثا على ضرورة الوحدة والتعاون ومدعما لكل موقف وطني مثل الأمير خالد، فقد

1- يذكر أبو القاسم سعد الله أن عبد الحفيظ بن الهاشمي مولود بطولقة (بسكرة) سنة 1882 ودرس في الكتانية بقسنطينة وهو مؤسس النجاح سنة 1919. للمزيد ينظر على التوالي:

- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، (1830-1954)، ط1، بيروت، 1989، ص264.

- عبد الرحمان بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي**، ج2، د.ط، الجزائر، 1984، ص72.

- Ihaddaden Zouhir: Histoire de la presse indigène en Algérie, ENAL,Alger, 1983, P336.

ولقد اعتبر محمد ناصر أن جريدة النجاح من أطول الجرائد العربية صدورا . ينظر: محمد ناصر: **الصحافةالعربية الجزائرية من** 1939-1947، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 43-45.

كان يهدف إلى فضح الأساليب الاستعمارية ، وتحريك وإيقاظ همم الشعب الجزائري مستعينا بالطلبة الجزائريين الموجودين في الزيتونة، منددا في ذلك بمظاهر الفقر والحرمان والجهل، وبعد هذا الدور في الصحافة التونسية اتخذت السلطة الاستعمارية قراراً بمنعها من الدخول إلى الجزائر وهي التي كان الشيخ أبا اليقظان يعتبرها المدد الروحي الذي يغذي القراء في كل ربوع الوطن إذ قال: <<فهذه الصحافة التونسية قد قضت عليها السياسة العنصرية بالتعطيل عنا، وحاولت بذلك حرماننا من القراءة والكتابة بلغة ديننا وبلادنا، والإجهاز على ما تبقى لنا من رمق الحياة، وقتل حياتنا الأدبية صبراً بعد حياتنا المادية جوعاً>>[1].

ومن المقالات أو الأشعار التي ساهم بها أبو اليقظان في جريدة **المنير** ما بين 1920 و1921 نجد الجزائر والاتحاد، الجزائر والإسلام، حياتنا بحياة أخلاقنا، الجزائر والعلم، مستقبل الأمة، الصحافة مرقاة الحياة، الدستور، شكوى الجزائر، الحياة، حياة الأمة بحياة لغتها، تحية الشيخ الرئيس، تهنئة الجزائر، ميزاب يستغيث، كتاب إلى الوالي العام، ...الخ، وكل هذه المقالات تصب في الدفاع عن الجزائر في مرحلة نشاطهو مساره الصحفي بتونس وهي ذات مجالات متنوعة غايتها الحفاظ على الشخصية الجزائرية، وبعد هذا التجوال الصحفي لأبي اليقظان والذي أبدع فيه وأثبت قدرته وخبرته ومكانته الصحفية قرر إنشاء صحافة خاصة به تعبر عن رأيه ممولة من حر ماله بدءا من جريدة **وادي ميزاب** إلى جريدة **الفرقان** الأخيرة ، وهي الصحف التي سنفصل في القضايا الوطنية الجزائرية التي طرحتهالاحقا[2].

* الأسلوب والخصائص الصحفية لأبي اليقظان:

مهما كان من احتكاك صحفي لأبي اليقظان سواء في الجزائر أو خارجها فإنه لم يتأثر في الكتابة الصحفية بأي أسلوب لأي شخصية، بل اكتسب أسلوباً صحفياً خاصاً به دون غيره سواء في الجانب النفسي أو الفني، لأن هذين الأسلوبين يميزان صاحبهما عن غيره في الكتابة ومعالجة المواضيع، فمن ناحية الخصائص النفسية أو الذاتية أو الوجدانية فقد كانت له طريقة خاصة جداً في

1- محمد الصالح الجابري: المرجع السابق، ص312.

2- ناصر الشيخ أبي اليقظان النشاط الصحفي وبذلك يكون قد خالف من كان يسميهم بالجامدين أو أعداء الحركة الإصلاحية الذين حرّموا النشاط الصحفي. للمزيد ينظر:

Sourian Christiane: La presse Maghrébine, Paris, 1969.

الكتابة، إذ كان صريحاً في طرح المواضيع إلى درجة إثارة استغراب من حاورهم من المعمرين المسؤولين وذلك طيلة فترة إصدار جرائده ، وهذه الصراحة قلما ميزت الأقلام الصحفية آنذاك في تلك الظروف السائدة، وتيقن بأن <<المرحلة التي تمر بها الأمة تستدعي من الصالحين الصراحة لا الهمس والمباشرة والقصد لا التملق والنفاق والتدجيل والمداهنة>>[1].

ومن أجل التأكيد على هذا الأسلوب ودفاعاً عن هذه النظرية كتب مقالاً في العدد 102 من جريدة **وادي ميزاب** بعنوان "الصراحة خير علاج للأمة" مبيناً فيه قيمة هذه الصراحة خاصة وأن خطابه الصحفي يوجه في الغالب إلى العامة من الناس التي لا تفهم أسلوب الرمز[2].

إلى جانب الصراحة كانت شخصية أبي اليقظان تتميز بالانفعال الذي يزداد إذا تعلق الأمر بالمس بالدين الإسلامي أو الوطنية(*) والوحدة الاجتماعية، وبذلك كانت الصراحة والانفعال من خصائصه الصحفية، حيث رفض أسلوب الهمس الذي اعتبره ضعفاً في شخصية الكاتب أو يعتبر خوفاً من الجهات الموجه ضدها المقال، في هذا قال: <<لا يكبر أمامي عند كتابة موضوع ما أي شخص لأي رجل، بل أتخذ الحق فيها رائدي، وإصابة كبد الحقيقة والواقع هدفي الأسمى ومسلكي في ذلك هو مسلك القرآن الكريم تقريباً، والصراحة والإصداع بالحق قدر الإمكان، سيما إذا كان أمامي ما أنا أعالجه من إلحاد أو خيانة أو مروق من الدين أو فسوق أو تهتك في الأعراض، ولا أتخذ الصراحة والشدة لنفسي إجابة للهوى...>>[3].

1- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص166.

2- للشيخ أبي اليقظان قدرة على العمل الصحفي المتميز بالصراحة وعدم المحاباة. يراجع: محمد ناصر بوحجام: "أبو اليقظان الصحافي المقتدر"، مجلة**الحياة**، معهد الحياة، القرارة، العدد 15،فيفري 1987. وكذلك: محمد ناصر:" أبو اليقظان ونضال الكلمة"، جريدة **الشعب**، الجزائر، العدد 3220، 18أفريل 1974 .

(*)- يراجع مقال محمد ناصر: "الشيخ أبو اليقظان هكذا عرفته"، مجلة **الموافقات**، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، ع5، جوان 1996 .

3- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص160.

ومن المواضيع التي بلغ فيها الشيخ أبو اليقظان قصوى درجات الصراحة والانفعال تلك المتعلقة بفكرة التجنيس والمتجنسين، أو الانحراف الديني والرذيلة، أو سياسة التبشير المسيحي...الخ، ففي بعض المواقف استخدم عبارات جد قاسية على الاستعمار إذا تعلق الأمر بإحدى هذه الميادين، ومثل ذلك قضية الاعتداء على مجلس من مجالس القرآن في غرداية، إذ سلط قلمه على ذلك قائلا: <<أتبلغ السفاهة والوقاحة بهؤلاء إلى حد ترويع المؤمنين المطمئنين في وقت التجائهم إلى الله...أفي الوقت الذي تحتفل فيه مصر والعراق وسوريا بأعياد الحرية، تمتهن كرامة الدين بميزاب إلى أقصى حدود الامتهان>>[1].

ومن الخصائص النفسية الأخرى لشخصية أبي اليقظان الصحفية تلك الحماسة في معالجة القضايا وتحليل عناصرها وإبراز المقصود منها ، وربما هذا راجع إلى ظروف ساهمت في ظهور هذه الخاصية منها ما تعلق بشخصيته ذاتاً المتميزة بهذه الصفة وإلى جانب ذلككونه يدير صحافة خاصة، وبالتالي أوجب الدفاع عن فكرته والإقناع بها وهذه ظاهرة مست مختلف صحف ما بين الحربين، هذا مع إبراز عامل الحس المرهف له كونه شاعراً وتربى في بيئة طبيعية ريفية إلى جانب الفترة التي ظهر فيها وتكوينه الخطابي المباشر، وكلها عوامل خلقت فيه صفة الحماسة الشديدة تجاه القضايا الكبرى والمصيرية، وهذا إيماناً منه بدور الصحافة.

كما انفرد الشيخ أبو اليقظان بخاصية أخرى وهي صفة التحليل والتفصيل في الموضوع، وهذا ما أعطى مقالاته التي كان يحررها بنفسه صفة الطول خاصة في الافتتاحيات، وأحياناً ينشر المقال في حلقات حرصاً منه على تفصيله وإعطائه كل حيثياته واللجوء إلى التعليل، ومرات أخرى يتعدى بذلك إلى التعليق على المقال أو إبداء رأيه أو رأي الجريدة فيه، ومن أجل هذا التفصيل قسّم أبو اليقظان مقاله إلى مقدمة وعرض وخاتمة، والعنوان الواحد يقسمه إلى عناوين فرعية متعددة بغية الإسهاب فيه ، وللإقناع كان يستشهد في مقالاته بآيات قرآنية أو أحاديث وحكم وأشعار أو أمثال شعبية للوصول إلى تبليغ الفكرة في أقرب وقت، وأسلوب التفصيل أو التحليل الذي غطى شخصية

1- أبو اليقظان: "اعتداء فضيع في غرداية"،**الأمة**، العدد 136،27 سبتمبر1937، ص1.

أبي اليقظان قد <<يكون طغيان الشخصية التعليمية عليه، وهذا ما ساعده أو دفعه إلى التفصيل>>[1].

أما من حيث الخصائص الفنية في صحافة أبي اليقظان فقد مسها الطابع الأدبي وظهرت عليها المسحة الأدبية تماما، وهي بذلك لم تخرج عن الطابع العام لصحافة تلك الفترة كونها كانت تعد لونا من ألوان الأدب شأنها شأن الشعر والنثر، فقد كان يستخدم اللغة العربية السليمة ويختار التراكيب المناسبة وجمال الأسلوب وانسجام الأفكار وربما كان منه هذا المستوى العالي من اللغة قصد إحيائها والعمل على نشرها لأنها كانت لغة مستهدفة من قبل الاستعمار واعتبرت لغة أجنبية، هذا في وقت كانت فيه صحف أخرى تصدر باللغة العامية (الدارجة) وذات مستوى منحط من ناحية القيمة الفنيةومن حيث الشروط الفنية التي وجب توفرها في المقال حين النشر فغالبا ما كان أبو اليقظان يتدخل فيه ويعالجه وفق شروط الكتابة التي يلتزم بها في صحفه إذ قال:<<إني كثير السخاء بتشطيب ما يجب تشطيبه، وتبديل ما يجب تبديله ولا يهمّني ذلك، وإنما يهمّني الإجادة ومطابقة الموضوع، وجمال الأسلوب، وكمال التنسيق وانسجام المقال...>>[2].

وعادة ما كان يركز ويختار الظرف الزماني والمكاني للكتابة أو للنشر كي تكون صحافته مسايرة للتطورات الحاصلة، كما يختار فترة الكتابة كي يبدع في ذلك إذ غالبا ما كان يختار الأماكن الهادئة مثل اللجوء إلى غابات النخيل بحثا عن الهدوء النفسي و الاستعداد للكتابة، ومن أهم خصائص أسلوبه الفني في نجد الطريقة الخطابية وهي التي طغت عليه كثيرا كونه رجل دين ومن أقطاب الإصلاح ومن ذلك توظيفه أسلوب الخطباء كالنداء، والتعجب والاستفهام لجلب اهتمام المتلقي وهذا ما طغى على معظم صحفه لأنها كانت موجهة في أصلها إلى الإصلاح لذلك استخدم هذه الطريقة، ومن بين الأساليب الفنية غير المباشرة التي اتبعهاأسلوب التهكم أو إيصال الفكرة عن طريق السخرية من الشيء، ولقد أبدع بهذا الأسلوب في جريدة **البستان** ذات الطابع الهزلي الفكاهي

1 - محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص165.

2 - المرجع نفسه، ص167.

النقدي، وربما يكون قد لجأ إلى هذا الأسلوب تعبيرا منه عن تذمره وعدم رضاه على الواقع الذي يعيشه[1].

وبحكمالرقابة المشددة عليه وعلى صحفه لجأ الشيخ أبي اليقظان إلى أسلوب الرمز أو تسمية الأسماء بغير مسمياتها في طرح ومناقشة القضايا، مع التأكيد على عدم استخدامه لهذا الأسلوب إذا تعلق الأمر بالحديث عن الاستعمار فهنا يستعمل أسلوب الصراحة مع مجانبة الرمز أو التلميح <<فيحمل السلطات الاستعمارية المسؤولية مباشرة، ويواجه الأفكار التي أصبحت طيعة في يد الاحتلال الذي سخرها في تحطيم الإسلام من أمثال طه حسين، علي عبد الرازق، مصطفى كمال أتاتورك، أمان الله خان...>>[2].

كان أبو اليقظان يلجأ إلى الرمز نظرا لعدة معطيات ، أو مبررات في عمومها الحفاظ على حياة الجريدة في حالة نشر مقالا قد يعرضها للتعطيل أو يمكنه أن يتملص وينفلت من هذا الموقف، وأسلوب الرمز لجأت إليه عدة صحف في تلك الظروف الموسومة بالرقابة الشديدة على كل ما يصدر في هذه اللهجة وبهذه اللغة العربية الطليقة، وفي هذا قال الدكتور محمد ناصر: <<ولم يعد غريبا أن يلجأ الكتاّب الصحفيون إلى أساليب الرمز والتعريض في تلك الظروف القاسية الرهيبة التي كانت الصحافة العربية تعيشها تحت حكم مستعمر يحاسب على الخاطرة ويعاقب على الهمس، بل عل الغرابة أن لا يكون أسلوب الصحافة آنذاك رمزا كله>>[3].

من الأساليب الرمزية التي لجأ إليها أبو اليقظان من حين لآخر نجد طريقة الحلم أو الرؤية في المنام وأن ما سيكتبه هو عبارة عن حلم فقط وليس حقيقة وعند المتتبعين يدركون أنه تمام الحقيقة

---

1 – من المواقف التي وظّف فيها أبو اليقظان أسلوب السخرية ما كتبه عند زيارة اللجنة الفرنسية لتدشين المطبعة العربية التي أنشأها هو سنة 1931. ينظر: محمد ناصر بوحجام بن قاسم: **أبو اليقظان وقواعد البناءوالإعداد والتربية**، نشر جمعية التراث مؤسسة أبي اليقظان الثقافية، ط1، الجزائر، 2013، ص 56وما يليها وكذلك: محمد ناصر بوحجام: "السخرية في أدب الشيخ إبراهيم أبي اليقظان"، مجلة **المواقفات**، العدد 5، جوان 1996.

2 – محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931**، مج1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1975،ص 175.

3 – محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص 173.

<<وبهذه الحيلة البارعة يتسنى لهم الإفصاح بكثير من الأشياء التي كانوا يتحرجون من ذكرها، وهم في حالاتهم العادية>>[1].

من بين المقالات التي كتبت بهذا الرمز ذلك المقال الذي أمضاه باسم مستعار "نائم" في جريدة **البستان**في عددها الرابع أين عبر فيه عن واقع الجزائر المر بعد ظهور الأزمة الاقتصادية وفرنسا حالها سائر في نهب وسلب الثروات، هذا إلى جانب إتباع طريقة الحوار التي تعد أسلوبا رمزيا آخرا حيث يتخيل الحوار بين طرفين أو أكثر على شاكلة كتاب كليلة ودمنة على لسان الحيوان الذي أعجب به أبو اليقظان وتأمل كثيرا في محتوياته، ومن أمثلة هذا الأسلوب ما نشره تحت عنوان "حديث المفلسين" في جريدة **الأمة** عبر حلقات في الأعداد: 162، 165، 167، 169، 170، متحدثا فيه عن خصوم الحركة الإصلاحية بميزاب، وبالرغم من أن أبا اليقظان لجأ إلى أسلوب الرمز إلا أن صحافته طالها التعطيل والمصادرة والمتابعة والاستجواب في مراكز الشرطة،وهذا يبين أنه مهما كان الأسلوب في الصحف فإنها محسوبة على صاحبها المعروف تمام المعرفة لدى دوائر الإدارة الفرنسية في الجزائر، وقد لخص أسلوبه في الكتابة وطريقته في خمس صفات نوجزها فيما يلي:

– اختيار عنوان العدد وفق أحداث الأسبوع الراهنة آنذاك، وأن يكون يتميز بالحداثة والطرافة وملائما لذوق القراء، وأن يكون مسايراً لسياسة الحكومة قدر الإمكان.

– اختيار الوقت المناسب للكتابة والأماكن الهادئة.

– جمع معلومات في شكل كراسة بعد المطالعة للجرائد والمجلات والكتب واللجوء إليها عند اختيار عنوان العدد، ويبدأ من الأهم إلى المهم بالاعتماد أيضاً على المراسلين[2].

– تحري الصدق في المعلومة والصراحة في نقلها، إذ يؤكد على هذا المبدأ لأن دور الصحافة هو: <<صورة المجتمع في كافة ملابساته وظروفه وكل ما يدور فيه وما يعنيه>>[1].

1- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص 174.

2- للاطلاع على دور الإعلام بصفة عامة يراجع: حسن فوزي النجار: **الإعلام المعاصر**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1984، ص90.

– الركون إلى الراحة عند الإحساس بالتعب والأرق إلى حين عودة النشاط وهذه الخصائص اليقظانية في الكتابة الصحفية منها ما اكتسبه من بعض الشخصيات ومنهـــا ما هـــو خاص بـــه، إذ قال: <<أنا لم أتتلمذ عند صحافي فآخذ عنه أسلوبه، وإنما أخذت دروساً في السياسة عن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بتونس، ودروساً في أساليب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصرية لاسيما جريدة **اللواء** المصري اليومية لسان حال الحزب الوطني المصري، ثم بعد ذلك أتبع خطواتي الصحافية بما توحي به إلي فطرتي وما تلهمني إليه غريزتي>>[2].

يبقى أسلوب أبي اليقظان هوالسائد في صحفه الثمانية إلى غاية توقف نشاطه الصحفي عند جريدة **الفرقان** في عددها السادس والأخير الصادر يوم 1938/08/09، وأراد بهذا الأسلوب الوصول إلى تحقيق اهتمامات صحافته التي هي الاهتمام بقطاع التربية والتعليم، والاهتمام بالجانب الأخلاقي والاجتماعي مع الدعوة إلى نشر العقيدة الصحيحة ومناصرة الحركة الإصلاحية ومؤازرة صحفها، إلى جانب الدعوة إلى الاهتمام بالشباب وبالقضايا العربية الإسلامية مشرقاً ومغرباً وكل هذا بالحفاظ على أسلوب الجريدة ومنهجها.

6- عصره:

عاصر الشيخ إبراهيم أبو اليقظان قضايا متعددة الجوانب في الأقطار العربية والإسلامية والإقليمية (شمال إفريقيا) والوطنية الجزائرية.

1- عبد الملك مرتاض: **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص87.

2- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، تقديم وتعليق محمد صالح ناصر، دار هومة، الجزائر، 2003، ص131.

*** القضايا العربية والإسلامية:**

رغم العراقيل القائمة بين أقطار العالم العربي والجزائري، من بعد جغرافي وصعوبة الاتصال وتبادل الصحف وغيرها، إلاّ أنّ أبا اليقظان أراد أن تكون صحافته معبرة عن ما يدور بهذه الدول من أحداث فقد أوكل أبو اليقظان هذه القضايا لأقلام بارزة مثل الشيخ إبراهيم بيوض(*) وخصص مساحات لها وعادة ما كانت في الصفحة الثانية من الجريدة، ومن خلال معرفة أحداث الدول العربية اعتمد على أسلوب النقل الصحفي عن كبريات جرائد وصحف المشرق العربي التي كان يسعفها الحظ وتصل إلى الجزائر، ذلك بغية <<ربط قلوب الجزائريين بأشقائهم وتعلقاً بهذا الأفق الشرقي الذي طالما أشرقت منه شمس الحضارة الإسلامية>>[1].

لقد كانت قضية فلسطين الشغل الشاغل لأبي اليقظان وتتبع جميع مراحل تطوراتها وفضح سياسة الإنجليز في مصر والدعوة إلى الوحدة في الجزيرة العربية ومساندة سوريا ...الخ، وهناك عدة اعتبارات ساهمت في تكوين موقفه من هذه الدول والتي لخصها هو فيما يلي:<<ففلسطين توجب علينا الدفاع عنها لأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وجزيرة العرب من بلاد الإسلام كالقلب النابض من الجسد، وسكة الحجاز يطلب من فرنسا وإنجلترا بردها ... ومصر تقتضي منا الاهتمام بقضاياها الداخلية لأنها عرق الأمة الإسلامية النابض ودماغها المفكر>>[2].

إلى جانب الدعوة إلى الوحدة السياسية الداخلية بين تيارات الدولة الواحدة، نظرا لخطورة سياسة الدول الأوروبية تجاهها، وفضح طرقها التي تعتمد على التفرقة ونبذ أي شكل من أشكال الوحدة، لذلك وجه إليهم دعوة بضرورة <<عقد حلف ودي بينهم يوطد علاقاتهم وينظم التعاون بينهم...حتى يقطعوا أطماع الأجانب وأغراضهم السيئة نحوهم>>[3].

(*)- لترجمته ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1983.

1- محمد ناصر: "أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية"، مجلة **الثقافة**، العدد 22، أوت-سبتمبر 1974، ص53.

2- المرجع نفسه، ص60.

3- أبو اليقظان: "سياج جزيرة العرب"، جريدة **وادي ميزاب**، العدد 23،50سبتمبر1927، ص1.

كما دعا إلى الوحدة السياسية داخل مصر ونبذ الخلاف الذي نشأ بين القصر الملكي وحزب الوفد ونصحهم بضرورة تجاوز هذا الوضع، أما فلسطين فقد كانت حاضرة بقوة في اهتمامات أبي اليقظان سواءً في مرحلة نضاله الصحفي أو في مرحلة لجوئه إلى الكتابة أين ألف عنها قصائد وأشعار[1].

*** القضايا الإقليمية (شمال إفريقيا):**

كان لأبي اليقظان موقف ثابت تجاه دول الجوار خاصة تونس التي تربطه بها علاقات خاصة من أيام البعثة العلمية الميزابية إلى جامع الزيتونة، والمغرب الأقصى الذي نصّب فيه مراسلين بصفة دائمة، ومن هؤلاء كان محمد القرّي، عثمان الكعاك، الحبيب الخلطي، محمود بورقيبة...الخ.ففي تونس انخرط في الحزب الدستوري التونسي الحر وأخذ الكثير عن عبد العزيز الثعالبي وغيره، وفي المغرب كان ينشر البرقيات الخاصة بحزب الاستقلال المغربي وزعيمه علاّل الفاسي.

*** نظرته للوحدة العربية الإسلامية:**

اتسمت الصحافة اليقظانية بالإحساس القومي العربي الإسلامي، وكانت مظاهر التفرقة تحز في نفسه كل يوم، ومما زاد في حسرته على العالم الإسلامي ظهور سياسات هادفة لضربه في دينه ومجتمعه مثل التبشير المسيحي أو التجنس وغيرهما، ففي ظل هذه الظروف ظهر إبراهيم أبو اليقظان مدافعاً عن العالم الإسلامي رغم القيود، ومن أجل ذلك ربط علاقات مع زعمائه منهم محمد رشيد رضا، وسليمان الباروني، والثعالبي ومحب الدين الخطيب، وشكيب أرسلان،...الخ.

لقد تأثر أبو اليقظان بأفكار وآراء محب الدين الخطيب صاحب مجلة**الفتح** التي قال عنها: <<...ولو عرفها الناس حق معرفتها وقدروها حق قدرها لما خلا منها مكتب عالم، ولا منضدة محامي، ولا محفظة تلميذ...>>[2].

1- فصّلت في هذه القضايا في رسالتيللماجستير التي تحمل عنوان: قضايا المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان 1934-1938.

2- أبو اليقظان: "الفتح في مرحلتها الثالثة"، جريدة **وادي ميزاب**، العدد06،90جويلية 1928، ص3.

أما محاور مقالاته المناصرة لقضايا المسلمين فقد كانت تتمحور دوماً حول ضرورة التضامن والاتحاد والتعاون والإخاء بينهم، والدعوة إلى الابتعاد عن الانحراف والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ونبذ ظاهرة التفرقة،ثم فضح المخططات الاستعمارية مثل التبشير.

اكتسب أبو اليقظان شهرة في العالم الإسلامي بمناصرته لهذه القضايا منذ بداية أول عدد من جريدته **وادي ميزاب** التي حققت إعجاب المصري أحمد زكي الذي وصفه بالبراعة والشجاعة وتعجب من وجود جريدة كهذه في شمال إفريقيا وتحت سيطرة الاحتلال الفرنسي إذ قال: <<إني لأعدها من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأيي وصورت مثل آلامي>>[1].

وإضافة إلى اهتمامه بقضايا المسلمين راح أبو اليقظان يتتبع أحداث تركيا بعد وصول مصطفى كمال أتاتورك إلى الحكم وإعلانه سقوط الخلافة الإسلامية وإعلان العلمانية، وهذا ما استنكره بقوله: <<...فبدأ أولاً بإلغاء الخلافة الإسلامية من أصلها ثم ثنى بإعلان اللاتينية وتبديل أحكام الإسلام بأحكام سويسرية، ثم هبت هذه الزوبعة في مصر يثيرها علي عبد الرازق، طه حسين، سلامة موسى...>>[2].

كان أبو اليقظان يتحسر إذا أصاب العالم الإسلامي مكروه في وطنه أو دينه أو بعض شخصياته، فقد تأثر كثيراً لرحيل رشيد رضا وقبله الشيخ أطفيش وغيرهما، واعتبر أن بوفاة رشيد رضا انطفأ ذلك المنار الذي كان يبث أشعته على المسلمين إذ قال: <<...وقد سقط ذلك المنار الذي كان يرسل أشعته إلى قلب كل مسلم...>>[3].

وبغية جمع الشتات وتكوين وحدة إسلامية عمل على نشر عوامل هذه الوحدة من دين ولغة ومصير ، وذلك بغية الوصول إلى تحقيق فكرة التضامن العربي الإسلامي، لذلك كانت مقالاته كلها تصب في هذا المغزى مثل مقال الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون في جريدة **وادي ميزاب** في عدد

1- محمد ناصر: مجلة **الثقافة**، العدد22 السابق، ص54.

2- أبو اليقظان: "الإسلام بين شقي المقراض"، **وادي ميزاب**، العدد 88، 22 جوان 1928، ص1.

3- أبو اليقظان: "الله أكبر، مات رشيد رضا"، **الأمة**، العدد 10،41 سبتمبر1935، ص2.

17 أين كان صريحاً في فكرته[1]، ولقد دارت المحاور الأساسية لأفكار أبي اليقظان تجاه القضايا الإسلامية حول الدعوة الصريحة إلى إيجاد وتحقيق وحدة من شأنها أن تقوي دولة وتقف في وجه المخططات الاستعمارية وذلك بأن يكون <<...التضامن الإسلامي بين المسلمين شرقاً ومغرباً لغاية أخرى وهي مقاومة الغزو الفكري والوقوف أمام جيوشه المتعددة التي تتمثل في المبشرين والملحدين والمستشرقين>>[2].

وهكذا يبدو أن أبا اليقظان أصبح من منظري الوحدة القومية بآرائه وأفكاره ودعوته إليها مع ترك ما يفرق واحترام المذاهب والعقائد أياً كانت[3].

7- علاقاته (صلاته ببعض الشخصيات):

ربط أبو اليقظان علاقات صداقة مع العديد من الشخصيات والزعماء سواء داخل الجزائر أو خارجها مثل تونس، ومصر والمغرب ولبنان والمدينة المنورة وطرابلس، وقد اتسمت صفة هاته الشخصيات بالأدب والسياسة والصحافة ومختلف العلوم، ولذلك نلاحظ بأنها علاقات مميزة ومتميزة مما يساهم في تنشيط الأفكار والخبرات المتبادلة، ففي الجزائر كانت صداقاته بشكل كبير مع رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي والبشير الإبراهيمي وإبراهيم بيوض والسعيد الزاهري والهادي السنوسي ومفدي زكريا وعمر بن قدور وسعيد شريفي وعبد الرحمان بكلي والأمير خالد، وغيرهم، أما صداقاته في تونس فقد كانت مع أعضاء الحزب الدستوري الحر التونسي ومع عبد العزيز الثعالبي بالذات والشاذلي المورالي والأستاذ عثمان الكعاك، إلى جانب رموز أخرى منهم: أحمد الصافي المحامي، أحمد توفيق المدني، زين العابدين

1- قال عمر بن قدور في جريدة **وادي ميزاب**: << ...جاءت على المسلك الذي أردته ... فهي بلهجتها اللطيفة وعزيمتها الشريفة لسان الإصلاح الخالص...>>. ينظر: محمد ناصر: **المقالة الصحفية**، ج1، المرجع السابق، ص169.

2- المرجع نفسه، ص174.

3- ذاع صيت أبي اليقظان في كتابات الصحف العربية والدوريات وأعجب الكثير بآرائه. للمزيد ينظر: محمد ناصر: **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية، 1985، ص ص 211-214.

السنوسي، صالح فرحات، يوسف الباروني من جربة، وصالح بن يحي (عم مفدي زكريا)، الشاذلي خزندار، محمود بورقيبة وسليمان الجدوي.

وفي مصر كانت علاقاته تحمل طابع الخصوصية مع الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش بعدما نفي من تونس، حيث كانت مجلة **المنهاج** هي الواسطة بينهما[1]، وتجسدت هذه العلاقات في أكثر من 50 رسالة تفوق الواحدة منها 10 صفحات، أي ما يعادل حوالي 500 صفحة وهي تمثل مادة علمية لموضوع مستقل، إلى جانب بعض الأعلام في مصر الذين كان أبو اليقظان في تواصل معهم نجد منهم رشيد رضا، محب الدين الخطيب، محمد النجمي، ومحمد الصالح الثاني...الخ.أما طرابلس فكان سليمان باشا الباروني ومن لبنان شكيب أرسلان، ومن المدينة المنورة إبراهيم السمان وهو مؤذن بالحرم النبوي، وحمزة أحمد الرفاعين ومن المغرب كانت تربطه علاقة صداقة مع علاّل الفاسي، محمد الهادي التازي، عبد السلام بن نونة وعبد الهادي الشرايبي، محمد القرّي وهو وكيل جرائده في المغرب، أحمد بلفريج، المكي بن إدريس العمراوي، أبو بكر مكوار، محمد بن أبي بكر ومحمد بن عبد الله..الخومن سلطنة عمان كان يتبادل الأشعار مع الشعب العماني في مسقط ومنهم الشاعر عيسى بن صالح الطائي الذي يعتبر أن أبا اليقظان بشعره قد أيقظ من كان نائما، كما تراسل مع سعيد بن تيمور سلطان عمان بتاريخ 27 محرم 1351هـ، وتراسل مع سليمان الباروني وهو في عمان بتاريخ 01 شوال 1346هـ. وكذلك رسالة محمد بن سالم الرواحي من زنجبار المؤرخة بيوم 11 جمادى الثانية 1376هـ، ورسالة ضياء الدين الطباطبائي أمين السر في المؤتمر الإسلامي العام بالقدس يوم 19 صفر 1351هـ[2].

1- آزرها ابن باديس ودعا إلى مدها بالمساعدة، إذ قال عنها: << أدعوهم إلى مؤازرتها لتظهر هنا بمظهر الشريف، وتعرب عن حالهم أمام الشرق وأبناء العربية وتقوم بنشر الحقيقة بالجزائر في كفاحها المجيد>>. ينظر: محمد ناصر: **الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1991، ص122. وكذلك: جريدة **المنتقد**، العدد13، 18أوت1925.

2 - تعبر هذه المراسلات عن مدى توسع علاقات الشيخ.

ونتيجة هذه العلاقات وشهرة أبي اليقظان في داخل الوطن وخارجه فقد كتب عنه بعض الزعماء وأشادوا بمجهوداته، ولعل من أكثر هذه الشهادات تلك التي كانت من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قال فيه <<وأبو اليقظان إلى جانب ميزابيته(*) التي يفاخر بها وله الحق، عربي يجاهد ويجالد في سبيل العروبة، ووطني يناضل ويقارع في سبيل الوطنية، ومسلم أخلص لله دينه، يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله ... أما إذا قال أبو اليقظان مقالاً لحوادث القطر الجزائري فإنه يسيل العبارات دماً ويجر القلب تأثراً ويبعث في النفس شعوراً جليلاً...>>[1].

هذه شهادة دون شك توضح مكانة أبي اليقظان في الحركة الإصلاحية والمكانة الصحفية والجدية في كتابة المقالات الحساسة، وتزيد الشهادات الأخرى الكثيرة حول هذه الشخصية من هذه المكانة والاعتراف بالدور مثل تزكية أحمد توفيق المدني الذي صرح بما يلي: <<الشيخ أبو اليقظان لا يتكلم إلاّ عن عقيدة، ولا يكتب إلاّ عن إيمان، ولا يجاهد إلاّ في سبيل الله وبلاد الإسلام، وقد أظهرت الأيام من بعد أنه مقارع مجاهد مقاوم معاند، صرع الاستعمار ولم يصرعه الاستعمار، ضرب بسهم في الجهاد الصحفي والفكري ما لم يبلغ في الجزائر أحد شأنه>>[2].

هذا ما ذهب إليه أيضاً الزبير سيف الإسلام الذي أورد قائلا: <<هذا الصحفي الغيور الذي يصارع الاستعمار طويلاً في ميدان الصحافة بقلمه وكلمة الحق، فكان بطلاً من أبطال الجهاد العربي وكان من المناضلين الجزائريين الأوائل الذين قلبوا من التاريخ وجهاً وجددوا لهيكله الإهابة>>[3].

(*)- المقصود بالميزابية هو المذهب الإباضي المنتشر في وادي ميزاب وبعض مناطق الجنوب (المغرب العربي) وكذلك في المشرق العربي مثل سلطنة عمان. للاطلاع على هذا المذهب ينظر: محمد نمر المدني: **الإباضية أهلالحق والاستقامة**، ط1، نشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دار طارق بن زياد للنشر والتوزيع، 2011.

وكذلك:

Bessah Chenar: Ibadia and orthodox, Reformism in modern, Algeria studies in islam his and civil, IX, 1961.

1- عبد الحميد بن باديس: "صدور ديوان أبي اليقظان وجريدة النور" ، مجلة **الشهاب**، ج10، مج7، السنة4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001، ص657.

2- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج1، 1905-1925، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1988، ص157.

3- الزبير سيف الإسلام: "آخر حديث لعميد الصحافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان" ، مجلة **الأصالة**، العدد 14، 15، جوان-جويلية – أوت 1973، ص288.

لم تكتف شخصية أبي اليقظان بالشهادات فقط، بل راحت بعض الأقلام الصحفية تكتب عنها في شكل إشادة وإعجاب سواء من قبل الأقلام التي عارضته أو التي جاءت بعده، فقد ظهرت الصحافة الجزائرية مثل **الشهاب** والصحافة التونسية مثل **الأثير** أو **النديم** والمصرية مثل **المنهاج** بمقالات عن شخصية عميد الصحافيين في الفترة ما بين 1929 إلى 1973 تاريخ وفاته.

فابن باديس كتب ما يربو عن خمسة مقالات عن أبي اليقظان،أوحول صدور ديوانه وتعطيل جرائده أو ظهور أخرى، وهي اعترافات بمكانة الرجل بين معاصريه سواء حول نشاطه الإصلاحي أو إصداراته الصحفية والأدبية، وكانت **الشهاب** في فترة العشرينيات والثلاثينيات أحسن رفيق لصحف أبي اليقظان، فهي تندد بتعطيل جريدة وتهلل لظهور أخرى وتتمنى ذلك، أما الكتابات التي كانت بعد 1973 فكلها تدور حول رثائه وتنعي فقدانه وتذكر بخصاله وتنشر أعماله، وللحقيقة والتاريخ أن الدكتور محمد ناصر قد أبدع وأجاد وأكثر من الكتابة حول الشيخ أبي اليقظان.

8- وفاتـه:

توفي الشيخ أبو اليقظان يوم الجمعة 25 صفر 1393هـ، الموافق ليوم 30 مارس 1973 عن عمر ناهز 85سنة[1] مخلفاً وراءه ثمانية صحف وما يقارب 60 مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع، وهو المؤلف والكاتب والمصلح والشاعر والمربي، عالج قضايا وطنه الجزائر والعالم الإسلامي الواسع، أصدر ديوانه سنة 1933، وهو المؤرخ إلى آخر أيام حياته، كتب مذكراته منها: نشأتي أو حياة أبو اليقظان، وهو مؤلف الكتب المدرسية والعالم بقضايا مجتمعه والحريص على معالجتها، ومن علماء الشريعة المتبحر في علومها، أعطى للصحافة العربية والوطنية كل وقته.[2]

1- أرّخ صالح خرفي لوفاته بيوم 31مارس1973. ينظر: صالح خرفي: "أبو اليقظان في الخالدين"، مجلة **الثقافة**، العدد 14، السنة3، ص10.

2- للاطلاع عليها ينظر: مروة أديب: **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، منشورات دار مكتبة الحياة، 1961.

الباب الأول:

صحافة أبو اليقظان بين مناصرة القضايا الجزائرية السياسية ومناهضة السياسة الاستعمارية

الفصل الأول: جرائد الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (دراسة وصفية تحليلية)

الفصل الثاني : مناصرة صحافة إبراهيم أبي اليقظان لقضايا الحركة الوطنية الجزائرية

الفصل الثالث: مناهضة صحافة إبراهيم أبو اليقظان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

الفصل الأول

جرائد الشيخ إبراهيم أبو اليقظان

(دراسة وصفية تحليلية)

المبحث الأول: جريدة وادي ميزاب

المبحث الثاني:جريدة ميزاب

المبحث الثالث: جريدة المغرب

المبحث الرابع: جريدة النور

المبحث الخامس: جريدة البستان

المبحث السادس: جريدة النبراس

المبحث السابع: جريدة الأمة

المبحث الثامن: جريدة الفرقان

غطت صحف أبي اليقظان مرحلة هامة من مراحل التطور التاريخي للجزائر، والتي كانت ميزتها الأساسية تدهور جميع الأوضاع تحت حكم الاحتلال الفرنسي، والتي زادت تعقيداً في فترة ما بين الحربين، وهي الفترة التي صدرت فيها الجرائد اليقظانية ممتدة في ذلك ما بين سنتي 1926 و1938 ولكي نبين بوضوح دور كل جريدة واستيفائها حقها، ارتأينا أن ندرس كل منها أولاً من حيث الشكل مثل: الإخراج الصحفي والمميزات الظاهرية وأهم ملامحها، وثانياً من حيث المضمون أو المحتوى بصفة عامة طيلة حياة كل صحيفة، منطلقين في ذلك من أول جريدة صدرت وهي **وادي ميزاب** إلى آخر جريدة وهي **الفرقان**، مع احترام الترتيب الزمني لتواتر صدور هذه الجرائد وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: جريدة وادي ميزاب

1- الدراسة الشكلية للجريدة (التعريف بالجريدة):

تحمل اسم **وادي ميزاب**: وهي بهذا الاسم عدّت اللسان الناطق لهذه المنطقة الجغرافية في الجنوب الجزائري خاصة، ولكل أطياف المجتمع الجزائري عامة، وهي أولى جرائد أبي اليقظان كصحافة مستقلة[1] صدر منها 119 عدداً ظهر الأول منها يوم 01أكتوبر1926 في ظروف جد قاسية وهي التي أثرت عليها وعلى صاحبها مدة بقائها، و أخمد صوتها بصدور العدد الأخير منها يوم 01فيفري1929، أما مادتها الخبرية فقد قسمها صاحبها على خمسة أعمدة في الصفحة الواحدة، حيث يبدأ الموضوع الثاني عند نهاية الموضوع الأول، وأحياناً كان الموضوع المعالج يتم في العمود الموالي من الصفحة الموالية وهي طريقة معتمدة عموماً في صحف أبي اليقظان[2].

ففي الصفحة الأولى وضع أبو اليقظان خطان متوازيان مع ترك مسافة قبل بدأ الخط العلوي الذي كتب فوقه من ناحية اليمين تاريخ صدور العدد بالتاريخ الهجري، وما يقابله بالتاريخ الميلادي

1- خط أبو اليقظان بيده صحيفة سنة 1913 تحمل عنوان قوت الأرواح.ينظر: محمد ناصر: **أبو اليقظانوجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص14.

2- قال الزبير سيف الإسلام أنها كانت تصدر في شكل جرائد اليوم في حجم جريدة الشعب أو النصر (آنذاك) ينظر: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المرجع السابق، ص20.

وفي الجهة اليسرى كتب ثمن النسخة الواحدة والذي قدر عند صدور العدد الأول بـ30 سنتيماً وهو المبلغ الذي ارتفع إلى حدود 50 سنتيماً في الأعداد الأخيرة، هذا مع وضع السنة ورقم العدد بالعربية مع ملاحظة وضع ثمن النسخة في منتصف الخط العلوي في المراحل الأخيرة من حياتها، أما ما بين الخطين وفي الصفحة الأولى وضع عنوان الجريدة **"وادي ميزاب"** بخط عربي أصيل مزخرف بالبنط العريض، وتحته مباشرة كتب عبارة "جريدة أسبوعية تصدر كل جمعة" ومع دخولها السنة الثالثة من حياتها غيّر هذا العنوان بآخر وهو "جريدة سياسية علمية اقتصادية أدبية" ومنه أمكن القول أنها دخلت معترك السياسة بعدما كان صاحبها يرفض ذلك الأمر، وفي يمين العنوان البارز وضعت المكاتبات التي تشير إلى أن توجه باسم مدير الجريدة أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى وحدد بنهج لالير عدد 39 بالجزائر العاصمة، وتحت المكاتبات مباشرة وضعت كلمة الإعلانات التي يتم الاتفاق عليها مع المدير، و على يسار العنوان الرئيسي وضعت قيمة الاشتراكات .

وفي الأعداد الأخيرة (العدد 117 مثلاً) فقد غير رقم العنوان من 39 نهج لالير إلى رقم 37 من النهج نفسه بالجزائر العاصمة، وتحت المكاتبات مباشرة أضيف صاحب امتيازها وهو السيد قاسم العنق، ووضع تحته خط كتب إلى أسفله اسم الجريدة بالفرنسية بأحرف كبيرة OUED M'ZAB، أما خانة الإعلانات فأصبحت توضع في الجهة اليسرى من العنوان الكبير بالعربية.

2- أسباب صدورها:

من افتتاحية العدد الأول الذي بين فيه أبو اليقظان الأهمية التي تكتسبها الصحافة عند شعوب العالم على مختلف أنواعها،نستخلص أسباب صدور جريدة **وادي ميزاب** خاصة في ظل ارتفاع طباعة الصحف التي تحوي علوماً مختلفة كالطب والآداب والمحاماة ...الخ، فقد بين أهمية إصدار صحيفة في الجزائر في هذه الظروف لتعبر عن انشغالات 06 مليون جزائري آنذاك، إذ لم تكن إلّا نحو صحيفتين أو ثلاثة أهلية في فترات متفرقة على غرار **النجاح، وصدى الصحراء، والإصلاح**والشأن نفسه بالنسبة للجزائر التي أراد أبو اليقظان أن يكون لها لسان ناطق باسمها إذ قال: <<ومن الحزن والحالة هذه أن تعيش الجزائر في عصرها هذا ... دون صحافة أهلية ... وأشنع من

ذلك وأنكى أن تبقى أمة كالأمة الميزابية ولها مركزها في الوجود ... وهي بكماء خرساء لا لسان يعبر عن مقاصدها>>[1].

وفي ظلهذه الظروف عزم أبو اليقظان على تأسيس جريدة تحمل اسم **وادي ميزاب**، واعتبرها جريدة أهلية وطنية إسلامية تصدر بعاصمة الجزائر وليست ناطقة باسم الأمة الميزابية فحسب بل رسم لها خطها الأساسي لتكون <<لسان حال الفكر الإسلامي عموماً والجزائر خصوصاً، فهي مجال لأقلام كافة الأحرار الباحثين، ومرآة تنعكس فيها على البلاد أشعة الأفكار اللامعة وأنوار العقول الراجحة>>[2].

من هنا نستخلصأنّ أسباب صدور جريدة **وادي ميزاب** كما لخصها صاحبها تعود أساساً إلى تراجع الصحافة الأهلية بالجزائر وقلة عددها، والحاجة الماسة إلى إيجاد صحافة تطلع إلى أفكار وآمال الجزائريين عامة، لذلك جاءت **وادي ميزاب** في هذه الظروف والتي حملت على عاتقها مع صاحبها تمثيل الأمة الجزائرية والدفاع عنها.

3- منهج وادي ميزاب:

يبدو أن منهج جريدة **وادي ميزاب** لا يخرج عن منهج شخصية صاحبها أبا اليقظان في معالجة القضايا، فقد أرادها أن تعتمد على منهج الصراحة والصدق في نقل المعلومة، والتحلي بالنزاهة وإعلاء كلمة الحق خدمة للصالح العام <<ولا تعرف إلى التدجيل والمواربة والتملق والكذب والنفاق سبيلا فهي تجتهد قدر مستطاعها في إحقاق الحق وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة>>[3].وبمعنى آخر أن هيئة التحرير في الجريدة تقبل الانتقادات البناءة الهادفة إلى بلوغ الغايات المرسومة من المقال المنشور دون النزول ومسايرة الانتقادات المغرضة، وملخص منهجها يدور حول الصدق في نقل المعلومة والتحري من صدقها والسهر على إيصالها لتحقيق الغرض منها[4].

1- أبو اليقظان: "افتتاحية العدد الأول"، **وادي ميزاب**، العدد1 ،01 أكتوبر1926 ، ص1.

2- المصدر نفسه .

3- أبو اليقظان: "المرحلة الثالثة لوادي ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد103، 05 أكتوبر1928، ص1.

4- المصدر نفسه.

4- فكرة إنشاء الجريدة:

دارت مشاورات عديدة بغية إنشاء جريدة **وادي ميزاب** بين الشيخ أبو اليقظان ومعاونيه سواء في الجزائر أو في تونس، ويبدو أن الفكرة قد تبلورت في تونس التي كانت توجه إليها البعثات الميزابية التي كان على رأس بعض منها أبي اليقظان، فقد تمت المشورة بينه وبين الشيخ محمد الثميني[1] والشيخ قاسم بن الحاج عيسى[2]ثم تكفل أبو اليقظان بمشورة مقربيه في الجزائر الذين وجد منهم كل الدعم والمساندة من أجل تأسيس الجريدة إذ قال: <<وحينما وصلت الجزائر جمعت إخواني هناك فشرحت لهم جواب إخوانهم في ميزاب، وكشفت عن سريرة نفسي في إنشاء الجريدة وضرورتها فحبذوا كلهم مشروعها ووعدوا ببذل ما يجب من المساعدة بالمال...فكدت أطير فرحاً وسروراً وأملاً لما شرح الله صدري نحو إنشائها...لما رجعت إلى تونس بهذه النتائج جمعت إخواني الذين أوفدوني إلى الجزائر بتلك المهمة، فأخذنا نفكر تفكيراً جدياً إيجابياً في مشروع الجريدة وإبرازها من حيز العدم إلى حيز الوجود...>>[3].

وضع الشيخ أبو اليقظان أسس عامة للجريدة، وأوضح حقيقتها ومبادئها وشعارها وسياستها العامة والخاصة، كما أوضح مسلكها والغاية منها، وذلك في شكل اتفاق مع معاونيه في تونس يوم 03جويلية1926، وفعلاً بعد ثلاثة أشهر فقط كان العدد الأول من جريدة **وادي ميزاب** قد برز إلى الوجود وهي التي تعد بمثابة المنبّه كما اعتبرها صاحبها، إذ قال: <<ونحن نرى أنّ مهمة صحافتنا هي مهمة محدودة ومؤقتة مثل مهمة المنبه يقصد بها مجرد الإيقاظ وليست هي مهمة أبدية>>[4].

1- هو محمد بن صالح بن يحي الثميني (1897، 1970)، ولد ببني يزقن، وهو من أعمدة الإصلاح ورجالاته في وادي ميزاب، ترأس البعثة الميزابية إلى تونس وآزر الشيخ أبا اليقظان في عمله الصحفي.

2- هو من علماء القرارة المصلحين ومن مساعدي أبا اليقظان في عمله الصحفي، توفي سنة 1942. ينظر: **معجم أعلام الإباضية**، ج2، ص346.

3- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق ص23. وقد كان من هؤلاء الذين تربطهم فكرة الإصلاح مع أبي اليقظان الشيخ بيوض والشيخ عدون والحاج بكير العنق، وكانوا قد وضعوا الأطر العامة للإصلاح منذ اجتماع 1925 بالقرارة.

4- المصدر نفسه، ص21.

5-أهدافها ومبادئها (البرنامج العام لوادي ميزاب):

يمكن أن نستخلص البرنامج العام لجريدة **وادي ميزاب** من الوثيقة التي أبرمت في تونس مع مساعديه[1] حيث رسمت الخطة العامة لسيرها وتحقيق أهدافها على النحو الآتي:

*شعارها: يتلخص في الثلاثية وهي: الحق، والصدق، والإخلاص

*حقيقتها: تصدر مرة في الأسبوع من كل يوم جمعة وهي جريدة وطنية إسلامية.

*مبادئها: منها:

- تحقيق الترابط والألفة بين أفراد الأمة الجزائرية- نصرة الدين والوطن.
- العمل على نشر كريم الأخلاق- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية.
- الدعوة إلى اكتساب العلم والمعرفة.

*سياستها: سياستها العامة موجهة إلى الدفاع عن الجزائريين والمسلمين عامة، وبث روح التعارف والاتحاد، والدعوة إلى الرجوع إلى المنابع الحقيقية للإسلام،أما سياستها الخاصة فقد كانت **وادي ميزاب** هي اللسان الناطق باسم الميزابيين والدفاع عن حقوقهم.

*غايتها: - تحقيق منفعة المسلمين الجزائريين.- توجيههم نحو الطريق الصحيح تجاه الحياة الحرة- نقل أخبار العالم في شؤونه المختلفة إلى القراء.

*مسلكها:قال عنه أبو اليقظان: <<الوقوف موقف الدفاع وعدم التدخل فيما لا يهم الأمة الجزائرية العربية المسلمة ولا يمس مبادئها وترقية مدارك الأمة لرفع مستواها المادي والأدبي والاجتماعي>>[2].

وتأكيداً على هذه الأهداف والمبادئ راح أبو اليقظان يشرحها في افتتاحية العدد الأول من الجريدة والتي يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

أولاً: تأييد الحق والحرية والعدالة والمساواة بين كافة الأجناس التي تقطن في الجزائر[1].

1- ينظر: نص الوثيقة كاملة في **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص ص25-26.

2- المصدر نفسه، ص25.

ثانياً: العمل على بث روح الاتحاد (الوحدة) والتضامن بين عامة المسلمين، دون مراعاة الجنس أو العرق أو المذهب عن طريق ربط الصلات على أنواعها، ومناصرة الصحافة الأهلية الحرة في كل ما ترتاده من طرق الإصلاح، والعمل على إزالة الشحناء والبغضاء وسوء التفاهم، والنقل بنزاهة وإخلاص وإنصاف.

ثالثاً: أن تحسن الوساطة بين الأمة والحكومة بإزالة سوء التفاهم بينهما، وتشخيص داء الأمة وآلامها وإبلاغ رغباته بكل صراحة.

رابعاً: العمل على محاربة الرذيلة ونشر الفضيلة في المجتمع قدر المستطاع.

خامساً: حث الأمة الجزائرية على اكتساب العلوم والمعارف والعمل على إحياء اللغة العربية وتربية النشء تربية إسلامية صحيحة وهادفة.

سادساً: عدم التعرض للأغراض الشخصية ما لم يكن فيه درء مفسدة وجلب مصلحة.

من هنا يتبين لنا أن أهداف جريدة **وادي ميزاب** تتلخص في كونها قطرية، وطنية جزائرية، عربية إسلامية، وبهذا التوجيه من صاحبها انطلقت في العمل الصحفي الدؤوب إذ قال: <<تلك هي أمنيتنا وهذا هو برنامجنا قد أملته علينا التجربة والاختبار، وغايتنا من ذلك ترقية مدارك الأمة لرفع مستواها المادي والأدبي>>[2].ولتحقيق هذه الأهداف ميدانيا وجه الشيخ أبو اليقظان نداء بضرورة

---

1 – يقصد بها أطياف المجتمع الجزائري من عرب وأمازيغ ومذاهب دينية مثل المالكية الإباضية. ولمعرفة أكثر حول الإباضية يراجع على التوالي:

-Yacine Dadi Addoun: Relations entre Ibadites Et Malekites Au M'zab, Mémoire de DEA, institut National des langues et civilisation Orientales, 1989-1990.

وكذلك:

-Aicha Dadi addoun: Sociologie et Histoire des Algeriens Ibadites, Imprimaire El arabia, Ghardaia, 1977.

وأيضا: محمد ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية**، ط2، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية التراث، غرداية، 1997.

وكذلك: محمد الشيخ بلحاج: **مميزاتالإباضية نشأةوتأصيلا، تفريعا وسلوكا**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1991.

وكذلك: معمر علي حجي: **الإباضية،دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم**، المطبعة العربية، غرداية، 1985.

2 – **وادي ميزاب**: العدد 01 السابق، ص1.

التعاون من أجل إثراء الجريدة، والمساعدة على إنجازها، واعتبر أن مجهود الفرد محدود لذلك وجب التآزر والتكاتف من حول الجريدة.

6-الظروف السياسية لظهور وادي ميزاب:

كانت فترة ما بين الحربين التي صدرت فيها صحف أبي اليقظان عامة و**وادي ميزاب** خاصة تتميز بالصعوبة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية، أو حتى من ناحية تطور الفن الصحفي أو مسارات الحركة الوطنية الجزائرية، والتي يمكن القول بأنها ظروف صعبة جدا <<ولقد ظهرت هذه الجريدة إلى الوجود في مطلع الربع الثاني من هذا القرن-أكتوبر 1926-وقدتعلّم صاحبها فن الصحافة، وعرف ما لهذا السلاح من فاعلية في توعية الرأي العام الوطني وتوجيهه الوجهة الحسنة>>[1].

في ظل هذه الظروف كان الشيخ إبراهيم أبو اليقظان قد اكتسب خبرة صحفية من خلال ما كان موجوداً من صحافة أهلية عطّلت كلها مثل: جريدة **الفاروق** لعمر بن قدور ثم **الإقدام** وجريدة **السياسي الكبير** للأمير خالد بالإضافة إلى نشاطاته الصحفية في تونس[2].

كما كانت ظروف النهضة الفكرية في الجزائر من بين الظروف التي ظهرت فيها جريدة **وادي ميزاب** مثل بروز وتبلور الحركة الوطنية الجزائرية وبداية تشكل المطالب سواءاً الدينية أو السياسية، ومنه فإن الجو الذي ظهرت فيه الجريدة حتّم عليها الخوض فيه بكل مستجداته، وربما هو ما سيشكل مادة خبرية تملأ صفحاتها، وهي ظروف تحتاج فيها الأمة إلى جريدة يعبر عن آمالها وآلامها.

7-أشهر كتاب وادي ميزاب:

ميزهم التنوع بين المقالات والكتابات الدائمة والشعر والتعليم...الخ ومنهم من داخل الجزائر ومن خارجها على النحو الآتي:

1- الزبير سيف الإسلام:**تاريخ الصحافة في الجزائر**، المرجع السابق، ص23.

2- كان للنهضة التونسية مساهمات جمّة في الحركة الإصلاحية بميزاب. ينظر: قاسم الشيخ بالحاج:" آثار النهضة التونسية في الحركة الإصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة**الحياة** . وحول الأمير خالد كصحفي يراجع: زهير إحدادن: **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص6.

إبراهيم أبو اليقظان وكتب بأسماء مستعارة أخرى وله مقالات غيرموقعة "دون إمضاء" إلى جانبه نجد ابن الشيخ قاسم بن عيسى، مفدي زكريا (ديك الجن)، إبراهيم بيوض (أفلح أو أياس) سعيد شريف (عدون)، سليمان بوجناح (الفرقد[1])، أحمد شوقي، سليمان الباروني، عثمان الكعاك، سعيد بن بكير، محمد الهادي السنوسي، الراغب الأصفهاني، بكير بن الحاج سليمان، زرقون محمد، الحبيب الخلطي، المولود بن الصديقالحافظي الأزهري، عبد العزيز الثميني(*)، مصطفى صادق الرافعي(*)، رمضان حمود بن سليمان، أسماوي حمود بن صالح، أحمد بن صالح يحي، زكريا بن سليمان، صالح بابكر، أبو رأس عبد الله، سعيد بكير، إبراهيم بن محمد البكاي، أبو سلام الكندي، عمر الطيبي، محمد المازري، محمود بورقيبة، محمد القري (المغرب)، محمد أبي بكر (المغرب)، ملك اليمن الإمام يحي، عبد الرحمان بن عمر، السماوي حمّة بن صالح، سيد أحمد الغربي، عيسى بن عبد الله، أحمد محرم(*)، عمر بن قدور (أبو حفص الأصلع)، أمين الحسيني، حافظ إبراهيم، عبد القادر المازني، عيسى بن أبي اليقظان، عباس محمود العقاد، علي محمود طه، حسن محمود، عائشة فهمي، المولود بن الموهوب، محمد الحمامصي، ابن الشيخ بكير بن يحي، شكيب أرسلان، عمر بن ساسي، عبد الله بوراس (الكاملي)[2].

8-القضايا التي عالجتها جريدة وادي ميزاب (دراسة المضمون):

كانت الجريدة شاملة وعامة فقد جاءت مادتها دسمة ومواضيعها متنوعة، تراوحت ما بين الجانب السياسي رغم عدم تصريحها بذلك وتحاشيها الخوض في الموضوعات السياسية، وبين الجانب

1- ينظر ترجمته في: محمد قنانش ومحفوظ قداش: **نجم شمال إفريقيا**(1926-1937)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص ص 50-52.

(*)-لعبد العزيز الثميني مؤلفات منها كتاب "النيل" الذي ألف حوله عبد الرحمان بكلي. للاطلاع عليه يراجع: عبد الرحمان بكلي: **مقدمة على كتاب النيل للشيخ عبد العزيز الثميني**، ط2، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1969.

(*)- مصطفى صادق الرافعي (توفي 1937) من أدباء مصر، اشتهر بمؤلفه " من وحي القلم".

(*)- أحمد محرّم (توفي سنة 1949) شاعر مصري من مناصري فكر الجامعة الإسلامية وحركة الإصلاح الاجتماعي. للاطلاع يراجع: محمد إبراهيم الجيوشي: **شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم**، ط1، دار العروبة، 1961، ص2.

2- فيه أسماء أخرى بكتابات أقل وتحمل أسماءاً مستعارة.

الاجتماعي والديني والاقتصادي والثقافي والعربي الإسلامي والعالمي، وبالإمكان أن نلخص هذه النقاط في المحاور الآتية:

* القضايا الوطنية الجزائرية: إذ تناولت قضايا سياسية، واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية، سنفصل فيها في الفصول القادمة.

* القضايا العربية والإسلامية:نشرت **وادي ميزاب** مقالات مستفيضة عن الدول العربية والإسلامية واهتمت بشؤون الوطن العربي، ونقلت معالم نهضة المشرق إلى المغرب قصد الأخذ بها، فاهتمت بتطورات الحجاز والشام، وتطورات عامة دول المشرق العربي السياسية خاصة في فلسطين ومصر وعمان، وبيّنت السياسات الهادفة إلى القضاء على العروبة والإسلام ومنه منع الوحدة بين جناحي الوطن العربي، وقد استعانت فينقل أخبار هذه الدول بالنقل الصحفي عن الدوريات العربية الكبرى مثل المنار والفتح والأهرام والزهرة وأم القرى والمنهاج والشورى ... الخ[1].

كما ربط الشيخ أبو اليقظان علاقات الجريدة بعدة شخصيات عربية إسلامية، فنجد فيها مشاركة المؤرخ عثمان الكعاك،والحبيب الخلطي، والشاعر محمود بورقيبة،ومحمد القرّي،ومحمد أبو بكر السلاّوي، ومن المشرق العربي الشيخ رشيد رضا ومحمد علي طاهر (صاحب **الشورى**) ومحب الدين الخطيب إلى جانب شكيب أرسلان،وسليمان الباروني، ومن الواضح أن علاقات الجريدة هذه ما هي إلّا تجسيداً لشعارها العربي الإسلامي، وربما هذا ما زاد في قلق الاستعمار الفرنسي وتخوفه من مد أواصر وروابط الوحدة التي تشكل خطراً عليه في المستعمرات، ومنه راحت إدارته تحاربها وتدبر لها المكائد بغية تغطيتها، وعموماً فقد كانت جريدة **وادي ميزاب** جريدة شاملة لكل القضايا والمناطق، أرادها صاحبها أن تكون لساناً ناطقاً ومطالباً بحقوق الجزائريين ومدافعاً عن سكان الجنوب عامة و ميزاب خاصة[2].

1- للمزيد ينظر على التوالي: يوسف بن بكير: **تاريخ بني ميزاب**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص176. وأيضاً: محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، مطبعة دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص88.

2- لمدينة القرارة تاريخ حافل منذ تأسيسها إلى غاية إنجابها زعامات ساهمت في بناء الحركة الإصلاحية والمشاركة في الثورة التحريرية. لكسب معلومات حولها يراجع:

Moty Linski: Guerrara Depuis Sa Fondation, Alger, 1885.

9- بعض الصعوبات التي اعترضت جريدة وادي ميزاب:

نظراً للظروف التي ظهرت فيها **وادي ميزاب**، ونظراً لتوجهها الصريح في معالجة القضايا الوطنية الخاصة، فقد واجهتها صعوبات متعددة سواء من قبل الإدارة الفرنسية أو تلك المتعلقة بالجانب المادي أو انتشار الأمية في أوساط المجتمع الجزائري، هذا مع صعوبات عملية الطبع، ويمكن أن نوجز هذه الصعوبات التي تكلم عنها أبو اليقظان نفسه وعانى منها في ما يلي:

الوضع الاستعماري الذي كان قائماً والذي وضع قوانين اضطهادية ضد أي عمل صحفي له علاقة بالصحافة العربية وذلك عن طريق التعطيل والمصادرة بمعونة سلطة الإدارة وقوة الجند والمال،كما كان عامل ضعف التحكم في اللغة الفرنسية لدى هيئة تحرير الجريدة من الصعوبات التي اعترضتها ، لأنه الأمر يستوجب معرفة ما يصدر من قرارات عن الإدارة ،أو ما تصدره الصحف الفرنسية تجاه الجزائر لتتمكن من الرد عليها، بمعنى أن الصعوبة كانت تكمن في عملية الترجمة، وكحل لهذا المشكل استعان أبو اليقظان بشخصية عبد الرحمان باكلّي الذي كان يتقن الفرنسية في ترجمة النصوص والمقالات،إلى جانب انتشار الأمية التي قال عنها أبو اليقظان: <<أمية الأمة التي تناصر الجريدة بشعورها لا بغرامها، ولا يقوى عضد الجريدة إلّا بأمة امتزج قراؤها معها لحماً ودماً، وكيف تجد جريدة من أمة لا يقرأها غالب أبنائها قوة ونشاطا وذيوعاً وانتشاراً، كلاّ بل تعيش واهنة وتموت مهينة إلاّ على سبيل خوارق العادات كما وقع لجريدة **وادي ميزاب**>>[1].

من أصعب ما واجه الجريدة كذلك تلك الضائقات المالية التي كانت تحل بها من حين إلى آخر إلى درجة الانعدام أحياناً، ولا يكفي الإشهار أو التمويل الخاص الحاصل من التجار، أو الاشتراكات

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص ص 28-29. ومن المراكز التي كان لها دوراً كبيراً في محاربة الأمية بميزاب معهد الحياة الذي كانت تدرس به العلوم الدينية وفق مناهج مضبوطة. ينظر:

Salah Ben Drissou: Institut Al Hayat (1925-1962), Mémoire de D.E.A, Paris, 1993-1994, P49.

وكذلك: قاسم الشيخ بالحاج: "معهد الحياة منارة إشعاع حضاري"، مجلة **العصر**، العدد17، 01 ماي 1998. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص20. وأيضاً: صالح الخرفي: **من أعماق الصحراء**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص26.

خاصة في ظل انعدام صندوق مخصص لهذا الغرض،وفي هذا مضرة للقراء الذين سددوا الاشتراكات والذين قال عنهم الشيخ أبو اليقظان أن حسابهم عند الله على الاستعمار، إذ قال: <<وهكذا يعظم علينا الخطب ويزدوج، هكذا شاء الاستعمار الذي يزعم أنه رافع لواء الحرية والعدالة والمساواة>>[1].

تضاف إلى هذه العراقيل مشكلة الطباعة قبل تأسيس المطبعة العربية في فيفري 1931 بالجزائر العاصمة، فهناك أتعاب كبيرة عند طبع الجريدة في تونس وإعادتها إلى الجزائر لتوزع على القراء، وهي الظاهرة التي أثارت دهشة عباس حلمي خديوي مصر لما زار الجزائر والتقى بصاحبها حيث قال: <<ما شاء الله الإدارة في الجزائر والطبع في تونس>>[2].

وقد لخص محمد ناصر هذه الصعوبات في قوله: <<...إن الصحافة العربية في الجزائر كانت تعاني من الواقع الاجتماعي والسياسي الشاذ الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر ... فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمراً حقوداً يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك، شعباً أمياً جاهلاً لا يمد لها يد المساعدة الأدبية، بل المادية إلّا في أندر الحالات، وطرقيين متعصبين وجامدين ... وعقبات فنية وإدارية عديدة ...>>[3].

بالرغم من هذه العراقيل والصعوبات(*) إلّا أن أبا اليقظان ككل مرة يحاول أن يذلل منها ويتجاوزها بمحنة كبيرة خاصة ما تعلق منها بمضايقات الإدارة الفرنسية، أو المعارضين من كتلة المحافظين الذين حرّموا قراءة الجرائد، وفي هذا قال: <<ولكننا نتلقى كلنا ذلك كله بصدر رحب وصبر جميل وجلد وثغر باسم إزاء غايتنا العليا من إيقاظ الأمة الجزائرية العربية المسلمة ونهضتنا شمالاً وجنوباً نحو واجبها ونحو الحياة الحقة وجمع كلمتها حول العمل المثمر للدين والوطن>>[4].

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص29.

2- المصدر نفسه.

3- محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط2، الجزائر، 2006، (فقرة تصدير الكتاب).

(*)- لمعرفة بعض المواقف الحرجة حول فصول جريدة وادي ميزاب لدى الإدارة الفرنسية ينظر: **تاريخصحفأبي اليقظان**، المصدر السابق، ص ص 33-38.

4- المصدر نفسه، ص29.

ومن العراقيل والمضايقات التي أحيكت ضد صاحبها أبا اليقظان تلك الاستجوابات المستمرة وقد عبر عن هذه العراقيل وكشف عنها في العدد 79 من الجريدة في مقال"جلسة المخذولين" في شكل حوار يدور بين أشخاص حول مسألة إبعاد أبي اليقظان ومعه جريدته **وادي ميزاب**[1]، وبفضل حنكة صاحبها وخبرته الصحفية كان يتغلب على هذه الصعاب في كل مرة ويحرص على أن يكون العدد في موعده للقراء، وتقديمها في أحسن حلة مستعيناً في ذلك بإقبال ومناصرة الأمة الجزائرية لها، وفي هذا قال أبواليقظان: <<فلولا معاضدة أصدقائنا الأعزاء المخلصين وكتّابنا البارعين الأحرار فما كان لجريدتهم من أثر خالد فلهم>>[2].

من الواضح أن هذه الصعوبات قد تم تجاوزها ولم تحد من همتها وعزيمتها، بل زادتها صلابة وشدة، رغم أن هذه الصعاب والمؤثرات قد زادت حدتها في سنتها الثانية.

10- صدى وادي ميزاب:

وصل صدى جريدة **وادي ميزاب** إلى مختلف ربوع العالم الإسلامي وعلى الخصوص دول المشرق العربي التي تعاضدت معها صحفه وأبرزت مكانتها بين الجرائد العربية الأخرى، وهذا التنويه بها جاء من قبل كبرى المجلات والجرائد العربية التي يديرها مشاهير الصحافة ومن أبرزهم محمد رشيد رضا صاحب **المنار**، ومحب الدين الخطيب صاحب **الفتح** وغيرهما، وعلى سبيل المثال لهذه الآراء كان محمد علي طاهر صاحب جريدة **الشورى** الذي عبر عن إعجابه بالجريدة بقوله: <<هذا أفضل فصل نشر في **وادي ميزاب** لا يوجد في الجزائر من يكتبه...>>[3].

إلى جانب شخصية شفيق باشا في مصر، ووكيل الرابطة الشرقية الذي صرح هو الآخر بالقول: <<**وادي ميزاب** جريدة طيبة جداً وقد أخذنا عنها كثيراً من الحقائق>>[4].

1- يراجع العدد 79 من جريدة وادي ميزاب الصادر بتاريخ 20أفريل1928 في مقال جلسة المخذولين بتوقيع "أياس" وهو الاسم المستعار للشيخ إبراهيم بيوض.

2- أبو اليقظان: "وادي ميزاب في سنتها الثانية"،**وادي ميزاب**، العدد 52،07 أكتوبر1927 ، ص1.

3- أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص98.

4- المصدر نفسه، ص99.

أما محمد رشيد رضا فقد أبدى إعجابه بخطتها الإسلامية وقال فيها: <<جريدة **وادي ميزاب** جريدة دينية مخلصة طيبة>>[1].

ومن جهته أورد محب الدين الخطيب ما نصه: <<أبو اليقظان له علي فضل لابد من معاضدته، فماذا يقول السيد بورد[*] Bordes أيضاً ومن تشايعه في خطه في الكلمات الذهبية التي فاه بها أفذاذ الصحافة العربية في مصر في شأن **وادي ميزاب** ومديره>>[2].

ومن الملاحظ أن هذه الاعترافات من كبار رجال الصحافة تجاه **وادي ميزاب** وأبي اليقظان تعد أوسمة شرف للجريدة وأدلة صادقة على مكانتها بين الصحف العربية عامة والجزائر خاصة، وهي تزكية لمدى صدقها وقيمتها في نقل المعلومة للقراء.

11- تعطيل وادي ميزاب:

تأثر أبو اليقظان تأثراً كبيراً بتعطيل جريدته **وادي ميزاب** عند العدد 119 في شهر جانفي 1929، وهو شيء كان منتظراً بالنظر إلى ما كان يحاك ضدها من مراقبة الإدارة الفرنسية أو من قبل المناوئين لها، وافتعال الدسائس والوشايات تجاهها، فكتب مقالاً شرح فيه ظروف وأسباب التعطيل، فاضحاً بذلك المؤامرات التي كانت تحاك ضد الجريدة ، ويبدو أن المقال يصب جام اتهامه عللمعارضين من الجزائريين ويقصد بهم كتلة المحافظين المناهضة للحركة الإصلاحية التي افتعلت الوشاية لدى الولاية العامة، وقال عنهم أنهم استعملوا كل ما لديهم من وسائل ممقوتة مثل الكذب، وتشويه الحقائق، وجمع التوقيعات ضد الجريدة التي وصلت إلى أربعة مئة إمضاء مطالبة بتوقيفها وتحريك القضاء ضدها، وضد صاحبها في المحاكم كما لجأوا إلى توريط المترجمين العسكريين في مكتب

1- أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص99.

[*]- بيار بورد Pierre Bordes (20 نوفمبر 1927- 03 أكتوبر 1930) من الحكام الفرنسيين الذين شددوا الرقابة على الصحف اليقظانية، زار غرداية ومناطق أخرى من الجنوب ، يبدي عكس ما يخفي تجاه السكان، وهو الذي صرح بعد جولته في غرداية على إثر تعطيل وادي ميزاب بقوله: <<لا يلتف حول الجريدة إلا راعيان أو ثلاثة من قطاع الطرق لملئ جيوبهم>>. وهي حماقة من الحماقات الأخرى التي تفوه بها من قبل. للمزيد ينظر: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر نفسه، ص79.

2- المصدر نفسه، ص99.

الحاكم العام العسكري بغرداية، واستشارة زعامات المبشرين ومنه أراد أعداء الجريدة اللعب على تيار المسيحية والزعامة العسكرية، وكل هذا بغرض تعكير الجو بينها وبين الإدارة الفرنسية الاستعمارية بغية إصدار قرار التعطيل، ويبدو أن الجريدة عطلت بفعل من كان يعاديها من الجزائريين أولاً ثم من الولاية العامة التي أصدرت قرار التعطيل دون ذكر سبب وجيه أو عدد معين يهين السلطة الفرنسية.

وعن هؤلاء قال أبو اليقظان: <<فلمّا أتموا دورهم هذا قام أولئك الذوات بدورهم فشكلوا لهذا الغرض لجنة تركبت من بضع عشر ذاتاً من الرجال العسكريين والسياسيين ومديري المصالح، فبيتوا فيها للوادي ما بيتوا وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929 يأمر بتعطيل **وادي ميزاب** وتحجير بيعها وطبعها وتوزيعها وذلك لشدة لهجتها، كما أمر بتعطيل كل ما سيصدر مما يشبهها في شدة اللهجة، سواء باسم أبي اليقظان أو غيره، سواء أطبع في تونس أو غيرها، وقد بلغني أعوان المحافظة بلاغ الإيقاف في الساعة الرابعة مساء يوم 09 فيفري 1929 وبموجبه ختمت أنفاس جريدتنا **وادي ميزاب** عن سن عامين وأربعة أشهر في 119 عدداً>>[1].

جاء هذا القرار كون الجريدة أصبحت تمثل نقطة قلق للإدارة الفرنسية في الجزائر بسبب صراحتها وصدقها في معالجة المواضيع، لذلك خطط الاستعمار بغية خنق صوتها وصوت أي جريدة أخرى مشابهة لها، فشددت الرقابة عليها وكثرت التقارير حولها، واستجوب صاحبها لمرات عدة <<وإذا كانت تلك أسباباً عامة في تعطيل الجريدة، فإن السبب الوحيد الذي نقدر أنه هو الدافع الحقيقي والأقوى لصدور قرار المنع هو تلك المقالات الحارة التي مست النفوذ الفرنسي>>[2].

من أجل هذا صدر القرار السابق الذكر ومنعها من التوزيع عبر كامل التراب الوطني وعمم أيضاً على غرداية والقليعة (المنيعة حالياً) والجلفة الأغواط وشدد على ضرورة تنفيذه[3] ويبدو أن قرار توقيف جريدة **وادي ميزاب** قد رحبت به جهات كانت معادية لها ولأبي اليقظان، وهم جماعة المحافظين

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص ص41-42.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص190.

3- صدر قرار حجز وادي ميزاب في الجريدة الرسمية بتاريخ 15 جانفي 1929.

ينظر: République Française, Journal Officielde l'Algérie, 15 janvier 1929, p 54.

المعادين للإصلاح والذين وجهوا رسالة شكر على تعطيل الجريدة إلى الوالي العام بورد Bordesمؤرخة بيوم 28 فيفري 1929.

يرجح أبو اليقظان أن سبب توقيف الجريدة يعود إلى العدد 97 منها والذي نشر فيه حادثة تمزيق جواز السفر من الضابط الفرنسي، إذ قال: <<حيث ضاق صدر الإدارة الاستعمارية ذرعاً ورأته مساً مباشراً بالشرف العسكري الفرنسي في الصميم، ورأته تطاولاً جريئاً من جريدة مسلمة عربية>>[1].

بعد الاطلاع على قرار الحجز يمكن أن نسجل بعض الملاحظات بعد صدوره منها ما يلي:

- لم يحدد القرار عنوان المقال الذي نشرته الجريدة وأدى إلى توقيفها.
- لم يحدد القرار المخالفة التي وقعت فيها الجريدة أو صاحبها.
- قرار المنع والتعطيل كان قراراً استباقياً أمام الشيخ أبي اليقظان ومنعه من إصدار أي جريدة أخرى.

يمكننا القول أن تعطيل جريدة **وادي ميزاب** كان بقرار تعسفي في حقها والسبب الوحيد في هذا هو جرأتها في طرح القضايا الوطنيةومعالجتها وهو ما أدى إلى تخوف السلطات الاستعمارية منها وصدق صاحبها حين كتب مقال "الظالم خوّاف".

12- أصداء تعطيل وادي ميزاب:

ترتب عن قرار تعطيل جريدة **وادي ميزاب** هزة عنيفة سواء بداخل الجزائر أو خارجها، وعلى الخصوص سكان منطقة ميزاب بالجنوب الجزائري الذين اعتبروا الجريدة لسان حالهم، فأرسلت برقيات الاحتجاج إلى باريس والجزائر وإلى السيد بورد Bordesمنذ يوم 15 فيفري 1929، حينها قرر التوجه إلى غرداية قصد تهدئة الأوضاع[2] وهو يدرك تماماً ما لمنطقة ميزاب من نظم تحكمها من

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص32.

2- ينظر خطابه كاملاً في: إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان** المصدر نفسه، صص 43-44.ولمعرفة نظام العشيرة و العزابة و خصائص ميزاب يراجع على التوالي: بكير أعوشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، ديناً، تاريخاً، اجتماعاً**، المطبعة العربية، غرداية، 1991وكذلك: محمد ناصر: **البعد الروحي لنظام حلقة**

عزابة وعشيرة وضوابط...الخ.و كانت بلدة القرارة السبّاقة بهذه الاحتجاجات وهو ما أسعد أبا اليقظان حين قال: <<إذ سبقت القرارة الجريئة إليهما ببرقية مباغتة إلى وزارة الداخلية والولاية العامة تشتمل على 800 كلمة وبإمضاء نحو 150 إمضاء>>[1].

كان أبو اليقظان يواجه بشكل يومي ودوري صعاب التعطيل والاستجوابات الفرنسية في إيمان تام بما يقوم به من عمل صحفي وبجرأة صحفية صريحة ومعهودة، فكان يحاور مستجوبيه بكل ثقة وحجة وبرهان، ويطالب بإعادة تحرير صدور الجريدة، فقد جمعته نقاشات في دار العمالة أين رد على تعجب الوالي العام من كثرة برقيات الاحتجاج قائلاً: <<ولماذا التعجب من هذا؟ أترى جسداً قطع لسانه لا يتحرك؟ إنكم قطعتم لسان الأمة بتعطيل جريدتها فبادرت الأمة فأسمعتكم صوتها>>[2]كما واجه أبو اليقظان أمر إبعاده من الجزائر لإخماد صوته نهائيا، وفي هذا دليل على أنّه فعلاً أصبح مع جريدته **وادي ميزاب** مصدر قلق للإدارة الفرنسية التي اغتنمت فرصة التآمر الداخلي ضده بغية نفيه <<هكذا بلغنا كأنما أصبح أبو اليقظان غولاً فاغراً فاه يهدد بلسانه وقلمه شمال إفريقيا كلها>>[3].

من الصحف الفرنسية الصادرة آنذاك، والتي تطرقت إلى موضوع تعطيل **وادي ميزاب** جريدة دومان (Demain، غداً) في عددها الصادر يوم 1929/04/06 والتي وجهت مجموعة أسئلة إلى السيد بورد Bordesعن أسباب وقرار التعطيل،كما نجد جريدة الصحافة الحرة (Presse Libre) في عددها الصادر يوم 1929/03/14 والتي أعربت هي الأخرى عن امتعاضها من توقيف **وادي ميزاب** وتساءلت أيضاً عن الأسباب واستنكرت صمت الإدارة الفرنسية تجاه هذا القرار[4].

=**العزابة**، ط1، نشر جمعية التراث، غرداية، 2007وأيضا: صالح سماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، ط1، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية التراث، غرداية، 2007.

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص42.

2- المصدر نفسه، ص45.

3- المصدر نفسه، ص59.

4- للاطلاع على المزيد من احتجاجات الصحافة تجاه تعطيل **وادي ميزاب** ينظر: المصدر نفسه، ص67 إلى ص78.

مما سبق نخلص إلى أن قرار تعطيل **وادي ميزاب** هزّ الشعب الجزائري والأوساط الصحفية على السواء بداخل الجزائر وخارجها وفي هذا قال محمد ناصر: <<وما إن صدر قرار التعطيل حتى تهاطلت على وزارة الداخلية بباريس مئات برقيات الاحتجاج عبر فيها الشعب الجزائري عن سخطه وأساه ... ويبدو أن سيل البرقيات هزّ الدوائر المسؤولة في الجزائر مما اضطر معه الوالي العالم بوردBordes ليسافر إلى غرداية لتهدئة الخواطر الشعبية>>[1].

ومن أكبر المواقف الداخلية التي استنكرت تعطيل الجريدة كان موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس إذ قال: <<... أمّا الرصيفة العزيزة فلها الشرف بتعطيلها، كما كان لها الشرف في رواجها ولقد فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضواً عاملاً نافعاً، ومظهراً من مظاهر رقيها ونزاهتها، فأسفنا عليها مؤلم وشديد>>[2].

أما مراسلي الجريدة من داخل الوطن وخارجه فقد كتبوا رسائل إلى أبي اليقظان تعبر كلها عن مدى الامتعاض بعد تعطيلها، وتصب كل هذه المراسلات في خانة واحدة هي ذم الإدارة الفرنسية كما نلاحظ أن أسماء الشخصيات هي لمراسلين كانوا يعملون مع جريدة **وادي ميزاب** وعلى علاقة مباشرة مع أبي اليقظان فقبل الموقف الشخصي المساند كان موقفهم هو التنديد بتعطيل جريدتهم، وهي في معظمها شخصيات معروفة مثل الشيخ أبو إسحاق أطفيش إبراهيم أو الشيخ الحاج عمر العنق وغيرهما ، أما تاريخ هذه المراسلات فقد تزامن مباشرة مع تطبيق قرار التعطيل مما يدل على الاستجابة المباشرة لنصرة ونجدة الجريدة، وهي المراسلات التي حيرت الإدارة الفرنسية من شدة كثرتها، وزيادة في المناصرة وهناك من بعث بأكثر من مراسلة.

1- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص195.

2- عبد الحميد بن باديس: "عن تعطيل جريدة وادي ميزاب"، مجلة**الشهاب**، ج1، م5، فيفري 1929، ص33.

المبحث الثاني: جريدة ميزاب:

بعد مرور سنة من تعطيل جريدة **وادي ميزاب** رفعت الإدارة الفرنسية الحجز عن قلم أبي اليقظان فسارع إلى إصدار جريدة جديدة تحمل اسم **"ميزاب"** بتاريخ 25 جانفي 1930، والتي تبدو من خلال افتتاحيتها أنها استمرار لسابقتها[1].

1-الدراسة الشكلية:

تحمل نفس مواصفات جريدة **وادي ميزاب** ما عدا حذف كلمة "وادي" وأبقى على كلمة "ميزاب" فقط التي تتوسط الجهة العليا من الصفحة الأولى، والتي كتبت بخط نسخي جيد، وإلى اليمين منه بقي صاحب امتيازها الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى في نفس العنوان السابق 37 نهج لالير بالجزائر العاصمة، وتحته مباشرة كتب اسم الجريدة بالفرنسية M'ZAB وأسفله أيضاً العنوان السابق بالفرنسية، وتحت العنوان الرئيسي "ميزاب" كتب أبو اليقظان عبارة:

جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة، وعلى يسار العنوان وضعت كالعادة قيمة الاشتراكات في أسفل قيمة الاشتراكات وضعت كلمة الإعلانات وأشار إليها بعبارة "يتفق في شأنها مع الإدارة" وفي أعلى العنوان فوق الخط من اليمين كتب: الجزائر يوم الجمعة 23 شعبان 1348 و: 25 جانفي 1930 وإلى اليسار كتب: السنة الأولى عدد 01.

وما يلاحظ في الصفحة الأولى من **ميزاب** هذه المرة توزيع المادة الخبرية على ثلاثة أعمدة بدلاً من خمسة، بينما في الصفحة الثانية والثالثة قسمت على خمسة أعمدة كما هو معتاد في **وادي ميزاب** والصفحة الرابعة خصصت للإعلانات دوماً لتغذية الجريدة مادياً، ومن خلال عنوانها **"ميزاب"** الذي لا نكاد نفرق بينه وبين **وادي ميزاب** اختلط الأمر على بعض المشارقة إلى درجة أنهم ظنوا أن **وادي ميزاب** قد رجعت إلى الوجود[2]، وفعلاً هي استمراراً مباشراً سواء من حيث

1- صدر منها عدد واحد فقط عطلت بعده من قبل الوالي العام بورد وطبعت هي الأخرى بتونس ووزعت بالجزائر. يراجع: محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص199 وكذلك: محمد ناصر: **الصحف العربيةفي الجزائر**، المرجع السابق، ص99.

2- الأمر وقعت فيه جريدة الشورى لصاحبها محمد علي الطاهر التي ظنت أن وادي ميزاب قد عادت للظهور.

الشكل أو المنهج أو الأهداف، وربما يعد هذا التشابه من أكبر الأسباب التي أدت إلى توقيفها في عددها الأول.

2-صدور الجريدة:

كانتالافتتاحية بقلم أبي اليقظان، الذي عرض في مطلعها أسباب توقف جريدة **وادي ميزاب**، التي اعتبرها "ابنته البكر" أين استعرض قرار الوالي العام برفع الحظر عن نشاطه الصحفي من جديد والذي حدد بتاريخ 23 نوفمبر 1929 والذي يمكنه من بعده مزاولة هذا النشاط من جديد مع عدم العودة إلى العنوان السابق.

هذا القرار اعتبره الشيخ أبو اليقظان انطلاقة جديدة لمولود جديد باسم **"ميزاب"** بقوله: <<لما رخصت لنا الولاية العامة بما تقدم، ولم تترك لنا أملاً في عودة **الوادي** نفسه هذه الساعة عزمنا بحول الله وقوته على إنشاء أخرى جديدة أسبوعية باسم "**ميزاب**" ونرجو من الله أن يشرق منها نور الحق على البلاد والعباد ... فقدمنا إلى الحكومة طلبنا فأصدرت لنا في الحال رخصة فيها فبادرنا إلى إبرازها في صبغة تبهج الخاطر وتسر الناظر>>[1].

3-مباحثها:

كان أبو اليقظان قد سطرها في افتتاحية العدد الأول[2] ويمكن أن نذكرها في النقاط الآتية:

أولاً: تأييد الحق والحرية والعدالة والمساواة بين كافة السكان في القطر الجزائري.

ثانياً: العمل على بث روح الاتحاد بين المسلمين في مختلف الأقطار دون مراعاة الجنس أو المذهب مع معاضدة الصحافة الأهلية الحرة تجاه الحركة الإصلاحية،والعمل على إزالة مظاهر الفرقة بين تيارات الإصلاح.

ثالثاً: تحسين الوساطة بين الأمة الجزائرية والحكومة الفرنسية وتحديد مشكلات الأمة وتشخيص آلامها وإيصالها بكل هدوء وأدب.

رابعاً: العمل الجدي على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ومقاومة الخرافات والبدع.

1- أبو اليقظان: "الافتتاحية"، جريدة **ميزاب**، العدد01، 25 جانفي 1930، ص1.

2- المصدر نفسه.

خامساً: تشجيع الأمة على اكتساب العلم والمعرفة والعمل على إحياء اللغة العربية وتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة مع مقاومة الزيغ والإلحاد الساري في فئة الشباب المسلمين.

سادساً: نقل الأخبار العالمية والإسلامية التي تهم الأمة الجزائرية وشرحها.

سابعاً: دراسة الأحوال الاقتصادية (الزراعة، الصناعة، التجارة)، وتحليل الأسباب المهلكة والوسائل المنتجة.

ثامناً: دراسة الأحوال الصحية.

من خلال هذه المباحث يمكن القول إن فكرة جريدة **ميزاب** المستقبلية –لو لم تتوقف– كانت تكون سياسية، اجتماعية، اقتصادية، دينية بمعنى جريدة شاملة وهي الخطى نفسها التي سارت عليها قبلها **وادي ميزاب**.

4-منهجها:

سارت على نفس منهج سابقتها، وهو منهج أبي اليقظان أيضاً سواء في الحياة العادية أو الصحفية، ومن بين عناصر منهجها نذكر الآتي:

-تحري الصدق قدر المستطاع في نقل الأخبار- نزاهة التبليغ وإخلاص النصيحة

- إتباع أسلوب الدفاع وعدم الهجوم- نقد الأعمال والأخلاق مجردة عن أشخاصها

- اختيار ألطف التعابير وتجنب الهجين منها- استعمال المعاني الواضحة وترك المبهم منها

في حالة الانحراف عن هذا المنهج أشار الشيخ أبو اليقظان بمبدأ التقويم وإبداء النصح بقوله: <<...ومهما حدنا عن هذه الجادة فلينعم علينا النقاد البصراء بما أوتوا من حكمة وإنصاف بتبيينها إلى وجهة الخطأ...>>[1].

5-شروط الكتابة فيها:

رسم لجريدة **ميزاب** أن تكون لسان حال الفكر الإسلامي عامة والجزائري خاصة، فقد فتحت المجال لكافة الأقلام والباحثين شرط الالتزام بخط الجريدة ومباحثها، هذا مع وضوح الخط وسلامة اللغة العربية تماشياً مع مقام الجريدة، وفي حالة وصول كتابات لم تلتزم بهذه الشروط فلا تنشر، كما أعطت هيئة تحريرها لنفسها الحق في تعديل وتنقيح بعض المقالات بما يخدم ويزين صفحتها.

1- **ميزاب**، العدد1 السابق، ص1.

6-غايتها:

حددها أبو اليقظان في قوله: <<أن لكل عمل غاية، وغاية جريدتنا في مجموع أعمالها هي ترقية مدارك الأمة ورفع مستواها المادي والأدبي وإحلالها المحل اللائق بها بين الأمم الحية الناهضة المساعدة بما لها وما عليها من الحقوق والواجبات>>[1].

ونظراً لعدم مواصلة جريدة **ميزاب** الصدور بانتظام تبقى هذه المجالات والمباحث والغايات والمنهج مؤجلة إلى حين، ولعلها ستبرز في شقيقتها المقبلة جريدة **المغرب**.

7-توقيف الجريدة:

لم تر جريدة **ميزاب** النور بعد عددها الأول، فقد قبرت هي الأخرى لتحمل صفة الشهيدة الثانية، وهذا ما اعتبره أبواليقظان سوء حظ إذ قال: <<ومن سوء حظ جريدة **ميزاب** أن كان عددها الأول هو الأخير، إذ وقع لها إجهاض في نفس اليوم فمات هذا المولود المبارك لمجرد لمح نور الحياة كأنما برز ليودع أباه (**وادي ميزاب**) ثم يختفي إلى الأبد والأمر لله من قبل ومن بعد>>[2].

من التعطيل المفاجئ **لميزاب** يمكن أن نستشف نية الحاكم العام من خلال إسراعه في إعطاء رخصة إصدار الجريدة، فإذا وجدها غيرت منهجها رفقة صاحبها تجاه الإدارة الفرنسية الاستعمارية باركها ورفع عنها وعنه القيود، وإذا كان العكس –وهو ما حدث-كمّم فاها في أول لحظة، وبمعنى آخر أن السماح بإصدار أبي اليقظان لصحف جديدة كان بمثابة اختبار له في تغيير مواقفه تجاه السياسة الفرنسية، لكن الاختبار أثبت أنه مازال على عهده السابق يناصر القضايا الوطنية وبنفس القناعة وصلابة الموقف والاستجابة.

المبحث الثالث: جريدة المغرب

بعد قرابة أربعة أشهر من توقيف جريدة **ميزاب** بادر أبو اليقظان إلى إصدار جريدة أخرى ثالثة حملت اسم "**المغرب**" في شكل جريدة أسبوعية تصدر بالجزائر العاصمة أين أصبحتتطبع

1- **ميزاب**، العدد1 السابق، ص1.

2- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص102.

بالمطبعة الإرشادية[1] بدلاً من الطبع في تونس، ووصل عدد إصداراتها إلى 38 عدداً حيث طبع الأعداد الستة الأخيرة فقط في المطبعة العربية التي أسسها هو نفسه سنة 1931.

1-الدراسة الشكلية:

ظهر العدد الأول من جريدة **المغرب** يوم الخميس 26 ماي 1930 حيث حافظت على الجانب الشكلي تقريباً لسابقتيها **وادي ميزاب**، و**ميزاب**، فقد وضع أبو اليقظان في إخراجها الصحفي على الصفحة الأولى خطان متوازيان، كتب أعلى الخط الأول على اليمين تاريخ صدور العدد بالتأريخ الهجري ثم الميلادي، وعلى الجهة اليسرى كتب كالعادة السنة ورقم العدد بالعربية وأشار إليه بحرف "N" بالفرنسية، وفي وسط الخط وضع ثمن النسخة بين قوسين والمقدر بـ20 سنتيماً، أما ما بين الخطين وفي الوسط كتب عنوان الجريدة بالبنط العريض مع إضافة بعض الزخرفة ووضع تحته مباشرة بين حاضنتين عبارة "جريدة عربية أسبوعية" يليها إلى الأسفل عنوان الجريدة بالفرنسية EL-MAGHRIB، وإلى اليمين من العنوان الرئيسي وضع المكاتبات التي أوضح بأنها توجه وتعنون باسم مدير الجريدة وصاحب امتيازها تاعموت عيسى بن يحي[2] وهي أول مرة أسندت فيها إدارة الجريدة إلى غير أبي اليقظان، وحسب الدكتور محمد ناصر أن هذا الإسناد هو حيلة لجأ إليها أبو اليقظان –كما كانت تلجأ صحف آنذاك–من أجل إبعاد عيون السلطة الاستعمارية التي تلاحق صحفه،أما عنوان الجريدة فقد أصبح بنهج ليزار عدد 07 بالجزائر العاصمة، ثم وضع خط صغير وكتابة صاحب الامتياز والمدير الجديد للجريدة "تاعموت عيسى" بالفرنسية وكذلك العنوان وإلى يسار العنوان الرئيسي فقد وضع قيمة الاشتراكات الموضحة على النحو الآتي:

– في القطر الجزائري عن سنة ⟵35 فرنكاً

1– تقع المطبعة الإرشادية في الجزائر العاصمة بحي سانت أو حين آنذاك، وهي ملك لجريدة البلاغ، ويشير زهير إحدادن أن المغرب كانت تطبع منها 200 نسخة من العدد الواحد. للمزيد ينظر: Ihaddaden Zahir : Histoire de la presse indigène en Algérie jusqu'au 1930, ENAL,Alger, 1983, P389.

2– هو من مدينة القرارة، كان الساعد الأيمن لأبي اليقظان في إدارة جرائده وجمع التبرعات وطبعها، وكانت جريدة المغرب والبستان باسمه تجنباً للملاحقات الفرنسية، توفي يوم 1983/04/09. ينظر: **معجم أعلام الإباضية**، قسم المغرب، مج3، ص697.

- في القطر الجزائري عن نصف سنة ⟵ 20 فرنكاً
- في تونس والمغرب وطرابلس ⟵ 40 فرنكاً
- في سائر الأقطار ⟵ 50 فرنكاً

وتحت قيمة الاشتراكات وضع خط صغير آخر وكتب تحته الإعلانات التي يتم في شأنها الاتفاق مع إدارة الجريدة، أما المادة الخبرية فقسمت على أربعة أعمدة في الصفحة الأولى، وما تجدر الإشارة إليه في العدد الأول من **المغرب** أنه صدر من دون افتتاحية، لذلك صعب علينا معرفة أهدافها، وخطتها، وغايتها، ...الخ، وإن كانت تبدو مكملة لأختيها السابقتين، وحل مكان الافتتاحية تصدير صغير لتاعموت عيسى ثم نشرت مباشرة مقالاً عن الأزمة الاقتصادية.

وكتطور من ناحية الشكل في العدد الثاني مباشرة كتب تحت العنوان الرئيسي مباشرة عبارة "جريدة عربية تصدر كل يوم الثلاثاء"، وبدءاً من العدد 34 ظهر تغيراً جديداً في شكل الجريدة حيث أصبحت تصدر كل يوم خميس، وفي أعلى الخط الأول على اليمين وضعت السنة ورقم العدد ثم السعر في وسط الخط الذي أصبح 30 سنتيماً، وإلى يمين الخط وضع رقم العدد بالفرنسية،وقد تغير سعر الاشتراكات بالنسبة لتونس والمغرب وطرابلس وأصبح 45 فرنكاً عن سنة كاملة، وتحت العنوان الكبير (الرئيسي) لجريدة "**المغرب**" –الذي استبدل نوع خطه هو الآخر–حذفت عبارة "جريدة عربية تصدر يوم الثلاثاء" وعوضت باسم الجريدة بالفرنسية EL-MAGRIB وأضيف خطان متوازيان في أسفل العنوان كتب على يمينهما تاريخ صدور العدد بالهجري ،ثم في الوسط وضعت عبارة "جريدة عربية تصدر كل يوم خميس" ثم إلى اليمين وضع التاريخ الموافق لصدور العدد بالميلادي، أما في الصفحة الثانية من الجريدة فكانت عادة ما تمثل بقايا المقالات من الصفحة الأولى ثم يكمل الباقي بأخبار عن الوطن العربي والإسلامي، والصفحة الثالثة خصصت للأدبيات مثل الشعر في أغلب الأحيان، والصفحة الرابعة خصصت للإعلانات، وتجدر الإشارة إلى أن المادة الخبرية أصبحت تقسم على خمسة أعمدة بدلاً من أربعة منذ العدد 34.

2-دراسة المضمون (المحتوى):

جاءت جريدة **المغرب** حافلة بالقضايا الوطنية، فقد عالجت القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وإن كان يشد انتباهنا إلى إعطائها أولوية للقضايا الاقتصادية أكثر، وربما هذا راجع إلى

<<الحالة الاقتصادية الخطيرة التي دفعت العالم إلى نشوب الحرب العالمية الثانية وهي التي جعلت الكتاب يلتفتون إلى هذه المواضيع الحساسة>>[1].

ويمكن أن نلخص اهتمامات جريدة **المغرب** في القضايا الاقتصاديةوالاجتماعية والسياسية والدينية العالمية منها والوطنية كما سيأتي لاحقا.

3-كتاب جريدة المغرب:

كان أبرزهم الفرقد الذي خط معظم مقالات الجريدة، واعتبر آنذاك بمثابة المحرك الأول لها، حيث كتب في شتى المجالات وأثبت مكانته فيها، وزاد المواضيع المعالجة بالشرح والتحليل، واطلاع القارئ العربي والجزائري على ما يكتب في الصحافة الفرنسية لتمكنه من ناصية هذه اللغة.

4-تعطيل الجريدة:

كانت المقالات والأعداد التي صدرت من جريدة **المغرب** تحت رقابة الإدارة الفرنسية الدائمة العدد تلوى الآخر، ولما أدركت بأن الجريدة على نفس منهج جرائد أبي اليقظان الأخرى أصدرت قرارها بالتوقيف يوم 19مارس1931 في شكل تقرير من مدير الشؤون الأهلية إلى وزير الداخلية للحكومة الفرنسية والذي صدر في **الجريدة الرسمية** بالعدد الصادر يوم 19مارس1931 صفحة 190[2] وعليه تمت ملاحقة الجريدة "وما لبثت السلطة الاستعمارية أن داهمت المطبعة العربية ففتشتها تفتيشاً دقيقاً وقلبتها رأساً على عقب، وقامت بتفتيش مماثل وفي الوقت نفسه لمنزلي الفرقد بغرداية ومنزل مفدي زكريا ببني يزقن، ثم ما لبثت أن اعتقلت الفرقد وأودعته السجن المضيق وحاكمته ونفته إلى بني عباس..."[3].وكالعادة فقد جاء قرار التعطيل من دون سبب وجيه أو مقال منشور، رغم أن العدد الذي توقفت عنده الجريدة رقم 38 جاء مملوءاً بالخرافات في شكل تعويذة يؤمن بها الجهّال والأميون وما بقي من الصفحة ملئ بكلام لا معنى له –لأنّ هذا العدد صدر في صفحة واحدة فقط–وأطلق عليه اسم "حرز مرجانة"[4] ورغم ذلك عطلت **المغرب** التي كانت تسحب 2500

1- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص204.

2- الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المرجع السابق، ص76.

3- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص219.

4- حيلة اهتدى إليها الشيخ أبو اليقظان للسخرية من الاستعمار بعد إيعازه إلى عمر بن قدور وتعموت عيسى بإصدار العدد في صفحة واحدة، وفي هذا قال محمد ناصر: << وقد تركت هذه الحيلة الزائفة في الأوساط الأهلية ضحكة عريضة

نسخة في كل عدد،وربما يعود السبب الحقيقي لتوقيفها[1] وتوقيف سليمان بوجناح (الفرقد)[2] إلى المقالات التي كتبها فيها والتي امتازت بنزعتها الوطنية، ومن ثم وجهت له تهمة التشويش والتحريض على الدولة وتمرده ضد السلطة الحاكمة، وهي تهمة تتكرر مع كل من يعارض الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

5-صدى تعطيل جريدة المغرب:

خلّف قرار التعطيل استياءاً كبيراً في أوساط الأمة الجزائرية، وفي الصحف العربية خاصة، ومن بين هذه الأصوات المنددة كان الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كتب بعد توقيفها قائلا: "روعت الصحافة الإسلامية الجزائرية بنبأ تعطيل رصيفتنا "**المغرب**" فكان الأسف عليها شديداً وكيف لا تروع والتعطيل إثر التعطيل، والمصرع إزاء المصرع، أم كيف لا نأسف والتنقيص ما برح يعمل في عددها القليل.نحن نتحقق أن جريدة **المغرب**—أو غيرها-لا تكتب عن عداء أو سوء نية قطعاً، وإنما تكتب ما تراه حقاً وصواباً، وقد تكون في نظر الإدارة مخطئة فلو نبهت على خطئها وتركت في عالم الوجود لتعرف بها الحكومة منازع الفكر العام وخفاياه، ومن أين يعرف ذلك إذا عطلت جميع الصحف أو ضيق نطاقها.إننا لا نجهل أن للصحافة العربية دائرة ضيقة لا يؤذن لها بمجاوزتها، ولكننا نرجوا من الحكومة أن تكون أوسع صدراً وأكثر حلماً، فإن تيار حرية الصحافة الفرنسية كثيراً ما يحمل أصحاب الصحف العربية فيخرجهم عن دائرتهم وكل شيء يعدم حتى الحرية، وما دامت الحكومة تعرف منا حسن النية فليس تسامحها معنا بعجيب"[3].

=مريرة من تصرفات المستعمر الحاقد ... وهكذا انتقم أبو اليقظان لنفسه وضحك من الاستعمار واحتج عليه وأدانه بأسلوب يدل على الحنكة ودقة التقدير...>>. للمزيد ينظر: محمد ناصر:**أبواليقظان وجهاد الكلمة**،المرجع نفسه، ص220.

1- ينظر قرار الحجز في: République Française, Journal Officielle de L'Algérie, N°15, 5eme trimes (10 avril 1931), P190.

2- قال الشيخ عبد الحميد بن باديس عند اعتقال الفرقد: <<لا يجهل قراءنا اسم الفرقد الشاب النجيب والكاتب المجيد، وقد جاءت الأنباء من العاصمة بإلقاء الحكومة القبض عليه وسجنه فحزن لذلك عارفيه>>. ينظر: عبد الحميد بن باديس: "توقيف الأخ الفرقد"،**الشهاب**، ج4، م7، ص271.

3- عبد الحميد بن باديس: "توقيف الأخ الفرقد"، **الشهاب**، ج4، م7، المصدر نفسه، ص 270.

إن موقف ابن باديس فيه تآزر وتكاتف بين الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر، وهو موقف مساند لصحافة أبي اليقظان، وهذا ما يدل على وحدة الهدف والمنهج بين هذه الصحف التي تبنت موقف الدفاع عن مقومات الأمة وإبراز قضاياها الوطنية لذلك كانت محل متابعة ومصادرة في كل مرة.

المبحث الرابع: جريدة النور

1-الصدور:

بعد تعطيل جريدة **المغرب** أصدر أبو اليقظان عنوان صحيفة جديد يحمل عنوان "**النور**" والتي صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 2 جمادى الأولى 1350هـ الموافق ليوم 15 سبتمبر 1931، وتواصلت في الصدور إلى بلوغ العدد 78، وهو الأخير بتاريخ 1933/05/02، كانت هي الأخرى تحت الرقابة الفرنسية حيث بمرور تسعة أيام فقط صدر أول تقرير للإدارة حولها بتاريخ 24 سبتمبر 1931 يعتبر بأن توجهها جاء لتعويض جريدة **المغرب**،كما رحبت بها الصحف العربية عند صدورها وعلى رأسها الشهاب أين قال ابن باديس: <<كان الأستاذ أبا اليقظان آل على نفسه أن يفتتح عنوة بأعماله لا بأقواله هذا القسم من **الشهاب**، فبعد أن قلنا كلمتنا المخلصة عن ديوانه، ترانا مضطرين لنقول كلمتنا أيضا عن صحيفته الجديدة البيضاء التي أخرجها للناس، ألا وهي جريدة **النور**.كانت نكبات أبي اليقظان في ميدان الصحافة كثيرة، فقد عطل له **وادي ميزاب**؛ ثم **ميزاب**؛ ثم **المغرب**؛ وصدر الأمر بتعطيل كل ما يصدر من الصحف يحمل اسم أبي اليقظان، لكن صديقنا رأى أن العاصفة قد خفت وأن الأفكار قد هدأت من ناحيته، فأصدر جريدة "**النور**"التي أبرز إلى الآن خمسة أعداد منها؛ رأيناها جريدة إرشادية، تجعل للأبحاث الاقتصادية الوقتية مقاما أول فيها. وأعجبنا بمقالاتها عن جمعية العلماء وعن عدة مواضيع اجتماعية جديدة بالنظر، وسررنا جد السرور أن صاحبها الصحفي المقتدر لم يلتفت للماضي وحوادثه المظلمة أية

لفتة، بل جعل همه النظر إلى الأمام فقط، سدد الله خطاه، وبلغ الجريدة الجليلة ما هي جديرة به من سعة الانتشار في هذه الأقطار>>[1].

من تصريح الشيخ عبد الحميد بن باديس نلمس الوضع الحساس الذي صدرت فيه **النور** والغالب عليه تعطيل أي نشاط صحفي يكون في شكل جرائد أبي اليقظان، وهو اضطهاد من الإدارة الفرنسية ضد الصحافة العربية في الجزائر في حين تتمتع الصحافة الفرنسية بكل الحرية في النشر أو التوزيع.كما تعرض ابن باديس إلى المضايقات التي كان أبو اليقظان يتعرض لها وفي هذا نوع منالمؤازرة والمساندة بين الشخصين، كما نتحسس السبب الذي جعل أبا اليقظان يعاود إظهار جريدته وهو الخوف من هدوء الأفكار، ومنه الميل إلى السكون وعدم المواجهة مع الإدارة الاستعمارية حسب ابن باديس.ولخص الشيخ ابن باديس توجه الجريدة في كونها أكثر نشرا عن الجانب الاقتصادي وعن جمعية العلماء إلى جانب معالجة بعض المواضيع الاجتماعية، واعترف بقدرة أبي اليقظان الصحفية وتمنى الانتشار الواسع لها .

2-التعريف بالجريدة (الدراسة الشكلية):

صدرت جريدة **النور** في الشكل نفسه الذي صدرت به الصحف اليقظانية الأولى، فهي بحجم جريدة **وادي ميزاب** و**المغرب** أيضا، ماعدا التغير في العنوان، أو رجوع صاحب الامتياز إلى الشيخ إبراهيم أبو اليقظان على غرار جريدة **المغرب** التي كان فيها هذا الحق لتعموت عيسوقد صدرت في أربع صفحات، خصصت الصفحة الرابعة لقسم الإعلانات التي اعتمدت عليها الجريدة في تحقيق بعض احتياجاتها المادية، وتجدر الإشارة أن سعرها بقي ثابتا والمقدر ب50 سنتيما طيلة فترة صدورها وكذلك سعر الاشتراكات الذي ميزه الثبات هو الآخر.

كما تغير عنوان الجريدة ليصبح نهج روفيقو عدد 70 بالجزائر، وكإخراج جديد صحفي كتب اسم صاحب الامتياز وعنوان الإدارة في الأسفل على يمين الصفحة بالفرنسية، وفي وسط أعلى الصفحة بالخطين المتوازيين وضع عنوان الجريدة بخط عربي ذا مسحة فنية جميلة ووضع بعده خلفية

1- عبد الحميد بن باديس: "عن صدور ديوان أبي اليقظان وجريدة النور"، مجلة **الشهاب**، الجزائر، ج10، م7، ص ص 658-659.

رسمت فيها رمز الشمس، وبالتالي يصبح ترابط وثيق بين العنوان والشمس، وكأن أبا اليقظان أراد القول: <<ها قد بزغ نور جديد>> لينير ويوضح الدرب الذي تسلكه الأمة لمواجهة سياسة الاحتلال الفرنسي بعد طول ظلام.

وفي أسفل العنوان الرئيسي كتب عنوان الجريدة بالفرنسية « EN-NOUR » ومنذ العدد 50 الصادر بتاريخ 27 سبتمبر 1932 حذفت الخلفية التي تمثل الشمس، وحدث فيه تغير في نوع الخط الذي كتبت به كلمة "**النور**"[1] وبقية تحمل عبارة "جريدة عربية تصدر كل يوم الثلاثاء" كما أن المادة الخبرية للجريدة بدءا من هذا العدد (50) أصبحت توزع على خمسة أعمدة بدلا من أربعة منذ العدد الأول الذي صدر من دون افتتاحية توضح منهج وأهداف وأساليب الجريدة ، رغم إمكانية استخلاصها من العدد 58.

3-دراسة المضمون (المحتوى):

جاء في الصفحة الأولى من الجريدة –بدلا من الافتتاحية–تصدير ممضى باسم مستعار هو "أنا"[2] وفيه ترحيب بالقراء وتوجيه تحية العودة إلى النشاط الصحفي، وكان في مضمون أعدادها التطرق إلى جميع القضايا وعلى الخصوص الاقتصادية والاجتماعية،وموضوع جمعية العلماء الذي كان دوما حاضرا، هذا مع التطرق إلى الإرشاد والنصح والعودة بالدين الإسلامي إلى منابعه الحقيقية مع معالجة بعض الأمور والقضايا السياسية، ومن تتبع أعداد الجريدة يمكننا أن نعرف توجهها والغرض منها مثل العدد 50 أين خطت **النور** المرحلة الأولى ودخلت في الثانية، أو حتى العدد 58 الذي حدد فيه أبو اليقظان غرضها وعلاقاتها بالقراء أو المشتركين أو زميلاتها من الصحف الأخرى (الرصفاء) والكتاب وضبط المساحات المخصصة للإعلانات.

1- كانت هذه الخلفية "الشمس" موجودة إلى غاية العدد 45 ثم تختفي في العدد 50 ولم أستطع أن أحدد بالضبط العدد الذي اختفت فيه لأن الأعداد من 46 الى49 مفقودة.

2- المقالات الممضية بهذا الاسم "أنا" هي للشيخ إبراهيم أبو اليقظان، وهو أحد الأسماء المستعارة التي كان يستعملها مثل: رقيب، معروف ...الخ.

4-أهداف النور (الغرض منها):

لخصها الشيخ أبو اليقظان في النقاط الآتية:-تنوير العقول وتثقيفها-تهذيب النفوس وتطهيرها -التعارف بين المسلمين وتقوية الروابط والصلات-محاربة مظاهر اليأس والبؤس مثل الجبن والقنوط (دعوة إلى الحيوية والنشاط)- نشر روح الأمل والتفاؤل-تقوية الروابط بين أفراد المجتمع الجزائري-نشر الأخلاق الفضيلة ومحاربة الرذيلة...الخ[1].

وفي هذا صرح أبو اليقظان بأن الغرض من جريدة **النور** ليس إهمالها وعدم الاهتمام بها تحت أية ذريعة كانت وإنما غرضها <<...تنوير الأذهان وتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتعريف المسلمين للمسلمين وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين وتقوية القلوب الضعيفة وتطهيرها من الخور والجبن واليأس والقنوط وملؤها بروح الأمل والرجاء، وتعميم الأخوة وتنمية المحبة الإنسانية الإسلامية بين المتساكنين المسلمين والإشادة بذكر الفضيلة ودعوة الناس إليها، ومقاومة آثار الرذيلة وتحذير الناس منها، هذا بعض أغراض النور فهل تجمل بحضرة القارئ الكريم أن يقابله بالزهد والإعراض والإهمال وعدم الاكتراث...>>[2].

5-الإعلانات في جريدة النور:

مادام جانب الإعلانات في النشاط الصحفي يغطي جانباً مهماً من جوانب الجريدة المادية، وتزداد قيمة الإعلانات بقيمة الجريدة المنشور بها، لذلك اهتمت النور به وتهافتت العروض الإعلانية عليها بسبب صيتها الشائع في كل مكان حتى دول الجوار، إلاّ أن ما كان يقلق الشيخ أبو اليقظان في هذا الجانب هو عدم رضا أصحاب الإعلانات في حال عدم نشرها، لذلك أوضح بأنه يجب التفريق بين الإعلان والنصوص وخاطبهم قائلاً: <<...ألا فليعلموا أن الإعلانات وأصحابها ما هم إلّا بمثابة الحرفاء وحاجياتهم أمام دكان التجارة فلا صديق ولا عدو ما لم يقترف محرّم في الدين>>[3].

1- جريدة **النور**، العدد 58، 22 نوفمبر 1932 ، ص1.

2- أبو اليقظان: "النور ماله وما عليه نحو أعضائه "، جريدة **النور**، العدد 58 السابق .

3- المصدر نفسه.

ومن خلال تتبع أعداد الجريدة يمكن أن نحدد اهتمامها الذي كان منصباً حول القضايا الوطنية لذلك ركزت على الإعلانات للحفاظ على حياتها ومنه الدفاع عن هذه القناعات، وذلك سواء من خلال الافتتاحيات أو المقالات العادية[1].

6-أشهر كتاب جريدة النور:

يعد الشيخ عدون (سعيد) من أشهرهم، فهو من كتب معظم افتتاحياتها وأدار شؤونها بجدارة واستحقاق تام، فقد ركز في مقالاته على حركة التعليم الإصلاحي، ومحاربة مظاهر الجهل والأمية وعمل على نشر الأفكار النيرة، ونبذ الجمود الفكري، كما كانت مقالاته تدعو إلى اكتساب العلم والتربية وعدم الميل إلى الماديات، في ظل ظرف طغت عليه ملامح الأزمة الاقتصادية والتحاق التلاميذ بالنشاط التجاري،كما برز من كتاب النور قلم الشيخ عبد الرحمان بن عمر (البكري) الذي ركز فيها على الاهتمام بالأمور الاقتصادية منطلقاً من واقع الأزمة الاقتصادية وما يكتب عنها عالمياً، وما ساعده في هذا الصدد: <<ممارسته العملية للميدان التجاري وثقافته الفرنسية التي يطلع من خلالها على أحدث ما يكتب في هذا السبيل...>>[2].

ومنهم أيضاً لقمان[3] الذي كان يعالج بعض المظاهر الاجتماعية في أسلوب هزلي مرح في زاوية تحمل عنوان "خواطر وسوانح" تعرض فيها لمعالجة هذه المظاهر بنوع من التهكم والسخرية.

كمانجد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي نشر فيها عدةمقالات تدور حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذلك مفدي زكريا وابن الموهوب ومحمد السعيد الزاهري والأمين العمودي(*) والشيخ إبراهيم بيوض، ومصطفى بن حلوش ، وعمر بن عيسى بن إبراهيم ، وأحمد توفيق المدني وغيرهم، إلى جانب هؤلاء كان بعض الكتاب والمراسلين من خارج الوطن لأن جريدة **النور** كانت

1- معظم افتتاحيات جريدة النور لم تكن بقلم أبي اليقظان، وإنما كانت موقعة باسم مستعار هو "سعيد" لصاحبه الشيخ عدون بن الحاج شريفي. ينظر: محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص224.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع نفسه، ص225.

3- لقمان اسم مستعار للشيخ حمو بن عمر لقمان (سليمان بو عصبانة).

(*)- عن الأمين العمودي يراجع: حمزة بوكوشة: "شخصيات منسية الأمين العمودي" ، مجلة **الثقافة**، العدد 6 ،جانفي 1986ص 47 وما بعدها.

قد حققت مبيعات هناك ربما أكثر من الجزائر[1] ومن أشهر هؤلاء كان عبد الهادي الشرايبي، المكي بن إدريس العمراوي، محمد بن عباس القباج، محمد الطائع الكتاني، محمد بن محمد مكوار، ميخائيل نعيمة، سليمان الباروني، شكيب أرسلان ...الخ.وقدكان لجرائد أبي اليقظان ممثل خاص في المغرب واعتبر وكيلاً رسمياً لها وهو محمد القرّي الذي كان يوقعمقالاته باسم مستعار هو "ابن الشعب"، كما كانت مراسلات المغاربة للنور تأتيها من فاس ومراكش...الخ.

7-موقف الإدارة الفرنسية من جريدة النور (تعطيل الجريدة):

وجه الشيخ إبراهيم أبو اليقظان دعوة صريحة للحكومة الفرنسية في الجزائر بغرض رفع الأحكام الاستثنائية عن ممارسة العمل الصحفي منذ صدور العدد 50 حيث قال: <<أما رجاؤنا من الحكومة الفرنسية فهو شيء تافه، ألا وهو رفع الأحكام الاستثنائية عن الصحافة العربية، وتطبيق أحكام زميلتها الفرنسية عليها، هذا أولاً وثانياً إغلاق آذانها عن سماع الدعايات ضد الصحافة العربية وإقفال أبوابها في وجه الوشاة بها والتدقيق التام في ترجمة فصولها حتى لا يقع سوء تفاهم بين الحاكم والمحكوم>>[2].

رغم هذا الطلب المسبق من أبي اليقظان من أجل مزيد من الحرية الصحفية في الجزائر إلّا أنّ سلطات الإدارة الاستعمارية راحت تفرض رقابة عليها خاصة على جريدة **النور**، وتختلق الأسباب والفرص قصد تعطيلها، فقد تتبعتها بتقرير مفصل حين صدورها، بحيث كان هذا التقرير مؤرخ بيوم 24سبتمبر1931 والذي أوضح أنها جاءت كتعويض لجريدة **المغرب**ومنه إعطاء نظرة خاصة للسلطات الإدارية بأنها يقظانية الأصل والتوجه، ويجب معاملتها كسابقها من الجرائد، إلى جانب تقرير مفصل عنها من مسؤول ملحقة غرداية بتاريخ 11أوت1932 يوضح فيه ارتفاع عدد المشتركين في جريدة **النور** والذي وصل إلى 156 شخصاً في أنحاء ميزابوبقيت المتابعات إلى أن صدر قرار

1- قال الشيخ إبراهيم أبو اليقظان: <<...حتى كان ملف النور لدينا مملوءاً بكتاباتهم وقصائدهم غالباً، والكميات التي توزع في المغرب أكثر من الكميات التي توزع في الجزائر>>. ينظر: إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخصحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص104.

2- إبراهيم أبو اليقظان: "النور يختتم المرحلة الأولى" ، جريدة **النور**، العدد 50 ، 27سبتمبر1932 ، ص1.

الولاية العامة بتاريخ 1933/05/02 والقاضي بتوقيف الجريدة ثم يليه قرار وزير الداخلية الفرنسي بباريس يمنع بيع وتوزيع جريدة **النور** والصادر يوم 1933/05/30 ليكون آخر يوم في حياتها[1].

8-أسباب التعطيل:

حتى وإن لم تتوفر الأسباب فجريدة **النور** كان مصيرها التعطيل والمصادرة لأن الإدارة الفرنسية صنفتها منذ العدد الأول في خانة الصحف اليقظانية، وعن أسباب توقيفها نجد أن أبا اليقظان تحدث عن سببين أدّيا إلى ذلك، وأرجع الأول إلى مقال نشر في العدد 78 الصادر بتاريخ 02ماي1933 تحت عنوان: <<رواية مخزية يمثلها أبالسة القرن العشرين في وادي ميزاب>> إذ قال: <<وبعده فصل لمراسلنا الفاضل بعنوان الفزع الأكبر أو ضرب البارود في غرداية انتقدنا فيهما أعمال بعض المحابين أقاموا حفل الفازعة لزيادة ضيوف أسطول الجو الأمريكي يتألف من 84 طياراً وحضرها نيّف وستون مومسة مزينة جلبوها من خارج البلاد لأخذ فيلم من هذا المنظر اللعين ... وهكذا يريد بنا الاستعمار، نحن نريد أن نلعب بكم في ملاعبنا كقردة وخنازير، وإن تكلمتم قطعنا ألسنتكم وكسرنا أقلامكم من باب "كل هذا وإلاّ مت" والاستعمار كما قلنا لعنة الله نزلت من السماء إلى الأرض>>[2].

من خلال هذا المقال كان أبو اليقظان قد هاجم السلطة المحلية الحاكمة وبعض الأشخاص المعارضين للإصلاح قائلاً: <<فهل ماتت فيكم النخوة والكرامة والعزة القومية إلى هذا الحد، أم هل مات فيكم الشعور والإحساس والضمير والذوق إلى هذه الدرجة، أم هل عدمت فيكم الغيرة الدينية والحمية الوطنية والذود عن الحمى إلى هذا القرار السحيق ... فاشهدي وليشهد العالم معك أننا براء من هذه المساخر وأبطالها ونلقي تبعتها كلها على كل ممن له ضلع فيها، ونحتج احتجاجاً حاراً بكل قوتنا ضد كل من قام أو رضي بذلك واليوم الفاصل بيننا وبينهم هو يوم الحساب>>[3].

1- صدر قرار الحجز في الجريدة الرسمية يوم: 23جوان1933. ينظر:

République française, Journal Officiel de l'Algérie N°25, 7eme trimes 23 juin 1933, P512.

2- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص107.

3- أبو اليقظان: "رواية مخزية يمثلها أبالسة القرن العشرين على مسرح وادي ميزاب"، جريدة**النور**، العدد 78،02 ماي 1933، ص1.

وهناك سبباً ثانيا لتعطيل **النور** وهو ما نشر في العدد 60 الصادر بتاريخ 1932/12/06 بعنوان: "خطاب خطير لرجل خطير" والمقصود به هو خطاب الوالي العام، حيث وقع خطأ في الترجمة وأصبح على النحو الآتي: "خطاب خطير لرجل مشوش"[1].

9-صدى تعطيل النور:

استنكرت معظم الأقلام الصحفية توقيف جريدة **النور**، وبعثت برقيات إلى صاحبها أبي اليقظان من مناطق مختلفة مثل مراسلة بالحاج بن صالح من تونس مؤرخة في يوم 10ماي1933، والتي يتحسر فيها عن الحادثة وامتعاضه من السياسة الفرنسية تجاه الصحافة العربية، إلى جانب مراسلة كتّاب الجريدة من المغرب ومنهم محمد القري و محمد مكوار أين أعربا له عن المساندة والمواساة، إضافة إلى مراسلة سالم بن محمد بن سالم الرواحي أو ابنه محمد من زنجبار وكذلك مراسلة عبد الرحمان بكلي (الشيخ البكري) من العطف بميزاب يوم 20ماي1933 وكلها عبارة عن مراسلات مساندة[2].

المبحث الخامس: جريدة البستان

ظهرت جريدة **البستان** في أول عدد لها يوم الخميس غرة محرم 1353هـ الموافق ليوم 27أفريل1933، وواصلت الصدور إلى غاية العدد 10 ليوم 11جويلية 1933، وهي جريدة فكاهية هزلية انتقادية، تصدر مرتين في الشهر، ثم تحولت إلى جريدة أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء لصاحب امتيازها تعموت عيسى بدلاً من الشيخ إبراهيم أبو اليقظان[3].

1- يرجح الدكتور محمد ناصر أن السبب الأول (مقال العدد 78) هو السبب الحقيقي في تعطيل الجريدة، إذ قال فيه أبا اليقظان: <<الاستعمار كما قلنا لعنة الله نزلت من السماء إلى الأرض>> وما يقوي حجته هو مواصلة الجريدة في الصدور من العدد 60 إلى غاية العدد 78. ينظر: محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص234.

2- للاطلاع على النص الكامل لهذه المراسلات ينظر: إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص ص 107-112.

3- صدرت جريدة البستان وجريدة النور تصدر بشكل عادي، حيث مهد لها أبا اليقظان في العدد 78 الأخير من النور، وفي الحقيقة ليست لتعموت عيسى وإنما هي طريق آخر لتضليل الإدارة الفرنسية.

1-الدراسة الشكلية:

كانت الجريدة من حيث الشكل قد أخذت نفس المواصفات للجرائد اليقظانية السابقة ووضع عنوانها الرئيسي في وسط أعلى الصفحة الأولى بكلمة "**البستان**" بخط جميل أين وضع حرف "ن" بين حرفي "ل" والتاء الممدودة، مع وضع غصن شجرة على يمين العنوان ويساره، وفي الأسفل كتب اسم الجريدة بالفرنسية على النحو الآتي: (El-Boustin (Jardinوهي تسمية توحي بأنها سوف تحوي مواضيع وقضايا متنوعة كتنوع البستان بثماره، بينما المراسلات توجه إلى السيد تعموت عيسى بن يحي نهج روفيقو عدد 70 بالجزائر العاصمة، أما قيمة النسخة الواحدة منها فهي 25 سنتيماً ومن هنا نلاحظ انخفاض السعر الخاص بالأقطار الأخرى كما كان معمولاً به في الجرائد السابقة وربما ذلك كونها اعتمدت أسلوب الهزل والفكاهة والرمز والألفاظ العامية، وبالتالي فهي تخاطب جمهوراً معيناً ومنه لا يمكن توجيهها إلى الأقطارالخارجية الأخرى[1].

وفي أسفل العنوان الرئيسي وفي الوسط كتب عبارة "جريدة فكاهية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً" وسارت في الصدور كل يوم ثلاثاء إلى غاية العدد 10 الأخير، ومن حيث توزيع مادتها الخبرية فهي على غير العادة، فقد وزعت على ثلاث أعمدة في كل الأعداد، مما يمكننا من القول بأنه تطور بسيط على الجانب الشكلي من الجريدة وخصصت الصفحة الرابعة للإعلانات.

2-دراسة المضمون(المحتوى):

تميز أسلوب جريدة **البستان** حسب ما نستخلصه من شعارها، بالفكاهة والرمز والسخرية والانتقاد، واعتماد الكلمات العامية، وابتعد فيها صاحبها عن المقالات المطولة، والمواضيع الجدية حيث كان أبو اليقظان قد عرّف بها وفي آخر عدد **للنور** بقوله: <<...غايته منها إنعاش روح الفضيلة، وإخماد روح الرذيلة، بأسلوب فكاهي لذيذ نزيه فسنرحب بهذه الزميلة الكريمة ونرجو لها مزيد التقدم والرواج والإقبال...>>[2].

1- لمعرفة بعض هذه الكلمات العامية تراجع الجريدة أو ينظر: محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص239.

2- أبو اليقظان: "رواية مخزية يمثلها أبالسة القرن العشرين"، جريدة**النور**، العدد 78، 02ماي1933.

من الملاحظ أن أسلوب السخرية الفكاهي[1] الانتقادي الجديد في الجريدة ربما هو أكثر ألماً من الأسلوب الجدي العادي، وهذه طريقة جديدة في الإنشاء الصحفي لدى هيئة تحرير الجريدة التي يقودها في الواقع الشيخ أبو اليقظان الذي تستر عن المراقبة الفرنسية بشخصية تعموت عيسى، وفي الحقيقة أن أسلوب الرمز والتهكم هو من خصائص الكتابة الصحفية لدى أبي اليقظان إلى جانب أسلوب الرؤية في المنام أو الحوارات وغير ذلك كما أشرنا سابقاً.

أما من حيث لغة الجريدة فقد أدخلت عليها عبارات بالعامية لكن من ورائها قصد لمعالجة بعض المظاهر التي تفشت في المجتمع الجزائري، وربما أيضاً أنها كانت موجهة لعامة الناس بسبب الجهل والتراجع اللغوي لذلك اتصفت بذلك الأسلوب لكي تكون قريبة من هذا الجمهور.

3-أهداف الجريدة:

وهي التي تستخلص دائماً من الافتتاحيات، خاصة افتتاحية العدد الأول من الجريدة، حيث ركزت بأن الغاية من إنشاء جريدة **البستان** تدور حول معالجة الأخلاق بشكل عام، وما أنجرّ عن الأزمة الاقتصادية العالميةمن مظاهر غلب عليها الطابع المادي والتجرد من المسؤولية وروح الأنانية وحب الذات[2].

4-منهج الجريدة:

يقول عنه تعموت عيسى: <<أما مسلكها فهو توخي لباب الحكمة وقلب الفائدة في شفوق اللفظ وعذوبة الأسلوب ورقة التعبير مع نيل المقصد ونزاهة الضمير وحسن النية ولا تتعرض للشخصيات ولا تتدخل في الحزبيات ولا تناصر إلّا من تراه الحق حقاً، وهي مفتحة الأعمدة للأدباء والطرفاء ما داموا على نهجها >>[3].

1- يقول عنها راقون: <<وهو أسلوب فكه يحمل في ظاهره جدية الكاتب بينما يقرأ بين سطوره تهكم غير متوقع>> ينظر: Ragon Michel : La caricature et le dessin humoristique enFrance, Paris, édition duSeuil, 1992, p07.

2- عيسى تعموت:(افتتاحية العدد)، جريدة البستان، العدد1 السابق، ص1.

3- المصدر نفسه.

5-أسباب صدورها:

بعدما أحست إدارة تحرير جرائد أبي اليقظان السابقة بعلو المستوى الفكري، والأسلوب الرفيع لكتاب المقالات وطرح المواضيع المعالجة ، وبأنها لم تفد عامة الناس نظراً لمستواهم الثقافي العام ارتأت إصدار جريدة بسيطة في أسلوبها وهزلية في الوقت نفسه، وهي فكرة يمكن أن تحقق إجماع هذه الفئة من القراء، ومن هنا اتضح أن أولى أسباب إنشاء الجريدة –غير المباشرة–هو إيجاد صحافة تساير هذه الطبقة ذات المستوى الثقافي المحدود والتي تمتاز ببساطة الأسلوب، ومنه يمكن تحقيق الاستفادة والتجاوب وفي هذا قال تعموت عيسى: <<حيث أن طبقة كبيرة من العامة لم تستفد قليلاً ولا كثيراً من جرائدنا العربية الجدية لعلوها عن مستواها الفكري>>[1].

من الأسباب الأخرى الداعية إلى إنشاء جريدة **البستان** وجود طبقة هامة جزائرية وأقلام صحفية متميزة بالاتجاه الفكاهي النقدي، ومن هنا ضرورة فتح المجال لهؤلاء للتعبير عن ما يجول في خاطرهم من أفكار وهم الذين عبرت عنهم **البستان** في افتتاحية العدد الأول ونبّهت إليهم قائلة: <<وحيث أن فريقاً من طرفائنا بقوا محرومين من مجال تجول فيه أقلامهم الظريفة>>[2].

إلى جانب الأسباب السابقة الذكر فقد كان للأزمة الاقتصادية التي مست العالم في هذه الفترة قد خيمت بظلالها على العامة وأصبح التشاؤم والتذمر والإحساس بالضغط سيد الملامح العامة في المجتمع الجزائري الذي ابتلى بمصيبة ثانية بعد مصيبة الاستعمار، وأيضاً ما كان لهذه الأزمة من أثر في تغيير طبائع العامة أين طغت الروح المادية وفساد كريم الأخلاق، في هذه الظروف جاءت جريدة **البستان** لترفع بعض هذه الهموم، ومعالجة بعض من هذه المظاهر الأخلاقية التي تعود إلى اليأس والسلبية في التفكير، وهو وضع يخدم السياسة الفرنسية في بث روح التواكل والخمول، كما كانت جريدة **البستان** بمثابة جريدة للترفيه والتسلية والتخفيف عن الروح، وفي الحقيقة فهي ظاهرياً هكذا، لكن في الواقع عندما نتتبع أعدادها العشرة فهي قد عالجت صعاب الأمور عن طريق الهزل والرمز والسخرية، حيث أشارت الافتتاحية إلى هذا الوضع وفصلت فيه، واعتبرته من الأسباب التي حتمت

1- عيسى تعموت:" افتتاحية العدد"، جريدة **البستان**، العدد1 السابق، ص1.

2- المصدر نفسه.

التفكير في إنشاء هذا النوع من الجرائد، إذ قال تعموت عيسى: <<بناء على ما تقدم رأينا أنه من الواجب أن ننشئ جريدة عربية نصف شهرية لهذا الغرض الشريف فأسسنا هذه الجريدة تحت اسم "**البستان**" إشعاراً بما تحمله إلى قرائها الكرام من كل ما يحمله البستان من أنواع الثمار والفواكه والبقول والزهور والرياحين بإذن الله>>[1].

أما السبب الحقيقي من وراء تأسيس جريدة **البستان** هو ما كتبه أبو اليقظان بعد 30سنة من صدورها حيث قال:<<وقد غيرنا أسلوبنا الجدي الدسم، فاتخذنا جريدة **البستان** جريدة هزلية فكاهية، وتوارينا فيها كذلك باسم الأخ تعموت كما فعلنا في جريدتنا **المغرب** علّنا نسلم من عوائق التعطيل>[2].

من التصريح يمكن أن نستخلص السبب الحقيقي لصدور الجريدة وهو التحايل على مراقبة الإدارة الاستعمارية وتغض النظر عندما ترى تراجع لهجة صحف أبي اليقظان، وتراجع تلك المقالات النارية التي طالما اكتوت بلهيبها، ورغم هذا الجديد في أسلوب الصحافة اليقظانية إلّا أن جوهرها بقي قائماً ومحتواها الفكري ثابت وأهدافها نفسها.

6-القضايا التي عالجتها البستان:

عالجت القضايا المطروحة على الساحة في تلك الفترة بأسلوبها الخاص، فقد خصصت أعمدة لقضايا التربية والتعليم، وأعمدة أخرى تستهدف الإدارة الفرنسية وسلطتها الحاكمة في البلاد، منها مقالاً نشرته في عددها السادس بعنوان: <<أعوذ بالله من السياسة>>[3] وفيه تهكم بعدم النطق بلفظ السياسة ومجازاً على أن الاستعمار الفرنسي يكمم الأفواه في هذه النقطة، ولا يمكنك ممارستها للمطالبة بحقوقك، وإن تجرأت فإن المصير هو السجن والعقاب والعذاب، فمن هذا المقال نلاحظ أن ظاهره ترك للسياسة و باطنه هو فضح ممارسات السلطة الحاكمة من اضطهاد سياسي،إلى جانب

1- عيسى تعموت:" افتتاحية العدد"، جريدة **البستان**، العدد1 السابق، ص1.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص237.

3- أديب و... : "أعوذ بالله من السياسة "، جريدة **البستان**، العدد 06، 06 جوان 1936، ص1.

التطرق إلى الجوانب الاقتصادية مثل تداعياتها وآثارها، ومثال ذلك شعر أبو اليقظان في العدد 05 تحت عنوان <<أيها الدورو>>[1].

7-كتاب جريدة البستان:

كانت معظم مقالاتها لأبي اليقظان موقعة بأحد أسمائه المستعارة أو من دون إمضاء وإلى جانبه برز الكاتب لقمان (حمّو بن عمر لقمان) وهو نفسه سليمان بو عصبانة الملقّب بلقمان الذي امتاز قلمه بروح الدعابة والمرح والفكاهة في مزج بين السخرية والتهكم، ومعظم كتاباته هادفة ومغرضة، فهو من كبار رجال الحركة الإصلاحية بميزاب خصوصاً، لذلك كان يوجه انتقاداته إلى التيار المعادي للإصلاح،وكان هدفه نشر التوعية السياسية العميقة والتربية الأخلاقية الفاضلة وينتقد السياسة الفرنسية تجاه كل الصحف العربية بما فيها اليقظانية، وبفضل عمق مقالاته لقب <<بلقمان الحكيم>>[2].

وتجدر الإشارة إلى أن معظم كتّاب **البستان** قد كتبوا بأسماء مستعارة تقريباً في كامل المقالات ومن هذه الأسماء نجد: المساهم البائس، سائل، مغفل، نائم، فلاح البستان، النعمان، بكير، أديب و...، متفرج، غارس الشوك، رضيع، حامي البستان، راقد ...الخ[3].

8-تعطيل البستان:

أسباب التعطيل:

رغم لهجة الجريدة وأسلوبها الجديد إلاّ أنها لم تمنع هي الأخرى من البطش الفرنسي واضطهاده للصحف العربية، وكان من قبل –حين تعطيل **وادي ميزاب**-قد حكم بالإعدام على كل ما يصدر عن أبي اليقظان أو يشبه جريدته الأولى، فأصدرت أمراً بتوقيفها بتاريخ 12 جويلية 1933[4].

1- الدورو قطعة نقدية تساوي خمسة (5) فرنكات فرنسية.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص242.

3- حاولت معرفة الأسماء الحقيقية لهذه الأسماء المستعارة فلم أستطع، وقد كانت من أجل إخفاء الهوية أمام الدوائر الفرنسية تجنباً للمتابعة.

4- صدر قرار التعطيل في الجريدة الرسمية 1933، ص536. ينظر:

République Française,Journal Officiel de l'Algérie 7eme trimestre, 7 Juillet 1933, p536.

من بين مقتطفات الجريدة والتي كانت سبباً في توقيفها نورد ما يلي:ورد في العدد السابع من **البستان** بإمضاء نصوح ما نصّه: <<...ونحن نقول لهؤلاء المساجين أما آن لهم أن يترقوا في أفعالهم حتى لا يكون سجنهم عن قتل ونهب وسلب وضرب، إنما يكون من أجل الذود عن وطنهم المقدس...>>[1].

وفي هذا المقال دعوة صريحة إلى الدفاع عن الوطن وإتباع النشاط السياسي مهما كلف الأمر ولو كان السجن، كما نشرت أيضاً في العدد التاسع مقالاً بإمضاء مغفل جاء فيه: <<يعجبني من الحكومة أن تصغي لأنين وآلام رعاياها، وتعطف على أمانيها ورغباتها إذ بذلك تتوفر الثقة بين الجانبين، وفي ذلك راحة للجميع وبدونه تسود الفوضى والقلاقل والاضطراب إلى أن يذوب أحد الجانبين أو كلاهما>>[2].

وحسب محمد ناصر فإن هذه الفقرة هي نوع من التلويح إلى لجوء الجزائريين إلى أسلوب المقاومة بما فيها رفع السلاح الذي يؤدي إلى ذوبان المستعمر.إن الأمثلة كثيرة في جريدة **البستان** التي تدعو إلى الوطنية والعمل على استرجاع الحقوق وعدم الثقة في فرنسا، ومثال ذلك مقال بإمضاء مستعار هو"رفيع" وفيه تهكم واضح على فئة من الجزائريين والمتعلقين طمعاً في فرنسا ومواعيدها الكاذبة[3].

بسبب هذه المقالات وغيرها قررت الإدارة الفرنسية إصدار قرار بتوقيفها والصادر عن الحاكم العام موجه إلى الحاكم العسكري بالأغواط والجلفة وغرداية وكان ذلك بتاريخ 07جويلية1933 وبعده جاء قرار الولاية العامة الصادر بتاريخ 12جويلية1933 والذي ينص على توقيف جريدة **البستان** نهائياً، و قد علّق أبو اليقظان بسخرية أخرى عن قرار التعطيل قائلاً: <<...وهكذا يفعل الاستعمار الفرنسي،يحكم على الإنسان بالإعدام وهو جنين في بطن أمه>>[4].

1- نصوح:"ارتقاء صادق محله "، جريدة **البستان**، العدد 07، 13 جوان 1933.

2- مغفل: "معجباتي "، جريدة **البستان**، العدد 09، 27سبتمبر1933 وينظر المقتطف أيضاً في: محمد ناصر: **أبواليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص245.

3- لمعرفة محتوى المقال ينظر:**البستان**، العدد 09 نفسه.

4- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص246.

ويقول أيضاً: <<...رغما عن كونها جريدة هزلية ورغماً عن أننا أسندنا إدارتها إلى الأخ السيد تعموت عيسى مبالغة في الحيطة فإنها لم تعش أكثر من عشرة أعداد برز العدد الأول منها في 10محرم1352هـ/27أفريل1933، ففي 12جويلية1933 صدر قرار تعطيلها وعاشت أقل من أربعة أشهر ولعلها هي أيضاً لا تساعد نفوذ فرنسا في هذه البلاد>>[1].

المبحث السادس: جريدة النبراس

ظهرت جريدة **النبراس** بعد قرابة الشهرين من توقيف جريدة **البستان**، وهي دلالة على طول نفس أبي اليقظان الصحفي ورفع التحدي والصلابة في الموقف والإيمان بالنشاط الصحفي كوسيلة للتواصل مع الشعب والقراء لذلك كان قراره بإصدار جريدة سادسة تحت اسم "**النبراس**" التي صدرت في ستة أعداد فقط، حيث كان العدد الأول منها يوم الجمعة 27 ربيع الثاني 1352هـ الموافق ليوم 21 جويلية 1933، والعدد السادس الأخير يوم الجمعة 3 جمادى الأولى 1352هـ ما يوافق يوم 25 أوت 1933[2].

1-الدراسة الشكلية:

صدرت **النبراس** في نفس شكل وحجم الجرائد اليقظانيةالسابقة، حيث وضع عنوانها الرئيسي في الوسط بخط عربي، وصاحب امتيازها الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى على يمين أعلى الصفحة الأولى وتحته مباشرة عنوان الجريدة وهو نهج روفيقو عدد 70 الجزائر.

أما قيمة الاشتراكات فوضعت في الجهة اليسرى، أما ثمن النسخة الواحدة فيقدر بـ 50 سنتيما، وهنا نسجل ارتفاع سعر الجريدة مقارنة مع جريدة **البستان**، مع إضافة قيمة الاشتراكات بالنسبة للأقطار الأخرى، وحملت شعار "جريدة عربية تصدر كل يوم جمعة".وفيما يخص مادتها الخبرية فقد أصبحت توزع على خمسة أعمدة بدلا من ثلاثة كما في **البستان**، وبقيت الصفحة الرابعة مخصصة لقسم الإعلانات.

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص104.

2 - صدر العدد 06 من جريدة النبراس في صفحة واحدة فقط وصفحة الإعلانات.

2-دراسة المضمون (المحتوى):

دارت معظم فقرات افتتاحية العدد الأول حول إلقاء اللوم على السلطات الفرنسية لاضطهادها للصحافة العربية، وملاحقتها ومصادرة أعدادها، فقد اعتبر أبو اليقظان أن مواصلة هذه السياسات هي السبب الذي ساهم في شحن العزائم الجزائرية على التصدي والمواجهة، بغية إصلاح بعض المطبات في سير تطور المجتمع من الناحية الأخلاقية والأدبية والسياسية وغير ذلك.

ومن أجل هذا تحمّل الشيخ أبو اليقظان عبء إظهار جريدة جديدة لمواصلة المسيرة الإصلاحية رغم العراقيل والصعوبات المعترضة إذ قال : <<وعلى هذا برزنا الآن في هذه الليالي السود والساعة الحالكة بهذه الصحيفة الجديدة متخذين منها "نبراساً" لإنارة هذه السبل الملتوية أمام الأمة العزيزة>>[1].وبالعودة إلى مضامين الأعداد الستة التي صدرت من **النبراس**، فإننا لا نلمس تغيراً في نوعية القضايا المعالجة سواء كانت وطنية أو عربية إسلامية أو عالمية بمختلف أنواعها.

3-منهج الجريدة:

كان منهجها الاعتدال في معالجة القضايا، رافعة بذلك شعار الاستقامة والإخلاص مع نصرة الحق والفضيلة أينما وجدا ومهما كانا، وهو منهج أبي اليقظان الصحفي في جرائده السابقة، لذلك فهي من بين حلقات الصحف المصادرة واستمراراً لمنهجها وخطتها العامة، ولا يتأتى تحقيق هذا المنهج إلّا بتوفر شروط منها إسهامات كتابها، وإمدادها بالمواضيع الجديدة، والجدية، كما يتوجب على الإدارة الفرنسية في الجزائر العدل والإنصاف وعدم التعرض بالمصادرة والتوقيف.

4-كتاب جريدة النبراس:

إلى جانب أبي اليقظان نذكر منهم: الحبيب ثامر، عبد الحفيظ العلوي السكوري، محمد القري، محمد الهيثمي،الضاوي سليمان، عبد الهادي الشرايبي (من المغرب)، يحي أحمد الدرديري، سليمان الباروني (ليبيا)، البكري، سعيد شريفي ...الخ ومن الأسماء المستعارة نجد: ناصح أمين، أنيس، مكاتبكم.

1- أبو اليقظان: "الافتتاحية "، جريدة **النبراس**، العدد01 ، 21جويلية1933 ، ص1.

5-تعطيل الجريدة:

سارعت السلطات الفرنسية إلى كتم أنفاس جريدة **النبراس** اليقظانية بموجب قرار الولاية العامة الصادر بتاريخ 1933/08/22 والقاضي بحضر بيع وطبع وتوزيع الجريدة عبر كامل التراب الجزائريوبعد قرار التعطيل عبّر الشيخ أبو اليقظان عن أسفه قائلاً: <<صدر قرار تعطيله وقد برزت ستة أعداد منه ولعل هذه الأعداد أيضاً لا تساعد نفوذ فرنسا في هذه البلاد كأنما نفوذها قصر من الورق في برجها العاجي لأول نسمة يتحطم ويتناثر كله في الفضاء>>[1].

المبحث السابع: جريدة الأمة :

بعد صدور قرار تعطيل جريدة **النبراس** في حدود ستة أعداد قرر أبو اليقظان مواصلة العمل الصحفي على المنهج نفسه، فأصدر جريدته السابعة التي تحمل اسم "**الأمة**" في الحجم نفسه للصحف السابقة، وفي أربع صفحات مع تغير في الصفحة الأولى حيث أصبح يوضّح عناوين المقالات التي يحويها العدد وصدر أوّلعدد منها يوم 1933/09/08 لتتوقف مدة سنة كاملة[2] أين صدر عددها الثاني بتاريخ 1934/09/25، وواصلت الصدور إلى غاية 1938/06/07 مع صدور العدد 170 والأخير منها، بمعالجتها لعدة موضوعات متنوعة[3].

1-الدراسة الشكلية (إخراج الجريدة):

صدرت جريدة **الأمة** في الحجم نفسه لجريدة **وادي ميزاب**، أي ما يقابل حجم جريدة الشعب في السبعينات بقياس 55سم/30سم، كتب في الصفحة الأولى عنوان الجريدة "الأمة" بالخط الديواني وتحته مباشرة كتب عنوانها بالفرنسية Journal El Ouma.

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص105.

2- يذهب الزبير سيف الإسلام إلى أن العدد الأول صدر سنة 1934 وفي الحقيقية هذه السنة هي عودة جريدة **الأمة**في عددها الثاني للمزيد ينظر: الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، المرجع السابق، ص88.

3- محمد أديب زيدان زغداد: "محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، مجلة **التراث العربي**، العدد 106، تموز2007، دمشق، ص37.

إلى يمين العنوان الرئيسي على الصفحة الأولى وضع اسم مديرها وصاحب امتيازها إبراهيم أبو اليقظان مع عنوان الإدارة بالعربية والفرنسية، ومن جهة اليسار وضعت قيمة الاشتراكات التي كانت تتغير من حيث المدة الزمنية و الاشتراك بالأعداد فمثلاً في العدد الثاني من الجريدة كانت قيمة الاشتراكات نفسها لكن مع توضيح مدة الاشتراك لمدة سنة أو نصف سنة، وهو الأمر نفسه لأنه إذا صدرت الجريدة بانتظام لمدة ستة أشهر فسوف تصدر 25 عدداً وفي سنة كاملة فستكون 50 عدداً، والملفت للانتباه أن سعر الجريدة بقي ثابتاً طيلة أربع سنوات وهو 50سنتيماً، وفي الإطار الأفقي تحت العنوان الرئيسي كتب العبارة الآتية: (جريدة عربية تصدر كل يوم ثلاثاء)، وعلى يمين هذه العبارة وضعت الأيام المتغيرة لصدور الجريدة بالتاريخ الهجري وعلى يسارها بالتاريخ الميلادي، كما اتخذ أبو اليقظان رقماً تسلسلياً لترتيب الجريدة باللغة العربية والفرنسية، وكذلك سنة الإصدار، وتحت الإطار الأفقي يكتب عناوين المقالات التي يحتويها العدد بخط عريض على عرض الصفحة الأولى وهي بمثابة ملخص أو فهرسة لهذا العدد تمكننا من الاطلاع على المحتوى دون النظر إلى الصفحات الأخرى، وهذه الطريقة في الإخراج لم تكن متبعة في كل الأعداد، وبعد هذه العناوين التي لا تأخذ مساحة كبيرة تبدأ مباشرة في معالجة المحتوى، ومن خلال تتبع ما صدر في العدد الأول من الأمة يمكن الحكم أنها استمراراً **للنبراس** بدليل أن الشيخ أبا اليقظان نشر في هذا العدد مقالاً بعنوان "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" ، وهذا المقال هو نفسه الحلقة السابقة لنفس المقال الذي نشر في **النبراس** المعطلة، و توقفت عن الصدور لمدة سنة كاملة وهي الفترة التي حاول فيها صاحبها اعتزال العمل الصحفي واختلاق الأعذار لذلك تدخل القراء وطلبوا منه العدول عن قراره، إذ يقول في افتتاحية العدد الأول: <<حتى أخذوا يجردوننا عن أثواب المعاذير، ويلحون علينا في ضغط كبير أن نبرز من جديد إلى ميدان العمل ... فشعرنا إلى أقصى حد بأمس الحاجة لخدمة الدين والوطن>>[1].

1- أبو اليقظان: "الأمة تعود بعد الاحتجاب"، جريدة**الأمة**، العدد 02، 25 سبتمبر 1934 ، ص1.

أما مادتها الخبرية فقد وزعت على خمسة أعمدة في الصفحات الأربعة، فالصفحة الأخيرة كانت مخصصة للإعلانات والثانية مخصصة لأخبار العالم الإسلامي وهي الطريقة نفسها منذ جريدة **وادي ميزاب**وكذلك الصحف الفرنسية الصادرة آنذاك[1].

وعموماً فإن شكل الجريدة أو إخراجها في تلك الفترة كان مقبولاً إلى حد كبير بالنظر للوسائل المادية المحدودة أو الخبرة في الطباعة بالمطبعة العربية.

2-ظروف ظهور الأمة:

بمجرد صدور العدد الأول من **الأمة** 1933/09/08 حتى تيقنت سلطات الاحتلال الفرنسي بأنها وجه آخر للصحف اليقظانية التي سبقتها خاصة **وادي ميزاب**، فقابلتها بالرقابة المشددة وتضييق الخناق على صاحبها الذي بادر من تلقاء نفسه إلى توقيفها ولمدة سنة كاملة، وقد شرح ظروف التعطيل هذه في افتتاحية العدد الثاني في مقال له بعنوان "عودة **الأمة** بعد الاحتجاب"[2].

يبدو أن هدف هذه المضايقات هو إخماد صوته الصحفي والتأثير عليه قصد التراجع وتخفيف حدة اللهجة التي طالما أرقّ بها حكّام الإدارة الاستعمارية،ونزلت نزول الصواعق عليهم[3]، وقد وصف أبو اليقظان الوضع السائد الذي عادت فيه الأمة إلى الصدور بتعبير دقيق إذ قال: <<...أن يكون مستعداً بأن يمشي على صراط هو أدق من الشعرة وأحد من السيف>>[4].عند تحليل هذا التصريح نستخلص مدى المضايقات والصعوبات والعراقيل التي ميزت ظهور الأمة واستمراريتها من جديد،

1- الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، المرجع السابق ، ص88.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص259.

3- توقفت جريدة **الأمة** ما بين العددين 28 و29 لأسباب مجهولة بالنسبة لنا، لكن لا تخرج عن الصعوبات المادية كالأموال والورق أو عن الضغوطات الفرنسية، وأن العدد 138 أيضاً صدر هو الآخر في صفحة واحدة.

4- أبو اليقظان: "عودة الأمة بعد الاحتجاب"، جريدة**الأمة**،العدد02 السابق، ص1.

وعموماً فهي ظروف المستعمرات في فترة ما بين الحربين أين فرضت قوانيناً ورقابة صارمة على كل الصحف، ورغم هذا فقد أصدر ثمانية جرائد كاملة[1].

لقد بادرت معظم الصحف إلى توقيف نفسها كي لا تكون منبراً للدعاية الحربية لصالح فرنسا[2]، إلى جانب هذه الظروف فقد ظهرت مستجدات على الساحة الجزائرية،والتي سوف تغذي الجريدة وتتنفس فيها مثل ظهور الحركة الإصلاحية في الشمال والجنوب الجزائري، وظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أين كان أبو اليقظان ناشطاً فيها،وظهور المؤتمر الإسلامي وحزب الشعب الجزائري، وكلها تطورات مست الحركة الوطنية ومثلت ظروفاً لظهور الأمة التي سوف تجد نفسها مدافعة عنها، ومن هنايمكننا القول أن جريدة **الأمة** ظهرت في ظروف جد صعبة داخليا وخارجيا وهو ما زاد في تعقيد المهمّة المنتظرة منها والملقاة على عاتقها.

3-أهدافها:

إن المتتبع لافتتاحيات الجريدة ومقالاتها المتنوعة، يحكم على أنها ذات انطلاقة إصلاحية ونهاية سياسية على المستوى الداخلي والخارجي، وفي كل الأصعدة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ويمكن أن تجمل هذه الأهداف في النقاط الآتية:

– مجالها مشكلات الأمة الجزائرية التي من شأنها إيقاظها وإيقاظ هممها– الدعوة إلى اكتساب الأخلاق الفاضلة والأفكار السليمة التي تؤدي إلى تكوين المجتمع الجزائري تكويناً سليماً– العمل على نبذ الأخلاق الفاسدة وتطهير المجتمع الجزائري وتوجيهه توجيهاً صالحاً.

لقد اختار أبو اليقظان الصحافة لتحقيق هذه الأهداف، وأن هدفه العام من ذلك هو إحياء الأمة التي تئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وأوضح فكرته هذه بقوله: <<منذ التخطيط المبدئي إلى اتخاذ الصحافة العربية أداة لإيقاظ الأمة الجزائرية بخاصة والإسلامية بعامة، يمد بصره إلى كل أفق،

1– للمزيد حول نشاط أبي اليقظان الصحفي ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص293.

2– وهو الإجراء الذي أقبل عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس حين أوقف جريدة البصائر عشية الحرب العالمية الثانية.

ويعالج بقلمه كل المشاكل ... فهو يعتمد على أنه لا توجد حياة كاملة لأمة ما بدون صحافة رائدة مؤمنة>>[1].

عند القيام بعملية تحليلية لمواضيع جريدة **الأمة** فإن معظم أهدافها كانت قد انصبّت حول معالجة القضايا الاجتماعية وبناء شخصية الفرد ذات الطابع العربي الإسلامي <<ومن الواضح للمطّلع على فهرس موضوعات جريدة الأمة أن الموضوع الذي كان يستحوذ على اهتمامات الجريدة ويشغل الحيز الأكبر من صفحاتها إنما هو موضوع بناء الشخصية العربية المسلمة>>[2].

يبدو أن هذا الاهتمام الكبير بالجانب الاجتماعي مرده تلك المطبات التي ظهرت فيه، على غرار الشعوذة والبغاء والتغريب، وانحلال الخلق والبنية الاجتماعية، وهذا ما حتم على هيئة تحرير الأمة وعلى رأسها أبو اليقظان التصدي لهذا الوضع وجعله على رأس الأهداف المرجو تحقيقها، مع الحفاظ على السمات البارزة للمجتمع من عروبة وإسلام وغيرهما، هذا إذا علمنا أن جريدة **الأمة** سلكت طريقاً مغايراً في إعلان أهدافها مقارنة مع صحف وجرائد ومجلات تلك الفترة التي تعلن عن أهدافها، وإنما يمكننا أن نتحسسها فقط من خلال المقالات التي تنشرها وإن كانت هي وسيلة فقط لتحقيق أهداف الشيخ أبو اليقظان .

4-منهج جريدة الأمة (أسلوبها في الكتابة):

ألزم الشيخ أبو اليقظان كتاب جريدة **الأمة** باحترام أسلوب معين في عملية التحرير الصحفي بحيث يجب مراعاة القواعد الآتية(*):

- تجنبا للإكراه والملل الذي من الممكن أن يصاب بهما القارئ وجب الاختصار وعدم الإطالة في الكتابة- توقيع المقال في النهاية سواء بالاسم الصحيح أو الاسم المستعار
- أن تكون المواضيع والمقالات في أعمدة مستطيلة تماشياً مع الجانب الشكلي للجريدة

1- محمد ناصر: "أبو اليقظان وقضايا الإسلام والمسلمين"، مجلة **الثقافة**، العدد21 السابق، ص58.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص ص 260-261.

(*)- للشيخ إبراهيم أبو اليقظان طريقة خاصة في كتابة المقالات ألزم بها كتّاب جرائده. للمزيد: ينظر: محمد زغينة:**فن المقال في كتابات أبي اليقظان**، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة ، 2005.

– وضوح الخط والكتابة على وجه واحد من الصفحة– وجوب ترك الاسم الحقيقي لصاحب المقال في إدارة الجريدة– الالتزام بمنهج الجريدة وخطتها– تفادي الكتابة في المواضيع الفارغة– عدم التعرض للأشخاص أو الشخصيات – الالتزام بالحكمة والنزاهة والاعتدال.

– وضع الثقة التامة في إدارة الجريدة– عدم التدخل في نشر المقال أو عدمه أو وقت وطريقة نشره[1].

من خلال الضوابط والشروط التي فرضها أبو اليقظان للكتابة في الأمة نستخلص مدى الجدية في العمل الصحفي، وهو منهج اتبعه في باقي جرائده الستة السابقة، وقد يكون هذا من أجل الحفاظ على مصداقية المعلومة الموجهة للقارئ والتي وجب أن تميزها الجدية في الطرح، ومن جهة أخرى حفاظاً على حياة الجريدة في حالة ورود مقالات ساخنة ومنه الاصطدام مع إدارة الاحتلال، هذا إلى جانب التزام جريدة الأمة أسلوب الوضوح والصراحة <<بالنسبة لمنهجها فإنها تنتهج طريق الصراحة والنزاهة والصدق والتمثل بالحق وخدمة الصالح العام ولا تعرف للتدجيل والتملق والنفاق والكذب سبيلاً...>>[2].

5-طبع الجريدة وتحريرها:

فتحت جريدة "**الأمة**" المجال واسعاً أمام كتابها شرط الالتزام بالمبادئ والأهداف وشروط الكتابة التي حددتها، إذ صرحت قائلة: <<...نرجوا من فحول الكتاب وحملة الأقلام أن يؤدوا اشتراكهم الأدبي لها بأن يوافوها بنفحات أقلامهم وسحر بيانهم في المواضيع الهامة التي تدخل في منهج الأمة>>[3].

وأوضح أبو اليقظان أنه بالإمكان التدخل وتعديل المقال ليتناسب مع تحرير الجريدة إذ قال: <<وقد يؤخر المقال إلى حين رعاية المناسبات وقد تنبو بعض الكلمات في المقال توجب على قلم التحرير تهذيبها وصقلها وجعل المقال في دال منهجها>>[4].

1- الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، المرجع السابق، ص ص 103-104.

2- الزبير سيف الإسلام: "آخر حديث لعميد الصحافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان"، مجلة **الأصالة**، العدد 14، 15، ص288.

3- أبو اليقظان: "الأمة في مرحلتها الثانية "، جريدة **الأمة**، العدد51، 19نوفمبر1935، ص1.

4- المصدر نفسه.

أما عملية طبع الجريدة فقد أصبحت تتم في المطبعة العربية التي أنشأها أبو اليقظان منذ سنة 1931(*) رغم الوسائل البسيطة المستعملة في عملية التصفيف، أو حتى محدودية الإمكانات المادية، ورغم ذلك فقد كانت الجريدة تصدر بأعداد كبيرة في الأسبوع لتلبية رغبات القراء في داخل الجزائر وخارجها.

6-أبرز كتّاب جريدة الأمة:

كانت الأقلام الصحفية التي كتبت لجريدة **الأمة** تمتاز بالحيوية والجدية والنشاط والإلمام بالموضوع والاختصاص في نوع من المقالات دون الأخرى، فكتب بعضهم باسمه الحقيقي والآخر تحت اسم مستعار ومنهم من اتخذ رمزاً أو حروفاً لاسمه ،كما أنّ الأركان القارة بالجريدة كانت من اختصاص الكتّاب من داخل الوطن وفيما عدا ذلك اعتمدت الجريدة على المراسلين من الدول المجاورة أو غيرها، و اعتمدت أسلوب النقل الصحفي عن الجرائد العالمية مثل جرائد مصر، وعمان، ولبنان، ...الخ، يقول الزبير سيف الإسلام واصفاً كتّاب **الأمة** ما يلي: <<إن هؤلاء الكتّاب قد شاركوا في النهضة الفكرية الجزائرية بين الحربين العالميتين، وساهموا مساهمة فعالة في نشر وعي الحركة الوطنية في أوقات صعبة، إن كتّاب جريدة **الأمة** إذا ما نظرنا في كتاباتهم وإشعاراتهم بالقياس الذي عاشوه، فإن شجاعتهم الصحفية كانت شجاعة خارقة، حيث كانوا يقولون كلمتهم الحرة الشجاعة في ظل نظام حكم لم تكن فيه الكلمة حرة>>[1].

7-القضايا التي عالجتها الأمة:

كانت جريدة **الأمة** جريدة شاملة فقد عالجت القضايا الوطنية من اجتماعية وسياسية واقتصادية و ثقافية ودينية كما عالجت قضايا المغرب العربي، إلى جانب التطرق إلى القضايا العربية

(*)- لمعرفة المزيد عن المطبعة العربية يراجع: محمد ناصر: **المطبعة العربية معلم وطني مجهول** (1931-1962)، مكتبة الريام، الجزائر، 2008 وكذلك: عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في ميزاب والزيبان**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 2006، ص157.

1- الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج6، المرجع السابق، ص102.

الإسلامية مثل فلسطين ومصر وسوريا والوحدة العربية[1]، مروراً بقضايا الفكر والثقافة، ويمكن أن نتتبع ذلك على النحو التالي :

*القضايا الوطنية (الجزائرية): وهي قضايا متنوعة مثل الاجتماعية والدينية والقضايا السياسية والاقتصادية كما سنأتي على ذكرها لاحقا.

*قضايا المغرب العربي:اهتمت بتطورات الأوضاع في المغرب الأقصى وتونس وليبيا .

*القضايا الدولية العامة.

مما سبق نستخلص إلى أن جريدة **الأمة** بتنوع مادتها من مقالات وشعر، تحقيق خبر، خواطر ... الخ، قد ناضلت فعلاً في سبيل بناء الشخصية الوطنية الجزائرية، كما اهتمت بالقضايا الخارجية والداخلية مع بعض الفوارق في درجة الاهتمام إذا تعلق الأمر بالدين، والوطن وذلك طيلة فترة صدورها متحدية صعوبات الاحتلال والعراقيل المعترضة في طريقها، وربما هذه الجدية والمواضيع المطروحة بصدق واحترافية صحفية هي التي جعلت مصالح الإدارة الفرنسية تفكر في توقيفها ومصادرة أعدادها.

8-تعطيل ومصادرة الجريدة:

إن توجه جريدة **الأمة** من البداية كان محل اهتمام وتتبع من قبل الإدارة الفرنسية، وزادت هذه المتابعة بعدما أصبحت مناصرة للقضايا الوطنية وعلى رأسها حزب الشعب الجزائري، لذلك وقفت تجاهها موقفاً خاصاً وأصدرت فيما بعد قرارات الحجز والمصادرة.

*موقف الإدارة الفرنسية من الجريدة:

كانت جريدة **الأمة** قد وقفت بحزم وشدة ضد مجموع قضايا الفساد والتعنت الاستعماري عامة وبالجزائر خاصة أين ناهضت السياسة الاستعمارية الفرنسية، ودون شك فهذا ما أكسبها أعداءً من جهات نافذة رسمية فرنسية، والتي أصبحت تفكر بجدية أكثر من قبل في إنهاء حياتها وإخماد

1- في إطار مشروع الوحدة العربي نشأ ذلك الصراع التاريخي بين سليمان الباروني والأمير شكيب أرسلان حول كيفية تطبيقها، وقد تولى الشيخ إبراهيم بيوض معالجة هذه المشكلة في جريدة الأمة. حول هذه الشخصية يراجع: محمد ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحاً وزعيماً**، مكتبة الريام، الجزائر، د.ت.

صوتها المنادي بالنهوض واليقظة، لذلك ألصقت بها تهماً متنوعة، بدءاً من اسمها "**الأمة**" الذي أشاعت عنه السلطات الفرنسية أنه على علاقة بجريدة **الأمة** الشيوعية والتي تصدر بباريس باللغة الفرنسية ولها علاقة بالعاصمة موسكو[1] وبالرغم من هذا الخناق المقصود تجاه الجريدة إلاّ أن أبا اليقظان لم يستسلم وراح يدافع عن جريدته قائلا: <<...إنها بلية طالما اصطدمنا بها مع الإدارة، مع أننا براء من ذلك، وطالما أعلنا على رؤوس الملأ بأن جريدة الأمة العربية يا سادة ليست هي جريدة الأمة الفرنسية، والفرق بينهما واضح كالفرق بين المشرق والمغرب، والجزائر وباريس>>[2].

من الواضح أن كل هذا ما هو إلّا تهماً قصدها إيجاد ذريعة تتستر ورائها الإدارة لتوقيف الجريدة ومعاقبتها على مواقفها المساندة للقضايا الوطنية وقضايا التحرر أين وجدت السلطات ضالتها التي تساعدها على الانتقام من الجريدة في العدد 157 الصادر بتاريخ 1938/03/08 من سنتها الرابعة والذي نشر فيه أبو اليقظان مقالاً بعنوان "داء المسلمين ودوائهم" معتمدا في ذلك أسلوب النقل عن مقال صدر في مجلة **المقتبس** لمحب الدين الخطيب، وهذا ما اعتبرته فرنسا بأنه مقال صريح موجه ضد سيادتها وعليه أصدرت قرارا باقتراح من الأمين العام للحكومة يقضي بمصادرة هذا العدد ومنعه من التداول[3].

وفي مصادرة هذا العدد رسالة واضحة بأن السلطات الاستعمارية كانت ولا تزال في تتبع أسبوعي لأعداد الجريدة ، وتحليل مضمونها تخوفا مما تنشره جريدة الأمة وهو الشأن نفسه مع باقي الصحف العربية الإصلاحية الأخرى، وكان موقف فرنسا مما نشر في العدد المذكور بسبب مهاجمته الصريحة لها أين ورد فيه:<<...أما فرنسا فإنها تأتيه جهارا غير حاسبة لرعاياها المسلمين حسابا...ولا مهتمة أدنى اهتمام بعواطفهم، ومع ذلك ترى أناسا من أبناء المسلمين يسمونها أم الحرية، وأسس

1- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص282.

ولقد كان الحاكم العسكري لمدينة المنيعة قد لفّق تهمة الشيوعية للجريدة ومنه أكسبها عداوة عالمية كبرى بالنظر لعدد الدول التي ترفض هذه الأفكار خاصة الرأسمالية منها.

2- أبو اليقظان: "مأدبة رب العالمين"، جريدة **الأمة**، العدد 56، 24 ديسمبر 1935، ص1.

3 - ينظر: **الجريدة الرسمية**: العدد 12، 20 مارس1938، ص 597.

المدنيّة، وربة الحسن المعنوي، والجمال الروحي...وفاتهم أن فرنسا وقفت معهم موقفا مخجلا حين طلبوا أن يكونوا نوابا في مجلس النواب بفرنسا فكان جوابها هذا لا يكون إلا إذا تجنستم بالجنسية الفرنسية>>[1]ومن الملاحظ أن هذا الكلام لا يترك شكا في مغزى آخر سوى فضح فرنسا وسياستها التسلّطية وكشف قناعها، وهو كلام أيضا يعبر عن توجه الجريدة المدافع عن المستعمرات، خاصة وأن المقال المنشور تطرق أيضا إلى سياسة التبشير ونشر المسيحية في بلاد المغرب العربي تحت أقنعة منها التعليم واستغلال ثقة الناس بفرنسا المزيفة،كما استغلت إدارة الاحتلال أيضاً فرصاً أخرى اعتبرت أسباباً غير مباشرة لتعطيل الجريدة ، تتعلق بمنشورات حزب الشعب فيها وقيامها بالنشر لصاحبه مصالي الحاج <<وهذا ما اعتبرته الإدارة الفرنسية أن جريدة **الأمة** أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب الجزائري الممنوع في الجزائر>>[2].

*مصادرة الجريدة (توقيفها):

بانتقال جريدة **الأمة** إلى معالجة القضايا السياسية ومناصرة حزب الشعب اتخذت السلطات الفرنسية هذا كسبب مباشر في توقيفها بعدما جمعت أسباباً أخرى اعتبرت غير مباشرة، فبعد حجز العدد 157 منها جاء دور التوقيف النهائي لها عند العدد 170 بموجب قرار من وزير الداخلية مؤرخ يوم 24ماي1938 والذي جاء فيه <<...تم منع تداول وعرض وبيع وتوزيع ونشر في الجزائر الجريدة العربية (الأمة) التي تطبع وتنشر في الجزائر>>[3].

كان لتعطيل جريدة **الأمة** استياء كبير وسط قرائها في الداخل والخارج، كما ترك تنديداً واسع النطاق بهذا التعسف الاستعماري في حق الصحافة العربية بالجزائر وهي اللسان الذي قطع كما

---

1 – عن الفتح: "داء المسلمين ودوائهم "، جريدة **الأمة**، العدد 157، 08 مارس1938 ، ص 1. وكان قرار حجز هذا العدد ممضى من طرف المارشال "قري قوار" بالجزائر يوم 16 مارس 1938، وفي مادته الأولى منع العدد من التوزيع والبيع والنشر، وفي مادته الثانية كلف الأمين العام للحكومة بتنفيذ هذا القرار.

2 - Claude Collot : " Le régime juridique de la presse musulmane algérienne ",Revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, N°02, 2eme trim 1969, p 376.

3- ينظر قرار حجز الجريدة في:

République française, Journal officiel de l'Algérie N°25 (24 mai 1938), P 117.

قطعت باقي الألسنة (الجرائد) الأخرى، وساعدت على نشر الإصلاح والعربية، فقد استشهدت الواحدة تلو الأخرى في ميدان الشرف والثبات على مبدأ وفي سبيل العربية...>>[1].

عند إلقاء نظرة عامة على هذا الموقف من ابن باديس، يمكن أن نصنفه في خانة المساندة لأبي اليقظان والإشادة بعمله الصحفي، ومكانته في الحركة الإصلاحية بالجزائر عموماً وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصاً، فقد استعرض فيه حالة الحرية والدعم والمساندة التي تحظى بها الصحافة الفرنسية واستنكر المعاملة غير اللائقة وتضييق الحرية على الصحافة العربية، وهي نقطة تلاقي بين الشيخين إذا ما علمنا أن أبا اليقظان راسل في العديد من المرات السلطات الفرنسية طالباً منهم مزيداً من الحرية في العمل الصحفي.

وقد نوّه الشيخ ابن باديس بمكانة جريدة **الأمة** وباقي صحف أبي اليقظان في نشر الإصلاح واللغة العربية وغير ذلك مما يخدم الوطن الجزائري، ونظراً لهول القرار وأثره البالغ على نفسية ابن باديس راح ينشر ذلك الدعم والمساندة أيضاً على صفحات الشهاب وربما قصد بذلك زيادة توسيع التنديد بأعمال الإدارة الفرنسية وموقفها تجاه الصحافة العربية إذ قال: <<جريدة **الأمة** خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها والأستاذ أبو اليقظان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد، وقد عطلت **الأمة** مثل أخواتها، فضمت وساماً جديداً إلى صدر الأستاذ، ونحن ننتظر من همته ومضائه أن يطلع على قراءه في أمد قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب، وإننا نرجو أن يعاد إلى الحق والإنصاف يوماً ما، فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون ففي ذلك الإنصاف والاحترام وهو أساس كل ود ووئام>>[2].

1- عبد الحميد بن باديس: "حظ الصحافة العربية في هذا الوطن" ، جريدة **البصائر**، العدد 118، 17 جوان 1938، ص6.

2- عبد الحميد بن باديس: "تعطيل الأمة"، جريدة**الشهاب**، ، مج14،جوان 1938 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001، ص166.

أما المواقف الخارجية فنورد موقف العلامة سالم بن محمد بن سالم الرواحي مراسل أبي اليقظان من زنجبار إذ بعث قائلاً: <<...وقد انقطعت عنا "**الأمة**" لعلها منعت، فما هذه عادة الدولة الفرنسية المشهورة بالحرية التامة، فما ينبغي منها أن تميز أحداً من رعاياها دون أحد، فالحرية والمساواة والإنصاف هو حق بين الجميع>>[1].

وفي هذا عتاب ضمني للسلطات الفرنسية تجاه مستعمراتها وتذكيرها بمبادئ الثورة الفرنسية التي من بينها الحرية والمساواة بين الجميع، ومهما يكن من مواقف فكلها تصب في مساندة أبي اليقظان ومناهضة التعسف الاستعماري الفرنسي.

المبحث الثامن: جريدة الفرقان

بعد تعطيل جريدة **الأمة** للشيخ أبي اليقظان التي تعتبر أطول جرائده عمراً، وبعد حوالي شهراً ونصف أصدر جريدة أخرى والتي تعتبر الأخيرة تحت اسم "**الفرقان**"، فقد ظهر العدد الأول منها يوم 05جويلية1938 والعدد الأخير كان يوم 09 أوت 1938 بصدور ستة أعداد فقط لتعطل وتمنع هي الأخرى مثل باقي الصحف.

1-الدراسة الشكلية (إخراج الجريدة):

لم تختلف جريدة **الفرقان** في شكلها مقارنة مع جرائد أبي اليقظان التي صدرت قبلها، فجاءت على الإخراج الصحفي نفسه، وقد أسندت إدارتها له وكتب ذلك بخط متميز في جهة اليمين على أعلى الصفحة الأولى، وعنوان المراسلة كذلك، وترجم كل هذا إلى الفرنسية، أما عنوان الجريدة "**الفرقان**" فكتب كالعادة في وسط أعلى الصفحة، وفوقه مباشرة كتب الآية الكريمة: <<يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا>> ومن هذه الآية أخذ اسم الجريدة الذي يبدو أن أبا اليقظان أراد من خلاله القول إن مهمتها هي الدفاع عن القرآن الكريم والقيام بكل ما يتعلق به، وإلى أسفل العنوان بالعربية وضع اسم الجريدة بالفرنسية EL-FOURKANوالتي كان ثمن النسخة الواحدة منها يساوي 50 سنتيماً، أما قيمة الاشتراكات فوضعت إلى يسار العنوان الرئيسي .

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص114.

كانت مادتها الخبرية توزع على أربعة أعمدة في الصفحة الأولى، وعلى خمسة أعمدة في باقي الصفحات الأخرى، والتزمت بأن تكون الصفحة الرابعة الأخيرة مخصصة للإعلانات وباقي الصفحات مخصصة للمقالات والمواضيع الوطنية، وتطبع بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان، كما حملت **الفرقان** شعار "جريدة عربية تصدر كل يوم الثلاثاء".

2-دراسة المضمون (المحتوى):

كانت افتتاحية العدد الأول من جريدة **الفرقان** تعبر بشكل صريح عن توجهها، والقضايا التي كانت مطروحة في تلك الفترة، فقد شرح فيها أبو اليقظان هذا الوضع مركزاً على الحركة الإصلاحية في الشمال والجنوب معاً، متطرقاً إلى الكلام عن أعدائها الذين طالما وقفوا حجر عثرة أمامه، وأمام صحفه، ومثلوا تياراً معارضاً للإصلاح إلى درجة مراسلة السلطات الفرنسية بضرورة توقيف صحف أبي اليقظان ومنعها من الصدور، وحتى مباركة قرار الإدارة الفرنسية إذا عطلت صحيفة موجهين رسالة شكر لها على هذا الإجراء، وقد اعتبر أبو اليقظان هذه المهمة بالشاقة والخطيرة إذ قال: <<باسم الله أستعين على القيام بهذا المشروع الخطير، باسم الله أضطلع بهذه المهمة الشاقة الكبيرة...>>[1].

كان أبو اليقظان يدرك مدى الصعوبة والتضحية المنتظرة وعلى الخصوص من قبل المعارضين للإصلاح أو السلطات الحاكمة، وقد عالجت جريدة **الفرقان** قضايا متنوعة منها القضايا الوطنية على الخصوص التي سنفصل فيها لاحقا.ومن حيث القضايا العربية الإسلامية فقد نقلت أخبار المسلمين وصراعهم المرير مع الاستعمار مركزة على منطقة المشرق العربي بالخصوص، مستعينة في ذلك بالنقل الصحفي عن رصيفاتها المشرقية، وكانت كثيرة النقل عن وكالة الشرق العربي مع إضافة تعليقات خاصة به <<مبرزاً الجانب السياسي منها، فنجد في هذا الصدد أخبار عن مصر، وعن فلسطين، والعراق وسوريا ومسقط وزنجبار، أما إذا كانت قضية مصيرية فإنه يخصص لها مقالاً ضافياً كموقفه من قضية لواء الإسكندرونة والمحالفة التركية الفرنسية حولها>>[2].

1- أبو اليقظان: "الافتتاحية"، جريدة**الفرقان**، العدد 01، 05 جويلية 1938 ، ص1.

2- محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص291.

من القضايا العالمية تناولت تلك التي كانت محل شغل آنذاك مثل: الحرب الأهلية في إسبانيا، إضافة إلى الكلام عن الصراع بين فرنسا واليابان في الشرق الأقصى، هذا مع التذكير بأن كل هذه المقالات كانت بقلم أبي اليقظان نفسه، وحرصه الشديد على طريقة معالجتها وفضح الاستعمار أينما كان، ومجمل القول أن الخطوط العريضة العامة لجريدة **الفرقان** يلخصها الدكتور محمد ناصر قائلا: <<شأنها في ذلك شأن الجرائد التي سبقتها: -الاستعمار الفرنسي – السلطات الحاكمة المحلية – العلماء وخصوم الحركة الإصلاحية – أعداء الدين والوطن والأمة الإسلامية أينما كانوا>>[1].

3-كتّاب جريدة الفرقان:

كانت كبرى القضايا توكل إلى أبي اليقظان كونها كانت في معظمها تحمل توقيع "دون إمضاء" أو اسمه المستعار "رقيب"، إذ وصلت مقالاته إلى 22 مقالاً، وساعده كتّاب ومراسلين آخرين منهم: الشيخ بيوض، أوراغ محمد بن عمر، علي بن أحمد مرحوم، المرموري محمد بن براهيم، محمد شوفان، أبو العباس أحمد، سعيد البيباني، وقد انصبت مقالات هؤلاء حول معالجة القضايا التي اهتمت بها جريدة **الفرقان** سواء الوطنية أو العربية الإسلامية أو العالمية.

4-تعطيل الجريدة:

لقيت جريدة **الفرقان** المصير نفسه للجرائد اليقظانية التي سبقتها، وهو التعطيل والمصادرة، إذ تعللت الإدارة الفرنسية بأن <<الفرقان هو في حقيقة الأمر نسخة جديدة لجريدة الأمة المعطلة لأنها تتكلم باسم حزب الشعب المحظور رسمياً>>[2].

من أجل ذلك أصدرت قراراً صادر عن وزير الداخلية للحكومة الفرنسية بتاريخ 03أوت1938 والقاضي بمنع بيع وتوزيع جريدة **الفرقان**، التي قال عنها أبو اليقظان: <<وعاش كما عاش أخوه **النبراس** ستة أعداد فقط، ولعله هو كذلك لا يساعد نفوذ فرنسا أيضاً وظنتهما عملاقين خرجا ليبارزاها ليطيحا بها وبقصرها العاجي في البحر>>[3].

1-محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص291.

2- C. Collot : Revue Algérienne des Sciences juridique, 2eme Semés, 1969, P376.

3- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص105.

بتعطيل **الفرقان** انتهت حياة أبي اليقظان الصحفية ، والتي دامت مدة طويلة تفوق 12سنة توجت بثمانية صحف قال عنها الدكتور محمد ناصر: <<سقطت الواحدة تلوى الأخرى في ميدان الشرف>>، أما أبو اليقظان فقد لخص هذه الفترة بتصريحه القائل: <<إلى هنا ختمت حياتنا الصحفية التي ابتدأت في أول أكتوبر1926 وانتهت في 30أوت1938 أي ما يقرب من 12سنة مرت علينا في كفاح مرير وتقلبات وأزمات، ومع ذلك كله لا نرى هذا إلّا ألذ وأشهى من الشهد بالنسبة لما تركته من الهزات العنيفة التي كانت لها آثاراً بليغة في كيان الاستعمار بالقطر الجزائري وانقلاب عظيم في أوضاع سكان القطر كله في الشمال والجنوب على السواء>>[1].

1- إبراهيم أبو اليقظان: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، المصدر السابق، ص105.

الفصل الثاني

مناصرة صحافة إبراهيم أبي اليقظان لقضايا الحركة الوطنية الجزائرية

تمهيد: موقف إبراهيم أبو اليقظان من السياسة

المبحث الأول: مفهوم الحرية عند أبي اليقظان

المبحث الثاني: دعوة أبي اليقظان إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية

المبحث الثالث: فكرة الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان

المبحث الرابع: مناصرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الخامس: المؤتمر الإسلامي الجزائري

المبحث السادس: مناصرة حزب الشعب الجزائري

المبحث السابع: معاضدة زعماء الحركة الوطنية

تمهيد: موقف إبراهيم أبو اليقظان من السياسة

إن المتتبع لمقالات أبي اليقظان الصحفية سواء تلك الممضية باسمه أو بأحد أسمائه المستعارة أو التي هي من دون إمضاء يستخلص موقفه من السياسة رغم كرهه لها، فقد غاص في أعماقها وعالج قضايا سياسية في غاية من الخطورة آنذاك، فقد حلل وعلل وناقش وأردف الحلول لها، ورغم هذه الحقيقة الموجودة في صحفه إلا أننا نجده يصرّح في العدد 06 من جريدة **البستان** عن كرهه للسياسة وعدم الخوض في غمارها لما تشكله له من متاعب كالسجن والمراقبة،والاستجوابات المتكررة، وربما يكون موقفه بغرض صرف أنظار الحكام الفرنسيين،وعدم إعلانه الخوض في السياسة جهرة، متبعا للوصول إلى ذلك طريق الإصلاح، فهو يعلن أنه غير قادر على التلفظ بها والخوف منها –السياسة– وفي إطار تهكمي يقول أن القانون يعاقب عليها، في إشارة إلى الاضطهاد السياسي الذي فرضته إدارة الاحتلال الفرنسي على الجزائريين، أو على زعماء الحركة الوطنية وتشكيلاتها المختلفة، إذ وصلت حدود العقوبة على امتهان السياسة إلى حد النفي خارج الوطن.

ووجه أبو اليقظان نداء إلى العالم أجمع في شبه تهكم ورمز –وهما من خصائص أسلوبه الصحفي– بعدم محاسبته ومعاقبته إن هو تلفظ بلفظ السياسة[1]، ويبدو أن في هذا إيحاء وشد انتباه إلى التعسف الفرنسي المطبق في الجزائر، وكأنه أراد لفت انتباه شعوب العالم إلى التنديد بالتضييق السياسي الفرنسي إذ قال: "أوجه رجائي وعظيم أملي إلى الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات والوزارات والدكتاتوريات ورؤساء الإدارات وموظفيها والقضاة والباشوات والشرطيين ومقدمي الحارات والعسس في أن يمنوا عليّا بالعفو إذا أنا أزللت بقلمي أو لساني فنطقت بلفظ السياسة"[2].

رغم تصريح أبي اليقظان بنبذه للسياسة إلا أنه قد خاض فيها إلى أبعد الحدود، وعالج القضايا الوطنية الجزائرية السياسية بنوع من الاحترافية والمهنية الصحفية في إطار المناصرة، مقدما مفهومه

---

[1]– كان موقف أبي اليقظان معاديا للسياسة ظاهريا فيما يشبه موقف محمد عبده الذي لعنها، وهذا ما أعابه عليه محمد قنانش واعتبره تخلي عن أرقى فن من الفنون. للمزيد ينظر: محمد قنانش: **المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة**، ش، و، ن، ت، الجزائر، د ط، د ت، ص 58.

[2]– أديب و...: "أعوذ بالله من السياسة " ، جريدة **البستان**، العدد 06 السابق ، ص2 ، ع2.

للحرية مبرزا في الوقت نفسه مواقفه من القضايا الوطنية المطروحة آنذاك، داعيا إلى الوحدة بمختلف صيغها.

المبحث الأول: مفهوم الحرية عند أبي اليقظان:

1-الحرية مطلب شعبي عام :

إنّه لمن الشجاعة الصحفية أن تطلعنا جريدة **وادي ميزاب** بمقال يتحدث عن الحرية، ذلك المطلب الأسمى للشعوب المستعمرة عشية استعدادات الاحتلال الفرنسي للاحتفال بالذكرى المائة لاحتلال الجزائر، ومن مقال عبد العزيز الثميني نخلص إلى وجود دعوة صريحة تماما إلى التحرر،منطلقا في ذلك من مفهوم الحرية والتحرر وصولا إلى مواصفات الحرية الحقة وطرق تحصيلها، نابذا في الوقت نفسه طرق الاستبداد والسيطرة على البشر وعلى العقول وعلى الثروات والجمعيات، لذلك عالجت الجريدة –**وادي ميزاب**– موضوع الحرية معالجة شاملة، وليس من الجانب السياسي فقط فهي "معنى ينشده كل حي ويتطلبه كل موجود به الحياة والسعادة والعمل والارتقاء والاختراع والابتكار والحضارة والعمران، ينفق كل فرد في نيله أعز ما لديه، ويبذل ما في قواه للبلوغ إليه"[1].

بناءا على ما تقدمنلاحظ أن هيئة التحرير جعلت الحرية[2] هي مدار السعادة ومصدر أساسي للرقي والتقدم، ومساعدة النمو الفكري، وأن الحرية هي مطلب إنساني من قبل ظهور وثيقة حقوق الإنسان والمواطنة المعلن عنها بعد نجاح الثورة الفرنسية، وهي أيضا مصدر للخير وهي من كونت المدنية والحضارة انطلاقا من ماضي الشعوب* إلى حاضرها، فالكل يطلب الحرية ويرفض العبودية والاستبداد، وهذا ما ينطبق على الجزائري في الفترة الاستعمارية إذ "مضت على البشر سنون عديدة

---

[1]– عبد العزيز الثميني:" الحرية أساس السعادة "، **وادي ميزاب**،العدد 24، 18ماي1927 ، ص2.

[2]– يؤكد الشيخ عبد الحميد بن باديس على أن "حق الإنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية". للمزيد ينظر: محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، طبع وزارة الثقافة 2006 ص46.

*يخلص صاحب المقال إلى أن العرب "نشأوا في جاهليتهم وإسلامهم على الحرية التامة لا يعرفون أمرا ولا قانونا، ولهم وحدهم الفضل الأعظم في نشر هذا المبدأ الصحيح في العالم حتى صاروا أساسا لكل رقي وشرفا لكل شعب". عبد العزيز الثميني: "الحرية أساس السعادة"، **وادي ميزاب**،العدد 24 السابق .

وقرون طويلة وهو أسير الذل والاستعباد حليف الهوان والاستبداد حسبه ما ينال عند سيده من سقط المتاع وما يجده من بقايا الأقوات"[1] قاصدا بذلك الوضع المأساوي الذي تعيشه الأمة في ظل اللاّ حرية.

2- شروط ومواصفات الحرية :

لكي تكون الحرية أنفع وأفيد وجب أن تكون مقيدة بشروط –رغم كونها حرية- فلا تجب المجازفة فيها، ولا يطلق العنان لها إذ يرى أبو اليقظان أن المفيد منها ما كان مقيدا بالأخلاق والآداب الفاضلة، فهي محمودة إذا حافظت على الحقوق والمصلحة العامة، وامتازت بالنزاهة والعفة واحترام إنسانية الإنسان، وكل هذه الشروط تكشف لنا بعد نظر هيئة التحرير في صحف أبي اليقظان، فليس من أجل الحرية يتم إلحاق الضرر بحرية الآخرين، وربما كان هذا المبدأ مقتصرا على الحرية بين أفراد المجتمع، بينما إذا كان الأمر يتعلق باستقلال بلد من براثن الاستعمار فوجب استعمال القوة والسلاح دفاعا عن الدين والوطن، وعند تتبعنا لمواصفات الحرية والتحرر في صحافة أبي اليقظان نجده يعالج قضية فئة ساندت الاستعمار فيقول أنها "أبعد الناس عن الحرية وأقربهم إلى الاستعباد المتزلّف الذي يبيع دينه وملته وشرفه لأجل دريهمات ينالها ورتبة يتقرب إليها، فيحسب بذلك أنه قد امتلك ناصية الخلاص من الجور والحيف وما هو إلا وتده الذي يشجه على رأسه بضربات الخضوع والصغار"[2].

وكما هو معروف أن هؤلاء الموالون –عبر التاريخ- قد وقفوا حجر عثرة أمام تحرر شعوبهم، فقد استطاع الاستعمار إغرائهم واستمالتهم ببعض المزايا، لذلك كان الحر هو الذي يعتبر بمبادئه وأخلاقه وعرضه وشرفه، وسعى إلى إصلاح وطنه ودينه وإعلاء مجده، ومن صفات الحر التي يحبذها أبو اليقظان الأخلاق المهذبة ونظافة السّجايا، وإحقاق الحقوق، لذلك اعتبر أن الحرية هي مطلب الأفراد والجماعات والاقتصاد أيضا[3] فمن جانب الفرد دعت جريدة**وادي ميزاب** إلى ضرورة تحرر أفكاره

---

[1]- عبد العزيز الثميني:" الحرية أساس السعادة "، **وادي ميزاب**، المصدرالسابق.

[2]- المصدر نفسه، ص 2.

[3]- حرية إبداء الرأي السياسي كحق مكتسب ومشروع تعني ممارسة الحرية السياسية التي تعني حتما انعدام وزوال الرقابة على الفكر والنقد، والنشر والطبع وغيرها.

بإزالة الضغوطات الممارسة عليه، فينشرها بكل حرية، ويمارس ابتكاراته دون الخوف من سلطة الرقابة، ويكون ذلك عن طريق إزالة قيود النشر والكتابة ورفع المضايقات عن كل ما يصدر بالعربية، أو في لهجة تحررية إصلاحية "فيخط القلم ما يوحيه إليه الوجدان الطاهر والعقل السليم" وهذا تصريح مباشر بحرية الصحافة والتأليف والكتابة عموما، وربما جاء هذا بعد الخناق الذي شددته إدارة الاحتلال على صحف أبي اليقظان بعد نشرها لبعض المقالات التي جرّته إلى التحقيق ومثال ذلك مقال "الاعتماد على النفس" في العدد 17 من **وادي ميزاب**.

أمّا فيما يتعلق بحرية الجماعات فتكون "بتفويض الأمر إليهم وتسهيل الوسائل لهم، وتنشيطهم على أعمالهم فيجتمعون لأي غرض شاءوا وفي أي وقت ومكان أرادوا لهم حرية القول والعمل والنشر لكل ما اختاروه"[1].

يرى أبو اليقظان أن الحرية إذا تحققت للجماعات فمن شأن ذلك ظهور الجمعيات على مختلف أنواعها العلمية والأدبية والفنية ...الخ، وحتى الجمعيات ذات الطابع السياسي والخيري على اعتبار أن العمل الجمعوي أساس كل الخيرات، وبالتالي مساندة كل المشاريع ذات الطابع الإصلاحي أو الاجتماعي ومنه اعتبر أبو اليقظان العمل الجمعوي الحر عنصرا فعالا في حركة النهوض وتخطي الصعاب، أما مفهوم الحرية عند أبي اليقظان في شطرها الاقتصادي فتكون في مجال حرية المبادلات التجارية سواء داخل الوطن أو خارجه، عن طريق تصدير الإنتاج الصناعي والزراعي، واستيراد ما يحتاجونه من آلات الزراعة والصناعة لزيادة الإنتاج عن طريق جلب المواد اللازمة لذلك.

مما سبق نخلص إلى أن مفهوم الحرية عند أبي اليقظان هو مفهوم شامل ينطلق من حرية الفرد وصولا إلى حرية الاقتصاد مرورا بحرية الجماعات، ولتحقيق ذلك التحرر الثلاثي قال: "إذا أرادت الأمة أن تنال حريتها وتجاري الأمم الحية في ميدان الحياة فلترب أبناءها تربية صحيحة بأسلوب مفيد، ولتغرس في نفوسهم الفضيلة ومكارم الأخلاق، ولتحبب إليهم الشرف والإباء"[2].

---

[1]– عبد العزيز الثميني: "الحرية أساس السعادة"، **وادي ميزاب**، العدد 24 السابق.

[2]– المصدر نفسه.

بمعنى أن الحرية عند أبي اليقظان تأتي عن طريق عملية الإصلاح التربوي، وإعداد جيل يحمل المشعل، وهي الفكرة التي جسدت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها، أين كان أبو اليقظان أحد أعضائها.

إن شخصية أبي اليقظان شخصية تواقة للحرية بجميع مدلولاتها سواء الفكرية ، أو السياسية أو الأخلاقية، لذلك تكلم عنها في العديد من المواقف مقدما مفاهيمها ومواصفاتها، فهو ينطلق من مفهوم كونها "هي الإطلاق التام والإباحة المطلقة من كل قيد"[1]، ويرد على أصحاب هذا الرأي بالرفض مستدلا بآيات من القرآن الكريم مفندا ذلك، كونها في هذه الحالة تصبح مضرة بحرية الآخر، وأن قناعة هؤلاء مبينة على الأحلام والتمني، وأن المستحيل يمكن أن يتحقق، ويبدو أن أبا اليقظان أراد توضيح فكرة هي : أن للحرية ثمن، ولا تحصل بالخيال والأماني أو التماطل،كما استعرض مفهوما آخر للحرية والقاضي بأنها تعني عدم الإجبار أو التقيد بتعاليم الدين، وفتح كل أبواب الملاهي والمفاسد دون رقيب ولا قانون يعاقب على ذلك، وإذا ما شاعت الحرية بهذا المفهوم فحتما تنتشر الفوضى ويحدث خلل في نظام الكون بسبب التصرف المطلق، وتصبح الحرية هنا وكأنها مرادفة للفوضى والتعدي على المعتقدات والأشخاص والأموال والأعراض، فكانت النتيجة أن "عمّ البلاء وعظم الخطب وتوالت المصائب وكثرت الفضائح والجرائم والجنايات فثقل حمل الحياة على البشرية"[2].

3- علاقة التربية بالحرية :

بعد إعطاء مفاهيم متعددة للحرية اقترب أبو اليقظان من الجانب المراد ربطها به وهو واقع التربية والتفكير والنشر، فالجهات المعارضة لهذه المحطات تعتبر أن الحرية فيها هي تكبيلها وتقييدها عبر طول الأزمنة، وهذا ما يعد ضربا من ضروب الاضطهاد والتعسف في حق من يريد إنشاء تربية صحيحة وتحقيق التفكير الإيجابي ،أو الوصول إلى كليهما عن طريق النشر كالكتب والمجلات والجرائد...الخ، فإذا قيدت هذه المواضع فقد أصبحت الحرية جبروتا وليس تحررا، فالحرية الحقة التي ينتصر لها أبو اليقظان هي "حرية التفكير والقول والعمل في دائرة الدين الحق"، إذ قال: "هذه هي

---

[1]- دون إمضاء: "ماهي الحرية الحقة" ، **وادي ميزاب**، العدد 26 ، 01أفريل1927، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

الحرية الحقة التي تستمد نورها من الفطرة البشرية السليمة والعقول الإنسانية الراجحة، ولكن أين نجدها ومتى نجدها وكيف نجدها؟ الجواب عن هذا موكول إلى المستقبل"[1].

شبّه أبو اليقظان الحرية بالشمس، كثيرها يحرق وقليلها يخنق لذلك وجب على الشعوب أن تتعاطاها بمقدار معلوم محدد وبجرعة مدروسة، بمعنى أن الحرية في تناولها تكون بشروط وضوابط سواء كانت حرية دينية أو أخلاقية أو قانونية، ومن هنا يبدو لنا أن وجهة نظره للحرية هي على نوعين، فشطرها الأول يتعلق بالأفراد والشطر الثاني منها خاص بالجماعات أي قسمها إلى حرية خاصة وحرية عامة، فمعناها في الشطر الأول أن تكون في حرية التعبير بكل أشكاله ، والنشر بجميع أنواعه والتفكير الصائب، وكل هذا بعدم الخروج عن دائرة تعاليم الدين الإسلامي والآداب العامة والقوانين الشرعية، وهذا المفهوم من أبي اليقظان يحمل دفاعا عن رجالات الحركة الإصلاحية وعن صحفهم ومؤلفاتهم في ظل ظروف زاد فيها تضييق الخناق عليهم بسبب فكرة أرادوا نشرها أو جريدة أرادوا طبعها.

أما النوع الثاني من الحرية عند أبي اليقظان فهي الحرية العامة –الخاصة بالأمم والجماعات– فمفهومه لها "هي أن يكون للأمة الحق في حكم نفسها بنفسها بما يقتضيه الشرع والقانون داخل حدودها الطبيعية بإدارة شؤونها، وخارجها بتمثيل نفسها لدى الأمم الأخرى"[2].

لا يوجد مدلول آخر من خلال هذا المفهوم الذي قدمه أبو اليقظان للحرية العامة سوى الدعوة إلى إعطاء السيادة والحرية للجزائر وشعبها في حكم نفسه بنفسه، وضبط حدودها الطبيعية، وتسيير شؤونها الداخلية والخارجية ، وهي ملامح السيادة الوطنية التي هي مطالب تؤخذ ولا تعطى، إذ يعتبرها أبو اليقظان شأنها شأن الشيء الغالي الثمين، وأنها لا تؤخذ بالتسول والإغراق في النوم والاستجداء والجري وراء الملذّات والشهوات ويقرن تحصيل الحرية الحقة بضرورة اكتساب العلم والتربية الصحيحة، فبالتعليم تنوّر العقول، وتتضح الرؤية وتساعده التربية في إعداد النشء الذي يحمل على

[1]– دون إمضاء: "ماهي الحرية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 26 السابق، ص2 ع1.

[2]– المصدر نفسه.

عاتقه السهر والتضحية من أجل نيل الحرية التي هي سعادة الأمم والشعوب، لأن أتعس يوم في حياتها يقول أبو اليقظان هو يوم فقدانها "لحريتها واستقلالها وتصير كالكرة بين أيدي أعدائها"[1].

إن من أسباب ضياع حرية الأمم –حسب أبي اليقظان- هو عدم سهرها على تربية أبنائها تربية صحيحة وتلقينهم تعاليم الدين، وعدم تعليمهم بمناهج تخدم وطنيتهم وتعزز فيهم روح الانتماء، وهذا ما يفسح المجال أمام النشطاء المفسدين ومساهمتهم في إضعاف وطنهم دون غيره ، ومنه تضيع الحريات وتفقد أبسطها، ولهذا يرى أن "الأمة العزيزة إذا تذللت بين سائر الأمم يسيء حالها ويقل عددها وأسرع إليها غالبا الزوال والاضمحلال"[2].

لذلك إذا أرادت الأمة أن تسير نحو الحرية وجب عليها غرسها في أبنائها بغرس العلم والتربية الصحيحة، لما لهما من دور في تكوين الشخصية، كما أثبتت التجارب الحديثة بأن نوع التعليم والتربية كفيلان بإيجاد نوع الشخصية، وهناك من يضيف بيئة النشأة – الجزائر – والتي تمتاز هنا بفقدان السيادة وضياع الحقوق ونهب الثروات، لذلك فهي عامل مهم في زيادة الطلب على الحرية.

4- بعض مواقف أبي اليقظان في المطالبة بالحرية :

إيمانا من أبي اليقظان في الدفاع عن حرية الأفراد والجماعات كانت له مواقف تاريخية عديدة في ذلك، فقد اغتنم فرصة الخلاف الذي نشأ بين بعض النواب الاشتراكيين مع شيخ مدينة وهران الذي يعد من المعارضين لحرية التعبير عند الدعوة إلى الاشتراكية من قبل هؤلاء النواب، وأوضح أنه إذا كانت الحالة هذه عند هؤلاء من أجل الحرية في التعبير، فما هو مصير حوالي ستة ملايين جزائري القابعة تحت إدارة الاحتلال الفرنسي، وهي الشعوب التي طالما حلمت بأن تكون حرة، إذ قال: "فماذا يجب أن يكون إذن موقف ستة ملايين من الأهالي الذين لم يتمتعوا بهذا النوع من الحرية التي ينشدها كل حي على وجه البسيطة ولو في المنام؟ وهل يتفكر النائبان المحترمان – عند قيامهما في مجلس النواب بالدفاع عن حرية الاجتماع والخطابة في وهران تلك الحرية التي حرما منها- أن هناك في

[1]- حمو بن الحاج: "العلم والحرية"، **وادي ميزاب**، العدد 42، 29 جويلية1927، ص1.

[2]- المصدر نفسه، ص1.

وهران نفسها وفي كامل القطر الجزائري أكثر من خمسة ملايين عباد مثلهما محرومين من الحرية بجميع معنى الكلمة وبأنواعها كلها"[1].

كأن أبا اليقظان يثبت الحجة على النواب الفرنسيين الاشتراكيين لما انتفضوا بعد منعهم من القيام بالدعاية لحزبهم الاشتراكي في وهران، فكان الأجدر بهم أيضا أن ينتفضوا لمصادرة أبسط مظاهر الحرية لدى الشعب الجزائري، وكان عليهم أن ينقلوا احتجاجهم أيضا حول حالة الأهالي إلى مجلس النواب، ولم يقتصر الدفاع عن الحرية في جريدة **وادي ميزاب** فقط، فقد كانت جريدة **النور** أيضا تنشر مقالات تدور مواضيعها حول مصطلح الحرية ، لكن بالمفهوم العام والشامل – بسبب تشديد الرقابة– ففي العدد 75 نشرت مقالا يحمل عنوان "الحرية الاجتماعية" لمراسلها من مدينة فاس المغربية، دار محتواه حول مفاهيم الحرية ومواضيعها، ويمكن أن نعتبر هذا التوجه الصحفي لجريدة **النور** في سنة 1933 بالتوجه الشجاع، لأن ما نشر عن الحرية بعد مرور 100 سنة على احتلال الجزائر مفقود تماما آنذاك وما صاحبه من مصادرة لمظاهر التحرر الاجتماعي مثل حرية التجمع وحرية التفكير وحرية المعتقد...الخ. ومن أنواع الحرية التي تبدو غائبة تماما في تلك الفترة – وتناولتها **النور**– هي "حرية الاجتماع، فلا تتم حرية الفكر ولا حرية البدن إذا منع الإنسان من الاجتماع، والحرية مبادلة لأفكار الشؤون العمومية حيث يتبين صحيح الأفكار من سقيمها، وحرية الاجتماع غريزة في النفس، لأن الإنسان مدني بالطبع، ومنها حرية الاعتقاد وهي من أقدس الحريات"[2].

بالمقارنة فإن ما دار حول مفاهيم الحرية في جريدة **النور** من خلال هيئة تحريرها وعلى رأسها أبو اليقظان يدور حول فقدان مظاهر التحرر ، وزيادة تطبيق القوانين الفرنسية المضادة لها مثل قانون الأهالي المجدد لعدة مرات والذي يتنافى تماما مع ما يتعلق بالحرية في الاعتقاد والفكر،والتجمع والرأي والاختيار، وقد يعد هذا رسالة مشفرة من أبي اليقظان إلى الجزائريين لما يحاك ضدهم من قوانين

[1]– دون إمضاء: "عضوان بمجلسالنواب يحتجان ضد مسلك شيخ مدينة وهران"، جريدة **المغرب**،العدد23،30 ديسمبر 1930، ص3.

[2]– فتيان: "الحرية الاجتماعية"، جريدة **النور**،العدد 74، 27 مارس 1933 ، ص3.

ومشاريع هدفها خنق حريتهم، وتجدر الإشارة إلى أن رأي أبي اليقظان في الحرية هنا، هو أن تكون مقرونة بالآداب الإسلامية إذ قال: "ما دامت الحرية خارجة عن آداب الإسلام وتعاليم الدين فهي كما قال الفتيان[1]سلاح فتاك في يد صبي جاهل"[2].

عموما فإن المتتبع لتطور لهجة الخط الصحفي في صحف أبي اليقظان يتحسس ذلك، ملموسا تماما في جريدته "**النبراس**" وفي العدد الأول منها خاصة، إذ طالعت هيئة تحريرها القراء بمقال يحمل عنوان "بلادي" لا يمكن أن يفهم منه سوى كونه دعوة إلى النهوض والتخلص من قيود الاستعمار والتحرر منها بعد طول نوم وسبات عميق، فنجد أن صاحب المقال يكاد أن يفصح بالقول أن البلاد الجزائرية قد حان وقت تحررها، والقضاء على عبوديتها وعدم بقائها بين مد وجزر أيدي الاستعمار وحكامه المتعاقبون على إدارتها و في الوقت ذاته دعت **النبراس** إلى الاقتداء بما قدمته الشعوب الأخرى من أبنائها ثمنا للحرية، إذ أوردت قائلة: "قدمت الشعوب ضحايا كثيرة من أبنائها تطلب عوضها شمس الحرية المضيئة ففازت بمناها وكللت مساعيها بالنجاح والفلاح، أماأنت فلازلت سخرية الكروب وكرة قدم تتقاذفك النوائب والخطوب، فهل آن وقت طلوع شمسك مثل غيرك أم قد غربت وراء جبال الأبدية فلا طول لها ولا شروق"[3].

يعد هذا التوجه في الخط الصحفي لصحف أبي اليقظان توجها جديدا، إذ أصبحت لهجته في تصاعد، أثناء ركون الحركة الوطنية الجزائرية إلى الهدوء، وهو الوقت نفسه الذي طار فيه الاحتلال الفرنسي فرحا اعتقادا منه أنه قضى على آمال الجزائريين، وأفشل كل مخططاتهم ومشاريعهم سواء الإصلاحية،أو السياسية، لذلك يعد مقال **النبراس** بمثابة وخزة من شأنها أن تحقق الاستفاقة بين زعامات وتيارات النضال السياسي والإصلاحي الجزائري.

[1]– هو مراسل جريدة النور اليقظانية من مدينة فاس المغربية.

[2]– فتيان: "الحرية الاجتماعية"، جريدة **النور**،العدد 27 السابق، ص3.

[3]– أنيس: "بلادي" ، جريدة **النبراس**،العدد 01 ، السابق ، ص3.

وعلى العموم فإن مفهوم الحرية عند أبي اليقظان ينطلق من المفهوم العام –الشامل– سواء عند الأفراد أو المجتمعات شريطة أن تكون مقيدة بضوابط أخلاقية ودينية، وتطور هذا المفهوم إلى غاية وصوله إلى الجانب السياسي بل تجاوزه إلى ضرورة تحرر البلاد الجزائرية من قيود الاحتلال الفرنسي.

المبحث الثاني : دعوة أبياليقظان إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية:

1- عوامل بناء الشخصية الوطنية :

انطلقأبو اليقظان في فكرة الحفاظ على الهوية ، وبناء الشخصية الجزائرية والمطالبة ضمنيا بالحرية من الذات الإنسانية في حد ذاتها الباحثة عن الاستقلال والتحرر الفردي، بالإضافة إلى اعتماده على المقوم الأساسي وهو الدين الإسلامي، أين تكلم عن مصطلح الأممية الدينية التي لم تتحقق في النهاية بسبب عدم تمتع الفرد المسلم باستقلاله الذاتي، وقد ركز أبو اليقظان على الفرد الجزائري الذي يعيش أوضاعا استعمارية خاصة، ورغم هذا لم يثنيها أن تصبح عضوا فاعلا في دول العالم الإسلامي إذ قال: "أن الجزائر قد كانت من أكثر الأعضاء عملا في جسد الأمة الإسلامية، وليست هي من الأقوام القطريين الذين يزالون يعيشون عيشة القدماء، بل أنها تقلبت في أدوار حضرية جديرة بكل اعتبار...فخليق بأمة كهذه بأن لا تنقاد إلى دافع اليأس وتخنع لسلطان الفشل ..."[1].

كحلول ووسائط وجب على الجزائري تتبعها للنهوض والخروج من حاله والعودة إلى العز والتفكير في الاهتمام بقضاياه الوطنية، وتحقيق الاستقلال الفردي أولا، وذلك بالتعبير عن شخصه نظرة خدمة الآخرين، وإدراكه أن فكرة الحياة تقوم على واجبات وما يقابلها من حقوق، ومنه إثبات وجوده ، وفي حالة حدوث العكس "فإن ذلك الفرد يفقد كل ما يحتاج البشري أن يحافظ عليه، يفقد شخصيته وهمته الذاتية وكرامته وحرية عمله واعتقاده وتفكيره وتساميه إلى غاية من الغايات، فيكون أداة محركة مسخرة مسيرة عمياء صماء بكماء لا إرادة لها ولا حرية ولا مبدأ"[2].

ثاني العوامل التي يعتمدها أبو اليقظان في بناء الشخصية الوطنية يكون نتيجة لتحرر الفرد الذي يترتب عنه تحرر العقول ونهوض الفكر ونشاط العزيمة فتظهر النوادي والجمعيات ويتحقق الرقي العام، ولمعالجة داء الجمود وجب على الجزائري أن ينزع عنه روح الخنوع والانقياد والعمل لغيره.

---

[1]– عثمان الكعاك: "المبدأ الشعبي" ، **وادي ميزاب**، العدد2، 08 أكتوبر1926، ص2.

[2]–المصدر نفسه.

2- الاعتماد على النفس سبيل لنصرة القضايا الوطنية:

يبدو أن الدافع الحقيقي الذي جعل عثمان الكعاك يكتب في جريدة **وادي ميزاب** هو الحفاظ على هوية الفرد الجزائري كي يهتم بقضاياه الوطنية، مع ضرورة تقمص كل جزائري روح الاستقلال الفردي وهذا بغية إدراكه ما من حقوق عليه كي تؤدى إليه الواجبات إذ صرح بالقول: "ونسعى إلى أن تنشئ فكرة الاقتراع في الجزائر فلا يبق هنالك اعتماد على الغير، ولا يبق فرد لا يعمل لفائدة وطنه مهما كانت أعماله"[1].

ومن الواضح أن هذا المقال هو بمثابة دعوة إلى الاعتماد على النفس ، وهو ما فهمته السلطات الفرنسية –فيما بعد– أنه دعوة إلى الثورة ضدها خاصة بعدما نشر أبو اليقظان مقالا تحت عنوان "الاعتماد على النفس"، ونظرا لتشديد الرقابة على صحفه فقد عولجت القضايا الهامة في شكل كتابة عامة، إذ اتبع أسلوب التلميح دون التصريح، ومثال ذلك ما أوردته **وادي ميزاب** في العدد 16 في مقال تحت عنوان "الشعور بالواجب" أين حاول صاحبه إيقاظ الهمم ، وتوجيهها إلى ضرورة الاهتمام بالقضايا المطروحة عل الساحة الجزائرية، والتفكير فيما يدور من مؤامرات ولقاءات تجاه المصلحة العامة للشعب، وبسبب حساسية وخطورة الإفصاح بشكل مباشر، عالجها من منطلق القضايا العامة للمسلمين، وفي الحقيقة كان كلامه موجه إلى أطياف المجتمع الجزائري على اختلاف المذاهب الدينية والطبقات الاجتماعية، ملحا على ضرورة مساندة زعماء الأمة ، وعلمائها، ومفكريها ومرشديها في مسعاهم الرامي إلى الحفاظ على الكيان الجزائري، إذ بيّن لهم خطورة عدم الشعور بهذا الواجب الوطني ونتيجة التقاعس عنه، ملمحا إلى بعض المصاعب التي تلاقي قادة الأمة في دفاعهم عن الدين والملة والبلاد، ووصف الشعور بالواجب كالسائق الوجداني إلى الجلائل والعظائم مهما كانت التكاليف أو كما قال أبو اليقظان بأن "إذا أراد الله خيرا توج عظماءها بهذه الفضيلة وملأ قلوبهم شعورا بالمسؤولية فحملوا أمانة زعامتها وطاروا بها إلى قمة المجد والسيادة"[2].

---

[1]– عثمان الكعاك: "المبدأ الشعبي" ، **وادي ميزاب**، العدد2 ، 08 أكتوبر1926، ص2.

[2]– دون إمضاء:" الشعور بالواجب" ، **وادي ميزاب**، العدد 16، 14جانفي1927، ص1.

لقد حدد أبو اليقظان وجود الشعور بالواجب سواء الوطني[1] أو الدين عند ذوي النفوس الشريفة المتطلعة إلى تحقيق المصلحة العامة والمتشبعة بالتربية والتهذيب، وهذه الصفات توفر الأمة التي تتضامن مع زعمائها، وتتحمل معهم المسؤولية، وبالتالي بلوغ الرقي العقلي والفكري، أما إذا لم تتحمل الأمة مسؤوليتها فإنها مقبلة على حقوق مهضومة، ومصالح ضائعة "وهل يبقى أما هذا شأنها أحد يعمل ويعمل بجد وعزم وصدق وإخلاص لإعزاز شأنها وإعلاء كلمتها؟ كلاّ، نرى كثيرا من الأبطال والزعماء قد انقطعوا عن العمل وفشلوا وسط الطريق...نرى كثيرا من المؤسسات والمشاريع قد عطل سيرها وأغلقت أبوابها"[2].

يكون هذا كله بسبب إهمال المسؤولية وعدم الشعور بها تجاه قضايا الأمة وعدم تقدير الواجب، ولقد تواصلت المقالات التي تدعو إلى الاعتماد على النفس في النهوض بالقضايا الوطنية الجزائرية عبر صحف أبي اليقظان ومثال ذلك ما صدر في العدد 25 من **وادي ميزاب**التي نشرت حول الموضوع ما نصه: "نعم هناك سر كمين ألا وهو الاتحاد وثبات الإرادة والاعتماد على النفس وطهارة الوجدان...نعتمد على إرادتنا ونسعى في تلاقي أمورنا وإصلاح شؤوننا بأنفسنا...فهيهات هيهات أن نرجو الخير من الغير أو يكون لنا على صروف الدهر معينا ونصيرا"[3]ومن هنا يتضح لنا أن أبي اليقظان يعتمد في الدعوة إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية على النفس دون الاتكال على غير أبناء الأمة، وعدم الانتظار من إدارة الاحتلال الفرنسي تحقيق الرغبات المطلوبة.

---

[1]- حول اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية في ما بين الحربين ينظر: بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر من**1830 **إلى** 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص351.

[2]- دون إمضاء: "الشعور بالواجب" ، **وادي ميزاب**، العدد 16 ، السابق ، ص1.

[3]- بكير بلحاج سليمان: "سعادة الأمة بقوة إرادتها لا بكثرة سوادها"، **وادي ميزاب**، العدد25، 25 مارس1927.

المبحث الثالث: فكرة الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان:

1- مفهوم الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان:

إن الوحدة الوطنية هي أولى القضايا التي تطرق إليها أبو اليقظان في العدد الأول من **وادي ميزاب**–بعد الافتتاحية مباشرة- في مقال اختار له عنوان "أيها الجزائري" بأسلوب النداء، وتخصيص الجنسية وهي محاولة أولى لبث الوطنية[1].

لقد حاول أبو اليقظان أن يحدد مقومات الوطنية ويبرزها للجزائريين، وهي عوامل موحدة إذ حصرها في الدين (الإسلام)، واللغة والجنس والحيز الجغرافي، ثم باقي العادات والتقاليد، واعتبر أن ركيزة هذه الوحدة أيضا هي الأخوة المتبادلة بين جميع عناصر المجتمع الساكنة فيه، إذ قال: "أيها الجزائري المسلم إنك أخو الجزائري المسلم دينا ولغة وجنسا ووطنا وسرورا وألما"[2].

كما أبرز أبو اليقظان خطورة وسلبيات الانحراف عن هذه المقومات وهي الضعف والاستكانة، وعدم الفاعلية وبالتالي المصير المجهول، وعليه نادبوجوب الحفاظ على تلك الركائز وضرورة الوحدة والتكامل والتآزر في الحقوق والواجبات، هذا مع إدراك أن القطر الجزائري هو وحدة جغرافية وتاريخية متكاملة، وعدم ترك الأفكار الداعية إلى التفرقة تظهر باعتبارها هدّامة لا موحدة، إذ صرّح بالقول: "ألم تر أن التداعي بالقبائل والطوائف، هذا عربي، وهذا مزابي، وهذا قبائلي لم يجن على البلاد والعباد غير الهلاك والخراب والدمار"[3].

من أجل تجاوز الخلافات وعوامل التفرقة ذكّر أبو اليقظان بالعلاقات المتينة التي تربط أفراد الوطن الجزائري من نسب،ومصاهرة،وجنس،ولغة...وهذا التذكير كان للمرة الثانية في مقال واحد وفي

---

[1]- يتعدى مفهوم الوحدة من الوطنية إلى الوحدة العربية عامة عند الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، لأن الفكرة عنده أشمل من أن تكون قطرية فقوامها عنده هو العروبة والإسلام. للمزيد حول الموضوع ينظر: الرزقي خيري:" صدى الوحدة العربية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، جريدة الأمة نموذجا 1934-1938"، **دورية كان التاريخية**، المرجع السابق، ص ص92، 98. وأيضا: الرزقي خيري: "المسألة السورية في اهتمامات الشيخ إبراهيم أبو اليقظان"، مجلة**الحكمة**، المرجع السابق، ص ص 107-126.

[2]- أبو اليقظان: "أيها الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد1 السابق، ص1ع3.

[3]- المصدر نفسه.

هذادلالة على الحرص في تكوين الوحدة، هذا مع الدعوة إلى توحيد القوى،وعدم العمل بشكل فردي أو انفرادي، ووجه دعوة إلى كل جزائري من أجل العمل على تحقيق الوحدة قائلا: "أيها الجزائري إن الدين يدعوك والجزائر تستفز همتك وقوميتك، تناديك بصوتها الرخيم إلى الاستقامة، إلى العمل، إلى الاتحاد فإن السعادة في أنظارك في محطة العزة والفخار"[1].

وعن جريدة **العرفان** نقل أبو اليقظان أهداف الوطنية الحقة وطرق تحصيلها، فمن خلالها وجه دعوة غير مباشرة إلى الزعماء والأغنياء بغية تشييد المدارس الوطنية التي تنقذ الأبناء من مخالب المدارس الأجنبية،التي سوف تحطم وطنيتهم وقوميتهم معا، كما وجه أيضا دعوة إلى الناشئة من الأجيال إلى حب الوطن والإخلاص له وتجنب التباغض والتشاجر والتحاسد رغم الاختلاف في المذاهب الدينية وفي المقابل حث أبو اليقظان على بث روح التسامح وعدم ترك فرصة لكل من يتربص بالوطن، وإزالة لكل غموض وقدم مفهوما للوطنية إذ قال : "...هي تلك الروح المقدسة روح الوطنية فإنها أكبر عامل على تربية الأخلاق وتهذيبها، إذ بمقدار حب الرجال لوطنهم وإخلاصهم في خدمته تعرف أخلاقهم ويظهر شرف نفوسهم، قال بعضهم الوطنية حليفة الفضائل، ولا دليل على وطنية الرجل إلا أعماله وأمياله نحو هذا الواجب المقدس واجب الوطن المحبوب، ولا برهان على إخلاصه لبلاده إلا إذا كان عمله مفيدا لأبناء وطنه"[2].

2- دور زعماء الأمة في النهوض وتحقيق الوحدة الوطنية :

تجدر الإشارة إلى أن لزعماء الأمة دورا بارزا في تنشيط حركة الوحدة الوطنية على مختلف أنواعها مثل الوحدة الدينية والاجتماعية والسياسية، ومهما كان توجه هذه الزعامات الفكري أو السياسي أو دون ذلك فلهم الفضل الكبير في إيقاظهم الشعوب وتنوير عقولهم وتذليل عراقيل القيام والوحدة، ومادام الوضع بالجزائر في فترة ما بين الحربين يحتاج إلى هؤلاء، ونظرا لإدراك أبي اليقظان لدورهم توجه إليهم بالخطاب مبرزا مكانتهم في المجتمع، وقد اعتبر هذا من باب دفع زعماء الأمة إلى النهوض والتحرك قصد الدفاع عن الدين ، والوطن في وقت انتشرت فيه السياسة الفرنسية بالجزائر

[1]- أبو اليقظان: "أيها الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد1 السابق، ص1ع3.

[2]- عن العرفان: "عناصر الرقي"، **وادي ميزاب**، العدد 14 ، 01 جانفي1927، ص1.

انتشار النار في الهشيم، إذ ظهرت مظاهر الانحلال الخلقيوشيوع الخمور ، والفجور واتساع دائرة الجهل، كل هذا جعلهيتساءل هل للأمة زعماء؟ هل لهم الخبرة والدراية الكافية لمعالجة هذه القضايا؟ وإن وجدوا هل للأمة روح الطاعة تجاه هؤلاء؟ .

فقد اقترح أبو اليقظان حلا لهذه الوضعية –طبعا بعد تحرك قيادات المجتمع من علماء ومثقفين ورجال أدب...الخ- إذ صرّح قائلا: "وهو أن تبذل الأمة كل ما في وسعها لتعليم أبنائها وتربيتهم تربية صحيحة ولا تتكل في ذلك على أحد...فتبني عرصات المدرسة وحول مناضدها يتخرج رجال الزعامة والإصلاح ورجال العلم والأدب ورجال الصناعة والزراعة والتجارة"[1].

وحسب أبي اليقظان فإنه يستوجب إحداث ثورة علمية وأدبية واقتصادية للنهوض بالأمة وإخراجها من واقعها خاصة من دائرة الجهل المتنامية يوما بعد آخر، وهي ظروف مساعدة على الانشقاق والاختلاف وبالتالي ذهاب روح الوحدة، ومن أجل إعطاء الجو المناسب للزعماء الجديرين بالزعامة، وقصد النهوض بالأمة حدد واجبات الأمة نحو زعمائها وحقوقهم تجاهها.

فمن واجبات الزعماء –القادة- نحو الأمة ذلك النصح والإرشاد والإخلاص في العمل والتضحية في سبيل خدمتها، وبالمقابل وجب على الأمة تجاه زعمائها الطاعة واحترام أوامرهم ، والثقة بهم وحمايتهم وبذلك تتكامل الأدوار من أجل تجسيد مشروع الوحدة الوطنية.

كما دافع إبراهيم أبو اليقظان عن الوطن والوطنية في جريدته **وادي ميزاب** في مرحلتها الأولى إلى غاية العدد51، فعندما دخلت مرحلتها الثانية بدءا من العدد 52 أطلع جمهوره بمقال يتحدث فيه عن مفهوم الوطنية الحقيقية، وكأن به يقول أن الخط الصحفي للجريدة مازال مستمرا في المرحلة الثانية وهو الدفاع عن القضايا الوطنية، وفيه تحدث عن مفهوم الوطنية لدى فئة محددة من الجمهور وفند رأيهم فيها، لأنهم يرونهابمفهوم ضيّق جدا وخاطئ ، فمن وجهة نظرهم عند القيام ببعض الأعمال والمشاريع فإنهم يخدمون الوطن بفتح مجالات الخمور والملاهي وإقامة الحفلات وكل هذا بدعوى استهلاك ما هو محلي وغيرها من التصرفات التي يخجل منها الوطني الغيور الحقيقي، وفي هذا قال: "ليست هذه يا قوم من الوطنية في شيء"[2].

---

[1]- دون إمضاء: "الأمة والزعماء"، **وادي ميزاب**، العدد39 ، 08 جويلية1927 ص1.

[2]- دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق ، ص1.

راح أبو اليقظان يعدد بعض الأمور الخاطئة في مفهوم الوطنية وفي الوقت ذاته يصحح مفاهيمها، فالجهل بتاريخ الوطن ليس من الوطنية، وعدم معرفة شخصياته ولغة ودين وآداب الوطن هي الأخرى لا تمت للوطنية بصلة، وشأنها شأن من يتفاخر بتاريخ غيره وأمجادهم، ولغتهم وعظائمهم، فكلها صفات لا ينبغي أن تتوفر فيمن يدعي الوطنية، ومن هذا يظهر أنّ أبو اليقظان ضد المفاهيم الخاطئة أو المغرضة تجاه مفهوم الوطنية، إلى جانب عدم ترك المفهوم ينتشر على ما هو عليه، بل صححه وأعلن قائلا: "إنما الوطنية الحقة أن يسعى الإنسان قدر جهده لجلب الخير العميم لوطنه ...إن الوطنية الحقة أن يشقى الإنسان ليسعد وطنه ويذل ليعز ويفقر ليستغني ويموت ليحيا..."[1]وقدم أبو اليقظان بعض أسماء الشخصيات التي جسدت الوطنية في أوطانها كي تكون قدوة للجزائريين مثل سعد زغلول (مصر)، وعبد العزيز الثعالبي (تونس)، ومصطفى كامل، وشكيب أرسلان وغيرهم ، وكما هو معلوم فإن الوطنية الصادقة تتطلب تفضيل المصلحة العامة على المصالح الذاتية، والتضحية بكل ما يملك الشخص من أجل وطنه، والمساهمة في دفع الضرر عنه بمقتضى العقل والشرع والقانون.

إن المتتبع لظروف صدور هذا المقال في أول عدد من **وادي ميزاب** في سنته الثانية (العدد 52) يلمح صدق ووطنية أبي اليقظان في الذود عن وطنه الجزائر بأسلوبه الصحفي الخاص طيلة فترة ما بين الحربين، ولا يكاد يصدر عدد من صحفه الثمانية إلا وفيه شيء يخدم الوطن في جانب من جوانب الحياة سواء في الاجتماع ، أو السياسة ، أو الدين أو الاقتصاد، والفترة المذكورة سابقا تعد فترة حساسة للغاية للخوضفي مثل هذه المواضيع الوطنية، أو حتى الكلام عن باقي المصطلحات الأخرى التي تخدم الوطنية أو على صلة بها مثل العدل، المساواة، الإنسانية، الحرية، القومية...الخ وذلك كون إدارة الاحتلال الفرنسي تعاقب من يخوض في هذه المواضيع وتعده خارجا عن القانون، ولا يخدم مصلحة فرنسا في الجزائر.

يبدو أن أبا اليقظان لم يكتف فقط بتصحيح مفهوم الوطنية، بل تعدت فكرته إلى ضرورة إيجاد المواصفات الأساسية في من يحميها ويتبناها وهو "الوطني" الذي يبرز في وقت الشدة لمواجهة صعاب

[1]– دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق ، ص1.

الأمور التي تعترض وطنه، لا أن يختفي حفاظا على ذاته أو مصلحته الخاصة، كما يؤكد أن الوطن يحتاج إلى أفراده المخلصين وقت البلاء والمحنة والضيق، إذ وصف الوطني المخلص في قوله: "لا يبالي إذا خدم وطنه أأصيب في ماله أو نفسه أو عرضه لأجله بل لا يزيده ذلك إلا تنشيطا وتشجيعا وإقداما وثباتا وتجلدا"[1].

والظاهر أن أبا اليقظان قد تناول هذا الموضوع حول الوطنية لغرض توضيح الرؤية بين زعماء الحركة الوطنية الجزائرية آنذاك بقصد توحيد الجهود، وتوحيد المفهوم الصحيح للوطنية في وقت نادت جهات بالمساواة ولمحت أخرى إلى الإدماج.

3- خطر الوشاية على الوحدة الوطنية :

يعتبر أبو اليقظان أن من أخطر الأمور التي تهدد الوحدة الوطنية والاجتماعية معا هي ظاهرة الوشاية[2] الممارسة من بعض معارضي الحركة الإصلاحية والتي تهدد الدين والوطن أيضا، وتختلف فيها أغراض الوشاة، فمنهم من يمتطيها من أجل الكيد والتنكيل ومنهم من أجل مصلحة أو راتب وغير ذلك، ويبدو أن هذا الخلق قد تفشى في ذوي النفوس الضّعيفة من الموالين للاستعمار الفرنسي،بغية التقرب منه ومن إدارته، ولم يكتفوا بنقل الأخبار الداخلية فقط، بل راحوا يتهمون المصلحين بأنهم على علاقة بأحزاب أخرى خارج الوطن كالحزب الدستوري الحر، ودعم شخصياته مثل عبد العزيز الثعالبي وجمع التبرعات لفائدته، ومساندة آخرين كالباروني باشا وعبد الكريم الخطابي، وعند التهويل أكثر كان الوشاة يستعملون تهمة الشيوعية وإلصاقها ببعض الشخصيات للإسراع في الانتقام منها[3]، ويصف أبو اليقظان وضع الواشي قائلا: "يتظاهر بالوطنية ويذرف الدموع على الإصلاح، ولا غرض

---

[1]- دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق.

[2]- يقول أبو اليقظان عن الوشاية: "هي نقل الكلام عن شخص على وجه الإفساد إلى مستبد للانتقام منه".

[3]- يعدد أبو اليقظان أسماء بعض الشخصيات الوطنية التي كانت ضحية الوشاية منهم: السيد با سعيد بن الحاج داود، والحاج صالح بن محمد، والحاج إبراهيم بن أيوب، والشيخ بكير بن الحاج إبراهيم العنق، وصالح بن يحي ومحمد الرياحي، وإبراهيم أطفيش، وكلهم يمثلون زعامات الإصلاح في وادي ميزاب.

له من ذلك سوى استمالة الأحرار إليه ليلتقط منهم حبات قلوبهم ...إن هناك خططا منظمة ومحركات خفية للوشاية والسعاية ضد كل من تبدو منه بادرة إصلاح ديني أو قومي أو وطني..."[1].

لقد انطلق أبو اليقظان من الوشاية واعتبرها أخطر عامل يهدد الوحدة الوطنية، وعالجها من منطلق ديني لتوضيح أخطارها وآثارها لأن عمل الوشاة عزف ولمرات عدة على وتر الخطاب العصبي والمذهبي والجهوي، وهي عوامل مهددة لجمع الشتات، وفي ذلك أيضا فضح لهؤلاء قصد عدم الوقوع في مخططاتهم والتفطن إليها، فقال: "إن أعمالهم لا تؤثر في سير حركتنا ولا توهن عزائمنا"[2].

ومن شدة اعتناق مبدأ الوطنية إلى درجة الغيرة عند أبي اليقظان الذي اعتبرها هي العامل الأساسي في رقي الأمم وسعادتها، وهي مقرونة تماما بالتقدم والحرية والمساواة، فعند الابتعاد عنها أو التخاذل عن تحقيقها من شأنه أن يضعف وحدة الأمة، حث على تجسيدها ميدانيا بكل مقوماتها، مقدما نموذجا بالأمة العربية بما فيها الجزائر والمصير الذي آلت إليه عند تخليها عن الوطنية، أين اضمحلت وأهينت وزادت قبضة الأجانب عليها، ومن جهة أخرى قدم نموذجا للأمة الغربية لما اعتزت بقوميتها ووطنيتها وما وصلته إليه من وحدة وتماسك، ومن أسلوب المقارنة الذي جاء به كان قصدهالتشجيع على اعتناق مبادئ الوطنية والسعي إلى تحقيقها، مقدما مفهوما آخر للوطنية إذ قال: "فالوطنية إذا هي النور الناصع الفريد والتيار الكهربائي الوحيد الذي يسير بالأمة إلى حيث التمدن والحضارة، إلى حيث المساعدةوالرقي، وبقدر تمكنه من النفوس يكون التقدم والارتقاء أقوى، وبمقدار فقدانه من القلوب يحيد الشعب عن جادة الصواب، ويبتعد عن كبد الحقيقة، ويميل إلى ناحية التقهقر وإتباع الذات..."[3].

---

[1]- دون إمضاء:" الوشاية"، **وادي ميزاب**، العدد 59، 02 ديسمبر1927، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- أحمد بن الحاج يحي:" أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85، 02جوان1928، ص2.

4- آثار التخلي عن الوطنية :

ينبذ أبو اليقظان[1]كل متقاعس عن الوطنية التي اعتبرها من الدين يحاسب عنها من تركها، واعتبر هؤلاء المتقاعسين هم السبب في اضمحلال الأمة ، وتلاشيها وتراجعها وتقهقرها، فهم بمثابة الداء الوبيل في جسد الأمة، وعند تطبيق مفهوم الوطنية بوجه خاص على الأمة الجزائرية فإننا نجدها قد تراجعت حالها بعدما أن كانت متجهة نحو التقدم، وربما يكون أبو اليقظان يشير هنا إلى دور سياسة الاحتلال الفرنسي في إضعاف الوطنية بعد انتزاع السيادة من أهلها، إذ أصبح الأهالي بعدها في حالة جهل ومن أضعف الأمم من الناحية الأدبية والمادية، وما سبب ذلك إلا التخلي عن الوطنية والتجرد من مبادئها، وأورد بعض المظاهر الناتجة اثر التخلي عن الوطنية وما ترتب عنها مثل : تقليد الأجانب وعدم الاعتبار للمقومات، كما كانت النتيجة أن أصبح أبناء الأمة من ألدّ أعداء الوطن والوطنية واللغة ،فقد أصبحوا يحسنون لغات الأجانب أكثر من لغتهم الأصلية، ولعلاج هذا الوضع الذي حل بالأمة الجزائرية بفعل التخلي عن الوطنية وجه أبو اليقظان دعوته إلى مفكري البلاد وعلمائها ومصلحيها بغرض تدارك الوضع ، ونشر الوحدة الوطنية على أوسع نطاق، موضحا سبيل تحقيق ذلك فقال: "بني وطني وحدوا رابطتكم واجمعوا أشتاتكم وضموا شملكم، وخلوّا جانب الشّقاق فإنه لا يجدي نفعا...وكوّنوا جمعية إصلاحية تجعل غايتها الوحيدة إحياء الأمة وتسعى بكل قواها في إنشاء المشاريع الخيرية...كأن تؤسس مدارس كبرى وكليات عظمى لتربية الناشئة بالتربية الصحيحة وتغرس في نفوسهم حب الوطن..."[2].

يكون أبو اليقظان بهذا الاقتراح قد حدد أهمية ودور الروح الوطنية في توحيد صفوف الأمة، كما حدد آثارها ومقوماتها، مبينا سبل تحقيقها، وطرق تفعيلها، وليس من السهل أن يخوض إمرؤ في مثل هذه القضايا الوطنيةإبّان ظروف استبداد الإدارة الفرنسية بالجزائر، وتشديد الرقابة على كل ما هو عربي إسلامي وطني، ورغم ذلك فقد تطرق أبو اليقظان إلى القضايا الوطنية السياسية ، رغم أنه أعلن

[1]- تناول الحاج موسى بن عمر بكثير من التفصيل وجهة نظر أعلام ميزاب إلى القضايا الوطنية وغيرها. لتوسيع الفكرة ينظر: الحاج موسى بن عمر: **القضايا الوطنية والعربية والإسلامية من منظور أعلام ميزاب**(1902-1962) ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.

[2]- أحمد بن الحاج يحي: "أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق، ص2.

مسبقا كرهه لها واستعاذته منها، وقد حركته روحه الوطنية بعدما أدرك مخاطر إهمال المبادئ الوطنية، تلك الروح التي تنبعث منها الحرية، لقد اشترط بأن تلازم الأقوال الأفعال إذا أردنا تحقيق الوطنية، داعيا بذلك إلى تجنب كثرة الكلام إذ صرح بالقول: "فالوطني هو الذي تراه عمله أكثر من قوله، ولا يقصد من أعماله سوى إرضاء ربه وإصلاح وطنه لا غير"[1].

5- بعض الشروط الأخرى لتحقيق الوطنية :

أضاف أبو اليقظان بعض الشروط الأخرى على غرار الاستعداد التام لدفع الغالي والنفيس من أجل الوطنية[2] مع تحمل الأحزان والآلام،وعدم الإكثار من النقد الذي يحط من العزيمة ونبذ كل مظاهر الباطل، وهنا ربما يكون يشير إلى نبذ باطل الإدارة الفرنسية وسياستها التعسفية، ولإيجاد المقومات المادية التي تحتاج إليها الوطنية أشار إلى ضرورة إنشاء الشركات الصناعية ، والمعامل وتأسيس المطابع لطبع الكتب والجرائد والمجلات الحرة، داعيا كل تيارات الإصلاح إلى العمل على تحقيقها قائلا: "فالواجب إذاً على كل من ينتمي لحزب الإصلاح، ويحب المساعدة للبلاد والخير

---

[1]- أحمد بن الحاج يحي: "أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق، ص2.

[2]- يقترن مفهوم الوطنية في جريدة **وادي ميزاب** بمفهوم الحرية والسيادة، وجاء هذا التطرق إلى القضايا السياسية رغم أن الجريدة أعلنت عن كونها إصلاحية اجتماعية، وصاحبها يكره الخوض في المواضيع السياسية، ورغم هذا فإن **وادي ميزاب** قدانغمست في القضايا السياسية إلى أبعد حدود، وأصبحت تطرق تلك المواضيع السياسية في أوقات حساسة، ومن تلك الكتابات حول الحرية ما ذهب إليه الفرقد في العدد 93 منها بمقال تحت عنوان "شؤون وشجون" متحدثا عن عيد الحرية الفرنسية الموافق لـ 14 جويلية من كل سنة بالجزائر إذ قال : "يوم 14 جويلية يحتفل الفرنسيون بذكرى نيل حريتهم بعدما كانوا تحت نير الاستعباد والاستبداد المملوكي...وقد نالوها بعد جهاد طويل وتضحيات كبيرة، نالوها بعدما كانت فرنسا بمثابة الأمة الجزائرية اليوم...أما فرنسا فقد فازت وها هي اليوم تتمتع بثمرات جهادها الوطني، فهل يسمح الدهر للأمة الجزائرية بشعاع من هذا العيد" . وتصريح الفرقد واضح تماما وهو الحديث عن الحرية التي هي عكس الاستعمار والاستعباد ومنطلقا من تاريخ الشعب الفرنسي في حد ذاته وكيف ضحى من أجل حريته فهل طبق هذا في الجزائر؟ وفي العدد نفسه (العدد 93 من **وادي ميزاب**) تورد الجريدة قصيدة بعنوان "الحرية" لصاحبها رمضان حمودة.

للعباد ويدعي بأن له غيرة على قوميته أن يسعى ليله ونهاره في إيجاد ما ينير بلاده في مضمار العيش ومعترك الحياة إلى أن تبلغ ضالتها"[1].

ونظرا لغيرة أبي اليقظان على مسار الحركة الوطنية الجزائرية فقد كتب الكثير عن الأسباب المثبطة لعزيمتها والمساهمة في دفعها نحو العمل السلبي دون التقدم والارتقاء في المطالب، ومن العوامل التي شخصهاواعتبرها العوامل الأولى والأساسية في ضعف رجال الحركة الوطنية نجد الرفاهية والترف، إلى جانب الخوف على المناصب والمصالح الشخصية، وهذا ما جعل العامة من الشعب تشكك في إخلاص الذين يتزعمونها ويقودونها، وذلك حفاظا على راحة بالهم من حيث المنصب والجاه والمال، ويوضح أبو اليقظان أن هذه الصفات ليست من خصائص كل الزعماء، فقد يوجد من هو عكس هذا الوضع، وربما يكون قد نبّه هنا إلى تيارات سياسية بعينها سقطت في ملاينة الإدارة الفرنسية، وعدم قدرتها على تمثيل المطالب الحقيقية للجزائريين.

الظاهر أن أبا اليقظان يريد الوصول بزعماء الحركة الوطنية إلى اكتساب الخبرة العالية في ميدان الكفاح القومي والوطني على غرار زعماء الحركة في الهند وغيرها، ويوضح أن الكفاح الحقيقي يشترط التضحية الكبرى بحيث تساوى عند الزعيم الوطني التعب والراحة، النعيم والبؤس، الجاه وفقده أو المنصب وعدمه، وأن يصبح كل همه خدمة المصلحة العامة لوطنه دون انتظار مصالح أو مطامح شخصية أخرى، وشخّص الحل في ضرورة التنازل لدى الزعماء عن مظاهر الترف والرفاهية وعدم المبالاة بالمراكز والمناصب والقيام بالتضحية المستمرة، وبالتالي تنشأ مجموعة قائدة في حقل الوطنية، وأفصح أبو اليقظان بالقول: "ما لم نهضم هذا ونمزق ذلك الحجاب الكثيف الذي ضربه الرفاه والترف بيننا وبين الإيمان الصادق تظل حركتنا الوطنية ضعيفة بليدة مشلولة وتقليدية معا، ولا يمكن أن نصل منها إلى مواقف حاسمة ونتائج محمودة..."[2].

كما واصلت هيئة تحرير جريدة **النور** في شرح مفهوم الوطنية ومواصفاتها، حيث أقرنت هذه المرة الوطنية بضرورة العمل على تحقيق كل ما يطلبه ويتطلبه الوطن من تضحية وفداء، وأثبتت

[1]- أحمد بن الحاج يحي:" أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق، ص2.

[2]- محمد عزة دروزة: "نقطة الضعف في إيماننا الوطني"، جريدة **النور**، العدد 08، 03 نوفمبر1931، ص2.

أنّالوطنية هي عقيدة وعمل، وأعلنت أنهاما هي "...إلّا العمل في طي الخفاء، بعيدا عن كل رقيب، لأن الوطني إذا أكثر اللفظ في المجامع وأذاع إعلانا عن نفسه بين الناس قبل أن يؤدي للمجتمع خدمة جليلة الشأن، خليق بأن يحشر في زمرة الذين يقولون ما لا يفعلون"[1].

من هذا التصريح يتبين لنا أن الوطنية عند أبي اليقظان هي تلك المقرونة بالعمل والفعل، والبعيدة عن الأفكار الخيالية والنظريات الفاشلة، وتكاد تكون الوطنية عنده ممارسة فعلية تترجم إلى أفعال حقيقية واقعية، وليست شعارات تظهر في المناسبات، فهي –الوطنية– تلبية لنداء الوطن عند الخطر أو الحاجة وتقديم التضحية من أجله، وفي الوقت ذاته وجهت الجريدة دعوة صريحة إلى متشدّقي الوطنية بأن عليهم تطهير نفوسهم من الرياء وحب الظهور، وأن لا ينتظروا مقابل عمل لم يقدّموا حقه، ولم ينجزوه حيث قالت فيهم: "وكم أعجب من أولئك الذين يحسبون أن في استطاعة كل أحد أن يتقمص جلباب الوطنية، وأن يجعلها لقبا موقوفا عليه دون سواه، وما علموا أن الوطنية لا تلين قناتها إلا لمن يحسن الغمز ويصيب الهدف ولا يخطئ إلا قليلا..."[2].

وعليه فإن الوطنية بهذا المفهوم تستلزم التضحية بكل ما هو ثمين ونفيس إرضاء للضمير والوطن، وما دون ذلك فهو تقاعس، وما تولي المناصب دون القدرة عليها والكفاءة اللازمة إلاّ ضربا من الضروب المنافية للوطنية، وبالتالي فلا يقبض على ناصيتها إلا مجاهد أصبح كفؤاً ومستحقا لها، ويطمح أبو اليقظان من وراء تحقيق الوحدة الوطنية إلى أن "ترفرف راية الألفة والمحبة بين سكان الجزائر، فلا عرب، ولا قبائل، ولا بني ميزاب، وإنما هناك إخوة مسلمون تجمعهم كلمة التوحيد والمصالح المشتركة العامة"[3].

6- الدعوة إلى تأسيس الأحزاب السياسية ونبذ الخلافات :

بعد أن استكمل أبو اليقظان الحديث عن عناصر الوحدة الوطنية وسبل تحقيقها، فكر في أن التكتل السياسي والحزبي يخدم القضايا الوطنية الكبرى، على غرار ما هو واقع لدى الأمم والشعوب الأخرى، فقد دعا إلى إنشاء حزب سياسي –هيئة– تكون مهمتها معالجة أمهات القضايا، وذلك

---

[1]– غريب عبد الرحمان: "لا وطنية بدون عمل"، **النور**، العدد 51، 04 أكتوبر1932، ص3.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– نائم: "في المنام"، جريدة **البستان**، العدد 04 ، 02 أكتوبر1934، ص2.

بعد الذي رآه من عجز ونقص في هذا الجانب، فلا أحزاب ولا جرائدتتمتع بالحرية، ولا اتحادات سياسية رغم أن القضية الجزائرية تعد من القضايا الوطنية الكبرى والتي تسارعت بها الأحداث وتشعبت أمورها، لذلك أصبح إنشاء حزب سياسي جزائري من الضروريات السياسية يسيره حكماء من ذوي المبادئ الوطنية، وقد جاءت فكرة تأسيس حزب سياسي وطني جزائري لدى أبي اليقظان على إثر اجتماع جمعية النواب يوم 1934/09/24 بقسنطينة للنظر في مسألة الترشح للمناصب الستة من نيابة العمالة، فقد اعتقد أن تأسيس الحزب قد ينوب عن الأهالي في مثل هذه المناسبات، ويعد ظهور بعض الأحداث على الساحة –كحادثة قسنطينة 1934– من الأسباب التي أفرزت ظهور الزعماء للدفاع عن الأمة، وفي هذا صرح أبو اليقظان قائلا: "ها هي عصفت حوادث قسنطينة وتمخضت عن مجزية عظيمة من الطراز العالي ذلك هو الدكتور ابن جلول ورجاله"[1].

من المواقف التاريخية التي سجلها أبو اليقظان كتجسيد للوحدة الوطنية وتقوية الصفوف حين تدخل من خلال جريدته **الأمة** في محاولة لتقريب وجهات النظر بين جريدتي البصائر والميدان،على إثر الخلاف الذي نشأ بينهما في مسألة خروج الشيخ بلقاسم الزغداني من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بسبب خلاف مع السيد عبد الحفيظ الجنان[2] وهو الصراع الذي كاد أن ينتقل بين رئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس، ورئيس جمعية النواب محمد الصالح بن جلول.

ولتقريب وجهات النظر بين الطرفين وحثهما على تجاوز الخلاف قالت الأمة: "فكلا الرئيسين محبوب ومحترم، ومبجل ومعظم عند الخاصة والعامة، وكلاهما مستحق الشكر والتبجيل من الشعب كله على ما يقوم به من الدفاع عن الأمة والذود عن الدين والوطن والإسلام"[3].

ودعت جريدة **الأمة** من خلال هيئة تحريرها إلى تكوين لجنة من العقلاء والمخلصين للدين والوطن من أجل رأب الصراع وتجاوزه وتركه أصلا، كما نددت بانتقال الصراع من بين شخصين إلى بين هيئتين وزعيمين –رئيس العلماء ورئيس النواب– وأوضحت أن جمعية العلماء جمعية علمية دينية

[1]– دون إمضاء: "هل في الإمكان تأسيس حزب وطني جزائري"، جريدة**الأمة**، العدد 03، 02 أكتوبر 1934 .

[2]– نشرت جريدة البصائر هذا الحدث في عددها رقم 88 ونشرته جريدة **الميدان** في أعدادها 19، 21، 22.

[3]– دون إمضاء: "نداء إلى كتاب جريدتي البصائر والميدان"، جريدة**الأمة**، العدد 148، 28ديسمبر1937، ص3.

وجمعية النواب هي جمعية سياسية تدافع عن الأمة، وعليه فكل في ميدانه، وبطريقته من أجل الوحدة الوطنية واسترجاع الحقوق الجزائرية، كما وجهت نداء إلى كتاب **البصائر** و**الميدان** بالكف عن الكتابة في هذا الموضوع "وذلك لأجل خدمة القضية الجزائرية التي هي فوق المنازعات الشخصية والتي لا تصلح ولا تفلح إلا باتحادنا واتفاقنا في كل شيء"[1].

المبحث الرابع : مناصرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

1-الإشادة بظهور جمعية العلماء وظروف تأسيسها :

أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيزا كبيرا من المقالات المناصرة لها على صفحات جرائد إبراهيم أبو اليقظان، ورغم كون صحفه كانت تحت سوط التعطيل عند تأسيس الجمعية بتاريخ 1931/05/15 إلا أن أبا اليقظان وبمجرد عودته إلى العمل الصحفي أشاد بالجمعية في العدد 02 من جريدة **النور**، مهللا ومكبرا لظهورها، معتبرا إياها نعمة من النعم الإلهية على الشعب الجزائري، فقد سرد الجو العام للقطر الجزائري الذي ظهرت فيه الجمعية، والذي كانت ميزته الأساسية الاحتفالات الفرنسية بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر أين تملك اليأس، والبؤس النفوس عامة، وفي ظل هذه الظروف المكفهرة برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين2 بعد عمل جبّار قام به رجال الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهؤلاء من يعتبرهم إبراهيم أبو اليقظان القادة والمهندسين الذين كانوا ينقذون الأمة إذ قال "في هذا الوقت العصيب برزت جمعية العلماء إلى مسرح الوجود وهي تحمل في يمينها قبسة من نور الإسلام، وفي شمالها راية من السلام العام، تنادي بملئ فيها –وهي تحت ظل راية الحرية والديمقراطية الفرنسية– حي على الأخوة العامة، حي على الوئام

[1]– دون إمضاء:" نداء إلى كتاب جريدتي البصائر والميدان"، جريدة **الأمة**، العدد 148 السابق .

[2]– حضر التأسيس السيد "ميرانت" مدير الشؤون الأهلية، وألقى كلمة تشجيعية، وربما كانت نيته أن تكون الجمعية في خدمة الإدارة الفرنسية، وهو ما ثبت عكسه، وقد كان التأسيس بنادي الترقي بالجزائر العاصمة الذي كان تحت رآسة الحاج محمد المنصالي وصاحب جمعية الفلاح وجمعية الزكاة، توفي شهر جانفي 1932 وأنعته جريدة **النور** اليقظانية.

والصفاء، حي على العمل في دائرة الإسلام وداخل منطقة القانون المدني، وفي منهج الصدق والإخلاص والاستقامة، وعلى منارة العلم وضوء الحكمة والسداد وفي فضاء الهدوء والسكينة"[1].

هكذا كان تصريح أبي اليقظان عند ظهور جمعية العلماء، ومن خلال تصريحه هذا لخص مبادئ وأهداف الجمعية، كما دعا إلى فهم مقصدها،وهي كما وصفها هو شخصيا في تصريحه، بمعنى فهم الأهداف الحقيقة من وراء تأسيسها، ودراسة قانونها الأساسي وذلك من خلال محاضر جلساتها ولوائحها.

2- العلاقات المتبادلة بين جمعية العلماء وعامة الشعب :

في أول كلام لأبي اليقظان عن جمعية العلماء حدد فيه علاقة عامة الشعب نحو الجمعية، وعلاقتها نحو الشعب، وواجب أعضائها المنخرطين نحوها، فعن علاقة الشعب تجاه الجمعية قال أنه يستوجب عليه مد يد العون والمساعدة لها وتلبية ندائها، وأن يكون رهن إشارتها وتحت أوامرها في حالة احتياجها له، وفي المقابل تكون علاقة الجمعية نحو الشعب بالقيام بواجب النصح والإرشاد والموعظة الحسنة، ومخاطبة العقول كل حسب درجات فهمه قصد تبليغ أهدافها.

كما يستوجب على أعضاء الجمعية المنخرطين فيها نحوها "واجب التيقظ والحزم والنشاط والمثاقفة والمثابرة على العمل ومع تحري النظام في فروع الأعمال حتى تثمر الجهود وتتوفر الراحة، وتربح أوقات وينفسح المجال للأعمال الكبيرة"[2].

ويكون أبو اليقظان قد ركز على واجب الأعضاء نحو الجمعية، فبهم تستمر حياتها، وعليهم يتوقف مصيرها، وذلك من خلال التحلي بالنباهة قصد عدم الوقوع في فخ الإدارة الفرنسية، وخاصة أن طابع الجمعية إصلاحي وليس سياسي، وأي خروج عن قانونها الأساسي قد يكلفها التعطيل والحل وبالتالي تضييع الجهود، كما دعا إلى النظام في العمل مشيرا بذلك إلى تفعيل عمل اللجان

[1]- دون إمضاء: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **النور**، العدد 02 ، 22سبتمبر1931 ، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

داخل الجمعية لتوزيع المهام، واستثمار الوقت وقد كتب أن يصبح أبو اليقظان نائبا لأمين المال فيها[1]، وواصل إشادته بتأسيس جمعية العلماء[2]التي يرى بأنها جاءت لتثبيت روح النشاط في الأمة وإحداث نهضة أدبية، وفكرية في أوساط المجتمع الجزائري الذي ساده اليأس وتملكه القنوط والجمود الفكري، مركزا على دور إدارتها في تحقيق هذه المطامح، وعلق عليهم كل الآمال، خاصة وأنهم يمثلون خيرة أبناء الأمة، وأعلن عن مساندته المطلقة لهم، إذ قال: "...ولا يسعنا هنا إلا الالتفاف حول أعضائها العاملين المخلصين، ومد يد العون إليهم، وتخويلهم ثقتنا وحسن ظننا، وتنبيههم إلى نقط الضعف التي ربما تتسرب منها إلى كيان الجمعية جراثيم الخلل، تلك الآفة الناخرة لهياكل جل الجمعيات المتكونة في مثل أوساطنا"[3].

وكأن أبا اليقظان يحس بأن هذه الجمعية ليست كسابقاتها من الجمعيات التي غاصت في النوم وقعدت عن تحقيق أهدافها بعد تأسيسها، فنجده يعلق آمالا كبيرة على جمعية العلماء، ربما لنوع الأعضاء العاملين،فيها والأهداف المعلنة في قانونها الأساسي والموجه خصيصا نحو الإصلاح، أو ربما قد وجد فيها متنفسا له ولأفكاره بعد المتنفس الذي وجده في صحفه.

3- أصداء نشاطات جمعية العلماء في صحف أبي اليقظان :

بثّت جمعية العلماء أوّل إعلان في جرائد أبي اليقظان في العدد التاسع من جريدة **النور** حول عقد اجتماع المجلس الإداري لها الذي يضم جميع الأعضاء العاملين بها، وحدد تاريخ ذلك الاجتماع بيوم 26 نوفمبر 1931، بنادي الترقي بالجزائر العاصمة على الساعة التاسعة صباحا، وكأن هذا الإعلان صادر مباشرة عن رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومن خلاله يتضح أن جلسات

---

[1]- يعتبر أبو اليقظان أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي "أكبر هيئة علمية إسلامية أسست بالقطر الجزائري" ينظر: جريدة **النور**،العدد 03، 29 سبتمبر1931 ، ص1.

[2]- كان محمد العيد آل خليفة هو شاعر الجمعية، للمزيد حوله ينظر: محمد بن سمينة: **محمد العيد آل خليفة**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992.

[3]- سعيد: "الشعور بالخطر باعث على درئه"، **النور**، العدد 08 السابق، ص1.

المجلس تخول الحضور الاختياري للأعضاء إذقال ابن باديس: "فإننا أعلمنا حضراتكم بهذا حتى يقدم إلى هذا الاجتماع من استطاع منهم إلى القدوم سبيلا"[1].

كان من الانطلاقات الأولى لجمعية العلماء في صحف أبي اليقظان هو نشر إعلاناتها المتعلقة بنشاطاتها في ميدان التربية والتعليم، إذ وجه الشيخ ابن باديس إعلانا[2] في جريدة **النور** في العدد الثالث والعشرون[3] طالبا من كل من له الكفاءة في تعليم الصغار أن يخبر الجمعية بعنوانه، وعن العلوم التي يمكنه أن يدرسها، والشهادات المتحصل عليها، وكان غرض الجمعية من هذا هو أن "يكون لها علم بجميع أفراد هذه الطبقة المنبثين في القطر الجزائري حتى إذا تهيأت لها أسباب التعليم على نفقتها..."[4].

كما قامت جريدة **النور** عند مرور سنة على تأسيس الجمعية —التي ينص قانونها الأساسي في الفصل التاسع بالقسم الخامس على ضرورة تدارس مسار الجمعية مدة سنة وتقديم التقرير المالي والأدبي،وانتخاب الهيئة الإدارية ولجنة العمل الدائمة- بتوجيه دعوة إلى كافة الأعضاء العاملين بالحضور يوم 23 ماي 1932 بمركز الجمعية الاجتماعي بنادي الترقي للبث في الموضوع، وهذا ما يفسر اهتمام صحف أبي اليقظان بنشاطات الجمعية ومساندة مبادئها،ويبدو أن الشيخ عبد الحميد بن باديس —رئيس الجمعية والسيد الأمين العمودي كاتبها العام مصران- من خلال إعلان **النور**- على حضور جميع الأعضاء، ومن تغيب منهم عليه تقديم مبرر ذلك[5].

---

[1]- عبد الحميد بن باديس: "من رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى السادة الأعضاء العاملين بها"، **النور**، العدد 09، 10نوفمبر1931، ص1.

[2]- نبّه رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أن المراسلات والتعريفات المطلوبة ترسل باسم السيد عمر بن إسماعيل رئيس اللجنة الدائمة بنادي الترقي، ببطحاء الحكومة عدد 09 بالجزائر العاصمة.

[3]- تحدثت جريدة **النور** اليقظانية عن جمعية العلماء في أعدادها 14 و15 وهما عددان لم أعثر عليهما كونهما مفقودان.

[4]- عبد الحميد بن باديس: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، **النور**، العدد 23 ، 01 مارس1932 ، ص2.

[5]- للمزيد ينظر: **النور**،العدد 33، 17 ماي 1932 .

وبعد مرور سنة على تأسيس الجمعية، فكر الشيخ ابن باديس في توجيه نشاطه الإصلاحي نحو الجنوب، فكانت زيارته لمدينة الأغواط مرورا بمدينة الجلفة وذلك يوم 05 جوان 1932 أين رحب به سكان المنطقة، وألقى بها دروسا في شرح بعض آيات القرآن بالجامع العتيق بالأغواط، والمسجد الكبير (الجامع الجديد) وقد كان يرافقه في هذه الزيارة الشيخ مبارك الميلي[1].

وهنا تفاعلت جريدة **النور** مع هذه الزيارة وراحت تنقل جميع محطاتها وحيثياتها، حتى بدت وكأنها جريدة لابن باديس، ونقلت أجواء الاستقبال الذي خص به سكان الأغواط الحدث من عامة الشعب ومشايخ المدينة وعلمائها، وقيادها ومنهم الأخوين دهينة والحسين اللذين ساهما في بناء أول مدرسة عربية بالمدينة، إلى جانب مخلوفي المبروك أحد تلامذة مبارك الميلي، إضافة إلى عائلة آل محمد بن الطيب والتي على رأسها القائد الخليفة الحاج جلول المناصر للحركة الإصلاحية والمصلحين عامة والمساهم في تأسيس المدرسة العربية، ومنهم أيضا القائد الشيخ علي بن باشا آغا الحاج لخضر أين استضافه في قصره بمنطقة المخرق، إلى جانب السيد بوكامل صاحب مشروع السيارات والذي وضع أفخم سياراته لتنقل ابن باديس من الأغواط إلى مناطقها المجاورة.

ووصفت جريدة **النور** حالة سكان الأغواط وهم في شوق لوصول الوفد وصفا دقيقا إذ قالت: "...فلما سمعت أعيان البلدة، بل وجميع سكانها من المسلمين تهللت وجوههم بالاستبشار بقدوم هذا الضيف الكريم والعلامة العظيم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...فازدهرت القلوب لرؤيته وتنورت الأفكار لوفادته..."[2].

لقد كان الشيخ ابن باديس يعتمد في تبليغ رسالته وأهداف جمعيته على الرحلات،والزيارات التي قام بها عبر ربوع الوطن[3] قصد الاتصال المباشر مع الجماهير والتقرب منهم أكثر، وترك ذلك ترحابا منقطع النظير أينما حل، وقد دامت هذه الخرجات الميدانية مدة شهر وخمسة أيام في مرحلتها

---

[1]- عن دور الشيخ مبارك الميلي في الحركة الإصلاحية بالأغواط ينظر: محمود علالي: **الحركة الإصلاحية فيالجنوب، الأغواط نموذجا**(1916-1958)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006.

[2]- وطني: "إحتناء ثمار غرس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"،**النور**،العدد 38، 21 جوان 1932، ص1.

[3]- هناك زيارات الميدانية التي قام بها ابن باديس ولم أستطع الوقوف على حيثياتها كونها وردت في أعداد مفقودة من جريدة النور المناصرة لجمعية العلماء بحكم تاريخ ظهور الجريدة والجمعية معاً.

الأولى حسب جريدة **النور**، وعند العودة إلى الجزائر العاصمة طُلبَ من ابن باديس نقل ملخص زياراته مشافهة في نادي الترقي، وكان ذلك بطلب من شعبة العاصمة وأعضاء مجلس الإدارة واللجنة الدائمة، فاستجاب لتلكالدعوة مفصحا في بداية اللقاء عن أهداف هذه الرحلة قائلا: "...إن الغرض من رحلتنا هذه بث العلم والأخلاق الحميدة والألفة بين الناس وتعريفهم بالجمعية وإزاحة الإشاعات التي قيلت ضدها..."[1].

لقد كانت أهداف هذه الزيارة التي عبر عنها ابن باديس هي نفسها التي صرح بها الشيخ أبو اليقظان، وعند تتبعنا لصدى الصحافة حولها نجد أن المناطق التي زارها ابن باديس تكاد تكون محصورة في منطقة الغرب الجزائري[2] والوسط –عمالة وهران– وهي على الترتيب كما وردت في جريدة **النور**: المدية، البليدة، البرواقية، القصر، الجلفة، الأغواط، آفلو، السوقر، تيارت، فرندة، معسكر، سعيدة، البيض، وهران، سيق، سيدي بلعباس، عين تيموشنت، تلمسان، مغنية، الغزوات، ندرومة، ثم تلمسان ثانية، أرزيو، باريقو (المحمدية حاليا)، تجديت، زاوية ابن طكوك، غليزان[3]، ثم العودة إلى الجزائر العاصمة، أي 27 منطقة قد زارها ابن باديس ، ووجد فيها الترحاب الكبير، ونشر فيها أفكار الجمعية، وأزال بعض الشبهات التي أحيكت ضدها، ولم تكن زيارات ابن باديس لهذه المناطق مجرد زيارات عشوائية، وإنما كانت وفق خطة متبعة في ذلك، إذ أينما حل يزور مباشرة مسجد المدينة[4] ثم

---

[1]– دون إمضاء: "رحلة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران"، **النور**، العدد 41، 13 جويلية 1932، ص1.

[2]– عن زيارات ابن باديس في عمالة وهران (الغرب) ينظر: أحسن جاكر: **نشاط جمعية العلماء المسلمينالجزائريين في معسكر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003.

[3]– يثني ابن باديس كثيرا على حفاوة الاستقبال التي لقيها عند الوصول إلى كل بلدة، ويبدو أن أكثر ما أدهشه ما كان من حفاوة في آفلو وتلمسان ومستغانم، ومن جهة أخرى شرح موقف شيخ بلدة تلمسان خوفا من بعض المشوشين على الزيارة، إذ كان الدرس في دار البلدية بدلا من المسجد، وقال بأنه لم تكن له معارضة في زياراته وفند الإشاعات التي قيلت حول زيارته للبليدة. للمزيد ينظر: جريدة**النور**، العدد 41 السابق، ص1ع4.

[4]– من المساجد التي حل بها ابن باديس في زيارته لمقاطعة وهران كان جامع بن حلوش بمستغانم، أين استقبله الشيخ بلقاسم بن حلوش، وقد كان وفد الجمعية المتجه نحو المدينة يتكون من السادة: الطيب المهاجي (عضو إدارة جمعية العلماء)، الأستاذ فرحات بن الدراجي (مدرس بمدرسة سيق)، عبد القادر بن زيان الشريف (مؤسس مدرسة سيق)،

يقصد دار العامل أو المتصرف أو شيخ المدينة (رئيس البلدية) فيشرح لهم الغرض من الرحلة، ثم يرجع إلى مقر الضيافة، وفي هذه الاستراتيجية المتبعة إعطاء طابع رسمي من حيث جهة الإدارة الفرنسية قصد تفادي عراقيلها، ومن جهة إعلام لسلطات البلدية، أما خطته في العمل —ابن باديس– فقد شرحها أبو اليقظان والتي كانت الاعتماد على إلقاء الدروس في المسجد بعد أخذ الإذن من مفتي البلد وإعلان الوقت المخصص للدرس بين الناس، وعادة ما يكون بعد صلاة العصر، ويتبع ابن باديس مسلكا خاصا في هذه الدروس إذ قال : "نختار لمادة الدرس آية من الذكر الحكيم تناسب الموضوع فنشرحها بما يمكن لنا...ثانيا التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغايتها السامية من نشر العلم وأخلاق الإسلام العالية ودين الألفة و المحبة بين المسلمين...وقد نبدأ بتعريف الجمعية قبل الدرس العام وذلك في الأوساط التي راجت فيها إشاعات مغرضة ضد الجمعية، ثم نختم الدرس بشكر أهل البلد على إحسانهم وكرمهم الحاتمي وإقبالهم العجيب الذي لا يمكن أن يوصف، الأمر الذي اشترك فيه إخواننا الجزائريون وإخواننا الميزابيون على السواء بحيث إذا كان الغداء عند أحدهما حضره الآخر والعكس"[1].

من هنا يتبين لنا أن أهداف الرحلة —الزيارة– تتمحور حول نشر التوعية الدينية حسب نوع الموضوع المختار للدرس أولا، وثانيا التعريف بأهداف الجمعية كونها حديثة النشأة، وكأن الزيارات التي قام بها ابن باديس كانت دعائية، إشهارية، تعريفية بالمولود الجديد، خاصة وأنها تعرضت لحملة دعائية وأحيكت ضدها إشاعات في الغالب كانت لا تخرج عن دائرة الطرقية التي وقف ضدها ابن باديس إذ قال: "نحن لا نحارب الطرق كما يزعمون، وإنما نريد منها أن تكون في سلوكها على مسلك القرآن"[2].

=والمدرس بالمدرسة نفسها مصطفى بن زيان الشريف، الشيخ محمد بن الصادق (تلميذ ابن باديس)، وكانت مدينة مستغانم في هذه الفترة تحت إمرة حاكمها المعروف باسم "ماصلوا" ومفتي المدينة كان الشيخ عبد القادر بن قرا مصطفى الذي التقى بابن باديس إلى جانب السيد "أوموان" شيخ المدينة. لأكثر تفاصيل حول زيارة ابن باديس لمدينة مستغانم ينظر: جريدة **النور**، العدد42.

[1] - دون إمضاء: "رحلة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران"،**النور**، العدد 41 السابق.

[2]– المصدر نفسه.

كما حدد ابن باديس مبادئ تدور حولها دروسه التي كان يلقيها في المساجد التي زارها واعطاها كلمات مفتاحية هي: تعلموا، تحابوا، تسامحوا، وفي كل درس كان يشرح كل مبدأ، وكرد جميل منه تجاه كل الصحف –العربية والفرنسية– بما فيها اليقظانية التي آزرت رحلته وعرّفت بها وكتبت عنها ومنها جريدة **النجاح**، **المرصاد**، **النور**، إلى جانب الصحف الفرنسية مثل لادبيش la dépêche، لابريس ليبر la presse libre، فقد نوه بها وشكر مسعاها، ويضيف الموقف نفسه حتى للجرائد التي كانت معارضة له إذ قال: "أما تلك الجريدة[1] التي حاولت قدر جهدها الحط من قيمة رحلتي فلا أقابلها كذلك إلا بالعفو والسماح"[2].

ولخص ابن باديس النتائج المتوصل إليها من خلال رحلته[3] إلى عمالة وهران في النقاط الثلاثة الآتية كما أوردتها جريدة **النور**:

أولا: الاستعداد الذي أبدته الأمة الجزائرية في النهوض.

ثانيا: مساعدة الحكومة على التعليم.

ثالثا: نشر مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كامل أنحاء القطر الجزائري وتمركزها وتوطيد علاقاتها.

ومواصلة لتتبع زيارات جمعية العلماء في الغرب الجزائري، نقلت جريدة **الأمة** أجواء تنقل وفد من الجمعية ووفد من الشبيبة الجزائرية إلى منطقة الأصنام (الشلف حاليا)، لتنشيط الجو هناك قصد شرح مبادئ العلماء وأهدافهم وأفكارهم في العمل الميداني التعليمي والديني، كما كانت رحلة الأصنام أيضا دعائية لمعرفة المزيد عن جمعية العلماء التي ألصقت بها شبهات عدة، أين كان على رأس الوفد الشيخ الطيب العقبي،ومحمد العيد ، والشيخ محمد بن الصادق جلولي المليانى، إذ كان ذلك يوم

---

[1]– المقصود هو جريدة "البلاغ" التابعة للطريقة العليوية المعادية لابن باديس وحركة الإصلاح عموما.

[2]– **النور**، العدد 41 السابق.

[3]– من الشخصيات التي أخذت الكلمة بعد ابن باديس بنادي الترقي بالعاصمة نجد السيد قدور الحلوي رئيس شعبة الجزائر ، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، الشيخ أبو يعلى الزواوي، وكل هؤلاء يدعون إلى مؤازرة جمعية العلماء والالتفاف حولها وتشجيع الشيخ ابن باديس في مسعاه، وكلهم يجمعون على نجاحه كرئيس للجمعية وفي رحلته.

1935/09/27، وحط الرحال بدار السيد عبد الرحمان الدمارجي ثم انتقل الوفد إلى دار الحاج قدور بن الطيب أين دارت المناقشات بين شباب وكهول المدينة والشيخ الطيب العقبي الذي أعطى الصورة الحقيقية لموقف العلماء، وأبرز سلوكات الجمعية، وخلص الجميع إلى أن "غرض الجمعية الوحيد من تأسيسها سوى ما قدمنا من رفع مستوى المسلم الجزائري دينيا وأدبيا غير متعرضة لمصالح الحكومة وسياستها في هذه البلاد"[1]وخلص ابن باديس إلى إمكانية تأسيس كلية دينية إسلامية بالجزائر، ما يشبه جامع الزيتونة في تونس، والجامع الأزهر بمصر حتى يكون التعليم الديني الإسلامي بين أيدي الحكومة وتحت إشرافها.

4- مساندة جمعية العلماء ضد الطرقية (ضد جمعية علماء السنة) :

كما سبق فإن جمعية العلماء لقيت معارضة شديدة من الطرقية وأتباعها عند مرحلة التأسيس، وكان منها الطريقة العليوية التي أشهرت عداءها للجمعية ولابن باديس، وسخرت جريدتها "**البلاغ**" لهذا الغرض، ولم يكتف هؤلاء عند هذا الحد، بل سعوا إلى تأسيس جمعية مضادة لجمعية العلماء ومشوشة على مبادئها وأهدافها وغاياتها تحمل اسم "جمعية علماء السنة"[2] والتي كان عمر إسماعيل رئيس لجنتها الدائمة أين سعى إلى مضادة الجمعية وجرها إلى الوقوع بين أيدي الطريقة العليوية، وهذا بعد افتضاح أمره وطرده من صفوف جمعية العلماء ، على غرار بعض العاملين السابقين فيها أين سعى هؤلاء إلى "تكوين جمعية أخرى تجمع شتاتهم وتتسع لخدمة أفكارهم ومبادئهم الخاصة، فكانت جريدة **البلاغ** الجزائري لسان الطريقة العليوية تمهد السبيل لذلك...طعنا في جمعية العلماء المسلمين وتحاملا عليها"[3].

---

[1]- محمد وعمر جلواح العباسي: "وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشبيبة الجزائرية بالأصنام"، **الأمة**، العدد46، 15 أكتوبر 1935 ، ص2.

[2]- تحدثت الصحافة التونسية عن خبر تأسيس "جمعية علماء السنة" منها صحيفة النهضة في عددها الصادر في 27 جمادى الأولى 1351 الموافق لـ04 سبتمبر 1932.

[3]- البكري: "جمعية علماء السنة" ، **النور**، العدد 51 السابق ، ص1.

لقد لقيت هذه الفكرة استحسانا ودعما من شيخ الطريقة العليوية بمستغانم أحمد بن عليوة وأعوانه في عمالة الجزائر ووهران وقسنطينة، والذين أشاعوا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إباضية وبالتالي فهي مذهبية لذلك وجب تأسيس جمعية أخرى،و اعتمد هؤلاء –ربما– على وجود بعض الإباضية في الجمعية على غرار الشيخ إبراهيم بيوض وأبو اليقظان، وتناسى هؤلاء ما قدمه الميزابيون من أعمال جليلة في الجمعية،وقد وتتبعت جريدة **النور** فكرة تأسيس جمعية علماء السنّة من أجل فضحهم، إذ تطرقت إلى اللقاء التأسيسي والذي كان أيام 15، 16، 17 سبتمبر 1932 بالجزائر العاصمة وبعدها لقيت ترحيبا من قبل بعض الطرقية الأخرى المعادية للإصلاح وللعلماء ، إذ وصل عددهم إلى ما يضاهي 500 فرد[1] وكان حاضرا بينهم ابن عليوة والمولود الحافظي الذي افتتح الخطاب[2]، ثم تلاه خطاب عمر إسماعيل أين صب جام غضبه على جمعية العلماء المسلمين ، وعلى العلماء وعلى "الميزابيين الذين يمثلون مجموعة من مكارم الأخلاق الإسلامية وآداب قرآنية يشهد لهم بها كل من جاورهم ويقر لهم بها علماء الجزائر المخلصون"[3].

وبعد انسحاب بعض ممثلي الطرقية الآخرين، انتخب الحاضرون في اللقاء التأسيسي المذكور سابقا بعض الأعضاء الذين لم يحضروا أصلا، وشكلوا الأعضاء الإداريين تحت رآسة المولود الحافظي.وهكذا سجلت جريدة **النور** موقفا داعما للشيخ عبد الحميد بن باديس ومساندا له في مسعاه الرامي إلى العودة بالإسلام إلى منابعه الحقيقية، كما كشفت المؤامرات التي كانت تحيكها الطرقية وأتباعها ضد العلماء وحركة الإصلاح عموما، وهذا الموقف مع جمعية العلماء المسلمين نفسه سجلته جريدة **الأمة** اليقظانية أيضا، والتي كانت تعد من أكبر الصحف الأهلية العربية دفاعا عن

---

[1]– انسحب عدد كبير منهم بعدما اكتشفوا ألعوبة ابن عليوة بأن تكون جمعية علماء السنة جمعية طرقية تقودها طريقته، إضافة إلى النية المبيتة بعد خطاب عمر إسماعيل ومدحه الزائف لابن عليوة وبأن تصبح كل الطرق الأخرى تحت تسيير العليوية.

[2]– للمزيد حول الطريقة العليوية ينظر: غزالة بوغانم: **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية**(1909-1934)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

[3]– البكري:" جمعية علماء السنة"، **النور**، العدد 51 السابق، ص3.

الجمعية، فقد انبرى قلم أبي اليقظان شخصيا لهذه المسألة بعد ظهور أصوات معارضة[1] لها مشهّرة بها على أنها جمعية طرقية مستغلة للأوضاع وهذا ما جعله يطير غيضا معلنا أن الجمعية يستوجب أن نفهمها كونها علمية إصلاحية دينية ، كما نص على ذلك قانونها الأساسي ولا دخل لها في السياسة، وما كان من ذلك التطير فهو من منطلق فردي كون أعضائها جزائريون ويحق لهم التدخل في شؤون بلدهم السياسية، إذ صرح قائلا: "...إن الجمعية يا هؤلاء: دينية علمية إصلاحية مقيدة بقانونها الأساسي الذي حجر عليها التدخل في السياسة"[2].

وراح الشيخ أبو اليقظان يشرح ويوضح معنى كونها دينية وإصلاحية وعلمية، وفي الوقت ذاته مفندا إشاعات ومزاعم أعدائها، ساردا لإنجازاتها الميدانية التي تفوق ميزانيتها من إنجاز المدارس والمعاهد، وإعداد الأجيال، والمساهمة في الإصلاح، مبرئا إياها من تهمة الخرافات والبدع كونها على النقيض تماما من هذا رغم العراقيل والصعوبات التي تعترضها خاصة من قبل الطرقية[3].

كما أوضح أبو اليقظان أن النهضة الحديثة بالجزائر تنقسم إلى قسمين، هما القسم الديني، والعلمي الذي تمثله جمعية العلماء، والقسم السياسي الذي تمثله جمعية النواب، ومنه استوجب الأمر عدم الخلط بين القسمين إلا بتدخل فردي.

المبحث الخامس: المؤتمر الإسلامي الجزائري:

1- التحضيرات للمؤتمر الإسلامي الجزائري الأول (جوان 1939):

من القضايا التي شغلت هيئة تحرير جريدة **الأمة** وعلى رأسها أبو اليقظان، كانت مسألة عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري شهر جوان سنة 1936، وقد ساعدها في ذلك الحراك السياسي وما كان

---

[1]- تذكر جريدة الأمة في عددها 10 أن شخصا يدعى بوالصوف وجه رسالة إلى عامل عمالة قسنطينة يصور فيها عقيدته في الإسلام وحقده تجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولأمين مالها، وقد كان المقال الحامل لهذه المعلومة موجه =من قبل مبارك بن محمد الميلي إلى أبي اليقظان، مؤرخ بيوم 07نوفمبر1934، ويوضح فيه تطور العلاقات بين الجمعية وأعضاء حزب الوفد. للمزيد ينظر: **الأمة**، العدد 10 ، 20 نوفمبر 1934 ، ص2.

[2]- دون إمضاء: "كيف يجب أن تفهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "،**الأمة**، العدد07 ، 30 أكتوبر1934.

[3]- للمزيد حول الجمعية ينظر: عبد الكريم بو الصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1981.

يجري من تغيرات سياسية بفرنسا على أثر فوز الجبهة الشعبية، إذ كانت الجزائر أيضاً تشهد وثبة نوعية مماثلة في التحضيرات والاستعدادات لعقد هذا المؤتمر الذي يجمع أطياف الحركة الوطنية للخروج بجملة مطالب توجه إلى الحكومة الفرنسية بباريس، وقبل موعد عقد المؤتمر كانت مدينة قسنطينة تعيش هذه التحضيرات، حيث شكلت <<اللجنة التحضيرية القسنطينية للمؤتمر الإسلامي الجزائري، والتي وجهت نداءاً إلى عامة المسلمين الجزائريين باللسان العربي والفرنسي معاً، حاثة إياهم على الاتحاد من أجل استرجاع الحقوق الضائعة وتدعو فيه إلى عقد مؤتمر إسلامي، وتهيئة برنامج للإصلاحات التي من الممكن القيام بها، وفي الوقت نفسه أرسلت نداءاً إلى كافة المسلمين بعمالتي الجزائر ووهران وتدعوهم إلى تأسيس لجنة مثل التي أسسها إخوانهم بقسنطينة>>[1].

وقد استجاب زعماء العمالتين وأسسوا لجنة الجزائر العاصمة ولجنة وهران، وبعد تفحص قائمة الأعضاء الذين مثلوا لجنة قسنطينة فإننا نلمس ذلك التنوع في المهن والمجالات التي تميز أصحابها، وكان الغرض هو استخلاص مطالب كل مهنة وعند جمعها تتشكل مطالب عامة تخص قسنطينة.

من خلال هذا التحضير الجدي للمؤتمر نخلص إلى أن كل لجنة في العمالات الثلاث تهيئ جملة المطالب التي تمثل رغائب الأمة وترفع حين عقد المؤتمر الإسلامي بالعاصمة، وقد أوضحت لجنة قسنطينة أنه في حالة وجود تعديلات أو إضافات فإنه يتوجب مراسلة السيد العربي طاهرات[2].

2- تحذير أبو اليقظان للمؤتمرين من الوقوع في هوة الإدماج :

قبل موعد انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي تقرر يوم 07 جوان 1936 بقاعة الماجستيك لم تخف جريدة **الأمة** لأبي اليقظان تخوفها من انزلاق الأمور والوقوع في هوة الإدماج من خلال هذا المؤتمر، وأعربت عن أمنيتها أن تكون قرارات المؤتمر من أجل نهوض الجزائر في إطار لغتها العربية،

---

[1]- دون إمضاء: "وثبة الجزائر الجريئة، الجزائر المسلمة تودع مزحلقات الهزل وتضع الخطوة الأولى في سبيل الجد"،**الأمة**، العدد77، 02 جوان1936 ، ص3.

[2]- العربي طاهرات هو نائب شعبة قسنطينة، ومن دعاة سياسة الإدماج، إذ صرح أمام المؤتمر الوطني الاشتراكي بباريس يوم 31 ماي 1936 بما يلي: "إنه لا يوجد شيء من التغالي في الوطنية بالجزائر كما يتوهم البعض، بل غاية ما يصبو إليه المسلمون إنما هو الاندماج التدريجي في العائلة الفرنسية الكبرى"، وقد =احتج الشيخ إبراهيم أبو اليقظان عن هذا التصريح من خلال جريدة الأمة، واعتبر أن صاحب التصريح –طاهرات– يتكلم باسمه ولا يعني كلامه المسلمين (الجزائريين). ينظر: **الأمة**، العدد 78، 09 جوان 1936 ، ص1.

ودائرتها الإسلامية وقوميتها الجزائرية، وأفصحت عن مخاوفها قائلة: "ولا نكتم في النهاية مخاوفنا الشديدة من انتحار بعض الشبان المغرورين بارتمائهم في هوة الإدماج لأجل نوال بعض الحقوق، بعد أن يصبحوا جثثاً هامدة"[1].

من التصريح يتضح –جلياً- أن أبا اليقظان يملك حساً سياسياً وطنياً معارضاً تماماً لفكرة الإدماج التي بدأت تلوح أفقها على المؤتمر قبل انعقاده، وذلك من خلال نوع الشخصيات – الشباب- التي قد تحضر أشغال المؤتمر، خاصة وأن لجنة قسنطينة التحضيرية قد ربطت المراسلات بالسيد طاهرات الإدماجي، رغم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء هو من دعا عموم المسلمين عبر أرجاء القطر الجزائري إلى عقد مؤتمر إسلامي بالعاصمة.

3- سير أشغال المؤتمر :

لقد كان تطرق جريدة **الأمة** لسير أشغال المؤتمر بقاعة الماجستيك بباب الوادي بالعاصمة في العدد 79 منطلقة من تلخيص فكرة المؤتمر وعدد الحضور الذي قالت عنه ستة آلاف[2] يمثلون ستة ملايين مسلم جزائري، وعدت 20 مداخلة مقررة في 200 دقيقة لرجال علم وسياسة باللّسان العربي والفرنسي –إشارة إلى وجود التيار الإدماجي- مطالبين بالحقوق الجزائرية من منصة واحدة في إطار القومية الجزائرية واللغة العربية والدين الإسلامي، وموجهة إلى الحكومة الشعبية الحاكمة حديثاً بباريس، وأشارت جريدة **الأمة** أنه قبل انطلاق أشغال المؤتمر عقد مندوبو العمالات اجتماعاً تمهيدياً يوم 6 جوان 1936 دام ستة ساعات –من التاسعة مساءاً إلى الثالثة صباحاً- أين اتفق هؤلاء على إسناد رئاسة المؤتمر إلى الدكتور بن جلول الذي قالت عنه جريدة **الأمة** كونه زعيماللجزائر وسياسي ماهر، وقد وقف فوق منصة المؤتمر كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس، ابن جلول، البشير

---

[1]- دون إمضاء: "يوم إفريقيا الشمالية، أمام المؤتمر الوطني الاشتراكي بباريس فهل من مستيقظين"،**الأمة**، العدد78،نفسه.

[2]- قاعة الماجستيك بباب الوادي –الأطلس حالياً- تظم آنذاك 4000 مقعد أين اكتظت عن آخرها ليكون العدد الباقي (2000) ما بين الصفوف، وحتى خارج القاعة السينمائية، ومن هنا يبرز الصدى الواسع للمؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومدى التفاف العامة حول زعمائها ومطالبها، وقد انعقد المؤتمر في يوم واحد، خصصت الجلسة الأولى صباحاً لإلقاء الخطب والجلسة الثانية مساءاً لتلخيص المطالب.

الإبراهيمي، الطيب العقبي، الدكتور عبد النور تامزالي بصفته نائباً عن شيخ مدينة الجزائر، ونسجل هنا غياب زعماء نجم الشمال الإفريقي ولم تتطرق جريدة **الأمة** لهذا الموضوع.

وعن المحور العام للخطب التي ألقيت قالت **الأمة** ما نصه: "ضرب جل الخطباء على نغمة الدكتور بن جلول والأستاذ ابن باديس، وأطنبوا على اختلاف أساليبهم وطرائقهم في التفكير في تحليل آلام الجزائر وشرح آمالها، وأفاضوا فيما يبتغونه من الأماني، مطالبين حكومة الكتلة الشعبية الجديدة[1] بجملة من الرغائب في دائرة الدين الإسلامي واللغة العربية والقومية الجزائرية"[2].

تجدر الإشارة إلى أن جريدة **الأمة** عبرت عن عدم رضاها إزاء محاولة توجيه فكرة المؤتمر الإسلامي نحو وجهة الإدماج في العائلة الفرنسية، وهي فكرة سقيمة عقيمة أو كما قالت.

وقد ندد أبو اليقظان بالتيار الحاضر في المؤتمر والقائل بأن الفضل في انعقاده يعود إلى الحكومة الشعبية، ونبهت جريدة **الأمة** إلى موقف فرحات عباس حين تدخل ضد هؤلاء —دون قصد المساندة– وأراد التوضيحبأنّ فضل عقد المؤتمر يعود إلى نهضة الشعب الجزائري الذي اعتمد على نفسه، وأن فكرة المؤتمر كانت موجودة ، سواء في عهد الحكومة الشعبية أو غيرها، وجاء هذا الموقف من جريدة **الأمة** بعد انسحاب فرحات عباس من المؤتمر على إثر سوء فهم، ويبدو أن هيئة تحرير **الأمة** راضية تماماً على إدارة ابن جلول لأشغال المؤتمر، لما أظهره من كفاءة ومهارة تدل على حنكته وجدارته بالزعامة، إلى جانب إبداء الرضا الكامل والمساندة التامة لما جاء في خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي لخص المطالب الجزائرية في سياسية من مساواة تامة بين المسلمين الجزائريين والفرنسيين في جميع الحقوق والواجبات، ومطالب دينية —مثلت وجهة نظر جمعية العلماء– وقد ذكرها في النقاط الآتية:

– أن تفتح أبواب المساجد أمام المرشدين الوعاظ، وفي هذا رداً على قرار الإدارة الفرنسية بمنعهم من ذلك ما عدا المعينين بصفة رسمية– اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية.

[1]– يقودها ليون بلوم، وقفت يوم 6 جوان 1936 أمام البرلمان الفرنسي لعرض خطة عملها، وهذا تزامناً مع عقد المؤتمر الإسلامي العام في الجزائر، حازت على 384 صوتاً ضد 210 أصوات، نشر عنها أبو اليقظان مقالاً في العدد 79 من جريدة **الأمة** ليعرف بها إلى الشعب الجزائري.

[2]– عمر بن عيساني إبراهيم: "المؤتمر الإسلامي الجزائري العام" ، **الأمة**، العدد 79 ، 16جوان 1936 ، ص1.

– المطالبة بحرية الصحافة العربية على غرار الصحافة الفرنسية– حرية التعليم العربي الحر وإلغاء جميع العراقيل من طريقه، وفي هذا قال: "كما شاركنا الفرنسيين في الموت يجب أن يشاركونا في الحياة، وكما قاسمناهم آلام الحرب يجب أن يقاسمونا ثمرات السلم"[1].

ومن الخطاب الذي ألقاه الطيب العقبي نستخلص تأكيده على ضرورة اللحمة والوحدة الوطنية، داعياً فيه إلى تجاوز فكرة عربي، قبائلي، ميزابي، حضري، صحراوي،...الخ، فقد قال أن الجميع تجمعه كلمة الإسلام، ورابطة الدين، ووحدة المصلحة الوطنية ولحمة الوطن، وما يدعم فكرته هو اجتماع الكل في مؤتمر واحد من أجل قضية وطنية عامة، كما بعث خطاب مندوب الحزب الاشتراكي ارتياحاً في الحضور، أين أعرب فيه عن نوايا حزبه الحسنة تجاه الأهالي المسلمين وما يطمح إليه الجزائريون[2].

4- مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول :

عند اختتام أشغال المؤتمر الإسلامي قدمت المقترحات –المطالب– التالية والتي ترجمها الأمين العمودي إلى العربية، وهي كما جاءت في جريدة **الأمة**[3]:

– إلغاء القوانين الاستثنائية– إلغاء المجالس المالية– إلغاء الحكم العسكري تماماً– إلغاء القياد والأغوات والباشاغوات– إرجاع أحباس المسلمين إليهم تحت إشراف منظمة إسلامية

– التعليم العربي الحر لأبناء المسلمين وبناتهم[4]

إلى جانب مطالب أخرى مثل : مسألة النيابة بالبرلمان الفرنسي ، والمساواة التامة مع الفرنسيين في جميع الحقوق السياسية، وكل ذلك في إطار الحفاظ على الدين الإسلامي ، والقومية الجزائرية واللغة العربية[5].

---

[1]– المصدر نفسه.

[2]– عمر بن عيساني إبراهيم: "المؤتمر الإسلامي الجزائري العام"**الأمة**، العدد 79 السابق، ص2.

[3]– ساهم تطور الأحداث والغليان السياسي في الجزائر آنذاك في أن تتبنى الحركة الإصلاحية لمواقف ومطالب سياسية، للاطلاع ينظر: علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** (1925-1940)، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، ط3، الجزائر، 2007، ص480وأيضاً: عبد الكريم بو الصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**(1931-1945) ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.

[4]– **الأمة** العدد 79، السابق.

[5]– المصدر نفسه .

ومن كل ما تقدم نخلص إلى أن المطالب المذكورة في جريدة **الأمة** قد عبرت عن وجهات نظر تيارات الحركة الوطنية من دون نظرة التوجه الاستقلالي لزعيمه مصالي الحاج الذي لم يحضر أشغال المؤتمر، كما أن الجريدة قد تساءلت عن سر تغييب مطالب ميزاب في المؤتمر[1].

5- أصداء انتهاء أشغال المؤتمر الإسلامي الأول :

من الأصداء التي تركها المؤتمر الإسلامي في جريدة **الأمة** أن اعتبرته هبة تاريخية إذ أوردت قائلة: "هبت الجزائر من أقصاها إلى أقصاها هبة واحدة، وتنادت إلى ضم جهودها وتوحيد خطتها والمطالبة بتحقيق رغائبها فعقدت مؤتمرها التاريخي العظيم مؤتمر 7 جوان المنصرم فأنتج اللجنة التنفيذية بإيفاد الوفد إلى باريس حيث أسمعت الأمة الحكومة الشعبية على لسان علمائها ونوابها مطالبها فرجع الوفد وقلوبهم مفعمة رجاء من مستقبل يبتسم في وجه هذه الأمة"[2].

وعند رفع لجنة المؤتمر مطالبها[3] بنفسها مباشرة إلى حكومة باريس دون اللجوء إلى وساطة الوالي العام "لوبو" LE BEAUآنذاك يمكن أن نخلص إلى تلك الدرجة من الوعي في الاعتماد على النفس،

---

[1]- للمزيد حول هذه المسألة ينظر الرسالة التي وجهها وكيل الأمة الميزابية وزعيمها في قضية إجبارية الخدمة العسكرية السيد عمر بن عيسى بن إبراهيم –يعاضده عيسى بن بكير المتوفى يوم 1937/09/13- وذلك يوم 07 جوان 1936 إلى الحاضرين في المؤتمر، والتي تتعلق بالجالية الميزابية وميزاب ومكانهما في المؤتمر الإسلامي، وهي رسالة منشورة في جريدة الأمة العدد 79، وكل هذا يمثل نية بني ميزاب في الحفاظ على وحدة صف الأمة الجزائرية السياسية والاجتماعية، ومثل ذلك موقف جريدة الأمة من مقال جريدة "الليالي" الذي يحمل عنوان "إخواننا في الدين" والتي صدرت سنة 1936 لصاحبها علي بن سعد وهو موجه ضد الإباضية أين تصدى له أيضاً محمد السعيد الزاهري وأبطل كل حجج الليالي حفاظاً على الوحدة الوطنية، وقد خصص أبو اليقظان العدد 80 من الأمة كاملاً للرد على المسألة.

[2]- البكري: "تصريحات جناب الوالي العام"،**الأمة**، العدد 95 ، 20أكتوبر1936 .

[3]- للمزيد حول موقف نجم شمال إفريقيا من مطالب المؤتمر الإسلامي التي يعتبرها إدماجية بعد خطبة مصالي الشهيرة في 02 أوت 1936 بعد رجوع وفد المؤتمر من باريس ينظر:

والعمل على الطرق المباشرة، وقد يكون هذا لفقدان الثقة من خلال العرائض والمطالب السياسية السابقة التي تقدمت بها الأمة وزعمائها من خلال مختلف تياراتها.

6- المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني 1937 وأصداء فشله في جريدة الأمة:

تتبعت جريدة **الأمة** المؤتمر الإسلامي الثاني[1] الذي عقد دورته الثانية أيام: الجمعة، السبت، الأحد الموافق لـ09، 10، 11 جويلية 1937 بحضور أقطاب الشعب الجزائري من كل ربوعه، وأهم ما ميز ظروف انعقاده هو تلك الصعوبات العامة التي اعترضنه، وهنا نددت الجريدة بهذه العراقيل إلى جانب جريدة **البصائر** في عددها 75.

وفي إطار هذا التنديد صرّحت **الأمة** قائلة: "الأمر الذي نستهجنه ونستنكره من أي كان ولكن بالرغم من ذلك فقد تمكن بفضل حزم وإرادة أعضائه من إتمامه بشكل يرفع من رأس الجزائر"[2].

وضمنياً تظهر جريدة **الأمة** غير راضية عن المؤتمر الإسلامي الثاني، وذلك كونها تحدثت عن خطبة الشيخ عبد الحميد بن باديس وخطبة الطيب العقبي، وقصيدة محمد العيد فقط، وهذا ربما كون المؤتمر من حيث الحضور لم يكن كمثله الأول، لذلك بدا هذه المرة باهتاً رغم أنه يعد مرحلة من مراحل المطالبة الجزائرية بالحقوق، وقد تكون المطالب التي رفعت في المؤتمر الإسلامي الأول من أسباب ضعف المؤتمر الثاني خاصة المطلب المتعلق بإلحاق الجزائر رأساً بفرنسا، لذلك لم يكن للمؤتمر الثاني صدى كبير في جريدة **الأمة**، وقد تزامن موعد سفر وفد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الثاني مع وصول لجنة البحث البرلمانية الفرنسية إلى الجزائر، لذلك أعلن الدكتور البشير رئيس اللجنة أن مكتبها قد أجل سفر رئيسها وجماعة من أعضائها إلى باريس، وهذا قصد مقابلة أعضاء اللجنة البرلمانية وتمثيل مطالب الجزائر المسلمة[3].

Bulletin Mensuel Concernant l'état d'esprit de indigènes nord-africains pendant la période décembre- janvier 1937. S.L.N A Archive historique, w de Constantine.

[1]- حول المواقف تجاهه ينظر: كريمة بن حسين، **المؤتمر الإسلامي الجزائري وموقف الأحزاب السياسية منه**، بحث في المنهجية، قسم الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، د.ت.

[2]- دون إمضاء: "الجزائر أسبوع الحياة في العاصمة"،**الأمة**، العدد 130، 20 جويلية1937، ص2.

[3]- البشير:"نداء الأمة الإسلامية من اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري"،**الأمة**،العدد112، 09 مارس1937، ص2.

بعدما خابت الآمال فعلاً من تحقيق المطالب خلال المؤتمر الثاني، وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس نداء إلى رئيس المؤتمر محمد الصالح بن جلول، وإلى لجنته التنفيذية داعياً إياهما إلى عقد اجتماع في 5 أوت 1937 للنظر في هذه المستجدات والبحث في عقد مؤتمر آخر قال عنه: "أن يكون فوق العادة" ليقرر بالإجماع مطالب الأمة، خاصة وأن اللجنة البرلمانية الفرنسية المبعوثة سوف لن تقدم تقريرها عن القطر الجزائري وأحواله إلا بعد 18 شهراً.

وفي نداء ابن باديس استعراض لمراحل عرض المطالب الجزائرية الناتجة عن المؤتمر الإسلامي، بدءاً بلقاء رئيس الوزارة للوفد الجزائري، أين وعد بتحقيق المطالب المستعجلة ثم النظر في باقي المطالب الأخرى، وصولاً إلى انتظار الوفد افتتاح دورة البرلمان القادمة على أمل أن تكون المطالب الجزائرية من بين القضايا التي يبث فيها، لكن كما هو واضح أن كل قرارات المؤتمر الإسلامي لم تتحقق لا بقرار من رئيس الوزراء ولا بمناقشة من قبل البرلمان.

وبالإحاطة بظروف نداء الشيخ عبد الحميد بن باديس، يمكن أن نعتبره اعترافاً وتصريحاً بفشل المؤتمر الإسلامي الثاني من حيث القرارات، والآمال التي كانت تتطلع إليها الطبقة السياسية، وقد نقول هنا بسداد رأي أبو اليقظان الذي اعتبر أن قرارات المؤتمر الإسلامي الأول والثاني تصب في خانة الإدماج، وعند تحليل مضمون نداء ابن باديس نتحسس فيه تلك الحسرة والأسى لعدم تحقيق المطالب المرفوعة، واعتبر أن كل ما جرى كان في إطار سياسة المماطلة والتسويف من قبل الإدارة الاستعمارية وهما صفتان من خصائصها إن هبت روح المطالب الجزائرية.

من كل المعطيات السابقة رأى ابن باديس أنه من الضروري اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر لتقرر قرارها الصحيح الصريح الحازم والوقوف موقف الجد إزاء هذه التطورات، ومن جهته قد برأ ذمته لهذا النداء إذ قال: "هذا وأنا الآن قد أديت أول واجب من واجباتي في الوقت الحاضر بهذا النداء، والله المستعان على إتمام الواجبات الأخرى"[1].

نظراً لتداعيات المواقف بعد نداء ابن باديس، برز أبو اليقظان في العدد 134 من جريدته **الأمة** الموالي للعدد المعلن فيه عن النداء،وكله ثورة وعنفوان وغضب من تماطل الحكومة الفرنسية تجاه

[1]– عبد الحميد بن باديس: "نداء إلى رئيس المؤتمر الإسلامي الجزائري وإلى اللجنة التنفيذية "، **الأمة**، العدد 133، 10 أكتوبر1937، ص3.

المطالب الجزائرية المتمخضة عن المؤتمر الإسلامي، ومن تقاعس النواب بالبرلمان واستقالتهم عن أداء مهمتهم تجاه القطر الجزائري، وفي الموقف الغاضب ذاته أعاب على الحكومة التي قررت إيفاد لجنة برلمانية فرنسية والبحث في القريب العاجل، وأوضح أبو اليقظان أن سياسة المماطلة والتسويف انتهى عهدها عندما كان الشعب الجزائري صبياً يتلهى بمعسول الأماني أو كما قال.

وفي الوقت نفسه يبرز التحامل الذي تظهر به الإدارة الفرنسية إذا دعي الشعب إلى الاعتماد على نفسه وعدم التواكل على الآخرين في تحقيق مطالبه، وربما تكون هذه الدعوة من أبي اليقظان إلى إعلان الثورة السياسية النابعة من عمق الأمة،رداً على سياسة التسويف الفرنسية إذ قال: "وماذا ينتظر إزاء تلك السياسة غير هذا، فهل للحكومة من الحكمة والسداد ما يحملها على تغيير هذه السياسة العتيقة التي ذهبت مع طفولة الأمم سياسة عملية صريحة قوامها العدل والإنصاف والمساواة"[1].

ومن تداعيات نداء الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة **الأمّة** أن عقد أعضاء المؤتمر بعمالة وهران اجتماعاً عاماً يوم 15 أوت 1937 بمدينة تلمسان كان الغرض منه هو المداولة في نوع التدابير اللازمة لمواجهة سياسة التسويف الناشئة عن الحكومة تجاه مطالب الشعب الجزائري.

وكان من القرارات التي تمخضت عن اجتماع تلمسان وجوب تقديم النواب لاستقالتهم في الوقت القريب، وأن لا تكون الاستقالة تجاه عامل العمالة، وإنما تقدم تلك الاستعفاءات إلى لجنة شكّلها المؤتمرون خصيصاً لهذا الغرض مكونة من 06 أعضاء من النواب و 06 آخرين من الشبان العاملين بمجموع 12 عضواً، ودور هذه اللجنة أن تقدم ما يورد إليها من استقالات من قبل النواب إلى المؤتمر العام الذي أعلن رئيس المؤتمر الإسلامي أنه يعقد يوم 29 أوت 1937 بالجزائر العاصمة، وهو بدوره يقرر النظر فيها، سواء رفعها بنفسه إلى الحكومة، أو تكون فيه وجهة نظر أخرى بعد المناقشة.

من هنا يتضح لنا تصاعد اللهجة وحدتها في اجتماع تلمسان تجاه الحكومة الفرنسية وخصوصا عند عدم النظر في المطالب إذ أعلن الحاضرون أنه: "إذا أصرت الحكومة على تماطلها وتسويفها

[1]- دون إمضاء: "الجزائر، القضية الجزائرية تدخل في فضاء من السراب فسيح"، **الأمة**، العدد 134، 17أوت1937، ص2.

للمسلمين الجزائريين، ولم تبادر إلى إنجاز رغباتهم فلا شك أنه سيأتي يوم تصطدم فيه قوة الشعب وقوة الحكومة في يوم عبوس قمطرير"[1].

7- تداعيات فشل المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني :

ما إن حل تاريخ 29 أوت 1937 حتى عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري بالجزائر العاصمة، وكل هذا استجابة لنداء الشيخ عبد الحميد بن باديس،وامتعاضاً من الحكومة الفرنسية التي تحذوها نيّة وأد المطالب الجزائرية بعد إرسال بعثة اللجنة البرلمانية إلى الجزائر، وقد كان هناك شرحاً مفصلاً من لجنة المؤتمر لدواعي انعقاد دورتها، والظروف التي سادت في ذلك، إذ أفصحت عن سوء الأحوال العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بكامل القطر الجزائري، إضافة إلى عدم الاستجابة نهائياً للإصلاحات التي رفعت للمراجع العليا الفرنسية، وتطرقت كذلك إلى تذمر جميع شعب المؤتمر وعدد كبير من النواب، وهذا ما دفع إلى الإجماع حول فكرة عدم التعاون في كافة المجالس النيابية الجزائرية إلى غاية تلبية مطالب المؤتمر، وانطلاقاً من هذه الحيثيات <<قررت اللجنة مبدأ استقالة سائر النواب من مجالس الجماعات والمجالس البلدية والمجالس العمالية والنيابات المالية>>[2].

ومن الممكن أن نوجز احتجاجات اللجنة على المنوال التالي:

– وجوب استقالة كل نائب مسلم فوراً– يعد تاريخ 29 أوت 1937 بداية امتناع النواب المسلمين عن المشاركة في المجالس المنتخبة– تجمع الاستقالات لدى رؤساء وحدات النواب، ولدى رئيس المؤتمر بالنسبة للنواب غير المنظمين لسلك الوحدات– تقدم الاستقالات دفعة واحدة بالعمالات الثلاث بعد الاتفاق، بين مكتب اللجنة التنفيذية وممثلي وحدات النواب

– تحديد تاريخ 1937/09/30 كآخر أجل لتقديم الاستقالات– إقصاء كل نائب عضو في المؤتمر عند عدم الامتثال لهذه التوصيات – سعي المؤتمر الإسلامي جاهداً إلى إعادة انتخاب الأعضاء المستقيلين مستقبلاً[3].

بعد قرار اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي لخطوات التصعيد هذه رفعت مطالب وصفتها بالمستعجلة،وهي مطالب متنوعة نوعاً ما مقارنة مع تلك التي رفعت في المؤتمر الإسلامي الأول، وقد

---

[1]– دون إمضاء: "الجزائر، الحركة الوطنية بالجزائر"، **الأمة** ، العدد 135، 24 أوت1937 ، ص2.

[2]– عن البصائر:"اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري بنادي الترقي"، **الأمة**، العدد 136السابق .

[3]– المصدر نفسه .

أوردتها جريدة **الأمة** معتمدة في ذلك على أسلوب النقل الصحفي عن جريدة **البصائر**، وهي ملخصة كما يلي :

- تطبيق كل القوانين الاجتماعية دون أدنى شرط سواءً تلك التي صدرت أو سوف تصدر.
- إعانة العمال العاطلين عن العمل مع مواصلة إنجاز المشاريع والأشغال العمومية الكبرى.
- تحديد قيمة 20 فرنكاً يومياً كأجر أدنى للعمال في القطاع الفلاحي.
- إعانة الفلاحين والتجار الضعاف وباقي الحرفيين.
- إنشاء المزيد من مدارس التعليم العام والحرية المطلقة لتعليم اللغة العربية.
- حرية التعليم في كامل مساجد القطر الجزائري مع حرية الوعظ والإرشاد.
- رفع القيود والشروط عن الحج.
- حرية التنقل والصحافة- إلغاء القوانين الزجرية وقانون الغاب (سائر القوانين الاستثنائية)
- تطبيق النظام المدني على أراضي الجنوب- <<مصادقة مجلس الأمة على مشروع فيوليت VIOLLETTE بصفة متسعة كخطوة أولى في طريق الانتخاب العام>>[1].

بنظرة تفحص في هذه المطالب فإننا نرى فيها الشمولية والتوسع والتجدد، إذ شملت المجتمع والسياسة والتعليم والاقتصاد، وتبدو أكثر جرأة من مطالب المؤتمر الأول شهر جوان 1936، كما نلاحظ غياب المطالب الإدماجية هذه المرّة، وزال المطلب السابق المتعلق بإلحاق الجزائر رأساً بفرنسا بالإضافة إلى كوننا نتحسس فيها توجه العلماء أكثر من التيارات الأخرى، وقد يكون ذلك لعدم حضور بعض الشخصيات الأخرى مثل: ابن جلول وفرحات عباس اللذان كانا آنذاك ينشطان لقاءاً عاماً في قسنطينة في نفس يوم عقد المؤتمر الإسلامي الثاني.

وبمناسبة انعقاد لجنة المؤتمر، فقد تطرق بيانها الصادر إلى قضايا أخرى كانت مطروحة آنذاك منها على الخصوص الاستنكار والتنديد بعملية توقيف حزب الشعب الجزائري إلى جانب استهجان الاعتداء على الشيخ علي بن سالم في الأغواط والحكم من خلال اللجنة التأديبية عليه، مذكّرة بكونه من ضحايا الحرب العالمية الأولى من أجل فرنسا، ووجهت في ذلك طلباً للوالي العام بضرورة نقض ذلك الحكم، وهنا طالبت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الثاني بإلغاء اللجان التأديبية والسلطة الزجرية المخولة للضباط العسكريين في المكاتب العربية وذلك إلى غاية قبول مطلب اللجنة بتطبيق القانون المدني على أراضي الجنوب.

[1]- عن البصائر:"اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري بنادي الترقي"، **الأمة**، العدد 136السابق.

لقد أشار بيان اللجنة التنفيذية المنعقدة إلى بعض التوضيحات فيما يتعلق بعلاقة المؤتمر الإسلامي بباقي الهيئات السياسية الجزائرية ، بعدما تم إشاعة بعض الأفكار الهدّامة التي تحاول إبراز المؤتمر كونه خاصاً بالعلماء وبابن جلول فقط، وهذا بعد انسحاب فرحات عباس ومقاطعة مصالي الحاج لأشغاله، وأوضحت –اللجنة– أن المؤتمر الإسلامي مفتوح لكل الجزائريين المسلمين الذين يقبلون بقانونه الأساسي ويصادقون على مطالبه، ثم أن الانضمام للمؤتمر الإسلامي الجزائري لا يشترط إجبار المنخرط فيه على العمل والنشاط مع أي تيار أو حزب سياسي مهما كان نوعه.

وفي وقت عقد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي اجتماعها بالجزائر العاصمة –29 أوت 1937– كان نواب عمالة قسنطينة الأحرار قد عقدوا اجتماعاً في الملعب البلدي بقسنطينة، حضره ما يفوق عن 15 ألف شخص حسب أرقام جريدة **الأمة** تحت غطاء "جمعية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة"، وهو الاجتماع الذي كان قد ترأسه محمد الصالح بن جلول ، وفرحات عباس، وابن خلاف، والدكتور الأخضري وغيرهم، إذ كانت بداية التجمع من الساعة السادسة صباحاً إلى السادسة مساءاً مقسم على فترتين، إذ شهدت الفترة المسائية <<الاجتماع الكبير الذي لم يسبق له نظير في تاريخ الحركة السياسية>>[1].

تأتي هذه الحركة من نواب عمالة قسنطينة بعد تقديمهم لاستقالاتهم من النيابة وتأكيدهم من أن الحكومة الفرنسية متمسكة بعداوتها للنواب العرب والمسلمين بكافة القطر الجزائري، لذلك اتفق زعماء جمعية النواب المسلمين على إرسال برقيات الاحتجاج إلى باريس يشتكون ظلم الحكام في الجزائر مطالبين فرنسا بتحقيق العدل، والمساواة في كل الأمور مع عدم العودة إلى سياسة التعاون معلنين <<إن رضيت فرنسا وأجابت فنحن معها، وإن أبت فنحن وحدنا>>[2].

وتعهد الحضور بالوقوف إلى جانب جمعية النواب الأحرار، ومآزرتها في أعمالها إلى النهاية، ومن الملاحظ أن مجمل مطالب جمعية النواب في اجتماعها بقسنطينة يوم 29 أوت 1937 قد كانت

[1]– عن الميدان: "أكثر من خمسة عشر ألفاً يحضرون اجتماع جمعية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة"،**الأمة**، العدد 136 السابق، ص2.

[2]– المصدر نفسه.

مطالب إدماجية ومساواة في حالة تعاون فرنسا إيجابياً مع المطالب المرفوعة، ومهما يكن فإننا نرى أن هذا الاجتماع جاء تلبية لطلب الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد فشل مطالب المؤتمر الإسلامي، على غرار ما وقع من اجتماعات مماثلة في الجزائر العاصمة وعمالة وهران.

مما تقدم فإننا نجد أن جريدة **الأمة** قد ناصرت قضية المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول (1936) في شطر مطالبه المتعلقة بالدين واللغة والقومية الجزائرية، مع استنكار شطر مطالبه الثانية المتعلقة بالإدماج والمساواة أو إلحاق الجزائر بفرنسا، وقد برزت كمدافع عن المطالب الجزائرية المرفوعة، مع إبراز دور قادة المجتمع في مثل هذه المواقف، متطرقة إلى أجواء عقد المؤتمر، ثم سير أشغاله، ونتائجه وتداعيات فشله سواء على عامة الشعب أو على مستوى الطبقة السياسية.

المبحث السادس : مناصرة حزب الشعب الجزائري:

1- أبرز محطات مساندة جريدة الأمة لحزب الشعب الجزائري :

إن المتتبع لتواتر صدور جريدة **الأمة** يلمس تلك التغيرات التي بدأت تطرأ عليها في توجهها منذ إصدار العدد 131 بتاريخ 27 جويلية 1937 من قبل هيئة تحريرها ، إذ تحولت من جريدة إصلاحية دينية إلى جريدة تهتم بالقضايا السياسية –علناً– أين انطلقت في مساندة حزب الشعب الجزائري وزعيمه مصالي الحاج، وهذا ما كلفها الكثير من الصعوبات والعراقيل مستقبلاً، وقد يكون هذا التحول الجذري في الخط الصحفي "للأمة" بفعل عدة أسباب منها على الخصوص فشل مطالب المؤتمر الإسلامي، والتخوف من الوقوع في هوة الإدماج، والتأكد من تلاعبات الإدارة الفرنسية، وأدركت هنا أن التوجه الاستقلالي هو من قد يعبر عن المطالب الحقيقية للشعب الجزائري في مختلف ربوع الوطن، ومن أجل ذلك راحت تتبع أخبار حزب الشعب ومصالي الحاج بعد خيبة المؤتمر الإسلامي.

لقد كان أول ما انطلقت منه جريدة **الأمة** مع مصالي الحاج هو تعريب مقال صادر في جريدة "لابريس ليبر" la presse libreوالذي كذّب مصالي ما جاء فيه، إذ كان المقال الصادر في عدد 13 جويلية 1937 يحمل عنوان "المسلمون ضد الشيوعيين" وهي الفكرة التي حاولت الصحيفة الفرنسية

إلصاقها بشخصية مصالي الحاج[1] بعد الخطاب الذي ألقاه في اجتماع حزب الشعب والذي فاق الحضور فيه عدد 2000 فرداً أين وصف الشيوعية وصفاً دقيقاً ، ومن جهة أخرى حاول فيه مصالي الحاج تبرئة ساحته من التهمة الموجهة إليه كونه "عدو فرنسا" أو ما يعرف آنذاك بمصطلح "آنتي فرانسي"بالإضافة إلى إعرابه في هذا اللقاء عن مطالب حزب الشعب، إذ قال: <<إنما أطلب إعطاء الخبز الكافي والعمل والعلم للمسلمين، وأطلب أيضاً الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية وإسقاط قوانين الأنديجينا>>[2].

يبقى كل ما تقدم هومجرد أفكار الجريدة الفرنسية "لابريس ليبر"la presse libre بينما نجد في رد مصالي الحاج والمنشور في العدد 131 من الأمة،والذي صرح فيه أن سبب عقد اجتماع حزب الشعب يوم 12 جويلية 1937 كان الغرض منه دراسة قضية المؤتمر الإسلامي الثاني مباشرة بعد انتهاء أشغاله كدراسة تقييمية لسياسته وأدواره ومطالبه، ثم تحديد موقف الحزب منه، ولم يكن أبداً غرض عقد الاجتماع هو الدعاية للحزب أو نشر ثقافته أو ذكر مطالبه الإستعجالية.

في شطر الاتهام كون مصالي الحاج عدواً لفرنسا أفصح بقوله رداً على "لابريس ليبر" la presse libre: <<وأنكم ذكرتم بجريدتكم أن مصالي الحاج أنكر كونه عدواً لفرنسا، وهذه حقيقة أشكركم كثيراً على تسجيلها، وفعلاً لست عدواً لفرنسا، ولم أكن أبداً كذلك، ولي عدد كبير من الأصدقاء في الشعب الفرنسي، وإنما أنا عدو الاستعمار في أي وجهة كان وأنا أعمل وأدعو لتحرير الجزائر تحريراً تاماً>>[3].ويعلل مصالي الحاج موقفه كون الجزائر أمة لها ماضيها ولغتها العربية، ودينها الإسلام، لذلك فإن التحرير بالنسبة إليه هو أمر طبيعي خالي من الأحقاد.

---

[1]- تشير جريدة الأمة في المقال المعرّب أن السيد عمر عيشون تدخل وأراد تقريب الوحدة بين حزب الشعب الجزائري ومؤتمر العلماء (المؤتمر الإسلامي) إلاّ أن رئيس الحزب مصالي الحاج أعرب عن موقفه الرافض متسائلاً عن سبب حضور شخصية "جان سيلي ميلي" في مؤتمر إسلامي جزائري. للمزيد حول مواقف مصالي الحاج ينظر: أحمد الحاج مصالي: **مذكرات مصالي الحاج** (1898-1938)، ترجمة: محمد المعراجي، د.ت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

[2]- بدون لإمضاء: "الجزائر، المسلمون ضد الشيوعيين"، **الأمة**، العدد 131، 27 جويلية1937، ص2.

[3]- مصالي الحاج: "القضية الأهلية"،**الأمة**، العدد 131 السابق، ص3.

إن المتتبع لوجهة نظر الصحيفة الفرنسية الاستعمارية "لابريس ليبر" la presse libre يجدها تدافع عن موقفها وتعتقد أنه لا فائدة من إثبات البعد الموجود بينها وبين أفكار مصالي الحاج، كما نلمس فيها ذلك الاعتقاد بأن النهضة الجزائرية مازالت في مرحلتها الأولى، وهذا طبعاً ما يكرس وجهة نظر الصحف الاستعمارية تجاه القضايا المتعلقة بالاستقلال والخروج من تحت رحمة الاستعمار.

ومن المحطات الأخرى التي ساندت فيها جريدة **الأمة** وصاحبها أبو اليقظان حزب الشعب الجزائري[1]، تلك المواقف التي كانت بعد أن قرر الحزب في جلسته العامة المنعقدة بتاريخ 04 أوت 1937 الاشتغال بصفة رسمية بالقضية الفلسطينية، إذ أسس "لجنة الدفاع عن فلسطين العربية"[2] وهي التي تتولى أوجه المساعدات المقدمة ومنها عملية جمع التبرعات، إذ في الأسبوع الأول من حياة اللجنة عقدت ستة اجتماعات كبرى ، حضرها ما يربو عن 60 ألفاً حسب إحصائيات الجريدة، وكان ذلك في كل من البليدة، الجزائر، دلس، بوفاريك، الحرّاش ورويبة وكانت لهذه اللقاءات خطباً حماسية لرئيس الحزب مصالي الحاج ولزعماء آخرين، ورفعت بموجبها برقيات الاحتجاج إلى الهيآت العليا في أوربا، وإلى جمعية الأمم تنديداً بتقسيم فلسطين، كما <<قررت اللجنة المذكورة الإعلان على ثلاثة أيام بعاصمة الجزائر لفلسطين الشهيدة وهي الجمعة، السبت، الأحد، وقد أذاعت اكتتاباً عاماً سيرسل ريعه إلى المجاهدين بفلسطين وسوف لا يكون هذا العمل مقصوراً على العاصمة فقط، بل إن اللجنة ستوالي سيرها بانتظام في كامل المدن الجزائرية>>[3]، كما نددت جريدة **الأمة** بموقف الشرطة الفرنسية تجاه من كان يجمع الأموال لصالح فلسطين، واعتقالهم أين بلغ عددهم 10 أفراد تابعين لحزب الشعب من مجموع من تم القبض عليهم، وانتزاع أموال الاكتتاب منهم وسجنهم دون محاكمة.

هذه التصرفات تجاه فلسطين أولاً وحزب الشعب ثانياً من قبل الشرطة الفرنسية كان لها بالغ الأثر في نفسية الشيخ أبي اليقظان، وفي تطور لهجة جريدته **الأمة** تجاه الإدارة الاستعمارية، إذ نشرت

---

[1]- عن علاقة جريدة الأمة بحزب الشعب الجزائري ينظر: الرزقي خيري: **المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان**، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص157-158.

[2]- كان مقر حزب الشعب الجزائري ولجنة الدفاع عن فلسطين العربية بنهج ديكان، رقم 26 الجزائر.

[3]- حزب الشعب: "لجنة الدفاع عن فلسطين العربية"، **الأمة**، العدد 135السابق ، ص2.

مباشرة برقية احتجاج حزب الشعب الموجهة للجمهورية الفرنسية، أين استنكر فيها مصالي الحاج[1] الاعتداءات الحجرية والمظالم الوحشية كما وصفها، ووجه خطابه للاستعمار إذ قال: <<أيتها الجمهورية الفرنسية إننا أحرار قبل كل شيء ... فيجب احترام حريتنا، وأن لنا لكرامة نريد صيانتها، وأننا لن نستطيع أبداً أن نصبر أكثر مما صبرنا على انتهاك حرمات ديننا، وامتهان حريتنا وجرح عواطفنا وخدش كرامتنا>>[2].

من المواقف الأخرى أيضاً التي ساندت فيها جريدة **الأمة** حزب الشعب الجزائري هي أن نشرت بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري،والذي شرحت فيه سبب الخلاف بينها وبين حزب الشعب، أين أرجعته إلى مسألتين جوهريتين —لم تذكرهما- كما أعجبت هيئة تحرير الجريدة بموقف اللجنة التنفيذية والمندد إزاء عملية اعتقال مصالي الحاج وجماعته، واعتبرت أن الحجج المعتمد عليها في وصف التهم المنسوبة إليهم غير ثابتة، وهذا ما يدعم أبا اليقظان في الدفاع عن مصالي وأعضاء حزبه، وراحت جريدة **الأمة** تنشر ما جاء في بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي لأنها رأت فيه خدمة ودفاع عن التيار الاستقلالي في الجزائر —رغم اختلاف وجهات النظر معه- فقد وافقت رأيها في فكرة أن القانون يجب أن يطبق على الجميع بطرق متساوية، فكما تعامل الجمعيات التي تجمع التبرعات وترسل إلى المساعدة الموجهة للصهاينة في فلسطين، يجب أن تعامل لجنة الدفاع عن فلسطين التابعة لحزب الشعب، وفي هذا أصدرت لجنة المؤتمر الإسلامي في بيانها ما نصه: <<... ثم هي تطلب أن يعامل سائر المسجونين لأسباب سياسية معاملة واحدة دون ميز بين الأجناس>>[3]وربما كانت هذه الدعوة إلى إصدار أحكام عادلة تساعد على تهدئة الخواطر بعد عملية الاعتقال ومنه إمكانية تجنب ظهور اضطرابات سياسية أو حزبية.

---

[1]- كان مصالي الحاج رئيس حزب الشعب قد راسل اللجنة العربية العليا بالقدس معلناً اعتراضه عن قرار تقسيم فلسطين، وتأييد شعبها في كفاحه ضد الاحتلال البريطاني، كما وصفت جريدة الشباب المصرية مصالي بالزعيم الجزائري ونقلت عنها جريدة الأمة اليقظانية ذلك، هذا بالإضافة إلى احتجاج الشيخ أطفيش الموجود بمصر آنذاك —بالمنفى- على قرار اللجنة الملكية واعتبر أن مساس فلسطين هو إهانة للإسلام. للمزيد ينظر: **الأمة** العدد 135 السابق.

[2]- حزب الشعب: "بيان سريع"، **الأمة**، العدد 135 السابق، ص2.

[3]- البصائر: "اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي"،**الأمة**، العدد 136السابق، ص2.

2- جريدة الأمة وقضية اعتقال مصالي الحاج وبعض أعضاء الحزب:

من خلال تتبع عملية اعتقال مصالي الحاج رئيس حزب الشعب[1] فإننا نجدها قد شكلت هزة عنيفة لدى هيئة تحرير جريدة **الأمة**، إذ انبرى قلم الشيخ أبو اليقظان شخصياً للحديث عن هذه المسألة ونقل تصوراتها لقراء الجريدة، وأرجعت جريدة**الأمة** تاريخ عملية الاعتقال إلى يوم الجمعة 27 أوت 1937 صباحاً إذ قدم أبو اليقظان أسماء من اعتقل مع مصالي الحاج وهم على التوالي: مفدي زكرياء، مصطول محمد، لحول الحسين، غرّافة إبراهيم، خليفة بن عمر، ووجهت إلى هؤلاء تهمة التشويش،والتظاهر ضد النفوذ الفرنسي، وإعادة إحياء نجم شمال إفريقيا المحل.

لقد احتج أبو اليقظان نفسه[2] على عملية الاعتقال إذا قال: <<ونحن نحتج ضد الإجراءات الاستثنائية، ضد من يطلب من فرنسا عدلها وإنصافها، ونرجو من الحكومة أن تتحول من سياسة العنف والشدة إلى اللين والمفاهمة بالحسن>>[3].

كما نقلت جريدة **الأمة** تحية حزب الشعب الجزائري الموجهة إلى تونس في شخص زعيمها عبد العزيز الثعالبي، أين نشرت قصيدة طويلة من 69 بيتاً من الشعر ألقيت في تجمع كبير نظمته جمعية الشبان المسلمين الفتية <<لحضرة الأستاذ الجليل، وقد صفق لها الأستاذ غير ما مرة كثيراً في أبياتها وأعجب بها إعجاباً كبيراً>>[4].

وواصلت جريدة **الأمة** مساندتها لحزب الشعب، إذ نقلت خبر الاعتداء على بعض أعضائها الموجودين بنادي الحزب يوم 1937/09/19 أثناء اجتماع خاص بهم،بعدما رفضت السلطات الاستعمارية منحهم الإذن بعقد اجتماع عام أثناء فترة سجن مصالي الحاج وزملائه، وحزّ في نفسية أبي اليقظان طريقة تعامل الشرطة الفرنسية أثناء عملية التوقيف، إذ اقتحمت مقر النادي، وبعد فرار

---

[1]- كان لحزب الشعب الجزائري موقفاً خاصاً من مسألة التجنس، للمزيد ينظر: أحمد الخطيب: **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت، ص239.

[2]- حول المواقف المشتركة لحزب الشعب مع أبي اليقظان ينظر: محمد قنانش: **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين** (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

[3]- دون إمضاء:"اعتقال رئيس حزب الشعب الجزائري، الزعيم مصالي وخمسة من أعضائه"، **الأمة**،العدد 136 السابق، ص2.

[4]- دون إمضاء:"حزب الشعب الجزائري يحي تونس في شخص زعيمها المحبوب عبد العزيز الثعالبي"، **الأمة**، العدد 137، 14سبتمبر1937.

أعضاء الحزب إلى المسجد،وتحصنوا به حاصرتهم وقادتهم إلى المحاكمة بعد صدام عنيف بين الطرفين، وأورد قائلاً: <<هكذا ينتهي هذا الحادث الأسيف بإدانة المظلومين ... ويحملوهم مسؤولية ما جاء من العسف والإرهاق، عوض معاملتهم بالرفق واللين، أما ما يلاقيه زملائهم في مختلف البلاد من العنت وما يجره ذلك من مظاهر الاستياء والغليان في نفس الشعب لاسيما في تلمسان، فذلك أمر لا تتسع له هذه الجريدة الصغيرة>>[1].

3- احتجاج جريدة الأمة بعد تعطيل جريدة "الشعب" لسان حال حزب الشعب الجزائري:

لما تعطلت جريدة "**الشعب**" لسان حزب الشعب الجزائري احتج الشيخ أبو اليقظان، وأعرب عن أسفه الشديد تجاه إقبال وزير الداخلية الفرنسي على خنق صوتها باسم القانون الفرنسي، دون اللجوء إلى المحاكمة، وغرضه من ذلك مواصلة اضطهاد وسائل حزب الشعب، واضطهاد اللغة العربية، وقد جاء قرار تعطيل الجريدة في الوقت الذي كان فيه الأهالي بالقطر الجزائري يأملون في منح بعض المطالب المرفوعة إلى الحكومة الشعبية،وإرسالها إلى لجان تحقيق قصد تقصي حالة الشعب العامة، وحول هذه المسألة –تعطيل جريدة **الشعب**– صرح إبراهيم أبو اليقظان بالقول: <<ونحن – باسم– الصحافة العربية بالجزائر نحتج بكل قوانا ضد هذه التصرفات، ونلح ونزيد أن تسعف الحكومة الشعبية بهذه الأمة البائسة بما تتطلبه من وسائل الإسعاف والعلاج>>[2].

من هذا الاحتجاج نلاحظ أن جريدة **الأمة** اليقظانية بعد مناصرتها لحزب الشعب وزعيمه مصالي الحاج وأعضائه في كل ما حل بهم، ها هي الآن تندد بتعطيل جريدته أيضاً، وأصبحت تبدو وكأنها لسان الحزب بتتبعها كل أحداثه وتطوراته، فقد تتبعت محاكمة مصالي ورفاقه التي أجريت يوم الثلاثاء 1937/11/03، أين تطرقت إلى سيرها ليوم كامل بعد حضور دفاع المتهمين من باريس وعلى رأسهم المحامي "بيرتون"BURTON الذي قال عنه أبو اليقظان أنه دحض كل اتهامات المحكمة، ورغم ذلك فالمحكمة أقرنت الأحداث بما كان يجري في هذه الأوقات بالمغرب الأقصى من

[1]– دون إمضاء:" في نادي حزب الشعب"، **الأمة**،العدد 138السابق، ص1.

[2]– دون إمضاء: "تعطيل جريدة الشعب"، **الأمة**، العدد140السابق، ص3.

حوادث، لذلك كان الحكم سياسياً و <<نطقت المحكمة بحكمها الصارم على المتهمين حسبما يلي: مصالي، زكريا، الحسين، خليفة، موساوي بعامين سجناً، غرّافة إبراهيم، ابن الأمين بعام>>[1].

يبدو أن الحكم الصادر في حق زعماء حزب الشعب لم يحقق الرضا سواء في أوساط العامة أو عند هيئة تحرير جريدة **الأمة**، التي أظهرت الدهشة والاستغراب من انحياز القضاء الفرنسي إلى جانب قرارات الإدارة الفرنسية الاستعمارية،رغم بطلان كل الادعاءات وعدم إثبات ضدية مصالي ورفاقه لفرنسا، وكموقف معبّر عن عدم الرضا إزاء الحكم الصادر أوردت جريدة **الأمة** أبياتاً شعرية لأحد الشعراء جاء فيها:

قالت الضفدع قـولاً * فسرته الحكماء

في فمي ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

وهي تشير إلى عدم استماع القضاء الفرنسي إلى الطرفين، والاكتفاء فقط بإصدار حكم سياسي على المقاس الذي تريده إدارة الاحتلال الفرنسي، ومهما يكن فإنه يمكننا القول أن مناصرة جريدة الأمة لقضايا حزب الشعب يعد تحولاً فعليًا في توجهها الصحفي، إذ انتقلت من الاهتمام بقضايا الإصلاح والمسائل الدينية إلى الكلام عن التوجه الاستقلالي،وتتبع كل أحداثه وتطوراته سواء تعلق الأمر بزعيمه مصالي الحاج أو اللجان التابعة له وأعضائه المنخرطين والعاملين معاً، كما دافعت عن وسائله كان منها على الخصوص تعطيل جريدته "الشعب" وكل هذه المواقف المساندة من أبي اليقظانية كلفته المتابعات القضائية والتحقيقات المتوالية وتعطيل جريدة **الأمة**.

المبحث السابع :معاضدة زعماء الحركة الوطنية:

1- قضية الاعتداء على الشيخ عبد الحميد بن باديس :

إن المتتبع لصحف أبي اليقظان وخاصة تلك التي صدرت في المراحل الأخيرة يخلص إلى مواقف كثيرة مساندة لزعماء الحركة الوطنية الجزائرية سواء الإصلاحية منها أو غيرها، ولعل العلاقة الوطيدة هي تلك التي كانت بين الشيخ أبو اليقظان والشيخ عبد الحميد بن باديس وفي مواطن عديدة، أين

[1]- دون إمضاء: "محاكمة الزعيم مصالي الحاج ورفاقه "، **الأمة**، العدد143، 09 نوفمبر1937، ص3.

كانت الصحف اليقظانية سنداً قوياً في كل مشاريع ابن باديس، أو حتى مناصرة له كشخص، ومن هذه المواقف ما كان من مساندة بعد حادثة الاعتداء عليه –ابن باديس– يوم الأربعاء 1926/12/09 بعد عودته إلى بيته وقت صلاة المغرب، وهي الحادثة التي رجحت فيها جريدة **وادي ميزاب** أن المعتدي والمجرم أحد أتباع ابن عليوة[1] على بعد تفتيشه من قبل الشرطة ، والعثور على ما يدل على ذلك <<وتحقق أن الجاني من أتباع ابن عليوة الصوفي >>[2].

فبعد عرض تفاصيل الحادثة من قبل هيئة تحرير **وادي ميزاب**،وطريقة القبض على المجرم والتحقيق معه، والتطرق إلى النجدة التي كانت من قبل سكان قسنطينة للشيخ ابن باديس، راح أبو اليقظان يبدي مساندته التامة ويستنكر هذا الفعل الشنيع تجاه أكبر رموز الإصلاح ولقد كان احتجاج أبو اليقظان يحمل الكثير من الاستياء والتذمر على ما وصلت إليه قناعات أطراف معادية للإصلاح بغية إخماد صوته، واعتبرها شجة كبيرة في رأس العالم، وأنها ضربة قوية في وجه الأمة الجزائرية، كما استغرب أبو اليقظان وقوع هذه الأفعال بين أمة واحدة تجمعها رابطة الدين والوطن والجنس واللغة والمصالح، إذ صرح بالقول: <<ونحتج من جهة أخرى ضد هذه الجريمة الشنعاء، ونرجو من العدالة أن تجري عليها قصاصها العادل صيانة للأمن وحرية القول ومحافظة للكرامة والشرف، كما نرجو للشيخ الموقر الشفاء التام حتى يسير الشعب إلى الأمام رافعاً راية النهوض والإصلاح>>[3].

وبهذا الموقف المساند لابن باديس يبرز أبو اليقظان على أنه ليس من مناصري الإصلاح فقط بل هو من المدافعين عن راياته وأقطابه، ومن الفاضحين للمعادين له، فقد تتبعت **وادي ميزاب** قضية الاعتداء إذ نشرت نتيجة المحاكمة التي جرت أطوارها يوم 27 فيفري 1928 وسمع منطوق الحكم على الساعة الثانية بعد الزوال أين صرحت قائلة: <<أدانت المحكمة الجاني فحكمت عليه

---

[1]– كان له جريدة "البلاغ" التي لها صراع طويل مع ابن باديس، إذ تناولت القضايا الوطنية الجزائرية من وجهة نظر هيئة تحريرها، للاطلاع ينظر: عامر بن مزوز: القضايا **الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغالجزائري**(1926-1948)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،/ 2001.

[2]– دون إمضاء: "فاجعة الفتك بالأستاذ الشيخ عبد الحميد"، **وادي ميزاب**، العدد1السابق، ص2.

[3]– المصدر نفسه.

بخمس سنوات في السجن الضيق ... ونهنئ فضيلة الأستاذ على انتصاره الباهر على الهمجية والتوحش وليس في الحقيقة انتصاره فقط، ولكنه انتصار للإصلاح والإرشاد ...>>[1].

2- قضية الشيخ السعيد الزاهري :

في نفس توجه **وادي ميزاب** تجاه أقطاب الإصلاح في الجزائر، سارت جريدة **النبراس** اليقظانية التي دافعت عن المشروع الإصلاحي، أين وقفت إلى جانب السعيد الزاهري[2] حين الاعتداء عليه أيضاً بالبطحاء الكبرى بوهران ليلاً بعد اعتداء الجاني عليه وتركه في حالة غيبوبة، وفي هذا أوردت **النبراس** ما نصه: <<ولقد وقع هذا الحادث الشنيع منا موقع الدهشة والاستغراب، لما في طيه من الجرأة والعبث والفساد على الأمن والنظام سيما حول العلماء والأدباء والكتاب ... فنرجو من الحكومة بكل إلحاح أن تتبع الجاني وتجازيه بما يستحق>>[3].

وبعد الحادثة برزت **النبراس** في العدد الرابع الموالي بمقال للبكري –وهو أحد أعمدة الإصلاح وأحد الأقلام البارزة في صحف أبي اليقظان- يحمل عنوان "العظماء وواجب الأمة إزائهم" وفيه ردّة فعل تجاه ما حدث، أين تطرق إلى ضرورة الوقوف وراء زعماء الحركة الإصلاحية و رجال السياسة وإعانتهم وحمايتهم من المكروهات، إذ حدد واجبات الأمة –الشعب- تجاه هؤلاء في نقاط هي:

- الإصغاء لدعوتهم والثقة التامة فيهم- إعانتهم على مهامهم الضرورية حتى يتفرغوا لخدمة هذه الأمة، وتحقيق الصالح العام- إمدادهم بما يطلبونه تسهيلاً لمهمتهم- والواجب الرابع قال عنه البكري بصراحة متناهية: <<أن نسهر على حياتهم وسلامتهم وفدائهم بالنفس والنفيس، لأن الذين يتصدون لأمثال هذه المأموريات يكونون هدفاً تصوب إليه سهام الإذايات من كل جانب>>[4].

وهذا تصريح واضح على وجوب حماية رجال الإصلاح، ورجال الأمة من كل الاعتداءات والمكاره، إذ تضاف حادثة الاعتداء على محمد السعيد الزاهري بوهران إلى تلك التي كانت على ابن باديس بقسنطينة.

---

[1]- دون إمضاء: "لتعيش العدالة"، **وادي ميزاب**،العدد74، 16مارس1928، ص2.

[2]- حول شخصية محمد السعيد الزاهري ينظر: صالح خرفي: **محمد السعيد الزاهري**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص15.

[3]- دون إمضاء: "اعتداء فضيع على الشيخ الزاهري"،**النبراس**، العدد03، 04 أوت1933، ص2.

[4]- البكري:" العظماء وواجب الأمة إزائهم"، **النبراس**،العدد04، 11 أوت1933 ، ص2.

3- قضية ابن جلول :

كما ناصر أبو اليقظان رجال الإصلاح، ناصر أيضاً رجال السياسة ومنهم ابن جلول في كل تحركاته السياسية، وجميع حملاته الانتخابية، منها تلك التي أقرتها جمعية النواب المسلمين بقسنطينة في اجتماعها بأن يكون هناك تجمع في مدينة عنّابة يوم 1935/01/23 من أجل الدعاية الانتخابية لحزب الوفد، وكمساندة لابن جلول[1] والوفد المرافق له[2] أن نددت جريدة **الأمة** بما وقع أثناء هذه الزيارة بين مدينة سكيكدة وعنّابة بعد أن غلق الطريق ومحاولة الاعتداء على ابن جلول الذي رفض العودة إلى قسنطينة.

وعلى ما يبدو لنا أن هذه الحادثة لم تكن سوى من تدبير أتباع وأعوان الإدارة الفرنسية لوقف النشاط السياسي الجزائري، وعدم القيام بالدعاية الانتخابية، وبالتالي خسران المناصب النيابية، وبذلك يخلو الطريق للنواب الآخرين لسن ما يطيب لهم من قوانين بما يخدم مصالحهم، وقد وصف أبو اليقظان الحادثة قائلاً: <<حادثة دامية، وانحطاط سياسي، وخسارة أهلية هائلة>>[3].

4- رثاء الأمير خالد :

لم تكتف جريدة **الأمة** بمناصرة زعماء الحركة الوطنية الجزائرية الأحياء فقط، بل رثتهم وهم أموات، إذ نقلت عن مراسلها من عنابة السيد زهير الزاهري ذكر تأبين وفاة الأمير خالد[4]وقد كان

---

[1]- أصدر محمد الصالح بن جلول مجلة للتعبير عن آرائه تحمل اسم "الوفاق الفرنسي الجزائري"، وهي أسبوعية، تصدر في قسنطينة (1934-1939) خاضت معركة الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين، ومنذ 1936 أصبحت هي الصحيفة الرسمية لاتحاد النخبة المسلمة فرع قسنطينة، كان من أشهر محرريها فرحات عباس، وعزيز كيسوس. للمزيد ينظر: عواطف عبد الرحمان: **الصحافة العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1985، ص35.

[2]- رافقه الدكتور سعدان نائب بسكرة، وكان في انتظاره بعنابة السيد حسين بن خلاق نائب جيجل والسيد قهارية الزين نائب سوق أهراس، والدكتور الأخضري نائب قالمة. للمزيد ينظر: **الأمة**، العدد23، 05 مارس 1935، ص2.

[3]- عنابي غيور: "حادثة عين أم الرخاء"، الأمة، العدد23السابق، ص2.

[4]- اهتم إبراهيم أبو اليقظان بالسياسة من قبل إصدار جرائده الثمانية، حيث ساند الأمير خالد في الانتخابات التي جرت سنة 1921، إذ قال: ((...وكذلك الجزائر لابد لها من الأمير خالد والأمير خالد لابد له من الجزائر)). ينظر: أبو اليقظان، جريدة **الإقدام**، العدد38.

ذلك يوم 1936/01/31 والتي أقامتها الجمعية الدينية بعنابة برئاسة الحاج الخفجة بزاوية ابن مراد (زاوية ابن عبد الرحمان) و حضر التأبينية بعض النواب والطلبة وجمع غفير من الأهالي، وقدّمت خطب في ذكر مناقب الرجل[1] منها ما كان للشيخ محمد النمر الميلي، ثم زهير الزاهري، والسيد حامد الأرقس، وقبل إجرائهم لمراسيم التأبين قالت جريدة الأمة: "وقد صلى عليه أفراد الجماعة صلاة الغائب قبل الاجتماع العام">>[2].

كما هو معلوم فإن وفاة الأمير خالد[3] كانت يوم 1936/01/09 بسوريا، وأن تأخر إقامة ذكرى وفاته وتأبينه وصلاة الغائب عليه بالجزائر إلى مدة فاقت العشرة أيام، راجع إلى التأكد من الخبر للحفاظ على مصداقية الجريدة عند أبي اليقظان، وهذا أيضاً ما كان في الصحافة العربية الأخرى بالجزائر مثل الشهاب التي تريثت شهراً كاملاً في إعلان الوفاة، ومن جهة أخرى قد تكون سياسة الاستعمار الفرنسي المتشددة على الصحف المشرقية في الوصول إلى الجزائر والتي تحمل أخبار هناك.

5- قضية السعيد الزاهري الثانية :

سجلت جريدة **الأمة** مواقف أخرى مساندة لزعماء الوطنية والإصلاح في محنهم ومواجهتهم لسياسة الإدارة الفرنسية، إذ وقفت مع الشيخ السعيد الزاهري رئيس جمعية الإصلاح في محاكمته بمحكمة الجنح بوهران على إثر تهمة وجهت إليه بتأسيس مدرسة عربية حرة دون ترخيص من عامل العمالة، إلى جانب السيد علي سعد الهاشمي رئيس الجمعية السابق.

---

[1]- أرسل الحاضرون إلى الشعب السوري وشبابه الناهض كلمة حول الأمير خالد وهي:

غسّلوه بماء الشهامة والهممثم لفوه بأطراف العلم

واحملوه فوق أعناق الأممودفنوه بين آيات الهرم.

[2]- زهير الزاهري:"يوم خالد لإحياء ذكرى الأمير خالد"،**الأمة**، العدد63، 18 مارس1936، ص3.

[3]- حول حياة الأمير خالد ينظر: زهير إحدادن: **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص06.

كانت المحاكمة قد أجريت يوم 11 أكتوبر 1935، أين تأسس في حق المتهمين المحامي أحمد العيمش[1] الذي أوضح أن عمل الشيخ الزاهري هو عمل قانوني متوافق مع قانون جويلية 1901 الفرنسي الخاص بتأسيس الجمعيات، وأن الزاهري أسس جمعية ولم يؤسس مدرسة، وهذا ما يتوافق مع باقي الجمعيات الناشطة في فرنسا،وفي الجزائر الخاضعة لهذا القانون ويبدو أن الدعوة القضائية قد حركتها جهات إدارية فرنسية ضد الزاهري الذي اتهم هو الآخر بمعاداته فرنسا، إضافة إلى ظهور تيار معادي للإصلاح[2] بوهران، وهذا ما غذى الصراع وأوصل زعماء الوطنية إلى أروقة المحاكم، ونقلت جريدة **الأمة** تفاصيل الحكم الصادر في حقهما يوم 1935/10/12 وهو <<براءة الزاهري وسعد الهاشمي براءة تامة مما نسب إليهما، وأن عملهما في الجمعية الإصلاحية هو عمل قانوني>>[3].

على إثر صدور الحكم عقد السعيد الزاهري اجتماعاً في جمعية الإصلاح، وأعلن أن الانشقاق الذي وقع في صفوف الإصلاحيين قد انتهى، ودعا الحضور إلى إعادة تشكيل هيئة إدارية للجمعية جديدة، فانتخب هو على رأسها،وكان ذلك ضربة قاضية تلقاها أعداء الإصلاح بوهران.

وتأكيداً على عودة الوفاق بين أعضاء "الجمعية الإصلاحية" أقامت حفلات لذلك، حضرها البشير الإبراهيمي في 15 نوفمبر 1935 وألقى بها محاضرات في الإرشاد والتذكير، كما حضر حفلة أخرى وكان مرفوقاً بالأستاذ محمد الهادي السنوسي الزاهري، وربما كان كل هذا من منطلق أن جمعية الإصلاح بوهران هي امتداد للحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما أن البشير الإبراهيمي هو نائبها[4].

---

[1]- أحمد العيمش هو عضو بمجلس بلدية وهران، كان قد ترجم القرآن الكريم وكذلك كتاب "بداية المجتهد للإمام ابن رشد" إلى الفرنسية.

[2]- منهم شخصية تدعى بلقاسم بن كابو الذي هو من متزعمي حركة الانشقاق داخل حركة الإصلاح بوهران، وأدت خطبه التي ألقاها إلى التفرقة، وأشاع أن الزاهري غريب عن وهران، كما كفّر الإباضية والعلماء واعتبرهم عنصريين، ويبدو أنه من أتباع بعض الطرق الصوفية المعادية للإصلاح والمعروفة بالمنطقة، وقد أثمر موقفه هذا عن الاعتداء بوهران على الزاهري الذي كان رفقة الشيخ الحاج ميلود وأحمد مخلوف الكاتب العام لجمعية الإصلاح.

[3]- دون إمضاء:" براءة الزاهري وسعد الهاشمي"، **الأمة**، العدد48، 29 أكتوبر 1935، ص3.

[4]- **الأمة**، العدد 52، 26نوفمبر1935، بتصرف.

6- قضية فرحات عباس :

أثناء الزوبعة التي أحدثتها جريدة "**الطان**" TEMPSالفرنسية تجاه القضية الجزائرية تدخلت جريدة **الأمة** اليقظانية ونقلت رد فرحات عباس على المزاعم الفرنسية بمقال حمل عنوان "فرنسا هي أنا" يرد فيه على افتراءات الجريدة الفرنسية، ونشر المقال معرباً على صفحات "**الشهاب**" التي نقلت عنها **الأمة** النص المعرب لإفادة قرائها، وإعجاباً برد صاحبه رغم أنّ أبا اليقظان قال عنه : "أننا نشم فيه روح الإدماج" ، وعند تتبعنا لنص المقال[1] نقف على تلك الرغبة لفرحات عباس في الرد على جريدة "الطان" TEMPSالتي تمثل كبريات الصحف الاستعمارية، وذلك برفعه لمستوى البحث، حتى كاد يكون القارئ لا يفهم المقال ولا يفهم أي توجه حقيقي له، وفيه كانت فكرة فرحات عباس إذ قال: <<لقد استعملوا وأسرفوا في استعمال كلمة "الجزائر أرض فرنسية" لأن أقلية صغيرة من مستعمرين وموظفين أوربيين تريد أن تذكر سيف فرنسا في استثمارها للأهلي، إن الحلول التي تنتج عن القوة لم تكن دائماً إلاّ حلولاً واهية ولأمد قصير>>[2].

وأوضح فرحات عباس في مقاله "فرنسا هي أنا" والمنشور معرباً على صفحات جريدة **الأمة** أن المعمرين أو الساسة الفرنسيين يخدعون أنفسهم عندما يعتقدون "أن الجزائر تتمة فرنسا" وأن فكرة بناء الجزائر فرنسية هي فكرة واهية تماثل البنيان الذي أساسه من الرمال المتحركة،فلا يلبث أن ينهد عن صاحبه، كما ندد فرحات عباس بسيطرة الأقلية الأوربية –800ألف– وحصولها على كامل الحقوق في حين تهميش الأمة –الأهالي– التي يفوق عددها ستة ملايين.

وواصل فرحات عباس شرح موقفه عند قوله: "فرنسا هي أنا" أنه لا يقصد بذلك التملق لفرنسا أو لعب دور الوطني الفرنسي المتطرف أو نيل رتب عن الحكام، وأوضح أن هذه الاحتمالات بأنها ليست من خصاله ولا من صفاته، وراح يعدد الإجحاف الاجتماعي إذ قال: <<ولم أنس أنني لست فرنسياً، إنما أنا رعية فرنسا، ولم أنس أي جزئية من المظالم المتعددة التي تصادمنا عند كل خطوة ... نسأل الله أن يلهم حكومتنا، وهي واثقة بمآل فرنسا ومقدمة مثلاً لدول أوربا المتسلطة أن تربط أمام العربة الجزائرية جوادين هما العدل والحرية>>[3].

---

[1]– ينظر نصه كاملاً معرباً في جريدة **الأمة**، العدد77 ، 02جوان1936، ص3.

[2]– فرحات عباس:" مبادئ وحقائق"، **الأمة**، العدد77نفسه، ص3.

[3]– المصدر نفسه.

هكذا تعددت الشخصيات التي تعرضت للبطش ولفقت لهم التهم ونفذت فيهم الاعتقالات والنفي من أمثال العقبي، والعربي التبسي، وقضية الشيخ كحول وغيرهم، وقد كانت جريدة **الأمة** منبراً حراً للدفاع عنهم، مما يبين كونها مدافعاً حقيقياً عن توجه العلماء المصلحين رغم التوجهات المذهبية.

7- قضية الشيخ عمر دردور :

من الشخصيات التي ساندتها جريدة **الأمة** الشيخ عمر دردور معتمد جمعية العلماء بجبال الأوراس وهي المنطقة التي أعطت نموذجاً حياً في اعتناق أفكار جمعية العلماء، ومنه عدم رضا السلطات الاستعمارية عن هذا الوضع وعارضت انتشار أفكار الجمعية، فقد لجأت إلى القوة واستخدام المكائد والدسائس والتحرش[1].ولتوقيف الشيخ عمر دردور[2] افتعلت الحكومة الفرنسية حجة بأنه سب الحكومة في إحدى اجتماعاته، وأقاموا عليه الحجة بأربعة شهود من معاونيها، وبالمقابل، ومن أجل إبطال هذه الأكاذيب كان لسكان منطقة الأوراس وقفة تاريخية مساندة للشيخ، وجمعوا مئات الشهود لإثبات براءته، وراحت جريدة **الأمة** تتساءل عن الشهادة المقبولة هل هي شهادة الأربعة أم شهادة المئات في إطار تهكمي موجه للمحكمة خاصة وللعدالة والعدل الفرنسي بصفة عامة، ومن جهتها وقفت جمعية العلماء إلى جانب ممثليها، حيث عينت له محامياً في باتنة وآخر في العاصمة، وأكثر من ذلك فقد بعثت برقية احتجاج إلى الوالي العام، وآخر إلى ممثل دائرة

---

[1]- فرحات بن الدراجي: "حول اعتقال الشيخ عمر دردور"، **الأمة**، العدد143 السابق، ص3.

[2]- عمر دردور هو معتمد جمعية العلماء في الأوراس، اسمه الحقيقي هو بلقاسم دردور، المدعو عمر، من مواليد 1913 بأولاد عبدي، وهو ابن شيخ الزاوية الدردورية بحيدوس، وحفيد الشيخ الهاشمي، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة، ودرّس به، ساهم رفقة بعض أصدقائه في تأسيس شعبة جمعية العلماء في شهر جويلية 1936 وترأسه لها، توفي يوم 19 مارس 2009 ، وعن اعتقاله يقول الأستاذ أحمد صاري: <<وكانت الأحداث التي أدت إلى توقيف عمر دردور قد دارت ما بين مؤيديه بمساعدة الدكتور =سعدان والمتصرف الإداري بالأوراس بمساعدة القايد، وقد تم توقيف عمر دردور في 19 أكتوبر 1937 بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية>>. للمزيد حول هذه الشخصية في الثورة وبعد الاستقلال ينظر: أحمد صاري: "في الذكرى السادسة لوفاة آخر أعمدة الإصلاح في الأوراس"، جريدة **الخبر**، العدد7737، ص15.

باتنة وأوردت جريدة **الأمة** نصه وهو كالآتي: <<نحن نجزم ونقطع يا جناب الوالي العام بأن ما نسب إلى الشيخ عمر دردور كذب محض للاعتبارات الآتية:

أولاً: لأننا كنا على علم بالمضايقات التي يلقاها رجال الجمعية في جبال الأوراس من رجال الإدارة في تلك النواحي، فكنا نتوقع مثل هذا الحادث.

ثانياً: لأن عندنا شهوداً كثيرين يشهدون بنفي هذه التهمة.

ثالثاً: لأن مبادئنا عدم احتقار أي مخلوق كائناً من كان فكيف برجال الإدارة>>[1].

يأتي نشر هذه البرقية لجمعية العلماء في جريدة **الأمة** الإصلاحية دليلاً آخر على تكاتف الصحافة الإصلاحية ضد السياسة الفرنسية الممنهجة ضد الدين والوطن ورجالات الإصلاح، وللعلم فإن البيان المنشور في الأمة كان ممضياً من قبل فرحات بن الدراجي نائب الكاتب العام لجمعية العلماء في الجزائر العاصمة، ولم تخف جريدة الأمة موقفها تجاه ما تعرض إليه عمر دردور وأعلنت بصراحة عن استنكارها وأردت قائلة: <<نحن نستنكر هذه الأساليب الممجوجة ونرجو من الرجال المسؤولين أن يعدلوا عن هذه الخطة الملتوية المحفوفة بالأغلاط والمساوئ التي أقل ما فيها نزع هيبة الإدارة من النفوس، وأن ينهجوا بالرعية وأولي المقامات الرفيعة منهج عدالة وإنصاف>>[2].

8- قضية الشيخ العقبي وعباس التركي :

كانت التهمة التي وجهة إلى الطيب العقبي،والسيد عباس التركي في شأن التآمر[3] وقتل محمود كحول[4] مفتي الجزائر من أكبر العقبات التي واجهت الحركة الإصلاحية بالجزائر، ومن أكبر القضايا

---

[1]- فرحات بن الدراجي: "حول اعتقال الشيخ عمر دردور"، **الأمة**، العدد143 السابق.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- حول حادثة الاغتيال ينظر: أحمد مريوش: **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص201-207وأيضاً: عبد الرحمان بن العقون: **الكفاح القومي السياسي منخلالمذكرات معاصر –الفترة الثانية** (1936-1945)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، د.ت، ص42.

[4]- هو محمد بن دالي كحول (1870-1936) من مواليد قسنطينة، حفظ بها القرآن ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة أواخر القرن 19، عمل بجريدة المبشر سنة 1907، ثم أصدر جريدة "كوكب إفريقيا" بالعربية، عين مفتياً حنفياً لمدينة

التي حظيت بالكتابة في كل الجرائد سواء الناطقة بالعربية أو الفرنسية، وما يهمنا من كل هذا هو موقف أبو اليقظان وجريدته **الأمة** منها، وعند تتبع الحدث نجد الجريدةتشيد بحكم البراءة في حق المتهمين الذي نطقت به المحكمة يوم 26 فيفري 1938 ، أين نطقت دائرة الاتهام للقضاء الفرنسي في الجزائر بالحكم السابق الذكر، وتساءلت الجريدة عن المسؤول حول هذه الإدانة، ومن المسؤول عن إرجاع كرامة الشيخين وتضميد جراحهما، وهنأتهما على الخروج من شباك السجن الذي أوقعهما فيه الدساسون وهما <<مرفوعي الرأس موفوري الكرامة>>[1].

لقد تركت حادثة الشيخ الطيب العقبي[2] تضامناً منقطع النظير سواء داخل الجزائر أو خارجها، فقد احتجت الجمعية الفرنسية الإسلامية بباريس ، وساند مجلسها الإداري الشيخ العقبي واعتبرت أن التهمة الموجهة له كانت بغرض الكيد منه ، ومن جمعية العلماء المسلمين التي فضحت الطرقية رغم اعتراف القاتل نفسه المعروف باسم "عكاشة" وأعلنت أن السيد "موريس فيوليت" MAURICE VIOLLETTE سيتكفل بالدفاع عن العقبي باسم "جمعية حقوق الرجل" أمام محكمة الجرائم، وقد عينت الجمعية الفرنسية الإسلامية الشيخ العقبي رئيساً شرفياً لها <<تقديراً لأعماله واعترافاً بفضله>>[3].

=الجزائر، كان ضحية مؤامرة استعمارية على يد عكاشة. للمزيد ينظر: بول سولداني: **مقتلالإمام كحول**، ط1، مطبعة لاطيبو ليطو دجول كاربونال، الجزائر، د.ت.وحول عكاشة ينظر: المصدر نفسه، ص14.

[1]- دون إمضاء: "براءة الأستاذ الشيخ الطيب العقبي ورفيقه الفاضل السيد عباس التركي"، **الأمة**،العدد157السابق.

[2]- حول اعتقال العقبي ينظر: البشير الإبراهيمي: **آثار البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، ج1 (1929-1940)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص201-275.

[3]- دون إمضاء: "حول قضية العقبي"، جريدة **الفرقان**، العدد04السابق، ص2.

الفصل الثالث

مناهضة صحافة إبراهيم أبو اليقظان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

المبحث الأول: مسألة التجنيد الإجباري

المبحث الثاني: مسألة التجنيس

المبحث الثالث: مسألة الإدماج

المبحث الرابع: تجديد قانون الأهالي

المبحث الخامس: تداول الحكام العامون على الجزائر

المبحث السادس: مسألة الانتخابات

المبحث السابع: التمثيل النيابي (المجالس النيابية)

المبحث الثامن: الزيارات الرسمية واللجان البرلمانية الموفدة إلى الجزائر

المبحث التاسع: نماذج من الإصلاحات الفرنسية بالقطر الجزائري

تعددت المحطات المناهضة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في صحف أبي اليقظان عبر كامل القطر الجزائري طيلة فترة صدورها من 1926 إلى سنة 1938، أين أوضح أبو اليقظان مواقفه المنددة من كل ما كان يحاك ضد الجزائريين من مؤامرات استدمارية هادفة، فقد كانت قضية التجنيد الإجباري، والتجنيس، والإدماج من القضايا الرئيسة التي ركز،كونها تستهدف الفرد مباشرة في هويته، ومحوكيانه،وشخصيته عن طريق إذابته في مجتمع غريب عنه وفي أقلية تحمل صفة محتل.إلى جانب تناوله محطات أخرى على غرار تحديد قانون الأهالي ومسألة الانتخابات المنظمة من حين لآخر، والموصلة إلى المجالس النيابية، هذا مع التطرق إلى تداول الحكام العامون على الجزائر وتتبع أهم زيارات الوفود الرسمية،واللجان البرلمانية المعتمدة على سياسة التسويف أثناء ارتفاع وتيرة المطالب الجزائرية.

المبحث الأول: مسألة التجنيد الإجباري (الخدمة العسكرية)

1- موقف أبي اليقظان من قانون التجنيد الإجباري :

بدأ الاهتمامبقضية التجنيد الإجباري في جريدة **وادي ميزاب**في عدد 61، أين أعلمت الجريدة عن صدور قرار الإدارة المحلية بغرداية يوم 01 ديسمبر 1926 عن وجوب إعداد حصة المنطقة من عدد الأشخاص المجندين في إطار قانون التجنيد الإجباري، إذ أوردت ما نصه "...وقد وزع العدد المطلوب تقديمه وهو ثلاثون نفرا على بلاد ميزاب حسب ما يأتي: غرداية 08، يزقن 05، العطف 04، بنورة 03، مليكة 02، بريان 04، القرارة 04"[1].ومن هذا الإعلان نخلص إلى أن منطقة وادي ميزاب كانت معنية هي الأخرى بتطبيق القانون الإجباري للجندية والظاهر أنه يركز على العدد الإجمالي للأشخاص لكل جهة عند تقديم عدد الشبان في إطار توفير الحصة اللازمة "والحقيقة أنه لا يمكن وجود التجنيد الإجباري في بلاد الصحراء سيما في ميزاب بدون سياسة التساوي، تلك السياسة التي سرعان ما تقضي على نظام تلك البلاد الخاص وهذا مناف لمصلحة الاستعمار"[2].

وعند تتبع مسألة التجنيد الإجباري في الجزائر، فإننا نجد أن الشيخ أبا اليقظان لمح إلى موقفه منه إذ صرح بالقول: "كشف الغطاء بهذا عن إحساساته نحو أمة قدمت مئات من خيرة شبابها قربانا

---

[1]- دون إمضاء: "أنباء ميزاب" ، **وادي ميزاب**، العدد 61 ، 16ديسمبر1927، ص2.

[2]- الفرقد: "نحن وم. قوفيون" ، **وادي ميزاب**، العدد 60 ، 09ديسمبر1927 ، ص2.

على عظمة فرنسا، وقد أرانا بهذا أنه لا يرضى ولن يرضى هو ومن شايعه على العربي المسلم ولو أسال نفسه أنهرا من الدم لأجله، وفي كلامه لنا معشر الميزابيين عظة وذكرى"[1].

من خلال تفحصنا لهذا التصريح نستشف موقفا مناوئا لقانون إجبارية الخدمة العسكرية[2] إذ حتّمت عليه ظروف الاحتلال السائدة التصريح بذلك، كما نبه هنا أبو اليقظان الأمة الجزائرية إلى أن الإدارة الفرنسية لن تعترف بمجهودات الجزائريين في الجيش الفرنسي، وتحاول دوما تهميش دورهم رغم أنّهم كانوا في الجبهات الأولى لكل المعارك الفرنسية، ومن أجل مصلحة فرنسا، وفي الوقت ذاته نبه الأمة إلى أخذ الحيطة والحذر من هذا القانون، وأخذ العبرة من تصريحات البرلماني الفرنسي الذي يمثل مواقف سياسة بلده، إذ صرح معبرا عن موقف[3]سكان وادي ميزاب من قانون التجنيد الإجباري "يتذمر بقية سكان ميزاب من مشروع التجنيد الإجباري الذي ينافي تمام المنافاة طبيعة تلك البلاد ودينها وعاداتها..."[4].

وقد اغتنم إبراهيم أبو اليقظان فرصة توقيع الدول العالمية على معاهدة تحريم الحرب يوم 27 أوت 1928 بباريس والتي كانت من بينها فرنسا، وطالب برفع قانون التجنيد الإجباري الذي فرض في الجزائر منذ سنة 1912 نظرا لتعارضه في مضمونه مع مبادئ السلم، إذ بمجرد منع الحرب يحل محلها السلم الدولي وبالتالي فلا ضرورة من تجنيد شعوب المستعمرات لعدم وجود الحروب إذ قال: "وبمناسبة هذا السعي المشكور، وعقد هذا الميثاق السلمي من فرنسا بحزم وزير خارجيتها ...فإننا نتوسل بجنابه لديها باسم الأمة الميزابية لرفع حكم التجنيد الجبري عنا الذي لا يتفق وجوده ومبادئ السلم"[5].

---

[1]- دون إمضاء: "السياسة الأهلية" ، **وادي ميزاب**، العدد66 ، 27جانفي1928 ، ص2.

[2]- عن التجنيد الإجباري ومناهضة بن عيسى عمر بن إبراهيم ينظر: بن عيسى عمر بن إبراهيم: **بيان حقيقة عن التجنيد الإجباري وما نتج عنه بوادي ميزاب**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، دت.

[3]- يرفض أعيان ميزاب التجنيد الإجباري للأسباب التالية: تعارضه مع تعاليم الدين الإسلامي (فيه القتل)- كونه مخالف لبنود معاهدة الحماية الموقعة سنة 1853- لنتائجه الوخيمة على اقتصاد المنطقة (أخذ اليد العاملة).

[4]- دون إمضاء: "مذكرة مسافر"، **وادي ميزاب**، العدد 76 ، 30مارس1928 ، ص3.

[5]- دون إمضاء: "معاهدة تحريم الحرب" ، **وادي ميزاب**، العدد 101 ، 21سبتمبر1928، ص2.

وهكذا فقد كان أبو اليقظان يغتنم الفرص في مناهضة هذا القانون ويستخدم كل الوساطات من أجل ذلك، والتي منها شخصية ناصر الدين ديني –بعد دخوله الإسلام–[1] والذي تدخل لدى الإدارة الفرنسية وحاول إقناعها بالعدول عن الأمر، إذ صرّح أبو اليقظان بقوله: "فلقد بذل الصديق ديني جهوده بمساعي بعض الفضلاء لإقناع الحكومة بوجوب سلوك سياسة العهد والوفاء مع ميزاب..."[2].

2-تأثيرات قانون التجنيد الإجباري:

رغم المناداة برفع قانون التجنيد الإجباري إلا أن رئيس الإدارة المحلية أصدر أوامره إلى كافة قادة ميزاب بإعداد قائمة بأسماء السكان، وأسماء آبائهم وأمهاتهم وسنهم، وأماكن تواجدهم سواء في ميزاب أو خارجه، وذلك قصد استخلاص فئة الشباب المعنية بالخدمة العسكرية.

وقد اغتنم أبو اليقظان فرصة نشر مقال بجريدة "الطان" TEMPS يتحدث فيه عن العوامل المؤثرة في اليد العاملة الجزائرية، أين تطرق إلى قضية هجران ميدان الفلاحة بسبب قانون التجنيد الإجباري، أين يعزف المجندون بعد انقضاء مدة العسكرية عن الفلاحة بحجة التعود على الحياة في فرنسا، والتعود على حياة اللهو والخمور هناك، لذلك كانت فرصة مواتية لأبي اليقظان للمطالبة بالنظر في قانون الخدمة الجبرية على الجزائريين الميزابيين خاصة، لما له من آثار سلبية على الأخلاق، وعلى النشاط الفلاحي بعد كره هؤلاء المجندين البقاء والمكوث بالقطر الجزائري، إذ قال: "إن الجندي

---

[1]– ناصر الدين ديني (1861-1929)، ولد بباريس، وهو رسام فرنسي مشهور كان اسمه إتيان ديني، دخل إلى الإسلام سنة 1927، ألف كتاب أشعة من نور الإسلام، وحياة الصحراء، توجه بطلب إلى فرنسا قصد إلغاء قانون التجنيد الإجباري على منطقة ميزاب، يوجد جثمانه اليوم بمدينة بوسعادة. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، ص415.وعند دخوله الإسلام أطلق أبو اليقظان إشادته بهذا الحدث في جريدته وادي ميزاب في عددا ال75، أين عرّج على الحفلة البهيجة التي أقامها أعيان بوسعادة بهذه المناسبة مهنئا إياه على نعمة الإسلام. للمزيد ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 75 (1928/03/23). وهي الإشادة نفسها التي كانت على صفحات الشهاب في العدد 137 بقلم الشيخ العاصميويبدو أن إشادة أبي اليقظان بشخصية ناصر الدين ديني راجعة إلى علاقاته مع وادي ميزاب، وإلى أيام إجبار الميزابيين على إلزامية الخدمة العسكرية، وعند رفضهم هددهم والي البلاد بإطلاق القوة العسكرية لإجبارهم على التجنيد، فكان تدخل ناصر الدين ديني لدى الإدارة الفرنسية.

[2]– دون إمضاء: "تكريم مستحق"، **وادي ميزاب**، العدد 75 السابق، ص2.

في حالة إقامته بفرنسا يتعاطى الخمور، ويتخلق بخلق ترجع عليه بالويل، وعندما ينقضي واجبه العسكري يكره المكوث بالقطر الجزائري، ويقصد فرنسا، وهذه ضربة قاضية للفلاحة...إن إلزام الميزابيين بالجندية ووطنهم على ما هو عليه ضربة قاضية لحياة ميزاب..."[1].

وتذكيرا بآثار قانون الجندية الجبري[2]نبه أبو اليقظان هيئة التحرير في جريدة "الطان" TEMPSلسان حال الحكومة الفرنسية إلى الاطلاع على الرسالة التي ألّفها السيد عمر بن عيسى[3]في هذه المسألة والتي تتمحور حول موضوع "التجنيد الجبري وما ينتج عنه بميزاب"، وعلى العموم فإن الشيخ أبا اليقظان كان رافضا لقانون الخدمة العسكرية، واغتنم كل الفرص للتنديد به والمطالبة بإلغائه على كامل القطر الجزائري ووطن ميزاب على وجه الخصوص لما له من صفات دينية وفلاحية وخلقية تتنافى مع ما يكتسبه المجند من صفات أوربية معاكسة لواقعه ودينه ووطنه وفي هذا المضمار ذهب عمر بن عيسى بن إبراهيم بالحديث عن الظلم في فرض قانون الخدمة العسكرية، وعلى الخصوص على سكان وادي ميزاب[4] واعتبر أن فرض القانون لم يرتكز على دراسة عامة لخصائص المنطقة إذ

---

[1]– دون إمضاء: "اليد العاملة بالجزائر"، جريدة**المغرب**، العدد 10 ، 29جويلية 1930، ص2.

[2]– للتوسع أكثر في القانون ينظر: عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية** 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص210.

[3] – برزت نشرية تدور مواضيعها حول قانون التجنيد الإجباري للميزابيين والذين وصل عددهم إلى 50 ألف نسمة سنة 1930، كما تعود هذه النشرية بأفكارها إلى سنة 1853 أين تكلمت عن اتفاقية الحماية المبرمة مع فرنسا، إذ اعتبرت أن الإدارة الفرنسية تنتهج مع الميزابيين أساليبا عكس ما نصت عليه المعاهدة، وحول النشرية يرى السيد عمر بن عيسى رئيس اتحاد المنتخبين الميزابيين "بأن تحرير نشرية مشحونة بالألفاظ الباردة في موضوع التجنيد ليس من شأنها إلا أن تخفق سعي محررها كما حبط عمل سابقيه"وقد طالب الميزابيون بإلغاء الخدمة العسكرية منذ 18 سنة –منذ صدور القانون سنة 1912– ومازالت مساعيهم حثيثة في الموضوع، وعند ظهور هذه المطالب بالإلغاء يرى إبراهيم أبو اليقظان أن الأمة الميزابية وحدها كفيلة بمعرفة طرق المطالبة بحقوقها، واغتنم فرصة صدور النشرية وتوجه بالخطاب للإدارة الفرنسية بالإبقاء على وعودها. للمزيد ينظر: **المغرب**، العدد13، ص2 كما نشرت جريدة **المغرب** في عددها 28 مقالا معربا لإحدى الجرائد الفرنسية تتهكم فيه على موقف الميزابيين من قانون التجنيد الإجباري، وقد وعد أبو اليقظان بالرد عليها في العدد 29 من **المغرب**، لكنه كان عددا مفقودا بالنسبة لنا ولم نستطع الحصول عليه.

[4]– قال الفرقد معبرا عن احتجاج وادي ميزاب على قانون الخدمة العسكرية ما يلي: "...فإن سكانه يجبرون على الخدمة العسكرية، ومن عام 1912 إلى الآن مازال الميزابيون يحتجون ضد الجندية المنافية لقانون الحماية ولحالة بلادهم

يقول: "أما نحن وفرنسا في قضية العسكرية فإننا نعتقد اعتقادا جازما بأنها سلكت معنا ذلك المسلك اعتمادا على أغلاط ناشئة من عدم البحث الحقيقي في نواحي الشعب الميزابي المادية والأدبية"[1]

3- التعديلات الفرنسية على قانون التجنيد الإجباري :

كانت الإدارة الفرنسية الاستعمارية قد اتخذت استراتيجيات في كيفية تطبيق القانون، فقبل مغادرة الوالي العام للجزائر "بيار بورد"PIERRE BORDES اتخذ بعض الإجراءات الخاصة بالتجنيد الإجباري الخاص ببعض المناطق الجنوبية (الصحراوية)، وذلك استنادا إلى جملة من القوانين، والمراسيم الخاصة بالخدمة الجبرية[2]، إذ أصدر أوامر بالجزائر يوم 13 أكتوبر 1930لتنظيم العملية في شكل فصول على النحو الآتي:

• الفصل الأول من القرار: وفيه ارتكز الوالي العام بورد BORDESعلى القرار المؤرخ في 1926/09/07 والمتعلق بتجنيد الأهالي، إذ علّقت فيه تنفيذ هذا القرار إلى سنة 1931 في بعض المناطق الجنوبية (الدوائر) كونها قدمت عددا كبيرا من المجندين لسنة 1930، وهذه الدوائر المعنية هي على التوالي:

– تراب عين الصفراء ويضم الملحقات التالية: (مشرية، الأبيض سيدي الشيخ، وعين الصفراء)– تراب غرداية ويضم ملحقات الجلفة والأغواط– تراب توقرت ويضم ملحقة بسكرة وأولاد جلال، وباختصار فإننا نلاحظ أن قرار التعليق يعني سبعة ملحقات جنوبية.

=الاقتصادية الضعيفة. الفرقد: "متى يستقر الدومنيون في إفريقيا الشمالية"، **المغرب**، العدد 20 ، 14أكتوبر1930 ، ص1.

[1]– عمر بن عيسى بن إبراهيم: "يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم"،**المغرب**، العدد 16 ، 16سبتمبر1930 ، ص2.

[2]– من جملة القرارات التي بنى عليها الوالي العام بورد قراره هذا نجد:

–القرار المؤرخ بتاريخ 07 سبتمبر 1926، المعدل بموجب القرار الصادر في 16 فيفري 1930.

–الأوامر العمومية الصادرة في 01 فيفري 1914 (تتعلق كلها بتجنيد الأهالي عن طريق الاستدعاء).

–الأمر الصادر في 27 مارس 1930 (يتعلق بتنظيم الحالة العسكرية للأهالي في الجنوب عن طريق توزيع العدد المطلوب على بلاد الصحراء).

• الفصل الثاني من القرار: ويتعلق بميزاب (تراب غرداية) حيث أن "البلاد السبع لم تعط عددا وافيا من الجنود لعام 1930 فإنها تلزم بإعطاء ثلاثين جنديا لعام 1931"[1].

للإشارة فإن الفصل الثاني من القرار قد حدد طريقة القرعة في اختيار 30 مجندا ويسمح بالتعويض (البدل) لمن شاء، كما نستخلص أن هذا الفصل وكأنه جاء للرد بالرفض على المطالب الميزابية المتكررة بإلغاء قانون الجندية على الميزابيين.

• الفصل الثالث من القرار: جاء توضيحيا لوضعية الشباب الميزابي المقيد في دفاتر الانتخابات في بلاد الشمال (التل) فقد اعتبرهم القرار ساكنين مع آبائهم، إلا إذا أثبتوا بأن لهم سكنا في بلد آخر، وفي حالة عدم الإثبات يعتبرون معنيون بالتجنيد في بلاد التل، أي بمعنى أنهم يدخلون تحت قانون الجندية المؤرخ في 07 سبتمبر 1926 على غرار ما هو معمول به مع باقي الجزائريين (الأهالي) وحينها يحرمون من التعويض.

• الفصل الرابع من القرار: ونص على ما يلي: "وإذا وقع تجريدة بعض المجندين في غرداية قبل طلبهم فإن عددهم يطرح من عدد 30 الذي هو العدد المطلوب، وإذا بلغ عدد المقيدين في دفتر التجنيد في غرداية 30 وكان ذلك قبل يوم 20 أفريل 1931 فلا يقع التجنيد حينئذ"[2].

• الفصل الخامس من القرار: أين اعتبر تراب غرداية مضاف إلى قسم التجنيد الخاص في الجزائر، بمعنى أن هذه التعديلات لم تعف وادي ميزاب من قانون الخدمة العسكرية الإجبارية.

• الفصل السادس: وفيه حدد الوالي العام "بورد" BORDESفي قراره المسؤولين عن تنفيذ هذه الأوامر، ويتعلق الأمر بكل من كاتب الولاية العامة ورئيس مقاطعة غرداية.

4- المطالبة بإلغاء قانون التجنيد الإجباري :

كتعليق أبدته جريدة **المغرب** عن هذه القرارات الجديدة المتعلقة بالخدمة العسكرية لمناطق الجنوب –وهو نفسه رأي الشيخ أبو اليقظان– فإنها أبدت احترامها لما صدر عن الولاية العامة، وفي الوقت ذاته أعلنت أنها مواصلة في احتجاجها ضد إجبارية الخدمة العسكرية بوادي ميزاب إلى غاية

[1]– إبراهيم شروري: "الشؤون الأهلية العسكرية"، **المغرب**، العدد 26 ، 25نوفمبر 1931، ص3.

[2]–المصدر نفسه.

إلغاءه ، متحججة بالحالة السياسية والاقتصادية لميزابفي إشارة إلى معاهدة الحماية المبرمة مع فرنسا سنة 1853، وكون المنطقة غير منتجة اقتصاديا، وظروفها الطبيعية صعبة، مما يؤدي إلى نقص اليد العاملة وفي هذا ذكّر إبراهيم أبو اليقظان انطلاقا من جريدة **المغرب** بالمسار الذي قطعه الوالي العام السابق للجزائر "فيوليت" في هذه المسألة إذ قال: "إن جناب المسيو [كذا] فيوليت VIOLLETTEالمحترم الذي هو مشبع بهذه الفكرة الحرة، كان قد رسم في عهده خطة لحل هذه المشكلة المقلقة بما يحفظ شرف فرنسا وكرامة ميزاب، فخطا فيها خطوة واسعة بأن طرح من عدد المجندين شيئا فشيئا إلى أن بقي عدد 30 مع التمتع بحق التعويض"[1].

لقد واصل أبو اليقظان نضاله ضد قانون الخدمة العسكرية الإجباريةبميزاب بهدف إلغاء القانون، فقد اغتنم مرة أخرى قدوم الوالي العام الجديد "جول كارد" JULES CARDEالمعين مكان بورد BORDESوأعرب عن أمله في أن تكون له سياسة مكملة لمن سبقه، في إشارة إلى عهد "فيوليت" VIOLLETTEقاصدا النظر من جديد في المسألة بجدية ، وبما يطلبه سكان وادي ميزاب من إعفاء ولقد اغتنم الميزابيون فرصة الاحتفالات الفرنسية المئوية الأولى على احتلال الجزائر ووجهوا مطالبهم إلى الإدارات العليا، و كان ذلك عن طريق السيد عمر بن عيسى بن إبراهيم بصفته رئيس جمعية النواب الميزابيين حيث وجه المطالب على شكل رسالة هزت الدوائر الرسمية الفرنسية السياسية منها خاصة، وأماطت اللثام عن الوضع الحقيقي الصعب الذي يعيشه سكان ميزاب سواء من الناحية الطبيعية أو المادية، أو من حيث سن القوانين مثل قانون الخدمة العسكرية الإجبارية، ومساندة من أبي اليقظان لما جاء في هذه الرسالة أفصح بالقول: "ولهذا لم نر من بين ما كتب على ميزاب مؤلفا حظي بما حظيت به رسالة السيد عمر بن عيسى بن براهيم من تقدير عليه، وأرباب الحيثيات الكبرى من الفرنسيين ومن غيرهم لها حق قدرها"[2].

[1]– إبراهيم شروري: "الشؤون الأهلية العسكرية"، **المغرب**، العدد 26 السابق.

[2]– عبد الرحمان بن عمر:" وادي ميزاب، هذا بيان للناس"، **المغرب**، العدد 36 ، 12 مارس1931 ، ص2.

من الجهات التي اهتزت لما جاء في الرسالة كانت هيئة تحرير **المجلة الأممية** التي تصدر بباريس[1] إذ نشرت في عددها الصادر شهر جانفي 1931 فصلا خاصا برسالة السيد عمر بن عيسى بن براهيم، ومن شدة إعجاب أبو اليقظان بما نشر فيها عرّب المقال ونشره في جريدة **المغرب**، فقد دارت أفكار المقال حول قانون التجنيد الإجباري بالدرجة الأولى، وحول يقظة الأمة ونهوضها للدفاع عن حقوقها، كما تطرق المقال أيضا إلى القضية الجوهرية الميزابية –التجنيد الإجباري– واعتبر أنه ينجر عن تطبيقه نتائج وخيمة بميزاب، عندها دعت المجلة الأممية الإدارات الفرنسية بالقطر الجزائري، والمجلس الدولي بفرنسا إلى ضرورة الإسراع إلى إيجاد حل لهذا القانون تجاه الميزابيين، واعتبرت التجنيد الإجباري "مسألة رئيسية ...تتعلق بالأمن الوطني"[2].

وقد لخصت **المجلة الأممية** الباريسية المطالب الميزابية بمناسبة مرور 100 سنة على احتلال الجزائروالنشور في **المغرب** في النقاط التالية:

– إنشاء لجنة مكونة من الوطنيين والفرنسيين مهمتها البحث في النتائج السلبية التي تلحق بميزاب جراء إدخاله في الخدمة العسكرية الإجبارية– إبطال طريقة التجنيد الإجباري، كونها منافية ومضادة للنظام السياسي والديني والعقائدي لوادي ميزاب– أن تترك فرنسا كل أنواع سياسة العنف والفضاضة والوحشية تجاه وادي ميزاب، وبالمقابل تعتمد على العلاقات المبنية على الحق والعدالة.

في الأخير خلصت المجلة الأممية بقناعة عن صواب المطالب الميزابية، بما فيها قانون التجنيد الإجباري، إذ صرحت قائلة: "إن رغائب جمعية النواب الميزابيين لصائبة وعادلة، وأن لفرنسا فائدة كبرى في دراسة هاته المسألة الخطيرة التي تقع على مرأى منها ومسمع، وفي تقدير الدور الاجتماعي والإنساني الذي يلعبه الميزابي حق قدره لترقية وطنه الوحيد وفي مساعدتها له في مهمته الثقيلة"[3].

مما تقدم يظهر لنا أن جريدة **المغرب** لأبي اليقظان قد برزت معبرة عن آمال الميزابيين خاصة، وعامة الشعب الجزائري مغتنمة وقت احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، وطالبت بإلغاء أثقل

[1]– تصدر بباريس، تهتم بمعالجة مشاكل الأمم التي لها مكانة في عالم السياسة والعلم.

[2]– عبد الرحمان بن عمر: "وادي ميزاب، هذا بيان للناس"،**المغرب**، العدد 36 السابق، ص2.

[3]– المصدر نفسه.

قانون كان يؤرق الأمة وهو قانون التجنيد الإجباري، وربما كان هذا المسلك معاكسا تماما للعديد من الصحف التي اتبعت أسلوب الترضية تجاه بعض الشخصيات الفرنسية في الجزائر، أين هللت وهتفت بحياة فرنسا، عكس صحف أبي اليقظان عامة.

المبحث الثاني: مسألة التجنيس:

1- رفض مسألة التجنيس :

إن مسألة التجنيس من أكبر القضايا التي شهدتها الجزائر في فترة ما بين الحربين، وكتب فيها الكثير من الجزائريين[1] والتونسيين معا، ونظرا لخطورتها على الدين والوطن يعيب أبو اليقظان على علماء الأمة التقاعس تجاهها، أو غض النظر عنها، أو تجاهلها، مرجعا سبب ذلك إلى خوفهم من عواقب الخوض فيها، فقد أشهر قلمه في وجه هذه السياسة معلنا أنه "من العار القبيح أن نقف إزاء هذا المشكل موقف المتفرج...بل رأينا من الواجب والحالة هذه أن نبدي رأينا فيها بكل صراحة"[2].

يعد هذا التصريح إعلانا في الانطلاقة ضد سياسة التجنيس والمتجنسين عموما، لذلك ضبط المفاهيم وأمر بعدم الخلط بينها، على غرار معنى التجنيس (المفهوم) وحكمه، والفتاوى التي صدرت فيه، فينطلق من أن مفهوم التجنيس هو اكتساب جنسية غير الجنسية الأصلية، وهذا ما وقع في الجزائر أين منحت الجنسية الفرنسية.

لقد ركز أبو اليقظان في ضبط المفهوم على الجانب الديني، إذ اعتبر أن التجنيس تمرد على الشريعة الإسلامية وهو بمعنى "الاعتراف بفساد الشريعة الإسلامية وعدم الالتزام بأحكامها والاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي الوضعي، والالتزام بأحكامه عليه وعلى ذريته من بعده"[3].

---

[1]- من المصلحين الذين تطرقوا إلى التجنيس كان الأمين العمودي إذ قال: "...أن يبحثوا في التجنيس ولياقته وحلّيته أو حرمته ومنافعه أو مضاره من حيث تعميمه وتطبيقه على سائر الشعب، فإن ألغوا في نصوص الشريعة رخصة يتأتى بها الجزائريين الانخراط في الجنسية الفرنسوية [كذا] بدون أن يعد منهم ذلك ردة، أو مروقا أو انحرافا عن الدين الصحيح اعملوا بذلك ومهدوا لنا سبل التقدم واكتساب الحقوق التي تنفع بها خيراتهم دونهم، وإن وجدوا كل الأبواب مغلقة دون ذلك طرقوا أبوابا أخرى سعيا وراء تحسين أحوال هذا الشعب من وجوه عديدة". ينظر: الأمين العمودي: "التجنس والتفرنج "، جريدة **الإصلاح**، ع6.

[2]- دون إمضاء: "رأينا في التجنيس "، **وادي ميزاب**، العدد 70 ، 17 فيفري 1928 ، ص1.

[3]- المصدر نفسه.

وما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن أبي اليقظان قد انطلق من حكم التجنيس الذي أفتى فيه العلماء[1] بدءاً من الآيات القرآنية، ثم الأحاديث النبوية، وهو الرّدة أي العدول والرجوع عن تعاليم الإسلام إلى الكفر والشرك، وكانت هذه الانطلاقة قصد تبيين خطورة المشروع –التجنيس– على الدين والمجتمع، ومن جهة ثانية تخويف من يفكر فيه بصريح الآيات لمنعه والحد منه، خاصة وأنه إذا علمنا أن التجنيس يعتبر طريقا سريعا نحو الإدماج[2] وهنا تساءل أبو اليقظان قائلا: "وأي ردة أكبر من الانسلاخ عن الجنسية الإسلامية والرجوع عن شريعة الإسلام إلى اعتناق الجنسية الفرنسية والنزول في الأحكام على الشريعة الوضعية الفرنسية"[3].

2- عوامل انتشار التجنيس :

أرجع أبو اليقظان اتساع دائرة التجنيس إلى عدة عوامل منها: سكوت العلماء عنها، وعدم مقاومتها بسبب الخوف أو الرجاء في طلب امتيازات ومناصب، وكان من نتائج ذلك أن ضاعت الحقوق وانتشرت الزندقة في الدين، وهنا يظهر أبو اليقظان غير راض تماما عن هذه الحالة إذ صرح قائلا: "...اتساع حركة التجنيس، وأخذها شكلا مخيفا ودخول جملة من أرباب الحيثيات الكبيرة في زمرة أنصارها"[4].

في هذا إشارة إلى انخراط ذوي المصالح ومسايرتهم لسياسة التجنيس، هذا وقد كانت هناك آراء فرنسية حول المسألة، منها ما صرح به أحد المنخرطين في جمعية حقوق الرجل –جمعية فرنسية– حول

---

[1]– أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتوى في التجنيس هذا نصها: "إن التجنس بجنسية غير إسلامية يقضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، والمتجنس بحكم القانون الفرنسي يجري تجنسه على نسله، فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام" ينظر: وزارة الشؤون الدينية: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج3، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص308.

[2]– كانت هناك فتاوى للعلماء حول المتجنس، وكلها لا تخرج عن كونه كفر وردّة، ومنها ما ذهب إليها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأوضح أن المتجنس لا يورث، وتبين زوجته، ويخرج من الملّة ولا يورَّث، ويؤخذ أولاده عنه، ولا يدفن في مقابر المسلمينكما كان للشيخ الطيب العقبي رأي في الموضوع، حوله ينظر: العقبي:"مكمن الصرعية في التجنيس والمتجنسين"، **البصائر**، العدد 77.

[3]– دون إمضاء: "رأينا في التجنيس" ، **وادي ميزاب**، العدد 70 السابق، ص1.

[4]– دون إمضاء:" التمدن الممسوخ"، **وادي ميزاب**، العدد 02، 02 مارس1928 ، ص1.

التجنيس ، وحقوق الأهالي السياسية إذ صرح بما يلي: "اسمعوني سادتي، إن منح الأهالي الحقوق السياسية شيء، ومنحهم حرية التجنس شيء آخر، على أننا نعترف بأن الأهالي أنفسهم لا يريدون أن يكونوا فرنسيين مثلنا، والتجنيس معناه الرضوخ إلى القوانين الفرنسية، والأهالي لا يريدون الرضوخ إلى بعض القوانين الفرنسية بحال..."[1].

من التصريح نخلص إلى أن وجهة نظر الفرنسيين أنفسهم إلى قضية التجنيس[2] بأنها ليست من الحقوق السياسية التي تحصل عليها الجزائريون، وإنما هي سياسة استهدفتهم واستقطبتهم لإخراجهم من دينهم، وفيه أيضا —التصريح– اعتراف برفض الجزائريين (الأهالي) لسياسة التجنيس التي تخضعهم للقوانين الفرنسية وهذه الأخيرة التي لا يعترفون بها أصلا، وتوالت المواقف الرافضة لسياسة التجنيس[3] في صحف أبي اليقظان، فقد عالجت جريدة**الأمة** المسألة من وجهة نظر دينية مستدلّة بالآيات القرآنية قصد تنفير المسلمين منه والابتعاد عن مغرياته، وفي هذا المضمار نقلت مقالا لأبي العباس أحمد بن الهاشمي العضو العامل بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو المقال الذي جاء تكملة لما نشرته **الأمة** في عددها 78 تحت عنوان "زأرة من عرين" والذي دار حول قضية التجنيس أين اعتبر أبو اليقظان القبول به هو خروج عن تعاليم الإسلام، وينزل صاحبه إلى منزلة الردة والكفر، كما توجهت الجريدة بمخاطبة الأمة الجزائرية مباشرة قائلة: "...أيها الجزائري هذه أصول كتابك المنزل، وهذا طريق التجنيس قد عرفته ببعض من منوا بسلوكه ولا يدل على الطريق إلا من سلكه فاختر لنفسك ما يحلو"[4].

---

[1]– دون إمضاء: "أحوال داخلية ،الجمعية والأهالي"**المغرب**، العدد 05، 23جوان1930 ، ص2.

[2]– ناضل الأمير خالد من أجل إبطال فكرة التجنيس، داعيا إلى بقاء الأحوال الشخصية الجزائرية على حالها، معارضا بذلك بعض خصومه السياسيين من أمثال ابن التهامي. للتوسع أكثر في الفكرة ينظر:

L'emir Khaled: La situation des musulmans d'Algérie, Alger, 1924, p 69.

[3]– حول فكرة أوسع عن التجنيس والمتجنسين ينظر: مكتب الأخبار التونسية: **مسألة تجنيس المسلمين بالجنسية الفرنسية**، المطبعة السلفية، دط، دت.

[4]– أبو العباس أحمد بن الهاشمي: "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم" ، **الأمة**، العدد 81 ، 30 جوان 1936، ص2.

مما تقدم حول التجنس وموقف أبي اليقظان منه، فإننا نخلص إلى كونه مبدأ مرفوض لما له من آثار على الجانب الديني للجزائريين، وما يساهم به من تمهيد الطريق نحو سياسة الإدماج.

المبحث الثالث: مسألة الإدماج :

1- رفض الأهالي لفكرة الإدماج :

كانت فكرة الإدماج من أكبر القضايا الوطنية التي وقف ضدها أبو اليقظان، وندد بها في أكثر من مناسبة محذرا من الوقوع فيها، لذلك راح يتتبع كل ما يتعلق بها، سواء ما تكتبه الجرائد والمجلات، أو ما تعقد من أجله المؤتمرات، إذ كان ينشر المقالات المتمحورة حول الموضوع والتي توافق فكرته القائلة بأن الإدماج انسلاخ عن الدين والوطن والأمة، وشأنه من حيث الفتوى شأن التجنيس، فنجده قد ترجم في جريدته **وادي ميزاب** مقالا ورد في جريدة "الديبش الجزائرية" La Dépêche والذي تعرض فيه صاحبه لمظاهر انتشار فكرة الإدماج في الصحافة الأهلية الجزائرية، وسجل عودتها التدريجية، خاصة لدى الجزائريين (الأهالي) من سكان المدن، وقد يكون قاصدا ما كانت تنشره مجلة "**صوت الضعفاء**" التي تعتبر اللسان الناطق بحال المعلمين الأهليين[1] وهي المجلة ذات الطابع الأدبي ،والتي اعتمدت على فكرة الإدماج كقاعدة عمل لدعايتها، أين كانت هيئة تحريرها الشابة تأمل في جني الفوائد من وراء هذا التوجه ، والخط الصحفي الذي حددوه لمجلتهم متناسين أنّهم ساهموا في نشر تعاليم ومبادئ المدارس الفرنسية في أوساط الأمة الجزائرية، كما دافع المعلمون الجزائريون من ذوي الثقافة الفرنسية عن سياسة الإدماج، ولنشر أفكارهم أسسوا جريدة "**صوت الأهالي**" والتي صدرت بقسنطينة ما بين 1929-1939[2].

---

[1]- يعارض الشيخ إبراهيم أبو اليقظان تمام المعارضة "جمعية المعلمين المسلمين" ومجلتها المعروفة باسم "صوت الضعفاء" لأنها تخالف المنهج الديني والوطني، إذ كانت تدعو إلى الاتحاد مع الأوربيين، كما دعت إلى التفرنج واستعمال اللغة الأجنبية في خطاباتهم مع معرفتهم اللغة العربية وآدابها وإدراكهم لمصيرها فقال فيها: "تدعو إلى الاتحاد، تدعو إلى التفرنج، تدعو إلى سياسة الإدماج الخارقة، وهذه الدعايات من أساتذة مسلمين يعدّون صفوة الشعب وأخياره، لا تجر إلاّ الويل والثبور على هذا القطر المسكين، الذي هو في أشد حاجة إلى دعاية دينية إسلامية ملية، وسياسة وطنية صادقة" ينظر: الفرقد: "شؤون وشجون" ، **وادي ميزاب**، العدد 93 ،27 جويلية 1928.

[2]- عواطف عبد الرحمان: **الصحافة العربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص35.

وما حير الفرنسيين أنفسهم هو إقبال بعض أفراد المجتمع الجزائري على طلب الإدماج[1] دون طلب الاستفادة من قانون التجنيس بشكل كامل، أو حتى التجنيس العمومي الذي وضعت له قيوداهو الآخر [2].

ومن بين ما ترجمته **وادي ميزاب** عن المقال المنشور والدال على فشل سياسة الإدماجوعدم قبولها من قبل الأمة الجزائرية، رغم ما سخر لها من إمكانات إذ أوردت ما نصه: "نرى كل من الجنسين العربي والفرنسي لا يرغب في ذلك، لأن ما سيربحه الأهلي الراغب في الإدماج سوف يضيعه عند الأكثر من بني جنسه... ولسنا ندعي كفاءة الإحاطة بما يقتضيه الموضوع، ولكنا أردنا أن تنظر للأهالي أن دعاة الإدماج يقتنعون بحجج بسيطة ربما أنستهم في رغائبهم"[3].

من كل هذا يظهر لنا أن موضوع الإدماج له حيزه من الدراسة عند مفكري الاستعمار، وتناولوه بالبحث لدرجة التطرق إلى النية الحقيقية للأهالي عند الكلام عن الإدماج، ومدى صدقهم في ذلك و مبتغاهم منه.

2- أسباب انتشار الإدماج :

من منطلق فكرة أبو اليقظان من سياسة الإدماج الممنهجة تجاه المجتمع الجزائري، نشرت جريدة **الأمة** مقالا للفاروقي حول المسألة، التي بدأت في الانتشار بين الأوساط الجزائرية مثلها مثل الغازات السامة، وكلها أهداف تدور حول إبعاد الأهالي عن دينهم وعن قوميتهم العربية الجزائرية، وحتى الانسلاخ عن الأحوال الشخصية المرتبطة تماما بالشريعة الإسلامية.

---

[1]- عن مفهوم مصطلح الإدماج ومدلولاته القانونية ينظر:محمد حسين: **الاستعمار الفرنسي**، ط4، م.و.ك، 1986، ص33وأيضا: حدّة بولافة: **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2010.

[2]- كانت أفكار الساسة الفرنسيين ومفكريهم تعمل جاهدة على إقناع الجزائريين بالاندماج مع الفرنسيين، والتجنس بالجنسية الفرنسية، إذ يقول أحدهم وهو السيد "جون ميليا": "إن منفعة الأهالي هي أن يمتزجوا تماما بالفرنسيين" وهي السياسة التي لم تفلح الإدارة الاستعمارية في تحقيقها، إذ صرح أحد قادتها يدعى "ترولار" والذي اعتبر أن سياسة الإدماج لم تفز في القطر الجزائري.

[3]- دون إمضاء:"المسألة الأهلية"، **وادي ميزاب**، العدد 89 ، 29جوان1928، ص2.

ويبدو أن جريدة **الأمة** تحصر أسباب انتشار سياسة الإدماج في ضعف إيمان الأهالي، والجهل بالدين، وضعف إرادة العلماء لخوضهم في قضايا أخرى دون الوقوف في وجهه ، وهذا ما جعل فئة المتفرنجين يصلون إلى المجالس النيابية لتمثيل الأهالي والكلام باسمهم، كما توجه صاحب المقال بالكلام المباشر لأبي اليقظان إذ قال: "أيها الأستاذ، لابد، ثم لابد أن تسعوا وتجتهدوا في إحداث شيء يحفظ الدين والقومية، وتدعو إلى ذلك جميع طبقات الأمة على اختلاف نحلهم لعلهم تجمعهم كلمة دين ووطن"[1]واقترح الفاروقيصاحب المقال جملة إجراءات للوقوف ضد سياسة الإدماج، وهي تمثل الرأي نفسه عند أبي اليقظان، ومنها:

– محاربة التجنيس والمتجنسين– محاربة سياسة التبشير في البلاد الجزائرية عامة سواء عربية أو بربرية– انتهاج سياسة الاشتراك والإعانة في مسألة الإصلاح– منع الخمور والفواحش عن المسلمين (الأهالي)– تنسيق العمل وتبادل الأفكار مع تونس والمغرب بحكم الانتماء للشمال الإفريقي المسلم – احترام رجال الدين والإصلاح وتقديمهم في مثل هذه المسائل،كما طرحت جريدة **الأمة**عدة قضايا أخرى تعتبر من مسهلات سياسة الإدماج مثل التجنيس والتفرنج[2] وعدم وجود مسلمين في المجالس المنتخبة ، والدعوة إلى الخروج عن الدين، والتظاهر والافتخار بالفاحشة...الخ، وتركت الجريدة القضية في علاج هذه الشوائب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذا أرادت أن تكون غايتها محمودة أو كما قال الفاروقي في **الأمة**، ولقد تتبع أبو اليقظان كل الخطابات والزعامات المشجعة على سياسة الإدماج، إذ كان في ذلك الوقت نفسه يفضح مؤتمراتهم ونواياهم الحقيقية، وذلك عن طريق النقل مباشرة للحدث أو عن طريق الترجمة عن الجرائد الفرنسية، ومن المواقف الرامية إلى الإدماج ما كان من خطاب للكاتب العام بالولاية العامة –نيابة عن الوالي العام الغائب– ليلة 1932/10/27 في حفلة أقامتها الجمعية الودادية لقدماء تلامذة المدارس الرسمية

[1]– الفاروقي:" زأرة من عرين، أحد حماة الإسلام يصرخ في وجهة دعاة الإدماج"، **الأمة**، العدد 78 السابق، ص3.

[2]– حول مقاومة مشاريع الإدماج ينظر: شارل روبير أجرون: **المجتمع الجزائري في مخبر الأيديولوجيةالكولونيالية، مقاومة القبائل للإدماج والتفكيك وفشل مشاريع التنصير والتجنيس**، ترجمة وتعليق وتقديم محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر، دط، 2002.

الجزائرية[1]و من خلال تتبع الخطاب الذي يعبر عن وجهة النظر الفرنسية نجده يمجد السياسة الاستعمارية ويبرر ويعلل سياسة الإدماج، ويتفاخر بشرف فرنسا على المسلمين (الجزائريين) إذ جاء في إحدى محطات الخطاب شارحا مفهومه للمسألة الأهلية من الناحية السياسية ما نصه: "...ولما كنا نعتبر أنفسنا مشخصين لزبدة المحاسن الموجودة فإن مرادنا صبغ الطوائف المجهولة تحت رعايتنا بصبغتها، وسبكها في قالبنا، وهذا ما يسمى في عرف السياسة الاستعمارية بسياسة الإدماج، وتتمثل في منح ورقة الانتخاب، ذلك هو الوجه الثاني من المسألة الأهلية ألا وهي الناحية السياسية"[2].

يبدو أن مفهوم الإدماج هنا عند الكاتب العام للولاية العامة يقتصر فقط على الناحية السياسية المتعلقة بالمشاركة في الانتخابات المنظمة من حين لآخر، ولا يعني المفهوم عنده الحصول على كافة الحقوق والواجبات بعد الإدماج، ومهما كان مفهوم الإدماج فهو مسألة مرفوضة تماما عند الجزائريين،وعلى رأسهم أبي اليقظان، حتى وإن كانت رائحة الإدماج فقط على غرار تحذيره من الوقوع فيه بعد سفر وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس سنة 1936.

المبحث الرابع: تجديد قانون الأهالي:

1- رفض تجديد القانون:

كان قانون الأهالي الزجري أو الأنديجينا الذي سنته الإدارة الفرنسية في الجزائر يتجدد دائما لمدة لخمس سنوات عبر مراحل، ففي سنة 1922 جدد عنوة رغم مطالبة الأمة الجزائرية بإلغائه ومعارضته في تطبيقه وهي فترة التجديد التي ستنتهي مهلتها بحلول يوم 31 ديسمبر 1927، وفي هذا الوقت تطرق أبو اليقظان لحادثة التجديد مرة أخرى أين عرض القانون على استشارة والي الجزائر المعين حديثا "بورد" Bordesمن قبل وزير الداخلية الفرنسي، حينها أجاب الوالي العام "بأنه لا يرى

[1]- حضر الحفلة بعض الشخصيات التي تحمل صفة "الرسمية"، وبعض من تخرج من معاهد المدارس الرسمية الجزائرية، وعدد من أرباب المحاكم الشرعية، وبعض من المدرسين والمترجمين، ونواب للجرائد الفرنسية، ورجال المعارف والعلوم، والكاتب العام بالولاية العامة، ورئيس الجمعية الوداية.

[2]- دون إمضاء: "خطاب خطير لرجل خطير" ، جريدة **النور**، العدد 60 ، 06 ديسمبر1932 ، ص1.

وجوبا لذلك في الوقت الحاضر، بمعنى أنه معارض له، وقد قالت الصحف المحلية بأنه أبى ذلك حتى يوم كان والي مقاطعة الجزائر"[1].

يبدو لنا أن قرار والي الجزائر قد لقي ترحيبا من قبل العامة، وباركته كونها كان بمثابة قانون للعقوبات اليومية، التي أرهقت كاهلهم بضرائب متنوعة، حيث عبر أبو اليقظان عن ارتياحه لهذا القرار الرافض للتجديد، مستنكرا موقف بعض الأطراف الأخرى المستاءة من عدم تجديد القانون، وذكر منهم جريدة "لالجيري" L'Algérieالتي لم يعجبها الأمر، وراحتتطلق مواصفات غير لائقة على من رفض التجديد إذ قال في صحيفته: "...وهذا أول عمل قام به خلف م. فيوليت الراحل... ولما طلبت الحكومة من م. بورد أن يعطي رأيه في هذا الشأن أجاب بصراحة أنه لا يرغب في إبقاء القانون الحالي"[2].

ولقد أعاب أبو اليقظان هذا الموقف على الجريدة، وتعجب من جرأتها وإطلاقها الأضاليل والأكاذيب، ودعاها إلى الاعتراف بصدق نية الوفد المتوجه إلى الوالي العام الذي شكر موقفه مادام محسنا للجزائريين ولو ظاهريا.

2- أصداء تعطيل قانون الأهالي (موقف نجم شمال إفريقيا) :

كان قرار الوالي العام "بيار بورد" Pierre Bordesوالقاضي بتعطيل قانون الأهالي، قد ترك ردود أفعال مختلفة تراوحت بين موقف العامة التي رحبت بذلك الإلغاء، وموقف الهيئات والأحزاب والشخصيات السياسية التي أعطت موقفا شبه مغاير لموقف عامة الشعب (الأهلي)، ومن الجمعيات التي أبدت موقفها كانت "جمعية نجم الشمال الإفريقي بباريس" التي أوضحت أن القانون لم يلغ نهائيا، وإنما عطل في بعض بنوده فقط، فراسل رئيس النجم جريدة **وادي ميزاب** أين نشر أبو اليقظان البرقية كاملة قصد إعطاء رؤية شاملة عن قرار بورد حول موقفه من قانون الأهالي.

من هنا يظهر أن الوالي العام الجديد انطلق في تعامله مع الأمة الجزائرية بالمراوغة،وإطلاق صفة العام على الجزء، ونظرا لأهمية التوضيح الذي قدمته جمعية نجم الشمال الإفريقي فقد عمد أبو

---

[1]- دون إمضاء: "مرآة الصحافة"، **وادي ميزاب**،العدد 64 ، 06جانفي1928 ، ص2.

[2]- المصدر نفسه .

اليقظان على نشره في وقت كان يستعد فيه للرد والتوضيح على مختلف الجوانب التي ألغيت من القانون، والجوانب الأخرى المتبقية وهكذا تلازمت وتزامنت الفرص، ومن بين ما جاء في بيان النجم ما نصه: "اتصلت الصحافة ببلاغ جاء فيه أن المسيو [كذا] "بيار بورد" الوالي العام على مقاطعة الجزائر طلب من الحكومة الفرنسوية [كذا] أن تؤجل العمل بقانون 30 ديسمبر 1922، وأن الحكومة الفرنسية قد أجابت اقتراحه بالقبول وبذلك ألغي نظام الأنديجينا في الجزائر"[1].

لقد أوضح نجم الشمال الافريقي الغرض من إذاعة البلاغ وهو تجنيب الناس الوقوع في سوء الفهم، أو المغالطة التي يعتمد عليها بورد، وقطع الطريق أمام المهللين لسياسته، ولإعطاء توضيحات أكثر عن نقاط تعطيل القانون راح النجم يعدد بعضا منها، وضمنيا تبدو ملامح الموافقة على توجه أصحاب النجم والذي نشرها وطلب توضيحات مباشرة من الوالي العام، ومن هذه التوضيحات أن قانون 30 ديسمبر 1922 والذي أراد بورد تعطيله (إبطاله) "لا يشمل إلا سلط حكام الدوائر المختلطة التأديبية" ومحتوى هذا القانون –يقول النجم- هو تأجيل حق الحكام في زجر المخالفات لمدة خمس سنوات (حسب قانون 15 جويلية 1914 جدول 2).

من هنا اتضح أن عدم تأجيل العمل بقانون 30 ديسمبر 1922 يتبعه فقط إزالة السلطة التأديبية التي كانت بيد حكام الدوائر المختلطة، في حين أشاع البلاغ الحكومي إلغاء نظام (قانون) الأنديجينا بكامله، كما أن الإلغاء لا يتحدث عن إزالة سلطة الحكام التأديبية عند ارتكاب المخالفات[2]والتي جاءت منذ قانون 15 جويلية 1914 جدول 1 و2 وتم الإبقاء عليها بعد إعلان التعطيل في عهد بيار بوردPierre Bordes، وبذلك بقي معمولا بإجراءات ردعية لم يتحدث عنها قانون 30 ديسمبر 1922 ورغم ذلك فهي داخلة في خانة القوانين الاستثنائية الجائرة والتعسفية بحق الجزائريين، ومن القوانين الاستثنائية التي ذهب نجم الشمال الافريقي في عدها نجد حق المراقبة الخصوصية والتي تخول للوالي العام صلاحية نفي كل فرد (أهلي) عند ارتكاب جريمة الخطب السياسية أو أي عمل عدائي ضد فرنسا مهما كان نوعه.

---

[1]- دون إمضاء: "حول إلغاء الأنديجينا" ، **وادي ميزاب**، العدد 71 ، 25 فيفري1928 ، ص1.

[2]- تعد هذه المخالفات من مهام قاضي الصلح فقط ولا تدخل في مهام حكام الدوائر.

في الإطار نفسه تدخل سلطة الوالي العام القاضية بمصادرة مكاسب الأفراد والجماعات أيضا، وذلك عند اقتراف عداوة ضد الإدارة الفرنسية وسلطتها، إلى جانب معاقبة الأهالي في حالة نشوب حرائق بالغابات، وعدم إلغاء المحاكم الزجرية والحربية "التي تقوم مقام المحاكم المدنية في جهات الجنوب واللجان التأديبية المؤلفة من عسكريين وتنظر في الجنح المدنية"[1].

كما أن قانون النفي الإداري الذي يحل محل المراقبة الخصوصية في المناطق الجنوبية ما زال معمولا به، و تضييق حرية السفر الخاصة بالجزائريين وإصدار رخص عبور، مع عدم التمتع بحقوقهم السياسية والاجتماعية، إضافة إلى عدم المساواة في مدة الخدمة العسكرية الإجبارية، ومن خلال تقديم هذه الحالات –الاستثنائية– يتبين لنا أن جمعية نجم الشمال الافريقي هدفت إلى لفت أنظار العامة ، وتحذيرهم من الوقوع في اللبس، ومراوغات "بيار بورد" Pierre Bordesفيعتقدون إلغاء نظام الأنديجينا كلية بمناسبة إلغاء سلطة الحكام الإداريين فقط، والتي تمثل جزءا صغيرا جدا من قانون الأهالي، وفي الوقت ذاته توجهت الجمعية بالقول إلى الجزائريين والجرائد ، والمؤسسات المدافعة عنهم إذ أوردت ما نصه: "فعلى الجزائريين، وعلى المؤسسات والجرائد التي تدافع عن حقوق ذلك الشعب المهضومة أن يشهرّوا هذهالمناورة الاستعمارية وأن يطالبوا بإبطال جميع الإجراءات الاستثنائية المعمول بها في الجزائر وبالعفو العام لضحايا تلك الإجراءات"[2].

ومن علامات المساندة من أبي اليقظان للآراء التي طرحها النجم فقد توجه مباشرة إلى طلب توضيحات من الوالي العام حول هذه الملاحظات المقدمة، وأن يسعى لدى وزارة الداخلية لمعالجتها بغية إلغائها وذلك كي توافق الحكومة أقوالها بأفعالها، ومهما كان من مناورات خداعية من إدارة الوالي العام بوردPierre Bordes(1927–1930) تجاه تعطيل العمل بقانون الأهالي، فإن صحافة أبي اليقظان كشفت الخداعات، وراحت تتتبع الآراء الصحيحة والقراءات الحقيقية التي قدمت تجاه الحدث، إذ كانت لها مساندة لجمعية نجم الشمال الافريقي فيما ذهبت إليه وتأكيدها على أن قانون الأهالي لم يلغ وإنما جمدت بعض مواده فقط.

[1]– دون إمضاء: "حول إلغاء الأنديجينا"، **وادي ميزاب**، العدد 71 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

المبحث الخامس: تداول الحكام العامون على الجزائر :

1- عهد موريس فيوليت Maurice Violette(12**ماي** 1925 – 20**نوفمبر** 1927) :

تتبعت صحف أبي اليقظان مراحل تداول الحكام العامون على الجزائر،بدءا من شخصية فيوليتViollette لتتوالى بعدها التعيينات[1]و كان قد نصّب عيّن من قِبل الحكومة الفرنسية واختلفت الآراء حول مجيئه، أين ظهرت مواقف معارضة من المعمرين في حد ذاتهم تجاهه، وانطلاقا من مبادئ جريدة**وادي ميزاب** وهي تقريب وجهات النظر بين الحكومة والعامة، فقد تطرقت إلى الحدث الذي أرّخت له بيوم 03 أكتوبر 1926، ويبدو أنها وقفت إلى جانب فيوليت ضد المعمرين من أجل منح الوقت الكافي لتجسيد مشاريعه بالجزائر، واعتبرت الجريدة أن الذين عيّنوا من قبل فيوليت Viollette كانت ميزتهم القسوة قصد معاقبة الجزائريين معتبرين في ذلك أن الأمة الجزائرية متوحشة، جاهلة، وذاك ما يليق بها فقالت"فأرهقها أولئك الولاة ذلا وساموها خسفا فقاست الأمة المسكينة من جراء ذلك أخطارا وأهوالا، ضاعت فيها مصالحها وديست حقوقها...فلما جاءت ساعة الامتحان ودقت أجراس الخطر علمت فرنسا أن الأمة الجزائرية غير ما يظنون...ولما تمت عملية الاختيار ورأتها أحق بالجزاء انتدبت لها ذلك الرجل الخطير الديمقراطي الحر فيوليت فجاء إلى الجزائر حاملا في حقيبته غلالة من آمال الأمة المتعطشة إلى العدل والمساواة"[2].

يبدو أن شخصية فيوليت Viollette لم تكن تحقق الإجماع من قبل دعاة الاستعمار الذين راحوا –حسب **وادي ميزاب**- يحتجون ويعترضون على سياسته، وأطلقت صحافتهم العنان لأقلامها ضده، ورغم هذه المواقف المعارضة لفيوليت إلا أن الحكومة الفرنسية منحته مدة ستة أشهر أخرى بغرض إتمام إصلاحاته ولتنفيذ برنامجه، وهو القرار الذي رحبت به جريدة **وادي ميزاب** معتبرة أنه يخدم الأهالي لذلك دعت إلى التضامن معه في إنجاز صلاحياته، وكتعبير عن الموقف من

[1]- لمعرفة التأريخ العام للحكام الفرنسيين الذين تعاقبوا على الجزائر ينظر: فارس كعوان: **المؤرخون الجزائريونومو الوعي التاريخي** (1830-1962)، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.

[2]- دون إمضاء: "جناب م. فيوليت" ، **وادي ميزاب**، العدد 04 ، 22أكتوبر1928 ، ص3.

قدوم فيوليت[1]Viollette إلى الجزائر أوردت الجريدة ما نصه: "وبلسان الأمة الميزابية يرفع وادي ميزاب صوته مع صوت الأهالي الجزائريين إلى الحكومة الفرنسية احتجاجا على حملات دعاة الاستعمار المنكرة على الوالي، ويطلب من الحكومة أن تسعفه بالوقت الكافي لإنجاز رغائب المسلمين وإتمام أعماله الصالحة لهم"[2].

هكذا نلاحظ أن شخصية فيوليت Viollette أثارت ردود أفعال مختلفة عند تعيينه كوالي عام على الجزائر بين المعمرين وعامة الشعب، فموقف جريدة **وادي ميزاب** يبدو أنه مرحب في عمومه على عكس مواقف أبو اليقظان تجاه التعيينات السابقة للحكام العامين، ويأتي هذا الموقف –ربما– بغرض كسب عواطف الوالي الجديد ،وجلبه إلى النظر في مختلف القضايا العالقة التي هي مطمح الأمة الجزائرية والتي طالما عرقلها من سبقه، وفي هذا المضمار أوردت **وادي ميزاب** قائلة: "حل م. فيوليت بالعاصمة، وظهر بفكرته الديمقراطية الحقة ظنا بأنه يجد في هذه البلاد فرنسيين أحرار كغالب رجال فرنسا ذوي نفوس كبيرة ونوايا حسنة لتأييده في خدمة الأمة بصدق وإخلاص ولكن خاب ظنه..."[3].

الظاهر أن شخصية فيوليت Viollette لا تخدم مصالح المعمرين تماما لذلك ثاروا عليه، وأبلغوا إلى حكومتهم في باريس عن عدم رضاهم للسياسة التي يطبقها إزاء الشعب الجزائري ، والمبنية على تعقد الأحوال وإعداد التقارير التي تحمل الأوضاع الحقيقية والمتميّزة بالفقر والجوع والحرمان، وقيام فيوليت Viollette بتوجيه دعوات إلى إصلاحها، وعليه كانت هناك مظاهرات مناوئة له واعتبروه "صديق المسلمين الجزائريين" وأعابوا عليه حركة تنقلاته في القطر الجزائري، وإعداده للتقارير الداعية

---

[1]– تولى موريس فيوليت منصب الحاكم العام على الجزائر ما بين (1925–1927) إذ كان متساهلا في قضية الحقوق الجزائرية لذلك لقي معارضة من قبل المعمرين. للمزيد ينظر: أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، ط1، م. و. ك، 1985، ص243. وأيضا:

Mouris Violette: L'Algérie vivrait elle, Paris, 1931, Page 424.

[2]– دون إمضاء: "جناب م. فيوليت "، **وادي ميزاب**، العدد 04 السابق، ص3.

[3]– الفرقد: "صديق الجزائريين والمعمرين"، **وادي ميزاب**، العدد 15 ، 07جانفي1927 ، ص3.

إلى تحسين أوضاعهم، كما أعابوا عليه استقباله من قبل الجماهير المسلمة المرحبة به، وراحت صحفهم تتحامل عليه، وعلى كل ما هو عربي "وهكذا لا يزالون يكتبون لتلويث شرف رجل لأنه يحب العدالة والمساواة..."[1].

في الوقت نفسه وجهت **جريدة وادي ميزاب** دعوة إلى الجزائريين من أجل اغتنام فرصة قدوم فيوليتViollette،وتسهيلاته الممنوحة من أجل تشكيل حزب سياسي، والاعتماد على النفس بغية الحصول على المطالب في هذه الفترة، وهناك من ذهب إلى أن شخصية فيوليت ما هي إلا من بين الشخصيات الاستعمارية الأخرى التي نادت بضرورة مصادقة دولتهم مسلمي مستعمراتها، وإعطائهم حقوقهم بغرض التقليل من الثورات ضدهم، وهي الفكرة التي راح أبو اليقظان يساندها، ويندد بتلك الشخصيات الداعية إلى فرض الجبروت والعسف الاستعماري في المستعمرات، واستشهد أبو اليقظان بما كتبه الفرنسيون ذاتهم مثل الكاتب "أوجين جونك" في كتابه "استعباد الإسلام" الذي قال فيه بأن الأغلبية التي يتشكل منها الرعايا الفرنسيين ليست اليهود ولا الأوربيين، وإنما هم المسلمون و صرح بما يلي: "ولتتذكر دائما وأبدا تلك القوة الهائلة التي أمدنا بها المسلمون في الحرب ولنجازهم بالإحسان ونلجم أفواه الوشاة الناكرين للجميل"[2].

وجه الكاتب دعوة إلى بلاده بالرجوع إلى سياستها القديمة في المستعمرات والقائمة على الليونة والصدق وعقد الروابط الودية بين الحكومة الفرنسية والمستعمرات، وكل هذه السياسة التي وجب على فرنسا إتباعها بعد الحرب الأولى كانت جريدة **وادي ميزاب** ترى فيها بأنها موجودة ومتوفرة في شخصية فيوليتViollette و لقد تتبعت كل التنقلات والمحطات التي قام بها عبر ربوع الوطن، ناقلة كل ما يدور حوله أو يقوم به، ومثال ذلك خطابه الذي ألقاه في حفلة تكريم أحد ساسة الاستعمار وهو الوزير "تمسون" Thomsonأين أراد إبراز مناقب الرجل، وإظهاره على أنه يخدم الجمهورية الفرنسية والجزائر معا، والظاهر أن هذه الشخصية توافق توجه فيوليت Viollettدوما الحاكم باتحاد الشعبين الجزائري والفرنسي، وهذه هي فكرة الإدماج بعينها والتي كان أبو اليقظان دوما رافضا لهاوعند

[1]– الفرقد: "صديق الجزائريين والمعمرين"، **وادي ميزاب**، العدد 15.

[2]– المصدر نفسه.

تجديد الوظيفة للولاية العامة بالقطر الجزائري لصالح فيوليت Viollette أوردت **وادي ميزاب** ما نصه: "لأجل السياسة الحكيمة التي سار عليها جناب م. فيوليت بالقطر الجزائري فقد جدد له مجلس الوزراء الفرنسي في 16 ماي وظيفة الولاية العمومية أيضا لمدة 6 أشهر أخرى"[1].

ومن تصريح أبي اليقظان حول تحديد عهد الولاية العامة، فإن موريس فيوليت Maurice Viollette لم تكن سياسته تحظى بدعم كافة الأطراف، وإنما فيه بعض الخصوم المتربصة به، ورغم هذا إلا أن أبا اليقظان بارك هذا التجديد لما لهذه الشخصية الشخصية من معرفة بأحوال المسلمين واعتبر ذلك خدمة للقطر الجزائري وربما كان هذا الموقف بغرض عدم كسب عداوة ينجر عنها تعطيل جريدة **وادي ميزاب**، ومن جهة أخرى تمنى أبو اليقظان منه النظر في قضية المسلمين وتحقيق أمانيهم، ومواصلة مشوار الإصلاحات التي كان قد شرع فيها.

2- عهد بيار بورد Pierre Bordes (20 نوفمبر 1927- 03 أكتوبر 1930)

كانت صحف أبي اليقظان تعلن عن تعيين الولاة العامون في الجزائر في حينه أو بعده بأيام قليلة فقط، وهو ما كان عند تعيين "بيار بورد" Pierre Bordes شهر نوفمبر 1927 خلفا للوالي العام المستقيل فيوليت Viollette، وهذا بعد ما كان "بورد" Bordes يشغل منصب والي مدينة الجزائر، حينها صرح أبو اليقظان بقوله: "نرجو أن تكون أيامه رخاء وهناء للقطر الجزائري عموما والمسلمين خصوصا"[2].

لإعطاء معلومات عن الوالي الجديد ومعرفة شخصيته، ومواقفه الماضية، نقلت **وادي ميزاب** شهادة بعض الصحف الفرنسية فيه قصد تنوير الرأي العام الجزائري، ومحاولة تقديم الرأي ونقيض الرأي تماما كي لا ينخدع العامة ويعتبرونه وفق النظرة الإيجابية التي روجت آنذاك.

من الصحف التي نقلت عنها **وادي ميزاب** مقتطفات حول بورد Bordes كانت جريدة "لاديبيش أورانيز" La dépêche Oranaise التي أوردت ما نصه: "الوالي الجديد يعرف الجزائر من قديم، فقد شغل بها عدة مناصب ...ونحن مقتنعون بأن م. بورد سيكون واليا نشطا مهتما بالشؤون

[1]- دون إمضاء: "خطاب ميسيو فيوليت "، **وادي ميزاب**، العدد 34 ، 04جوان1927 ، ص2.

[2]- دون إمضاء:"أنباء ميزاب" ، **وادي ميزاب**، العدد 58 ، 25نوفمبر1927 ، ص2.

العمومية، وأن ذكاؤه الحاد واستقامة طبعه وصراحة مواقفه ستجعل الجزائريين يقدرون مزاياه حق قدرها"[1].

بالمقابل أورد أبو اليقظان رأيا مغايرا للرأي السابق حول شخصية بوردقائلا Bordes: "...إننا نرى أن والي الجزائر لابد أن يكون فوق الرجال، وفوق الأحزاب، ومازلنا نكرر بأن ذلك افتراض لا نقبل به لأننا لا نعرف ماضي م. بورد تمام المعرفة"[2].

في السياقنفسه هلّلت جريدة "لونيون"[3]l'union وأوردت ما نصه: "هذا دليل على أن حكومة الجمهورية تريد أن يسود السلام والوفاق على الجزائر... إن م. بورد كان دائما حسن السيرة مع الأهالي ومنصفا لهم"[4].

أما جريدة "لابريس ليبر" la Presse libreالأكثر قراءة، فقد بدت متخوفة من الضغوطات التي سوف يتعرض لها بورد Bordesإذ صرحت بالقول أيضا: "إن م. بورد في رأينا رجل فاضل، وقد كانت علاقتنا به يوم كان والي مقاطعة على أحسن ما يكون، ولكننا مازلنا مقتنعين بأن لدير وكس مناكيرا عليه، فربما لا يستطيع أن يرفض له مطلبا"[5].

من كل هذه المواقف نخلص إلى أن الصحافة الفرنسية التي نقل عنها أبو اليقظان مواقفها تجاه تعيين "بورد" Bordesكوالي عام على الجزائر كانت تصب في تبييض صورته، وعدم كسب عدائه، وكان إيراد هذه المواقف من أبي اليقظان لترك الجزائري يصدر حكمه بنفسه على الوالي العام الجديد، وطبعا هذا لا يتأتى إلا بالممارسات الميدانيةوبالمقارنة بين أصداء تعيين موريس فيوليت Maurice Violletteفي منصب الحاكم العام للجزائر وتعيين بيار بورد PierreBordesفإننا نلمس ذلك التخوف من الرجل الثاني، بينما فيوليتViollette فقد تطرقت جريدة **وادي ميزاب** إلى رحيله ناقلة وصيته لخلفه عن الجزائر، وذلك بالاعتماد على مقال نشرته جريدة لابريس ليبر la Presse

[1]–دون إمضاء:"أنباء ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد 58 السابق، ص2.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– صحيفة فرنسية جمهورية ناطقة باسم "الاتحاد الفرنسي الإسلامي" تدعو في مواقفها إلى تحقيق الإدماج.

[4]– **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق.

[5]– المصدر نفسه.

libre التي تبدو وكأنها مناصرة لفيوليت Viollette أين كانت تعتبره صديق الجزائريين ، و قد قال فيوليت عند مغادرته الجزائر: "ضعوا الجزائر نصب عيونكم، ولا تتفكروا بي، وواصلوا عملكم البديع لفائدة هذا الوطن المحتاج إلى نشاط أبنائه وجهودهم، وإني سأبقى صديق الجزائر هناك كما كنت هنا، ولا تعوزكم مساعدتي بالبرلمان أو بغيره من الأماكن ذات النفوذ"[1].

إن المتتبع لهذه الوصية يجد أنها قيلت للمقربين من فيوليتViollette، والمحيطين به، وما يلفت النظر أن جريدة **وادي ميزاب** لم تعلق بقلم صاحبها على هذه الوصية، وأوردتها في شكل نقل صحفي عام فقط، دون إبداء الرأي كالعادة في مواقفه المماثلة، وكأن لسان حاله يقول أن فيوليتViollette من الماضي، ويجب التطلع إلى المستقبل، وكل فترة لها معطياتهاوبسبب ما كتب عن بورد Bordesمن تخوفات في الصحافة الفرنسية، أراد إعطاء صورة حسنة له لدى الأمة الجزائرية، فجمع أعضاء مكتب نواب الأهالي، وعدد لهم مناقبه[2] والإجراءات التي اتخذها لفائدتهم بدءا بإلغاء قانون الأنديجينا، ومنحه أرضا على السواحل لإضافتها إلى مقابر المسلمين، وتعطيل إخراج بعض العائلات من أراضيها بعمالة قسنطينة، وتحبيذ طلب النيابة الأهلية في البرلمان، وعدة إصلاحات أخرى قام بها في مدة قصيرة، ومنها على الخصوص السهر على تلك الإصلاحات التي بدأها سابقه فيوليت Viollette فقال: "...أجل قضيت لكم من الإصلاحات في بضعة أيام ما لم يقضه وال عام آخر في سنين، ولازالت الإصلاحات لم تتم والأعمال آتية..."[3].

يبدو لنا أن في ذكر هذه المناقب –التي تلاها بورد على أعضاء مكتب نواب الأهالي– تحسين للصورة، وكسب للعواطف والدعوة للخضوع لأوامره، والنظر إليه بعين الصداقة، هذا إذا علمنا أن شخصية بورد كانت من بين الشخصيات التي سعت إلى إنهاء حكم فيوليت كوالي عام على الجزائر

[1]– دون إمضاء: "أخبار سياسية محلية"، **وادي ميزاب**، العدد 61 السابق ، ص1.

[2]– نشرت جريدة "الصحافة الحرة" La presse libre محتوى اجتماع بورد مع أعضاء مكتب الأهالي بقلم الصحفي "بايلاك" ونقلته جريدة وادي ميزاب معربا في العدد 67.

[3]– دون إمضاء: "بورد والأهالي"، **وادي ميزاب**، العدد 67 السابق ، ص1.

فكيف به يصرح أنه يتبع خطواته[1] وهي نفسها الفكرة التي ذهبت إليها المجالس المالية الفرنسية، وكل الصحف المأجورة التي كانت دوما تمقت فيوليتViollette[2].

كموقف من أبي اليقظان تجاه هذه القضية، فقد حيّت جريدة **وادي ميزاب** بورد إزاء إنجازاته –مادام وفيا للأهالي– وأعاب أبو اليقظان على كاتب مقال جريدة "**الصحافة الحرة**" تحامله على الأمة الجزائرية وسخطه عليها فأورد مايلي: "...والعجب من م. بايلاك، من جهة ينوه بخطاب م. بورد المتعلق بحالة المسلمين، ومن جهة ينبزهم بكلام جارح كأن يريد أن يظهر أن المسلمين ليسوا أهلا لذلك الخطاب..."[3].

وبغية تبليغ المطالب الميزابية إلى الوالي العام الجديد بوردBordes، شكل هؤلاء وفدا من سبعة أشخاص قابلهم الوالي يوم 20 جانفي 1928، وفي ظاهر اللقاء تقديم التهاني بالتعيينعلى غرار باقي الوفود الأخرى ،وفي الحقيقة فقد كان لقاء لتبليغ مطامح سكان وادي ميزاب، وعلى وجه الخصوص لفت انتباه إدارته إلى المساعدة في حفر الآبار، والعيون أين تحصلوا على وعد منه في ذلك الشأن و رحب بورد Bordesبالوفد الميزابي قائلا لهم: "إن الميزابيين أعرفهم قديما، أهل كد وجد ونشاط، وأن لهم مركزا ممتازا في ميادين التجارة والعمران بالقطر الجزائري، ولهذا فإني على تمام الاستعداد لمساعدتهم في كل ما يحتاجونه مني مما يخص في تحسين تجارتهم"[4].

ولم يكتف "بورد" Bordesبهذا، بل راح يطلق لهم الوعود بإيصال أعمدة الهاتف، قصد تسهيل اتصالهم بعائلاتهم بشكل دائم، على أساس اعتبارهم غائبين في معظم الأحيان عن وطنهم، وهذه

---

[1]– كانت شخصية بورد في الحقيقة معادية لفيوليت ومنهجه في الجزائر، إذ كان ينظر إليه كونه خدم الجزائر أكثر من فرنسا، وهذا ما جسدته أيضا الصحافة في فرنسا –صحافة اليمين– التي ادعت أن إجراءات فيوليت وأعماله وسياسته خطيرة على الاستعمار الفرنسي.

[2]– ذكرت "جريدة الصحافة الحرة"La presse libreأن من بين أسباب تنحية فيوليت كوالي عام على الجزائر هو عرقلته السير العادي لتجارة شركة الطحن الجزائرية وذلك عندما أقبل على تنظيم صادرات القمح وفق مصلحة المستهلكين الجزائريين.

[3]– دون إمضاء: "بورد والأهالي" ، **وادي ميزاب**، العدد 67 السابق، ص2.

[4]– دون إمضاء: "وفد الجالية الميزابية لدى الوالي العام "، **وادي ميزاب**، العدد 68 ، 03 فيفري1928، ص2.

كلها وعود غرضها الاستمالة لهؤلاء، والتي تعتبر صعبة المنال إذا ما عدنا إلى طبيعة المجتمع الميزابي وتكوينه الديني والوطني.

ولربط تواصله الدائم مع الجالية الميزابية أعلمهم أنه على استعداد لمقابلتهم دون أخذ المواعيد يوم كل جمعة من الساعة 8 صباحا إلى 11 صباحا، وكموقف من أبي اليقظان إعلانه مساندته للوفد، شاكرا بورد على اهتمامه بالتجارة الميزابية وترقيتها، ملفتا انتباهه إلى الاهتمام المتواصل بالقضايا القطرية، ومن هذا يبدو لنا أن الوفد وجريدة **وادي ميزاب** اغتنمت الفرصة للحصول على بعض المطالب دون اللجوء إلى حرارة الأسلوب المعهودة عن أبي اليقظان والتي تحتد إذا احتد الموقف، ولهذا فقد راهنت الحكومة الفرنسية كثيرا على منطقة وادي ميزاب وتجارتها، معتبرة إياها منطقة تدخل في نطاق إدارتها مربوطة معها بمعاهدات منذ سنة 1853، لذلك كانت المنطقة قبلة لزيارات متعددة من حين لآخر، متناسين في ذلك أوضاع هاته البلاد المحرجة، والتي يميزها الفقر والقحط والجفاف، وزد على ذلك نشاط المبشرين بها، إضافة إلى طبيعة المجتمع الميزابي الحافظ للقرآن الكريم والمناصر للوحدة الوطنية.

ومن الزيارات التي برمجت إلى المنطقة تلك التي قام بها الوالي العام "بيار بورد" PierreBordesشهر مارس 1928 أين استعرض فيها العلاقات الميزابية الفرنسية، منوها بسلطة فرنسا على وادي ميزاب، عارضا مساعداته وخدماته المفروضة في أجواء احتفالية مميزة،قال عنها بورد أن أصداء البارود فيها تصل حتى إلى باريس عابرة البحر المتوسط، وقد يكون هذا ذا مغزى بأنه ربط لوادي ميزاب بالوطن الأم فرنسا كما يعتقد الحكام العامون وباقي الاستعمار، ولقد شملت زيارة بورد Bordesالمناطق الآتية: تيلغمت، بريان، غرداية، أين تمكن ممثلوا البلاد من أن يقدموا "لجناب الوالي عريضة مذيلة بإمضاءات السكان على يد رئيس الإدارة وقد ضمنوها مطالبهم الهامة وأهمها إعفاؤهم من التجنيد الإجباري"[1].

الظاهر أن الوالي العام بوردBordes قد باشرفيما بعد دراسة مطالب السكان دون التطرق إلى قانون الخدمة العسكرية الإجبارية، ولا الحديث عنه حتى في باقي المناسبات الأخرى، مما يوحي بأن

[1]– دون إمضاء: "جناب الوالي العام بوادي ميزاب" ، **وادي ميزاب**، العدد 81 السابق ، ص1.

حكومته لا تفكر في الوقت الحالي بهذا القانون، وركز حول المطالب التي تخدم الإدارة الاستعمارية مباشرة، وتنمية المنطقة اقتصاديا على غرار الإسراع في التكفل بحفر الآبار والعيون، كما كانت ساحة غرداية محل زيارة لبورد بعد العشاء،وألقى فيها خطابا كان غرضه استمالة الميزابيين نظرا لمكانتهم التجارية، وفي الوقت نفسه حمل الخطاب تهديدا بمعاقبة من يخرج عن إرادة الإدارة الاستعمارية[1]،كما شملت زيارة بوردBordes جهة بنورة، والضّاية،والعطف، ويزقن[2] أي بمعنى مست كل قصور وادي ميزاب، وفي كل مرة كانت الخطابات تتكرر في صلب موضوعها، فلا تخرج عن الحث على طاعة فرنسا وتحسين صورتها لدى الميزابيين، أما أبو اليقظان فقد كان له تحليله الخاص حول الزيارة إذ اعتبر أن الوقت الذي خصص لها كان مناسبا في فصل الربيع،وفي أيام العيد أين يكون أبناء ميزاب في مجملهم لدى عائلاتهم في الجنوب، وهذا ما يحقق أكبر عدد من متتبعي الزيارة، ولكن مع خبث الإدارة الاستعمارية المحلية أن اغتنمت الفرصة وجمعتهم على قارعات الطرق من أجل إعطاء طابع احتفالي للزيارة.

ومادامت المناطق التي شهدت الزيارة قد رفعت مطالبها إليه مباشرة[3]، أو عن طريق ملاحظة الوالي لوضعها الصعب هي ست مناطق من وادي ميزاب، فإن مدينة أبو اليقظان –القرارة– لم تكن في البرنامج المقرر وهي التي كانت تستعد لتقديم عريضتها، ورغم ذلك فإننا يمكن أن نستخلصها من القضايا التي كانت تعاني منها والتي لخصها أبو اليقظان في جريدة **وادي ميزاب**، حيث ظهر غاضبا من محكمتها الشرعية، ودعا إلى ضرورة إصلاحها لما فيها من تحقيق العدل بين السكان، وإذا ما تتبعنا الخطب التي ألقاها بورد في زيارته يمكن أن نقول أنها كانت تدور حول المواضيع الآتية:

---

[1]– كان خطاب الوالي العام بورد تجاه الميزابيين يحمل عبارات وكأنّ هؤلاء الجزائريين ليسوا من المسلمين ومنها: دولتكم فرنسا، أحبهم وأحب الخير لهم، أصدقاء الدولة الفرنسية، إن فرنسا هي أمكم....الخ، وكل هذه العبارات قد كذبها الميزابيون بإثبات دور آخر في مواجهة الاستعمار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

[2]– كانت مدينة الجلفة والأغواط داخلة في برنامج الزيارة بحكم كونهما يقعان على طريق الموكب، وتدخلان تحت إدارة الجنوب، حيث استقبل الوالي العام بورد في الأغواط من قبل السيد جلول باشا آغا. للمزيد ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 88السابق.

[3]– كانت قضية المبشرين في وادي ميزاب من القضايا التي رفعت إلى الوالي العام إلى جانب بعض القضايا القطرية الميزابية الخاصة.

– إبداء الفرحة والإعجاب،بالأمة الميزابية مادامت مهادنة لفرنسا حسب تعبير بورد

– التهديد والوعيد وإظهار الهيبة – غرس محبة فرنسا في نفوس السكان– إطلاق الوعود بتحقيق المطالب وتحسين الظروف الصحية والتعليمية

– الحث على العمل وبناء الوطن تحت سلطة فرنسا– السهر على تربية الأبناء على الطاعة

– الدعوة إلى الإخلاص بوجوب طاعة فرنسا

ما أعجب أبا اليقظان في هذه الزيارة واعتبرها نقاطا إيجابية هو الوعود بتحقيق المطالب، والاعتراف الصريح بحرية التعليم والتربية، والوعود بحفر الآبار الارتوازية، وتحسين حالة البريد بالمنطقة، وفي الوقت نفسه أعاب طريقة تعامل بعض الصحف مع الحدث[1] واستنكاره لرئيس الإدارة بمنع السكان من تقديم الخطب والتدخلات، وعن النتائج المرجوة من الزيارة قال : "...وقد لاحت لنا طلائعها من تنظيم بريد العطف بنوعيه، بريد الرسائل، والبرقيات، ومن إرسال بعض مأموري قسم الجنوب لدراسة حفر الآبار الارتوازية التي نتمنى أن يكون بها للبلاد حياة جديدة محفوفة بالرفاهية والسعادة..."[2].

3- عهد جيل كارد jules Carde(03 أكتوبر 1930 – 21سبتمبر 1935)

كعادة أبو اليقظان في تتبع شؤون السياسة الفرنسية في الجزائر من حيث تعيين منصب الوالي العام، إذ بعد التطرق إلى تعيين فيوليتViollette، وبيار بوردpierre Bordes، نجده يعلن الآن عن تعيين الوالي العام الجديد للجزائر "جول كارد"jules Carde الذي كان يشغل منصب الوالي العام بإفريقيا الغربيةوبحكم الأدبيات السياسية، ورغم أن كل هؤلاء الحكام العامون في تحامل على صحف أبي اليقظان، وبغية عدم كسب عداء مباشر، فقد رحب على صفحات جريدة ال**مغرب** بالوالي العام الجديد "كارد"Carde وكتب قائلا: "...وقد تباشر به الأهالي الجزائريون لأنه شب وترعرع

[1]– أعاب أبو اليقظان طريقة تعامل وكيل مجلة إفريقيا الشمالية المصورة في ميزاب مع الحدث، واعتبره مقصرًا في عمله، ولم ينقل الحقائق كما كانت.

[2]– دون إمضاء:"نظرتنا حول رحلة الوالي العام بميزاب "، **وادي ميزاب**، العدد 82 ، 11ماي1928.

بينهم...فنرحب به ونهنئه بذلك المقام الرفيع، كما نرجو أن يعيش الجزائريون في كنفه معيشة عز وسعادة وهناء"[1].

وأرخت جريدة **المغرب**وصول "كارد" Carde إلى الجزائر بيوم 17 نوفمبر 1930 في ظروف صحية خاصة[2] أدت إلى عدم استقباله استقبالا رسميا في مرسى الجزائر، أين اكتفت الأمور على حضور أعضاء الحكومة والنواب، وبعض الجمهور من الناس، وكل ذلك دون رسميات[3].

كما تطرقت جريدة **النبراس**اليقظانية هي الأخرى بالكلام عن مرحلة الحاكم العام الجديد "كارد"Carde الذي ألقى خطابا بقصر المصيف بعد عودته من فرنسا إلى الجزائر على مسامع 400 ممثل عن الأهالي (الجزائريين) من العمالات الثلاث يوم الثلاثاء 25 جويلية 1933، والذي لم يخرج فيه عن دائرة تشجيع الإدماج مركزا على ضرورة الثقة العمياء في ممثليها بالجزائر، وعند تحليل خطابه نجده بأنه لم يأت بالجديد، ويدور حول بعض الأمور المتكررة مثل: التذكير بروح الود والعطف تجاه الأهالي المسلمين بكافة القطر الجزائري، إلى جانب اعتماده على خطة تهدئة، وتطييب الخواطر والعلاقات الودية بين جميع أطياف المجتمع الجزائري.

هذا إلى جانب التصريح بضرورة التعاون مع الأهالي للنهوض بالبلاد اقتصاديا، واجتماعيا، وهذا طبعا ما يكرس سياسة المشاركة بين سكان القطر الجزائري، كما وعد بالقيام بأعمال مادية وأدبية من شأنها تحسين الوضع السائد آنذاك، قال عنها بأنها أعمال وإصلاحات مهمة، وخاصة تجاه مناطق الجنوب التي تعد من أكبر المناطق تضررا، وتعليقا من أبي اليقظان على الخطاب وإطلاقه لتلك الوعود صرح قائلا: "ونحن لا يسعنا إلا شكر جناب الوالي العام على هذه التصريحات المطمئنة

---

[1]– دون إمضاء: "أحوال داخلية" ،**المغرب**، العدد 20 السابق ، ص1.

[2]– أصيب الوالي العام الجديد "كارد" بمرض عند قدومه للجزائر على ظهر الباخرة انطلاقا من ميناء مرسيليا، وبعد فحصه من قبل طبيب الباخرة أشار إلى أن حالته خطيرة تستدعي عملية جراحية، لذلك لم يكن الوالي "كارد" في وضع صحي يسمح له بمظاهر الاستقبال الرسمية، إذ بعد وصول الباخرة إلى ميناء الجزائر نقل على متن سيارة خاصة مباشرة إلى المستشفى أين أجريت له العملية وبقي في فترة نقاهة إلى غاية 12 جانفي 1932 أين بدأ في استقبال الوفود المهنئة بدار عامل العمالة. للمزيد ينظر:**المغرب**، العدد 34، 26 فيفري 1931، ص3.

[3]– دون إمضاء: "جناب جول كارد الوالي العام للجزائر يصل الجزائر مريضا "، **المغرب**، العدد 26 السابق ، ص2.

للنفوس المنزعجة، والمسكنة للخواطر المفزعة، ونرجو أن يتوقف لإبرازها إلى حيز العمل بوجه مفيد ومنتج..."[1].

4- عهد الحاكم العام جورج لوبوGeorges le Beau(21 سبتمبر 1935- 20سبتمبر1940):

تطرقت جريدة الأمة إلى قضية تعيين الوالي الجديد "لوبو"Le Beau خلفا للسيد "ج كارد"J.Carde، وأرّخت وصوله إلى العاصمة الجزائرية بيوم 1935/10/07، واصفة الجو السائد المعد لاستقباله، وأصدرت قائلة: "وهرعت الهيئات الرسمية من ملكيين وعسكريين وأعيان البلاد للقائه...راجين في عهده...بلوغ الرغائب والأماني"[2].

وبعد فترة راحة دامت 10 أيام فقط من قدوم "لوبو"Le Beau نشر أبو اليقظان مقالا في جريدة **الأمة**، ظاهره ترحاب بالقدوم، وباطنه كان يمثل عرضا للحالة المزرية التي يعيشها الأهلي الجزائري نتيجة تدهور أوضاع الفلاحة، والتجارة[3]، والصناعة، وقدّم مجموعة مطالب عدّها بأنها من أولويات الأمة آنذاك وهي:

-تأخير الديون إلى مدة ثلاث سنوات،ثم تقسيطها عند الدفع- تأجيل دفع الضرائب، والمغارم إلى ثلاث سنوات مع حذف بعض منها والتقسيط عند الدفع.

- تحقيق الدعم والمعونة المالية وتوزيعها بطرق عادلة- تحديد أسعار المحاصيل الزراعية بما تخدم الفلاح من حيث المصاريف والنفقات- إيجاد أسواق واسعة لترويج سلع الفلاحين عبر كافة القطر الجزائري، وإزاحة كافة أنواع العراقيل- وضع حد لظاهرة الربا وجشع الإنتفاعيين[4].

---

[1]- دون إمضاء: "الجزائر، وصول جناب الوالي العام إلى العاصمة" ، **النبراس**، العدد 02 ، 28 جويلية 1933 ، ص2.

[2]- دون إمضاء:"مهرجان الجزائر"، **الأمة**، العدد 45 ، 08 أكتوبر1935 ، ص1.

[3]يقصد إبراهيم أبو اليقظان هنا الخسارة المتزايدة في التجارة، إذ عبر عنها بمصطلح "الانتحار التجاري" الذي يعرّفه في قوله: "هو البيع بالخسارة، وتحت رأس المال" ينظر: أبو اليقظان: "الانتحار التجاري وأخطاره"، **الأمة**، العدد 48 السابق، ص1.

[4]- دون إمضاء: "أهلا بكم يا جناب الوالي العام "، **الأمة**، العدد 46 السابق ، ص1.

ما نلاحظه على هذه المطالب أنها تشمل كافة القطر الجزائري، ولم تكن خاصة بوادي ميزاب فقط، كما يمكن أن نعتبرها هي الأولى من نوعها التي تلقاها الوالي العام الجديد "لوبو" Le Beauمن قبل الصحافة الأهلية الناطقة بالعربية ، وربما يكون أبو اليقظان قد سبق حتى رجال السياسة والنواب بالبرلمان في التعبير عن المطالب الجزائرية، وبعد تقديمها سافر بها "لوبو" Le Beauإلى باريس، وحين عودته عرض على الجزائريين ما تم التوصل إليه هناك مع مختلف الوزراء والوزارات حول كل مسألة قدمت تتعلق بالقطر الجزائري، ومنها مسألة الفلاحة، أين جرت المفاوضة حول الحصول على تطبيق القانون المتعلق "بمصلحة القمح الوطنية" والطرق التي يجب أن تسير عليها، إلى جانب دراسة مسألة الميزانية، والمساعدات المالية المقدمة للجزائر، وعن جملة الوعود المقدمة من طرف حكومة باريس قال "لوبو" Le Beauسنة 1936 ما نصه: "أنا مفعم رجاء من أن الحركة الاقتصادية التي لاحت بوادر انتعاشها ستتحقق لفائدة القطر الجزائري إذا أدرك سكانه...أن هذا الوقت ليس وقتا للانقسامات والمشاجرات الصاخبة، وإنما باتحاد جميع العناصر تتحقق مصلحتهم المشتركة"[1].

من آخر تصريح "لوبو" Le Beauنتحسس إقرانه لتطبيق بعض الإصلاحات، وإن كانت شكلية بشرط الاندماج بين العنصر المسلم (الجزائري) ، والعنصر الأوربي (المسيحي)، كما نلاحظ ذلك التلميح إلى الاستكانة وعدم معارضة الساسة الفرنسيون في طريقة تسييرهم مستعمرة الجزائر، وأن الحاكم العام تحدث فقط فيما يخص المسائل الاقتصادية التي تهم فرنسا، وتناسى باقي المطالب الأخرى المتعلقة بالدين، والتعليم، والصحة...الخ .

وتجسيدا للمحادثات بين "لوبو" le Beauومختلف الوزارات ميدانيا حل بالجزائر يوم 24 مارس 1937 وكيل وزارة الداخلية، ووكيلة وزارة مشاريع الأطفال، وكان غرض هذه الزيارات هو دراسة الأوضاع التي هي تحت وزارتهم ، وتفقد سير الإدارات والاطلاع على كل أحوالها دون الجدية في تطبيق الملاحظات المسجلة[2].

خلاصة القول أن أبا اليقظان قد اغتنم فرصة مجيء كل حاكم عام مهما كان توجهه لتبليغ مطالب الأمة الجزائرية عامة، واستطاع أن يجعل من صحفه همزة وصل بين الولاية العامة بالجزائر وعامة الشعب.

---

[1]- البكري: "تصريحات جناب الوالي العام"، ا**لأمة**، العد 95 ، 20أكتوبر1936 ، ص2.

[2]- للاطلاع أكثر على هذه الزيارات ينظر:ا**لأمة**، العدد 115 ، 30مارس1937 .

المبحث السادس: مسألة الانتخابات :

1- التنظيم الدوري للانتخابات :

خاضت صحف أبي اليقظان في المجال السياسي حتى العمق رغم كونها صحافة إصلاحية تهتم بالأمور الدينية، إذ تطرقت **وادي ميزاب** إلى هذه المسائل السياسية، وطالبت بنزاهة الانتخابات الأهلية الخاصة بالمجلس المالي والمجلس العمومي، وهما حق انتخابي منحته سلطات الاحتلال الفرنسي للجزائريين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى[1].

وقد تطرق أبو اليقظان لموضوع الانتخابات الأهلية نظرا لقرب موعدها، وغرضه من ذلك توضيح دور الأمة والحكومة معا فيها كي يتم انتخاب من هو أهل لذلك، وأقدر على تحمل مسؤوليتها مطالبا بترك الحرية التامة للأمة الجزائرية في اختيارها من ينوب عنها إذ قال: "يجب أن تخلى الأمة وشأنها، وتعطى لها الحرية التامة في اختيار من تشاء من أبنائها الأكفاء، ورفض ما لا نفع فيه، أو ضرره أكبر من نفعه، وإلاّ كان منحه إياها بمثابة ما يمنح الصبي تسكينا لبكائه وتسكينا لنفسه، وإذا ما سكت استغفل وأخذ باليسار ما أعطى له باليمين"[2].

وفي هذا دعوة صريحة إلى الحكومة الفرنسية بوجوب الصدق عند حلول الانتخابات الأهلية، مع أخذها مأخذ الجد وألاّ تستغلها لامتصاص غضب الأمة فقط ثم تقوم بسحب الحقوق الممنوحة، وكل هذا يمثل خبرة سياسية اكتسبها أبو اليقظان من الانتخابات الأهلية السابقة، إذ من خلال سلبياتها ومساوئها أصبح يطالب بتدارك الأمور خاصة فيما تعلق بالإدارة في حد ذاتها وموقف أعوانها منها.

2- مواصفات المترشح للانتخابات وتحديد المسؤوليات تجاهها :

وضح أبو اليقظان المواصفات الحقيقية التي يجب أن تتوفر في المترشح دون عاطفة، ولا جاه، ولا مال، مع إبراز دور الأمة في الوقوف وحسن اختيار المترشحين للقيام بتمثيلها في المجلس المالي

---

[1]- بقيت حقوق أخرى مهضومة كثيرة، مثل حق تعليم اللغة العربية،وحرية التعليم والصحافة (حرية النشر) وحرية عقد الاجتماعات واللقاءات، ومواصلة تطبيق القوانين الاستثنائية وغيرها من الحقوق الأخرى في ظل إدارة استعمارية تعسفية.

[2]- دون إمضاء: "الانتخابات الأهلية"، **وادي ميزاب**، العدد 103 السابق، ص2.

والعمومي، وبغية تحديد المسؤوليات في الانتخابات الأهلية حدد إبراهيم أبو اليقظان واجب الحكومة والأمة فيها معا، فواجب الحكومة يقتضي التزام الحياد التام إزاءها مع أعوانها قصد عدم التشويش على سير الانتخابات، وضرورة التزام موقف النزاهة التامة، وعدم التدخل في توجيه المنتخبين عكس إرادة الأمة.

أما واجب الأمة فيها فهو التحري التام وتقصي الحقائق وماضي المترشحين على أساس مبدأ الكفاءة، والعلم، والتربية الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، وتجنب العواطف والمصالح الشخصية، لأن المسألة تتعلق بمصير أمة ومصلحة كبرى من مصالحها، هذا مع عدم الانخداع بالخطاب الانتخابي المعسول، والاندفاع وراءه وفي هذا قال أبو اليقظان: "حذار من الانخداع بالأقوال، وبريق البرامج التي يقدمها المرشحون في حال ترشيحهم للنيابة، فقد أرتنا الاختبارات أن تلك البرامج ما هي إلا حبر على ورق وضعت لاقتناص الأصوات وتكميل الأرقام المطلوبة فهي في واد وسيرة النائب بعدها في واد"[1].

ممّا تقدم يظهر لنا أبا اليقظان وكأنه ذلك الخبير السياسي الموجه لأمته في الأحداث المصيرية كالانتخابات، إذ حدد مسؤولية الحكومة وما يجب أن تقوم به فيها بدقة دون التدخل المعاكس لسيرها، كما شرح دور الأمة معيبا عليها اعتماد عنصر القرابة، والمال، والمصالح الشخصية في مساندة ودعم المترشحين، داعيا إياها إلى دراسة وتفهم برامج الانتخابات المقدمة وضرورة اعتماد مبدأ الكفاءة والرزانة والعلم في المترشحين.

3- موقف أبي اليقظان من الانتخابات والمنتخبين :

إزالة لكل تأويل حول مساندة أبي اليقظان لشخص دون آخر، أو حزب على حزب، صرّح أنه في حياد تام من مسألة الانتخابات في جريدته **وادي ميزاب**، وأن كل ما يسعى إليه هو وصول المنتخب المخلص الذي ينفع البلاد والأمة معا، ويكون خادما للمصلحة العامة فقال: "إننا في حياد تام إزاء معركة الانتخابات"[2].

---

[1]- دون إمضاء: "الانتخابات الأهلية"، **وادي ميزاب**، العدد 103 السابق،ص2.

[2]- المصدر نفسه.

ونتيجة النصائح التي قدمها حول الانتخابات الأهلية، نجد أن سكان ميزاب على الخصوص قد التزموا بها، وأخذوا في الاستعداد لها، معولين على اختيار الأفضل من بينهم كي يكون ممثلا لهم في ديسمبر 1928 في المجالس البلدية، كما برّر أبو اليقظان أهمية هذا المنصب – النائب- بعدما فقد الناس فيه الثقة ، واعتبروه منصبا لا طائل من ورائه إذ قال: "إن النائب البلدي يعد في نظر القانون هو الوكيل الرسمي لموكليه، واللسان المعرب عما في ضميرهم، صوابه لهم وخطؤه عليهم"[1].

ويرى أبو اليقظان أن النائب البلدي إن كان صالحا ومثقفا بإمكانه جلب المشاريع، وتطوير التجارة وباقي الأنشطة الأخرى من خلال التزاماته، ورفعه لمطالب أمته، ومن ثم تزدهر الحياة وتعم العلوم، والمعارف، ويحدث العكس إذا كان النائب متقاعسا عن أمور أمته، متفرغا لقضاء أموره الخاصة فينتشر الخراب المادي والمعنوي، وتضيع الحقوق وتتلاشى المصالح، وتضيع الفرص، وتزيد الضرائب وتفعّل القوانين الاستثنائية، ومن هنا يظهر أبو اليقظان مناهضا للجهلة الذين يتسابقون لنيل هذه المناصب بتدعيم من الموالين لهم، لذلك شرح الوضع الذي يترتب عن وصول هؤلاء إلى مختلف المجالس، وكأنه يحث الأمة على اختيار الأصلح والأكفأ للقيام بواجبات النائب[2] داعيا في الوقت نفسه الشخصيات التي تتوفر فيها مواصفات النائب مثل التضحية، والكفاءة والفكر، والفطنة والهمة العالية، والأخلاق الكريمة إلى التقدم والترشح لتفويت الفرصة على الجهلة والمتنطعين، واعتبر أن التخلي عن الترشح مع وجود المواصفات السابقة يعتبر جريمة، وتقاعسا في أداء الواجب تجاه الأمة.ولإيجاد الشخص المناسب قدم أبو اليقظان فكرة وطريقة في اختياره وذلك عن طريق: "عقد كتلة المصلحين من كل بلد اجتماعهم للمداولة في اختيار الأكفاء والقادرين، ولتشكل كل عشيرة لجنة لتأييد من وقع عليه اختيار كتلة المصلحين، وتعضيده بجمهور أبناء العشيرة بإقناعهم وإفهامهم

[1]- دون إمضاء: "الانتخابات المقبلة"، **وادي ميزاب**، العدد 105 ، 19أكتوبر1928 ، ص1.

[2]- كان أبو اليقظان يهنئ الفائز المستحق بالانتخابات ويدعوه إلى حسن ظن أمته به، ومثل ذلك تهنئته السيد داهلي محمد الأخضر بالقسم السادس بمدينة قالمة بعد فوزه في انتخابات 14أكتوبر1928، حيث حصل على 1755 صوتا من أصل 1950، ووصفه "بصديقنا الوطني الغيور" ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 105 السابق .

بوجوب تأييد نائبهم وتعضيده بصفوفهم المتراصة، ولا يدعو للانخذال منفذا إليها لكي تسفر نتيجة الانتخابات عن كتلة من المفكرين المخلصين"[1].

لقد استحسن أبو اليقظان قرارات الوالي العام "كارد"Cardes فيما يخص التشديد على مصالحه الإدارية[2] بضرورة التزام الحياد التام في الانتخابات المنظمة بالقطر الجزائري بما فيها ميزاب[3] واعتبر أن هذه التعليمات قد أعطت للانتخابات قيمتها الحقيقية فقال: "فقد أصدر جنابه منشورا صارما يحذر فيه سائر رجال السلطة من التدخل في أمور الانتخابات، وكذلك إدارة العمالة، ويلاحظ أن كل الإدارات في هذه المرة لم تتدخل لا من قريب ولا من بعيد في مسألة الانتخابات بل لازمت الحياد التام"[4].

وفي الاتجاه نفسه سار أبو اليقظان في جريدته **الأمة**، التي كانت تهيئ الجزائريين إلى الانتخابات المحلية قبل موعدها، وقد كان يصل ذلك إلى الشهر مسبقاأحيانا، ومثل ذلك تطرقها إلى قضية الانتخابات شهر أكتوبر 1934 في عمالات الجزائر الثلاث للأقسام الزوجية التي انتهت دورتها في المجالس العمالية ،كما حذرت جريدة **الأمة** من الخطابات الإغرائية المقبلة التي عادة ما تكون في هذه المناسبات، ووجهت دعوة أخرى إلى اختيار الأكفأ دائما كي يكون وكيلا للأمة، متطرقة إلى أهمية منصب النائب الذي يستوجب عليه خدمة المصالح العمومية، محملة الجميع المسؤولية، إذ قال أبو

---

[1]- دون إمضاء: "الانتخابات المقبلة"، **وادي ميزاب**، العدد 105 السابق.

[2]- من المصالح الإدارية التي كانت معنية بهذه التعليمات منطقة غرداية التي كان قائدها بالولو يحي، والسيد منيير مدير الأوطان الجنوبية، والسيد بلاندو الحاكم العسكري للدائرة، والسيد فيقور رئيس دائرة غرداية التي حظيت بزيارة الوالي العام شهر فيفري 1932.

[3]- يعرّف الشيخ عبد الرحمان عمر ميزاب بقوله: "ميزاب بلد في فوهة الصحراء الكبرى تبعد عن عاصمة الجزائر بنحو 647 كلم، بلاد قاحلة عارية من النباتات، بعيدة عن العمران، مسورة بالجبال، يابسة التربة بحرارة الشمس وقلة المياه، غير أنها تجمع ضدّين، تجمع إلى قحالة الطبيعة وخصب الديانة" ينظر: **النور**، العدد 33 السابق.

ومجموع مدن ميزاب يطلق عليه اسم وادي ميزاب وهي تضم كل من: العطف، غرداية، مليكة، بنورة، بني يزقن، بريان، القرارة على التوالي وهي تمثل قصور ميزاب السبع.

[4]- دون إمضاء: " حسنة يجب أن تذكر"، **النور**، العدد 06 ، 20أكتوبر1931 ، ص2.

اليقظان: "...فلتختر الأمة الجزائرية المنزلة التي تريدها من هاتين المنزلتين فإن يوم الامتحان على الأبواب"[1].

كما أوضح للمنتخبين أن الأمر يتعلق بالمصلحة العامة، وليست الذاتية، وذكّرهم بالمواصفات الحقيقية للنائب الذي يهدف إلى تحقيق المصلحة العمومية، ودعاهم إلى الإخلاص في العمل، وعدم المتاجرة باسم الأمة سياسيا، وتقديم البرامج الخلابة وفي الأخير التقاعس عن أداء واجبات المنتخب تجاه أمته، ودينه ووطنه، وتوجه إليهم بالخطاب قائلا: "فهلا نزعتم عن وجوهكم هذه البراقع، وظهرتم في الميدان بمظهركم الحقيقي، وصارحتم الأمة بمطالبكم"[2].

وعند ظهور نتائج الانتخابات بتاريخ 1934/10/11 والمنظمة بعمالات قسنطينة الستة أشادت جريدة **الأمة**بنتائجها،واعتبرتها أنها كانت وفق رغبات الأمة، كما نوهت بالجو الذي أجريت فيه دون تدخل سلطات الإدارة، ودون ضغوطات تذكر، وبذلك اعتبرت أن الجزائر ستدخل حياة سياسية جديدة.

يبدو أن جريدة **الأمة** غير راضية على المنتخبين في العهدة السابقة، وقالت عنها أنها كانت فترة لعب ولهو وعبث ، بعيدة عن واجب النائب الذي يفرضه عليه شرف الأمة القومي[3] بينما كان رأيها مغايرا عند ظهور أسماء المرشحين الفائزين في الانتخابات شهر أكتوبر 1934، وتفاءلت خيرا لأنها كانت تحمل كل الأسماء التي رشحتها "جمعية نواب مسلمي عمالة قسنطينة" التي يرأسها الدكتور بن جلول، ووصفتهم بقولها: "من خيرة أبناء البلاد، وأكرمهم، فهم أهل الذكر والعلم والكلمة الداوية المسموعة، فلا ترى بينهم إلا حاملي الشهادات الكبيرة..."[4].وهكذا تكون صحف أبي اليقظان قد

---

[1]– دون إمضاء: "الانتخابات على الأبواب"، **الأمة**، العدد 02 السابق ، ص3.

[2]– دون إمضاء: "هل الانتخابات مسألة مصلحة أو مسألة ذات"، **الأمة**، العدد 03 السابق ، ص3.

[3]– كان الشيخ إبراهيم أبو اليقظان يندد بالانتخابات التي تصادر فيها رغائب الأمة، أو تلك التي تثمر أشخاصا غير مرغوب فيهم، وليس الأمر مقتصرا على عامة الجزائر فقط، وإنما ندد أيضا بالتلاعبات الانتخابية التي كانت تتم في بلدته القرارة، منها التلاعب بنتائج الانتخابات التي أجريت يوم 08ديسمبر1934 أين حاول قائد القرارة السيد "كوم" الفوز بها أمام منافسه شيخ المدينة القديم السيد إبراهيم بن الحاج عمر. للمزيد ينظر: **الأمة**، العدد 10، ص1.

[4]– القسنطيني: "بعد الانتخابات"، **الأمة**، العدد 09 ، 13نوفمبر1934 ، ص3.

تتبعت مسألة الانتخابات المنظمة في الجزائر منذ صدور **وادي ميزاب** إلى آخر جريدة له وهي **الفرقان** والتي قدم فيها أبو اليقظان النصح والإرشاد للأمة مع إعطاء المواصفات التي يجب توفرها في المترشح مع تنديده بتدخل الإدارة الاستعمارية فيها.

المبحث السابع: التمثيل النيابي (المجالس النيابية)

إنّ تراجع عدد النواب الأهليين بالبرلمان أثار حفيظة أبو اليقظان، فعمد إلى فضح القضية لجمهوره على جريدة **وادي ميزاب**، إذ تعمد نشر مقالاً عن جريدة "باري ماتينال" Parismatinالتي تعتبر أن الجزائريين لا يشتغلون بالانتخابات البرلمانية، ولا يهتمون بها، وربما كان هذا من أسباب ضياع حقوقهم أمام ارتفاع عدد الممثلين عن الأوربيين الاستعماريين، وقد أشار إلى الموضوع مؤكداً بأن "أصبح للجزائر الحق في تعيين ثلاثة نواب عن كل مقاطعة وإرسالهم إلى مجلس الأمة، وذلك لأن عدد السكان الأوربيين بها قد تضاعف ونما، أما الأهالي فعندهم الحق في تلاوة أوراق الانتخاب فقط"[1]، وترجع أسباب عدم أحقية الجزائريين في الانتخابات البرلمانية أو تعيين ممثلين عنهم إلى القانون الفرنسي الذي فرض عليهم بأن حق الانتخاب يمارسه إلّا من كان فرنسياً[2]، وهذا ما يدعو إلى اكتساب الجنسية الفرنسية –التجنيس–[3] وبذلك تم تدعيم قانون كريميو الذي بموجبه تجنس الأوربيين من أصول إسبانية، ومالطية، وإيطالية بغية تحقيق مصالحهم المادية، وأخطر من ذلك عندما تجنس اليهود بالجنسية الفرنسية في الجزائر وأصبحوا من الناخبين، وهو ما يعقّد من وضعية السكان الأصليين، وضياع حقوقهم، أو ربما حتى تهديد ونزع أراضيهم وهم من يدفع 60% من الضرائب للخزينة الفرنسية، وشاركوا في الجيش الفرنسي دفاعاً عن فرنسا وقدّموا ما يملكون من محامين ضباطاً خدمة لها، بمعنى قدموا كل الواجبات، ورغم ذلك لم تمنحهم حقاً واحداً وهو حق الانتخاب

---

[1]– دون إمضاء:" السياسة الجزائرية"، **وادي ميزاب**، العدد52السابق، ص2.

[2]– يقول محمد ناصر عن الشروط التي تطلبها الإدارة الفرنسية في العضو النيابي "لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط، كالإخلاص وضعف الشخصية والترديد الببغائي لأقاويل الاستعمار". ينظر: محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية**، مج1، المرجع السابق ، ص ، ص345-346.

[3]– قصد الوقوف في وجه التجنيس والمتجنسين، والحد من توسع دائرته أصدر علماء الأمة الجزائرية فتوى بمقاطعة كل من اكتسب الجنسية الفرنسية، واعتباره خارجاً عن الدين، وأن لا يدفن في مقابر المسلمين.

والتمثيل البرلماني على قدر عددهم الغالب مقارنة مع باقي العناصر الأوربية واليهودية الأخرى، وفي هذا قال أبو اليقظان: "ونتمنى أن يفهم كل مطلع وجوب إرسال الأهالي نواباً عنهم إلى مجلس الأمة لبيان حقوقهم وشرح قضاياهم"[1].

بالرغم من هذه المناداة بوجوب رفع عدد الممثلين الخاصين بالجزائر إلّا أن ذلك لم يتحقق رغم كونهم الأغلبية بسبب معارضة ومقاومة المعمرين للزيادة من عددهم في البرلمان،أن مسألة نيابة الأهالي في البرلمان كانت دوماً محل تجاذب بين الأطراف السياسية الفرنسية والذين غالباً ما كانوا ينظرون إليهم بصورة الأقلية وسط الأغلبية وتهميش دورهم، واعتبروا وجودهم من باب الاستشارة فقط. ومادامت مسألة النيابة الأهلية في البرلمان على هذا القدر من الصراع والتنكر فقد عالج أبو اليقظان المسألة من جميع نواحيها، فاضحاً طرق السياسة الفرنسية الرامية إلى التسلط على الأهالي طيلة حوالي قرن من الزمن، وذلك قصد بسط النفوذ الاستعماري وهضم حقوق العامة، وبسبب وجود الخلاف في هذه المسألة المتعلقة بالجزائريين أوردت **وادي ميزاب** ما نصه: "هناك خطتان متناقضتان تتصادمان لأجل شقاء الرعية كلها، والأهالي بالخصوص، نرى من جهة مواعيد الذين يحاولون تمهيد طرق المفاهمة بين الأوربيين والأهالي، ومن جهة أخرى ذوي الأفكار القديمة المتعطشين لحب الحياة والمال معتمدين على قوة السلطة وعلى تغلب العنصر الأوربي ولو كان ذلك منافياً للعدالة"[2].

إن نظرة الفرنسيين والأوربيين للأهالينظرة سخرية وانحطاط إذ يعتبرونهم غير مؤهلين أن يكونوا نواباً في البرلمان الفرنسي، وأنهم يمثلون قلة داخله، وبذلك فلا تأثير لهم، ولا يمكنهم تحقيق مكاسب ومطالب في ظل الأغلبية الأوربية التي تصل إلى 597 نائباً مقابل 06 نواب.

ولأجل إذابة هذه الأقلية عمدوا إلى تمدين الأهالي ظناً منهم أنهم في حاجة إلى الحضارة الأوربية[3] ضاربين بذلك كل طبقات المجتمع ومثقفيه عرض الحائط، ومن بين هؤلاء النواب المتطرفين كان النائب "أقراسيان فور" الذي أعرب عن عدائه المباشر للنواب الجزائريين، وعامة الأهالي مستنكراً

---

[1]– دون إمضاء:" السياسة الجزائرية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق.

[2]– دون إمضاء:" السياسة الأهلية"، **وادي ميزاب**، العدد66 السابق، ص1.

[3]– وهي الفكرة التي يدحضها السيد زناتي رئيس تحرير مجلة "صوت المتواضعين" التي صدرت سنة 1921 باللغة الفرنسية عن جمعية معلمي الأهالي الجزائريين بقسنطينة والتي أسست منذ سنة 1910.

دورهم في حروب فرنسا، معللاً شجاعتهم وإقدامهم في الحرب كونهم تلقوا تدريباً جيداً من الضباط الفرنسيين، والظاهر أن سبب سخط هذا النائب ومصدر قلقه هو مسألة نيابة الأهالي في البرلمان، إذ دعا إلى بقاء الجزائريين في شقائهم، كونهم منهكوا القوى الحسية والمعنوية فقال: "إن جمود وانحطاط الهيئة الاجتماعية الإسلامية قديم يرجع إلى عدة قرون، فلا يسعنا إلّا أن نستمر كذلك"[1].

كما أن لهذهالشخصية تصريحات نارية ضد المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي في الحروب الفرنسية، وضد مسلمي الجزائر عامة، إذ اتهمهم بالشيوعية كما كان ضد الشبيبة الأهلية التي لم ترحهم هي الأخرى، وفي حقيقة الأمر أن نيابة الأهالي في البرلمان لم تكن تحقق أهدافها ومطالبها بسبب عامل التهميش وقلة العدد، وفي هذا قال أبو اليقظان: "ليست في الحقيقة إلّا أوهاماً هذا إن وقع الحصول عليها، إذ لا يكون لثلاثة أو ستة نواب من العرب الممثلين لستة ملايين تأثير في نفسية مجلس الأمة ومجلس الشيوخ"[2].

ومن هنا برز موقف أبو اليقظان من النيابة الأهلية التي هي غير متكافئة، وأن العامة منهم غير مستعدة لتحمل المسؤولية الانتخابية، كما دعا أيضاً إلى ضرورة تجاوز المسألة والتفكير الجدي في تأسيس حزب وطني على قواعد وأسس متينة يتكفل بمطالب الأهالي، حيث تكون الشبيبة الأهلية هي محركه الأساسي بما فيهم المتخرجون من المدارس الفرنسية، ومنه أمكن المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية، وعليه صرّح قائلا : "وقبل الاهتمام بهذا المشروع يلزم الاعتناء التام بإعداد الأمة للحياة النيابية، وتوحيد أهوائها، وجمع شتاتها وتكوين حزب وطني منظم ومتراص يعمل على خدمة الأمة ومصلحة البلاد، ويسعى بكل صدق وإخلاص وشجاعة لدى المراجع العليا على رفع كابوس الضغط على المسلمين واستئصال القوانين الاستثنائية وفك القيود على حرية النشر والخطابة والاجتماع والتملك والتعليم الحر واحترام ديانة المسلمين وآدابهم"[3].

من هنا يتضح لنا أن أبا اليقظان من الداعين الأوائل إلى العمل السياسي، وتشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي الثقافية، وذلك للحفاظ على حقوق الجزائريين والقيام بنهضة حديثة، ولقد تجسدت أفكاره في الدعوة إلى تشكيل حزب سياسي يضم جميع أطياف المجتمع وكفاءاته، وفي

[1]– دون إمضاء: "السياسة الجزائرية"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– المصدر نفسه.

الوقت نفسه أعطاه الخطوط العريضة التي يتبناها ويسطر لها البرامج ، و كانت مسألة النيابة الأهلية في مجلس النواب الفرنسي محل تجاذب في الآراء بين عامة الناس التي لا تحبذها وترفضها لما فيها من مضار أكثر من المنافع، وبين بعض الأفراد الذين دعوا إليها وحببوا الأهالي فيها، وهذا ما اعتبره أبو اليقظان جرياً وراء المصلحة الشخصية دون مراعاة المصلحة العامة للأهالي،فقال عن موقف الجزائريين منها: "لقد غالب عقلاء الأمة الجزائرية على ترجيح عدم النيابة ..."[1].

وبالتالياستنكر أبو اليقظان دور المؤيدين للنيابة الأهلية في البرلمان الفرنسي في إقناع الرافضين لها بحجج واهية، متناسين الأضرار التي قد تلحق في حالة قبولها، وممّا تقدّم يمكن القول أنّه هو الآخر رافض لهذه القضية التي من شأنها أن تضع الجزائري، وشخصيته، ودينه في متاهات وقوانين الاحتلال الفرنسي، وفي الوقت نفسه استهجن الكتابات التي تدعو إلى تحبيذ النيابة الأهلية[2] وأوضح أن الواجب يقتضي على هؤلاء طرح المزايا والعيوب التي تصاحب الإقبال عليها كي يستطيع المواطن الجزائري (الأهلي) أن يختار الطريق المناسب، بينما إذا كانت هذه الكتابات المؤيدة بغرض وجهة نظر واحدة فقط –وهي فرنسية– فهي كتابات وآراء منحازة لا يمكن الأخذ بها، وفي هذا قال: "وليس من الإنصاف أن تحلل المسألة بهذه الكيفية، وإنما الصواب أن يأتي الباحث فيها على ما يترتب عليها من المنافع والأضرار بالنسبة إلى الأهالي، ثم بالنسبة إلى الدولة، ويقارن بين المنافع والمضار، ويبني حينئذ حكمه نهائياً"[3]. وهكذا تكون مسألة التمثيل النيابي في المجالس الفرنسية مرفوضة عند أبي اليقظان، إضافة إلى ذلك أنها لم تتحقق فيها المساواة من حيث عدد النواب (6فقط)،إلى جانب تهميش دورهم فيما يخص المطالب المرفوعة، وبذلك فهي إجراءات شكلية لا غير.

[1]– دون إمضاء:" أحوال داخلية"،**المغرب**، العدد08، 15 جويلية 1930، ص2.

[2]– من هؤلاء كان الكاتب "جون ميليا" الذي كتب مقالين حول قضية النيابة الأهلية في مجلس النواب الفرنسي، وحاول إقناع الأهالي بقبولها.

[3]– دون إمضاء: "أحوال داخلية"،**المغرب**، العدد 08 السابق.

المبحث الثامن: الزيارات الرسمية واللجان البرلمانية الفرنسية الموفدة للجزائر:

اغتنم أبو اليقظان فرصة زيارة وزير الداخلية الفرنسي "ريني" Reniإلى الجزائر يوم 04 مارس 1935 إذ نشر في جريدة **الأمة** مقالاً مطولاً يشرح فيه ما آلت إليه أوضاع الجزائر طالباً من الوزير البحث عن علاج لهذه القضايا، إذ قال: "...التجارة في كساد، الفلاحة في بوار، الصناعة في فناء، البطالة عامة، والكسل شامل، مئات الآلاف من أبنائها مشردون في الطرقات، وقد أقفلت في وجوههم أبواب المدارس ... والسجون مملوءة ... خمسة ملايين من المسلمين يعتبر لسانهم أجنبياً"[1].

وفي أثناء الزيارة حاولت جريدة **الأمة** تشخيص الوضع في نواحيه المتدهورة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، وربما كان هذا الموقف من أبي اليقظان للقول بطريقة غير مباشرة لوزير الداخلية الفرنسي "ريني"Régnier[2]بأن كل السياسات التي تنتهجها حكومته في الجزائر فاشلة، وكان من ثمارها أن حصدت الجزائر التخلف والتقهقر، وهذا ما يدخل في خانة مناهضة السياسة الفرنسية، وهي السياسة التي نددت بها بعض الشخصيات الجزائرية التي لم تتفاءل خيراً بهذه الزيارة، ومنهم الدكتور تامزالي الذي صرح قائلا: "...وهل سفر وزير الداخلية بالتراب الجزائري سيعود بالمنفعة لنا معشر الأهالي"[3].

وما يهمنا من كل ما قدم للوزير "ريني" تلك المطالب الأهلية التي قدمها وفد[4] من الأهالي والتي لخصتها جريدة الأمة في النقاط الآتية:

– النيابة الأهلية في البرلمان– إلحاق الجزائر رأساً بفرنسا– توسيع دائرة النيابة الأهلية في كل الهيآت الانتخابية المحلية– إلغاء منصب القائد والدوائر المختلطة– المساواة في قانون الجندية

---

[1]– دون إمضاء: "أهلاً بكم يا سعادة الوزير"، **الأمة**، العدد 23 السابق ، ص1.

[2]– نشرت جريدة الأمة برنامج الزيارة الممتد من يوم 04 إلى 17 مارس 1935، يزور خلالها الوزير مناطق في الوسط والشرق والغرب والجنوب، إلّا أن رحلة الوزير إلى الجنوب قد ألغيت، لمعرفة البرنامج بالتفصيل، المكان وتاريخ زيارته، التوقيت، الغداء، العشاء، التنقل ... ينظر: جريدة **الأمة**، العدد 23 السابق ، ص3، والعدد 24، ص1 على التوالي.

[3]– دون إمضاء: "أهلاً بكم يا سعادة الوزير"،**الأمة**، العدد23 نفسه، ص3.

[4]– يتكون الوفد الممثل عن الأهالي من السادة: شكيكن، الدكتور البشير، الفضيل بن الونيش، علاوة تمازالي، ابن صيام، ابن سماية، ابن رضوان.

– إلغاء نظام المحاكم الاستثنائية– التخفيف من وطأة قانون الانتخابات– إلغاء نظام التعليم الفرنسي الخاص بالأهالي– المساواة في الرتب والرواتب– منح القروض للفلاحين– تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الأهالي– تطبيق القوانين الاجتماعية[1] على الجزائر

– تطبيق قانون الصحافة على الجرائد العربية

من خلال تفحص هذه المطالب قد نحكم عليها كونها شاملة لجميع المجالات التي مستها السياسة الفرنسية، وفيها ملامح بعض التوجهات السياسية الجزائرية وعلى رأسها دعاة الإدماج، هذا مع عدم إمكانية تحقيقها من قبل الحكومة الفرنسية بباريس لأنها تتعارض مع مبادئ سياستها في الجزائر، وبغية رفع سقف المطالب نشرت جريدة الأمة نداءاً إلى "ريني" Reniوزير الداخلية الفرنسي نقلاً عن جريدة "لاديبش ألجيريان" La dépêche Algérienneتخاطبه للوقوف بكل جدية على أوضاع الجزائر وشرح المواقف[2] مع العلم أن نواب الجزائر بالبرلمان قد قاطعوا مرافقة الوزير في زيارته.ومن الزيارات الفرنسية الأخرى تلك التي قادها وزير الداخلية سنة 1935 الذي عقد لقاءات مع ممثلي الأهالي، وقدمت له المطالب الجزائرية مثلما فعل الوفد الإسلامي بوهران أين قدم عريضة إلى الوزير تتضمن مطالب قيل عنها آنذاك أن الجزائريين اهتموا بها اهتماماً شديداً، وهي تتمحور في النقاط الآتية:

* الحرية الدينية: وفيه طالب الوفد بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة في الجزائر، إلى جانب إلغاء قانون (قرار) فيفري 1933 الذي أصدره عامل عمالة الجزائر والقاضي بمنع العلماء من التدريس في المساجد إلا بترخيص من الإدارة.

[1]– جريدة**الأمة**، العدد 24، 12 مارس 1935 ، بتصرف.

[2]– كان هناك لقاءاً بين الوزير "ريني" والدكتور بن جلول. للمزيد حولها ينظر:**الأمة**، العدد 25، 19مارس1935 وهو عدد يكاد يكون مخصصاً بالتفصيل للزيارة إلى قسنطينة وعمالاتها، وقد أشارت جريدة الأمة أن نقل أخبار الزيارة كان دائماً بالاعتماد على الترجمة من الصحف الفرنسية التي ترافقها، لذلك فهي تتبرأ من الأخطاء التي تقع في نقل المعلومة.

* حرية نشر اللغة العربية: وذلك عن طريق فتح الكتاتيب، والجمعيات الثقافية، وحرية تلقين الأبناء تعاليم الدين الإسلامي ومبادئ اللغة، مع عدم التعرض لها بالحل والعراقيل المختلفة.

* حرية الصحافة العربية: وفيها قال الوفد الذي يقوده السعيد الزاهري: "نطلب تطبيق قانون الصحافة الفرنسية على الصحافة العربية بالجزائر، وأن لا تعامل هذه كصحافة أجنبية، فتعطل تعطيلاً إدارياً ذريعاً لأنها تنطق بلساننا العربي القومي ونحن لسنا بأجانب في الجزائر"[1].

وقد دخل الوزير في جدال مع السعيد الزاهري محاولاً إقناعه ببعض النقاط، لكنه في كل مرة يتلقى أجوبة مقنعة بحالة الجزائريين، والظاهر أن كل المطالب السابقة لا تخرج عن مشروع الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري (وهران) فهي تدور حول ثلاثية العربية والدين واللغة.

إن المتتبع للسياسة الفرنسية في هذه المرحلة (1935) يقف على ذلك التناقض الصارخ فيها فمن جهة تبعث وزير داخليتها لتقصي الحقائق وإيجاد الحلول للاضطرابات التي ظهرت في الجزائر، ومن جهة ثانية تطالعنا الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية الصادرة يوم الجمعة 1935/04/05 بنشر أمر استثنائي لقمع المظاهرات بالجزائر يحمل إمضاء رئيس الجمهورية، وباقتراح من وزير الداخلية نفسه بعد رجوعه إلى فرنسا، وقد عقّب الشيخ أبو اليقظان على هذا الموقف المتناقض بقوله: "أهذا هو ما يسكّن قلق الجزائر ويواسي آلامها"[2]. وقد اغتنم أبو اليقظان رحلة الوزير الفرنسي في الجزائر لدفع شبهة طالما كانت جهات معينة تريد إلصاقها بالمسلمين، وإظهارهم على أنهم يعتنقونها وتدعمهم هي، ولم يسلم منها أبو اليقظان نفسه وهي تهمة الشيوعية، والداعية لها بالجزائر ضد فرنسا، وراح يسرد خصائص الشيوعية الهدامة للقيم ومبادئ الأديان السماوية، وبالتالي فهي على النقيض تماماً من تعاليم الإسلام الداعية إلى غير ذلك مفنداً بأن المسلمين في الجزائر تدعمهم موسكو، ولا وجود لصلات معها مهما كان نوعها.كما دافع أبو اليقظان عن تهمة أخرى حاولت تلك الأطراف –عبثاً– إلصاقها بالجزائر وهي أنها تتلقى الدعم من برلين نافياً أن يكون الدكتور ابن جلول أو غيره قد تلقى دعماً مادياً من ألمانيا كما أشيع، ضف إلى ذلك تفنيد إشاعة أن المسلمين في

[1]– دون إمضاء: "عريضة الوفد الإسلامي بوهران إلى سعادة وزير الداخلية"، **الأمة**، العدد26، 02أفريل1935، ص2.

[2]– دون إمضاء: "معرض الصحافة"، الأمة، العدد28 ، 16 أفريل1935 ، ص2.

الجزائر وهابيون يخدمون سياسة ابن سعود، إذ أشار أبو اليقظان إلى أن ابن سعود حنبلي المذهب، وهو الذي لا يوجد في الجزائر إطلاقاً، وبالتالي فقد رد كل التهم بالحجة والدليل[1]وعلى خط تماس مباشر دافع أبو اليقظان عن علاقة جريدته **الأمة** بتلك التي تصدر في باريس باللسان الفرنسي، وأوضح بأن جريدته دينية، علمية، أخلاقية، وجريدتهم وطنية متطرفة ونزعتها شيوعية، كما برّأ ساحته من تهمة الانتماء للشيوعية إذ قال: "ودعوى أبي اليقظان شيوعياً كدعوى لينين مسلماً"[2].

ولما حلت اللجنة البرلمانية الفرنسية[3] بالجزائر، والمبعوثة من قبل الحكومة عالجت جريدة **الأمة** هذه الزيارة بقلم الشيخ أبو اليقظان نفسه نظراً لأهميتها في إسماع المطالب الجزائرية، فتطرق إلى وصولها وأعضائها المكونين لهيأتها ونشر برنامج تنقلاتها عبر ربوع القطر الجزائري، ومن الملاحظ أن هيئة التحرير في الجريدة قبل أن تتطرق إلى الكلام عن مهمة هذه البعثة البرلمانية أنها أوردت مقارنة في هذا الظرف بين أوضاع الجزائر التي بلغت درجة عالية من الانحطاط والتراجع وانعدام الحرية والعدالة، وبين ما كان يتمتع به الأفراد الفرنسيون من سعادة،وحرية تامة ومساعدات مقدمة من الحكومة نفسها التي أوفدت لجنة التحقيق البرلمانية.

وتكون جريدة **الأمة** قد أوردت هذه المقارنة بغية إثبات الحجة على أعضاء البعثة البرلمانية، ومن خلال تتبع نشاطات البعثة ميدانياً فإننا نقول أن الجانب الإداري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي هو المعني بإعداد التقارير لرفعها إلى باريس، على شرط أن يكون التحرك تحت سلطة إدارة الاحتلال.

---

[1]- تكلم إبراهيم أبو اليقظان عن دفع شبهات أخرى منها ضلوع مصر في تحريك الوضع السياسي بالجزائر، وفندها بأن كل وسائل التلقيح الفكري قد قطعت بين البلدين خاصة الجرائد والمجلات، كما أوضح بأن لا علاقة بما يجري في الجزائر ومؤثرات الاتحاد الإسلامي.

[2]- دون إمضاء: "شبهة زائفة بعد السكوت عنها تسجيلاً لها على المسلمين الجزائريين "، **الأمة**، العدد26 السابق.

[3]- سبقت هذه اللجنة لجان برلمانية فرنسية أخرى خاصة في الفترة ما بين 1871-1895. للمزيد حولها ينظر: حياة سيدي صالح: **اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010.

كان وصول البعثة البرلمانية الفرنسية إلى الجزائر[1] يوم 1937/03/04 حينها صرّح أبو اليقظان بقوله: "فما إن ألقت الباخرة مراسيها حتى ابتدرت الهيآت الرسمية والشخصيات البارزة إلى استقبالها، وكان من ضمن المستقبلين وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري المتركب من نحو 30 عضواً تحت رآسة الدكتور البشير، وقدم إلى البعثة هذه الهيآت الرسمية والشخصيات م-شوفرو مدير مكتب والي عموم الجزائر..."[2].

وفي اليوم نفسه دخل أعضاء البعثة إلى قصر الحكومة أين قابلهم السيد "لوبو"[3]le Beauمعرفاً إياهم بعمّال العمالات الثلاث، بغرض تسهيل مهمة التنقل في كل عمالة، وكموقف من أبي اليقظان، ووقوفاً عند الأعراف فقد رحب بالبعثة وتوجه إليهم بطلب الجدية في العمل على تصوير واقع الجزائر، وصرح بالقول: "...إننا نرحب بها كبعثة محترمة تسعى لغاية نبيلة ونحيي فيها هذا الشعور الذي يدعو إلى تحسين النتيجة ونتمنى لها رحلة طيبة مباركة"[4].

وبغية عدم اقتصار مقابلات البعثة على مشيخات المدن أو رؤساء العمالات، فقد أرادها أن تنزل إلى العامة لمعرفة الأوضاع الحقيقية وأن "واجب المأمورية يقضي عليها ...أن تزور بنفسها جهات كل ناحية حلت فيها وأن تشاهد مناظرها وحالة سكانها رأي العين ... إذ رب منظر يكون لها أفيد وأفصح"[5].

من هذا الاقتراح لأبي اليقظان يتضح لنا حرصه على جدّية عمل اللجنة، وأن لا تكون كسابقاتها دون فائدة، لأنه يدرك جيداً أن موقف مشيخات المدن سوف يساهم في انحراف نشاط

---

[1]- للمزيد حول اللجنة البرلمانية الموفدة إلى الجزائر ينظر: الرزقي خيري: "صدى اللجنة البرلمانية الموفدة إلى الجزائر سنة 1937 في جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان"، دورية **الحياة**، العدد19،جويلية 2015، المطبعة العربية، نشر جمعية التراث، غرداية، ص ص256-268.

[2]- أبو اليقظان: "بعثة البرلمان في الجزائر"، **الأمة**، العدد112السابق، ص1.

[3]- "لوبو" هو والي عموم الجزائر في قصر الحكومة، وهو الذي أوعز بأن ينزل رئيس البعثة وكاتم سره في نزل سان جورج، وباقي الأعضاء في نزل ألين.

[4]- **الأمة**، العدد112 السابق، ص1.

[5]- المصدر نفسه .

البعثة، وبالتالي لا يمكنها الوقوف على الوضع الحقيقي للجزائر، وقد يكون هذا النصح من أبي اليقظان بأن يقف أعضاء البعثة على نتائج سياسة بلدهم في الجزائر.

وبما أن اللجنة البرلمانية تدرك تماماً دور رجال الحركة الإصلاحية وقوة تأثيرهم في المجتمع، لذلك سعت إلى التقرب منهم والاحتكاك بهم، إذ حضر أعضاؤها درساً للطيب العقبي أقيم بنادي الترقي بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 1937/04/16 مساءاً، إلى جانب حضور بعض أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء "منهم الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي، فزادوا الاجتماع روعة وتحول من اجتماع لسماع درس من دروس الشيخ التي يلقيها عادة إلى اجتماع سياسي له خطره العظيم ..."[1].

وحسب ما أوردته جريدة **الأمة** فإن رئيس اللجنة هو من طلب الحضور إلى نادي الترقي، وعند الموعد رحب العقبي بالحضور وحياهم باسم جمعية العلماء، في حين كان مترجم اللقاء هو الأستاذ ابن حورة ، ومن الشخصيات التي أخذت الكلمة في هذا اللقاء كان السيد "سيل ميلي"Sil mili وهو خطيب نصراني تكلم عن الروابط الاقتصادية والثقافية التي تربط الجزائر بفرنسا، ودعا إلى وجوب إعطاء الأهالي كامل الحقوق مع ضرورة توسيع مشروع فيوليتViollette، ومن خلال مداخلات أعضاء اللجنة في نادي الترقي، والتي لم تحقق رضا وتطلعات العلماء فإننا نجدها في مضمونها تدعو إلى التكامل بين الجزائر وفرنسا،وهذا ما يدعم فكرة الإدماج التي يستنكرها أبو اليقظان وحذر منها منذ انعقاد المؤتمر الإسلامي شهر جوان 1936، ولما أتيحت الكلمة للشيخ عبد الحميد بن باديس[2] ألقى خطاباً قالت عنه جريدة **الأمة** أنه كان مختصراً ومن أورع خطبه وأبلغها وقد ترجمه الأستاذ العمودي، ومن وصف أبي اليقظان لخطبة ابن باديس نخلص أن الرجلين يتفقان تماماً في كيفية الدفاع

[1]– أبو اليقظان: "اللجنة البرلمانية في نادي الترقي"، جريدة **الأمة**، العدد118 ، 20أفريل1937 ، ص1.

[2]– دعا الشيخ عبد الحميد بين باديس إلى الوقوف بجانب اللجنة البرلمانية الفرنسية وتقديم المطالب لها، رغم مماطلة الإدارة الفرنسية. ينظر:

Charles Robert Agéron: L'Algérie Algérienne de Napoléon 3 à deGaulle, Imprimerie tardy, Paris, 1980, P 154.

عن حقوق الأهالي من منطلق إصلاحي مع اتخاذ شعارات فرنسا كحجج ضدها والتي تدعو إلى الحرية والمساواة والأخوة.

لقد تمحورت كلمة الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا اللقاء مع الوفد الفرنسي حول الإنسانية في الإسلام وفي غيره من الديانات الأخرى وإلغاء العبودية فقال: "...نرى الإنسانية معذبة عندما نرى هذا في طبقة، وهذا في أخرى، وهذا في خير، وهذا في شر، ونراها في سعادة عندما نرى سمواً في الأفكار على اختلاف الأجناس والبيئات ... وأرجو –كما يترقى المجتمع الإنساني في دائرة التفكير– أن يترقى كذلك في دائرة الإنسانية الكاملة ... أحيي السادة بل الإخوان أعضاء اللجنة الذين يمثلون حرية فرنسا وديمقراطيتها"[1].

وحقاً فعند تحليل مضمون كلمة ابن باديس نجد فيها أبعاداً عالمية في فكره الإصلاحي، خاصة البعد الإنساني، وأن ما تتعرض إليه الجزائر من فقدان للسيادة ومظاهر التعسف وضياع الحقوق ترفضه كل الإنسانية وليست الجزائر فقط، وهي دعوة موجهة مباشرة إلى أعضاء اللجنة الفرنسية الذين طالما تغنت حكومتهم بثقافة التسامح والمواطنة، وفي آخر لقاء نادي الترقي ختم الشيخ الطيب العقبي الدرس شاكراً أعضاء اللجنة على الحضور أين أضاف المترجم ابن حورة خطاباً موجهاً لرئيس اللجنة قائلاً: "إننا واثقون بأن الحكومة تجيب مطالبنا لأننا واثقون بكم"[2].

وقد تضمنت مطالب أبو اليقظان الموجهة للجنة البرلمانية النقاط الآتية:

– اعتبار اللغة العربية كاللغة الفرنسية، لغة رسمية في القطر الجزائري– اعتبار الصحافة العربية كالصحافة الفرنسية في الحقوق والواجبات– إلغاء الإيقاف الإداري للصحافة العربية واللجوء عوضه إلى محاكم القضاء فيما إذا صدر منها ما يوجب ذلك– يقول أبو اليقظان: "إني أؤيد بكل قواي مطالب الأمة الميزابية التي قدمتها بواسطة نوابها سواء في التل أو في ميزاب"[3]

---

[1]–**الأمة**، العدد 118 السابق.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– إبراهيم أبو اليقظان:" عريضة أبي اليقظان إلى لجنة البحث البرلمانية" ،**الأمة**، العدد120 ، 04ماي1937 ، ص1.

وهكذا تكون جريدة **الأمة** قد غطت موضوع زيارة اللجنة البرلمانية الفرنسية الموفدة إلى الجزائر بكل احترافية صحفية، إذ تطرقت إلى هيكلة الوفد والمناطق المقررة في زيارتها والمطالب التي قدمت إليها والمواقف تجاهها.

المبحث التاسع: نماذج من الإصلاحات الفرنسية بالقطر الجزائري:

يرى الشيخ إبراهيم أبو اليقظان أن الأهالي يشكلون الأغلبية في الجزائر لذلك وجب أن تكون لهم كامل الحقوق، والتمتع بها بكل حرية، إلّا أن الواقع يقر عكس ذلك، فرغم كونهم أغلبية إلّا أن حقوقهم ضائعة، متلاشية، والسبب يرجعه أبو اليقظان إلى تقاعسهم واستسلامهم عن المطالبة بحقوقهم بفعل الجهل المتفشي في أوساطهم ، ونتيجة لتلك الوضعية أردفت عليهم الإدارة الفرنسية بقوانين زجرية منها تجديد قانون الأهالي وفي ذلك قال أبو اليقظان: "وما كانت تزدريهم إلّا من قلة اعتنائهم وشدة ضلالهم من أجل ذلك حرمتهم من الوظائف الرئيسية وسلطت على رؤوسهم قانون الأهلية، وحرمتهم من كل حق يتمتع به الوطن في بلادهم ... ذلك القانون الذي كان معرة في وجه الجزائريين بجعلهم دون مستوى البشرية"[1].

وقد يكون استعراض هذه الوضعية البائسة للجزائريين من قبل أبي اليقظان بغرض تنبيههم إلى ضرورة النهوض وتغيير الأوضاع، والمطالبة بالحقوق والتمثيل النيابي وغير ذلك من الحقوق المهضومة والمسلوبة من قبل الاحتلال الفرنسي[2].

ولما أحست سلطات الاحتلال بنهوض الأمة الجزائرية بدأت في منحهم بعض الحقوق على مقدار مطالبتهم، بدءاً بإبطال بعض المواد في قانون الأهالي منذ جانفي 1928، بالإضافة إلى تعيين شخصا من الأهالي ليساعد شيخ البلدية– كاهية – ويكون مسئولا عن الأهالي غير المنتخبين، وهو ما عبر عنه بعض النواب الفرنسيون في البرلمان من أمثال النائب "أوغست بروني" الذي تحدث باسم لجنة الجزائر والمستعمرات، وباقتراح من نائب قسنطينة مورينوMaurino إذ قال: "إن الدوائر البلدية

---

[1]– دون إمضاء: "الأهالي الجزائريون وكواهي مشيخة المدينة "، **وادي ميزاب**، العدد06 ، 20جانفي1928، ص3.

[2]– لمعرفة بعض منها ينظر: شاوش حباسي: **من مظاهر الروح الحليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر**(1830-1962)، دار هومة، الجزائر، 1998.

الجزائرية التي تعد أكثر من 20 مستشاراً بين أهالي وغير أهالي لابد أن ينتخب المستشارون كاهية من الأهالي يعاضد شيخ البلدية وتناط بذلك للكاهية جميع المسائل المتعلقة بالأهالي المسلمين، وهو الذي يقدمها للشيخ في صورة اقتراحات، وهذا الأخير ينظر في شأنها، ولا علاقة لذلك الكاهية بسائر الكواهي الذين قرّرهم أمر 27 جويلية 1923"[1].

يبدو أن هذا المنصب الجديد والذي من الممكن أن يخدم مصلحة الجزائريين جاء باقتراح من المجلس البلدي بقسنطينة، وحددت مهامه على الأهالي غير المنتخبين فقط، ولا علاقة بشيخ المدينة أو الكاهية الفرنسي، لذلك عدّ منصباً مستحدثاً وإصلاحاً جديداً لفائدة الجزائريين، إلى جانب تعطيل العمل بقانون الأهالي، ومهما كانت هذه الإصلاحات فهي تبقى دوماً تحت إرادة إدارة الاحتلال الفرنسي.

إن موقف أبي اليقظان من الإصلاحات الفرنسية هذه هو أنه لا يعتبرها جوهرية وأن المشكلة ليست في استحداث المناصب، إنما هو في نوع الشخصية المعينة، إضافة إلى كون صلاحيات الكاهية ناقصة، وليس له إلّا صفة الاستشارة من دون الصفة التقريرية التي هي من مهام الكاهية الفرنسي، فكاهية الأهالي إذا كان واقفاً وحريصاً على شؤون رعيته، قائماً بأعماله فقد تتحقق المطالب على مستوى المجالس البلدية، كونها هي الناشطة في الجزائر "فالبلدية هي التي تؤسس المدارس والمكاتب والنوادي، وتقيم الطرقات والحنفيات والبنايات العامة والمنزهات إلى غير ذلك من الشؤون التي تهم حياة الأمة مباشرة من الناحيتين المادية والعقلية"[2].

وما دامت المجالس البلدية هي من يسهر على تحقيق كل هذا فمن شأن الكاهية الأهلي "مساعد شيخ البلدية" إذا كان نشيطاً أن يحقق الكثير من المطالب لصالح الأهالي، فتصبح المدارس تدرس العربية، وتنشط المدن، والأحياء العربية،وتشتهر المصنفات العربية في دور الطالعة البلدية، وغير ذلك من الطموحات التي كانت دوماً محل اهتمام من قبل الأمة الجزائرية، أما إذا كان المستشار "الكاهية" من ذوي المناصب والمصالح الخاصة فبه تضيع المصالح العامة ولا ترقى إلى غايتها،ويصبح

[1]- دون لإمضاء: "الأهالي الجزائريون وكواهي مشيخة المدينة" ، **وادي ميزاب**، العدد66 السابق.

[2]- المصدر نفسه.

هذا الإصلاح الاستعماري بلا طعمومن كل هذا يظهر أبو اليقظان ناصحاً موجهاً لمن عين في هذا المنصب،ويوضح له أن آمال الأمة الجزائرية معلقة بمدى قدرته على تولي المنصب، ومدى نشاطه لتجسيد مطالب العامة من دون تقاعس وإهمالوبسبب سطحية الإصلاحات وسوء النية في تطبيقها انتفضت جريدة "**المغرب**" بمناسبة مرور 12 سنة على توقيف الحرب العالمية الأولى[1]، إذ اغتنمت الفرصة وذكرت الأهالي الجزائريين بحالتهم الاقتصادية ، والسياسية رغم أنهم دفعوا شبابهم إلى الحرب من أجل إعلاء راية فرنسا ، وراحت الجريدة تتساءل عن سبب وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر وإلى متى يدوم الوضع، ولتبصير الأهالي بأوضاعهم دعتهم إلى المقارنة بين ما قبل الاحتلال وما بعده، ومما زاد تأسفاً في هيئة تحريرها هو مرور 100 سنة على احتلال الجزائر[2] ولم تتحقق المطالب، وهنا أوردت قائلة: "نعم 12 سنة كاملة ونحن ننتظر رغباتنا ومطالبنا وفي كل سنة في مثل هذا اليوم، يوم الهدنة المشهور تتقدم الصحافة العربية بافتتاحية في موضوع الهدنة، ولكن كل مقالة طالعتها لا تجد فيها ما ينبئك عن تحسن حالة الأهالي منذ 12 سنة، بل تجد فيها إلّا ما يزيدك حزناً وأسى ورثاء لحظنا في بلادنا"[3].

من الإصلاحات الأخرى التي انتهجتها إدارة الاحتلال في الجزائر كانت تلك المتعلقة بنظام المحاكم الزجرية، أين استندت الإدارة في عملية الإلغاء على جملة قرارات وقوانين دولية[4] بموجبها ألغت

---

[1]– تمر ذكرى توقيع هدنة الحرب العالمة الأولى وانتهائها يوم 11 نوفمبر من كل سنة على الساعة 11 صباحاً تماماً.

[2]– تصدّرت الذكرى الصفحة الأولى من جريدة L'Africain الفرنسية. للمزيد ينظر:

L'Africain, 14 mars 1930, N°:75, 11eme Année, p01.

[3]– الفرقد: "يوم 11 نوفمبر يوم الهدنة "، **المغرب**، العدد25، 18نوفمبر1930 ، ص1.

[4]– من القوانين والقرارات الدولية التي أستند عليها في إلغاء نظام المحاكم الزجرية بالجزائر نجد:

– الأمر الدولي الصادر سنة 1898 يتعلق بشأن الولاية الجزائرية.

– الأمر الدولي الصادر يوم 16 جانفي 1902 المتعلق بالنظام المالي للجزائر.

– الأمر الدولي الصادر يوم 1 ماي 1930 القاضي بإبطال المحاكم الزجرية الأهلية بالقطر الجزائري.

– قانون 30 ديسمبر 1929 الذي يسمح بقبض الحقوق والفوائد والمحاصيل الخاصة بالقطر الجزائري لسنة 1930، خاصة الفصل 19 منه الذي نص على أن السنة المالية في الجزائر تبدأ يوم 1 أفريل من كل سنة ابتداءاً من سنة 1931 واعتمادا على كل هذه القرارات والقوانين اتخذ رئيس الجمهورية الفرنسية القرار بإلغاء المحاكم الزجرية بناء على طلب رئيس ديوان الوزراء ووزير الداخلية ووزير العدل.

نظام المحاكم الزجرية في القطر الجزائري وقد صدر القرار بباريس بتاريخ 07 أكتوبر 1930، وبذلك أمر رئيس الجمهورية الفرنسية بالإلغاء والذي جاء في شكل ثلاثة فصول، ففي الفصل الأول من القرار –الأمر– جاء أن الإلغاء ساري المفعول من أول أفريل 1931 بناء على أمر الدولة الفرنسية الصادر يوم 1 ماي 1930 والقاضي ببطلان المحاكم الزجرية في القطر الجزائري، أما الفصل الثاني من القرار فينص على "إبطال الفصل الثالث من الأمر الدولي المؤرخ يوم 01 مارس 1930"[1]، وفي الفصل الثالث من قرار والي عموم الجزائر فيشير إلى أن وزير الداخلية وحافظ الطوابع، ورئيس ديوان الوزراء، ووزير العدل مكلفون بتطبيق وتنفيذ هذا الأمر الدولي الذي تقرر نشره في الجريدة الرسمية الفرنسية، والجريدة الرسمية الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية[2].

أما الإصلاحات الموجهة للجنوب الجزائري فقد كانت تصب في إلغاء النظام العسكري، إذ فكرت الدوائر العليا الفرنسية في إدخال النظام المدني بدلاً من الأول، وانطلاقاً من واقع سكان الجنوب الذين يجهلون طبيعة النظام الجديد –المدني– والفرق بينه وبين النظام العسكري، وعدم معرفتهم بالنتائج التي قد تنعكس على المنطقة نتيجة تغير نوع نظام الحكم، فقد قرر أبو اليقظان توضيح المسألة لدى العامة من خلال جريدته "**النور**" خاصة وأن منطقة وادي ميزاب عامة معنية بالمسألة.

ولإعطاء الموضوع دراسة متخصصة مستفيضة تشمل الإجابة عن كل التساؤلات أوكل أبو اليقظان القضية إلى الأستاذ المختص في كلية الحقوق بجامعة الجزائر السيد أبي سعيد عدون بن بكير وطلب منه الكتابة في الموضوع من وجهة نظر قانونية، وقد انطلق الأستاذ من الخبر المنشور في جريدة صدى الجزائر، وبعض الصحف الفرنسية الأخرى الصادرة يومي 14 و15 جويلية 1932 وملخصه أن المجلس الدولي وفي جلسته العمومية قد صادق على مشروع أمر موجه إلى والي عموم الجزائر بأن

[1]– عن الرسمي: "إبطال المحاكم الزجرية في الجزائر"، **المغرب**، العدد25 السابق، ص3.

[2]– كان آنذاك السيد "أندري طارديو" هو رئيس الوزراء ووزير الداخلية، والسيد "راوول بيري" هو حافظ الطوابع ووزير العدل.

يستبدل كل أو بعض الموظفين العسكريين التابعين للمناطق الجنوبية[1] بموظفين أو من يحملون صفة نواب من البلديات المختلطة –الممزوجة– وأن الغرض من هذه العملية هو تغيير شكل الحكم من عسكري إلى مدني[2].

وعلى إثر شيوع خبر إلغاء النظام العسكري على المناطق الجنوبية صرحت جريدة **النور** بأن هذا يمثل: "دلالة صريحة على عزم حكومة "هيريو" في إحداث تغييرات هامة في المناطق الصحراوية واستبدال حكامها الحربيين بموظفين مدنيين، وبهاته المناسبة رأينا من المفيد أن نجعل مقارنة وجيزة بين الحكمين من وجوه مختلفة"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن المقارنة التي تحدثت عنها **النور** كانت في الأعداد 45، 46، 47 منها وقد نكتفي هنا بما جاءت به في العدد 45 فقط، والذي تحدثت فيه عن النظام العسكري[4] ومميزاته بينما العددان 46، 47 فقد كانا من الأعداد المفقودة، ويبدو أنها خصصتها للحديث عن مميزات الحكم المدني.

---

[1]– رغم مطالبة إبراهيم أبو اليقظان بإلغاء الحكم العسكري في الجنوب وتطبيق النظام المدني، إلّا أن إدارة الاحتلال الفرنسي كانت تخصص ميزانية وميزانية إضافية أخرى كل سنة لإحكام السيطرة على هذه الأقاليم الجنوبية من الموطن. للمزيد ينظر:

Le Gouverneur général de l'Algérie: Compte administratif du Bujet desterritoires du sud pour l'exercice 1934, imprimerie Rives et Gié, Alger 1937.

وأيضاً حول إلغاء الحكم العسكري بالجنوب ينظر:جون ميليا: "الإدارة العسكرية بالجنوب الجزائري، مضى زمنها"، جريدة **النجاح**، العدد 163.

[2]– وقعت المصادقة على هذا المشروع فعلاً في الحكومة الفرنسية، لكن حسب معلومات جريدة النور أن خللاً وقع على إثر غياب نائب وزير الداخلية عن المفاوضات التي جرت مما أدى إلى تأجيل البث في المشروع من جديد إلى غاية اجتماع المجلس مرة أخرى.

[3]– أبو سعيد عدون بن بكير: "مسألة تمدين الجنوب الجزائري" ،**النور**، العدد45، 09 أوت 1932، ص2.

[4]– اهتمت الصحافة الفرنسية بمواقف الجزائريين الرافضة للقانون العسكري في الجنوب ونشرت مقالات مستفيضة حول ذلك. للمزيد ينظر:

Déscains: "Les musulmans d'Algérie dévant la loi militaire", l'Africain, Vendredi 14 mars 1930, N°:75, 11eme année, P 03.

فمن خصائص الحكم –النظام– العسكري نجد:

* يتحكم فيها الوالي العام مباشرة (المناطق الجنوبية) وتنوبه إدارة الواحات الجنوبية[1]، كما يقوم الوالي العام بتعيين مستشاراً له من بين أعضاء مجلس الحكومة مهمته خاصة للقيام بمصالح الدوائر الجنوبية.

* الدوائر الجنوبية مستقلة مالياً ويعد ميزانيتها الوالي العام بمساعدة مجلس الحكومة.

* كل منطقة عسكرية يعين على رأسها ضابطاً عسكرياَ يجمع عدة مهام في وقت واحد ومتناقضة أحياناً مثل:كونه ممثل الإدارة المحتلة، وهو شيخ الدائرة، وضابط المحافظة، ومكلف بشؤون الحالة المدنية، وهو الحاكم في الجنح، وهو قاض الصلح والمخالفات ورئيس دائرة الاتهام.

* يعين الوالي العام أعضاء اللجان البلدية من الفرنسيين الذين هم نفسهم ضباطاً عسكريين، ومن الأهالي التابعين لهم من قيادة وأغوات وباشاوات، ولا دخل للأهالي في تعيين الأعضاء الأهليين.

* انعدام الحقوق السياسية للأهالي تماماً في تراب الجنوب ذي الحكم العسكري.

* يملك رئيس الملحقة أو نائبة كل الصلاحيات في تلقين الأهالي ألوان العذاب،والتضييقات دون حسيب ولا رقيب، وكل هذا بدعوى حفظ النظام وأخذ الاحتياطات اللازمة.

* مسألة النظر في المخالفات المرتكبة في تراب الجنوب تكون لرئيس الملحقة، أو حاكم الدائرة، أو المجلس الحربي الأعلى على التوالي[2].

---

[1]– أنشأت إدارة الواحات الجنوبية بأمر صدر بتاريخ 15 مارس 1903.

[2]– توسيعاً لدائرة الاضطهاد والتعذيب ضد الأهالي أنشأت "اللجان التأديبية" بموجب قرار 14 نوفمبر 1874، وبقي معمولاً به حتى ما بين الحربين، ومهمة هذه اللجان هي محاكمة أهالي الدوائر الجنوبية، إلى جانب هذا كان أيضاً ما يعرف باسم "السلطة التأديبية" وهي صلاحيات أعطيت للرؤساء العسكريين وأعوانهم في تأديب الأهالي لأسباب تافهة، والجدير بالذكر أن صلاحيات اللجان التأديبية أو السلطات التأديبية وعقوباتهم لا تمس يهود ميزاب الذين لم يمسهم قانون التجنيس ويعتبرون رعايا مثلهم مثل الأهالي، وهذا ما نددت به جريدة النور اليقظانية قائلة: "لا تتسلط عليهم هاته العقوبات الزجرية، ولا تنظر أمرهم اللجان التأديبية ولا المجلس الحربي الأعلى ولو كانوا من أكابر المجرمين بل هم والفرنسيون من هاته الحيثية سواء". ينظر:**النور**، العدد45 السابق، ص1.

* عدم التنقل من أي منطقة عسكرية إلى منطقة عسكرية أخرى أو إلى البلديات المدنية إلّا بجواز سفر، ويكون هذا بعد ترك مبلغ مالي كضمان للعودة.

* فرض الضرائب الجزافية في تراب الجنوب، وعدم استنادها إلى أي واقع أو مبرر، رغم الضعف الذي يعتري المناطق الجنوبية، سواء من حيث الخيرات الزراعية أو الطبيعية بسبب عامل الجفاف والتصحر أو عامل السلب والنهب.

يبدو أن المقارنة التي أوردتها جريدة **النور** تبين خصائص الحكم العسكري والحكم المدني ومن شأنها أن تنور عقول الأهالي بمزايا وعيوب كل نظام، وعليه إما معرفة كيفية التعايش أو المطالبة والقبول بنظام معين، هذا بالإضافة إلى إصلاحات أخرى قامت بها الإدارة الفرنسية في الجزائر وتخص إدارتها رأساً حيث تقرر في باريس بوجوب إعطاء صلاحيات أوسع للحاكم العام سياسياً وإدارياً واقتصادياً وعسكرياً[1]، لذلك كان صدور قرار يحدد اختصاصات والي عموم الجزائر بعد اجتماع أكتوبر 1934 وفيه صدر أمر يحدث تغييرات في أمر 23 أوت 1897، إذ أعطي الوالي العام سلطات أوسع وفعالة على كامل الإدارة الجزائرية، أين تصبح العمالات الثلاث تحت نفوذه المباشر بمراقبة وزير الداخلية.هذا الأمر يشمل أيضاً تحديثاً في منصب الكاتب العام للحكومة الجزائرية، بحيث يصبح حق التصدير بعد الوالي العام على كامل الموظفين العسكريين والمدنيين بجميع أنحاء القطر الجزائري، وقد استجاب الرئيس الفرنسي آنذاك لتقرير ومطالب وزير الداخلية، وأصدر أمراً عدّل فيه أمر 23 أوت 1897 وأصبحت بموجبه إدارة الحكومة الجزائرية تحت نفوذ الوالي العام بما فيها عمّال العمالات الثلاث الذين يصبحون تابعين للوالي العام مباشرة إلى جانب وضع "جميع المصالح المدنية

[1]– كانت تلبية الطلب استجابة للتقرير الذي رفعه وزير الداخلية الفرنسية "بول مارشاندو" إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بباريس بتاريخ 23 أكتوبر 1934، والذي أعرب له فيه عن تغير الأوضاع في الجزائر خاصة بعد حوادث قسنطينة، أين يتطلب الأمر صرامة أكثر في تسيير مستعمر الجزائر، كما طلب منه أيضاً إعادة النظر في أمري 08 جوان 1903 و22 فيفري 1927 المتعلقين على التوالي باختصاصات الكاتب العام للحكومة الجزائرية وبمهام مستشار الحكومة المساعد للكاتب العام.

الجزائرية تحت إدارة الوالي العام ما عدا مصلحتي العدلية والمعارف الخاصتين بغير المسلمين فقط ... وكذلك مصلحة الخزينة العامة"[1].

كما أن الأمر الرئاسي تضمن أيضاً حق الوالي العام في تعيين كاتب عام للحكومة الجزائرية، ويملك حق التصدير بعد الوالي العام، ويساعده عند الضرورة أو قيام أي عذر أحد المستشارين في الحكومة أو مديري الولاية العامة.

ومن هنا نلاحظ نية الاحتلال الفرنسي في ضبط أمور الجزائر الإدارية بتوسيع صلاحيات واختصاصات منصب الوالي العام من خلال تعديل وتحيين القوانين، وهذا ما لقي صدى واسعاً في صحف أبي اليقظان قصد توعية الأهالي بما يحاك ضدهم من سياسات وكشف النوايا الحقيقية للاستعمار،كما فكرت إدارة الاحتلال الفرنسي بالجزائر في دمج إدارة الواحات الصحراوية[2] مع إدارة الشؤون الأهلية الجزائرية توحيداً للجهود السياسية، واقتصاداً للأموال.

يبدو أن هذا الإجراء لم يحظ بقبول وزارة الحربية التي رفضت خروج أهالي الجنوب عن نطاق القوة العسكرية، لذلك تأخر المشروع من حيث التطبيق نظراً للمشاورات بين الوزارات والخلافات حول طريقة التجسيد، وقد ظهر سجال صحفي بين جريدة **الأمة** وصحيفة "لابريس ليبر" La presse libreحول شخصية "ميو" المزمع تعيينه لإدارة الشؤوون الأهلية، إذ نلاحظ موافقة جريدة الأمة على هذه الشخصية لما لها من مواصفات قد تخدم السياسة الأهلية الفرنسية في الجزائر، في حين تستنكره الجريدة الثانية وتصفه بعديم الكفاءة والأهلية لإدارة هذاالمنصب[3] وهنا وجه أبو اليقظان نصيحة إلى "لابريس ليبر" La presse libreبأن: "تشتغل بأمور أخرى تنفعها، وتدع هذه المسألة جانباً فلا تهمها كثيراً، والمسلمون الجزائريون هم أدرى بمصالحهم من غيرهم، وأعلم الناس بمن يستحق القيام بأعباء شؤونهم"[4].

---

[1]- دون إمضاء: "النص الرسمي الكامل للتقرير والأمر المتعلقين بتعزيز نفوذ والي عموم الجزائر"، **الأمة**،العدد07 السابق، ص2.

[2]- تطرقت صحيفة "**صدى الجزائر**" إلى القضية في عددها رقم 8841 بباريس.

[3]- حول السياسة الفرنسية تجاه الأهالي ينظر: حسين الحاج مزهورة: **السياسة الأهلية للولاية العامةالجزائرية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004.

[4]- دون إمضاء: "حول إدارة الشؤون الأهلية الجزائرية، أراجيف لابريس ليبر"،**الأمة**، العدد07 السابق ، ص2.

رغم هذا السجال الذي ظهر إلا أن الجريدة **الرسمية الجزائرية** نشرت أمر الوالي العام القاضي بتعيين السيد "لوي ميو" مديراً للأمور الأهلية الجزائرية خلفاً للسيد "ميرانت"[1]، ونتيجة الضغوطات التي أصبحت على الحكومة الفرنسية تجاه القضايا المطروحة بالجزائر، باشرت اللجنة الفرنسية الإسلامية لبلاد الشمال الإفريقي في إحدى اجتماعاتها بباريس اقتراح بعض المقررات المتعلقة بالجزائر منها الآتي:

– إشراك الفلاح الجزائري في الصناديق الفلاحية بطرق عادلة وإعلامهم بمجموع الضمانات التي تقدم عند منح القروض للخروج من الأزمة الفلاحية العاصفة بهم– أخذ المبلغ الكافي من مجموع القروض الممنوحة لبناء مدارس مختصة بتعليم البنات الأهليات[2].

– تعيين مفتشين عامين بعد استشارة الإداريين العاملين بالقطر الجزائري

– إحداث درس —اختياري– في اللغة العربية في الكليات الحربية الفرنسية – إجبارية اللغة العربية على جميع الموظفين الذين لهم علاقة مستمرة مع الأهالي– إنشاء المؤسسات الصحية الأهلية– ضرورة تسليم الأهالي نسخة من الدفتر العائلي عند إقران عقد الزواج[3].

من ملاحظة هذه المقترحات نخلص إلى كونها شاملة لميادين مختلفة مسها الضعف بسبب السياسة الفرنسية، مثل الصحة، والفلاحة، والمدارس والتعليم واللغة العربية...الخ، إلاّ أنها تبدو لنا سطحية شكلية غير متعمقة في جوهر مشاكل الأهالي، فهي قد ربطت الفلاح الجزائري مرة أخرى بتسديد الديون إلى جانب دفع ضرائبه بانتظام مع بيع منتوجاته بأسعار زهيدة، وأن بناء المدارس للأهليات ما هو إلّا من انتقاص ميزانية المدارس الأخرى، فظاهر الاهتمام تعليم البنات وفي الحقيقة تهديم تعليم الذكور، وقلة عدد المدارس مما يؤدي إلى الاكتظاظ ومنه سوء النتائج.

---

[1]– دون إمضاء: "تسمية مسيو لوي ميو..."، **الأمة**، العدد10 السابق، ص3.

[2]– عالجت جريدة الأمة لأبي اليقظان موضوع تعليم الفتاة المسلمة اللغة الفرنسية، وخرجت بقناعة تامة —من خلال مقال يحمل إمضاء الفتى الزياني من بسكرة في عددها رقم 53– أنه لا فائدة من أن تتعلم الفتاة الأهلية المسلمة اللغة الفرنسية، لأن ذلك يبعدها عن تعاليم دينها الإسلامي ويشجعها على التفرنج، ودعت في الوقت نفسه إلى أن تتعلم العربية، والعلوم الدينية كي تنفع المجتمع هذا مع استنكارها أن تكون الفتاة الأهلية جاهلة تماماً.

[3]– عن الزهرة: "مؤتمر فرنسا ما وراء البحار"، **الأمة**، العدد52 السابق، بتصرف.

من ناحية الاهتمام باللغة العربية التي يرى أبو اليقظان أنها هي جوهر المطالب في القطر الجزائري، فلم يترك لها الحرية في التعليم والنشر، ولم ترفع عنها القيود، ولم يكن إصلاحها موجهاً للأهالي بإشراف منهم بل كانت كدرس اختياري لرجل عسكري فرنسي أو أهلي، فهي لا تنبت مادامت غير مزروعة في أرضها الخصبة المناسبة، إضافة إلى إلزام الإداريين الذين هم على تماس مباشر مع الأهالي بتعلمها، وهذا حتما لا يخدم اللغة العربية من أي وجهة كانت، ومن هنا يمكننا القول أن مقترحات اللجنة الفرنسية الإسلامية لبلاد الشمال الإفريقي قد كانت بعيدة تماماً عن سياسة الإصلاحات التي يستحقها القطر الجزائري، وما هي إلاّ بتوجيه من قبل الساسة الفرنسيين ومن دعاة الاستعمار، مما تقدم نخلص إلى أن الإصلاحات التي باشرتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر لم ترق إلى تطلعات الجزائريين في كامل ربوع القطر الجزائري.

وهناك نماذج أخرى مناهضة للسياسة الاستعمارية في صحف أبي اليقظان إذ ركز كثيراً على منطقة وادي ميزاب، و في كل مرة يتطرق إلى حدث من أحداثها مثل الزيارات التي قادت بعض القادة الفرنسيين إلى المنطقة من حين لآخر بغرض تأكيد النفوذ الفرنسي عليها، وظاهرها بغرض الاطمئنان على أحوال العامة هناك، فقد كانت صحافة أبي اليقظان تتبع هذه المناسبات وتنشرها على صفحاتها لإعلام قرائها، وتغتنم الفرصة لتوجيه النصح لهؤلاء قصد جلب اهتمامهم لرعاية شؤونهم، ومن بين هذه الزيارات تلك التي قام بها رئيس إدارة الأغواط المعروف باسم "بلاندو" والذي سبقته زيارة الكاتب العام للولاية العامة للأغراض نفسها، وعند الزيارة الأولى صرح أبو اليقظان بالقول: "فنرجو أنه رآها رؤية فحص واستطلاع طبي، حتى يمكنه أن يسعفها بالأدوية الناجعة من الأمراض المزمنة التي طالما رفعت شكواها وأنينها منها إلى المراجع العليا"[1].

ونظرا لشدة وقع المقالات التي يكتبها الشيخ أبو اليقظان بقلمه شخصياً كانت دوما تخضع لتحليل ودراسة عميقين من قبل سلطات إدارة الاحتلال الفرنسي المكلفة بفرض الرقابة على النشاط الصحفي والإعلامي بصفة عامة، ومن المقالات التي كانت كذلك، مقال "الاعتماد على النفس" أين

[1]– دون إمضاء: "زيارة رئيس"، **وادي ميزاب**، العدد27، 15 أفريل1927 ، ص2.

قامت هذه السلطات وقعدت، واستدعت صاحبه إلى التحقيق معه ومعرفة قصده منه بالضبط، وهي الجهات نفسها التي اعتبرت المقال تحريضاً على فرنسا ليس في الجزائر فقط وإنما في كل المستعمرات.

وحقيقة كما يبدو من عنوان المقال فإن أبا اليقظان أراد منه القول بأن الخمول والاتكال والجمود لا يحرر البلدان، بل يجب الاعتماد على النفس في هذا المسعى، وأن أي فرد أو أي شعب مهما كان ، وتربى تربية استقلالية إلّا وكان النصر حليفه ويعيش حياة حرة عزيزة، ومهاباً في أعين الناسولإثبات صحة الرأي سرد أبو اليقظان مواقف اعتمدت شعوبها على نفسها من أجل الاستقلال مثل الشعب الأمريكي ،أو الياباني، أو الشعب المصري وعدم اعتماده على فرنسا في قضيته أو حتى عدم اعتماد الشعوب العربية على الحلفاء في خدمة قضيتهم، ويورد أمثلة خاصة حتى بفرنسا نفسها، عندما اعتمدت على أبنائها الأحرار في تخليصها من الحكم الفردي، وبغية الإفصاح تساءل عن مدى استفادة الجزائريين من اعتمادهم على عطف فرنسا وما نجاح كل هؤلاء إلا بالاعتماد على النفس إذ قال: "إن الاعتماد على النفس درجة لابد منها في سلّم الرقي والنهوض والإصلاح، فإن الاعتماد على الغير في خدمة القضايا الهامة وتسيير دفة الإصلاح مظنة الخيبة والإحقاق، فإذا كسل الإنسان عن قضاء مصالحه ووهن عن مباشرة شؤونه بنفسه فغيره أكسل وأوهن، ولا سيما في هذا العصر، عصر المادة وعبادة المادة"[1].

ومن جهة نجده قد حذّر من مغبة الفشل والتواكل والكسل في تحقيق المطالب، واسترجاع الحقوق، واعتبر أن هذه الصفات الذميمة ينشأ عنها الطمع والخنوع للأشخاص، وجهل الذات وتعطيل المواهب، ولتحقيق صفة الاعتماد على النفس قال أبو اليقظان أنها تنشأ وتتربى وتكبر مع الأطفال منذ الصغر، وتعليمهم ذلك بمناهج مدروسة تعليمية، كي يحيا مستقبلاً حياة عز واستقلال رافضاً للإهانة والاحتقار، عكس المتكل الذي يعيش وهمه تحقيق رضا نفسه، وآملاً في الاعتماد عليه.

ومن هذا يظهر أبو اليقظان من الداعين للثورة على الاستعمار وكافة أشكاله بطرق غير مباشرة، إذ عبر في مواقف أخرى وهي كثيرة عن رفضه للوضعية التي آل إليها الإسلام والمسلمون والجزائر إذ قال: "استأثر الأجانب بخيرات بلادهم وكنوزها وأصبح 90% منهم تحت الاحتلال أو

[1]– دون إمضاء: "الاعتماد على النفس" ، **وادي ميزاب**، العدد17 ، 21جانفي1927 ، ص3.

الحماية أو الوصاية أو الانتداب، وبالمعنى الحقيقي تحت الاستعمار"[1].وأرجع السبب في هذا الوضع المتردي إلى الابتعاد عن تعاليم الإسلام، فاستغل الاستعمار هذا الضعف وضرب فيه مستغلاً عامل القبلية أو المذهبية أو الطائفية والطرقية أو العشائرية وبث فيهم روح الخلاف فزاد ضعفهم، وسادت العداوة والبغضاء بينهم وبالتالي وجب الخروج من هذه الدائرة الخطيرة لمواجهة السياسات الهادفة إلى طمس معالم الشخصية العربية الإسلامية، ومن أجل إيقاظ همم الشعوب الإسلامية، ومنها الشعب الجزائري المعني بالخطاب عدّد أبو اليقظان أهم المحطات التي تدور حولها معالم السياسة الاستعماريةمثل عقد المؤتمرات وإبرام الاتفاقيات وإرسال الجمعيات التبشيرية وتدعيمها بالأموال، ومساندتها بالقوانين وتشويه رموز الوطنية، وطمس معالمها، وغيرها من باقي الاستراتيجيات الأخرى مثل تشجيع اللهو والسفور، وشرب الخمور قصد إفساد العقول والإبعاد عن تعاليم الإسلام وكل ذلك "وملوك المسلمين منهمكون في اللذائذ والشهوات، والملاهي ولو كلفهم ذلك بيع دينهم وملتهم وبلادهم ... وعلماء المسلمين ملجمون بلجام الصمت والسكوت منزوون في قعر بيوتهم مرتدون برداء الجمود والخمول حيناً أو طمعاً في لقب أو مرتب أو وظيفة"[2].

وهكذا يبدو أبو اليقظان وكأنه يدعو إلى الثورة ضد الاستعمار ويحمل حكام المسلمين والعلماء مسؤولية ضياع البلاد أو عدم تحريضهم على الاستعمار، ولا يتأتى ذلك النهوض إلّا بالعودة إلى منابع الإسلام الحقيقية، واكتساب العلوم المتنوعة، ونبذ العصبية الدينية وغيرها.

ومن جهة أخرى فقد شددت الرقابة الفرنسية على المساجد الجزائرية وهي تدخل أيضاً في إطار تضييق الخناق على الإسلام، إذ كثيراً ما تدخلت في تسيير شؤون ما بقي من مساجد بيد الجزائريين وأصدرت قرارات حول ذلك، ومن أمثال هذه الحوادث ما وقع من قبل عامل عمالة الجزائر الذي أصدر قراراً يمنع المدرسين غير الرسميين –المتطوعين– من إلقاء خطبهم بالمساجد في كافة العمالة الجزائرية، ومن الواضح أن القرار يستهدف رجال الإصلاح والعلماء ومنهم الشيخ الطيب العقبي الذي أبلغ بأنه ممنوع من التدريس في الجامع الجديد بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 24 فيفري 1933.

---

[1]– دون إمضاء: "الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون" ، **وادي ميزاب**، العدد17 السابق، ص2.

[2]– المصدر نفسه.

وهنا كان موقف الجزائريين عند وصول الخبر إليهم أن قاموا بالاحتجاج، والسير في مظاهرة قال عنها أبو اليقظان أنها فاقت الألف شخص انطلاقاً من ساحة الجامع الجديد إلى مقر عامل العمالة تنديداً منهم بالقرار الذي أصدره، ونلاحظ هنا أن في هذا الموقف مستوى وعي عالٍ من الجماهير لما أبدته من التمسك بزعمائها وقادتها الدينيين، ومن جهة ثانية تنديداً منهم بعدم تدخل إدارة الاحتلال في شؤون دينهم[1] التزاماً لما جاء في وثيقة الاستسلام سنة 1830.

وكادت هذه الأحداث أن تتطور إلى باقي المناطق الأخرى أو حتى على مستوى العاصمة الجزائر، لولا تدخل بعض الوسطاء ومحاولتهم تهدئة الأوضاع، ومنهم السيد محمود شكيكن الذي حاول تهدئة المتظاهرين ووعدهم بحل المشكل قائلاً: "أيها السادة طيبوا نفساً، واطمئنوا بالاً، واذهبوا إلى انشغالكم، فأنا كفيل لكم بأن أسعى في فض المشكل لدى جناب الوالي العام بما يرضي المتظاهرين"[2].ولعل من أكبر النماذج المناهضة للسياسة الاستعمارية في صحف أبي اليقظان هي حوادث قسنطينة مع اليهود شهر أوت 1934[3] والتي كانت قبل عودة جريدة **الأمة** من احتجابها بأسبوع إلاّ أن أبا اليقظان لم يفوت الفرصة وأبدى آراءه في جريدته مستنكراً ما وقع إذ قال: "لا يفوتنا هنا أن نبدي أسفنا العميق على هذه المصيبة العظمى والفتنة العمياء التي لم تصب الذين

[1]- في الاتجاه المعاكس تماماً لهذه المظاهرات المساندة للعلماء في إلقاء دروسهم بالمساجد –حتى وإن كانوا غير رسميين- كانت هناك حملات صحفية منظمة ضد الحركة الإصلاحية بالجزائر عموماً، منها ما نشر في جريدة "لابريس ليبر" في سلسلة مقالات لصاحب إمضائها "بحر الغزال" الذي قال عنه أبو اليقظان أنه معروف، ورد عليه بحكمة ورزانة، مفنداً جميع أكاذيبه، خاصة ما تعلق منها بوطن ميزاب، وقد ترجمت جريدة الحياة في عددها الثالث بعض فصول هذه المقالات.للمزيد حول رد أبي اليقظان ينظر: دون إمضاء: "تفنيد مزاعم ودفع اشتباه"،**النبراس**، العدد05 ، 17 أوت 1933 ص2.

[2]- دون إمضاء: "مظاهرة واحتجاج بالجزائر"،**النور**، العدد70، 28 فيفري1933، ص3.

[3]- توغل النشاط اليهودي في أوساط المجتمع الجزائري خاصة خلال الثلاثينيات، أين أقحمت الصهيونية في نوادي الإصلاح مثل نادي الترقي بالجزائر العاصمة.للمزيد حول الموضوع ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص405.

ظلموا من المتجاوزين خاصة، بل تجاوزت محنتها إلى كثير من الأبرياء فكان عليهم الغرم ولغيرهم الغنم"[1].

وسردت جريدة **الأمة** أصداء الحوادث في صحف المشرق العربي[2]، إذ حاول أبو اليقظان استخلاص العبر منها بالتركيز على تاريخ اليهود وفلسطين، وصولاً إلى العبر المستخلصة من الحادثة في الجزائر ككل وقسنطينة خاصة، وللإشارة فإن الصحف المشرقية أعابت على الصحافة الجزائرية تقصيرها في إيصال المعلومة إلى هناك، وعدم الاكتفاء بالصحف المصرية أو الصحف اليهودية في فلسطين التي عادة ما تشوه وتحرف الحقائق، وهنا أوضح أبو اليقظان أن تلك الجرائد المشرقية قد كتبت قبل وصول تفاصيل الحدث عن الجرائد الأهلية الجزائرية، معيباً تعالي وتكابر كبريات الصحف المصرية في الاتصال "بهذه البلاد عن طريق أهلها يرجع بعضه إلى استنكافها عن مبادلة جرائدنا الصغيرة غير مضمونة الحياة"[3].

كما تابعت جريدة **الأمة** تداعيات حوادث قسنطينة 1934 على الصعيد المحلي، إذ تطرقت إلى محاكمة الدكتور بن جلول الذي اتهم بالاعتداء على محافظ الشرطة، رغم أنه كان من الداعين إلى الهدوء، ودعوة سكان قسنطينة إلى السكون بحكم منصبه النيابي الممثل لهم.

انطلقت المحاكمة يوم 1934/09/19 حيث عقدت جلسة المحكمة التأديبية بقسنطينة للنظر في قضية ابن جلول، أين أحاطت السلطات الفرنسية المحكمة بمزيد من حشد القوات، ومراقبة التجمعات بطائرة استطلاعية طيلة اليوم، وما نبه إليه أبو اليقظان هو اسم رئيس المحكمة والذي يدعى "ليفي" وقد يكون هذا الاسم من أعلام اليهود وربما هذا ما سيؤثر على حرية ومصداقية الحكم الذي سيصدر عن المحكمة، والظاهر أن محاكمة ابن جلول قد حاولت الإدارة الفرنسية –جاهدة– إعطائها صبغة سياسية بحكم منصبه المشغول (نائب) ومن ذلك إبراز في موقف معاد لفرنسا قصد

---

[1]– دون إمضاء: "العبرة من حوادث قسنطينة" ، **الأمة**، العدد02 السابق ، ص2.

[2]– للاطلاع على الموضوع ينظر: الرزقي خيري: **المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان**، رسالة ماجستير، المرجع السابق.

[3]– دون إمضاء:" العبرة من حوادث قسنطينة" ، **الأمة**، العدد 02 السابق.

استصدار حكماً أكثر قساوة، وطريقة المعاملة هذه تجاه بن جلول زادت من تمسك الجماهير بقسنطينة من متابعة أطوار المحاكمة، كما نددت الأحزاب الأخرى بسيرها منها الحزب الشيوعي بقسنطينة الذي عقد اجتماعاً للبت في التنديد بسلوك الحكومة في هذه القضية.

أما موقف ابن جلول فقد قالت عنه جريدة **الأمة**: "سكيناً للنفوس وتهدئة للخواطر وسعياً لتعميم الحب والوئام فقد جنح جناب الدكتور إلى عدم استئناف الحكم واختار راحة الأمة والحكومة رغماً عن شدة وقع الحكم على نفسه الكبيرة"[1].

وفعلاً، وكما اعتقد أبو اليقظان فإن هذه الحوادث أيقظت الشعور والحس الوطني لدى رجالات الحركة الوطنية، ومثل ذلك المصالحة التاريخية التي كانت بين محمد بن باديس ، والدكتور بن جلول بعد عداء سياسي طال بينهما وسار الطرفان في موضوع الاتحاد والتعاون كمرحلة جديدة بينهما، وعبرت **الأمة** عن هذا بقلم أبي اليقظان قائلة: "أولا يكون هذا التشجيع الغالي محل عبرة للجزائريين الكرام يزيدهم اتحاداً وتضامناً والتأماً حتى لا يبقى منفذ لتسرب دسائس اليهود الكثيرة في هذه الأيام"[2].

من أمثلة هذه الدسائس اليهودية كانت الوشاية التي يقومون بها، وبثها بين عرب قسنطينة[3] من تجار وغيرهم، والجالية الميزابية ومساهمتها في رفع أسعار السلع، وكل ذلك بغية إفساد ذات البين، واللعب على وتر المذهب الديني أو العصبية القبلية، وهذا بعد أن ضاقت بهم السبل، وأصبحوا في شبه عزلة اجتماعية بعد حادثة الاعتداء على المسجد[4]، وكموقف من أبي اليقظان تجاه هذه الدسائس اليهودية بين المسلمين أن كتب مقالات عدة حول الموضوع منها ما كان في جريدة الأمة عدد 10 تحت عنوان "لو ذات سوار لطمتني" وبقيت الدسائس تدور حول مدينة قسنطينة، إذ بمناسبة

---

[1]– دون إمضاء: "بعد حوادث قسنطينة ماذا يجب لانتظام عهد الهدوء والوئام "،**الأمة**، العدد03 السابق ، ص2.

[2]– دون إمضاء: "جراثيم الحياة في القطر الجزائري"، **الأمة**، العدد07 السابق ، ص2.

[3]– حول الدسائس اليهودية ينظر: يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين** 19 **و**20، ج2، ط2، ص70.
وأيضاً: محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية**، منشورات متحف المجاهد، د.ط، الجزائر، د.ت، ص124.

[4]– دون إمضاء:" الهدوء أيها المسلمون" ، **الأمة**، العدد09 السابق ، ص2.

احتفالات مرور 100 سنة على احتلال المدينة[1]، روج الساسة الفرنسيون بأن هذه الاحتفالات في إطار التضامن الفرنسي الإسلامي عكس ما قيل عنها بأنها احتفالات تشفي ونكاية بالعرب المسلمين راجعة إلى أحقاد 1837، وهنا طالعنا أبو اليقظان بمقال في **الأمة** منقول عن جريدة **الميدان**، يفضح فيه هذه الأكاذيب، ويناهض توجه الاحتلال الفرنسي من خلال هذه الاحتفالات مستعملا كلمة الاستعمار الكاذب، الغشوم ...الخ وكلها عبارات ذات إيحاء مباشر بضدية أبي اليقظان وجريدته **الأمة** للاستعمار في أعدادها الأخيرة وأوردت قائلة: "لقد سجل التاريخ الصادق على الاستعمار الغشوم، أن المسلم الجزائري كان قبل مائة سنة صحيح البدن، وكان قارئاً، وكان متديناً ... وكان لا يجوع وكان لا يعرى، فأين نتيجة التضامن المكذوب"[2].

كما نددت جريدة **الأمة** بقرار عامل عمالة قسنطينة المؤرخ بيوم 1937/11/29 والقاضي بغلق محلات العطرية يوم الأحد من كل أسبوع، وجعله راحة أسبوعية في جميع أنحاء العمالة وقد كلف السيد الكاتب العام للمديرية وشيخ المدينة، ورئيس الشرطة العمومية للمدينة والمراقب للشغل بتنفيذ هذا القرار الذي جاء في ثمانية فصول، وهذا ما اعتبرته جريدة **الأمة** انتحاراً أدبياً للعمال بخروجهم للطرقات أو أماكن اللهو الأخرى، ومن جهة ثانية انتحاراً تجارياً، وعدم قضاء حاجات الأمة منددا في ذلك بالقرار إذ قال أبو اليقظان : "بوجوب إغلاق يوم الأحد لمحال العطرية بقلب القطر الجزائري النابض –عاصمة قسنطينة ودائرتها– ويختم لا على العملة فقط، ولكن على "المعلمين" أيضاً أن يهجروا العمل في الأحد"[3].

---

[1]– حول هذه الاحتفالات ينظر: أحمد صاري: "الاحتفالات المئوية لاحتلال قسنطينة وموقف القسنطينيين منها"، **المجلة التاريخية المغاربية**، عدد87-88، 1997.وأيضاً: أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص22.

[2]– عن الميدان: "بعد مائة سنة على الاستعمار بالجزائر" ،**الأمة**، العدد140السابق ، ص3.

[3]– دون إمضاء: "حول إغلاق محال العطرية يوم الأحد بقسنطينة" ،**الأمة**، العدد149السابق ، ص2.

كما احتج أبو اليقظان بموجب تطبيق الحكومة الشعبية بفرنسا لقانون 40 ساعة للعامل[1] وتطبيقه بالجزائر على الميزابيين في الشمال (التل) لما كان يرى من ترتيب نتائج سلبية جراء تطبيقه،وانطلق في رفضه للقانون من الوالي العام بالقطر الجزائري "لوبو" Le Beauأين شرح له علاقة العامل الميزابي بصاحب عمله، مبيناً ما في ذلك من تماسك وإسداء للحقوق، وحفاظاً على الدين من الضياع، وأوضح أن تطبيق قانون 40 ساعة عمل قد ينجم عنه عدة عراقيل من أهمها:

أولاً: من جهة العامل نفسه، فقد كان في النظام القديم مكفول الحقوق، أما في النظام الجديد فإن صاحب العمل يمكنه أن يسرح العامل في حالة نقص فرص العمل، وهذا ما يدفع بالعامل الضعيف إلى الارتماء في أحضان البطالة، وبالتالي ضياع من يعول، هذا من الناحية المادية، أما من الناحية الأدبية، فالعامل في النظام الجديد مهدد بفساد الأخلاق لعدم وجود رقابة عليه، عكس النظام القديم، فالعامل مراقب من قبل صاحب عمله، ويسهر على تربيته وأخلاقه، ويكون مضبوطاً بنظام الحانوت.

ثانياً: من جهة صاحب العمل، فإنه لا يمكن أن يطبق عنه هذا النظام، لأنه مرتبط بتحين فرص ورود الزبائن مثله مثل أصحاف الحرف الأخرى، وقد يصادف أن يحضر الزبائن في أوقات يكون فيها العامل خارج أوقات العمل، وهذا ما يعرض تجارته للكساد والبوار.

ثالثاً: في حالة تطبيق قانون 40 ساعة عمل، فإن وطن ميزاب تحل به الويلات من جوع وبطالة ...الخ، وهذا ما لا يخدم السياسة الفرنسية التي تعتبر همزة وصل بين شمال القطر الجزائري وصحرائه، ومنشطاً للحركة الاقتصادية –التجارية– أو كما قال أبو اليقظان.

رابعاً: الانعكاسات السلبية التي قد يفرزها قانون 40 ساعة على عامة القطر الجزائري من توقف لدولاب التجارة.

[1]– هو قانون أصدرته الحكومة الشعبية بباريس، وسمي أيضاً بقانون 21 جوان 1936، ودعم بمرسوم 21 مارس 1937، ولإعطاء احتجاج أبو اليقظان صفة رسمية قدم نفسه هنا كونه مدير جريدة الأمة والمطبعة العربية، ونائب أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحد أعضاء مجلس العزابة بالقرارة بغرداية.

وفي الأخير وجه أبو اليقظان نداء للوالي العام بالجزائر، بعدما شرح ظروف عمل الجالية الميزابية، وظروف منطقة ميزاب مقدماً الآثار التي قد تترتب عن تطبيق القانون إذ قال: "ثم إننا في النهاية نرجوكم بكل ما لكم من التفويض، والثقة التامة من حكومة فرنسا الشعبية أن تعتبروا عمال الجالية الميزابية شركاء لرؤسائهم للاعتبارات المتقدمة خارجين عمن يشملهم قانون جوان 1936"[1].

من هنا يمكن أن نلخص النماذج التي رفضها أبو اليقظان والمطبقة من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر ما بين 1926-1938 مثل التنديد بالزيارات الشكلية للساسة الفرنسيين والتحريض على الاستعمار، ورفض قانون فرض الرقابة على المساجد إلى جانب استخلاص العبر من حوادث قسنطينة 1934 ورفض قانون 40 ساعة وتطبيقه في الجزائر خاصة على الميزابيين بالشمال.

من كل ما **سبق** وبعد تتبع أعداد صحف أبي اليقظان يمكننا القول بأنها صحافة متميزة، فقد كانت صحافة شاملة لجميع القضايا ، كما كانت متنفساً حقيقياً للقراء في الجزائر وفي الدول المجاورة أيضاً وجميع الأماكن التي استطاعت الوصول إليها و تميزت ظروف ظهورهابتوتر العلاقات الدولية الناتج عن إفرازات الحرب العالمية الأولى وظهور بوادر الاستعدادات لحرب عالمية ثانية، أين حاولت فرنسا في الجزائر استمالة هذه الأقلام إلى جانبها متناسية سياستها في مستعمراتها التي لا تؤمن بالحرية ،أو العيش خارج دائرة الإدارة الفرنسية.

كما يمكننا القول أنّ جريدة **الأمة** مثلت أطول مرحلة صحفية لأبي اليقظان، إذ وصلت في مجموعها إلى 170 عدداً أين زادت خبرته الصحفية، وحنكته في التعامل مع كواليس الإدارة الاستعمارية، وكانت هي الأخرى –**الأمة**– لم تخرج عن المنهج الذي رسمه لصحفه، وهو الدفاع عن مقومات الأمة من دين ووطن ومجتمع ... الخ، حيث عالجت هذه المواضيع بكل جرأة، وبأقلام

[1]– أبو اليقظان:"حول قانون 40 ساعة، كتاب مفتوح إلى جناب م لوبو الوالي العام بالقطر الجزائري " ، **الأمة**، العدد128 ، 06جويلية1937 ، ص1.

صحفية بارزة من أمثال: الشيخ إبراهيم بيوض[1]، والبكري، ومبارك الميلي، والعقبي وغيرهم،كما كانت جريدة **الأمة** منبراً للإصلاح والسياسة معاً، فقد تكفّلت بالدفاع عن حزب الشعب الجزائري ومنه لوحظ أنها أصبحت جريدة سياسية وربما هذا ما كلّفها صدور قرار التعطيلكما يمكننا القول أنّ صحافة أبي اليقظان قد ناصرت قضايا الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين 1926و 1938 بكل ما تملك من جرأة، إذ خصصت أقلامها البارزة وعلى رأسهم قلم أبو اليقظان والفرقد، وإبراهيم بيوض... الخ للرد على كل المكائد ومن أكبر القضايا الوطنية السياسية التي عالجتها صحافة أبي اليقظان سواء بالمناصرة أو بالمناهضة نجد:

الدعوة إلى الوحدة الوطنية ، مناصرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المؤتمر الإسلامي الجزائري ، مساندة حزب الشعب الجزائري ومعاضدة زعماء الحركة الوطنية،قانون التجنيد الإجباري ،قضية التجنيس ، سياسة الإدماج ،تجديد قانون الأهالي ،تداول الحكّام العامون الفرنسيون على الجزائر، مسألة الانتخابات المنظمة بالقطر الجزائري، قضية التمثيل النيابي بالمجالس النيابية الفرنسية ،زيارة اللجنة البرلمانية الفرنسية الموفدة للبحث في الجزائر، الإصلاحات العامّةللإدارة الاستعمارية في القطر الجزائري ،حوادث قسنطينة أوت 1934.

1- لمعرفة المزيد عن الشيخ بيوض ينظر: محمد ناصر بوحجام: **الشيخ إبراهيم بيوض المصلح المربي**، ط1، مكتبة الجيل الواعد، 2004. وكذلك للمؤلف نفسه: **الشيخ إبراهيم بيوض والعمل السياسي**، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

الباب الثاني

قضايا الجزائرلاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية والدينية

الفصل الأول : القضاياالاقتصادية

الفصل الثاني : القضايا الاجتماعية

الفصل الثالث : القضاياالثقافيـة

الفصل الرابع : القضايا الدينية

الفصل الأول

القضايا الاقتصادية

المبحث الأول: الزراعة

المبحث الثاني: الصناعة

المبحث الثالث: التجارة

المبحث الرابع: القضايا المالية

المبحث الخامس: نظام الضرائب

المبحث السادس: الأزمة الاقتصادية العالمية 1930 وتأثيرها على الجزائر

المبحث السابع: تأسيس البنوك

المبحث الثامن: استهداف مقومات الاقتصاد الجزائري فيما بين الحربين

تنوعت المجالات الاقتصادية التي عالجتها صحافة أبو اليقظان، إذ تراوحت ما بين الأنشطة الممارسة من قبل السكان، إلى السياسة الفرنسية في المجال الاقتصادي والأزمات العالمية، إلى بعض القضايا الاقتصادية الأخرى، ولقد استطعناالوقوف على حالة النشاط الزراعي والصناعي، والتجاري، والجانب المالي الذي تحدث عنه أبي اليقظان، متطرقا أيضا إلى نظام الضرائب الجائر الذي كان مفروضا. هذا مع حديثه عن تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 على الاقتصاد الجزائري، وهي الأزمة التي جعلته يدعو إلى تأسيس البنوك والمشاريع المربحة، وكل هذا بغرض تنشيط رأس المال والإنتاج معا.

المبحث الأول: الزراعة

1- حالة الزراعة بوادي ميزاب :

قال أبو اليقظان عن الزراعة بعد اعتبارها ثاني محرك للاقتصاد الوطني: "اعتنوا أيها الجزائريون بعمل الأرض فهي الكنز الذي يريِّش الأفراد والأمم حقيقة، أعطوها قليلا تعطيكم كثيرا"[1].

من هذا المنطق، والموقف من الزراعة عالج موضوعها بمزيد من التعمق بغية معرفة أسرارها وحالتها وأنواعها وأهميتها في دفع عجلة الاقتصاد، خاصة وأن غالبية سكان الجزائر يمارسون خدمة الأرض والغراسة.

إن الملفت للانتباه أن أبا اليقظان قد ركز كثيرا على النشاط الزراعي بوادي ميزاب عموما، وعلى أنواع من المزروعات التي تلائم طبيعة المنطقة، إذ ركز كثيرا على قضية الري وكيفية استغلال المياه الجوفية، أين كان التفكير دائما ومستمرا حول كيفية تحقيق المشاريع بغرض إيجاد مناصب شغل لإيقاف الهجرة الميزابية نحو مدن الشمال.ومن المشاريع المقترحة والتي تناسب طبيعة بيئة المنطقة، كان الاهتمام بالري لتنشيط القطاع الزراعي، خاصة وأن تلك الجهات تشتهر بواحات النخيل، كما تعاني في الوقت ذاته من قلة أو انعدام الآبار والعيون ممّا يحتم الاعتماد على الحيوانات في جلبها، وهي العملية التي تتطلب جهودا كبيرة مع قلة أرباحها، ولعلاج هذه القضية اقترحت هيئة تحرير جريدة **وادي ميزاب** ضرورة الاهتمام بقطاع الري وذلك عن طريق جلب المحركات الكهربائية،

[1]- دون إمضاء : "الحياة الصناعية والزراعية في القطر الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد 64 السابق ، ص1.

واستخدامها في ضخ المياه بدلا من الطرق القديمة ،ويبدو أن هذا الرأي يدعم قضية حفر العيون والآبار[1] بميزاب مادامت تعود بالفائدة على القطاع الزراعي ، ويسد الطريق أمام المبادرات الاستعمارية التي شرعت في انجاز تلك المنابع المائية.

إن في استبدال الطرق التقليدية المستعملة في جلب الماء بالمحركات الكهربائية[2] فائدة كبيرة، كما أوضحت **وادي ميزاب** ، إذ اعتبرت أنها توفر الجهد والوقت واليد العاملة التي قد تستغل في قطاعات أخرى وبالتالي تتحسن حالة الزراعة وتحي الأرض الموات، ويتسع نطاق الفلاحة،ولاقتناء المحركات الكهربائية اقترحت الجريدة على الفلاحين الاشتراك في ثمنها لدى الطبقة المتوسطة أو شرائها مباشرة لدى الأغنياء، أما الطبقة الضعيفة فتكون بمثابة يد عاملة لدى هؤلاء إلى أن يتحسن وضعها وتصبح من الطبقة المتوسطة وهكذا، ومادامت المحركات تحتاج إلى مياه وفيرة استلزم الأمر إنشاء آبار تمتاز بغزارة المياه، وتكون في الأماكن المرتفعة، كما وجب أن تكون هناك يد عاملة فنية لإصلاح ما تتعرض له هذه المحركات من أعطاب، وبممارسة استخدامها يتعود عليها الفلاحون حتى تصبح بالأمر العادي لديهم، وتنتقل خبرتهم تدريجيا إلى الأبناء، وفي ذالك قالت جريدة **وادي ميزاب**: "إن متاعب الآلة غالبها في إبان تأسيسها، فإذا تم وسارت هي سيرا مستقيما فلا مشقة هناك تذكر سيما إذا اعتاد الناس استعمالها وتمرنوا على إدارتها وانتشرت بين الناس"[3].

2- حالة الزراعة بالقطر الجزائري عامّة :

لم يقتصر أبو اليقظان على تتبع واقع الزراعة في الجزائر بمنطقة وادي ميزاب فقط، وإنما تطرق أيضا إلى المصائب والكوارث التي حلت بها في عموم القطر الجزائري، ومثال ذلك ما حدث سنة

---

[1]- أشارت جريدة **وادي ميزاب** أن عمليات البحث عن المياه الجوفية قد انطلقت فيها الإدارة الفرنسية، إذ استقرت آراء المهندسين الفرنسيين على وجود مياه غزيرة في منطقة "بلغنم" في غرداية وانطلقوا في رسم خريطة المنطقة.

[2]- عارضت بعض الشخصيات عملية الاعتماد على المحركات الكهربائية، منهم قاسم بن الحاج عيسى انطلاقا من تونس، وبعث بمقال يبدي فيه وجهة نظره حولها وحول إنشاء العيون ، وقد نشرته جريدة وادي ميزاب في عددها رقم 90 تحت عنوان : العيون بوادي ميزاب، وذلك لمعرفة وجهة نظر أكثر عن الموضوع الذي طالما عالجته في أعداد أخرى.

[3]- عبد الله : "حول مشكلة الري بوادي ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد 88 السابق ، ص1.

1927 أين مست اضطرابات جوية الجزائر وكان من شأنها إغراق الغرب الجزائري وصعود منسوب المياه خاصة في كل من بريقو (المحمدية حاليا) ووهران، مما أثر على المحصول الزراعي هناك، خاصة إذا علمنا أن هذه الجهات من الوطن هي محل تركيز استعماري في إنتاج الحبوب والكروم "وكان مشهد هذا الفيضان أنّ المساحات الشاسعة من المزارع قد استولى عليها الماء فأقلق ذلك بال السكان،...حتى أن السكان قد أخلو حقولهم مخافة أن ينكسر السد ويعم الطوفان"[1].

لقد كان من نتائج غزارة الأمطار أن فاضت السدود في معسكر ووهران ومستغانم وبالتالي زادت معها خسارة القطاع الفلاحي من إتلاف للمحاصيل، وجرف التربة الزراعية، ونفوق الحيوانات، ونظرا لخطورة الوضع، وخطورة انكسار السدود عقدت عدة لقاءات بين المختصين لدراسة الوضع وإيجاد الحلول، فكان ذلك اللقاء الذي عقد تحت تسمية "مؤتمر الماء" بالجزائر يوم 1928/01/09، بمشاركة خبراء من إفريقيا الشمالية وإفريقيا الغربية واسبانيا، تلاه مؤتمر آخر سمي "بيوم القطن".

وعن المؤتمر الأول أوردت **وادي ميزاب** ما نصه: "...ومن الثابت تقريبا بأن المؤتمر سيعتني بأهمية الغابات ويوضح لزوم تشجير المساحات التي يمكن بذرها بالنباتات الصالحة وذلك بمحيط المنابع التي تزود أنهار السدود، كما سيحرص تمام الحرص على إنشاء السدود بعيدة عن مراكز العمران العظمى"[2].

كما راحت جريدة **وادي ميزاب** تقدم تفسيرات ناتجة عن ارتفاع منسوب المياه، وكلها مهددة للزراعة مثل ركود المياه ودوره في القضاء على البذور، وأخطار الملوحة المرتفعة، والطمي الناتج عن الترسبات والذي يؤدي إلى عدم إنتاجية الأرض، ولقد عقدت آمال كبيرة لدى الجزائريين على "مؤتمر الماء " الذي افتتحه والي عموم الجزائر يوم 1928/01/09 حيث دارت محاوره حول مواضيع متعددة ومادام المؤتمر على هذه الأهمية فقد كان الحضور فيه متنوع، إذ حضره بعض النواب من الحكومات المغربية، وعدد كبير من ممثلي الجمعيات الزراعية، والمهندسون الفلاحيون، وبعض

[1]- دون إمضاء : "نتائج الطوفان من الناحية الزراعية"، **وادي ميزاب**، العدد 65 السابق ، ص2.

[2]- المصدر نفسه.

المختصين في المياه الجوفية، والعيون وعامة المصالح المائية التابعة للإدارة الفرنسية، وعدد من الأهالي ذوي الخبرة في المياه منهم الدكتور ابن هانو المليانى.

ومن طبيعة الحضور في المؤتمر المائي نخلص إلى كون توصياته ستكون شاملة من أجل الاستغلال الأمثل لهذه الثروة، ومن هنا اتضحت أهداف المؤتمر إذ أنّها ليست لدراسة ما عانى منه الغرب الجزائري[1] من فيضانات نتيجة انهيار السدود والأمطار الغزيرة سنة 1927، وإنما ظهر الاهتمام الآن بعنصر الماء عامة بما في ذلك المياه الجوفية، وعليه انكشفت الخطط الاستعمارية الرامية إلى استغلال كل الثروات،فعن ثورة الماء قال الوالي العام بوردBordes: "له أهمية حيوية في الجزائر، وأن تلك الأهمية تقتضي استثماره أحسن استثمار وعدم التفويت حتى في قطرة منه تكون ناقصة...إن معضلة الماء وهي أعظم معضلة جزائرية قديمة[2] قدم البشرية نفسها"[3].

ومن خلال طول فترة "مؤتمر الماء" والتي وصلت إلى ثمانية أيام كاملة، مع تنوع عناوين المداخلات المقدمة فيه، وإشراف الوالي العام للجزائر عليه والجهات المشاركة فيه نخلص إلى أهمية المؤتمر الكبرى في دراسة عنصر المياه باعتباره أساس كل حياة بما في ذلك النشاط الزراعي.

لقد حصرت إشكالية المؤتمر في "الماء" وفي الجزائر بالضبط لمعرفة طبيعة المياه الجوفية، وكيفية استغلالها ودراسة خطورة انكسار السدود ، وطرق السيطرة عليها، وآثار ذلك على الحياة الزراعية، وطبعا ما ينطبق على مناطق الغرب الجزائري ينطبق على مناطق الوطن الأخرى،ومن دلالات المؤتمر الخفية توجه السياسة الفرنسية نحو استغلال ثروات الجزائر بما في ذلك الماء وباقي الثروات الأخرى، إلى درجة عقد المؤتمرات لتبادل الخبرات والأفكار حول طرق الاستغلال، وتشير هيئة تحرير **وادي ميزاب** أنه إذا كانت نية الاستعمار صادقة فلم لا تعمِّم توصيات المؤتمر نحو الجنوب الذي يعاني القحط والجفاف، وأسراب الجراد، وتجدر الإشارة أنه وأثناء انعقاد المؤتمر كان هناك لقاء آخر عرف "بيوم القطن" وفي الحقيقة كانا يومان وليس يوما واحدا، وهما يومي الخميس والجمعة 12-13

---

[1]- قال بورد الوالي العام للجزائر عن الغرب الجزائري: "ناحية من أخصب نواحي الجزائر".

[2]- لما تحدث بورد عن الماء ربطه قديما بالرومان. للمزيد ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 66 السابق، ص3.

[3]- دون إمضاء: "المؤتمر المائي الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد66 نفسه، ص3.

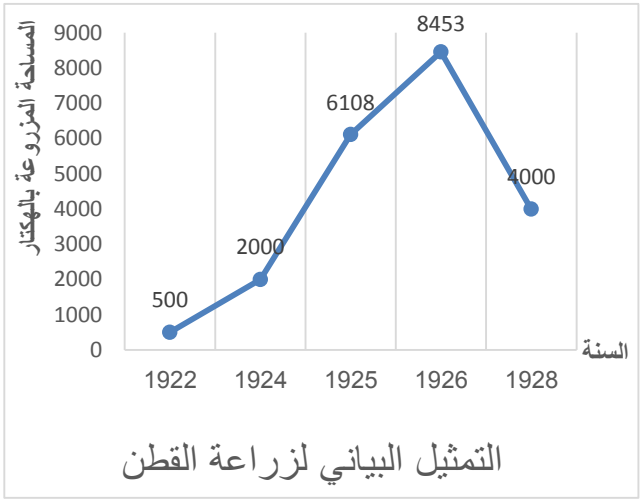
جانفي 1928[1]، وجاء تحديد هذا المنتوج الزراعي الجديد على الجزائر والذي يتطلب كميات كبيرة من المياه كاهتمام استعماري فرنسي مستحدث، وهذا ما يدخل في السياسة الاقتصادية الاستعمارية بالجزائر والرامية إلى تحويل نوعية الإنتاج من غذائي (حبوب) إلى منتوجات زراعية موجهة للنشاط الصناعي كالقطن والتبغ والحلفاء...الخ.

3- أنواع الإنتاج الزراعي بالجزائر:

قدم أبو اليقظان حالة بعض هذه المزروعات النقدية مثل:

- القطن: (إحصائيات ما بين 1922-1928)

السنة	المساحة المزروعة
1922	500 هكتار
1924	2000 هكتار
1925	6108 هكتار
1926	8453 هكتار
1928	4000 هكتار



التمثيل البياني لزراعة القطن

الوحدة: هكتار المصدر: **وادي ميزاب**، العدد88 بتصرف.

* نلاحظ ارتفاع المساحات المزروعة بالقطن من سنة 1922 إلى سنة 1926 بزيادة تقدر بـ7953 هكتار، وذلك راجع إلى الاهتمام الكبير الذي أولته إدارة الاحتلال الفرنسي لهذا النوع من الإنتاج الزراعي، إضافة إلى ملائمة الظروف المناخية ووفرة المياه بالجزائر.

* تراجع كبير من مساحات زراعة القطن سنة 1928، إذ انخفضت المساحة إلى 4453 هكتار أي إلى النصف تقريبا، وذلك ما ترجعه جريدة **وادي ميزاب** إلى عوامل متعددة منها على الخصوص:

[1]- افتتحت جلسة أعمال "يوم القطن" بتاريخ الخميس 12 جانفي 1928 تحت رآسة "ترابوت" مدير المصالح الفلاحية بالجزائر صباحا على الساعة 9:00، وفي المساء (14:30) تم تقديم التقارير، ومناقشتها (تقارير الزراعة والتحسين، والاصطفاء، والطفليات) وفي اليوم الموالي صباحا اختتمت أشغال المؤتمر ودراسة الاقتراحات التي تم التوصل إليها.

– الظروف الجوية التي سادت سنة 1928 في وقت نمو البذور (الفيضانات بالغرب الجزائري) – قلة مياه السقي في الكثير من المناطق– الأمطار الغزيرة التي تساقطت سنة 1928 في فصل الربيع وعطلت المحصول– ظهور بعض الأمراض والكائنات البكتيرية المهاجمة لزراعة القطن مثل دود الفراش، ومن أكثر المناطق التي تأثرت بهذا التراجع عمالة وهران[1] التي تراجع بها الإنتاج وحدها إلى 07 قنطار للهكتار الواحد.

وعن ظروف زراعة القطن بالجزائر قالت **وادي ميزاب**: "وفي سنة 1927 اتسع نطاق الزراعة وتضاعفت في المنطقة الوهرانية ووادي الشلف بالنسبة إلى السنة السالفة، ويعد بـ3500 هكتار وفي سهول عنابة بـ400 هكتار، هذا وقد كان السبب في اتساع الزراعة في المنطقة الوهرانية وواد الشلف 800 هكتار من الشجر القطني الذي نمى نموا عظيما بعد جدب واقتضاب ونقصان..."[2].

• التبغ:هو الآخر من المحاصيل الزراعية النقدية التي أولاها الفلاحون المعمرون اهتماما بالغا لما فيها من عائدات مالية، فقد كانت زراعته نشطة سائرة في الزيادة والانتظام، إذ وصل محصولها سنة 1926 إلى حوالي 300.000 قنطار موزعة على مساحة 32600 هكتار، وهي موزعة على العمالات الثلاث .

وقد ثارت ضجة بعد تعرض جريدة **وادي ميزاب** إلى أنواع المزروعات الجزائرية خاصة التبغ، أين اتهمتها بعض الأطراف كونها تحلل هذه المادة من الناحية الشرعية، فجاء ردها لتوضيح الأمر، بأن القصد من ذلك هو معرفة الأموال التي تدخل الخزينة، والتعرف على نوع المحاصيل وبالتالي نوع الصادرات الجزائرية إذ قالت: "إذا نحن ذكرنا من جملة النتائج الفلاحية في القطر الجزائري التبغ

[1]– من المناطق الجزائرية التي كانت تنتج القطن آنذاك نجد الأصنام (الشلف حاليا)، سكيكدة، عنابة، وذلك بمردود تراوح ما بين 5 إلى 8 قنطار للهكتار الواحد، وإلى 9 قنطار في المساحات المروية.

[2]– الكاملي:"صدى الصحافة"،**وادي ميزاب**، العدد 88 السابق ، ص2.

والنشوق[1] فليس معنى ذلك أننا نبيحه أو نعلن عليه...وإنما المقصود أن يُعلم مورد من موارد خزينة الحكومة وإلى أي ناحية تتجه الجهود الفلاحية في بعض جهات القطر الجزائري، وماهي صادرات الجزائر، هذه مسألة جغرافية علمها في حد ذاتها خير من جهلها..."[2].

• الحلفاء:وهي من الإنتاج الزراعي النقدي الجزائري، إذ بدأ الاهتمام بها منذ زمن مبكر أين أسست الولاية العامة سجلا يحصي المساحات المزروعة بها، إذ أورد رقم 04 مليون هكتار موزعة على العمالات الثلاث كما يلي:

- عمالة الجزائر 230.000 هكتار.- عمالة قسنطينة 590.000 هكتار.
- عمالة وهران 1.295.000 هكتار.

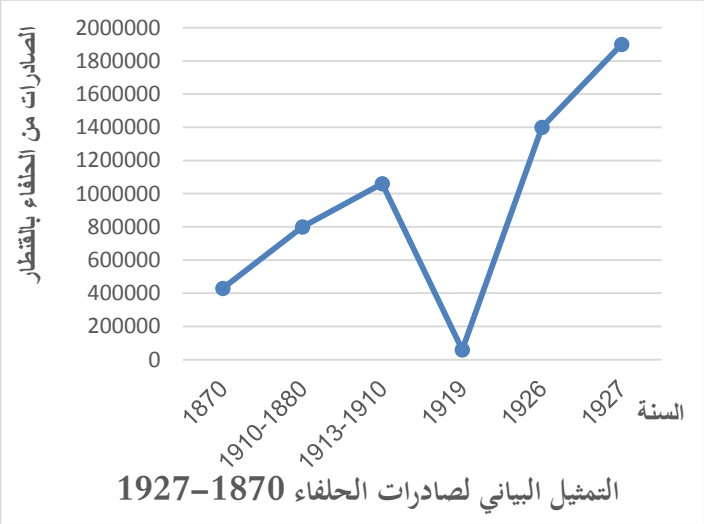
أما أراضي الجنوب فقد وصلت مساحة الحلفاء فيها إلى 1.775.000 هكتار، وطبعا فهذه المساحات متعددة الاستعمال فهي مخصصة للرعي وتربية المواشي، ، وأهم استعمال لها هو أنها تدخل في إنتاج الورق، وبذلك فهي: "تولف قسما هاما في إنماء ثروة الجزائر الاقتصادية"[3].

ولقد تطورت صادرات الجزائر من الحلفاء حسب الإحصائيات الآتية والتي أوردتها **وادي ميزاب**:

ميزاب: (إحصائيات 1870-1927)

السنة	قيمة الصادرات من الحلفاء
1870	430.000
1910-1880	800.000
1913-1910	1.060.000
1919	59.000
1926	1.400.000
1927	1.900.000

الوحدة: قنطار المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 92 (بتصرف).



التمثيل البياني لصادرات الحلفاء 1870-1927

1- النشوق نوع من أنواع التبغ اشتهرت بإنتاجه عمالة وهران، وهو من المزروعات النقدية التي اهتم بها الاستعمار وتفنن في إنتاجها في كل الأراضي الجزائرية الشمالية إلى درجة أن الجزائر كانت تستقبل الوفود الأوربية –مثال الوفد الإيطالي سنة 1928- لدراسة التجربة الزراعية الفرنسية في الجزائر خاصة الكروم والحمضيات.

2- الكاملي : "صدى الصحافة"، **وادي ميزاب**، العدد 88 السابق، ص2.

3- الكاملي:" الحلفاء "، **وادي ميزاب**، العدد 92 السابق ، ص3.

* نلاحظ زيادة في قيمة صادرات الحلفاء من 1870 إلى 1913 بزيادة تصدير قدرت بـ630.000 قنطارا، وهي الزيادة نفسها التي شهدتها فترة 1926 إلى 1927، إذ وصلت إلى فارق في الزيادة قدر بـ500.000 قنطار.

وكل هذا بسبب الاهتمام المقدم من قبل إدارة الاحتلال للفلاحين في قطاع إنتاج الحلفاء.

* تراجع وتناقص في تصدير الحلفاء سنة 1919 بسبب الاشتغال بأمور الحرب العالمية الأولى، لقد كانت إنجلترا الزبون الأول لحلفاء الجزائر[1] إذ وصل استهلاكها لها سنة 1913 نسبة 93% و 85% سنة 1927 "ومن الدول التي لها اهتمام بشراء الحلفاء إسبانيا، بلجيكا، إيطاليا، وأما فرنسا فإنها لم تفهم إنعاش صناعة الورق بالحلفاء إلا في السنوات الأخيرة ، إذ مطلوبها من الجزائر لم يكن قبل الحرب سنويا إلا ألفا واحدا من القناطر"[2].

- زراعة النخيل:

وهي الزراعة التي كتب عنها أبو اليقظان بقلمه الخاص، لما تدره على اقتصاد الوطن القابع تحت إدارة الاحتلال من أرباح، وكونها هي ملمح الزراعة في الصحراء، لذلك تحدث عنها، وعن تجارب بعض الدول في غرسها مثل أمريكا[3]، وتتبع تاريخ ظهورها ، وانتشارها من العراق ومصر إلى باقي بقاع العالم كما تحدث عن شروط زراعة النخيل التي تتطلب صيفا حارا طويلا كي ينضج ثمرها، ويكون أبو اليقظان قد نقل التجربة الأمريكية في زراعة النخيل قصد إفادة الفلاح الجزائري، وإضافتها إلى تجربته والهدف زيادة نوع وكمية الإنتاج، خاصة إذا علمنا أن التجربة الأمريكية مأخوذة من دول

[1]- من أجل استغلال حلفاء الجنوب (السهوب) مد الاستعمار طريق السكة الحديدية نحو الجلفة والأغواط، كما أن اهتمام فرنسا بالحلفاء الجزائرية تطور تدريجيا وذلك من 91000 قنطار سنة 1924 إلى 170000 قنطار سنة 1926.

[2]- الكاملي: "الحلفاء"، **وادي ميزاب**، العدد 92 السابق.

[3]- كان الدكتور "تسونجل" هو من أوجد زراعة النخيل في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذي زار الجزائر وقام بدراسة حالتها الجوية "ومن ثم قارنها ببعض مناطق بلاده منها ما يلائم ونجح في اختباره" وادي ميزاب، العدد السابق102.إضافة إلى أن الأمريكان أخذوا العديد من التجارب الجزائرية في زراعة النخيل كطرق تلقيح البلح أو طرق الغرس، فكانت الشركات الأمريكية تطلب الخبرة الجزائرية من حيث زراعة النخيل وأنواعه وأسماء أنواع المحاصيل.

مشرقية وعلى رأسها العراق وشبه الجزيرة العربية عموما.وبالنسبة لزراعة النخيل في الجزائر فإن عدد أشجارها وصل سنة 1928 إلى حوالي 10.000 نخلة –حسب أرقام **وادي ميزاب**- وكانت هي الأخرى لها تجربة خاصة في ذلك، وبالمنطقة الجنوبية عامة وهنا قال أبو اليقظان: "وهي المنطقة التي تعنى بغرس النخيل، وإنك لتجد في هذه الناحية من أنواعها وأجودها تمرا ما لا يوجد في رقعة من الأرض على ما تظن، ويوجد في ميزاب وحده ما لا يربو على ستين نوعا كل واحد له اسم وطني خاص..."[1].

4- الأراضي المحروثة (الزراعية) :

أما الأراضي الزراعية المحروثة فقد سيطر الأوربيون –المعمرون- على حرثها وغرسها مستغلين الأيدي العاملة الجزائرية في إطار نظام السخرة، إذ أشارت إحصائيات **وادي ميزاب** إلى هذا الاستغلال البشع، سواء للأرض الفلاحية[2] أو لليد العاملة، وذلك من خلال ما قدمته سنة 1928 في عمالة قسنطينة شرقا ووهران غربا كما يلي:

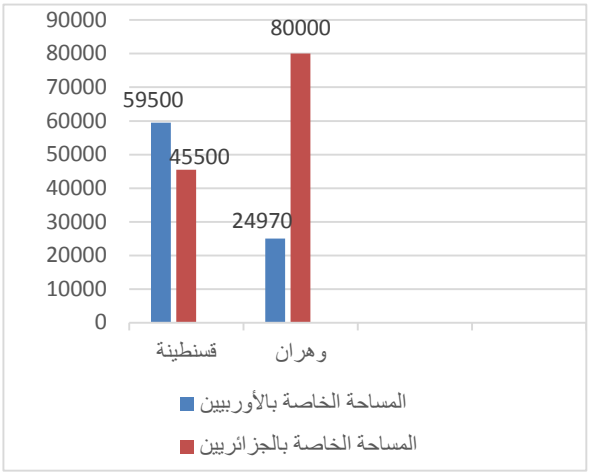
عمالة	عدد الأوربيين المستغلين للأرض	عدد الجزائريين المستغلين للأرض	المساحة الخاصة بالأوربيين	المساحة الخاصة بالجزائريين
قسنطينة	1362	1027	59500	45500
وهران	5289	9070	24970	80000

الوحدة: هكتار بالنسبة للمساحة المصدر: وادي ميزاب، العدد 101

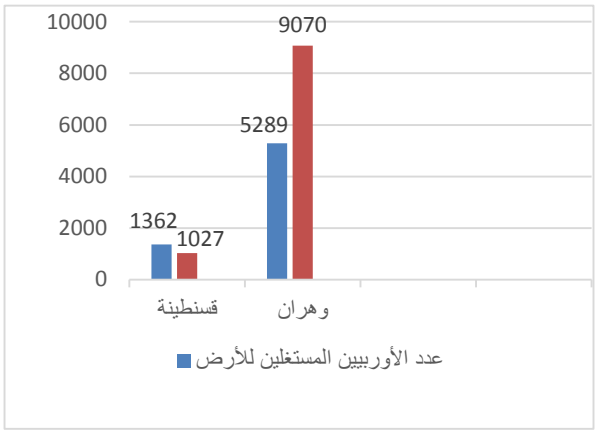
[1]- دون إمضاء : "زراعة النخيل ونتائجها العجيبة في أمريكا"، **وادي ميزاب**، العدد 102 السابق ، ص2.

[2]- لإجهاد الأرض الجزائرية، وتحصيل مختلف الزراعات النقدية والحبوب جلب الاحتلال الفرنسي يد عاملة أجنبية من كل الجنسيات، وذلك بعد مداولات مع دولهم الأصلية، فاستقدمت اليد العاملة من بولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا وإسبانيا، وإيطاليا، وأرمينيا...الخ، وقد استغلت هذه العمالة حتى في مناجم الفحم والمصانع الكبرى والمحلات، وكأن سلطات الاحتلال قد دخلت مرحلة استنزاف ثروات الجزائر لتعويض خسائر الح ع 2.

للمزيد ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 101السابق ، ص3.



أعمدة بيانية تمثل المساحة المزروعة الخاصة بالأوربيين والجزائريين سنة 1928 (عمالة قسنطينة ووهران)



أعمدة بيانية تمثل عدد الأوربيين والجزائريين المستغلين للأرض سنة 1928 (عمالة قسنطينة ووهران)

- نلاحظ سيطرة الفرد الأوربي على الأراضي الزراعية المعدة للحرث في عمالتي قسنطينة ووهران، إذ بلغ عددهم 6651 أوربيا يستغلون مساحات زراعية حول نوع إنتاجها والتي وصلت إلى 309.200 هكتار.- بلغ عدد الفلاحين الجزائريين سنة 1928 في مجال الأراضي المحروثة 10097 فلاحًا يستغلون مساحة تقدر بـ125.500 هكتار.

من خلال الملاحظة الأولى والثانية نخلص إلى أن الأقلية الأوربية في عمالة وهران وقسنطينة هي من تستغل المساحات الكبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة المحروثة، إذ شكّلت ضعف العدد مقارنة مع ما تستغله الأكثرية الجزائرية والتي استغلت مساحات صغيرةومن هذه الإحصائيات الخاصة بسنة 1928 فقط يتبين لنا أن الأرض فعلا قد انتزعت من يد أصحابها الأصليين، وأصبحت بيد الأوربيين بموجب عدة قوانين وعبر مراحل منها قانون نزع الأرض من الجزائريين،وتمكين الأوربيين منها، ليصبح صاحبها الأصلي –الأهالي- يعمل بنظام الخمس $\frac{1}{5}$ فيها عند المعمرين، وهذا ما ترتب عنه تجويع الجزائري.

5- ركود النشاط الزراعي مابين 1926-1935 :

لقد مست قطاع الزراعة بالجزائر حالة ركود سنة 1926 إذ كانت سنة غير ملائمة للفلاحة بالقطر الجزائري تماما كما قالت **وادي ميزاب**، وذلك نظرا لما شهدته الظروف المناخية من تقلبات فادحة أدت إلى نقص المحصول ، ومنها على الخصوص الحبوب التي تراجع إنتاجها من 20 مليون قنطار سنة 1925 إلى 12 مليون قنطار سنة 1926، وفي الوقت ذاته تراجع عدد رؤوس الأغنام وإنتاج التبغ وغيرهما من المحاصيل الزراعية الأخرى، وهي الحالة التي شملت حتى أشجار الزيتون، وهنا أوردت **وادي ميزاب** ما نصه: "وقد تسبب في هذا العجز ما اعترى البلاد من الحوادث الجوية التي ضربت موسم 1926-1927 ضربة كبيرة حتى كانت الإصابة من أعجز الإصابات الواقعة هذه الأعوام"[1].

وحالة الركود الزراعي هذه تكررت سنة 1935، ولكن هذه المرة بركود حالة السوق، وهبوط أسعار القمح[2] وتكدس المحاصيل، وهو ما ترتب عنه عدم تسديد المصاريف والضرائب والغرامات التي كانت في عنق الفلاحين، ونتيجة تصاعد الوضع كان للفلاحين موقفا بأن: "أجمعوا أمرهم، وتجاوبت نقاباتهم، فعقدوا اجتماعات وأقاموا مظاهرات أعربوا أثناءها للحكومة عن مبلغ استيائهم من هذه الأزمة الخانقة، وأعلنوا لها عن خطورة الحالة"[3].

لقد فكرت إدارة الاحتلال الفرنسي في تجاوز هذه المحن الفلاحية عن طريق منح قروض للفلاحين، وتوزيعها على مستحقيها بطريقة عادلة كما قالت، كما طالبت جمعيات الفلاحة ونقاباتها بسن قوانين من شأنها إنقاذ الوضع،وهو الأمر الذي لم يلق موافقة من قبل الساسة الفرنسيين انطلاقا من باريس.ويبدو أن التهيكل الفلاحي في شكل نقابات وأحزاب كان شائعا لدى الفلاحين من

---

[1]- دون إمضاء : "التجارة الجزائرية"، **وادي ميزاب**، العدد 61 السابق ، ص2.

[2]- حول حالة الزراعة في القطر الجزائري خلال الثلاثينيات ينظر:

VictorDemontes:" L'Algérie agricole", Revue de l'histoire des coloniesFrançaises Dix-neuvième Année, N°01 Janvier- Février 1931, p 71-72.

[3]- البكري : "فلاحة القطر لجزائري تحتضر"، **الأمة**، العدد 38 السابق، ص2.

الأوربيين، أين تجمع هؤلاء في حزب سمي "حزب جبهة المزارع" بفرنسا، وكان له شعبة تابعة له في الجزائر، وقد أنشئ خصيصا للدفاع عن الفلاحين.

وهنا نلاحظ أن حالة الفلاح الأوربي على قدر من التهيكل، والمساعدات التي قدمتها له البنوك والنواب المدافعين عنه في هذه الأزمة فكيف هي حالة الفلاح الجزائري –الأهلي- البسيط المهدد بنزع أرضه منه نظير المغارم المفروضة عليه ؟.

المبحث الثاني: الصناعة

1- دعوة أبي اليقظان إلى الاهتمام بالنشاط الصناعي :

ركز الشيخ أبو اليقظان على الصناعة كمقوم رئيسي للاقتصاد الجزائري تحت إدارة الاحتلال الفرنسي، فنجده حاثا دائما على سبل النهوض بها وتطويرها، فبعد تركيزه على موادها الأولية وكيفية الحصول عليها، نبه في مرات أخرى إلى ضرورة الدخول والانخراط في المدارس الصناعية –على قلتها- من أجل اكتساب خبرة ومهنة معا، يعتمد عليها الجزائري في كسب رزقه ورزق أبنائه، ويورثها لهم دون البقاء عاملا أجيرا عند غيره ، وهم في الغالبية من الأوقات من المعمرين، لذلك وجه دعوة إلى الجزائريين للانخراط في هذه المدارس عندما رأى أن معظم شباب الأمة في عزوف عنها فقال: "ولكن ويالالأسف، رغم قلة هذه المدارس فالأهالي إلى الآن لم يتفطنوا لمزيتها، ولم يدركوا فائدتها...أفلا تستفيقي أيتها الأمة الجزائرية، وقد مضى على هذا النوم مائة عام، أولا يكفيك قرن في جهل أتبتغين أكثر من ذلك؟ إن هذا لما ينفطر به قلب تاريخ الجزائر الماجد"[1].

والظاهر من خلال التصريح أن أبا اليقظان يستشعر همة الأمة الجزائرية، ويدعوها إلى اكتساب المهن ليصبحوا أرباب عمل بدل العمل كأجراء، مع تحسيسهم بأهمية المدارس الصناعية[2]، منتفضا في الوقت نفسه على الركود والجهل الذي اعترى الأمة طيلة مائة عام مضت على الاحتلال الفرنسي ، وفي هذا دعوة أخرى إلى الاعتماد على النفس في مجال الصناعة، كما استعرض حالة الشباب

[1]- دون إمضاء : "الحياة الصناعية والزراعية في القطر الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد 64 السابق ، ص1.

[2]- كانت مدارس الصناعة مفتوحة فقط في كل من الجزائر، وهران، قسنطينة، الحرّاش، ودلس، وهي شبه مقصورة على أبناء الأوربيين.

الجزائري البائسة ، أولئك العاطلون عن العمل والّذين يعدّون بالآلاف رغم الهمة والعزيمة التي يتمتعون بها، وللخروج من حالتهم دعاهم إلى تلبية نداء المدارس الصناعية إذ قال: "دعونا من الخراط الواحد والاثنين، نريد بدل تلك الأفراد عشرات بل مئات..."[1].

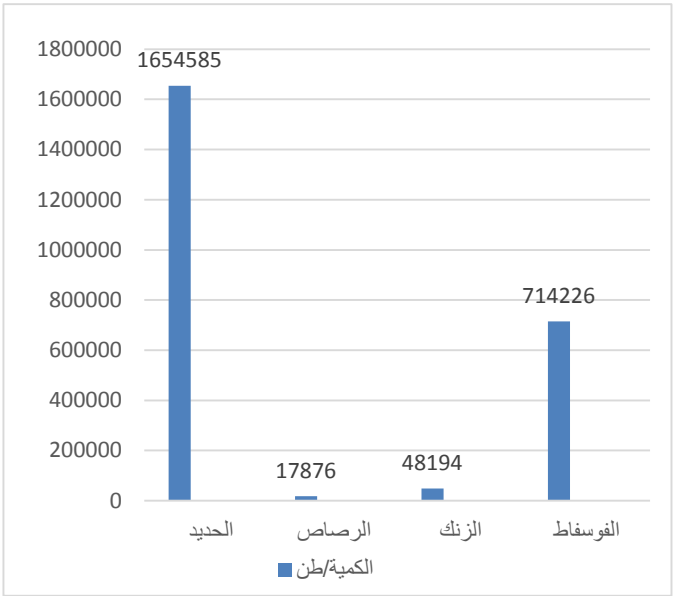
2- أشهر الأنشطة الصناعية وأهم مقوماتها :

عن النشاطات الصناعية المشهورة بوادي ميزاب تحدث أبو اليقظان عن صناعة الزربية التي كان لها بالغ الاهتمام في نفسه، أين أشاد بها وبالدقة في إنتاجها، ومهارة اليد العاملة فيها إلى درجة أن أصبحت منافسة لزربية القيروان، كما نصح بالاستثمار في مشروعها عن طريق فتح المحلات الخاصة بها لجلب الأرباح، وجعلها من مميزات المنطقة، والقيام بالترويج لها عند قدوم السوّاح في فصل الربيع، لذلك عدّها من الصناعات الوطنية وتمثل مستقبل وادي ميزاب إذ قال: "...من الصنائع الوطنية الحية، على أن المستقبل في وادي ميزاب لهذه الصناعة فيما نرى..."[2].

أما في عامة القطر الجزائري، فقد زاد الإنتاج الصناعي وتطور وتنوع بسبب التركيز الاستعماري عليه، وهذا ما جعل الصحافة الفرنسية تشير إلى هذا الازدهار، وقدمت إحصائيات عن المقومات الصناعية المعدنية أو المقومات الأخرى، وهو ما نقلته عنها **وادي ميزاب**، ومن هذه الأرقام ما قدم سنة 1926 على النحو التالي :

نوع المادة	الكمية/طن
الحديد	1654585
الرصاص	17876
الزنك	48194
الفوسفات	714226

المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 76 (بتصرف)



أعمدة بيانية تمثل كمية إنتاج المعادن في الجزائر سنة 1926

[1]- دون إمضاء : "الحياة الصناعية والزراعية في القطر الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد 64 السابق.

[2]- دون إمضاء : "تذكرة مسافر"**وادي ميزاب**"، ، العدد 73 ، 09مارس1928، ص1.

مقومات صناعية أخرى سنة 1926:

النوع	معامل للصناعة التحويلية	عدد العمال في القطاع الصناعي	عدد المستودعات	عدد معامل الصناعة الاستخراجية	عدد العمال في أمكان النقل	عدد العمال في قطاع الصناعة الاستخراجية	العدد الإجمالي للمؤسسات الصناعية	عدد العمال في كل المؤسسات
العدد	2000	100.000	1300	100	30.000	20.000	22.000	160.000

المصدر: **وادي ميزاب**، العد 76 (بتصرف).

من خلال المعطيات الإحصائية المقدمة سنة 1926 حول القطاع الصناعي في الجزائر، فإننا نسجل ملاحظات هامة حول هذا النشاط بدءاً بنوع المادة التي ترتكز عليها الصناعة، وهي المواد المعدنية على تنوعها من حديد وزنك ورصاص وفوسفات، وبكميات كبيرة في عملية الاستخراج، مما يدل قطعا على إستراتيجية الاحتلال الفرنسي المبنية على النهب والسلب، والاستنزاف على أوسع نطاق للثروات الجزائرية، وبهذا كانت مناجم الحديد والفوسفات قاعدة خلفية لتطوير الاقتصاد الفرنسي أولا، ثم الأوربي ثانيا، وتسهيلا لاستغلال هذه الثروات على أحسن وجه توجهت الإدارة الفرنسية إلى مد الطرقات نحو أماكن تواجد المعادن خاصة طرق السكك الحديدية[1] وتوفير كل ما من شأنه أن يسهل العملية، ومن أجل كل هذا عمدت إلى إنشاء المصانع التحويلية الاستخراجية، وبناء المستودعات الكبرى لتخزين الإنتاج قبل تصديره أو نقله إلى فرنسا، كما رفعت عدد اليد العاملة في القطاع الصناعي ، إذ وصل الرقم إلى 160 ألف عامل في كل المؤسسات سنة 1926، وهي في معظمها يد عاملة مستغلة في إطار نظام السخرة وفي مجال الأعمال الشاقة بالمناجم.

وبالجملة فإن القطاع الصناعي قد شهد ثورة حقيقية في صناعات متنوعة "وقد ظهر هذا التقدم الصناعي جليا وإن كان لا يقف عند هذا...تبصر كل يوم معامل تنشأ من جديد وتجهز بالعدة التامة

[1]– كانت خطوط السكة الحديدية تسهر على إدارتها شركة تحمل اسم: سكك الدولة الحديدية الجزائرية من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية مع تونس.

فمن أرحاء إلى معاصر المعطورات إلى معامل عصرية للغاز، لتوليد الكهرباء لفصالة الثياب، لصنع الأحذية، لصنع الفحم،...للوقود، للمواد الكيماوية"[1].

وفي كل هذه الصناعات مقومات من الأرض الجزائرية سواء كانت باطنية أو سطحية كالجلود والأصواف، والحبوب والفواكه والخضر إضافة إلى الثروة المائية والخشبية، فقد كانت كل هذه المقومات موجهة إلى خدمة الاقتصاد الفرنسي بعد اتخاذ قرار تحويل نوع المحاصيل من معاشية إلى محاصيل صناعية.

المبحث الثالث: التجارة

1- مفهوم التجارة عند أبي اليقظان:

إن التجارة في نظر أبي اليقظان يجب أن تتجاوز تحقيق المنافع المادية إلى ضرورة أن تكون مبنية على دروس علمية وعملية لبناء الأخلاق الفاضلة "وهي نظرة تصب في تصور الإسلام، الذي يوجه المسلم في معاملاته التجارية والاقتصادية عامة إلى أن يتحلى بالصفات الخلقية الأمر الذي يجعل ممارسته تلك ممارسة أخلاقية"[2].

ومن هذا المنطلق فقد عالج أبو اليقظان هذا النشاط في مقالات عديدة، منطلقا في ذلك من مواصفات التاجر البسيط المبتدئ، والتي لا تخرج عن نطاق الشقاء والتعب والفائدة القليلة، إضافة إلى قطع مسافات بآلاف الكيلومترات للعمل عند صاحب دكان، وفي هذا الوصف نصيحة منه موجهة للنشطاء في هذا الميدان بضرورة تنظيم عملهم سواء في عملية البيع ، أو العلاقات التجارية أو حتى مواقيت العمل، ومن المعاملات السيئة التي تعترض التاجر البسيط تلك التي يتلقاها من كبار التجار مثل تضييق آجال التسديد وعدم الليونة في المعاملة، إلى جانب المشكلة الكبرى وهي التعامل بالدّين الذي يتعذر عليه جمعه في نهاية الشهر، وفي هذا قال: "فما حيلة المسكين وما تدابيره وأمواله مبددة بين أفراد القبائل والعروش وهي مفرقة ومطاردة إلى رؤوس الأموال وبطون الأودية يستدعي هذا،

[1]- دون إمضاء: "صدى الصحافة، الرقي الصناعي بالقطر الجزائري "، **وادي ميزاب**، العدد 76 السابق، ص2.

[2]- زكية منزل غرابة: المرجع السابق، ص184.

وينادي ذاك، فيفر ذلك، ويعتذر هذا، فإذا ساعفه حظه أمكنه أن يجمع من هنا وهناك ما يخلص به نفسه كما تخلص الحبلى من الولادة"[1].

وفي حالة عدم التسديد لدى كبار التجار فإن المقاطعة هي أولى المعاملات تجاه هذا التاجر البائس، ومنه فإن مصيره التجاري مهدد بالزوال، وبالتالي فمصير عائلته هي الأخرى الهلاك ولقد أقبل أبو اليقظان على هذا الوصف الخاص بالتجارة المحلية رغبة منه في إدراك وتدارك الوضع وبالتالي فإنه يمكننا أن نعدها دعوة صريحة إلى التفكير في تنمية وتنشيط وتنظيم قطاع التجارة الداخلية، وتحفيزا منه أورد بالمقابل صفات التاجر الآخر "التي تختلف تماما عن مواصفات التاجر الجزائري بغرض الاقتداء والتحكيم في النشاط"[2]. ويكون أبو اليقظان هنا قاصدا التجار اليهود الذين تحكموا في القطاع بالجزائر ومارسوا الاحتكار الذي حاربه، فمواصفات التاجر الآخر المتحكم في دواليب التجارة هي الرفاهية في العيش ، عكس الجزائري الذي يعيش النكد، وهنا تظهر لنا تلك الفوارق الاجتماعية، وعدم المساواة بسبب الفوارق الاقتصادية، ووضعية التاجر الجزائري عموما كانت مقصودة كي يبقى على ما هو عليه، وفي دائرة السيطرة رغم كونه هو محرك تجارتهم، ويرجع الشيخ أسباب هذا الوضع الذي أصبح عليه التاجر الجزائري إلى الجهل والانقسام، والكسل، وفي الوقت نفسه دعاه إلى النشاط والاتحاد والعلم والنظام[3].

وبعدما استعرض أبو اليقظان أوضاع التجارة الجزائرية، وأوضاع التجارة عند اليهود، خلص إلى أن الوضع التجاري الأهلي يتصف بالبؤس والشقاء والصعوبة في الآداء مقارنة مع سير التجارة اليهودية، وأوعز أسباب ذلك إلى عوامل عدة ربما كان الواقع الاستعماري آنذاك على رأسها، وأن رواج تجارة اليهود إنما كانت بالعلم والاتحاد والمال، وأن تراجع التجارة الجزائرية كان بسبب الجهل والافتراق والافتقار للمال.

---

[1]- أبو اليقظان :" تجارتنا وتجارتهم"، **وادي ميزاب**، العدد 01 السابق ، ص2.

[2]- المصدر نفسه .

[3]- المصدر نفسه.

2- عوامل النهوض بالنشاط التجاري :

من أجل النهوض بهذا القطاع الحساس في الاقتصاد قدم أبو اليقظان حلولا متعددة منها:

أولا: العلم:اعتبره المنطلق الأول للنهوض بالتجارة، فوجب تعليم الأبناء المسائل المالية كدراسة اقتصادية، وتعليمهم أحكام البيوع، وأنواع الربا، والحلال والحرام في التجارة من الناحية الدينية، وذلك من أجل أن "يعلم الولد ما يأخذ وما يذر، ما يحل وما يمنع لئلا يتسرب إليه الفساد فيخرج الربح ورأس المال فتسري عدواه لغيره"[1].

ومن الملاحظ أن أبا اليقظان قد أعطى اهتماما بالغا بقضية الربا في التجارة، واعتبرها عاملا مهددا سواء من ناحية الدين، أو من ناحية الاقتصاد،مستشهدا في ذلك بالقرآن الكريم والسنة والتاريخ.

- تعليم الأبناء أمور الحساب، والنظم المالية، والمقاييس والمكاييل، وطريقة مسك الدفاتر، إلى جانب تعليمهم اللغات الأجنبية بغية التواصل والتفاهم مع باقي الأمم الأخرى، وكذلك من أجل معرفة طرق تعاملهم التجارية، وتعلم أحدث الأساليب الاقتصادية دون اعتداء أو مغابنة في التعامل.
- تدريب الأبناء على طرق ووسائل وأساليب التجارة العلمية التي تقوم على الدراسة العلمية والقانونية للنشاط التجاري، كما يجب تدريبهم على غدارة المستودعات الكبرى "حتى يعرفوا كيف الأخذ والعطاء، وكيف الاستصدار والاستيراد وربط الصلات بينهم وبين الديار الكبرى في العواصم، ومراقبة أسعار الحجرات التجارية في طلوعها وهبوطها، ومحصولات البلاد قلة وكثرة، وطبائع الحرفاء وأذواقهم، وأميالهم ومبالغهم في الثقة والمال حتى يعرفوا ما تمس حاجتهم إليه فيدخروه، وكيفية التوصل للحقوق المالية لدى المحاكم إذا اغتصبها النصّابون والمحتالون".[2]

ويبدو أن العامل الثالث الذي قدمه أبو اليقظان هو ما يدرّس اليوم تماما في المعاهد التجارية المتخصصة،إذ تدور معظم المحاور حول التصدير والاستيراد، وإقامة العلاقات التجارية مع الدول الكبرى، ومعرفة ما تحتاجه من إنتاج واستيراد، إضافة إلى معرفة حالة الأسعار لمعرفة أوقات نشاط

---

[1]- أبو اليقظان :" تجارتنا وتجارتهم"، **وادي ميزاب** ، العدد 04 السابق ، ص 1.

[2]- المصدر نفسه.

الحركة التجارية، كما ركز أبو اليقظان على معرفة نوع الإنتاج في البلاد من حيث النوعية والقلة والوفرة، وأهم من ذلك معرفة المواد التي يحتاجها المستهلك، وميوله في الاستهلاك مع الأخذ بعين الاعتبار القدرة الشرائية له وكسب ثقة الزبون، دون أن يهمل أن التاجر الناجح عليه معرفة القوانين التي تسير التجارة حتى لا تضيع حقوقه في حالة حدوث تقاضي حول مسائل تجارية في المحاكم.

ولقد أعاب أبو اليقظان على التاجر الجزائري أن يتصف بالجهل وعدم الدراية، وقلة الخبرة التجارية هذا ما يسبب الخسارة سواء في النشاط أو في رأس المال، فممارسة النشاط التجاري من دون علم ومعرفة –على تشعب أنواع هذه الأسواق– قد يؤدي بصاحبه حتما إلى الزوال وعدم القدرة على المنافسة، حتى وإن سلم في إحدى المعاملات فحتما سيخسر المعاملة القادمة ، لذلك ركز أبو اليقظان كثيرا على محاربة الجهل وعدم تعليم الأبناء إذ قال: "...وهناك بعض الأفاضل ذاقوا حقيقة مرارة الجهل وحلاوة العلم فضحوا بكل مترخص وغال في سبيل تعليم أبنائهم، وتتبع مناهج التعليم ولم يصبهم ما أصاب الآخرين من القلق والسأم والملل، ولكن هؤلاء أقل من قليل وهذا الصنف لا يكفي للقيام بشؤون أمة تريد أن تعيش سطح الوجود وتأخذ قسطها من الحياة"[1].

ثانيا: الاتحاد:أكد الشيخ أبو اليقظان أن عامل الاتحاد هو من عوامل نجاح التجارة، إذ أن القيام بالأعمال التجارية المتشعبة يستلزم تعاونا بين الأفراد من أجل مواجهة الزحمة في الأسواق، والحفاظ على الأماكن، وفي ظل وجود مشاحنات بين التجار في الأماكن المتشعبة استوجب التحلي بمتانة الأخلاق والصبر والتحكم في النفس والثبات، وباقي الصفات الحميدة الأخرى مثل الإحسان والتسامح وحسن الظن والإيثار، وهي صفات ومبادئ أرادها أبو اليقظان أن لا تخرج عن تعاليم الدين الإسلامي.

هذا إلى جانب تفادي كل ما من شأنه أن يفسد علاقة الاتحاد في التجارة كالغش والمغابنة والربا وبيع الآخر عن الآخر...الخ، وفي هذا قال: "فإذا تكاملت تلك الفضائل في نفوس التجار أمكنهم التعاون على تأسيس المشاريع الكبرى ومساعدة بعضهم بعضا والأخذ بيد ضعيفهم، وإعانة

[1]– أبو اليقظان :" تجارتنا وتجارتهم"، **وادي ميزاب**، العدد 04 السابق، ص1.

ملهوفهم والذود عن صالحهم، والاحتفاظ بمركزهم وإمالة النفوس إليهم...فسارت دواليب تجارتهم في اتجاهاتها ودار محورها حول قطبها فعاشوا وعاشت الأمة في سعادة ورخاء"[1].

ويؤكد أبو اليقظان أن المزاحمة والمنافسة من طبيعة التجار، لكن لا يجب أن تخرج عن دائرة التحسين والإبداع، وتوفير حاجيات الزبون، وأن لا يؤدي هذا التنافس إلى التصادم وإلحاق الضرر بالآخرين، وفي الوقت نفسه استعرض واقع التجارة الذي غلب عليه طابع النفرة والشقاق والغش والربا والخداع وباقي الصفات الأخرى، إذ يرجع ذلك إلى الخروج عن التربية الصحيحة، والجهل بأساليب المعاملات التجارية، وهذا ما نتج عنه "المشاكل وتكدست المصالح وكثرت المنازعات، والخصومات، وبذّرت الأموال، وضاعت الأوقات وتلاشت الحقوق...وتلك نتيجة طبيعية للافتراق والتخاذل"[2].

فالصراع التجاري –حسب أبي اليقظان- يضر أكثر مما يبني العلاقات التجارية، ولا فائدة من البغض والحقد والخذلان، وعليه فإن الضرورة تقتضي بأن يتّحد التجار من أجل تحقيق الألفة والربح معا لأن النشاط التجاري يستلزم الوحدة، والمساعدة المتبادلة، ومنه يمكن تأسيس نشاط تجاري على أوسع نطاق، وفق نظام محكم وإدارة سديدة، وتدبر في المصالح، وحل النزاعات بأسهل الطرق، وللتغلب على صعاب إدارة التجارة نصح أبو اليقظان بضرورة الاقتداء بالغير في هذا المجال مثل تشكيل النقابات، وتأسيس الشركات، وعقد الجمعيات للبحث في دراسة العراقيل والصعوبات، هذا مع الخضوع التام إلى ذوي الخبرة والكفاءة التجارية.

ثالثا: المال:وهو كما يرى أبو اليقظان أنه من أركان التجارة الكبرى، حيث أن وفرة رأس المال من شأنها أن توسع نطاق التجارة وبالتالي يتوسع مجالها، فيزيد صاحبها احتراما ووقارا في اقتناء المنتوجات الثمينة، ومنه يكسب سمعة واحتراما من قبل زبائنه مما يزيد من أرباحه، ويمكنه أن يشيد بناء مستقبل حياته وحياة عائلته وبلاده وقوميته "ورؤوس الأموال الكبيرة لا تتجمع إلا بالتعاون،

[1]- أبو اليقظان :" تجارتنا وتجارتهم"، **وادي ميزاب** ، العدد 06 السابق ، ص2.

[2]- المصدر نفسه .

والتعاضد، وجمع لشتات القوى لأن القوة الفردية محدودة وذلك يكون بعقد الشركات التجارية الكبرى وبتأسيس المصارف على القواعد الإسلامية..."[1].

هذا وفي الوقت ذاته فإن أبا اليقظان لم يفصل عامل العلم والاتحاد عن بعضهما، إذ لا تقوم أي حركة تجارية دونهما، واعتبر أن العلم والاتحاد والمال هي الركائز الأساسية لظهور حياة وطنية وركن من أركانها القومية، وكأنه يدعو إلى التحرر الاقتصادي الذي ينجر عنه التحرر الوطني، فالسعي من أجل تحقيق هذه العوامل هو نفسه السعي للحياة، والركون إلى السكون هو بمثابة الموت والهلاك، والارتماء في أحضان المصارف الأجنبية، ومنه الدخول في متاهات الربا، وعليه اعتبر أبو اليقظان أن خوض غمار معارك التجارة دون سلاح العلم، والخبرة هو انتحار ديني واجتماعي.

ودفاعا عن هذه الركائز راح الشيخ يدافع عنها أمام من قال بالسكون والركون إلى الخمول واللجوء إلى الاستدانة، حيث قال عنهم أنهم اقتنعوا بهذا نتيجة عيشهم في زمان غير الزمان الذي نعيشه لذلك دعا إلى تغيير هذه الأفكار، والاطلاع على ما هو حديث وعصري، ومساير للزمن، ومنه نرى أن أبا اليقظان من المجددين في النظريات الاقتصادية.

3- تنظيم التجارة (السوق) :

عالج أبو اليقظان قضايا متعددة في التجارة على غرار المذكورة سابقا، فعند رفع التجار قضية البيع على البيع إلى المصلحين، ومنهم أبو اليقظان الذي عالجها في صحفه، مبديا آثارها سواء على التاجر في حد ذاته، أو على السوق، أو حتى آثارها الاجتماعية، فقد حدد ذلك في نقاط –وهي سيئة– من شأنها إلحاق الضرر بالجانب الاقتصادي في شطره المتعلق بالتجارة وهي:

- أولا: سيادة الكساد، وتوقف عملية البيع والشراء معا في فئة محددة من التجار، وبذلك يعم الفساد في القطاع وتختل قوانينه.
- ثانيا: قلة الربح، بفعل خفض السعر أو رفعه الناتج عن هذا النوع من البيوع –البيع على البيع– وماله من خسارة على جميع تجار السوق.

[1]– دون إمضاء : "تجارتنا وتجارتهم"، **وادي ميزاب**، العدد 08 السابق ، ص1.

• ثالثا: وهي نتيجة سيئة –لطالما حاربها أبو اليقظان– تتمثل في ظهور العداوة والبغضاء والشحناء بسبب شيوع هذه البيوع المحرمة، أين تظهر عوارضها في المشاريع وباقي الأعمال التجارية الأخرى، ومنه عرقلة عملية التنمية الاقتصادية[1].

وقد عالج أبو اليقظان هذا الموضوع –البيوع المحرمة– من منطلق شمولية الإصلاح في شطره الاقتصادي التجاري، بغرض تنظيم السوق، وتعميم الفائدة، ومن جهة أخرى السهر على إعطاء الطابع الإسلامي لأسواق المجتمع كي لا يختل المستوى المعيشي، ولكي تحصّل الأموال التي من شأنها أن تكون قواما لباقي الأعمال الأخرى، وبغرض تعديل ميزان التجارة الذي بدوره ينقّي النفوس ويطهرها من المحرمات، ويحقق العدالة بين الأفراد، ويبدو جليا أن نكران أبي اليقظان لوضع السوق في هذه الفترة ليس نصرة للدين فحسب أو إقصاء المنافسة فيه، وإنما هدفه الأساسي هو الحفاظ على استقرارها إذ قال: "وإذ كان لابد من المنافسة فلتكن شريفة معقولة، فلتكن في الابتكار والإبداع واقتناء النفائس الموجهة لأنظار الراغبين كما هو الشأن عند الأمم التي خبرت فنون المعاملات"[2].

بموقف أبي اليقظان هذا من أنواع البيوع المحرمة يكون أعطى مفهوما أوسع للتجارة، إذ اعتبر أنها يجب أن تقوم على أوجهها الشرعية المحددة، فلا مفاخرة فيها، ولا كسب مالها في الجاه والتباهي فقال: "التجارة كسب مباح مادامت بوجوهها الشرعية، فإذا نوى التاجر تحصيل قوت العيال والقيام بتربية الأولاد، وأداء الحقوق الواجبة نحو الفقراء والمساكين وإحياء المشاريع الخيرية، إعزاز الملة والدين كانت الجهاد..."[3].

هكذا يكون هدف التجارة عند أبي اليقظان هو توفير متطلبات الأسرة والمجتمع معا بأفراده وفقرائه ومواصفاته الأخرى، في حين يستنكرها إذا كانت لأغراض أخرى، لذلك فهي عنده وسيلة كسب بطرق حلال وعلى ضوابط شرعية، بعيدة عن المفاخرة والربا، واستغلالها للنفوذ والجاه، واكتناز المال والثراء والمباهاة، كما حرص على علاقة العمال مع رؤسائهم في العمل، ونبذ روح التصلب

[1]– دون إمضاء : "لا يبع بعضكم على بيع بعض"، **وادي ميزاب**، العدد 42 السابق ، ص3.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– دون إمضاء : "النية"، **وادي ميزاب**، العدد 44 السابق ، ص1.

والفساد فيها بين الطرفين، فهو يستنكر عدم احترام العمال لمسؤوليهم، وعدم تطبيق تعليماتهم وأوامرهم، وأكثر ما يؤكد عليه الشيخ في هذه العلاقات تلك التي تكون في مجال التجارة، ومختلف المشاحنات التي تنشأ بين التجار أو مع رؤساء المستودعات الكبرى، حيث يرجع أسباب هذه المزايدات إلى الإهمال في التربية الأولى أساسا، أي حيثما كان هناك تقصير من قبل الأولياء في تلقين أبنائهم التربية الصحيحة المتعلقة بالاحترام والمعاملات.

وأضاف أبو اليقظان أن العلاقة الناشئة عن عدم الاحترام بسبب الإهمال هي علاقة صراع لا تخدم زيادة الإنتاج إذ قال: "فقبلهم الرؤساء من أجل ذلك بما يذكي في نفوسهم شعلة التهيج والتمرد والعصيان فأجحفوهم بحقوقهم، ونقصوا من أجورهم وعاملوهم بالإساءة والجفاء"[1].

لقد ندّد أبو اليقظان بهذا الصراع الحاصل بين الأطراف، كونه من عراقيل وفرة الإنتاج على صاحب العمل، وتدهور أوضاع المجتمع من جهة العمال، و قدم نتائج هذا الصراع في نقاط نذكر منها:- أول نتيجة هي اختلال موازين التجارة والصناعة والزراعة، وما ينجر عن هذا من فوضى بين الناس، وظهور الاضطرابات.- عدم تحقيق مطامح الرؤساء في العمل، وسوء ظنهم بالناس، وفشل مشاريعهم قبل أن تحقق أهدافها.- تسريح العمال، وتشتت أحوالهم وأحوال أسرهم، وظهور الهجرة بحثا عن الرزق "تاركين ورائهم دينا يداس بالأقدام، ووطنا يمزق بين أنياب الظلم ومخالب الاستعباد، وقومية تطعن في كرامتها، وتمس في حقوقها، وعائلة يرثى لحالها"[2].

وكأنّ أبا اليقظان يشخص هذه النتيجة الأخيرة وهي التسريح من العمل المؤدي إلى الهجرة، في انعكاسها هي الأخرى على الدين والوطن، والقومية والأسرة، فإذا هاجر أغلب السكان فسح المجال أمام المتربصين من الاستعمار، وضربت هذه المقومات، ومنه عدت الهجرة في هذه الظروف من أكبر الأخطاء لأنها تعطي الفرصة لنشر السياسة المعادية للوطن، وتوقعها يعني البقاء في الوطن ومنه المواجهة والمجابهة بكل الطرق والوسائل، ولم يكن هذا الصراع التجاري بعيد عن الميزابيين في الشمال،

[1]- دون إمضاء : "الإهمال"، **وادي ميزاب**، العدد 54 السابق ، ص1.

[2]-المصدر نفسه.

إذ كان سائدا ويحل في معظم الأحيان عند "اجتماع الصنعة"[1] الذي كان عادة ما يقضي على هذه الخلافات، ويساهم في رد المظالم بطريقة تشاورية قضائية، ولا تقتصر مهام هذا الاجتماع على حل الخلافات الداخلية فقط، وإنما تعدى الأمر حتى إلى حل الخلافات الناشئة مع التجار في المناطق المجاورة، إذ قال أبو اليقظان واصفا حالة الميزابيين في الشمال، ومالها من انضباط في تسيير أمورهم: "مرّ على الجالية الميزابية ردح من الزمن في بلاد الشمال، وهم في أقصى ما يكون من الحزم والضبط والنظام في أحوال تجارتهم محافظون على قوانينها وقواعدها وعرفها المشهور عندهم "بالصنعة" بكل دقة فيوالون الاجتماعات تلو الاجتماعات لإصلاح حالها وضبط شؤونها"[2].

وعلى هذا التقليد، فعادة ما كان يتم القضاء على الخلاف في مهده دون أن يتفشى بين الأشخاص، وينعكس بالسلب على التجارة وباقي الأعمال الأخرى، وهي الوضعية والإجراءات التي يرى فيها أبو اليقظان أنها لم تستمر رغم سهولة المواصلات، وتغير الأوضاع عما كانت عليه سابقا نحو الأفضل، أين ظهرت العلوم والمعارف والأنظمة الاقتصادية التي تحدد طرق الكسب، وطرق حل المشكلات، ورغم ذلك ظهر الصراع وساد التوتر من جديد.

إن أمر التنافس في مجال التجارة بين التجار ممقوت لدى أبي اليقظان، وذلك لعدة اعتبارات أولها وأساسها عدم استقرار أسعار السوق، وثانيها خسارة المشاريع التجارية نتيجة تضارب أسعار السلع بأقل من ثمنها الحقيقي، وعن هؤلاء المزاحمين في التجارة قالت **وادي ميزاب**: "ولا ندري أيجهلون مصير من يبيع بضائعه بعدم الربح على كثرة المصاريف، وفداحة الغرامات، أم ماذا ينوون؟ أينوون أكل أموال الناس بالباطل وإسقاط سمعتهم التي هي أنفس ما يملكون فيصبحون بلا اسم موثوق به في المعاملات؟ أم يظنون أنهم يربحون رغم كونهم يبيعون بأقل مما يشترون به"[3].

---

[1]- كانت تعقد اجتماعات دورية بين الميزابيين في الشمال لحل مختلف القضايا والإشكالات التي تطرأ في مختلف المهن أو ما يعرف "بالصنعة"، أين تحل الخلافات بطريقة ترضي جميع الأطراف وتقضي على كل الخلافات، وهو اجتماع يكتسي رهبة وأهمية في نفوس المتخاصمين عند قرب موعد انعقاده.

[2]- دون إمضاء :"الإهمال"، **وادي ميزاب**، العدد 54 السابق، ص1.

[3]- عبد الرحمان : "التنافس الممقوت"، **وادي ميزاب**، العدد 96 السابق ، ص2.

ولإرشاد وتنبيه هؤلاء فقد ذكرتهم **وادي ميزاب** بتلك المسافات البعيدة المقطوعة، والأهداف المنشودة كالبحث عن الربح، وليس إسقاط الأسعار، وتحقيق الخسارة، والظاهر أن الجريدة قد تطرقت إلى هذا الموضوع بعد استفحاله بين التجار حين اشتدت المنافسة بينهم ولتوضيح التأثيرات السلبية لهذا الواقع، وفي هذا المجال بالضبط أوردت جريدة **المغرب** مقالا تتحدث فيه عن المزاحمة التجارية، إشارة منها إلى أن التنافس بين التجار لم يتوقف عند حده سنة 1928، ومما قالته: "وقصارى القول أن كساد التجارة راجع لتزاحم الناس عليها، ولو تحققوا بالعودة منها بخفي حنين، فالأجدر بمن لا مقدرة لهم عليها أن يتركوا الدار لبانيها ويعطوا القوس باريها، إذ كل ميسر لما خلق له، ويولوا وجههم قبلة الفلاحة إن كانت لهم كفاءة"[1].

ومما زاد في تأزم الوضع ظهور فئة السماسرة، وتحكمهم في السوق أين سيطروا عليها بطرقهم الخاصة والمختلفة، وهنا دعا أبو اليقظان إلى منعهم منها، منطلقا من سوق غرداية الذي يعد سوقا لمقتنيات حاجيات كل سكان وادي ميزاب، وفيهم قال: "فلقد سدّوا بتصرفاتهم منافذ الحياة عن الضعفاء والفقراء..."[2].

ويعود سبب تذمر الشيخ من هؤلاء السماسرة إلى كثرة وساطاتهم في عمليات البيع، وهذا ما يترتب عنه زيادة في الأسعار مما يهدد السوق بعدم الاستقرار ومنه عدم تماشيها مع القدرة الشرائية للسكان، ولعلاج القضية توجه أبو اليقظان بطلب إلى أولي الأمر قصد الوقوف على المشكلة، وإيجاد حل لها كي تؤدي الأسواق دورها، وذلك بالضرب على أيدي السماسرة، وإنهاء سلطتهم.

4- واقع التجارة الخارجية :

بقدر ما تحدث أبو اليقظان عن التجارة الداخلية في الأسواق المحلية للقطر الجزائري، تكلم أيضا عن واقع التجارة الخارجية من حيث الصادرات والواردات التي كانت هي الأخرى قابعة تحت إدارة الاحتلال الفرنسي، ومن بين ما أورده نجد الأرقام الآتية:

[1]- حمزة : "المسلمون والحياة "، **المغرب**، العدد 30 السابق، ص2.

[2]- دون إمضاء : "لا يبيع حاضر لباد"، **وادي ميزاب**، العدد 71 السابق ، ص3.

السنوات	1925	1926	1927	المرتبة العالمية سنة 1928
الصادرات	2.9	256	3.5	28
الواردات	3.9	4.9	/	28

الوحدة: مليار دولار المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 90 (بتصرف).

– من أرقام الجدول الإحصائي نلاحظ أن التجارة الخارجية للقطر الجزائري إبّان الفترة المذكورة قد احتلت المرتبة 28 عالميا[1]، في حين احتلت فرنسا المرتبة 04 عالميا وفي السنة ذاتها .

– ارتفاع في قيمة الواردات من الجزائر من بين 1925 إلى 1926 إلى أن وصل الفارق إلى 1 مليار دولار.

– زيادة حجم الصادرات الجزائرية من 2.9 سنة 1925 إلى 3.5 مليار دولار عند نهاية سنة 1926، وهذا ما يفسر إقبال إدارة الاحتلال الفرنسي على سلب ونهب ثروات البلاد.

واعتمادا على الإحصائيات التي قدمتها **وادي ميزاب** عن التجارة العالمية سنة 1927 والتي قدرت بحوالي 14500 مليار فيصبح "القطر الجزائري له نسبة 0.6 في المئة في هذا المجموع، وفرنسا 8 في المئة ...ومما يعد من العناصر الأولية التي ترقت منها التجارة الجزائرية الخمر، فقد كانت صادراته فقط سنة 1927 بمليار وسبعة مئة مليون فرنك... ومن المواد التي لها ضلع كبير في رفع مبلغ الصادرات التبغ الجزائري"[2].

وبهذا يتضح لنا أن ركيزة الصادرات الجزائرية في هذه الفترة هي مادة الخمور الناتجة عن زراعة الكروم في السواحل الجزائرية، إلى جانب مادة التبغ بأنواعه خاصة المنتج في الشرق الجزائري بقسنطينة وضواحيها، إذ قدمت الجزائر آنذاك (سنة 1927) أكثر من 17 مليون كلغ في وقت وصل فيه الإنتاج العالمي من نفس السنة إلى مليار و600 ألف كلغ، وهو ما أعطى الجزائر المرتبة السادسة عالميا بين الدول المنتجة له، بعد كل من الو.م.أ، والهند، والبرازيل، والفلبين، واليونان.

[1]– إحصائيات **وادي ميزاب**، العدد 90 السابق، نقلا عن مجلة ألمانية.

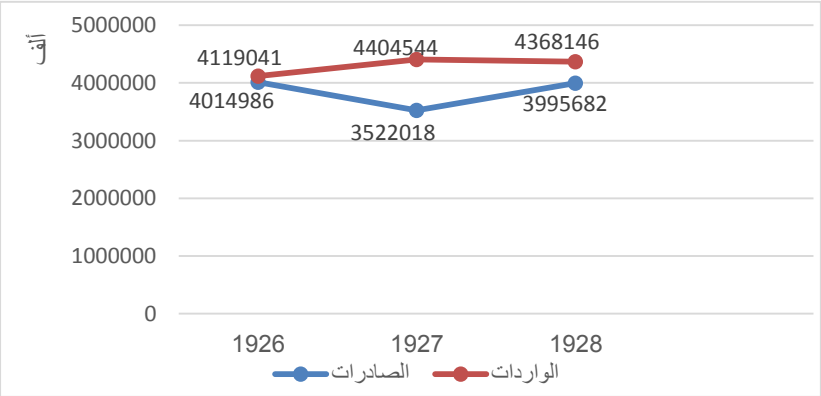
[2]– المصدر نفسه، ص2.

ومن هنا يبرز دور القطر الجزائري في إثراء التجارة الدولية، وتوفير ما تحتاجه الأسواق العالمية تحت إشراف فرنسي إستعماري استهلاكي لجميع محاصيله من الحبوب، الخضر، الفواكه، المعادن، وحتى الخمور والتبغ، فهو عنصر مساهم وفعّال في إدارة حركة الصّادرات والواردات العالمية إذ قال أبو اليقظان: "فالقطر الجزائري المساعد بطبيعة أرضه، وطقسه، كما هو مساعد أيضا بكد وصدق عمل أبنائه سيتبوأ مقعدا يخطر قدره شيئا فشيئا في التجارة العالمية"[1].

وفي هذا المجال أوردت جريدة **النور** أرقاما إحصائية حول وضع الصادرات والواردات الجزائرية ما بين 1921 إلى 1928 بغية عقد مقارنة، ونكتفي هنا بأرقام 1926 فما فوق على النحو الآتي:

السنة	الصادرات	الواردات	المجموع
1926	4014986000	4119041000	8134027000
1927	3522018000	4404544000	7926562000
1928	3995682000	4368146000	8963828000

الوحدة: فرنك المصدر: **النور**، العدد 04 (بتصرف).



تمثيل بياني لصادرات وواردات الجزائر ما بين 1926 إلى 1928

[1]– دون إمضاء : "صدى الصحافة"، **وادي ميزاب**، العدد 90 السابق، ص2.

وقد علقت جريدة **النور** على هذه المعطيات الإحصائية بما يلي: "...ارتفع حاصل البضائع التي قوت حركة المبادلات التجارية بالقطر الجزائري سنة 1928 إلى ثمانية ملايير و 969 مليونا... وإن شئت فقل يزيد حاصل سنة 1926 بـ829 مليونا وعلى حاصل سنة 1927 بمليار و 37 مليونا من الفرنكات"[1].

وقد ترجع أسباب هذه الزيادة إلى الحركة الاقتصادية التي شهدها القطر الجزائري، وبذلك تحسنت التجارة الخارجية تدريجيا.

5- دور الموانئ في تنشيط التجارة :

لما كانت الموانئ من الدعائم الأساسية لنشاط الحركة التجارية، إذ كانت نقطة انطلاق للخيرات والثروات الجزائرية نحو أوربا عامة، وفرنسا خاصة، ومن هذه الموانئ التي شهدت حركية تجارية كبيرة فيما بين الحربين كان ميناء المرسى الكبير بوهران، الذي وجهت نحوه كل خيرات الوطن المنتجة في عمالة وهران لنقلها إلى الخارج، وكونه الميناء الثاني بعد ميناء الجزائر العاصمة، إذ استقبل كل أنواع المنتوجات من الحبوب بالدرجة الأولى، ثم الخمور، والماشية، والحلفاء، والمعادن وغيرها.

ولأجل تنشيط حركة الميناء عملت سلطات الاحتلال الفرنسي على توسيعه من حين لآخر، وهذا ما حزّ في نفسية أبي اليقظان وجعله يكتب عنهمن حيث أهميته المتزايدة في حركة التصدير، وعن هذه الأهمية قال: "لذلك فإن حركة المرسى تزودها إصدار حواصل الأرض، وكنوز بطنها، وتوريد الموارد الأولية والمصنوعات وما كان منها متعلقا بالفلاحة على الأخص نظرا لكون البلاد فلاحية أولا بالذات، وعلاوة على ذلك فإن وهران قاعدة طيبة للتموين وفيها توجد الودائع المهمة من الفحم، وقد سهل على السفن أن تتزود من الوقود بفضل الجهازات النقالة الحديثة"[2].

ولتوضيح أهمية الميناء في حركة التجارة تورد **وادي ميزاب** إحصائيات مذهلة حول نشاطه في رواح وغدو السفن منذ تأسيسه عبر فترات نوجزها فيما يلي:

---

[1]- عبد الرحمان بن عمر: "تجارة القطر الجزائري من زمن الاحتلال إلى يومنا هذا"، **النور**، العدد 04، 06أكتوبر1931، ص1.

[2]- دون إمضاء :"نمو مرسى وهران"، **وادي ميزاب**، العدد 62 السابق ، ص3.

السنة	عدد السفن	الحمولة (طن)	الملاحظات
1880	3096	327263	/
1916	8432	2314860	/
1919	4408	1115026	/
1920	4557	1045800	/
1921	5682	1117228	/
1922	619	1654116	/
1923	7008	1628324	/
1924	7037	9802436	حمولة أدنى سفينة
1925	7997	905591513	حمولة أدنى سفينة
1926	8432	2314860	/

المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 62 (بتصرف).

من خلال الملاحظات المسجلة على الجدول فإننا نخلص إلى قوة حركة النقل البحري عبر الميناء نحو الخارج بمختلف المواد مع جلب حاجيات الاستعمار نحو الجزائر لتسهيل أموره المعيشية، وقد استغل الميناء حتى في نقل الأشخاص كأيدي عاملة مهاجرة نحو فرنسا، أو أولئك الذين كانوا ملزمين بأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، ومن هنا يمكننا القول أن ميناء المرسى الكبير بوهران كان همزة وصل بين الجزائر المحتّلة و العالم الخارجي، والذي وسّع إلى أن أصبح يستقبل أكبر السفن التجارية في العالم على مساحة تفوق 30 هكتارا، وبأرصفة طويلة وسّعت هي الأخرى عبر مراحل[1].

[1]– لمعرفة عمليات التوسعة التي شهدها الميناء تراجع **وادي ميزاب**، العدد 62 السابق، ص3.

ومن خلال تطرق أبي اليقظان للعاصفة الجوية التي أصابت وهران شهر فيفري 1928، أين حدثت كوارث طبيعية بما في ذلك الميناء[1] يمكن أن نخلص إلى الدول التي كان الاحتلال الفرنسي يصدر إليها خيرات الجزائر، وحتى نوع المواد التي كانت موجودة مع حطام السفن، فقد ذكر أسماء لبواخر تجارية مع أسماء بلدانها منها البواخر الإنجليزية والدنماركية والنرويجية والإيطالية، بالإضافة إلى وجود معدات في الميناء تابعة للشركة الإنجليزية الأمريكية، ولشركة الملاحة المختلطة، ومن هنا يتضح لنا أن الاحتلال الفرنسي كان يتعامل بخيرات الجزائر مع بلدان أوربا الغربية أولا ثم الو.م.أ، وذلك بالمتاجرة في المواد الزراعية ، والمواد الطاقوية مثل الفحم والمواد المعدنية وغيرها من الخيرات المنهوبة.

وعلى إثر هذه الخسائر التي لحقت إقليم وهران بما فيها الميناء شكلت إدارة الاحتلال الفرنسي وعلى رأسها الوالي العام للجزائر "بورد" Bordesجمعية تحمل اسم "جمعية إصلاح مضار الطوفان" تتكفل بجمع الأموال من الجزائر ومن كل المستعمرات الأخرى لمعالجة الوضع المترتب عن الطوفان، وقد عقدت هذه الجمعية لقاءات متعددة لدراسة سبل جمع الأموال وكيفية إنفاقها، ويظهر أن خلافا قد نشأ بين هؤلاء[2] المعمرين بعد تكدس الأموال والمساعدات القادمة حتى من تونس كهبة تضامنية مع سكان الإقليم الوهراني، فمنهم من اقترح إدخال الأموال إلى الميزانية الجزائرية الكبرى، ومنهم من اقترح دخولها إلى الميزانية الخصوصية الجزائرية، وكان هذا هو رأي الوالي العام "بورد" وعندما اشتدت الخلافات اقترح أن تدخل هذه الأموال في بنك من البنوك، وكلها آراء توحي بطمع هؤلاء في مساعدات قدمت لمنكوبي القطاع الوهراني، وفي الأخير تم الاتفاق على إتباع رأي الوالي العام وتم "وضع الأصائل في البنك"[3].

---

[1]– قال أبو اليقظان عن حالة ميناء وهران بعد هدوء العاصفة: "وقد أمسى الرصيف ذا منظر محزن إذ أيّان تبصر حطام السفائن يطفو على الماء، يرمي التيار بعضها على بعض، تبصر الصنادل مقذوفة بقوة المياه إلى اتجاه التيار..." وهي الكارثة التي ألحقت خسائر كبيرة بالميناء وكأنها انتقام من النهب والسلب لخيرات الوطن، وهذا ما جعل رئيس إدارة مقاطعة وهران "لامبري" يتفقد الخسائر رفقة معاونيه.

[2]– من هؤلاء المعمرين كان الوالي العام "بيار بورد" والسيد أرماند الكاتب العام للجمعية، والسيد بيار رئيس المجلس التجاري الجزائري.

[3]– الكاملي : "جمعية إصلاح مضار الطوفان"، **وادي ميزاب**، العدد 91 السابق ، ص3.

ومادامت التجارة الداخلية في القطر الجزائري شبه راكدة كما أسلفنا خاصة في فترة العشرينيات فقد حدد أبو اليقظان أسسا للنهوض بها وهي الأسس التي تعطي لنا التجارة الحقيقية، وهي ملخصة في عناصر منها: الصدق، الأمانة، الوفاء، وحسن المعاملة سواء عند البيع أو عند الشراء، أو عند الدين، فإذا ما اختل عنصر واحد فقط من هذه الأسس اختل معه نظام التجارة.

فبالصدق في التجارة تتم عقود التعامل ، ويزيد الأخذ والعطاء، وبالأمانة تتوفر الثقة بين الطرفين التي هي أساس رأس المال في التجارة وتساعد صاحبها على توسيع دائرة معاملاته، وضبط تعاملاته، وتنظيم مواعيده ومنه تنامي رؤوس أمواله، هذا في حين إذا ساد العكس، وساد الكذب والغش والتدليس والخيانة، والتحايل في التجارة فإن مصيرها حتما البوار والركود ثم التراجع إلى غاية الإفلاس.

6- شروط التجارة الرابحة :

حدد أبو اليقظان شروط التجارة الرابحة في العناصر الآتية:

– العلم بفنها، والعلم بإدارتها، فيجب على التاجر أن يعلم حقيقة المعاملات التجارية بعيدا عن الربا، والوقوع في الحرام، ويكتسب هذا من خلال التعلم في المدارس والجوامع، أمّا العلم بإدارتها فيكون ميدانيا عن طريق ممارستها في الدكاكين، وهو يتعلق بكيفية تطبيقها وتعاطيها في الخارج.

– توفر رأس المال الذي ينمي التجارة ، وعليه تتوقف حركتها فقال أبو اليقظان: "إن الداخل لمعمعة التجارة بدون رأس مال إنما هو كساعي إلى الهيجاء بغير سلاح –والحالة هذه– لا يخلو ما إن يواتيه الحظ فيهب له ريح الرواج التجاري أم لا؟ فإن كان الأول فإن أرباحها تبتلعها المصاريف وفوائد الديون فيبقى عاملا لغيره بدون أجر...وإن كسدت سوق تجارته وركد ريحها فإنه يضطر إما لبيع بضائعه بالخسارة ...وإما أن يثقل كاهله بديون جديدة"[1].

– اختيار البلد الأكثر حركية تجارية، وأجزل فائدة، وتجنب البلدان الميتة تجاريا، مع ضرورة معرفة الجهة التي تلائم تجارته من ذلك البلد، ومعرفة نفسية وعقلية أهله قصد معرفة طريقة التعامل معهم على حسب درجة الصدق والوفاء لديهم، وفي الوقت نفسه ما يطلبه هؤلاء من بضائع.

[1]– دون إمضاء : "نظرة في التجارة"، **المغرب**، العدد 03 ، 10 جوان 1930، ص1.

– الاعتماد على العمال ذوي الصدق والنصح والخبرة التجارية على أساس اعتبار أن العامل المعين في الدكان هو محوره الرئيسي، وعليه يتوقف حال سير التجارة، فإن كان العامل سيء الأخلاق أو عديم الخبرة والنشاط فحينها يتسرب الفساد والخمول إلى ذلك الدكان.

– أن يربط التاجر تجارته مع المستودعات الكبرى رأسا، ووجب عليه تجنب الوسطاء الذين ينقصون من الأرباح، وهنا صرّح أبو اليقظان بما يلي: "يحتاج في ربط تجارته بالديار الكبيرة إلى شيئين كبيرين العلم ورأس المال، وبدونهما لا يتسنى له مجاوزة أعتاب أولئك الوسطاء والسماسرة الذين لا يرحمون ضعيفا"[1].

– أن لا يأخذ البضائع الزائدة أكثر من القدرة على الحمولة، وعدم تحمل فوق طاقة القدرة على إدارة التجارة.

– القيام بضبط الحسابات التجارية سواء من حيث المداخيل أو المخروج منذ فتح الدكان ، مع تدوين ذلك في دفاتر خاصة حفاظا على حقوقه وحقوق غيره.

– الاقتصاد في المصاريف قدر الإمكان تجنبا لالتهام الربح ورأس المال.

وتبدو هذه الشروط التي حددها أبو اليقظان لرواج التجارة ، وتحقيق الأرباح بمثابة نصائح وجهها للتجار قصدالاستعانة بها خاصة في عز الأزمة الاقتصادية الضاربة منذ 1930، كما أنها تعد بمثابة خبرة تجارية نقلها لغيره للاستفادة منها، وتزيد أهميتها لدى الميزابيين، كونهم تجّار بالدرجة الأولى في مدن الشمال.

7- واجبات التاجر :

بعد استكمال التاجر لأسس وشروط التجارة، أوضح أبو اليقظان واجبات التاجر سواء في دكانه أو نحو عماله أو حرفائه، وفي الوقت نفسه واجب هؤلاء نحوه، ويأتي تحديد هذه الواجبات كي تسير التجارة في انتظام دون خلل وهي موضحة على النحو الآتي:

[1]– دون إمضاء : "نظرة في التجارة"، **المغرب**، العدد 03 السابق، ص1.

أ- واجبات التاجر في دكانه:

• الاعتماد على نفسه في إدارته، وتسيير أموره بنفسه دون الاعتماد والاتكال على غيره، مع الالتزام بالحزم والصرامة من دون وضع الثقة المطلقة في معاونيه الذين إن لمسوا تراخ منه دبّ الإفلاس إلى التجارة.

• أن يحسن اختيار البضاعة حسب أذواق الراغبين فيها ، مع جلب الكثير من الأنواع منها، والتقليل من كميتها تجنبا لرصد رأس مال كبير لا يرجى منه تحقيق فائدة.

• أن يدقق التاجر في تنظيم دكانه، وإعطائه أجمل تنسيق وفق روح العصر، وذلك انشراح لنفسه ونفس الزبون، والمحافظة على صيانة السلع في شروط ملائمة مع تخصيص لافتات وواجهات زجاجية وهنا قال أبو اليقظان: "...وكثير من الناس يغفل عن هذا الواجب، واجب التنظيم والتنسيق سالكا في دكانه مسلكا عقيما...هذا زيادة عما يلحقه من التعب والمهانة والكساد بإعراض الراغبين عنه وعما يصيب بضاعته من السقوط والتلف والضياع"[1].

• توزيع أعمال الدكان على عمّاله مع احتفاظه بالإدارة العليا فيه لنفسه، فيخصص البارع منهم في الحسابات، ومسك الدفاتر، والقيام بشؤون مكتبه وتنظيمه على الطرق الحديثة، والحاذق منهم في عملية البيوع المباشرة لما تتطلبه من مهارة وبشاشة، والبعض منهم الآخر يخصص لتنظيف الدكان وإزالة الغبار...الخ، هذا مع عدم ترك مهام كل عامل متداخلة مع الآخر، أو إسناد كل هذه المهام لعامل واحد فتضيع جهوده دون أن يكمل عملا واحدا على أكمل وجه.

• أن يسهر التاجر رفقة عماله على النظافة وحسن الهيئة والمعاملة "بما يقتضيه الذوق السليم ولا يخرج عن دائرة الشرع العزيز فإن ذلك أدعى لجلب النفوس واستمالة القلوب"[2].

ب – واجبات التاجر نحو عماله:

ومنها أن يقوم التاجر بتعليم عامله مبادئ دينه، وتعليمه الحلال والحرام، ويربّيه على القدوة الحسنة وإتقان المهنة، والنصح والصدق، والوفاء، والعزم والنشاط، وأن يستعمل سلطته المطلقة عليه

[1]- دون إمضاء: "كيف يجب تسيير التجارة"،**المغرب**، العدد 05 السابق، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

في ردعه عن تعلم الغش في المعاملة والخيانة، والتهاون والكذب، والفساد، وكل هذه الصفات قال عنها أبو اليقظان أنها تكون عن طريق التربية بالقدوة ، خاصة وأن فئة العمال لدى التجار عادة ما تكون من فئة الشباب المتمرس استودعه أولياءه لدى التجار للعمل، واكتساب فنيات المهنة ومن هنا وجب على التاجر نحو عامله "أن يحسن تعليمه شؤون التجارة وفنونها، ويدربه تدريجيا على أساليبها العملية بوسائل التفهيم والإقناع، لا بطرق العنف والشتم، والسباب، فإن ذلك مما يتلف عنه رأيه ويضله عن طرق الرشاد"[1].

ومن هنا يؤدي العامل عمله على أكمل وجه دون فساد أو إخلال بنظام تجارة صاحبه، واستنكر أبو اليقظان عقلية بعض التجار الذين يرون كل ما يقومون به هو ملئ بطن العامل، وفي المقابل يقوم هذا الأخير بخدمتهم، وهذا ما لا يتفق مع الإنسانية، وأن الأكل والشرب يشترك فيها الإنسان مع باقي الكائنات الأخرى، لذا استوجب على التجار مراعاة عنصر الشعور، والإحساس، والدين، والأخلاق لدى عمالهم، واعتبر هذا النوع من التجار أنه يسعى إلى أن يبقى العامل مغفلا طوال حياته، وبالتالي يصير عبدا للتاجر، وتعتبر هذه المواقف من أبي اليقظان أسمى ما توصلت إليه الإنسانية في مراعاتهالمشاعر الآخرين دون استغلال ولا استعباد، ومن هنا يبرز لنا الفكر الإنساني في شخصيته ، بل ألحّ على التجار الاهتمام بعمالهم حتى من ناحية جودة الغذاء الصحي، والملبس اللائق، والمرقد النظيف والاعتناء بالصحة عن طريق التطبيب والتداوي في حالة المرض، لأن تعطل العامل ومرضه فيه تعطل لمصلحة التاجر وتجارته، وربما هذا ما تنادي به المنظمات الحقوقية والنقابية عصر اليوم تجاه العمال عالميا، وعليه فقد حصل السبق في المطالبة بكل هذا لأبي اليقظان رغم محدودية الإمكانات المادية، ورغم المطاردات المطولة لصحفه.

ومن واجبات التاجر نحو عماله أن يضبط لهم حساباتهم سواء الداخلة أو الخارجة، وأن يوفر لهم الأجرة المناسبة على قدر جهدهم وكدهم واجتهادهم، وفي هذا قال أبو اليقظان: "فلا يهمل له حقا من حقوقه إلا ضبطه ووفاه له فإن في ذلك تطمينا لخاطره، وتنشيطا له على العمل، والصدق،

[1]– دون إمضاء : "كيف يجب تسيير التجارة"، **المغرب** ، العدد 08 السابق ، ص1.

والوفاء، وأي إهمال في هذا، وأي تضييع أو تفريط فيه يكسر قلبه ويشل أعضائه عن العمل ويدخل في نفسه هواجس تجعله يفكر في التخلص من صاحب الشغل..."[1].

ومن الواجبات أيضا نحو العمال من قبل التاجر أن لا يجهد عامله أكثر في أوقات الشغل المتعارف عليها في البلد خاصة في الأوقات المتأخرة من الليل أين يزيد طلب الجسم للراحة، هذا مع عدم التشهير بالعامل عند قيام التاجر بتأديبه،وأن لا يكشف عن عيوبه أمام الملأ من الناس،ولا يفشي لهم عوراته واستوجب ستر عيوبه والتكتم عنه.

ويرى أبو اليقظان أن هذه الواجبات السابق ذكرها لا يتصف بها أغلبية التجار، إلا القليل منهم فقط، لذلك حذرهم من سوء الاهتمام بعمالهم خاصة وأن بعض الجمعيات النقابية قد بدأت تظهر للمطالبة بحقوق هؤلاء كسائر العمال، فوجه إليهم النصيحة الآتية: "ونحن ننذر هؤلاء التجار شفقة بهم ورحمة بأن عاقبة هذه الحالة لا تكون حسنة في جانبهم بل لا شك أنها تكون وخيمة المنال إن لم يتداركوا الأمر بأيديهم بمرهم الحكمة وشيء من التضحية والإقلال من الأنانية وحب الذات"[2].

ج – واجبات التاجر نحو حرفائه:

حدد أبو اليقظان العلاقة التي تربط التاجر بحرفائه، فقد استوجب عليه أن يجلب ما يحتاجونه وحسب رغباتهم مع مراعاة الذوق، والمطلوب منهم، وأن لا يجلب أشياء غير مطلوبة، فتكلفه رأس مال كبير، ويتكدس بها دكانه، وذلك بمراعاة ما يطلبه هؤلاء حسب الزمان والمكان، كأن لا يجلب لهم متطلبات الصيف في فصل الشتاء والعكس، مع السعي إلى كسب ثقتهم التي تعتبر رأس مال معنوي يقوي التجارة، إضافة إلى العمل على كسبهم عن طريق الصدق والنصح في المعاملة، وضرورة تجنب الغش في معاملتهم فإنه من دواعي انصراف الحرفاء عنه، هذا مع إيفاء الكيل والميزان إلى جانب أن "يحسن معهم أخلاقهم في المعاملة بأن يظهر لهم البشاشة، والمجاملة في الأخذ

[1]– دون إمضاء : "كيف يجب تسيير التجارة"، **المغرب**، العدد 08 السابق.

[2]– المصدر نفسه.

والعطاء...وأن يجانب كل ما ينفرهم ويشرد جموعهم عنه ...ومن إذايتهم وجرح عواطفهم بالقول أو الفعل..."[1].

ويضاف إلى ما سبق عامل النظافة وحسن اللباس، وتجنب الأوساخ، والحذر من أن يقع عليها نظر الحرفاء (الزبائن) فإنها يقول أبو اليقظان تساهم في تنفيرهم من الإقدام على الدكان، كما يجب على التاجر أن يحدد الأسعار تسهيلا للمعاملة من البداية ، وعدم الاعتماد على البيع بالمماكسة إذ تحدد الأسعار المرتفعة ثم يأخذ في النزول بها إلى غاية الوصول إلى السّعر اللازم ، وهذا ما يفقد التاجر الثقة عن الحرفاء، وأشار أبو اليقظان هنا إلى تكوين نقابة خاصة بالتجار لكن على شروط محددة، تهدف إلى ضبط عملية البيوع والحد من ظاهرة المماكسة، مع إمكانية خفض التاجر للسعر بقليل مقارنة مع باقي التجار استمالة للحرفاء، وفي هذه استوجب عليه شراء كميات كبيرة من السلع المعروضة، مع إشارته –أبو اليقظان– إلى أن عملية الخفض قد تضر بصغار التجار ولا يمكن تعميمها على الجميع، وأضاف أبو اليقظان "بأن يعامل حرفائه في حالة البيع بالدين معاملة رفق ومروءة وليس من الرحمة ولا من الإنسانية أن يستثمر ضرورتهم فيبيع لهم ما اضطروا إليه بأثمان مضاعفة"[2].

وفي حالة البيع بالدين فنصح أبو اليقظان التجار بأن يدرسوا وضعية الزبون جيدا على قردته عن التسديد من عدمه، وقد يستعين بالمعلومات التي يستقصيها من مكاتب استعلامات المصاريف، ومنه يعرف مدى تحمل زبونه مقدار الدين، وعلى ذلك الأساس يحدد التاجر قيمة وطريقة المعاملة، وللإشارة فإن أبا اليقظان يطلق على البيع بالدين تسمية رأس المال الميت لأنه لا ينفع في حينه وأحيانا يصعب جمعه دفعة واحدة.

8- الدعوة إلى هيكلة التجار (الإتحاد في شكل نقابات وشركات) :

إن من شروط ومواصفات العمل التجاري الناجح التي يؤمن بها أبو اليقظان، ونادى بها هي تأسيس نقابات تدافع عن حق العمال والتجار، وانطلاقا من هذه القناعة ظهرت "النقابة التجارية الدفاعية عن ميزابيي عمالة قسنطينة" والتي تشكلت في أواخر شهر أوت 1932 تحت رآسة السيد

[1]– دون إمضاء : "كيف يجب تسيير التجارة"، **المغرب**، العدد 13 ، 20أوت 1930، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

زكري صالح بن محمد وكان مقرها مدينة عنابة، والتي تهدف إلى تحقيق الغايات التالية والملخصة في المادة الثانية من قانونها الأساسي:

– تقوية الصلة بين أعضاء النقابة.– الدفاع عن حقوق الأعضاء والحرص عليها.

– تمثيل أعضاء النقابة أمام كل الإدارات الحكومية،وكذلك المجالس الإدارية.

– الاعتماد على المطالب المتبوعة بإمضاءات الأعضاء أو كل التجار، وكذلك الاعتماد على وسائل النشر العادية مثل الصحف في المطالبة بالحقوق.

– تأييد مطالب الأعضاء في كل المرافعات أمام كل المجالس، وهذا دفاعا عن المصلحة العامة أو تلك المسائل التجارية التي تخص الشرع.

– تنظيم اجتماعات دورية، وعند اللزوم تضم جميع التجار الميزابيين.

– تقديم يد العون والمساعدة لمن طلبهما من الأعضاء بما لديها من خبرة ونفوذ.

– أن ينظّم لها مكتب خاص بإدارتها مكلف بتوعية المنخرطين فيها، وتزويدهم بالإرشادات التي تبين لهم حقوقهم وواجباتهم.

وقد أبدى أبو اليقظان رأيه[1] حول هذه النقابة قائلا: "وهي لعمري مؤسسة جليلة النفع جزيلة الفائدة طالما تشوقت إليها النفوس، واشرأبت إليها الأعناق وملأ الحديث عنها المجالس، وها قد برزت بإذن الله إلى الوجود على الطراز الجديد، واعترفت بها الحكومة..."[2].

ونظرا لاشتداد الأزمة الاقتصادية[3] وتداعياتها السلبية على تجارة القطر الجزائري عموما، والتجارة الميزابية خصوصا كسقوط أسعار البضائع إلى أكثر من النصف، وكساد السوق التجاري، وركود حركة البيع والشراء، إلى جانب زيادة النفقات وزيادة مطالب الحاجات، والمطالبة بتسديد الديون نهاية كل شهر –تسديد السندات التجارية– ضف إلى ذلك زيادة المعاملات الربوية في عملية الاقتراض وتلاشي الأموال...الخ.في ظل هذا الوضع المهدد للتجارة الميزابية وجهت جريدة **النور** إلى هؤلاء

[1]– لأبي اليقظان تحفظات حول قانون النقابة الأساسي فيما يتعلق بالمادة 19 والمادة 20 منه.

[2]– دون إمضاء : "النقابة التجارية الدفاعية عن ميزابيي عمالة قسنطينة"، **النور**، العدد 51 السابق، ص2.

[3]– عالج البكري تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية على الجزائر في مقالات إضافية في جريدة النور على شكل حلقات أين شرح فيها التأثيرات السلبية لها من تذبذب الأسعار، وزيادة شراسة أصحاب المستودعات الكبرى على التجار البسطاء.

دعوة من أجل الاتحاد والتضامن والالتفاف، ويكون ذلك عن طريق تأسيس نقابة تجارية منظمة ومحكمة التركيب بالقطر الجزائري عامة، تقتصر مهمتها بالدفاع عن كرامة التجار وتسهيل الحياة، فقد أعلنت قائلة: "ليس كالاتحاد أيها الكرام سبيلا لبلوغ الآمال، ليس كالتضامن من سبيل للنجاح، ليس كالمؤسسات العمومة أنجع دواء لحالتكم المؤلمة... الاتحاد هو حياتكم، هو سعادتكم ...إنكم في موقف بين الحياة والموت، إما أن تتحدوا وتؤسسوا نقابة تجارية فتعيشوا سعداء..."[1].

وقد تنطبق هذه النصيحة على عامة التجار في القطر الجزائري عامة لما فيها من مظاهر وحدة وتضامن، وتناصح وتعاون تجاري، في وقت بسطت فيه الأزمة الاقتصادية العالمية ظلالها على واقع الاقتصاد بالجزائر،واستجابة لهذه الدعوة أسست الميزابيون بقالمة شركة تجارية تحمل اسم "الشركة الشرقية للمنتوجات"[2] وساهم في تأسيسها التجار الميزابيون في كل من قالمة، وسوق أهراس، وعنّابة، وتشكل مجلس إدارتها في 10 نوفمبر 1934، وتمت بذلك المصادقة على قانونها الأساسي، واقتداء بهذه الشركة وجه أبو اليقظان دعوة إلى كل "التجار المسلمين المقتدرين أن ينسجوا على منوالهم، ويؤسسوا المستودعات الكبرى، ويأخذوا بأيادي ضعفائهم الذين كسر عظمهم ومص مخهم واستعبدهم مدة حياتهم أولئك الانتفاعيون من اليهود"[3].

وفي تصريح أبي اليقظان هذا دعوة إلى كسر الاحتكار اليهودي للتجارة، وتحرير التجارة الأهلية بربط علاقات مع المستودعات الكبرى مباشرة دون اللجوء إلى الوساطة اليهودية الممارسة للسمسرة،وقد يدخل هذا في مقاطعة اليهود بعد حوادث قسنطينة شهر أوت 1934، والتي أثرت كثيرا على جانب المعاملات التجارية بين اليهود والمسلمين، إذ زالت تلك الثقة التي كان يتمتع بها اليهودي في التجارة بعد انكشاف النوايا، ومن هذا المنطلق فقد دعا أبو اليقظان إلى مقاطعتهم،

---

[1]- بديع الزمان : "نداء إلى التجار الميزابيين بالقطر الجزائري"، **النور**، العد 54 السابق ، ص2.

[2]- يقع مقرها بنهج عنونة رقم 17 بقالمة، وتشكلت هيئة مجلسها من السادة: ذواق عمر بن داود (رئيسا)، تيرشين الحاج سعيد بن عبد الله (كاتب عام)، بوراس موسى بن بكير (عضوا)، الحاج الناصر عيسى بن محمد (عضوا)، الحاج إبراهيم بن الحاج موسى (نائبا للرئيس)، لمعرفة المزيد عن أعضاء مجلس غدارة الشركة والأعضاء المؤسسين ينظر:**الأمة**، العدد 10، ص3.

[3]- دون إمضاء :" أسبوع اليقظة والحياة بعمالة قسنطينة"، **الأمة**، العدد 10 نفسه، ص1.

وعدم التعامل معهم، مادام رأس المال المسلم موجودا في العمالات الثلاث، وعبّر الأغنياء عن استعدادهم للمساعدة، والأخذ بيد الشباب، وعلى إثر هذا صرح قائلا: "وهل بعد هذه التجاريب القاسية، والامتحانات الكبرى يصح لمسلمي الجزائر أن يعتمدوا هؤلاء في التجارة بعدما كانوا يعتمدونهم من قبل..."[1].

والجدير بالذكر أن بعض التجار من الجزائريين اغتنم هذه الظروف، ورفع من أسعار السلع مستغلين غياب المزاحمين من اليهود، وظهرت عليهم القسوة في المعاملة، وانطلاقا من وطنية هيئة تحرير جريدة **الأمة** فقد نددت بالسلوك المنتهج،إذ صرحت بضرورة العدول عنه "وبذلك يتم الاتحاد والتعاون على سعادة الوطن"[2].

وفي الوقت ذاته أشادت بموقف التجار الذين لم يدخلوا في هذه الدوّامة، واعتبرتهم من المخلصين لوطنهم،والساعين إلى كسب ثقة أمتهم، كما أشارت إلى وجوب الاتحاد والتعاون والاعتماد على المؤهلات الذاتية دون اللجوء إلى الوساطة التجارية[3].

وبهذا تكون صحف أبي اليقظان قد غطت طيفا عريضا من واقع التجارة الجزائرية سواء الداخلية أو الخارجية المبنية على حركة الصادرات والواردات.

المبحث الرابع: القضايا المالية

1- دعوة أبي اليقظان إلى إلغاء التعامل بالفرنك الفرنسي (الاستعماري) :

من أهم القضايا المالية التي عالجتها صحف أبي اليقظان قضية النقد وبنوك الإصدار بغية معرفة آلية عملها، وانعكاس ذلك على الاقتصاد الجزائري حتى ولو كان تحت رحمة الاستعمار ، وقبل الخوض في هذهالقضية وأسبابها استعرض أبو اليقظان تاريخ التعاملات التجارية من خلال المقايضة ببعض المواد كالملح وغيره، ولما تطورت الأمم تم الإرساء على أساس التعامل بمعدن الذهب واتخاذه مرجعا لمعرفة قيمة النقد، هذا مع قيام بعض الدول الأخرى بسبك نقودها من معادن مثل الفضة،

[1]- دون إمضاء : "الحركة التجارية بعد حوادث قسنطينة"، **الأمة**، العدد3 السابق، ص1.

[2]- المصدر نفسه .

[3]- مسلم غيور: "المنبر العام، حذار من الأنانية والاستغلال"،**الأمة**، العدد 06 ، 23أكتوبر1934، ص3.

والنحاس والبرونز، بينما بقيت العملة (النقد) المصكوك من معدن الذهب هي العملة الرئيسة لأنها تحافظ على قيمتها النقدية والمعدنية معا، وأنها تمثل مخزنا للقيم وصالحة للتعامل والمبادلة، ونظرا لارتفاع تكاليف تداول العملات المعدنية الذهبية تم اللجوء إلى إصدار عملات ورقية قابلة للتحويل بالذهب عند الحاجة إليها، وذلك وفق شروط تحددها بنوك الإصدار، ومن خلال تتبعنا لوجهة نظره إلى قضية العملة نجده يركز كثيرا على تلك التحولات والتقلبات التي تحدث فيها بسبب عدة أزمات، فقد ركز في تتبعه على عملة الفرنك الفرنسي المتداول في الجزائر، وما يخلقه ذلك من انعكاس على الاقتصاد الجزائري،وعلى عامّة الشعب نتيجة التضخم الذي يحدث من حين لآخر، وفي هذا الشأن أورد مثالا لاحتياطي الذهب بفرنسا في فترات معينة قصد إثبات التضخم وتراجع قيمة الفرنك على النحو الآتي:

	احتياطي الذهب في فرنسا		الفضة	سندات تجارية	الأوراق المتداولة
	في الداخل	في الخارج			
8 جويلية 1926	3684311000	1864321000	5886205000	4869868000	54861927000
9 جويلية 1926	3682451000	1864321000	5858188000	3252038000	44493751000

المصدر: جريدة **وادي ميزاب**، العدد 01 (بتصرف).

وتعليقا على هذه الأرقام قال أبو اليقظان: "فبعد أن كان الفرنك الورقي القابل للتحويل ذهبا يمثل فرنكا صحيحا، أصبح اليوم يمثل جزءا من قيمته الأصلية تتقلب تبعا لنسبة الذهب إلى مجموع الأوراق المتداولة، وبالأخص إلى الثقة العامة من الشعب، وهذا السبب فيما نراه من التقلبات السريعة في قيمة الفرنك بعد أن فقد كل مميزات النقد الحقيقية وأصبح من الضروري استبداله بأداة أخرى صالحة لتأدية هذه الوظيفة"[1].

[1]– عن النديم البيروتي : "النقد وبنوك الإصدار"، **وادي ميزاب**، العدد 01 السابق ، ص4.

من خلال هذا التصريح نستخلص دعوة صريحة إلى استبدال عملة الفرنك الفرنسية الاستعمارية بعملة أخرى، وأنها أصبحت غير قادرة على تأمين تبادلات وتعاملات العامة من الناس، وقد يكون هذا دعوة أخرى إلى إيجاد عملة وطنية محلية غير فرنسية، ومن أجل القضاء على عملة الفرنك الفرنسية اقترح أبو اليقظان حليّن لكل منهما منافع ومضار، ويتوقف الواحد منهما على إرادة عامة الشعب في مساندة الحكومة في إصلاحها المالي، فالفكرة الأولى تتركز على استمرار عملية التضخم إلى غاية تلاشي وزوال القيمة النقدية للفرنك، حينها تضطر الحكومة إلى البحث عن نظام جديد للنقد للتخلص من أثقال الديون.

والفكرة الثانية تتوقف على إيجاد نظام للنقد، وتجنيب الخزينة هزات نقدية، ويعتبر تحليل أبي اليقظان لجانب النقد وبنوك الإصدار من الوسائل التي اتبعها لفضح السياسة المالية الفرنسية في الجزائر، والمبنية على السلب والنهب الاقتصادي مهما كان موقع الفرنك من باقي العملات الأخرى، كما بين أنها عملة قد تجاوزها الزمن.

2- تأثير هبوط العملات على التجارة الجزائرية :

من العملات الأخرى التي تحدث عنها الشيخ والتي كانت ذات تأثير في سير دواليب التجارة العالمية عملة "الليرة" التي ترتفع الأسعار في السوق بارتفاعها وتنخفض بانخفاضها، وهذا ما اعتبره عاملا مؤثرا على التجارة في الجزائر، ومثل ذلك ما حدث سنة 1927 أين انهارت القيمة النقدية لها حينها صرح بالقول: "نعم وقع بهذا الهبوط تأثير كبير في سير التجارة بالجزائر ولاسيما من يبيع بالجملة فقد كانت عليه الخسارة فادحة، وكثير من يخسر في يوم واحد مقدار ما يربحه في كامل السنة"[1].

وكحل لهذه المشكلة –ولو مؤقتا– اقترح بحكم خبرته في التجارة، الاستعداد لها عن طريق التقليل في عملية الشراء إلا ما استدعت إليه الضرورة، مع الإكثار من البيع.

3- ميزانيات القطر الجزائري :

إ من القضايا المالية التي عالجها أبو اليقظان أيضا قضية الميزانية الجزائرية وعبر محطات مختلفة، أين كان في غالب الأحيان يقدم أرقاما إحصائية قصد المقارنة بميزانيات سابقة، فقد رجع بالمعطيات

[1]– دون إمضاء : "تأثير هبوط الليرة على التجارة"، **وادي ميزاب**، العدد 14 السابق ، ص4.

الإحصائية حتى إلى 1902 وقارنها مع معطيات سنة 1928، لتبيين التطور الحاصل في الميزانية بالقطر الجزائري، وهكذا في كل مرة يعلن فيها جديد الميزانية ومثال ذلك الأرقام التي قدمها الحاكم العام سنة 1928 على النحو الآتي:

نوع الميزانية	السنة	قيمة الميزانية بالفرنك	الملاحظات
الميزانية العادية	1902	54384662	/
	1928	821678377	داخل فيها مصروف البريد الذي استقل عن البريد الفرنسي سنة 1925
الميزانية فوق العادة	1902	5000000	/
	1928	277700000	/
عموم الميزانية	1928	59384662	انتقل إلى أكثر من مليار فرنك

الوحدة: فرنك فرنسي المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 64 (بتصرف).

من خلال أرقام الجدول نلاحظ تطور في وضعية الميزانية إلى غاية سنة 1928، وقد يكون هذا مؤشرا على نمو الاقتصاد في ظل الاحتلال الفرنسي والموجه لخدمته بالدرجة الأولى، وبفعل سياسته المبينة على السلب والنهب وتقوية الخطط لزيادة الإنتاج، وما هذه الأرقام التي قدمها الحاكم العام "بورد"Bordes باسم لجنة المالية عند عرض الميزانية لسنة 1928 إلا دليلا على تسارع نمو الاقتصاد الوطني الهادف إلى خدمة الاقتصاد الفرنسي، ويرجع هذا التطور أيضا إلى الاستقلال المالي للجزائر الذي مس "جميع الفروع في ربع هذا القرن، وقد أصاب خصوصا النظام الاقتصادي الجزائري

والسكك الحديدية والطرقات، والمراسي وأشغال الري والاستعمار وقد خصصت المقادير الباهظة للمشاريع الاجتماعية كالمدارس الأهلية والأوربية والصحة العامة والتوفير الاجتماعي"[1].

وإذا كان الحاكم العام "بورد" Bordesيقول بأن أموال الميزانية الجزائرية قد صرفت على الأهالي بالدرجة الأولى من مشاريع، وقطاعات، ومدارس، فإن واقع المجتمع في الفترة نفسها معاكس تماما لهذا التصريح فكانت فيه الأمراض منتشرة، والفقر سائد، والجهل متفشي في الأوساط وغيرها، مما ينبه فعلا أن وجهة أموال الميزانية كانت دوما نحو باريس رغم كون الجزائر أصبحت منفصلة ماليا عنها، وما بقي من الميزانية فقد صرح بورد بأنه فيه مشاريع "كبرى" أخرى تنتظر التحقيق، وتستلزم اعتمادات مالية عظيمة مثل العمران، ومد الكهرباء ، والسكك الحديدية وهي مشاريع يبدو عليها خدمة المعمرين بالدرجة الأولى.

إن ميزانية الجزائر لسنة 1928 لم تسيّر كما كان مخطط لها، وإنما حدثت فيها بعض الاختلالات نظرا لعدة عوامل منها تلك الكوارث الطبيعية التي حدثت في الغرب الجزائري (عمالة وهران) وكلفت ميزانية إضافية[2]، فقد وصلت المصاريف في هذه السنة إلى 307718000 فرنكا ، منها ميزانية الأشغال، وأعمال الإصلاحات، والميزانية الموجهة لخزينة الاستعمار، لذلك ترتبت ديون في هذه السنة وهو الأمر الذي صعب من فترة حكم الوالي العام للجزائر " بورد"Bordes الذي كان "قد استلم هذه الخلافة الثقيلة الحمل التي دعا إلى تصفيتها وإقرار حالتها، والتي تتجلى صعوبتها وثقل مسؤوليتها في ميزانيتها"[3]. ويمكن أن نورد قائمة الديون اللازمة في الجدول الآتي:

---

[1]– دون إمضاء : "ميزانية الجزائر المقبلة"، **وادي ميزاب**، العدد 64 السابق ، ص2.

[2]– أعدّ الحاكم العام للجزائر "بورد" سنة 1936 جدولا نهائيا يوضح فيه توزيع ميزانية الجزائر في تلك السنة، حوله ينظر:

M.G.G. Le Beau: Compte définitif des recettes du budget de L'Algérie pourl'exercice 1936, imprimerie p. Guiauchain, Alger, 1938. P 17.

وعن الأمور الخاصة بالمالية في الجزائر ومختلف التقارير لسنة 1935 ينظر:

Gouvernement générale de L'Algérie: Délégations financières Algériennes, Novembre 1935 N° 02, Alger, imprimerie Solal, 1936.

[3]– دون إمضاء :" صدى الصحافة"، **وادي ميزاب**، العدد 84 ، 25أكتوبر1928، ص4.

ميدان النفقة	القيمة	ميدان النفقة	القيمة
زيادة المرتبات الشخصية	81500000	زيادة التعويضات (الكوارث الطبيعية)	3268000
تسوية مرتبات أم الوطن	4000000	تضخم الدين العام	10396000
رفع النفقات	1030000	متقاعدي القطر الجزائري	3500000
رفع حصة القطر الجزائري (ديون أم الوطن العسكرية)	9622000	مساعدة لأم الوطن	5000000
نقل المساجين	480000	مصاريف الاجتماع	2200000
دفع ميزانية البريد	12615000	ميزانية سكة حديد الصحراء	1500000
البناء وإصلاح المستشفيات	13000000	تخفيف ديون المراكب	2500000
إصلاح الطرقات	6635000	ميزانية مكافحة مرض السل	2000000
ميزانية احتفالية 100 سنة على احتلال الجزائر	5000000	مد شبكة المياه العذبة	1000000

الوحدة: مليون فرنك فرنسي المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 84 (بتصرف).

من خلال أرقام الجدول نخلص إلى تلك الديون التي ترتبت بعد ميزانية الجزائر لسنة 1928، وأهم أوجه الإنفاق على مختلف القطاعات التي لا يستفيد منها الجزائري في غالب الأحيان إلاّ عارضا ومنه يمكن القول أن الميزانية كانت في خدمة الاحتلال الفرنسي الذي وجه اقتصاديات البلاد إلى ما يخدم دولته في باريس.

وهكذا نلاحظ بأن الميزانية الجزائرية قد كانت الشغل الدائم للساسة الفرنسيين الحاكمين في الجزائر حيث كانت اللقاءات الدورية تعقد للنظر فيها من حيث مواردها ، ووجهات إنفاقها، ففي سنة 1927 ألقى الحاكم العام بيار بورد خطابا بالمجلس الأعلى حول إنفاق الميزانية لنفس السنة أمام النواب، إذ تطرق للكارثة الطبيعية التي تعرض لها الإقليم الوهراني ومدى انعكاساتها على الميزانية إذ بلغت قيمتها مليار فرنك آنذاك فقال: "لقد استعملت كلها فيما يرجع على المنافع العامة...لكي لا

نعرقل نمو هذا القطر الحديث السن الذي يعيش في نماء تام والفضل يرجع كله إلى ميزانيته التي لم توجد إلا لتحسين هذا الشعب الجزائري"[1].

وفي الخطاب ذاته استعرض "بورد"Bordes المجهودات المبذولة لإصلاح المضار في الغرب الجزائري بعد حادثة الطوفان، إذ قدم قيمة 14 مليون لتعويض الأضرار، و27 مليون قصد إصلاح الطرقات وطرق السكك الحديدية، إضافة إلى الموانئ والسدود، متطلعا بذلك إلى ما تتطلبه ميزانية 1928 إذ قال أنها ستصل إلى 32 مليون فرنك للسكك الحديدية، و33 مليون للأشغال العامة، والملاحظ على ميادين الإنفاق أنها كلها تتعلق بالنواحي المادية التي تخدم الاستعمار والمعمرين معا فقط، بينما تم تجاهل تلك الخسائر التي لها علاقة مباشرة مع السكان مثل : إعادة بناء المدارس، أو إصلاحها، أو البيوت التي تأويهم، أو رفع الضرائب عنهم مادام هناك نقص في الإنتاج أو إتلاف له أو تخصيص ميزانية للإعانة المباشرة لتجاوز خط الفقر والجوع الذي أصبح يهددهم جراء خسائر الطوفان ، وهذه العائلات هي التي وصفها "بورد"Bordes بكلامه حين قال: "فهي في حالة محزنة ومبكية حقيقية، وليس في استطاعتنا أن نجبر خواطرها المتكسرة"[2].

4- المجلس المالي وسياسته تجاه الجزائر :

من الخطابات الأخرى التي ألقاها "بورد" Bordesشهر فيفري 1928 ما كان بالمجلس المالي، أين دارت حول استقلالية ميزانية الجزائر، وكعادته كان ينوه بهذا المجلس ويورد إحصائيات سكانية متزايدة مع تزايد أرقام الميزانية، وقد اعتبر أن هذا التطور الذي "حصل للحياة الاقتصادية من النشاط منذ تأسيس هذا المجلس[3] واستقلال الجزائر بميزانيتها"[4].

وإذا ما تتبعنا الأرقام التي قدمها "بورد" Bordesفي المجلس المالي فنجد هناك تضاربات كثيرة، ومغالطات وتجاهل للحقائق وهي على النحو الآتي:

---

[1]- دون إمضاء : "خطاب الوالي العام بالمجلس الأعلى"، **وادي ميزاب**، العدد 92 السابق ، ص1.

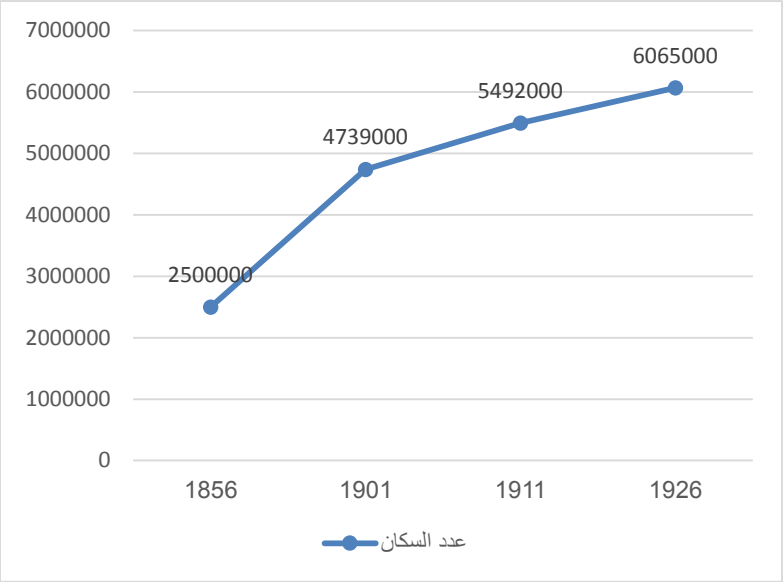
[2]- المصدر نفسه .

[3]- تأسّس المجلس المالي الجزائري بموجب قانون 23 أوت 1898.

[4]- دون إمضاء : "المجلس المالي وخطاب بورد"، **وادي ميزاب**، العدد 70 السابق ، ص2.

الشكل 1: جدول يمثل تطور عدد السكان في الجزائر (1856-1926)

السنوات	عدد السكان
1856	2500000
1901	4739000
1911	5492000
1926	6065000



المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 70 (بتصرف)

تمثيل بياني لتطور عدد السكان في الجزائر ما بين (1856-1926).

الشكل 2:جدول يمثل تطور الميزانية والتجارة في الجزائر (1901-1928)

السنوات	تطور الميزانية	السنوات	تطور التجارة
1901	57885000	1901	580000000
1913	160000000	1913	1186000000
1928	972000000	1925	6043

الوحدة: مليون فرنك

المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 70

- بالنسبة لعدد السكان انطلق "بورد" Bordesالوالي العام للجزائر من سنة 1856 بعدد قدر بـ2.5 مليون نسمة دون التطرق إلى أسباب تراجع عددهم ما بين 1830 إلى 1856، وهي في الحقيقة أسباب راجعة إلى أسلوب التقتيل الممنهج ضد الجزائريين، بعد قيامهم بالمقاومات الشعبية، في حين يقر باستقرار العدد سنة 1926 في حدود حوالي 6 مليون نسمة، متحدثا هذه المرة عن

الأسباب الناتجة عن الح ع 1 ودورها في كبح تطور عدد السكان، ولم يمتلك الجرأة للحديث عن مفعول قانون التجنيد الإجباري (الخدمة العسكرية الإلزامية).

– أما تطور أرباح التجارة، وأرقام الميزانية —وإن صدقت الإحصائيات– فهي من نصيب الفرد الأوربي، والذي ظهرت عليه علامات الرفاهية على عكس واقع الجزائري الذي عد مواطن من الدرجة الثانية ، وظهرت عليه علامات البؤس والشقاء والجوع والحرمان، رغم فائض الميزانية الذي يقره المجلس المالي، ورغم هذا الواقع إلا أن "بورد" Bordesامتدح أعمال المجلس، وأشاد بها ملصقا الأمر بالإدماج بين العنصر الجزائري والفرنسي إذ قال: "إن هذه الأعمال التي أنجزها المجلس ومازال ينميها في كل يوم، قد ساعد عامل عظيم على تحسينها وزيادة نفعها، وهو الوفاق المتزايد بل قل الوفاق التام بين السكان الفرنسيين والسكان الأهالي..."[1].

في هذا التصريح ضربٌ —مرة أخرى– للهوية الاجتماعية الجزائرية، والتي اعتبرها "بورد"Bordes في حالة إدماج، وهي التي لم تحدث، وإن كانت فهي على نطاق ضيق جدا، وقد تطرق في خطابه بالمجلس إلى قضايا أخرى متعلقة باللغة العربية والدين الإسلامي معا، واعدًا الأهالي بتغيير المجلس المالي،وتعويضه بنظام قانوني نهائي في شكل ميثاق حكومي قائم على نظام الانتخاب، ومادامت إدارة الاحتلال الفرنسي بالجزائر تعتمد على جانب المعادن في تحديد قيمة العملة (النقود) فقد أقدمت ولمرات عدة على تحويلها (صرف الفضة القديم) إلى قيم جديدة بعد عملية الشراء ومثل ذلك ما وقع بموجب تحويل هذه العملات التي كانت تتعامل معها قانونيا إلى غاية 1928/06/25، ومن أجل ذلك أصدر رئيس ديوان الوزراء ووزير المالية إذنًا "للخزناجي العام المكلف بدفع الدراهم وصرفها ولمن تحت نظره من أهل الحساب أن يشتروا من الآن فصاعدا القطعات الفضية الصرفية"[2].

[1]– دون إمضاء : "المجلس المالي وخطاب بورد"، **وادي ميزاب**، العدد 70 السابق.

[2]– دون إمضاء :" اشتراء صرف الفضة القديم"، **وادي ميزاب**، العدد 111 السابق ، ص3.

ولم تترك عملية الشراء هذه تتم بصفة عادية، وإنما طبقت عليها شروط هي حسب القيم التالية:

القطعة (فضية)	القيمة (الفرنك والسنتيم)
الدورو	9 فرنكات و70 سنتيما
الفرنكين	3 فرنك و35 سنتيما
واحد فرنك	فرنك واحد و60 سنتيما
$^1/_2$ فرنك	75 سنتيما
صنف 5 فرنكات	تشتري إذا كانت فرنسية أو سويسرية أو إيطالية
باقي القطعات الصغيرة الفضية	لا تشتري إلا الفرنسية من نوع فرنكين وفرنك و$^1/_2$فرنك وهي التي كان معمولا بها قبل تاريخ 1928/06/25

المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 111 بتصرف.

ومهما كان من سياسة مالية منتهجة في الجزائر فيما بين الحربين، فهدفها واحد هو الانفصال ماليا بالجزائر، ومن ثم الانفصال بها كدولة للأوربيين المعمرين بها، وأن كل الإجراءات المالية كانت بغرض تسيير أمور المستعمرة من الناحية المالية،ولا نيّة لها في إصلاح أحوال السكان الأصليين، وهذا ما ثبت في العديد من المرات أثر حديث كبار ساسة الاحتلال عن أوجه إنفاق الخزينة.

المبحث الخامس: نظام الضرائب

طالما ندد أبو اليقظان بالضرائب المفروضة[1] على الجزائريين عامة، وعلى وادي ميزاب خاصة ، والتي زادت قيمتها في الارتفاع بعد نهاية ح ع 1 تعويضا لخسائر الحرب، وأوضح أن في مسألة فرض الضرائب يستوجب مراعاة جانبين، أولهما معرفة طبيعة المنطقة المفروضة عليها، ومعرفة مقوماتها الطبيعية ، ومدى قدرتها على النتاج، وهذه الحالة غير متوفرة في وادي ميزاب إذ تعد أرضا قاحلة، غير منتجة، جدباء، وهذا ما يشفع لها في عدم فرض الضرائبوثانيها ضرورة وضع الضرائب من قبل نواب الشعب الذين يعرفون ظروف شعبهم جيدا، وعدم ترك المسألة للحكومة في فرضها، وهذا الجانب

[1]- عن أنواع الضرائب المفروضة على الجزائريين ينظر: توفيق دحماني: **الضرائب في الجزائر**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.

أيضا لم يراع في فرض الضرائب عموما في الجزائر، إذ كانت إدارة الاحتلال الفرنسي عادة ما تنفرد بسنّ الضرائب وقيمتها،وتكريسها دون اللجوء إلى النوّاب.

1- أنواع الضرائب المفروضة على وادي ميزاب :

من الضرائب التي تحدث عنها أبو اليقظان والتي أرهقت الميزابيين سواء قبل الحرب الأولى أو زيادتها بعدها نجد الأنواع الآتية:

• ضريبة البزرة: فرضت على وادي ميزاب منذ تاريخ إمضاء معاهدة الحماية الفرنسية سنة 1853 وهي قيمة الخراج المفروض على كل بلدة من بلدات ميزاب السبع، وبالتالي فهيلم تستحدث، وقد كانت قيمتها إلى غاية سنة 1882 تقدر بـ 45 ألف،ثم رفعت تدريجيا إلى أن فاقت 300 ألف، وكانت توزع على العقارات في ميزاب بنسب متفاوتة، حسب ما ينوب كل بلدة منها.

• ضريبة "الكورفي": تفرض على الأشخاص والحيوانات وموجهة إلى إصلاح الطرقات، وتدفع سنويا.

• ضريبة المكس: فرضت على أسواق ميزاب،وحركتها التجارية ومحصولاتها منذ القرن الـ20.

• ضريبة المواريث: وهي التي قال عنها أبو اليقظان: "تلك الضريبة الملعون الخبيثة التي كسرت العظم ومصت المخ وأبقت العائلات والمحاكم في هرج ومرج وقلق، وتشويش بعد أن كانت قبل وضعها في هدوء وراحة"[1].

وللإشارة فإن هذه الضريبة مستحدثة (جديدة) فرضت بعد نهاية ح ع 1 لكنها أثرت كثيرا على ميزاب وزادت من فقره وضعفه.

• ضريبة الدم والتي اعتبرها الشيخ من أفدح وأخطر الضرائب، وتخص الخدمة العسكرية، أو التعويض عن أدائها، ورأى أنّها ساهمت في تعكير الجو بين ميزاب وفرنسا.

• ضريبة أرباح الحرب التي لحقت ميزاب كما يلحق الوباء البلاد النائية،أو كما قال أبو اليقظان[1].

[1]- دون إمضاء :" وادي ميزاب يئن تحت أثقال الضرائب"، **المغرب** ، العدد 26 السابق ، ص2.

وهكذا يظهر أبو اليقظان مدافعا عن بلدته وادي ميزاب، منددا بمختلف الضرائب المفروضة عليها، كما اهتم بحال أسواقها العامة التي شهدت ارتفاعا في قيمة المكوس، وتعنت أصحابها في وجه الضعفاء من التجار، فقد وجه دعوة إلى المصلحين لمعالجة الظاهرة التي استفحلت وأصبحت مصدرا للمناوشات من حين لآخر بين الطرفين، وقد ركز كثيرا على سوق غرداية حيث قال عنه: "في هذه الأيام تقع الدلالة عليه فهل لمصلحي الأمة من تدبر هذا الحل الذي أثار في كثير من الأحوال تشويشا أفضى إلى إقلاق الولاة وتدخلهم لإخماده فيريحوا الشعب من عناء مستمر"[2].

2- التحكم في سماسرة الأسواق :

بحكم النشاط التجاري الممارس لسكان وادي ميزاب كانت الأسواق محل اهتمام عند اكترائها سنويا، وسدًا للطريق أمام بعض السماسرة كانت صحف أبي اليقظان تشير في العديد من المرات إلى هذه القضية، وتوجه دعوات إلى الأعيان، والأغنياء بضرورة القيام بذلك كي لا ترتفع المكوس فيها، فقد رحبت جريدة **وادي ميزاب** بما حدث عند عملية الاكتراء لسنة 1927،أين رست العملية على مبلغ اكتراء قدر بـ2150 فرنك، حيث قام بعض فضلاء هذه المناطق بهذه العملية، وعليه أبعدت مخاطر السماسرة، وعبرت الجريدة عن ارتياحها قائلة: "فحمدنا الله تعالى على وجود أمثال هؤلاء المحسنين في الأمة، وهكذا فليكن البر والإحسان، وهكذا فلتكن الوطنية... ويا ليت فضلاء البلاد الأخرى اقتفوا أثر هؤلاء الأبرار..."[3].

وما نود أن نشير إليه هنا هو أن مسألة الضرائب التي تطرق إليها أبو اليقظان تكاد تكون محصورة في منطقة وادي ميزاب فقط، ولم نستطع أن نقف على مسائل مماثلة في عامة أنحاء القطر الجزائري، وقد يكون وضع البلاد الميزابية من جفاف وقحط وقلة إنتاج...الخ وراء اشتداد تنديد أبي اليقظان بها مقارنة مع مناطق الوطن الأخرى التي تبدو أكثر أريحية من حيث الظروف الطبيعية، ولكن هذا أيضا لا يبرر فرض الضرائب مهما كان نوعها.

---

[1]- للمزيد حول أنواع الضرائب المفروضة على وادي ميزاب ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بنيميزاب**، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2014، ص243.

[2]- دون إمضاء : "كلمة عالم كبير بوادي ميزاب في وادي ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد 09 السابق ، ص2.

[3]- دون إمضاء :" عمل مبرر"، **وادي ميزاب**، العدد 14 السابق ، ص1.

المبحث السادس: الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 وتأثيراتها على الجزائر

1- أسباب الأزمة :

كثيرا ما كان أبو اليقظان يتابع القضايا الاقتصادية التي تمس مباشرة الاقتصاد الجزائري في ظل إدارة الاحتلال الفرنسي، ومن هذه القضايا التي كادت أن تهز الاقتصاد الوطني تلك الأزمة التي مسته سنة 1930 على إثر تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929.

ورغم كون سنة 1930 في الجزائر هي سنة محصول وإنتاج وفير، إلاّ أنّه لميلق رواجا كبيرا هذا ما أدّى إلى حدوث كساد على غرار باقي المهن الأخرى كالفلاحة ، والصناعة ، والحرفيين وحتى الأجراء والبسطاء، فأصبح مظهر التذمّر والحصرة، وجمود حركة الاقتصاد هي السائدة بالقطر الجزائري أين وصف أبو اليقظان الوضع السائد بقوله: "تكدست للعربان محصولاتهم لعدم رواجها فعجزوا عن دفع ما تخلد في ذممهم من الديون، فذهبت آمال التجار وبقيت الديون التي عليهم للمصارف وأرباب المستودعات الكبرى متضخمة على غير ما حسبوه، فضاقت بذلك النفوس وبلغت القلوب الحناجر"[1].

وقد حصر أبو اليقظان أسباب هذه الأزمة الاقتصادية في عدة عوامل منها ما تعلق بعنصر الإنتاج في الجزائر، سواء عند المنتج الأهلي أو المنتج الأوربي، ومنها ما أرجعه إلى التسويق العالمي، ومناطق التبادل للاحتلال الفرنسي، ويمكن أن نلخص هذه العلل في النقاط الآتية:

أولا: نعلم أن العنصر المنتج في الجزائر على صنفين، الأول أهلي والذي يركز على إنتاج الحبوب وأشجار الزيتون، والعنصر الثاني هو الأوربي الذي يركز في إنتاجه على الحبوب والخمور،والتي تعد المادة الكبرى من محصولات الجزائر التي تستوردها فرنسا قصد تصديرها إلى أمريكا المستهلكة بكثرة للخمور القادمة من الجزائر، وفي سنة 1930 منعت أمريكا استيراد الخمور القادمة من فرنسا، فكانت النتيجة أن كدست تجارتها في فرنسا التي توقفت عن استيراد خمور الجزائر وبالتالي تدهورت الأسعار.

ثانيا: إقبال فرنسا على جلب ما يكفيها من القمح من دول أمريكا الجنوبية كالأرجنتين والبرازيل لأن حاجياتها من قمح الجزائر لا تكفي طلب سكانها غالبا، وما حدث سنة 1930 أن

[1]- دون إمضاء : "الأحوال الداخلية"، **ميزابة**، العدد 01 السابق ، ص1.

جاءت محاصيل الحبوب وفيرة "في حين أن فرنسا قد سبق أنها استوردت من الخارج ما يكفي وبالتالي خفت كفة الطلب من القمح، ورجعت كفة العرض فوقع الكساد والتدهور في الأسعار"[1].

ثالثا: احتكار أصحاب المستودعات الكبرى والمطاحن أسعار مادة السميد، ولم يهتموا بقانون الأسعار من حيث الصعود والهبوط (العرض والطلب)، حيث كان السعر متقاربا بين السنوات التي شهدت غلاء الحبوب، أو السنوات التي انهارت فيها الأسعار وهي القضية التي اقترح أبو اليقظان حلا لها من خلال قيام الحكومة بوضع تعريفة لأسعار السميد تتناسب مع أسعار القمح، وتضرب "على أيدي المحتكرين لتوفر للمستهلك من سعر السميد مبلغ مناسب قد ينعش به وبمثله روح التجارة فتتابع دواليبها حركة ونشاطا"[2]وبهذا يكون أبو اليقظان قد عرض حالة الأزمة الاقتصادية التي مست الجزائر سنة 1930، مقدما أسبابها، شارحا دور كل طرف فيها، سواء من حيث الإنتاج أو التسويق، وصولا إلى تقديمه العلاج الوافي قصد التحكم في الأسعار.

تتبع أبو اليقظان الأزمة الاقتصادية العالمية التي ضربت العالم في الثلاثينيات، أين تأثرت بها كل دول العالم منها فرنسا التي بدورها انتقلت الأزمة منها إلى مستعمراتها، فيرى الشيخ أن جميع دول العالم مرتبطة اقتصاديا ببعضها البعض في شكل مستعمرة اقتصادية كبرى، لذلك كانت هذه الأزمة قد أثّرت تأثيرا مباشرا على الاقتصاد الجزائري سنة 1930،رغم كون المحصول كان وفيرا آنذاك، وهذا ما يمثل عدوى اقتصادية كما قال.

وعن تأثير الأزمة على الجزائر قال أبو اليقظان: "إن الجزائر بلاد غنية بمحصولاتها ونشاط تجارتها، ورغما عن ذلك فإنها تعاني هذه السنة أكثر ما يعانيه العالم من البوار وكساد التجارة...إن إصابتها في العام الماضي فوق الحسبان وهي في هذه السنة بإذن الله كذلك، ولكن لارتباطها بالمشكل الاقتصادي العالمي ولاسيما في فرنسا، أصبحت صابتها وكثرة محصولاتها آفة من آفات تجارتها"[3].

---

[1]- دون إمضاء : "الأحوال الداخلية"، **ميزاب**، العدد 01 السابق ، ص1.

[2]- المصدر نفسه .

[3]- المصدر نفسه .

2- وجهة نظر أبي اليقظان في حل الأزمة :

يبدو أن أبا اليقظان له وجهة نظر خاصة في كيفية معالجة هذه الأزمة التي كان سببها الرئيسي الزيادة في المنتوج وبالتالي تكدسه، فعندها نادى خبراء الاقتصاد بضرورة إعدام الفائض في الإنتاج، أي التخلص من المنتوج الزائد عن طريق إتلافه للحفاظ على توازن كفة العرض والطلب، في حين كان أبو اليقظان يرى أن الحل يكمن في تطبيق تعاليم الإسلام عن طريق تطبيق نظام الزكاة، وتوزيع الفائض في الإنتاج على الفقراء والشعوب المحتاجة لتحقيق نظرة إنسانية في العالم بدلا من عملية الإتلاف التي لا تسبب سوى المزيد من الخسارة، وفي الوقت نفسه دافع بقوة عن الفلاح الذي اعتبره العضو المنتج، والعنصر المنعش للحياة الاقتصادية ، وكل تكدس يحدث في إنتاج هذا الفلاح لأي سبب ينعكس مباشرة على بوار التجارة والصناعة معا وبالتالي تتفشى الأزمة أكثر.

وكان من الحلول التي اتبعتها فرنسا لمواجهة خطر الأزمة الاقتصادية العالمية –وهي نفس الحلول التي طبقت في الجزائر- أن أعطت مهلة ثلاثة أشهر لتجارها بضرورة إعادة القمح الذي استوردوه إلى الخارج مع تكفلها بدفع قيمة الجمارك لهؤلاء التجار والتي وصلت إلى 117 مليون فرنكاً وكانت تهدف من هذا الإجراء إلى تحقيق التوازن والتخلص من الفائض.

وعلى إثر هذه الخطوة في باريس، أقدمت حكومة الجزائر التي تشتكي من الأزمة على الإجراء نفسهوذلك بضرورة إعادة تصدير القمح المستورد وتعويض الخسائر الجمركية، وقد بلغت كمية القمح الواجب إرجاعها ما بين 50 ألف طن إلى 60 ألف طن وعليه "رأت الحكومة أن من اللازم لحل هذا المشكل أن تسمح للتجار الذين استجلبوا القمح من الخارج أن يرجعوه من حيث أتى، وترجع هي إليهم ما أخذته عنهم إدارة الجمارك"[1].

واستعدادا لمواجهة الأزمة الاقتصادية قرر مجلس النيابات المالية تخصيص اعتماد مالي قدره خمسة ملايين فرنك تدفع للجمارك مقابل إرجاع القمح المستورد، وكان يرجى من هذا الإجراء إخلاء الجو لقمح الجزائر، وترويجه بعد تعادل كفتي العرض والطلب، ومنه تحرك دواليب التجارة التي كانت عاطلة، وهنا أفصح أبو اليقظان عن عدم نجاح هذه الإجراءات بسبب وفرة المنتوج، وزيادة الصابة المقبلة،

[1]- دون إمضاء: "الأزمة الاقتصادية"، **المغرب**، العدد 02، 03 جوان 1930، ص1.

لذلك توقع أن تبقى الأزمة في الجزائر على ماهي عليه، هذا إن لم تتعقد أكثر بفعل زيادة تكدس الحبوب المخزونة، وقلة طلب المستهلكين عليها.

وفي الوقت نفسه يفند نظرية الرخاء، وسهولة المعيشة في حالة كثرة المحصول وتراكمه، إذ زيادة المحصول فوق حاجة المستهلكين يسبب الأزمة، وكعادته برر أبو اليقظان أن الفلاح هو الخاسر الأكبر في هذه الحالات، إذ لا يمكنه أن يبيع بسعر أدنى من الخسارة أو بالسعر الذي يلائم الضعيف، وبالتالي يتوقف مصدر رزقه ومن معه من العمالة، ومن يتصل بهم من عائلاتهم، وكموقف منه تجاه التجار في هذه الحالة أن قدّم لهم النصح والإرشاد وأوضح لهم طريقة التعامل لتفادي الخسارة في مثل هذه الظروف إذ قال: "ومن هنا ننصح التجار، ولا سيما التجار بالتفصيل أن يضيقوا قدر الإمكان من دائرة تجارتهم، وأن لا يتوسعوا فيها اعتمادا على الصابة، فإن التوسع فيها وإرصاد رأس مال كبير عليها والحال كما رأينا يفضي بهم لا محالة إلى عسر فاحش"[1].

وكانت هذه النصيحة لتجنب الإفلاس، وعدم وقوع التاجر في الديون أمام تراكم البضائع في الدكان، وتراجع قيمة السندات، وفي ظل هذه الظروف نسجل نشاط المصارف،وفتحها باب القروض أمام التجار، وهي حيلة لجأ إليها أصحاب المستودعات الكبرى، وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة لتوريط التجار في اقتناء مصنوعات غير مطلوبة لدى المستهلكين، ومن جهة أخرى تفادي التكدس في المستودعات،واستثمار رؤوس الأموال[2]، وهنا نصح أبو اليقظان بعدم التعامل مع هذه المصارف لما تشكله من قيود بالنسبة للتجار، كما نصح بأن لا يقع التاجر في بيوع الآجال التي تسمى "الطلق" لعدة اعتبارات منها:

– أن أموال الطلق غير مضمونة الآداء لكونها عرضة للضياع والتلف.

---

[1]– دون إمضاء: "الأزمة الاقتصادية"، **المغرب**، العدد 02 السابق، ص1.

[2]– يقول سفير الو.م.أ في باريس في شأن حل الأزمة الاقتصادية وعلاجها: "إن النتيجة الوخيمة التي ترتبت عن كثرة الإنتاج لا يمكن إصلاحها إلا باتفاق المشاريع الاقتصادية العالمية على تسوية الإنتاج مع درجة الاحتياج، وتحسين ماهية الإنتاج" وهي فكرة لم يوافق عليها أبو اليقظان واعتبرها أمرا مستحيلا ما دامت المطامع الذاتية هي المتحكمة في عقول الأفراد والجماعات. للمزيد ينظر: **المغرب**، العدد 02 السابق، ص1.

– عدم وجود الأموال الكافية في حالة البيع بالطلق عند رأس الشهر، وتسديد المصاريف في حالة تساقط السندات عليه.

– كون رأس المال المتعلق بالذمم يعد مالا ميتا ولا يعود بالفائدة، على عكس المال ما بين اليدين الذي يمكن تنميته ومضاعفته.

وبيّن أبو اليقظان أن غرض التجار من اعتماد بيع "الطلق" هو إراحة نفوسهم من رؤية البضاعة في الدكاكين، ونسوا أن الأموال المترتبة عن ذلك تساهم في كساد التجارة ككل[1]، وإن وقع هؤلاء في هذا النوع من البيوع وجب عليهم استقصاء حالة الشخص المتعامل معه من خلال مكاتب الاستعلامات التجارية الخاصة بذلك، فيعرفون حالة الزبون المادية حتى لا تلحق الأضرار.

إن تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية كانت واسعة الأرجاء وشملت مختلف القطاعات طيلة الثلاث سنوات من عمرها، وقد انبرى قلم البكري[2] في جريدة **النور** إلى التطرق إلى هذه التأثيرات مبرزا أن الفئة الأولى التي تأثرت بها هي فئة صغار التجار ، الذين أصبحت في ذممهم ديون لأصحاب المستودعات الكبرى، وتجار الجملة عموما، ومن هذه الفئات الضعيفة كانت فئة تجار الأقمشة، ومما زاد في تأزم وضعهم عدم وجود التفاتة من الحكومة تجاههم حيث أوردت **النور** قائلة: "...ولا الحكومة أعارت التفاتة إلى جانب هذه الأمة النبيلة... فترفع عنها هذا الكابوس الذي يكاد يشرفها على الخطر"[3].

وبعد تناول جريدة **النور** بشكل مطول ومستفيض قضية الأزمة الاقتصادية العالمية التي انعكست على الجزائر من حيث الأسباب والتداعيات، يبدو أن هيئة تحريرها تتجه نحو فكرة الحل المناسب لها وهو عملية الاستثمار الجماعي، وإحكام تسيير دولاب التجارة وذلك عن طريق الاتحاد

[1]– مست ملامح الأزمة حتى المناطق الداخلية للوطن، إذ ظهرت واشتد حالها في مدن الجنوب مثل الأغواط التي اشتكت أمرها عند زيارة الوالي العام بيار كارد سنة 1932 إليها، أين عرض حاكم المنطقة جاكوب لالو حالة المنطقة إذ قال: "إن اشتداد الأزمة التي يرزح تحت ضغطها العالم بأسره أرسل لنا مصيبة خصوصية وهي قلة البيع ووقوف الحياة التجارية". ينظر: يحي بالولو: "وادي ميزاب، الوالي العام في غرداية"،**النور**، العدد 22 السابق، ص2.

[2]– هو بَكلّي عبد الرحمان.

[3]– البكري :" نظرة عامة في الحياة الاقتصادية"، **النور**، العدد 52 السابق ، ص1.

والعمل الجاد من خلال تأسيس شركة تجارية ذات رأس مال، والاستيراد من المعامل الكبرى مباشرة،وفي ذلك قطع للطريق أمام الربا والوسائط التجارية، ولإنجاح هذا المشروع أوردت **النور** عشرة شروط أساسية لكي يكون الحل فاعلا وهي:

- تجنب الدّين سواء من أجل الشركة أو عليها.
- تجنب التعاملات البنكية مهما كان نوع البنك والعزوف عن ذلك تماما، بمعنى تفادي القروض البنكية.
- توزيع الأرباح على كل مساهم على حسب مساهمته المادية في رأس مال الشركة فقط.
- أن تكون أسهم المشترك في الشركة هي بمثابة ضمان في حالة داينته الشركة.
- انتخاب هيئة لتسيير الشركة لمدة عام وبأجرة خاصة.
- تكوين لجنة من خلال الجلسة العمومية للشركة مهمتها الإشراف على أعمال الهيئة العامة المنتخبة.
- تأخذ الشركة برأي عمالها في شراء السلع المطلوبة بغية تجنب عملية الشراء غير المطلوبة.
- توحيد سعر البيع لجميع الناس قصد كسب ثقة العامة.
- تحديد المسؤولية بتعيين ضامن من قبل المجلس الإداري للشركة.
- اعتماد عند بداية نشاطها على رأس مال لعشرة أعضاء،وهم وحدهم من لهم الحق في الإشراف على أعمال الجمعية شريطة أن يكونوا محل ثقة تسهيلا للمسارعة في المساهمة.

أما النتيجة المرجو تحقيقها من خلال تطبيق هذه الشروط على تأسيس الشركات هي الوصول إلى تكوين مؤسسة اقتصادية بعيدا عن ضغط البنوك وظاهرة الوساطة والربا، وهنا أوردت **النور** قائلة: "فباتحادنا وإبرازنا هذه المؤسسة للخارج تفتح لنا حياة جديدة في مجتمعنا الاقتصادي ونكيل لمقابلنا بالكيل الذي كالونا ونصبح وقد شغلنا مركزا كان من الواجب أن نشغله قبل سنين"[1].

وعند حلول سنة 1933 لم تنفرج الأزمة، وعمت آثارها في عامة المناطق الجزائرية من شمالها إلى جنوبها مما جعل الأهالي يوجهون العرائض إلى السلطات الاستعمارية قصد التخفيف من الضرائب

[1]- عباس : "ما هو الدواء الناجح لحالتنا الاقتصادية"،**النور**، العدد 66 ، 24جانفي1933 ، ص1.

على غرار ما فعله نواب غرداية، وهي العرائض والمطالب التي لم تلق استجابة، وهنا صرح أبو اليقظان قائلا: "اشتدت الأزمة وكسدت التجارة وفسدت الفلاحة، ضوعفت الغرائم، وغلى المعاش وقلت الأرباح وكثر الإفلاس...وفي آخر كل عام يتفاءل الناس بإقبال عام جديد تنفرج فيه الأزمة وتحل المشكلات...بل لا نشاهد إلا تراكم الويلات"[1].

ويظهر لنا أن فكرة أبا اليقظان في كيفية تجاوز تأثيرات الأزمة الاقتصادية هو ضبط عملية الاستهلاك في جميع نواحي الحياة ما يعرف في عصرنا اليوم بسياسة التقشف، كما توجه بالنصح للعامة للتخلص من الأزمة الاقتصادية إذ قال: "...فإذا لم يكن في طوقكم غزالتها فلا أقل من السعي في تخفيفها بوضع حد لأنواع الإسراف والبدع وإقناع الأفراد والجماعات بوجوب الاقتصاد قدر الإمكان في المأكل والملبس والمسكن والمأدب والمأتم وما إلى ذلك"[2].

ومما تقدم نلاحظ أن أبا اليقظان قد تتبع مسألة الأزمة الاقتصادية العالمية 1930 في الجزائر من حيث أسبابها، وتداعياتها وطرق علاجها.

المبحث السابع: تأسيس البنوك

1- الدعوة إلى تأسيس بنك أهلي :

اهتمت صحف أبي اليقظان بقضية إنشاء البنوك، ودعت لذلك لما لها من مساعدة للسكان في تسهيل أمورهم الزراعية والصناعية والتجارية، وبصفة عامة المساعدة على النهوض بالقطاع الاقتصادي عن طريق تكوين رأس مال أهلي محلي[3]، على غرار باقي الشعوب الأخرى مع مطابقة المعايير الإسلامية في ذلك، وقد تكون دعوة تأسيس البنوك على النمط الإسلامي التي دعا إليها أبو اليقظان قد جاءت بعد استفحال نشاط المصارف الأخرى الموجودة بالجزائر، وزيادة معها المعاملات الربوية والتضييق على الأهالي بالديون التي تصبح في ذممهم، ففي حالة تكوين بنك أهلي (مصرف) فإن القطاعات الاقتصادية المختلفة سوف تمسها تطورات، ولعل أهمها التحرر من القيود الاستعمارية،

---

[1]- دون إمضاء : "خلّص واشتكي"، **البستان**، العدد 04 السابق ، ص2.

[2]- دون إمضاء :" أنظر المقدمين"، **البستان**، العدد 09 السابق ، ص1.

[3]- يتقاسم أبو اليقظان الفكرة حول تأسيس البنوك مع المفكر "ألبوني" في جريدة "المنبر الأهلي الجزائري" والأمر نفسه حث عليه "لفونارد" الكاتب العام للجمعية الفرنسية العربية بباريس الذي شجع أصدقاءه على تأسيس بنك في الجزائر.

وتجاوزها في عملية الإنتاج، كما سيظهر فيها عنصر التجديد في الآلات العصرية، دون الاعتماد على التقليدي منها، وهذا لإحداث ثورة في القطاع، لذلك دعت **وادي ميزاب** إلى الإسراع في عملية التأسيس إذ قالت: "..ولنشرع لتدارك أمرنا المحزن وذلك بتأسيسنا في الجزائر مثلا مصرفا (بنكا) ولو صغيرا لإعانة الضعفاء منا"[1].

وتنطلق فكرة إنشاء البنوك عند أبي اليقظان من مساعدة الأغنياء من الأهالي الغيورين على الاقتصاد الوطني، إذ اقترح جمع رأس مال قدره خمسة ملايين فرنك،ثم تتبع المشروع بعدها، فإذا حققت النتائج المرجوة منه عمم على باقي أنحاء البلاد، بعدما يكون مقتصرا على العاصمة فقط في البداية كمرحلة تجريبيةوتبدو قضية إنشاء بنك أهليعلى قدر كبير من الاهتمام عند أبي اليقظان، إذ شدد ونوّه على مدى أهمية هذه القضية ، وجعلها من الأولويات كأولوية مشروع التعليم ، لأن تحسّن حال الأهالي المالي من شأنه أن يحسّن حالهم المعيشي، والفلاحي، والزراعي، والصناعي، والعلمي، وكل مجالات الحياة الأخرى، واعتبر أن تأسيس بنك على الأسس والقواعد الإسلامية من أكبر الواجبات التي استوجب على الأهالي تحقيقها في ظل تقهقر وتراجع اقتصادهم ومصادرة أراضيهم، وما تفوق الاستعمار عليهم إلا بامتلاكه للمادة (المال) وتنمية مشاريعه بمساعدة البنوك.

وأمام تطور العلوم والمعارف العصرية في إدارة المال والأعمال، وتعقد هذه العمليات، وزيادة توسعها في العالم الأوربي الغربي أكثر من العالم الإسلامي، أين استحوذ على الأموال وعرضت المساعدات عند تأسيس المشاريع بفوائد ربوية، وهي إجراءات لا تليق بكرامة المسلم ولا يبيحها دينه الإسلامي، جاءت فكرة تأسيس البنوك والمصارف عند أبي اليقظان تحت ذرائع متعددة، كان أهمها ألاّ توازن في المعاملات المالية بين الأهالي والأوربيين الذين يرتكزون على مصارفهم في تمويل مشاريعهم، وهذا ما كرّس نجاح الفرد الأوربي في تجارته وإدارتها، وبقاء الجزائري عاملا أجيرا عنده، وإذا أراد تسيير أموره الزراعية والصناعية والتجارية، ومختلف مشاريعه الأخرى فحتما سوف يواجه تلك الصعوبات والعراقيل في المعاملات المالية وبقروض ربوية مما يوقعه في موقف المذلة والمسكنة، وقد ينجر عنه المساومة، والتخلي عن الكرامة والذات يقول أبو اليقظان، ولأجل كل هذا نادى أبو اليقظان

[1]– الفرقد :" تأسيس مصرف (بنك) فرنسي أهلي"، **وادي ميزاب**، العدد 73 السابق ، ص1.

بخفض هذه التبعية عن طريق إيجاد نظام المصارف بطريقة إسلامية إذ حدد الأسباب الداعية إلى هذا التأسيس فقال: "ولن يمكن لأحد أن يوسع من نطاق دكانه أو مستودعه أو مصنعه أو مزرعته أو مشروعه الاقتصادي ليدر له من الخيرات ما يقوم بالأعمال الكبيرة إلاّ إذا ارتطم في حماة الربا...ولن يقدر أن يدير دفة مشروعه كما يريد الوقت والعصر إلا إذا ارتمى في أحضان المصارف الأجنبية فمكنها من رقبته"[1].

2- أسباب تأسيس المصارف :

من تصريح أبي اليقظان السابق أمكننا القول أن أسباب تأسيس المصارف مردها الأول ديني،ثم مادي قصد توفير رؤوس الأموال لتغذية وتنمية المشاريع، ثم بسبب الخروج من دائرة ضغوطات المصارف الأجنبية التي تهدف إلى استثمار أموالها في شكل ديون تضغط بها على الجزائريين، الذين لا يملكون حلولا للخروج من هذه الوضعية سوى توسيع نطاق الأعمال والمشاريع التي تتطلب أموالا،هذه الأخيرة التي يوفرها وجود المصرف الأهلي (البنك).

ومن أجل تجسيد مشروع تأسيس المصارف ميدانيا وعلى النمط والشروط الإسلامية، وجه أبو اليقظان دعوة إلى قادة الأمة وعلمائها، ومفكريها للتفكير في طرق وسبل تحقيق المشروع، وإيجاد الحلول لهذا المشكل، وذلك قصد انتشال الأمة من المعاملات الربوية نتيجة أعمال المصارف الأجنبية،ولكي يفسح الطريق، وتبدأ المناقشات حول موضوع تأسيس البنوك أبدى رأيه كي يكون انطلاقة، وعاملا مشجعا في بداية التأسيس، سواء كان الانطلاق من الجزائر العاصمة أو قسنطينة إذ قال: "أن يقوم بعض متنوري الأمة بفتح مصرف أهلي يؤسس على القواعد الإسلامية المقررة في الفقه الإسلامي ويسير بأساليب البنوك العصرية برؤوس أموال المثريين من المسلمين في عاصمة الجزائر أو قسنطينة، ويربط صلاته مع المصارف الأخرى الأجنبية على قاعدة تعيين الوكلاء منها يعرفون كيفية التعامل الإسلامي لتسهيل التبادل والتعاون معها بما لا يخرج عن قواعد الإسلام"[2].

---

[1]- دون إمضاء:"حاجة الجزائر إلى مصرف أهلي"، **وادي ميزاب**، العدد 89 السابق، ص2.

[2]- المصدر نفسه.

إذا تتبعنا فكرة أبا اليقظان حو إنشاء المصارف فهي لا تخرج عن إطار الشرع الإسلامي، وضبط كل تعاملاتها وفق ما يمليه الدين الإسلامي الحنيف، وروح التعامل في هذه المصارف تكون عصرية على نمط البنوك المتطورة عن طريق الشراكة في جمع رأس المال لهذا البنك من أغنياء الأمة، واكتساب الخبرة من المصارف الأجنبية ، وتعيين وكلاء بغية ربط العلاقات ، وشرح طرق تعامل البنوك الإسلامية قصد تقبلها عند البنوك الأجنبية، ومن ثم الانطلاقة في التعاملات التي حتما تكون صعبة في البداية وتبدأ في تحقيق نتائجها عند توفر صفات كالصّدق في العمل، وروح التضحية، وقوة الإرادة والإخلاص، ومن النتائج المترتبة عن تأسيس المصارف الأهلية تحسن حالة التجارة واتساع نطاقها، وازدهار وضع الزراعة وزيادة منتوجها ونوعها، وتنمية الصناعة،وتوفير مواردها، كما تظهر الشركات الكبرى، وإنشاء المعامل والمشاريع الضخمة وكل هذا بفضل توفير رؤوس الأموال من قبل البنوك الأهلية[1].

المبحث الثامن: استهداف مقومات الاقتصاد الجزائري فيما بين الحربين

1- أهم المقومات :

ربط أبو اليقظان الاقتصاد ومقوماته بدرجة الرقي المادي والأدبي لأي أمة، فكلّما كانت الأحوال الاقتصادية مزدهرة ومواردها وفيرة زاد التطور الأدبي والمادي معا، وانتعشت الحركة الأدبية لذلك كان يسرد ويحلل الوضعية الاقتصادية،معللا بها الحالة الأدبية خاصة مع بداية الثلاثينياتومن المقومات الاقتصادية التي كان يرتكز عليها الاقتصاد الجزائري نجد قوة حركة الصادرات والواردات انطلاقا من ميناء وهران والجزائر وهما من أكبر الموانئ تحت تصرف الإدارة الفرنسية، إذبلغت قيمتها 10 ملايين طن سنة 1930، إضافة إلى وجود طرق المواصلات وعلى رأسها السكك الحديدية، والتي امتدت سنة 1930 في الجزائر عامة إلى 5100كلم سواء لنقل الأشخاص، وهي العملية التي تعود بحوالي 400 مليون فرنك سنويا وتشغل ما يقارب 15000عامل، أو تستعمل هذه الخطوط

[1]- لم تنجح فكرة إنشاء بنك مصرفي مثلما أرادها أبو اليقظان إلاّ في فترة الستينيات وخارج الجزائر، أين برزت سنة 1963 بمصر نمط البنوك الإسلامية.

الحديدية في ربط مناطق إنتاج الثروات بمناطق تصنيعها أو تصديرها إلى فرنسا ومنها إلى باقي العالم الخارجي.

ومن الأرقام الأخرى التي قدمها أبو اليقظان عن الطرقات البرية نجد 6500كلم من الطرق المدنية و15000كلم طرق العمالات والمداشر وكلها تسهل ربط المناطق الجزائرية، وإن كانت بالدرجة الأولى موجهة لخدمة الفرد والاقتصاد الأوربي في الجزائر، وعن المقومات الزراعية فقد حدثنا أبو اليقظان عن سهل متيجة إذ يعد من السهول التي يضرب بها المثل في الخصب، وقد سمي لأجل ذلك لؤلؤة القطر الجزائري ...وفي هذا السهل يساوي الهكتار من الأرض من 50 إلى 60 ألف فرنك"[1].

كما توجد الطاقة الكهربائية والتي بلغ إنتاجها سنة 1930 ما قيمته 90 ألف كيلواط، إذ وصل استهلاك القطر الجزائري إلى مقدار 100 مليون كيلوات سنويا، ناهيك عن استخراج المعادن الكثيرة كالحديد والفوسفات بطاقة إنتاج قدرت بحوالي 02 مليون طن من الحديد و02 مليون طن من الفوسفات سنويا، وفي ظل هذا الرقي الاقتصادي قال أبو اليقظان: "إن الرقي المادي في القطر الجزائري دائما في نمو، والحركة الاقتصادية فيه تضاعفت في كل سنة"[2].

ومن حيث قطاع الأشغال العمومية، فقد أولت إدارة الاحتلال الفرنسي اهتماما كبيرا به خاصة ما تعلق بتوسيع الموانئ الكبرى كوهران، والجزائر العاصمة وبجاية إلى جانب إنشاء الطرقات، فقد خصصت إدارة الاستعمار مبلغ 700 مليون فرنك من ميزانية سنة 1930 لفرع الأشغال العمومية، وهو رقم إحصائي كبير يدل على مدى الاهتمام بهذا المجال تسهيلا لنهب الثروات، وقد وزعت الميزانية لهذه السنة على النحو الآتي:

140 مليون فرنك للمصاريف العادية (أشغال الإسعافات)، 350 مليون للأشغال الجديدة،600 مليون لإكمال أشغال السكك الحديدية، 130 مليون فرنك للطرقات[3].

---

[1]- دون إمضاء :"الجهاز الاقتصادي في القطر الجزائري"،**المغرب**، العدد 01 السابق ، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- وصلت عائدات الضرائب على الطرقات سنة 1930 إلى 40 مليون فرنك تقريبا كعائدات مالية يدفعها أصحاب سيارات النقل الثقيلة ، وسيارات نقل المسافرين، والسيارات العادية وعربات الأحصنة.

هذا مع الاهتمام بالمواصلات الجوية الداخلية، أو مع باقي المستعمرات الفرنسية الأخرى، منها الخط الجوي الذي ربط بين الجزائر العاصمة ووهران والدار البيضاء بالمغرب،والذي دخل حيز الخدمة الفعلية يوم 10 ماي 1930.

2- استنزاف المقومات الاقتصادية الجزائرية :

مما تقدم نلاحظ أن مقومات الاقتصاد في القطر الجزائري كانت هي الشغل الشاغل للاحتلال الفرنسي، لما تميزت به من ثروات طبيعية، ومعدنية، ونباتية، وحيوانية، وزادت هذه الأطماع حتى بعد مرور حوالي قرن على احتلال الجزائر، وهذا ما دفع بأبي اليقظان على التنبيه بخطورة الوضع، وتوضيح أن القضية تتعلق بنهب واستنزاف للثروة الوطنية، وهذا باعتراف كبار رجال المالية الفرنسيين مثل "كيتولي" رئيس المجلس المالي الذي صرح قائلا: "من المتحقق منه أن شمال إفريقيا تقدر على إتمام الكمية التي تستلزمها فرنسا من الحبوب، وإرسال عدد وافر من رؤوس الأغنام، وإصدار كمية معتبرة من الصوف الجيد، وإعطاء لفرنسا مكانا معتبرا في الأسواق الأوروبية من حيث استخراج معدن الفوسفات"[1].

ومن خلال هذا التصريح نخلص إلى أن الساسة الفرنسيين وخبرائهم الاقتصاديين في تفكير دائم لاستغلال الثروات الجزائرية واعتبارها مصدرا رئيسيا لتنمية الاقتصاد الفرنسي حتى هناك في باريس بجميع أنواع الخيرات لإخراجه من الخسائر التي لحقته جراء ح ع1، ولإثبات هذا الاستنزاف أورد الشيخ أبو اليقظان بعض الأرقام الإحصائية كدلائل قطعية على قوة الاقتصاد الجزائري، وإبراز مدى ضخامة القيمة المالية التي تذهب للخزينة الفرنسية،والتي شكّلت الجزائر مصدرها عبر سنوات وذلك على النحو التالي:

الصادرات مليون طن	1925	1926	الزيادة على الواردات
	2923	3307	931

إحصائيات 1927. المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 39 (بتصرف).

[1]- دون إمضاء : "متفرقات عن الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 39 السابق ، ص4.

والواضح أنّ هذا السلب والنهب كان عبر سنوات متتالية، رغم أن الاحتلال الفرنسي لم يقدم شيئا للاقتصاد الجزائري نظير هذا الاستغلال وهنا صرح أبو اليقظان بالقول: "ومما يجب أن يلاحظ ويحفظ أن فرنسا من سنة 1891 إلى سنة 1900 لم تقم في الجزائر بمشروع بناء سكة حديدية، أو طريق عمومي، ولم تهتم بشيء ما يجعل قيمة للجزائر، وأن النواب الماليين هم الذين قاموا وحدهم ...بكل ما تستلزمه الجزائر"[1] وكان من نتائج هذا المشروع الذي قامت به الجزائر لوحدها أن تطورت الأرقام وتحسنت الأوضاع الاقتصادية، وبكل أسف كانت تمثل عائدات للخزينة الفرنسية، ومن أوجه هذا التحسن ما دلت عليه المؤشرات الآتية:

- المحاصيل: (إحصائيات 1927-1928)

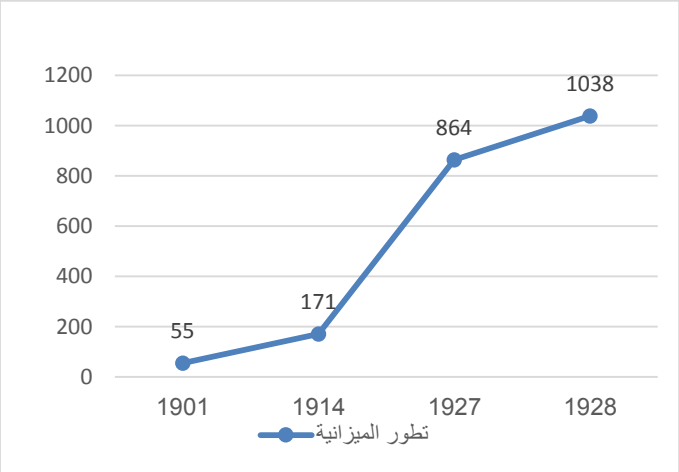
النوع	القيمة	النوع	القيمة	النوع	القيمة
الأراضي الزراعية المثمرة	3500000هكتار	الفواكه	264000 طن	البلوط	450000 شجرة
الخطوط الحديدية	4500 كم	التبغ	20000 قنطار	قشور شجرة البلوط	300000 طن
محصول الحبوب	20000000 قنطار	الحلفاء	1000000 طن	النخيل	7 مليون
العنب	100000000هكتولتر	الغنم	10000000 رأس	تصدير التمور	2 مليون طن

المصدر: **وادي ميزاب**، العدد 39 (بتصرف).

- تطورات الميزانية الجزائرية ما بين 1901-1928:

السنة	تطور الميزانية
1901	55
1914	171
1927	864
1928	1038

الوحدة: مليون فرنك. المصدر **وادي ميزاب**: ، العدد 39 (بتصرف)، ص4.



تمثيل بياني لتطور الميزانية الجزائرية ما بين (1901-1928).

[1]- دون إمضاء : "متفرقات عن الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 39 السابق .

من أرقام الجدولين السابقين نسجل الملاحظات الآتية:

- وفرة الأراضي الزراعية المحروثة.

- وفرة وتنوع المحاصيل الزراعية سواء كانت غذائية مثل الحبوب والتمور والفواكه، أو صناعية مثل التبغ والحلفاء، وأشجار البلوط.

- طول شبكة السكك الحديدية يغرض نقل الثروات من أماكن الاستخراج إلى أماكن التصنيع والتصدير نحو فرنسا والعالم الخارجي.

- كل المقومات السابقة (الزراعية والصناعية) انعكست على تطور الميزانية من 55 مليون فرنك سنة 1901 إلى 1038 مليون فرنك سنة 1928 أي بفارق مداخيل مالية كبيرة وصلت إلى 983 مليون فرنك خلال فترة 27 سنة.

وما يمكن قوله هنا هو أن للاقتصاد لجزائري مقومات متنوعة ووفيرة استغلها الاحتلال الفرنسي وفق ما يخدم مصلحته،وحرم منها أصحابها الحقيقيون.

الفصل الثاني

القضايا الاجتماعية

المبحث الأول: قضايا الإصلاح الاجتماعي

المبحث الثاني: الوحدة الاجتماعية

المبحث الثالث: تقويم بعض الصفات الأخلاقية

المبحث الرابع: الرقي الاجتماعي

المبحث الخامس: الصحة

المبحث السادس: الشاب

المبحث السابع : المرأة

إن المتتبع لصحف إبراهيم أبي اليقظان يكاد يحكم عليها بأنها متخصصة في قضايا الإصلاح الاجتماعي بما يحويه من فروع، في الأخلاق، والعلاقات، والوحدة، والنظم بجميع أنواعها، ويأتي هذا الاهتمام في ظرف تضاعفت فيه السياسة الفرنسية الرامية إلى تدمير وتخريب بنية المجتمع الجزائري عن طريق ضربه في هويته ومقوماته الأساسية، لذلك اهتم أبو اليقظان كل الاهتمام بالمجتمع مركزا في ذلك على الفرد باعتباره هو المقصود بسياسات الاحتلال.

فقد اهتمت جرائده بعملية الإصلاح،والنظم المتعارف عليها في المجتمع الميزابي، مروراً بقضية الوحدة الاجتماعية ومسألة الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية، كما ركزت على تقويم بعض الأخلاق والاهتمام بقضية الرقي الاجتماعي وسبل تحقيقه، معرجة على بعض الخطط التي تستهدف المجتمع، إلى جانب حديثها عن الصحة والشباب والمرأة... الخ.

المبحث الأول: قضايا الإصلاح الاجتماعي:

1- طبقات المجتمع المعنية بالإصلاح :

إن المجتمع مهما كان انتماؤه الجغرافي والحضاري يزداد بعداً عن تعاليم الدين، وتظهر فيه جملة مفاسد كالجهل والجرائم والتخاذل إذا لم تقم فيه حركة إصلاحية[1] من حين لآخر قصد تقويم الانحراف الذي يظهر في شتى الأزمنة والأوجه.

ونظراً لضرورة هذا المنهج الإصلاحي نادى أبو اليقظان به في وقت انصرف الكثير عنه، وأفصح أنه كي يكون الإصلاح نافعاً استوجب توفر عنصر المال والعلم، والنفوس العظيمة والأدمغة المفكرة ورحابة الصدر، وطبعاً هذه الصفات خاصة الأخلاقيةقال عنها أبو اليقظان أنها موجودة في المدارس باعتبار أن العلم ضروري للحياة، وفي هذا نرى أن فكرته هو دعوة الأمة إلى إنشاء المدارس العربية التي

[1]- حول عوامل ظهور الحركة الإصلاحية ينظر:

Mohamed El Korso:" Mythe et histoire, approche critique de la thèse Machrequienne de l'islah en Algérie ", Revue d'histoire maghrébine, N°:83/84 juillet 1996, p 795.

وأيضاً: مازن مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**(1931 - 1939)، دار القلم، دمشق، ط1، 1977، ص57-67.

تنشر هذه العلوم باللغة الوطنية، وحدد الطبقات التي يمكن أن تقوم بالإصلاح على حسب الفروع المراد إصلاحها وهي على التوالي:

أولاً: طبقة علماء الأمة: وهي التي تقوم بنشر العلم ومحاربة الجهل والرفع من المستوى العلمي بين الأفراد[1].

ثانياً: طبقة رجال الشرع المعيّنون بصفة رسمية: فقد وجب في حقهم ضبط العامة من الناس، وأن يبتعدوا عن خدمة الأغراض الشخصية فقال: "إن لهؤلاء شخصية بارزة في نظر الأمة فهم مع الطاقة الأولى بمثابة منارة في رأس جبل، بها يهتدي الحائرون في سبل الحياة، فليصلحوا شؤونهم وليكونوا عند ظن الأمة بهم ..."[2].

ثالثاً: طبقة المفكرين والمصلحين والدعاة المرشدين: وتكون مهمتها عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضع خطط الإصلاح، وتوضيح سبل ومناهج وأساليب الحياة.

رابعاً: طبقة الأدباء والكتاب: فلهم الدور البارز في عملية الإصلاح عن طريق ما يكتبون، وما يعالجون من مواضيع تنبه العقول وتقود النفوس.

خامساً: رجال القضاء: ودورهم في إحقاق الحقوق، ونصرة المظلومين، وتحقيق العدالة بين الناس بغية الأمن والاستقرار، وأن تقاعس هؤلاء عن أداء مهامهم من شأنه أن يخلق الفوضى في المجتمع، وتنتشر الفتن والخصومات.

سادساً: الموظفون في سلك الإدارة: ومهمتهم تطبيق القوانين الإدارية التي خولت إليهم دون تمييز وانحياز، ويستوجب عليهم حسن الوساطة بين شعوبهم ومن يحكمهم، ومعاقبة المجرمين دون هوادة، وهنا نجد أن أبا اليقظان قد ركز على تذكير هؤلاء بأنهم يعملون من أجل مصلحة أبناء جلدتهم، وعينوا في تلك المناصب خدمة لهم فقال:"والحذر من استعمال ما خول لهم من السلطة

---

[1]- لعلماء الأمة مفاهيم حول الإصلاح وجوانبه المتعددة منهم: محمد السعيد الزاهري. ينظر: أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

[2]- دون إمضاء: "الإصلاح "، **وادي ميزاب**، العدد15السابق، ص1.

والنفوذ في الإضرار بالأمة ورجالها العاملين ... بل يجب أن يعلموا أنهم جزء من أمتهم، عزّها من عزهم، وذلها من ذلهم"[1].

سابعاً: طبقة النواب المنتخبون في المجالس البلدية: إذ يتحتم عليهم التفكير الدائم في شؤون الأمة، والدفاع عن مصالحها، والقيام بما يستوجبه القانون تجاه الرعية، دون تقصير ولا محاباة طيلة عهدة المسؤولية.

ثامناً: العائلات الكبرى ورؤساءالقبائل:وهنا ركز أبو اليقظان عليهم، وما يقومون به من دور في التربية تجاه الفقراء والمعوزين والأيتام "وإصلاح ما بين المتشاجرين، وردع المتشردين، وتأديب المفسدين" أو كما قال أبو اليقظان، وأن أي تقصير من هؤلاء يؤدي إلى تفكك وحدة المجتمع، وزوال عنصر التضامن وتلاشي العلاقات بين أفراده.

تاسعاً: طبقة الأغنياء: والتي تقوم هي الأخرى بإقامة المشاريع الخيرية، ومساعدة البؤساء في المجتمع، فعليهم تتوقف حياة الأمة العمومية، وبهم تطير إلى شواهق الجبال كما يقول أبو اليقظان.

عاشراً: طبقة أصحاب المهن: من حرفيين، وفلاحين، وصناع، ويتم الإصلاح عندهم عن طريق إتقان أعمالهم، وبذلك يتحسن منتوجهم، ومحصولاتهم، وتبقى الثروة الوطنية داخل البلاد.

ومجمل القول عن دور كل الطبقات السابقة، فهو دور تكاملي في عملية الإصلاح الاجتماعي عند أبي اليقظان إذ قال: "أن هذه الطبقات كلها لا تقدر أن تقوم بوظيفتها كما يجب إلاّ بالعلم الصحيح، والتربية الصحيحة، وتزكية النفس بالأخلاق الفاضلة"[2].

مما تقدم يتضح لنا أن مفهوم الإصلاح عند أبي اليقظان في المجال الاجتماعي هو إصلاح شامل، وليس ما تعلق بجانب الأخلاق فقط[1] ولتحقيقه يجب تكاتف وتلاحم جميع طبقات المجتمع

[1]– دون إمضاء: "الإصلاح" ، **وادي ميزاب**، العدد15 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

وبالتالي فالإصلاح عنده هو إصلاح ديني[2] وسياسي وعلمي وتربوي وأخلاقي ومهني وغيرها، وهذا ما يعرف بالإصلاح الشامل الذي تبدو فيه القناعة التامة به، والدراية –كل حسب ميدانه– بشؤونه وبالتالي يصبح الإصلاح أنفع "ولأجل هذا يجب على الأمة وأعيانها أن يصرفوا قواهم وكل ما لديهم إلى العلم والتعليم والتربية والتهذيب"[3].

2-تشجيع العمل الإصلاحي:

شجع أبو اليقظان على الإسراع في العمل الإصلاحي، وأخذ المبادرة لنبذ كل ما هو سيء الخلق والمعاملات، ويبدو أنه غير راض عن موقف أفراد المجتمع من ذلك، حيث إذا تعلق الأمر بقضية شخصية سارعوا إليها، وإذا كان متعلقاً بالمصالح العامة تراجعوا وهربوا من ذلك، وهذا ما جعله[4] يشهر سيفه في وجه هؤلاء رغم إحساسهم التام بضرورة الدفاع عن الدين والملة وأهمية الإصلاح الاجتماعي، إذ صور حالتهم قائلاً: "وإذا لزم دفاع عن الملة والدين خاف في جرائه صولة المسيطرين وضياع مصالحه لديهم، وأحجم عن الإصداع بالحق وشحّ ولو بوضع إمضائه في عريضة الاحتجاج وولى هارباً"[5].

وأرجع أبو اليقظان هذا الخوف والتراجع في الدفاع عن الوطن والدين إلى أسباب متعددة منها على الخصوص:

---

[1]– يقول أبو القاسم سعد الله: "... إن الإصلاح بالمعنى الشامل قد يبدأ بالثقافة والدين أو المجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما، بما في ذلك السياسة، وهذا بالضبط ما حدث للإصلاح في الجزائر". للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ص86.

[2]– عن الإصلاح الديني والاجتماعي ينظر: علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** (1925-1940)، ترجمة محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

[3]– دون إمضاء:" الإصلاح "، **وادي ميزاب**، العدد 15 السابق.

[4]– كان للإباضية دوراً بارزاً في الحركة الإصلاحية بالجزائر عامة وبالجنوب على الخصوص. لتوسيع الفكرة ينظر: بساح شينار: **الإباضية والحركة الإصلاحية بالجزائر المعاصرة**، نشر جمعية التراث، 1984.

[5]– عيسى بن عبد الله: "ما سبب هذا الفتور العام "، **وادي ميزاب**، العدد30السابق ، ص3.

– ضعف عزيمة هؤلاء وعدم تيقنهم وثباتهم تجاه المواقف الصعبة– اليأس من تحقيق الأهداف المرجوة وعدم طول الصبر على المحن والمواقف الشاقة– الخوف من تهديدات السلطة وقيامها بالبطش ضد المصلحين، وتلقيهم أنواع المحن والبلاء والوعيد، وللخروج من هذا الفتور في مواقف الأمة، وتجديد العزيمة وجب على أفرادها مقاومة تلك الرذائل حتى تسير في الإصلاح بالقوة والإرادة والثبات[1].

3- نبذ أعداء الإصلاح :

استنكر أبو اليقظان أعمال وتصرفات بعض المعادين للإصلاح سواء في شمال الجزائر أو جنوبها، ويوجه إليهم اللوم بسبب موقفهم المضاد للدين والوطن واللغة، والمجتمع، إذ قال عنهم بأنهم استعملوا كل نعرات التفرقة مثل العصبية وأسلوب التنفير، وبث روح الفتنة، وصرح حينها بأن لا فائدة من هذه المعاداة للإصلاح وتساءل قائلاً: "هل من الصلاح والتقوى السعي في إفساد كل مشروع إصلاحي يبدو على يد الغير ... وهل من الصلاح والتقوى التداعي بما تتداعى به الجاهلية الأولى من النعرة العصبية لإخماد أنفاس الحق وإنعاش روح الباطل ... وهل من الصلاح والتقوى إبعاد الأمة عن القيام بوظائفها الشرعية"[2].

ربما أشار أبو اليقظان هنا إلى كتلة المحافظين التي ترى في كل تجديد إصلاحي خروجاً عن الدين أو منافسة لأعمال أخرى، وقد يكون الصواب هنا في أن لا تظهر مشاحنة بين الطرفين بل الظرف يحتم الاتحاد بينهما، وهي الفكرة التي طالما نادى بها أبو اليقظان، رغم إعلانه الحرب على كل من

[1]– مارس المصلحون السياسة في الجزائر رغم نصيحة محمد عبده عند زيارته للجزائر بضرورة مهادنة فرنسا –لحكمة في ذلك– وترك النشاط السياسي.

[2]– دون إمضاء: "أمن طاعة الله القضاء على ما قضى به الله " ، **وادي ميزاب**، العدد 54، 21أكتوبر1927، ص1.

يعترض السير الحسن للحركة الإصلاحية والمصلحين[1]، إذ كانت هناك بعض الأطراف والأفراد والجهات المعارضة لكل مشروع إصلاحي سواء ديني أو وطني أو مالي، أو مهما كان نوعه، وهذا ما جعل أبو اليقظان يشبههم بقطّاع الطرق الذين يخلقون التشويش ويتدبرون العداء لرجال الإصلاح ، ويثيرون القلق ويشوهون السمعة ونشر الشحناء والبغضاء تجاه مشاريع الإصلاح، ولقد اتبع هؤلاء المعارضون للإصلاح أساليب للإيقاع بالإصلاح عامة في هوة الاستنكار والتنفير بنية خنق ذلك المشروع حتى لا يظهر، ومن أساليبهم ما ذكره أبي اليقظان في قوله: "منها الإرجافات واختلاق الأكاذيب حول القائمين به، ومنها تهويل أمر ذلك المشروع لدى الولاة الرسميين وإظهاره لهم في مظهر الخطر الداهم المثير للقلاقل، وتعكير الأمن العام ومنها إصباغه بصبغة الكفر والبدعة والضلال الموجبة لإفساد الدين لإثارة حفائظ العامة على المشروع"[2].

نلاحظ أن كل الحيل والطرق قد استعملها واستغلها أعداء الإصلاح لتعطيله كمشروع، أو لتشويه أصحابه كأشخاص وإبرازهم في مظهر المتمرد على الدين والوطن والقوانين المطبقة لدى السلطات الاستعمارية الحاكمة خاصة، ومرات مثّل هؤلاء المعادون خطراً على المشروع الإصلاحي قد يكون أخطر من الإدارة الفرنسية في حد ذاتها، لأن تأثيرهم امتد حتى إلى استهداف التربية والتعليم والعمل على إفساد أخلاق الشباب بشكل دوري، وأخطر من كل هذا هو أننا نجد من بين هؤلاء المعارضين من كان في الماضي من المساندين للقضايا الوطنية والدينية ومن المدافعين عنها، وهو الموقف الذي تحول إلى عداء، أين صرح الشيخ عدون قائلاً: "أين الوطنية التي كانوا يستميتون في سبيلها ... أين تلك الغيرة الدينية الملتهبة ... أين ذلك السخاء الحاتمي والبذل الغزير في تأسيس المشاريع الخيرية"[3].

---

[1]- ساهم جامع الزيتونة في تكوين أعمدة الإصلاح الذين حملوا راية العروبة والإسلام بعد العودة إلى الجزائر. للتوسع ينظر: رابح فيلالي: **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر**(1908-1954)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

[2]- دون إمضاء:" قطاع الطرق"، **وادي ميزاب**، العدد58، 25 نوفمبر1927، ص1.

[3]-المصدر نفسه.

رغم أن أعداء المصلحين، والحركة الإصلاحية قد كلفوهم تعطيلاً طويلاً، ووضع عراقيل شتى في مسار الحركة بالجزائر، ورغم تنديدات أبو اليقظان بهؤلاء ولمرات عديدة، إلّا أنه اعتبر أن عملهم هو بمثابة المنبه للعلماء، ويزيدهم تحركاً ومواجهة، فهم بمثابة القوة الدافعة المتجددة إذا وجدت، بينما إذا ركنت للسكون فإنه من المحتمل أن يتراجع عمل المصلحين لعدم وجود محرض، وفي هذاقال: "وإذا لم يكن هناك أعداء لهم فإنهم لعدم دافع تدفعهم وتحرك منهم موات العزائم ويبقون على الدوام في خمول وجمود ولا يبدون حراكاً ولا يحركون ساكناً..."[1].

كما اعتبر أبو اليقظان أن وجود أعداء الإصلاح هو بمثابة الألم الذي يحرك العزائم، ويبث فيها روح الانتفاضة والعزة، مما يتركها على جاهزية تامة في كل الأوقات، وتفكر في ابتداع وابتكار الأساليب والوسائل الجديدة للدفاع، ومنه فأعداء الإصلاح قد يمثّلون عاملاً مشجعاً ومحفزاً ويزيد من الرفع في الإرادة والعزيمة والجرأة والإقدام في تبني المواقف الإصلاحية رغم أنواع العراقيل والصعوبات التي يخلقونها، والخطط المبيتة "وأي اختراع برز للوجود أو مشروع إصلاحي ظهر للعيان مادياً أو أدبياً قديماً أو حديثاً، إلّا وتجد غالباً أن السبب في إيجاده ... هو شدة حرارة التألم من ضغط المضرة"[2].

وبغية عدم ترك أثر هذه المعارضة السلبية للإصلاح في نفوس المصلحين دعا أبو اليقظان إلى ضرورة عدم الاكتراث بهم، ومعاملتهم ببرودة أعصاب ونفوس عزيزة[3] لا تتأثر بالآلام التي تحدثها المعارضة، ووصفها بأنها نفوس كبيرة شديدة البرودة كما أوضح أن: "وجود المعارضة في وجوه الإصلاح وإن بلغت من الحدة ما بلغت، فما هي في الحقيقة إلّا غذاء لبذور الإصلاح، منعش لروحها يجب أن نستبشر بها ... وإن كنا من جهة أخرى نعزي أصحابها في عقولهم إذ كانت وقوداً لصهر قوة الحق وتصفيتها"[4]من هنا أمكن القول أن أبا اليقظان قد دعا إلى مناصرة عملية الإصلاح

---

[1]- دون إمضاء: "الألم يحرك العزائم "، **وادي ميزاب**، العدد62 السابق، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- يرى أبو اليقظان أن السبب الذي يغذي هذا الصراع هو شخصية ونفسية كل واحد، فهناك من يمتلك شخصية هادئة وأعصاب باردة، وهناك من الشخصيات على العكس، يمتلك ردة فعل حادة واندفاع كبير، ومن هنا يخرج الصراع إلى الوجود بين الطرفين.

[4]- دون إمضاء: الألم يحرك العزائم "، **وادي ميزاب**، العدد 62 السابق، ص1.

في شقه الاجتماعي ، ودعا إلى الإسراع في ذلك مع تحدي العراقيل والصعوبات التي يحدثها أعداؤه ومعارضيه مهما كان عملهم.

المبحث الثاني: الوحدة الاجتماعية:

1-الدعوة إلى الوحدة :

أثرت مظاهر التفرقة الاجتماعية في نفسية أبي اليقظان أيّما تأثير طوال حياته وعلى الخصوص أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، لذلك راح يكتب عنها المقالات العديدة الداعية إلى الوحدة ولم الشمل، ونبذ مظاهر التفرقة مهما كانت،ومن أجل هذا ذكّر في العديد من المرات بعلاقة القرابة التي تجمع أفراد المجتمع أين استخدم أسلوب النداء "أيها الجزائري" للفت انتباه العامة والخاصة معاً، وأكد على أن كل فرد جزائري عضواً في جسد الأمة الجزائرية إذ قال: "أيها الجزائري ماذا اعتراك فأصبحت مفرق الأعضاء، مفكك الأوصال، مبدد الوحدات، لا وحدة دينية ، ولا وحدة قومية ، تلم شعثك، ولا وحدة وطنية تخدم مصلحتك، ولا وحدة اقتصادية تحسن حالك البائسة، ولا آمال تقودك إلى الرقي، ولا رغائب تحثك على النهوض في عصر تكلم فيه الجماد ونطق فيه الأثير"[1].

بهذا يكون أبو اليقظان قد استعرض وضعاً اجتماعياً سمته الشتات في كل المجالات وذلك بانعدام جميع مظاهر الوحدة القومية والوطنية والدينية والاقتصادية، وزاد هذا الوضع شتاتاً إثر ظاهرة الجمود والسكون التي عمت على الأفراد كما على الجماعات.

2- الدعوة إلى تأسيس المشاريع الخيرية لتحقيق التكافل الاجتماعي :

فند أبو اليقظان فكرة الاعتماد على الفرد دون الجماعة وشبه ذلك بالجسد وعلاقته بباقي أعضائه الأخرى مثل العين والأذن ...الخ فما دام الجسد لا يمكنه أن يستغني عن هذه الأعضاء، فكذلك أفراد المجتمع الواحد لا يمكن لأي منهم الاستغناء عن الآخر وهذه دعوة صريحة إلى الاتحاد

[1]- دون إمضاء: "أيها الجزائري "، **وادي ميزاب**، العدد05، 29 أكتوبر1926، ص1.

والتكافل وتوحيد الجهود "فبمعارف هذا وتدبير هذا وإدارة هذا وخبرة هذا، ويد هذا، وصحة هذا يتم بناء الأمة وهيكل الاجتماع"[1].

وحاول أبو اليقظان إثبات أن الفرد وحده لا يمكنه توفير جميع خدماته ومتطلباته، فهو في حاجة إلى باقي المهن والحرف الأخرى لتحقيق أغراضه، وأوضح أن الشخص إذا تمسك بالانفرادية فمصيره هو الانسلاخ عن العائلة البشرية ، ويصبح يعيش عيشة الحيوانات في الغابة، ولتحقيق الوحدة الاجتماعية، والتأكد من ضرورتها وعدم العيش بشكل منفرد وجب على الجميع نزع الحسد من القلوب، والحقد، والبغضاء، والضغينة تجاه باقي الأفراد الآخرين، وبالمقابل ضرورة سواد الصدق، والإخلاص، والولاء، والمودة بينهم والمساندة في السراء والضراء، وشدد أبو اليقظان على ذوي فكرة الانفرادية في المجتمع بقوله: "وهل يصل بك ضعف العقل وصغر النفس، وسوء الضمير ... إلى حد أن تسعى في خذلانك وشقائك وحتفك بيدك ... وتصبح لا تفرق بين أخيك وغيره، وصديقك وضده، والمحسن إليك وخلافه، ولا بين مصلحتك ومفسدتك..."[2].

وهنا خلص أبو اليقظان إلى دعوة صريحة واضحة بأن السعادة التامة هي في الاتحاد بين جميع أطياف المجتمع الجزائري، ومن أنجع الطرق التي رآها أكثر مساهمة في الوحدة الاجتماعية هي تأسيس الجمعيات الخيرية نظراً لفعاليتها في تحقيق الترابط بين جميع الأفراد والأطياف، وتدعيماً لهذه الفكرة أشادت معظم الصحف اليقظانية بدور الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي، وراحت تنشر أخبار تأسيسها وحتى حيثيات اجتماعاتها تشجيعاً لباقي المناطق الأخرى والجهات على الاقتداء والتفكير في إنشاء مشاريع خيرية أخرى، ومن هذه الجمعيات التي دار حولها اهتمام جريدة **وادي ميزاب** كانت الجمعية الخيرية بقسنطينة التي عقدت مجلسها الإداري شهر فيفري سنة 1927، حيث أشادت الجريدة بالخطب التي ألقيت في هذا المجلس، ونوهت بجهود بعض المحسنين في مساعدة الجمعية، وذكرت منهم بالاسم شخصية عمر بن أحمد بن جيكو الذي قالت عنه أنه أمدّ الجمعية

[1]– دون إمضاء: "أيها الجزائري " ، **وادي ميزاب**، العدد05 السابق .

[2]– المصدر نفسه.

بمبلغ مالي قدره 30 ألف فرنك، والتزامه بمبلغ 100 فرنك على رأس كل شهر مدة حياته، وفي هذا قال أبو اليقظان: "وهكذا فليكن البذل وهكذا فليكن الإحسان، فأين أولئك الأغنياء الجيوب الأشحاء النفوس الذين يتوارون، ويتشاغلون عن الحضور في أمثال هذه المواقف الجليلة من أمثال هؤلاء المحسنين"[1].

وبالفعل فقد ظهرت في أنحاء متفرقة من القطر الجزائري بوادر تأسيس الجمعيات ذات الطابع الإصلاحي الخيري، ففي مدينة بسكرة وانطلاقاً من جامع بكار بالضبط، وتحت رآسة عمدة الإصلاح في الجنوب محمد الأمين العمودي، تم تأسيس مدرسة عربية للأولاد الصغار على أن توكل إدارتها إلى السيد محمد السعيد الزاهري، وبمناسبة الاحتفال بتأسيس المدرسة قال أبو اليقظان أنه ألقيت فيه 17 خطبة دارت معظمها حول الاتحاد وسبل تحقيقه، ومفهوم الوحدة الحقيقية، وكيفية خلق المشاريع الخيرية قصد التكافل الاجتماعي.

كما لم تكن مدينة الأغواط ببعيدة عن نغمة الإصلاح والوحدة، فقد شهدت هي الأخرى عقد اجتماع برئاسة السيد عيسى الزّهار بغية تكوين مكتب عربي يجمع فضلاء المدينة تحت إدارة الشيخ مبارك الميلي، ومن أهداف هذا المشروع قال عنه أبو اليقظان أنه كان على نغمة الإصلاح، وإحياء اللغة العربية والاتحاد والبحث في سبل التربية الصحيحة، والواضح أن المجتمع الجزائري تنقصه مثل هذه الأهداف ، في وقت استهدفت إدارة الاحتلال الفرنسي وحدته الاجتماعية، وأشاد بتلك الحركة التي ظهرت في العاصمة الجزائرية والرامية إلى تأسيس جمعية خيرية تهتم بمساعدة الفقراء، والمعوزين والبؤساء، واعتبر أن العاصمة تمثل الدماغ المفكر لباقي مناطق الوطن، وتمثل دور القيادة، حيث عبر عن ارتياحه لظهور نشاط التضامن فيها، والتعاضد والاتحاد،وفي ظل هذه الحركية التي عمت البلاد وجه أبو اليقظان نداءاً قال فيه: "أين إخواني الميزابيون من هاته المشاريع الخيرية"[2]، والظاهر أن غرض هذا النداء هو دعوة إلى الإسراع في تأسيس المشاريع الخيرية، خاصة وأن منطقة

[1]– دون إمضاء: "هبوب الأمة الجزائرية لتأسيس المشاريع الخيرية "، **وادي ميزاب**، العدد24 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

وادي ميزاب وعبر تاريخها لها خبرة في مجال العمل الخيري عبر مجالسها المعروفة، لذلك فأرضية الانطلاق موجودة من حزم ونشاط ونهوض شرط أن تكون المشاريع مبنية على الإخلاص والصدق والثبات ونبذ التفرقة.

وكموقف من هذه المشاريع افتعلت الإدارة الفرنسية حججاً وأباطيل قصد إفشالها وتعطيلها، إذ عملت على بث الخلافات وكل ما من شأنه تحقيق التفرقة، وعليه يتضح جلياً أن أفكار أبي اليقظان في هذا الموضوع تتعارض تماماً مع توجه السلطات الاستعمارية وهو ما جره في غالب الأحيان إلى دور الشرطة للاستجواب، ويبدو أن للسياسة الاستعمارية بالغ الأثر في التأثير على العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، فظهرت فيه بعض الأفكار الداعية إلى الانشراخ والعصبية المذهبية في شكل طوائف مجتمعية، أو جماعات تحسب نفسها بأنها متميزة عن الأخرى، وطبعاً هذا الوضع لا يخدم الوحدة بين الأفراد ويقف عائقاً أمام حركة الإصلاح الاجتماعي.

إن هذا الوضع المتردي قد أثار حفيظة أبي اليقظان، أين نجده ينبذ الفكرة من أساسها، ويعتبر الأسلوب الخطابي الذي يعتمد على الجماعات عاملاً مفرقاً على شاكلة "نحن وأنتم" واعتبر هذه الصفة بأنها من صفات المجتمع في الجاهلية الذي تتحكم فيه العصبية القبلية وتسيّر أهوائه النزاعات الفردية، ويرى أن الخطاب العصبي يزيد من ضعف ترابط المجتمع، وينقص من عزته، ويزيده أيضاً جهالة وفقراً خاصة إذا أصبح الخطاب باسم المذهب الديني أو الطائفة الدينية على نحو المالكية الإباضية، والحنفية، وفعلاً فقد وصل الأسلوب الخطابي في المجتمع الجزائري إلى التكلم باسم الطريقة الصوفية ، وباسم الطائفة الاجتماعية كالميزابية ، والقبائلية ... الخ، إلى درجة أن أصبح الفرد يكنّى باسم جهته التي قدم منها شرقي، غربي، شمالي، جنوبي، وكانت نتيجة هذا الخطاب المفرّق أن فتح "بين صفوفنا المتراصة ثغرات واسعة، نفذ منها إلى نفوسنا فأجج نارها على بعضنا وإلى قلوبنا فأفناها حقداً وبغضاً على بعضنا، وإلى ألسنتنا فأنطقها ضد بعضنا ... وإلى جميع أمورنا فعطلها أو استخدمها ضدنا، وإلى جموعنا فشتت شملها، وإلى أموالنا فبددها، وإلى أخلاقنا فأفسدها وإلى بلادنا فجاس خلالها، وإلى ديننا فهتك حرمته، أفبعد كل هذا نبقى في "نحن وأنتم""[1].

[1]– دون إمضاء: "نحن وأنتم" ، **وادي ميزاب**، العدد26 السابق ، ص1.

من هذا التصريح الواضح لأبي اليقظان، نخلص إلى أن الخطاب العصبي الجهوي ينعكس على جميع الأصعدة بالسلب، ولا فائدة يرجى تحقيقها من ورائه، فهو يميت الروابط الاجتماعية، ويضعف من متانتها، ويبث روح البغضاء بين الأفراد، وينتقل حتى إلى المساس بالوحدة القومية والدينية، وحتى إلى الوحدة الوطنية أيضاً، فكثيراً ما عطل هذا الوضع المتردي اجتماعياً العديد من المشاريع الخيرية والاقتصادية، وأتعب الحركة الإصلاحية، وغير ذلك من المشاريع التي أفسدها الخطاب المبني على أساس العصبية، ويرى أبو اليقظان هنا أن حل هذه القضية هو طرح فكرة "نحن وأنتم" جانباً والتمسك بإخوة الإسلام العامة"[1].

إن ما نلاحظه هو أن قضية التفرقة الاجتماعية[2] من كبرى القضايا التي عالجها أبو اليقظان بقلمه الخاص في جرائده الثمانية، مبيناً أسبابها، ومعرجاً على آثارها، ومبرراً رأيه فيها على شكل حلول قد تنفع في علاجها، لذلك يظهر دائماً مستنكراً لجميع مظاهر التفرقة الاجتماعية، التي أصبح عليها المجتمع الجزائري بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية في هذا المجال ، والتي ركزت على أسلوب التفرقة مستغلة عامل المذهب أو الطريقة أو العصبية القبلية، وهنا انتفض أبو اليقظان قائلاً: "غريب من ساداتنا فروقنا إلى إباضية ومالكية، وفرقونا باعتبار الطرق إلى طرق شتى تيجانية، قادرية رحمانية، عمارية إلى غير ذلك، فرقونا إلى عصبيات، زواوي، عربي، شرقي، غربي، حضري، بادي فرقونا إلى متمدن، ومتهمّج، فرقونا إلى متعلم إفرنجي ومتعلم عربي، فرقونا إلى عصري وقديم..."[3].

ولإبراز خطورة الوضع المتفرق ذكّر أبو اليقظان بفوائد الوحدة الاجتماعية، وأخذ العبرة من وحدة الشعوب الأخرى واتخاذها منهجاً لتحقيق الوئام الذي يسمو بالأمة، ويقلل من حوادث الانشقاق والشقاق، ومن ذلك أوضح بأنه استوجب الوحدة على أساس الأخوة والقومية الإسلامية ، و حمّل الشيخ المسؤولية الأولى في هذه التفرقة إلى علماء، وزعماء، وأدباء الأمة لما لهم من دور في

[1]- دون إمضاء: "نحن وأنتم" ، **وادي ميزاب**، العدد26 السابق ، ص1.

[2]- من عوامل وحدة المجتمع اللغة التي هي وعاء الدين، وهي وعاء الثقافة، وهي التي توحد أفراد الشعب.

[3]- المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: "أمراء العرب وأبطال الشرق "، **وادي ميزاب**، العدد 29، 29 أفريل1927، ص1.

تجاوزها وعلاجها، وتجدر الإشارة إلى أن الاقتداء بوحدة الشعوب الأخرى وأخذها كنماذج في تكوين الوحدة الاجتماعية المحلية لا تعني عند أبي اليقظان التقليد الأعمى في كل شيء، وهذه هي الأخرى فكرة مرفوضة عنده أي فكرة التقليد،كونها تؤثر على الوحدة، وأن الأفراد قد يقلدون مساوئ الآخرين دون المحاسن.

3- نبذ فكرة التقليد التام :

إنّ الخروج من دائرة التقليد الأعمى لا يكون إلاّ عن طريق التربية والتعليم الصحيحين، وفي ذلك قال أبو اليقظان: "...إنما يكون بإعداد القوى المعنوية، وتهيئتها لإدارة شؤون الحياة بنفسها وهذا إنما يتم بالتربية والتعليم الصحيحين لا بالاتكال والعكوف في زوايا الجهالة"[1].

وأوضح أبو اليقظان أن في حالة ما إذا كان التقليد، فيجب أن يكون في المحاسن، ولفترة محددة تتجاوز خلالها الأمة مرحلة الضعف، أما إذا كان التقليد عاماً، فيصبح يعمل عكس مبادئ الوحدة في إطار تقليد تام للأجنبي الذي عنده مبادئ القومية وركائزها، على النقيض منه عند المسلمين والمبنية على التكافل، والتراحم، واللغة والدين، وهنا يفقد المرء مميزات أمته الأصلية في حالة التقليد الكلي.

وقد يكون أبو اليقظان قد تطرق إلى موضوع التقليد لأن خطره قد انتقل بين الأفراد بعدما كان بين الأمم، ويبدو أن في هذه إشارة إلى بعض رموز الوطنية الجزائرية المتشبعة بالفكر الأوروبي (الفرنسي)، والقانعة بمبادئ الأخوة والمساواة، لذلك كانت أفكاره داعية إلى إيجاد ذات وشخصية جزائرية ملامحها وطابعها العروبة والإسلام، ومن أجل تحقيق الوحدة الاجتماعية في الجزائر بين جميع أطياف المجتمع، كتب أبو اليقظان مقالات عدة في جرائده، وما نلمسه في كل مرة روح الحسرة والتذمّر في عدم القدرة على تحقيق الوحدة المنشودة، وتفعيلها بين عناصر المجتمع في القطر الجزائري رغم لحمة الدين والوطن واللغة والجنس، إذ قال واصفاً حالة الأمة، وما وصلت إليه من تفرقة: "...متعادية الأجناس، متباغضة الأحزاب، متشاحنة الطوائف، متدابرة متخاذلة، والكل متنافس لما

[1]- دون إمضاء: "التقليد "، **وادي ميزاب**، العدد36، 18جوان 1927 ، ص2.

يجمع بين أفراده من لحمة الدين والجنس والوطن واللغة والمصالح والآلام ... هذا ميزابي، وهذا حنفي، وهذا مالكي، وهذا إباضي ..."[1].

من التصريح المذكور نخلص إلى صعوبة مهمة جهود الإصلاح الاجتماعي في التقريب بين أفراد المجتمع الذين زادتهم روح الاعتزاز بالقبلية أو المذهب، أو الطائفة تعقيداً، وبالتالي نمت روح التنافر وساد جو اللاّ وحدة ، وانعدمت الثقة، وهي صفات لا تخدم المجتمع الجزائري في تلك الفترة –مابين الحربين– وعليه انتشرت وتوسعت سياسة التفرقة الاستعمارية و أرجع أبو اليقظان أسباب هذه التفرقة إلى عوامل أخرى منها على الخصوص الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الرامية إلى الوحدة بالدرجة الأولى، ثم إلى ما توارثه الأبناء عن الأجداد من مواقف سلبية ضدّية لا أساس لها من الصحة، وكأنه يحث الشباب على عدم السير فيها ،وإتباع منهج الإصلاح الصحيح الذي قوامه الشرع والأخلاق الفاضلة ، ونبذ كل مظهر من مظاهر التفرقة[2]وكعلاج اقترحه أبو اليقظان –كعادته– بغية إصلاح الحالة أن وجه النصح إلى أعيان الأمة وعقلائها على توخي أسلوب التهدئة وتخطي أسلوب التفرقة، والجنوح إلى الهدوء والسلم والطمأنينة والعمل على نشر المساواة بين الأفراد وتحقيق العدل بينهم، وهذا ما جسدته **وادي ميزاب** إذ نشرت قائلة: "أزيحوا عنكم كل شيء فيه ضرركم، ومدوا أيديكم للمصافحة والوئام ..."[3].

هكذا نلاحظ أن جريدة **وادي ميزاب** قد ساهمت هي الأخرى في توحيد أطياف المجتمع الجزائري بتوجيه من صاحبها أبي اليقظان الذي قال عنها مـا يلي: "بسط بعض المصلحين الأحرار في وادي ميزاب الكلام على جمع كلمة المسلمين في القطر الجزائري، وتوحيد أهوائهم وضم شملهم،

---

[1]– دون إمضاء: "إلى أين نسير"، **وادي ميزاب**، العدد45 السابق، ص1.

[2]– يرى أبو اليقظان أن عدوى التفرقة انتقلت حتى إلى الأمم المجاورة فيقول: "فترى الجزائري يشتم التونسي، والتونسي يسخر من الجزائري، والمصري يهزأ بالجميع، والكل يخدش كرامة الوهابي". المصدر نفسه.

[3]– أحمد بن الحاج يحي: "فضل الدين على الإسلام والمسلمين "، **وادي ميزاب**، العدد 45 السابق، ص2.

وتقريب المسافات بين المذهبين الإباضي والمالكي، وإزاحة كثير من الحواجز والفروق الوهمية الحائلة بين العنصرين"[1].

4- نصائح وإرشادات لتحقيق الإتحاد الاجتماعي :

ألحّ أبو اليقظان على ضرورة الاتحاد بين أطياف المجتمع الجزائري والمسلمين عامة، واعتبر أن رابطة الاتحاد هي أقوى روابط الوحدة الاجتماعية، إذ تزيد من تماسكه وجعله كتلة واحدة رغم اختلاف المذاهب، ولأجل تحقيق الوحدة الاجتماعية قدّم عشر نصائح للأفراد من شأنها جمع شتاتهم إذا ما التزموا بها، وهي موجزة على النحو الآتي:

– تجنب الأخلاق الفاسدة التي تولد الحسد والبغضاء وتزرع الكراهية والخداع– عدم مخالطة كل من كان مريضاً بأحد هذه الأمراض للمحافظة على عروة الائتلاف– احترام كل طرف للطرف الآخر، ومعاملته كما يحب هو أن يعامل– حسن الظن بين الأفراد، وفهم الأقوال على أحسن وجهها– التنويه بالمحاسن ومكارم الأخلاق، والصبر والحلم عن جهل الأفراد.

– تبادل الهدايا وزرع المحبة– تبادل الزيارات بين الجماعات والأفراد لزيادة دائرة التعارف

– مبادلة المراسلات والمكاتبات لتطييب النفوس كلّما سمحت الفرصة لذلك– التعريف بالأفراد في الجماعات من قبل صاحب الاجتماع وتقديمهم في أحسن صورة– إفشاء السلام بين الأفراد والجماعات، وعن هذه النصائح العشرة قال أبو اليقظان: "هذه هي أهم أسباب الائتلاف والالتحام أوردناها لنلمح إلى بقية الأسباب إذا تحلى بها المسلمون تآلفوا وتماسكوا وما لحقهم ما لحقهم إلاّ لنبذها والتهاون بها..."[2].

5- التعاون الاجتماعي وأثره في الوحدة (شروطه ، مواصفاته ، مجالاته)

انطلاقاً من قناعة أبي اليقظان بقضية التعاون والتكافل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات والأمم، وما لها من آثار إيجابية في تحقيق الوحدة، كان دائماً وفي جميع صحفه داعياً إلى تجسيد روابط

[1]– دون إمضاء: "صولة الحق العتيد" ، **وادي ميزاب**، العدد 56، 11أكتوبر1927 ، ص2.

[2]– دون إمضاء: "الاتحاد "، **وادي ميزاب**، العدد63، 30ديسمبر1927 ، ص2.

الوحدة بين عناصر المجتمع الجزائري، ويعتبر أن التعاون والاتحاد في الكلمة وجمع الصفوف هي أساس كل نجاح عبر التاريخ، وما سبب انهيار الأمم وتراجعها إلّا بالابتعاد عن هذه الصفات.

ويبدو لنا أن أبا اليقظان قد تطرق لهذا الموضوع بالذات فيما بين الحربين نظراً لعدة أسباب لعل أهمها بروز مظاهر التخاذل والتواكل والتفرقة في الأوساط الاجتماعية بمختلف طبقاتها، وقد يرجع ذلك إلى سياسة التفرقة الممنهجة من قبل الإدارة الاستعمارية، وهذا ما أثار غضبه أين عالج القضية –التعاون– على شكل حلقات بدءاً من جريدته "**النبراس**" التي تطرقت إلى الموضوع في أول عدد لها، ونظراً لأهمية الدراسة فقد تكفل هو شخصياً بطرح الحالة ومعالجتها.

وللإشارة فإن فكرة التعاون الاجتماعي عند أبي اليقظان هي فكرة شاملة بين جميع الأفراد ولمختلف المهن، الفلاح، الطبيب، الصناعي، ...الخ، وفي الأخير يحقق كل منهم المنفعة العامة للمجتمع، وبذلك قال عنه أنه يتطور ويحقق رفاهيته ، ومتطلباته إذ صرح بما يلي: "أنتم تعلمون أن كل أمة وكل جماعة، وكل فرد في أي مكان في هذا الوقت الحاضر يشكو ويئن من آلام المحن والمصائب، والنوائب أشكالاً وألواناً، ولا نجاة ولا مخلص لنا من هذه المحن إلاّ في شيء واحد فقط، ألا وهو التعاون، فلكل منا مواهب، ومزايا، ولكل منا آلام فلنتمازج جميعاً في المواهب والتعاون جميعاً بها على رفع الآلام"[1].

ولإنجاح التعاون الاجتماعي دعا أبو اليقظان إلى تجاوز الصعاب والخلافات الشخصية أو المذهبية، مع بذل المزيد من التضحية من أجل تعميم الفوائد، والتفطن لكل المؤامرات التي تحاك من قبل أطراف متعددة، وحدد شروطاً لذلك وهي ملخصة فيما يلي:

أولاً: أن يكون الأفراد على إحساس واحد تجاه الأمور الواقع فيه التعاون، سواء بالأضرار الناتجة عن تركه، أو الإحساس بالألم المشترك، والخطر الداهم جراء عدم التعاون، وكأن أبا اليقظان يحدد المسؤولية الجماعية، وبالتالي تحمل تبعات الأمور.

[1]– دون إمضاء: "التعاون الاجتماعي وأثره في الأمم والجماعات" ، **النبراس**، العدد01 السابق ، ص2.

ثانياً: دراسة الأمر الواقع فيه التعاون، وتحديد جميع نواحيه لمعرفة مفاصل العلاج، وشرحه للأفراد الذين يرغبون المشاركة فيه شرحاً مفصلاً.

ثالثاً: الإيمان الصادق بنجاح المشروع المتعاون فيه، والتأكد من الفائدة التي يعود بها على المتعاونين.

رابعاً:وفيه قال أبو اليقظان: "يفنى كل فرد منهم في بقية الجماعة، فلا يجعل لنفسه إزائها حظاً، ولا لمصلحته الشخصية قيمة، بل يكون همه صلاح الجماعة، ومنفعة الجماعة"[1].

وفي هذا الشرط الأخير تطابق تام مع فكرتهالداعية إلى الإصلاح الاجتماعي، وإلى تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، مع تجاوز الأنانية وحب الذات لأنهما سبب خراب المشاريع والمؤسسات حسب تعبيره.

خامساً: تبادل المعلومات والأفكار حول القضايا والمشاريع المتعاون عليها، وضرورة تجاوز الآراء المخالفة بصبر وحنكة، مع تحكيم العقل على العاطفة[2]و بعد البحث في ثمرات وشروط التعاون، واصل أبو اليقظان حديثه عن التعاون الاجتماعي ودوره في تثبيت العلاقات الوحدوية الاجتماعية وترسيخها، إذ تحدث عن الأمور التي يجب فيها التعاون، أي بمعنى المشاريع والمجالات التي تستحق إحداث تكامل وتكافل بين الأفراد، إذ أكد على ضرورة ترابط العمل والأمل معاً، حيث قال: "إن الحاجة –كما لا يخفى– هي بذرة العمل والأمل هو روحه، والنتيجة المطلوبة هي روح الأمل، فلا أمل بلا نتيجة، ولا عمل بلا أمل"[3].

ومن الميادين التي حددها أبو اليقظان للتعاون كان مجال التجارة بمختلف فروع التعامل فيها بسائر القطر الجزائري، خاصة وأن ميادينها قد تشعبت والتوت طرقها، وصعبت ممارستها في ظل توسع ملامح الأزمة الاقتصادية العالمية آنذاك، وقد جاء اقتراحه هذا بغية تحصين النشاط التجاري من

[1]– دون إمضاء: "التعاون الاجتماعي وأثره في الأمم والجماعات"،**النبراس**، العدد02السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– دون إمضاء: "التعاون الاجتماعي"،**النبراس**، العدد05السابق، ص1.

الأخطار والمنافسة، واقترح أيضاً تأسيس نقابات لها في فروعها بالعمالات الجزائرية الثلاث،تضم أعيان التجارة وذوي الخبرة منهم لتسيير أمورها وتحقيق المصالح المرجوة منها.

وقد كان ميدان الفلاحة هو الثاني الذي تحدث عنه أبو اليقظان بعد التجارة، إذ لا يمكن الاستغناء عن هذا النشاط ، ومردوده الذي يوفر العيش للمجتمع، وبما أن الفلاح الجزائري أصلاً ضعيف مادياً وجاهل بأساليب الفلاحة الحديثة، إضافة إلى قلة المياه وطغيان الآلات الحديثة عليه فإن كل ذلك يستوجب تدعيمه ، والتعاون معه قصد تجنيبه الفاقة والبؤس والشقاء، وللوصول إلى تحقيق هذا التعاون الفلاحي، اقترح أبو اليقظان "تأسيس شركات تعاونية" مهمتها إعانة الفلاح وقت الشدة، وتدعيمه بالآراء الجديدة والخبرات، وتأتي الصناعة في المترتبة الثالثة من حيث مجالات التعاون، إذ قال عنها: "لنا صناعة من حياكة وتجارة وحدادة وخياطة وطباعة وغيرها، وعلى رأس هذه الصناعات عمال، ومن ورائهم عائلات ربطت أسلاك حياتها بهم، وقد هجمت وطغت علينا الصناعات الأوروبية بما تحمله من القوة والإتقان والنظام، فأين لنا أن نعيش وسط هذا التيار الجارف إذا لم يتعاون أهل كل صناعة منها"[1].

من الاقتراح السابق نرى أن المنافسة الخارجية للصناعات الأوربية وجودتها، وارتباط العائلات الجزائرية بمردود النشاط الصناعي هي عوامل تفرض التعاون في الميدان الصناعي، كما أن هذا التعاون قد يمثل منفذاً لبعض الصناعات المنتشرة في القطر الجزائري ، وبعد الحديث عن التعاون الاقتصادي (التجارة، الفلاحة، الصناعة) تكلم أبو اليقظان عن اليد العاملة وكيفية استغلالها، إذ اقترح ضرورة التعاون في مجال الشباب ، عن طريق تأهيله وإكسابه مهناً تناسبه، وانتشاله من البطالة عن طريق تأسيس جمعية للتعاون لها رأس مال ونفوذ يمكن من خلالها احتواء عنصر الشباب، وخاصة تلك الفئة النجيبة منهم والتي انقطعت بها السبل، أما النوع السادس من التعاون الاجتماعي فحدده أبو اليقظان

[1]– دون إمضاء: "التعاون الاجتماعي"،**النبراس**، العدد05السابق.

في قوله: "لنا ضعفاء وعجزة وعاطلون تذيب مناظرهم المحزنة الأكباد ... يجعلنا نلح في إلقاء نظر أولي القلوب الرحيمة إلى تأسيس جمعية خيرية لإيواء ومواساة أولئك المحرومين والبائسين"[1].

واصل أبو اليقظان حديثه عن مجالات التعاون الاجتماعي في جريدته **النبراس** بعددها السادس[2] والأخير، إذ أكد على التعاون في إنقاذ وإيواء ضحايا الأزمة الاقتصادية العالمية، بعدما حلّ بهم الإفلاس ، وأصبحوا في حالة تشرد، ضارباً مثالاً لذلك بسويسرا التي أنشأت جمعية تعاونية الهدف منها إسعاف منكوبي الأزمة، إلى جانب حديثه عن التعاون في إطار جمعيات مهمتها إصلاح ذات البين والتوفيق بين المصالح بغية نشر الأخوة العامة ، وتحقيق التعاون ونبذ التفرقة ودفع المخاطر التي تهدد المجتمع[3] من كل الجوانب، أما مجال التعاون الآخر الذي تطرق إليه هو جانب الأدب، والحياة الأدبية بصفة عامة، إذ قال: "لنا خزائن من نفائس الكتب، لنا أقلام رفيعة، ورؤوس ولاّدة، ومواضيع للتأليف فسيحة، ولكن الشيء الذي يعوزنا هو ضم الجهود، وجمع القوى لتأليف شركة تعاونية لحركة النشر والتأليف"[4].

ومجمل القول أن مفهوم التعاون عند أبي اليقظان يكون في الجانب الاقتصادي (زراعة، صناعة، تجارة)، والجانب الاجتماعي (المعوزين والفقراء، اليد العاملة، إصلاح ذات البين، المصالح العامة)، وفي الجانب الأدبي (التعاون على حركة التأليف، النشر، الطباعة، الكتابة،...).ومن هذا يمكننا القول أن التعاون عنده شامل لكل الميادين التي يعيشها المجتمع، وليس ذكر عشرة منها معناه حصرها فيها، إذ أشار إلى أنه هناك ميادين أخرى يمكن أن يكون فيها التعاون ولم يذكرها.

---

[1]- دون إمضاء: "التعاون الاجتماعي"،**النبراس**، العدد05السابق، ص1.

[2]- صدر العدد 06 من جريدة النبراس في صفحة واحدة وصفحة الإشهار الرابعة.

[3]- يلخّص إبراهيم أبو اليقظان هذه المخاطر في ثلاثية هي: آفة التبذير، آفة الفجور، آفة الخمور.

[4]- دون إمضاء: "التعاون الاجتماعي"، **النبراس**، العدد06، 17أوت 1933، ص1.

المبحث الثالث: تقويم بعض الصفات الأخلاقية :

1- الوفاء بالوعد :

من القضايا الاجتماعية ذات الطابع الأخلاقي التي عالجها أبو اليقظان الوفاء بالوعد لما له من مظاهر إيجابية في المجتمع، ومدى التزام الأفراد بروح الوفاء والانضباط في أداء المواعيد وبالتالي تحقيق السيرورة الحسنة للآليات المسيرة له، فالوفاء بالوعد اعتبره من مظاهر الصدق والانضباط والنظام، وهو دليل على قوة الإيمان، وتسهيل أمور الفرد وربح الوقت، والظاهر أنه قد عالج هذه القضية في وقت أصبح الوفاء بالوعد لا يحظى بمصداقية كبيرة في أوساط المجتمع، وأصبح كأنه صفة ملازمة لغير الجزائري أين أصبح الغربي مضرب المثل في الوفاء بالعهود، ولتقديم صورة أوضح عن هذه الصفة ضرب مثلا عند الاتفاق على اجتماع لدى الفرنسيين والمسلمين، فقال أنه إذا حان موعد الأولين تراهم يسارعون إلى مكان الاجتماع في أقرب وقت، وما تمر إلا دقائق حتى يكتمل العدد عن آخره، ويتدارسون مواضيعهم ثم ينصرفون كل إلى حاله، بينما إذا حان موعد المسلمين تراهم في تأخر عن هذا الموعد بساعات، ولكل منهم حجته في التأخر بل هناك من يقدم عذره بأنه نسي موعد الاجتماع أصلا، وهنا ندد أبو اليقظان بهذا التكاسل في ضبط المواعيد لما فيه من تعطيل مصالح الأمة، وخسارة الوقت، وضياع الحقوق، لذلك اعتبر أن حل هذه المشكلة لا يكون إلا في الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، الداعية إلى الوفاء بالوعد فقال: "ونحن لا تنتظم أحوالنا، ولا تصلح أمورنا إلا إذا بنينا مبادئنا في الحياة على مبادئ دنينا، وعملنا بتعاليم الإسلام الصحيحة وآدابه العالية"[1].

[1]- دون إمضاء: "الوعد " ، **وادي ميزاب**، العدد 11 ، 10ديسمبر1926 ، ص2.

2- النصح والإرشاد ومقاومة الفجور :

ركزت صحف أبي اليقظان على ضرورة التكافل الاجتماعي، والتآزر والتكاتف بطرق متعددة، منها ما يتحقق عن طريق النصح والإرشاد، لأن فساد الأخلاق قد عم بفعل السياسات المنتهجة والموجهة إلى تحطيم المجتمع، والمشجعة على الفجور[1] والقمار وشرب الخمور وغيرها.

وأمام هذا الوضع برزت آراء أبي اليقظان الداعية إلى إصلاح هذا الفساد مستعملا في ذلك أسلوب النصيحة والإرشاد لأن المجتمع وصل إلى درجات لا تشجع على الإصلاح فقال: "فتك بالمسلمين داء الجهل، والتخاذل والتهمهم حريق الفجور، والخمور والقمار، وفشا فيهم داء الكذب والخيانة والظلم، واغتصاب الحقوق، وأماتهم الكسل والجمود والتواكل، والسفالة وأذاقهم الخزي والعار وتضييع الدين..."[2].

ويبدو أن أبا اليقظان قد ألقى اللوم على طبقة العلماء والأعيان، وذوي الجاه على سكوتهم إزاء هذا الوضع المتفشي، والمتصاعد يوما بعد آخر، وحسبه في ذلك أن هؤلاء ربما يكون قد تملكهم الخوف من الأذى الذي قد يلحقهم سواء في أنفسهم، أو أموالهم وأعراضهم، ومصالحهم بصفة عامة، وهذه هي دعوة صريحة إلى إيقاظ الهمم والدعوة إلى القيام بتغيير المنكر، وإعلاء كلمة الإصلاح إذ قال : "أين المسلمون وفي مقدمتهم العلماء والمصلحون من هذه القوارع والزواجر، نعم تهاونوا بأمره سبحانه"[3].

ونجد هنا أبا اليقظان لا يعمّم مظاهر عدم النصح على عامة المجتمع، فيقر بأن هناك من هو مهتم بذلك، وعلى الخصوص رجال الحركة الإصلاحية بجميع المناطق، والذين لا تغريهم المناصب ولا

---

[1]- يقول الشيخ إبراهيم بيوض عن ظاهرة الفجور بأن "ليس من وراء آكامها إلا الخراب، والدمار والانقراض" ينظر: إبراهيم بن عمر بيوض: **في رحاب القرآن، تفسير سورة المؤمنون**، ج5، المطبعة العربية، دط، غرداية ، 1998، ص13.كما يقدم الشيخ بيوض أيضا الحلول الكفيلة لهذه الظاهرة في تفسيره لسورة النور. حولها ينظر: إبراهيم بن عمر بيوض: **في رحاب القرآن، تفسير سورة النور**، ج6، المطبعة العربية، دط، غرداية، 1998، ص 85.

[2]- دون إمضاء: "النصح والإرشاد"، **وادي ميزاب**، العدد 13 ، 25 ديسمبر1926 ، ص1.

[3]- المصدر نفسه 13.

المصالح، فيطرح حينها فكرة الاختصاص في النصح والإرشاد، فقال أن المفكر يساهم بآرائه، والعالم بعلمه والشاعر ببيانه، والغني بماله، وصاحب النفوذ بجاهه، وبالتالي تتوحد جهود الجميع من أجل إيجاد إصلاح حقيقي في المجتمع ، وبغية توضيح فكرته تجاه الإصلاح عن طريق النصح والإرشاد نجده قد عبر صراحة عن ذلك بقوله: "إن النصح والإرشاد أنفع مادة لتطهير النفوس من العفونات، والأقدار، وأنجع دواء لمقاومة الأمراض الاجتماعية، وأسقى ماء لسقي بذور الإصلاح في البلاد، إن النصح و الإرشاد والدعوة إلى الله، لا تستهدف صاحبها للخطر كما يتوهم الجبناء ما دامت بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتالي هي أحسن، بل هي بالعكس مزيحة للذل والعار حافظة لكرامة النفس بل تاج المهابة والوقار، ومرقاة للعزة والسيادة ومدعاة للنصر والفوز"[1].

ولكي تكون عملية النصح والإرشاد[2] فعّالة وتؤدي دورها في المجتمع قيّد أبو اليقظان شروطا وجب توفرها، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولا: دراسة نفسية لمرتكب الجريمة، والأسباب الباعثة له على ذلك، فمنهم من يرتكب الخطأ على جهل، وهذا الصنف يعتبره سهل العلاج، ويتم عن طريق توضيح خطأه ويتبين الصواب فقط، أما النوع الثاني فيكون متعمدا، ومعاندا ومكابرا في ذلك، أو ربما قد يكون عالما سفسطائيا، ففي الأول وجب إتباع الموعظة الحسنة من أجل ردعه وزجره، ومع الثاني فوجب تقديم الأدلة والبراهين، والحجة بغية الإقناع، وفي هذا عمل شاق يتحمله المصلحون على حد تعبير أبي اليقظان.

ثانيا: فيتمحور حول معرفة الجريمة المرتكبة في حد ذاتها معرفة شاملة لإدراك آثارها في الدين والمجتمع قصد تحديد الجزاء الذي يستحقه.

---

[1]- دون إمضاء: "النصح والإرشاد" ، **وادي ميزاب**، العدد 13السابق .

[2]- تساهم عملية النصح والإرشاد في بث الأخلاق الفاضلة التي لها دور بارز في قيام المجتمع، لتوسيع الفكرة ينظر: عبد الحميد بن باديس: **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، 1982، ص108.

ثالثا: تحري الصدق والصراحة والإخلاص في النصح والإرشاد بعيدا عن التشهير، والتشفي، وإتباع أسلوب المرونة، وإن اقتضى الأمر يستوجب إتباع الصرامة والشدة، والغضب تجاه الجريمة المرتكبة دون بغضاء وحقد.

رابعا: ويتعلق الأمر بشخصية المرشد ذاته، إذ وجب عليه أن يكون قدوة ومثالا لغيره في الأخلاق، وأن يتمتع بالنزاهة والإخلاص والإصلاح، حتى يؤثر في النفوس المتلقية لكلامه.

خامسا: وفي هذه الصفة قال أبو اليقظان: "أن يكون في إرشاده صابرا ثابتا مفعم الرجاء بنجاح مهمته، غير قلق ولا آيس، ولا جازع مما عسى أن يلحقه..."[1].

بالإضافة إلى اكتساب المهارة والبراعة عند الإقناع، وإبعاد المواقف العاطفية، وميولات النفس وعند تطبيق هذه الشروط في عملية الإصلاح فمن الممكن جدا أن تأتي ثمارها، وهي المحطات التي تهتم بها العلوم الإنسانية اليوم.

3- الأنانية وحب الذّات :

من الصفات الأخلاقية التي نبذها أبو اليقظان صفة الأنانية وحب الذات لما لها من آثار سلبية في العلاقات الاجتماعية، فصفة الأنانية اعتبرها مرضا نفسيا يفتك بالفرد، وتجعله يفضل مصلحته الخاصة على حساب المصالح العامة، وهذا ما يتعارض مع مقومات الوحدة والتكافل الاجتماعي.

ويحصر أبو اليقظان هذا المرض في كونه ينشأ عن "عشق المادة، والغرام بالمادة، والفناء في المادة، ولهذا تراه متغلغلا في نفوس أصحاب الحرف المادية كالتجار والصناع وضئيلا لدى أصحاب الحرف المعنوية كالأدباء والحكماء والفلاسفة"[2].

ومن الواضح أن موقف أبا اليقظان من الأنانية جاء كونها تترتب عنها صفات أخرى غير حميدة من شأنها أن تفسد الأخلاق مثل: صفة الشّح، والحقد، والحسد، وحب الذات وهي مواصفات أخلاقية ذميمة، تتعارض ومبادئ الحركة الإصلاحية الداعية إلى التواد والتراحم ، وكما هو مؤكد أن

[1]- دون إمضاء:" النصح والإرشاد"، **وادي ميزاب**، العدد 13 السابق، ص1.

[2]- دون إمضاء: "الأنانية "، **وادي ميزاب**، العدد نفسه.

صفة الأنانية تقتل في النفس الكرامة والعزة، فيصبح الأناني عديم الضمير والأخلاق، ولا يبالي لما يتعرض له من إهانات في سبيل تحقيق مصلحته الخاصة، وأشار أبو اليقظان أن الأنانية قد تصل بصاحبها إلى درجة عدم الغيرة على عرضه، أو حتى بيع بلاده من أجل منصب بسيط وهي رسالة موجهة إلى من سقطت أنفسهم في الحقارة، ووقعوا في فخ الإدارة الفرنسية، وتواطئوا ضد شعوبهم مقابل مناصب أو بعض الامتيازات، وقد نجد أن سعادة هؤلاء تكمن في نيل مبتغاهم حتى ولو كان ذلك على حساب أرواح الناسوأرجع أبو اليقظان سبب هذا كله إلى "سوء في الفهم، وقصور في النظر، فإن الأناني يظن أن الاشتغال بالمصلحة العامة اشتغال بما لا يعني، وتضييع لمصلحته الخاصة ولم يصل نظره إلى أن مصلحته الخاصة إنما هي في ضمن المصلحة العامة وأن في خدمة العموم خدمة لنفسه"[1].

4- الغيرة (الإيجابية) :

بمقابل نبذ أبو اليقظان لخلق الأنانية، فقد مدح صفة الغيرة بمفهومها الإيجابي، واعتبرها أفيد للأمة في ظروف عمّت فيها سلبيات السياسة الاستعمارية، واعتبرها أنها تزيد في الأنفة والذود عن الدين والوطن، إذ عرّفها في قوله: "هي انفعال نفسي ينشأ عن مس حق ديني أو قومي أو وطني أو شرفي لقصد حمايته"2.

ومن هنا نخلص أن للغيرة مجال ديني يتعلق بالإسلام وحمايته من المخاطر التي تهدده، أو دفاعا عن فكرة القومية أو العصبية القبلية، وفي هذا النوع كلام آخر، وتزيد قيمة الغيرة إذا ما تعلق أمرها بالوطن وما يحويه من مقومات قصد نصرته في حالة وقوعه تحت الاحتلال، وقد يكون هذا ما يقصده أبو اليقظان بالضبط بعد الغيرة على الدين، ومن الممكن أن تكون أيضا بغرض الحفاظ على الشرف وصيانته، وما دامت الغيرة على هذا القدر من الفاعلية فنجده يتساءل عن سبب تقاعس الكثير من الناس في حماية حقوقهم المهضومة، وينتابهم التهاون حتى وإن تعلق الأمر بالملة والوطن،

[1]- دون إمضاء: "الأنانية "، **وادي ميزاب**، العدد 13 السابق.

[2]- دون إمضاء:"الغيرة "، **وادي ميزاب**، العدد 40 ، 20جويلية1927 ، ص1.

عكس إذا تعلق الأمر بقضية تخصهم مثل الشرف أو المال أو الحمية العصبية، وقد يدخل هذا في ما أكده أبو اليقظان من قبل عن وجوب تفضيل المصلحة العامة عن المصالح الخاصة ، وفي الوقت نفسه قسم أفراد المجتمع حسب درجة ومجال غيرتهم إلى أصناف متعددة إذ قال: "فمنهم من ترتفع درجة غيرته على الحق إلى حد الغليان فيلتهب نارا عندما يمس جانب الدين أو الملة أو الوطن أو العرض أو الشرف...ومنهم من تفور عصبيته وتتأجج نارها إذا مُسَّ في عشيرة أو قبيلة"[1].

وتذكيرا، فقد حدد أبو اليقظان ضوابطا لهذه الأنواع من الغيرة، وذلك كي لا تصبح الغيرة الدينية تعصبا لمذهب من المذاهب، والغيرة الوطنية تصبح مفرّقة للوحدة،وتنتشر من وراء ذلك الخلافات القبلية والعصبية، وبمعنى آخر فقد شجع ومدح الغيرة الإيجابية المنطلقة من الدين والوطن وصولا إلى الشرف والعرض والمال وغيرها.

المبحث الرابع : الرقي الاجتماعي:

1- حالة المجتمع الجزائري فيما بين الحربين :

عانى الجزائري من سياسة التفرقة المقصودة إبان فترة الاحتلال الفرنسي، خاصة فيما بين الحربين حيث كانت من الثمار الأولى لهذه السياسة فقدان الوحدة الاجتماعية التي بموجبها فقدت الوحدة القومية، وسادت بعض مظاهر الطائفية، وعمت اللهجات المتباينة التي تدل على عدم وجود لغة واحدة قومية، وبسبب هذا الوضع المتردي انتفضت جريدة **وادي ميزاب** وأوردت قائلة: "...ولا هي تعيش تحت نظام واحد يجمع شتاتها، ويؤلف عناصرها، ويقرب بين أقاصيها، وإذن فإن الجزائريين غير متفقين على مصالحهم ولا يرمون إلى الاتفاق..."[2].

وزيادة على هذا التراجع الاجتماعي، فقد أصبحت عوامل الرقي وأسباب النهوض مفقودة ولا تفكير فيها، فنجد أن مناهج العلم والتعليم إما تقليدية بالية، وإما حديثة صعبة المنال، وهذا ما يسمح بتفشي ظاهرة الجهل، إلى جانب عدم وجود وحدة مالية تسهل التواصل بين طبقات المجتمع،

[1]- دون إمضاء:"الغيرة "، **وادي ميزاب**، العدد 40 السابق .

[2]- عثمان الكعاك: "الجزائر والحضارة" ، **وادي ميزاب**، العدد 04 السابق ، ص2.

وهنا أوضحت الجريدة أن هذا الوضع لم يحل بالجزائر من قبل وإنما منذ فترة متأخرة فقط، ويبدو أنها تقصد السياسة الاستعمارية التي استفحلت في هذه الفترة من إدماج وتجنيس وتفرقة ...الخ.وقد حدث هذا بالمجتمع الجزائري في ظل وجود طاقات بإمكانها إحداث التغيير الشامل، لكنها متلاشية، وجهودها في غير محلها، وربما يكون ذلك ما شجع على ظهور الحركة الإصلاحية الاجتماعية التي عمدت إلى إصلاح الفرد الذي من خلاله إصلاح المجتمع ،والذي ابتعد عن مركز الحضارة وساده الجهل والانحطاط الاجتماعي، ومن أجل الخروج من هذه الوضعية اقترحت جريدة **وادي ميزاب** حلا يتمثل في: "أن يعمل أبناء الجزائر المتنورون القليلون إلى إسعاد وطنهم، وأن يبذلوا جهودا مضاعفة مكدودة إلى ترقية أبناء جلدتهم، ولا يصرفوا هذه الجهود في الفراغ أو الحديث البيزنطي، بل يصرفوها في العمل المفيد في جميع الدوائر"[1].

ومن الميادين التي دعت جريدة **وادي ميزاب** إلى ضرورة الاهتمام بها ميدان نشر العلوم بين أفراد المجتمع الجزائري، والنهوض بالأخلاق والتوسع في الجانب العمراني، وتطوير الجانب الاقتصادي، والمحافظة على الدين والوطن، وفي هذا قال عثمان الكعاك[2] ما يلي:

"وأنّا لم نفقد بعد الأمل في رقي الجزائر، ولنا ثقة في أنها سترفع في يوم ما مجدها، وأنها سترجع إلى ميدان الحضارة وتضرب فيه بسهم مصيب"[3].

وانطلاقا من عموم تردي الوضع الاجتماعي بالجزائر، فقد تطرق أبو اليقظان إلى وضع بلدته ميزاب كتخصيص، التي هي الأخرى لم تكن في أحسن حال سواء الجانب المادي أو الأدبي، فمن حيث الجانب الأول قال: "لقد أثر الجفاف في هاتيك البلاد تأثيرا شديدا، فقد به مواد المعيشة تماما

[1]– عثمان الكعاك: "الجزائر والحضارة"، **وادي ميزاب**، العدد 04 السابق.

[2]– قامت جريدة **وادي ميزاب** بالإشهار لكتاب "موجز التاريخ العام للجزائر" لعثمان الكعاك، ووضعت إدارتها في خدمة توزيعه.

[3]– عثمان الكعاك: "الجزائر والحضارة"، **وادي ميزاب**، العدد 04 السابق.

والتجارة من جراء هذه الأزمة كاسدة، والفلاحة ميتة، لأن حياتها بالماء، والماء مفقود، والصناعة فاترة لأن نشاطها بنشاط قسيميها وهما كما ترى"[1].

رغم هذا الوضع الصعب إلا أن أفراد المجتمع لا يزالون يحافظون على تعاليم الدين الإسلامي وآداب الشريعة والتقاليد والعادات "ولكن قد أضر بهم الضعف المادي والأدبي ضررا كبيرا، فهم في حاجة وفي حاجة أكيدة إلى العلم إلى التثقيف إلى المال"[2].

ومما زاد المجتمع الميزابي صعوبة –حسب أبو اليقظان– تدهور بعض الجوانب الأخلاقية التي جلبها إليه بعض المهاجرين من شبانه، داعيا في نفس الوقت إلى التصدي لمثل هذه التصرفات، ومن ناحية الحالة الفكرية فقد شخصها في قوله: "...فالناس فيها عموما متعطشون إلى الرقي والنهوض والإصلاح، لكن في دائرة الدين الشريف، غير أنه أقعدهم الضعف المادي والمعنوي عن العمل والسير إلى الأمام"[3].

كان من نتيجة هذا البؤس والشقاء والحرمان في المجتمع الميزابي أن تدهورت حالة الأمن، وظهر نشاط اللصوصية، وقطاع الطرق، وعمّت الفوضى، فشاع التلصص وكثرت السرقات، وهذا ما يبرر لنا سياسة سلطات الإدارة الاستعمارية في تحقيق الأمن العام إلى درجة أن بعض المناطق فكرت في بناء أسوار المدينة مثل مدينة بريان.

2- شروط الرقي الاجتماعي والنهوض بالأمة :

حدد أبو اليقظان الخطة الكفيلة بإيقاظ همة الشعب، والشعور بخطورة الوضعية في العناصر الآتية:

أولا: تأسيس المدارس، وتخطيط البرامج التعليمية قصد إعداد أفراد صالحين لبناء المجتمع والنهوض به.

---

[1]- أبو اليقظان: "رحلتي إلى الجنوب" ، **وادي ميزاب**، العدد 23 ، 11مارس1927 ، ص2.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- المصدر نفسه.

ثانيا: إنشاء الصحافة الوطنية الحرة، بإنشاء الجرائد والمجلات، لأن ما يوجد منها في تلك الفترة قليل العدد، ويتعرض للمضايقات الاستعمارية اليومية، وعديد منها صودر وتوقف عن الظهور، وأصحابها في مساءلات يومية في مراكز الشرطة، ورغم ذلك فهي حاولت قدر المستطاع بعث الشعور الوطني والديني في أفراد المجتمع، منها على الخصوص صحف جمعية العلماء وصحف أبي اليقظان التي جابهت هذه الصعاب.

ثالثا: تأسيس الجمعيات والشركات، والتي من شأنها جمع الشتات وتحقيق الوحدة، ويرى فيها أبو اليقظان أن هذه أيضا قليلة ولا "وجود لها لأن نواتها العلم والاتحاد والمال ولا وجود لهذه لديها"[1].

رابعا: تكوين النوادي الأدبية، وبعث الموجود منها، بتنشيط المحاضرات متعددة المواضيع، واللقاءات المستمرة، وهي أيضا مرتبطة بنوع ووجود المدارس.

خامسا: ضرورة وجود المجامع العلمية، وتنظيم المسابقات فيها في مختلف مجالات العلوم، وهذا بغرض استخراج نوابغ الأمة والاعتناء بهم.

سادسا: ويتعلق الأمر بنشر الدعوة والمرشدين عبر ربوع الوطن، ومالهم من الدور في الاتصال المباشر بالأفراد وتوعيتهم توعية دينية وطنية وخلقية، وزيادة على هذه الركائز التي من شأنها النهوض بالأمة، يضيف أبو اليقظان عوامل أخرى زادت الوضع تعقيدا ونوما، يلخصها في ثلاث عوامل حيث قال: "لقد تسلطت على الأمة عوامل ثلاثة لو نسلط عامل واحد منها على أمة كبيرة لزعزع ركنها، وهدّ بناءها، ألا وهي الجهل، والفقر، والافتراق"[2].

رغم هذه الخطة المرسومة للنهوض بالأمة إلا أن المشروع لم يتحقق، ولم تظهر بوادر هذه الحركة وبقيت في سبات، وذلك –ربما– راجع إلى الثلاثية التي حددها أبو اليقظان، إضافة إلى البيئة التي سوف تحتضن هذا المشروع النهضوي، والتي كانت تحت رحمة الاحتلال الفرنسي الذي دفع بها إلى الفرقة والاختلاف، وكان من نتائج ذلك: "أن حاولت تأسيس الشركات فأخفقت، وعقدت

[1]– دون إمضاء: "شعور الأمة نائم فماذا ينبهه"، **وادي ميزاب**، العدد 42 السابق.

[2]– المصدر نفسه، ص1.

الجمعيات فخابت، وفتحت المدارس فلم تفلح، وفتحت النوادي ولم تنجح، وأنشأت الصحف ولم تصلح"[1].

ويبقى العلاج قائما إذا ما تم الاهتمام بالعلم، وتحسين طرق ومناهج اكتسابه، ثم الاتحاد، ونبذ كل ما يفرق عناصر المجتمع، إلى جانب ضرورة إيجاد المال (الثراء) لمعاونة العلم والاتحاد.

ويبدو أن أبا اليقظان يقرن الرقي الاجتماعي في الجزائر بضرورة محاربة الجهل، وعدم الاستسلام لشقاوته، وآثاره المفرقة، مع إقران كل هذا الرقي بضرورة النهضة الاقتصادية والاجتماعية فقال: "ماذا يفيد أمة من الأمم أن تحرز كل حقوقها السياسية إذا كانت غير مدعمة بأصول اجتماعية صحيحة، وقائمة على أسس اقتصادية ثابتة"[2].

ومعنى القول أن ركيزة نهضة المجتمع هي القوة الاقتصادية لتوفير مادياته من زراعة، وتجارة، وأموال ثم الأسس الاجتماعية مثل الأخلاق والتربية الحسنة، والتعليم الصحيح الذي طالما كان مضادا للجهل المتفشي في الأمة الجزائرية آنذاك ، وفي الوقت ذاته، أشاد أبو اليقظان ببوادر نهوض الأمة الجزائرية، بدليل مساندتهم للإصلاح الاجتماعي، والسهر على مستقبل أبنائهم، وتحول النوادي من البساطة في طرح أفكارهم إلى التحدث في المصالح القومية الهامة، وفي هذا قال: "وهبت حركة التأسيس في نفوس الزعماء، فأخذوا يشكلون النوادي بجد ونشاط وعزيمة ثابتة"[3].

الظاهر أن أبا اليقظان يرجع ظهور كل الأمراض الاجتماعية والتي تعمل على انحطاط المجتمع، والحيلولة دون رقيه إلى المجتمع في حد ذاته، ومصدرها الأول هم أفراده، لذلك وجب البدء في إصلاح الذات، والفرد ثم المجتمع، وأن يكون الإصلاح داخلي بيني، ثم خارجي مع المحيط.

ومن أكبر الأمراض التي يمقتها الشيخ تفشي ظاهرة الجهل في الأوساط الجزائرية، مناديا بإجبارية معالجتها، وعدم الاستسلام لها، مع إلزامية الإحساس بالمسؤولية، وبالذات، وبالأمة والعائلة معا

[1]– دون إمضاء: "شعور الأمة نائم فماذا ينبهه" ، **وادي ميزاب**، العدد 42 السابق، ص1.

[2]– دون إمضاء:" الرقي الاجتماعي في الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 59 السابق ، ص2.

[3]– المصدر نفسه.

لإنقاذ الجميع من الخطر المحدق بهم، كما حث على العمل من أجل الوحدة الاجتماعية والقومية، والنهوض بلغة المجتمع وآدابه وثقافتهومن هذا يتضح أنه غير راضٍ عن روح الاستسلام التي عمت أوساط المجتمع، وتركه يتخبط في مشاكله دون العمل على إيجاد الحلول التي تحد من انتشار الجهل والأمية فقال : "ذلك ما ولده الاستسلام، وتلك كانت نتائجه في الأمة الجزائرية، ففقدت إرادتها وتلاشت عزيمتها"[1].

من الاقتراحات التي قدمها أبو اليقظان لمحاربة الجهل هي الاعتماد على العلوم، وتعليمها بطرق صحيحة والسهر عليها، مع اختيار الأصلح منها، شريطة أن يكون ذلك بلسان الأمة، وفي هذا تلميح إلى القيام بحركة الترجمة إلى العربية إن تحتمت الأمور، ومن هنا إحياء للغة العربية التي طالما عمل الاستعمار على التقليل من شأنها، ومحاصرتها بكل الطرق، هذا بالإضافة إلى تحلي مصلحي الأمة بالوطنية والظهور مظهر المحافظ على هويتهم دون تقليد الغرب في شيءومادامت النوادي والجمعيات، والمعاهد من عوامل رقي الأمم، وما لها من دور فعال في محاربة الجهل، وكونها مظهرا من مظاهر النهضة، فقد أشار أبو اليقظان إلى ذلك في قوله: "وخير للجزائريين أن يؤسسوا معهدا واحدا بخصوص ذاتهم وأن يقيموه على أسس يختارونها، خير من أن يلتمسوا السخاء ويقتاتون من قمامة الغير"[2].

وأضاف أبو اليقظان عاملا آخر مهما من عوامل الرقي الاجتماعي للمجتمع الجزائري هو الاعتماد على النفس في التعليم ونشر الثقافة في كل جوانب الحياة، ونصح بأن يقبل أفراد المجتمع على التعلم واكتساب اللغة حتى ولو كانوا في سن متقدمة[3] وعدم الاستسلام للجهل فقال: "لا

[1]– دون إمضاء:" الرقي الاجتماعي في الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 59 السابق، ص2.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– ضرب أبو اليقظان مثلا عن التعليم في الكبر بشعوب أمريكا اللاتينية التي عانت طويلا تحت نير الاستعمار، وكذلك الأديب الروماني "شيشرون" الذي عزم على تعلم اليونانية عند سن الثمانين.

تتسرب إلى ذلك الذهن العاطل المرتخي قطرة الاعتماد على النفس، ولا يفهم أن الحياة لا تستقيم لفرد أو لجماعة إلا إذا عمل ذلك الفرد أو تلك الجماعة بصرف اقتراعهما واعتمدا على نفسيهما"[1].

ونظرا لما يشهده المجتمع الجزائري من ركود، وجهل في فترة ما بين الحربين والناتجة أصلا عن السياسة الاستعمارية التي بدأت تحقق ثمارها بعد قرن من احتلال الجزائر،فكّر أبو اليقظان في ضرورة إيقاظ الهمم وشحذها، وترغيبها في النهوض والانتفاض على مظاهر البؤس والحرمان دون الاعتماد على غيرهم، أو التواكل عليهم، ويبدو أنّه أراد القول بأن لا فائدة من انتظار الوعود الفرنسية، وأنها سوف تقوم مقامهم، وتؤسس المشاريع العلمية، وتحقق روابط التكافل الاجتماعي، بل دعا كل جزائري وبصفة خاصة الطبقة المثقفة منهم إلى القيام بذلك دون أدنى مساعدة من الاحتلال الفرنسي، ويضيف وضع المجتمع وأفراده في قوله: "أمآ الأمة الجزائرية فهي مازالت تناوئ أبنائها وتجهل ذاتها...ثم هي إذا أرادت نهوضا مدت يدها للاستعطاء، وجازفت بكرامتها، وأبدت استكانة لا يرضاها لها الأعداء قبل الأصدقاء"[2].

وأكد أبو اليقظان أن الاعتماد على النفس وحده هو الكفيل بإخراج المجتمع الجزائري من هذه الوضعية إذا أراد الرقي بعيدا عن ارتباطه بفرنسا الاستعمارية —بعيدا عن الإدماج– التي تريد تحقيق عكس ما يصبو إليه أفراد الأمة، وحدد الشيخ القيام بالواجبات كشرط أساسي من شروط رقي المجتمع الجزائري، إذ اعتبر أن قيام كل فرد بواجبه هو إنما يقوم بتحقيق المصلحة العامة، زيادة على مصلحته الخاصة، وللقيام بالواجب وجب خضوع ذلك إلى رقابة الضمير الذي يملي على صاحبه القيام بواجبه على أحسن وجه وطريقة، خاصة في ظل تشعب وتعدد جوانب الحياة، ومنه استلزم الأمر ضرورة القيام بعدة مهن كالحدادة ، والنجارة وغيرها، وكل في إطار تخصصه، وربما يكون أبو اليقظان قد نادى بضرورة القيام بالواجب كل على مستواه ومهنته —التخصص– المرغوب فيها، بناء على متطلبات المجتمع الجزائري المتزايدة، وعدم انتظار الآخرين لتحقيق ذلك، ويتأسف على موقف أفراد الأمة تجاه القيام بالواجبات واعتبر أن "الأمة الجزائرية تنسى واجباتها دائما بل غالب أفرادها لا يشعرون بالواجبات الملقاة على عاتقهم..."[3].

---

[1]– دون إمضاء:" الرقي الاجتماعي في الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 60 السابق ، ص2.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– دون إمضاء:" الرقي الاجتماعي بالجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 63 السابق ، ص3.

ونبّه أبو اليقظان إلى ضرورة معرفة أن كل فرد لما يقوم بواجبه فهو يقدم خدمة عامة، والفرد الآخر يقدم أخرى، والثالث كذلك، وبذلك تكون قد تحققت المصلحة الخاصة والعامة معا، وأن أفضل طريقة للقيام بالواجبات هي تقسيمها، وتوزيعها على الأفراد، فمن غير المعقول أن شخصا واحدا يقوم بواجبات متعددة، مع استثناء بعض المشاريع التي تتطلب عملا جمعويا كالتربية ، ونشر الأخلاق...الخ وهنا قال أبو اليقظان: "ولو فرضنا أن كل جزائري يقوم بواجبه، وينجز أعماله، المخصصة بوظيفته العمرانية، لإستقامت الحال ولإرتقى المجتمع...ألا أيها الجزائريون انتبهوا من غفلتكم، وافقهوا واجباتكم...وثقوا بأنكم إذا عملتم لصالحكم العام إنما أنتم تعملون لصالحكم الخاص..."[1].

المبحث الخامس: الصحة:

1- مرض الجدري (الأسباب ، الأنواع ، طرق العلاج) :

شاعت وانتشرت بعض الأمراض بين أفراد المجتمع الجزائري أثناء الحقبة الاستعمارية، وخصوصا ما بين الحربين العالميتين، ومن هذه الأمراض التي كان لها صداها في صحف أبي اليقظان مرض الجدري الذي ظهر ليزيد من المعاناة ، إلى جانب حالة الجوع ، والفقر، والجهل ، وانتشار بعض الآفات الأخلاقية والاجتماعية، وتمكينا من معرفة أسبابه، وأنواعه، وطرق علاجه اهتمت جريدة **وادي ميزاب** بهذه القضية، ونشرت مقالات في أجزاء حوله، معرّفة به، ومحذرة منه إذ أوردت ما نصه: "من الأمراض الخطيرة التي كثيرا ما تنزل بوطننا، فتهلك الحرث والنسل، وتأتي على أغلب الأطفال، المرض المعروف عند جميع الناس بمرض الجدري، وقد يستولي استيلاء وبائيا في بلادنا ويغلب ظهوره في سن الطفولة، وأحيانا بعده بل قد يظهر في سن الكهولة أو الشيخوخة كما وقع ذلك بالفعل سنة 1919"[2]، وأوضحتالجريدة بأن هذا المرض على أنواع، إذ يكون الأول مرض حميد والثاني غير ذلك وقدمت مواصفات كل منهما، وطريقة علاجه التي تنطلق من الحمية الغذائية،

[1]- دون إمضاء:" الرقي الاجتماعي في الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 60 السابق.

[2]- سعيد بن بكير:" مرض الجدري"، **وادي ميزاب**، العدد 26 السابق، ص2.

ومكان المعالجة والملينات المستعملة[1] وأضافت أنواعا أخرى من هذا المرض الفتاك، وهو ما يسمى بالجدري الكاذب، والجدري الصناعي الناتج عن تلقيح مادة جدري البقر التي هي الأخرى لها علاج أوجده الباحثون ، والذي "فرح به الناس ...حيث أوجد لهم ما يقيهم ويقي أولادهم، وعيالهم من أشنع الأمراض وأثقلها وأكثرها ضررا وأخطرها"[2].

ولتفادي خطورة مرض الجدري الذي تم التغلب عليه في الدول الأوربية عن طريق استعمال اللقاحات المضادة، نصحت **وادي ميزاب** الأمة بضرورة القيام بهذا الإجراء الصحي، وإلا زاد فتكه بالشباب والأطفال أكثر، وتأتي هذه الدعوة في وقت شاع فيه بين السكان بأن الأدوية المستعملة في عملية التلقيح مجهولة المصادر، ومنه يحرم استعمالها ، وأنها ليست خاصة بالمسلمين، وهنا أوضحت الجريدة بأنها مستخلصة من نباتات طبيعية، وحيوانات معروفة، وبعض المعادن لذلك لا لبس فيها من حيث الشرع وأنه "لا مانع إذا من استعمالها لأجل منع هذا الداء الوبيل، الكثير الخطر، السيئ الأثر..."[3].

2- الإجراءات الاستعمارية لمقاومة الأمراض:

مهما كانت إنجازات وزارة المستعمرات الصحية، فإنها لم تف بمتطلبات السكان وتحد من انتشار الأمراض في أوساطهم، ونظرا لهذه المتطلبات الصحية فإن وزير المستعمرات الفرنسي قد أمر بجعل طبيب خصوصي تقتصر مهمته فقط على تتبع مختلف الأوبئة التي تظهر في المستعمرات، خاصة بالشمال الإفريقي وبالأخص الجزائر، مع تحديد الأدوية المناسبة لها ولتجسيد الفكرة ميدانيا عقد اجتماعا في العاصمة الفرنسية باريس[4] بغرض إنشاء هيئة تتكفل بهذه المهمة، إذ اقترح أن تحمل اسم "مساعدي الأعمال الصحية" والتي تتكون من صغار أساتذة البكالوريا الحائزون على الشهادة الأولى

[1]- لمعرفة أنواع المرض، وصفات كل واحد، وطرق العلاج ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 25 السابق، ص3.

[2]- سعيد بن بكير" مرض الجدري"، **وادي ميزاب**، العدد 26 السابق، ص3.

[3]- المصدر نفسه، ص2.

[4]- كان الاجتماع تحت رآسة "ليون بيري" وحضره الطبيب لانسي، والسيد تانون الأستاذ بكلية الطب بباريس، ومفتش الصحة العامة بالمستعمرات.

الثانوية من المعاهد العلمية، إذ يمكنهم مزاولة النشاط الصحي بعد تكوينهم لمدة سنتين في كليات الطب الكبرى مثل: باريس، بوردو، الجزائر، ليون، ومرسيليا "ويتكلف بتخطيط برامج هذا المعهد لجنة خاصة يرأسها الأستاذ تانون، وقد اقترح الوزير بوجوب تنفيذ هاته الأعمال في أقرب وقت ممكن والشروع في التدريس"[1].

وأمام شيوع الأمراض، وعلى رأسها مرض الجدري تحركت إدارة الاحتلال الفرنسي وجعلت عملية التلقيح إجبارية بموجب قانون 15 فيفري 1902، أين أعلن رئيس بلدية الجزائر بوجوب تلقيح الأطفال في سنتهم الأولى، وأن يقيد ذلك في السجل الصحي، وفي حالة الإخلال أو التخلف عن التلقيح فهناك غرامات مالية تتراوح من فرنك إلى خمسة فرنك، وقد تصل العقوبة إلى حد السجن حسب ما تمليه المادة 471 من قانون العقوبات "ثم أن الأطباء والطبيبات المدعوين إلى فحص التذاكر الصحية مطلوبون بأخذ الإرشادات العائلية"[2].وتبقى هناك أمراض أخرى انتشرت في الجزائر آنذاك مثل مرض العيون، خاصة في المناطق الجنوبية.

المبحث السادس: الشباب:

1-الدعوة إلى الاهتمام بالشباب:

اهتم الشيخ أبو اليقظان بفئة الشباب أيما اهتمام، وأشاد بدورها في أكثر من مرة على صفحات جرائده طيلة فترة صدورها، وفي الوقت نفسه كان يطلق الدعوات لرعاية هذه الفئة، التي يعتبرها المنشّطة الأولى في المجتمع، وركيزة الإصلاح، ودعا الشباب إلى اكتساب العلم والتربية الصحيحة، وتجنب المعاصي والاستهتار وارتكاب الجرائم، كما نهاهم عن التقليد الأعمى لأنه إذا انهار تكوين الشباب انهار معه تكوين القبيلة، ثم المدينة، ثم تكوين الوطن.وأنّ أكبر ظاهرة ينبذها أبو اليقظان هي تمرد الشباب على القيم، والأخلاق، والمجتمع[3] وربما حتى على الوطن، لذلك وجه كل

---

[1]- دون إمضاء: "الصحة العامة في المستعمرات "، **وادي ميزاب**، العدد 102، 28ديسمبر1928، ص2.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- كي يكون متمسكا في تربيته وخلقه ودينه، استوجب تدريس الشباب التربية الإسلامية لكسب الخلق والشخصية الحسنة، وينشأ مزودا بالعاطفة الدينية التي تقوي سلوكه.

علاجاته المقترحة إلى إصلاح هذه الفئة إذ قال: "أيها العقلاء المفكرون الذين يغارون على الأمة ومستقبل البلاد، أجمعوا هممكم واقدحوا زناد أفكاركم في درئ الأخطار التي تتسرب من هذه الناحية، ناحية الشبان المتمردين، فإن الخطر الداهم يحبو من هناك"[1].

2- العوامل المؤثرة في تكوين الشباب :

حدد أبو اليقظان مسارب الأضرار التي تمس عنصر الشباب وهي: الجهل أولا، والذي يستوجب تربية الطفل تربية صحيحة، وثانيا البيئة –الوسط– التي ينشأ فيها، والحرية[2] المطلقة للشباب ثالثا، وتوفر المال رابعا، وبمعنى إذا أرادت الأمة أن تتحكم في تربية شبابها فعليها حسن التصرف في العناصر المذكورة سابقا وبذلك يتم تجاوز الجهل، وإيجاد الوسط الملائم للتربية الدينية الصحيحة، وعدم منح الحرية المطلقة على اعتبار أن فترة الشباب هي فترة الجنون كما قال أبو اليقظان، ثم عدم إعطاء المال الوفير الذي قد يستغله الشاب في إشباع رغباته متى توفر له ذلك.

3- الجهات المسؤولة عن رعاية الشباب:

حدد أبو اليقظان الفئات المسؤولة عن الشباب، إذ انطلق من الآباء والأولياء، ثم رؤساء الأسر والعشائر، وبعدهم المعلمون والمدرسون، ويليهم الخطباء والمرشدون، ثم العرفاء (رؤساء الدكاكين كالتجارة والصناعة)، وفي الأخير رجال الحكومة[3]،أي أنّ الجهات المسؤولة عن رعاية الشباب هي الأسرة، المدرسة، المجتمع، السلطة وبذلك أشرك الجميع في تحمل مسؤولية تربية الشباب، كما نبه الشباب إلى الإحساس بالتوعية الأخلاقية ، والمسؤولية الوطنية والاجتماعية ، والدينية الواقعة على عاتقه، فقد ظهر الشيخ وكأنه يستيقظ همم الشباب إلى تحمّل الواجبات، وتقليد المناصب ومعرفة حالة الوطن الجزائري التي آل إليها من فساد اجتماعي، وانتشار للخرافات والأوهام، وعبث الأيادي

[1]– دون إمضاء: "أحسنوا رعاية الشبان أيها الرعاة "، **الأمة**، العدد 52 السابق، ص1.

[2]– الحرية من الحقوق الإنسانية التي تجعل الشباب يفكر تفكيرا صحيحا غير أن أبا اليقظان يعتبر الحرية المطلقة من الأمور المؤدية إلى الانحراف كأن "يخلع عن نفسه ثوب الطاعة والخضوع، وروح التقليد الأعمى التي لم تعد من المعالم الأساسية لعهد الطفولة.

[3]– دون إمضاء: "أحسنوا رعاية الشبان أيها الرعاة "،**الأمة**، العدد 53 ، 03 ديسمبر1935، ص1.

الأجنبية به، ويبدو أن أبا اليقظان يوجه الشباب إلى ضرورة السير في الحركة الإصلاحية وأعاب عليهم مرة ثانية ذلك السكون المميت إذ خاطبهم قائلا: "أيها الشباب الكريم هل تتجاهلون أن وطنكم العزيز منهوش من رأسه، منهوش من لسانه، منهوش من جميع أعضائه وجوانبه، منهوش من دماغه وفكره، منهوش من شرفه وعزته وكرامته"[1].

وللإفصاح أكثر راحت جريدة **الأمة** تعدد بعض النّوائب التي أصابت القطر الجزائري وذكرت منها: تفريط الرؤساء، الجبن، النوم الطويل، التعصب، بخل الأغنياء، الإسراف، تضييع الحقوق، عدم العناية بالتربية، الجهل بأسلوب التجارة، نبذ الفلاحة...الخ، وفي الوقت نفسه حذرت الشباب من الوقوع فيها.

4- دعوة الشباب إلى الانخراط في الحركة الإصلاحية:

ولإعطاء الشباب همّة النهوض ذكّرت جريدة **الأمة** بماضي الأجداد الذين قدّموا كل ما يملكون من أجل الأمة، والوطن، فقد شيدوا المساجد، المدن، السدود، الآبار، الجنان، دور التعليم، احترموا العلماء، حاربوا الإسراف، غيرها من المنجزات التي دلت عليها الآثار، ومن هنا يبدو لنا أن الجريدة قد انطلقت من أهمية الشباب، إلى تهيئته، وحصر مجالات الضعف في الأمة تسهيلا للبدء في المشاركة، وصولا إلى نوع من العتاب الصريح، والكلام الموجع بعد أن طرحت عليهم جملة من الأسئلة، وحالها يقول للشباب ها هي مجالات العمل تنتظر أدواركم من تقوى الله في النفس، والوطن، ومعاضدة العلماء المخلصين، ومراقبة تحركات وسكنات الوطن، ونصحتهم بالانخراط في هيئة الإصلاح الديني ، والاجتماعي، وإنشاء المؤسسات والمشاريع الخيرية، والسعي في إصلاح ذات البين بين أعيان ووجهاء العامة، وتجاوز التعصب الديني، والمذهبي، والإقلاع عن التبذير، واللجوء إلى الاقتصاد في المعيشة، ومعاونة الفقراء والمساكين...الخ[2]وخلصتالجريدة إلى التصريح بالقول: "يا شباب الأمة من كل بلدة، ويا كتّابها، ويا أدباءها، ويا شعراءها هلمّوا بنا إلى الاجتماع، إلى العمل

[1]- أبو عامر قاسم: "نصيحة حب وعتاب إلى الشباب المسلم "، **الأمة**، العدد 74 ، 12ماي1936 ، ص3.

[2]- أبو عامر قاسم: "نصيحة حب وعتاب إلى الشباب المسلم"، **الأمة**، العدد 75 ، 19ماي1936 ، ص3.

بالإخلاص، وإلى الرشاد، وإلى الاتحاد وإلى التعاون وإلى المسامحة وإلى المصافحة، إلى إصلاح ذات البين...وجدير بالشباب الناهض أن يستيقظوا حيث نام هؤلاء...ويؤسسوا جمعية لهذه الغاية السامية"[1].

المبحث السابع: المرأة :

1- مسألة الحجاب ورد التهم :

بيّن أبو اليقظان أن المرأة الجزائرية مستهدفة تماما في السياسة الفرنسية في جميع المواضيع المتعلقة بها، سواء من الناحية الأخلاقية أو التربوية أو حتى من حيث حجابها[2]، ويبدو أن الموضوع طرح بجدية في فترة ما بين الحربين لأسباب عدة،أين ندد بعدم طرح الموضوع، وعدم استيفائه حقوقه بالدراسة، وهو ما شجع السياسة الفرنسية على المضي فيه وتشويه سمعة المرأة المسلمة، وهنا صرح قائلا: "وفي الحقيقة أن الوزر ليس على أرباب الصحف من الفرنسيين، وإنما هو وزر القسم المفكر من الأمة الذي لم يخض في هذا البحث القيّم ولم ينظر فيه نظرة استجلاء وتحليل وتثبيت، فبقي الموضوع بكرا فاستثمره الإفرنج في جملة ما استثمروه وحاولوا حله على الورق بصورة تلائم مشربهم الاجتماعي والسياسي"[3].

من تصريح أبي اليقظان نخلص إلى وجود دعوة إلى طرح ومعالجة قضايا المرأة في الصحف الإصلاحية الحرة، وإبداء الرأي فيه وتدعيمه بالآراء، والنصائح الصائبة، ونبذ كل مظاهر الفسق والسفور والفجور التي قد تبدو عليه، وهذا ما ذهبت إليه الصحافة الفرنسية من أن تنشر مغالطات بأن المرأة المسلمة في الجزائر تبحث عن التخلّص من الحجاب، وتتجه نحو السفور والرذيلة بارتيادها

---

[1]- أبو عامر قاسم: "نصيحة حب وعتاب إلى الشباب المسلم"، **الأمة**، العدد 75 السابق.

[2]- لقد أكدت المرأة ذاتها، واستطاعت أن تحقق مكاسب شهد لها بها التاريخ، واستطاعت أن تتفوق في الكثير من العلوم دون أن تخلع حجابها أو أن تتنازل عن شيء من مبادئها وأخلاقها. للمزيد ينظر: عبد الحميد بن باديس: **رجال السلف ونساؤه**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، دط، دت.

[3]- دون إمضاء: "المرأة الجزائرية والحجاب "، **وادي ميزاب**، العدد 62 السابق، ص2.

أمكان كدور السينما مع الرجال وغيرها من باقي المواصفات الأخرى التي تتنافى مع وجه الحقيقة، وهنا انبرى قلم أبو اليقظان للرد على مثل هذه المغالطات والمزايدات، واعتبر أن المرأة الجزائرية تحاك من ورائها مؤامرة الحجاب والأخلاق من قبل الأجانب، داحضا بذلك كل الأباطيل، والكتابات المغرضة تجاه المرأة، ودعاها إلى تعلم أمور دينها أكثر، وإلى تعلم لغة وآداب أمتها[1] والاهتمام بأمور بيتها، وتربية أبنائها تربية حسنة، وعدم الانقياد وراء الآراء المسمومة المغلوطة والهادفة إلى إخراجها من طبيعتها كامرأة، ومن دينها كمسلمة، وإيمانا من أبي اليقظان بدور المرأة ومكانتها[2] نصب جرائده الثمانية لطرح قضاياها ، والذّود عنها من المؤامرات الرامية إلى تدنيسها والحط من قيمتها.

2- الدفاع عن المرأة:

ومن المحطات الكبرى التي دافع فيها أبو اليقظان عن المرأة، ما كان عند ظهور بعض الاتهامات الموجهة للمرأة الميزابية قصد تشويه صورتها والمس بكرامتها، رد على 13 تهمة موجهة إليها بالحجة الدامغة والمنطق ومن الواقع أيضا، وبعد هذه الردود توجه بالخطاب إلى صاحبة المسألة المتزعمة الحملة ضد المرأة الميزابية[3] قائلا: "فإن المرأة الميزابية يامسكينة- أعلى وأرفع من أن ينالها خيال كخيالك، أو

[1] - ركزت المدرسة الإصلاحية في الجزائر كثيرا على ضرورة تعليم المرأة –دون التعليم الفرنسي- وتثقيفها، وذلك أنها كانت مستهدفة من قبل الاستعمار الفرنسي الذي أرادها أن تكون وسيلة يذوب على إثرها المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسيوفي هذا الموضوع قال الشيخ عبد الحميد بن باديس: "...والطريق إلى هنا هو التعليم، تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن، ودينهن وقوميتهن، فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها، مثل أمهاتنا –عليهن الرحمة- خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها" ينظر: عمار الطالبي: **ابن باديس،حياته وآثاره**، ج2، دار اليقظة العربية، الجزائر، ط1، 1968، ص ص469 ، 470.

[2]- للمرأة دور "الرئاسة وتسيير شؤون الأسرة والمنزل، وليس من لوازمها التسلط بالباطل، ينظر: وهبة الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج5، دار الفكر المعاصر، بيروت، دط، 1991، ص53.

[3]- كتب الأمين العمودي مقالا عن المرأة المسلمة وسبل النهوض بها مع معارضة تعليمها في المدارس الفرنسية فيما ذهب مولود عويمر إلى القول أن مختلف الحركات النسوية الاشتراكية قد ناصرت قضايا المرأة المسلمة في الجزائر رغم سطحية المطالب. ينظر:

تكشف عن سرها عين رمداء كعينيك...فإذا شئت أن تتعرفي بها فابحثي عن آثارها"[1].وبالمقابل امتدح أبو اليقظان مراسلة جريدة "الماتان" Le Matinالتي أعدت تقريرا عن المرأة الميزابية يحمل عنوان "نعيم المرأة الميزابية" –ترجمته جريدة **وادي النيل** المصرية– وفيه أبرزت المقام الرفيع، والحرية الخاصة بها في وسط مجتمعها المحافظ، إذ يمكنها أن تملي شروطها بواسطة وليها عند عقد الزواج وهي "أن لا يتزوج عليها غيرها...أن لا يغيب عنها عامين أو ثلاثا، أن لا يرتكب جريمة الزنا والرقة والقمار، وشرب الخمر والدخان، وترك الصلاة، إن فعل شيئا من ذلك فحكمها بيدها..."[2].

إلى جانب دفاع أبو اليقظان عن المرأة الميزابية[3] خصوصا فقد دافع عن المرأة بصفة عامة، أين هاجم موقف الطاهر الحداد التونسي الداعي إلى تحرر المرأة ، وهو الموقف أيضا الذي استنكره الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث أحدث كتاب الحدّاد المعنون بـ: "إمرأتنا في الشريعة والمجتمع" ضجة كبرى في الجزائر، أين رد عليه أبو اليقظان في جريدة **المغرب** بعدد 25 تحت عنوان: قبلة الإلحاد في تونس، و تصدى رفقة زعماء الحركة الإصلاحية مثل الشيخ ابن باديس والشيخ إبراهيم بيوض إلى الكتابات الداعية إلى الحداثة، وتحضير المرأة بطريقة منافية لتعاليم الإسلام مثل : كتابات طه حسين ، وسلامة موسى ، وعلي عبد الرزاق...الخ[4].

وبهذا يكون أبو اليقظان قد دافع عن المرأة المسلمة قطريا، ووطنيا وإقليميا وعالميا.

=Mouloud Aouimer: « le militarisme féminin dans l'Algérie de années 30, les fédérations Algériennes de femmes socialistes », Revue historique maghrébine, N° 97, 98, pp 22-23.

[1]– دون إمضاء: "مجموعة تهذي حول المرأة الميزابية "، **الأمة**، العدد 45 السابق ، ص3.

[2]– المصدر نفسه .

[3]– للمزيد حول المرأة الميزابية، ينظر:

A.M Goichon: La vie féminine au MZAB, étude de sociologie musulmane, préface de William Marcais, libraire Orientaliste Paul Gouthner, Paris, 1927.

[4]– لتوسيع الفكرة ينظر: إبراهيم بيوض: **في رحاب القرآن، تفسير سورة المؤمنون**، ج5، المصدر السابق ص132.

الفصل الثالث

القضايا الثقافية

المبحث الأول: التعليم (التعليم العربي الحر، التعليم الفرنسي، التعليم المهني)

المبحث الثاني: تأسيس الجمعيات و النوادي

المبحث الثالث: المدارس والقضايا التربوية

المبحث الرابع : مناصرة الصحافة العربية

المبحث الخامس: النهضة الأدبية

المبحث السادس:مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين وقضايا الجزائر الثقافية.

عالج أبو اليقظان قضايا ثقافية متعدّدة خلال فترة صدور صحفه ، فقد تطرّق إلى قضية التعليم بأنواعه: العربي الحر ، الفرنسي ، والتعليم المهني ، إلى جانب الحديث عن تأسيس الجمعيات، والمدارس ، والنوادي ، إضافة إلى مناصرة الصحافة العربية الصادرة بالجزائر، والتطرق لبعض القضايا التربوية ، معرجاً على واقع النهضة الأدبية من تأسيس المطابع والإشادة باللغة العربية، هذا دون أن يهمل الكلام عن مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين وما تعلق بقضاياها التي تخص الجزائر، وفي الوقت نفسه كان يعلن بين الحين والآخر عن صدور بعض العناوين سواء كانت كتبا، أو مجلاّت وصحف .

المبحث الأول: التعليم (التعليم العربي الحر، التعليم الفرنسي، التعليم المهني):

1- واقع التعليم :

كان موضوع التعليم بأنواعه، خاصة العربي منه قد طغى كثيراً على صحف أبي اليقظان أين استعرض محطات عدة، منطلقاً من واقعه المعاش إلى سياسة الإدارة الفرنسية الرامية إلىالقضاء عليه معرجاً على دور الجزائريين في الحفاظ عليه ومقدماً أساليب إنجاحه وطرق تلقينه، وكأّنه يقول أن لا مناص للأمة الجزائرية في كافة القطر من التعليم العربي واكتساب مختلف العلوم الحديثة دون التركيز على التعليم التقليدي، بل دعا حتى إلى إحداث تعليم مهني وتأسيس مدارس خاصة.

لقد أولى أبو اليقظان اهتماماً كبيراً بالتعليم وهي قناعة كانت موجودة لدى عموم رجال الحركة الإصلاحية، فطالما حث على اكتسابه وتسهيل طرقه لتخريج جيل متعلم تعليماً صحيحاً، خاصة وأن وضع الجزائر ازداد سوءاً في هذا المجال منذ دخول الاحتلال الفرنسي الذي سعى جاهداً بكل طرقه ووسائله المتاحة إلى محاربة التعليم العربي الحر.

لذلك نوه إلى ضرورة اكتساب التعليم الصحيح، واعتبر أن فترة الاحتلال قد أدت إلى انطفاء نور العلم في الجزائر، إذ قال: "أما التعليم في وقتنا فقد كاد ضوئه ينطفئ إن لم نقل أنه انطفئ تماماً"[1].

[1]- عبد الرحمان: "حالتنا التعليمية "، **وادي ميزاب**، العدد 02 السابق، ص1.

وأرجع أبو اليقظان أسباب تراجع التعليم والمستوى التعليمي في الجزائر إلى عدة مسببات منها ما يتعلق بالسياسة الفرنسية تجاهه، ومنها ما يتعلق بطرق تلقينه في حد ذاتها، وعقم طريقة التدريس التي اعتمدت على التلقين والتحفيظ التقليدي، وكحل للنهوض بقطاع التعليم اقترح على الأولياء عدم تكليف أبنائهم بغير التعليم مع ضرورة حثهم على اكتساب المعارف، إضافة إلى اختيار أكفأ الأساتذة وذوي الخبرة فقال: "وما دمنا لا نعهد بأولادنا إلى أساتذة مهرة أكفاء يوصلونهم إلى درجة الرجال العاملين، وتتثقف عقولهم بعلوم خالية من الأوهام والخرافات، وما دمنا لا نعتبر ذلك أقدس عمل نتقرب به إلى أمتنا وأولادنا وما دمنا لا نناقش أبناءنا الحساب، فقد عزّ دواؤنا وضللنا السبيل"[1].

بهذه النصائح يمكن أن يكون هناك تعليماً ناجحاً، وهي الطرق التي أثبتتها الأبحاث البيداغوجية المعاصرة حول محاور العملية التربوية التي تدور حول المعلم، والمتعلم، والطريقة، ومغزى أبي اليقظان من وراء هذا تكوين جيل مثقف، ومتعلم يقوم بعملية توعية الأفراد، وهي ركيزة أساسية عند تيار الحركة الإصلاحية.

2- أسس التعليم الصحيحة :

زيادة على هذا الاهتمام من أبي اليقظان تجاه التعليم، فقد آمن دائماً بأنّ العلم هو الطريق الصحيح لبلوغ أي غاية، لذلك تصور أسسه وطرقه الصحيحة، كما اعتقد أن كل السعادة هي المتمثلة في العلم فوجب على الأمة الاهتمام بالتعليم والانصراف إليه بجدية بغية الوصول إلى علم نافع، ولا يتأتى ذلك إلاّ إذا اهتمت بأمور عدة منها ما يلي:

أولاً: ضرورة التركيز على المعاهد العلمية الموجودة، سواء من الناحية الأدبية أو المادية، وتكييفها بما يستقطب ويستهوي طلاب العلم.

ثانياً: ضرورة زيادة عدد المعاهد كي تتماشى مع تطور وزيادة عدد السكان في شكل هندسي صحي وعصري.

[1]- عبد الرحمان: "حالتنا التعليمية "، **وادي ميزاب**، العدد 02 السابق.

ثالثاً: تحسين أسلوب التعليم، ويبدو هذا ركيزة أساسية في تحقيق العلم النافع، وكذلك إدخال مناهج وأنظمة عصرية عليه في المعاهد، وذلك من أجل الوصول بالتلميذ "إلى أبعد مدى في أقل زمن ولئن لم يكن هذا بتقليد مناهج المدارس النظامية فلا أقل من أن يستقي منه ما يلاءم الذوق الأهلي فيتدرج به تبعاً لتدرجه في العلوم"[1].

رابعاً: انتقاء الكتب القيمة التي تدرّس في المعاهد، حيث يكون المعيار في ذلك هو آخر ما وصلت إليه العلوم والأبحاث في كثير من فنون التعليم، كالتاريخ والتوحيد، والفقه وغيرها.

خامساً: بناء وتأسيس المكاتب العلمية العمومية في التجمعات السكانية المهمة، وتزويدها بأمهات الكتب، قصد تسهيل المطالعة والمراجعة للمهتمين والباحثين.

سادساً: الاعتماد على نظام إرسال البعثات العلمية إلى مراكز العلم والإشعاع كتونس التي وجهت إليها بعثات علمية ميزابية كان منها ما هو تحت إشراف أبي اليقظان نفسه، والهدف من هذه البعثات هو استكمال العلوم وتوسيع المدارك، هذا مع ضرورة منحها كل المساعدات لتحقيق أهدافها،ولكي تنجح هذه الأسس يرى الشيخ أبو اليقظان أنه من الضروري توحيد جهود طبقات الأمة حسب جهد وقدرة كل طبقة، فالطبقة الأولى هي التي يمثلها العلماء، والمفكرون والذين وجب عليهم القيام بإزالة الشحناء والبغضاء بينهم كي تكون جهودهم موحدة وبالتالي يقدموا للأمة خدمات هامة في مجال التعليم،كما أن طبقة العلماء والمفكرين وجب عليها أيضاً السفر إلى الأوساط العلمية الحية بغية معرفة الحركات الفكرية العصرية، والاطلاع على مناهج المدارس الحديثة لاختيار ما هو ملائم منها لتطلعات المجتمع الجزائري،ويقوم العلماء والمفكرون أيضاً بدارسة "نفسية البلاد وما تمس إليه حاجتها من العلوم، وما هو المنهاج الملائم لذوقها، وما هي الكتب التي يستلزمها"[2]هذا إلى جانب تنازل العلماء إلى من دونهم من أهل الخبرة والكفاءة لأخذ الرأي والمشورة في مجال البحث والتفكير لكي يكون العمل شاملاً لجميع الخيرات، خاصة إذا تم توزيع الأعمال فيما بينهم دون

[1]- دون إمضاء: "كيف الوصول إلى العلم النافع "، **وادي ميزاب**، العدد09، 26 نوفمبر 1926، ص1.

[2]- المصدر نفسه، ص1.

مشاحنة ولا منافسة، وعلى أساس التعاون والتشاور عند اللزوم،ومن هذه الأفكار لأبي اليقظان حول ما يجب على طبقة العلماء تجاه التعلم نخلص إلى كونهم هم محور العلمية الأساسي، وكل إخفاق أو إهمال في دورهم يترتب عنه ضياع التعليم الصحيح،وما دام اكتساب العلوم يتطلب وضعاً مادياً للتكفل بحاجياته فقد خص أبو اليقظان طبقة الأغنياء باهتمام واضح، واعتبرها هي الطبقة الثانية بعد العلماء، حيث حدد دورهم في المهام الآتية:

- ترك الإسراف والإنفاق فيما لا ينفع- الاقتصاد في سائر النفقات
- معرفة نوع المشاريع التي يجب الإنفاق عليها- أداء الحقوق اللازمة في وقتها.

وهذه كلها ادوار أرادها أن تربط وتنطلق من الاهتمام بالتعليم ودعم طلبة العلم خاصة البعثات العلمية والمعاهد، أما الطبقة الثانية التي تحدث عنها الشيخ والتي تساهم في إنجاح التعليم الصحيح، هي طبقة الأولياء (الآباء)، وذلك بضرورة قيامهم بنوع من التضحية المادية والأدبية، كقيامهم بمصاريف تعليم أبنائهم، والإنفاق عليهم إلى غاية نيلهم درجات من العلم والمعرفة، ومن لم يكن باستطاعته القيام بذلك فوجب عليه عدم صرف أبنائه إلى أمور أخرى غير العلم والصبر على فراقهم من أجلهوفيما يخص التلاميذ على أساس اعتبارهم المحور الرئيسي في عملية التعليم[1]، والذين صنفهم أبو اليقظان في الطبقة الرابعة، إذ اشترط عليهم التحلي بصفات منها صدق الطلب، والعزيمة، والإخلاص في العمل، والمثابرة، والصبر على متاعب التعليم، والغوص في البحوث، وعدم الملل والكسل، أو الميل إلى الراحة والنوم، وعليه فقد ربط نجاح التعليم الصحيح بتظافر جهود الطبقات الأربع، إذ قال: "فإذا سارت الطبقات في مداراتها وأدى كل واجبه، فلا شك أن شموس العلم وبذور العرفان تشرق في ربوعهم"[2].

[1]- يشمل التعليم العربي الحر فئة الإناث كما يشمل فئة الذكور، فقد حظيت المرأة باهتمام كبير لدى المصلحين، أين دعوا إلى ضرورة تعليمها. للمزيد ينظر: رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989، ص133.

[2]- دون إمضاء: "كيف الوصول إلى العلم النافع "، **وادي ميزاب**، العدد 09 السابق، ص2.

3- المقررات الدراسية التي دعا إليها أبو اليقظان:

لم يقتصر فكر أبي اليقظان على الدعوة إلى العلوم والمعارف المتعارف عليها لدى عامة الناس من حفظ للقرآن الكريم، أو دراسة بعض المتون والكتب، بل دعا إلى اكتساب باقي العلوم الأخرى خاصة العصرية منها، مع مراعاة ما يرتبط منها بحياة الأمة مباشرة، وما تحتاجه من هذه العلوم التي قال عنها أنّها مرتبطة بعضها ببعض، وأن فائدة بعض منها لا تظهر إلا بدارسة الأخرى، ومن هذه العلوم التي تعد برامجاً أو مقررات والتي دعا إليها نجد:

– علم التوحيد: والقائم على وحدة الإله، وبالتالي تصحيح العقيدة التي يهددها كل خلل خارج عن نظام التوحيد، وعليه وجب تفادي الشبهات، وباقي الضلالات الأخرى التي من شأنها أن تخلق فرداً غير نافع في المجتمع.

– الأخلاق: وهي ركيزة العملية التعليمية عبر العصور، وفي مختلف الدول، إذ بها تبنى العملية التربوية، وهي مقصدها في حد ذاته، إذقال أبو اليقظان: "وهذا هل يكون بغير التثقيف والتهذيب والتربية الصحيحة، ودراسة علم النفس، واستجلاء الأخلاق الفاضلة ... وإهمال هذا الفن من مناهج التعليم ضرر كبير، وخطر عظيم على البشرية كما هو مشاهد"[1].

– علم التفسير: تفسير الآيات القرآنية للاستفادة منها، وإزالة الغموض من حولها، قصد الانتفاع في الحياة اليومية، – علم الحديث: على أساس اعتباره مفسراً ومبيناً للقرآن الكريم.

– أصول الفقه: وقد عده أبو اليقظان ضرورياً جداً نظراً للنوازل التي أصبحت تظهر كل يوم نتيجة الحضارة والتكنولوجيا، فهو ضروري بقصد معرفة منابع الاجتهاد، وكيفية الاستنباط والتشريع وتطبيق الحوادث الجزئية على الكلية، – تدريس العلوم العربية بأنواعها من لغة وأدب وبلاغة وصرف– تدريس الفقه على نوعيه سواء العبادات أو المعاملات– تدريس التاريخ لمعرفة تاريخ الأمة العربية "وأن

[1]– دون إمضاء:" ما هي العلوم التي نحتاجها "، **وادي ميزاب**، العدد11 السابق، ص1.

إهمال هذا الفن إهمال لمصادر الحياة وجهل لمنابع سعادة الإنسان وطمس لمعالم المجد وآثار الأجداد الخالدة"[1].

– تدريس الجغرافيا بأنواعها المختلفة لمعرفة مواقع البلاد، ودراسة السكان وأنواع المحصولات، وأنظمة الحكم قصد معرفة أساليب الحياة لدى الأمم والشعوب، وأنّ عدم دراستها كالحياة في قفص دون نوافذ – دراسة الطبيعة لمعرفة كمائن الأشياء الموجودة فيها– دراسة الكيمياء لمعرفة تحليل المواد، وتركزيها، والتوصل إلى صناعة الأدوية وغيرها، وعدّ أبو اليقظان أن دراسة الطبيعة والكيمياء هما السبيل لدراسة الطب– تدريس الطب "وهو ذلك الفن الجليل الذي به تلطف وطأة القضاء، وتخفف الويلات عن بني الإنسان"[2].

– تدريس الحقوق لتحديد الحقوق والواجبات، وضبط العلاقات بين الحكومة والأمة، والأفراد ومعرفة كيفية حل الخلافات، ورد الحقوق المسلوبة، وقد ربط أبو اليقظان دراسة الحقوق بدراسة الفقه الإسلامي– تدريس العلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والجبر، والمقاييس والمكاييل بغية تسيير المصالح الاقتصادية تسييراً حسناً، وهي مرتبطة بعلم المواريث والقصاص وتقسيم الأراضي، وضبط الأعمال الأخرى– تدريس علم الاقتصاد السياسي والعملي، ومسك الدفاتر، وباقي النظامات المالية بهدف تسيير التجارة أو إحكام استثمار رؤوس الأموال.

– تدريس اللغات الأجنبية الحية، إذ وضع أبو اليقظان على رأسها الفرنسية التي لها علاقة مباشرة مع الجزائري آنذاك و أضاف أبو اليقظان لهذه العلوم، باقي العلوم الأخرى التي تكتشف من حين لآخر كعلم الطيران والكهرباء، وبهذه العلوم والمناهج الستة عشر والتي دعا إليها يمكن أن يكون هناك تعليماً نافعاً، كما يظهر أبو اليقظان هنا من الشخصيات الداعية إلى التجديد، والعصرنة في مجال التربية والتعليم دون التقليد الأعمى، وتجدر الإشارة إلى أنه قد وضع ضوابط من أجل إنجاح تدريس هذه المناهج والمقررات، كمراعاة السهولة والصعوبة فيها، وكذلك سن المتعلم (عمره) ومرحلته

[1]– دون إمضاء:" ما هي العلوم التي نحتاجها "، **وادي ميزاب**، العدد11 السابق.

[2]– المصدر نفسه.

التعليمية التي هو فيها، مع الأخذ بعين الاعتبار الاستعداد الجسمي والعقلي والخلقي، إذ قال: "هذه هي العلوم التي نحتاجها لإعزاز ديننا وقوميتنا وبلادنا، غير أن توزيعها على أبناء الأمة ليس على نسبة واحدة لاختلافها سهولة وصعوبة، ووضوحاً وخفاء، ولاختلافهم أعماراً واستعداداً، وإنما يكون على حسب أعمارهم وأطوارهم واستعدادهم الجسمي والخلقي، وقد تكفل بتفصيل هذا علماء التربية الحديثة"[1].

4- الدعوة إلى عصرنة قطاع التعليم وإصلاحه (اكتساب العلوم الحديثة):

دعا أبو اليقظان إلى اكتساب العلوم الحديثة (العصرية) كالطبيعة والفلسفة والرياضيات والطب والفلك، وأحدث ثورة تجاه الداعين إلى الجمود والالتزام بالعلوم الدينية فقط، واعتبر أن الأمة الجزائرية كي تحيا وتساير الأمم لابد لها من العلوم العصرية على أساس أنها هي المتداولة، وهي التي تلم بجميع نواحي الحياة الإنسانية، وهنا أوردت **وادي ميزاب** ما نصه: "إن علوم الحياة كالطبيعة والرياضيات والفلك والفلسفة الصحيحة لابد منها للإسلام خصوصاً في هذا العصر ... وإن العلوم الكونية لا تختص بها أمة دون أخرى لأنها ضرورية ..."[2].

ومن أجل الإقناع استشهدت الجريدة بعدة أمثلة من التاريخ، وحتى من الدين والتي لا تعارض اكتساب العلوم الحديثة، بل تشجع عليها وذلك عن طريق ربط العلاقة بأن الدين يحتاج في استقامته إلى الدنيا، والدنيا لا تستقيم إلاّ بالعلم والعمل والمنافسة للأمم الحية، ومن الواضح أن هذه الدعوة لاكتساب العلوم الحديثة هي دعوة إلى مسايرة التطور الحاصل في باقي الأمم الأخرى، كما هي دعوة إلى العيش في حرية نتيجة تنوير العقول، ففكرة أبي اليقظان تجاه التعليم فكرة ثائرة ضد الجمود والخمول والخمور وهادفة إلى عصرنة القطاع.

إنّ الدعوة إلى عصرنة قطاع التعليم ، والدعوة إلى إصلاحه كانت دائماً مطلباً وركيزة أساسية في صحف أبي اليقظان، وتناولته كل الأقلام التي كتب فيها بما فيهم أبو اليقظان نفسه الذي يعيب

---

[1]- دون إمضاء: "ما هي العلوم التي نحتاجها"، **وادي ميزاب**، العدد 11 السابق.

[2]- الطرابلسي: "المثبطون والعلوم العصرية "، **وادي ميزاب**، العدد 23 السابق ، ص3.

الطرق التعليمية التقليدية القائمة على التلقين، وتعلم الأمور الدينية فقط، بل شجع على الأخذ بالجوانب المستحدثة فيه ، وإصلاحه إصلاحاً يتماشى مع الدين والأخلاق، وتلقين باقي العلوم الأخرى ، إذ نادت **وادي ميزاب** بأن توسع: "دائرة التعليم قليلاً بقدر ما يفي بضرورة الحالة مما لا يخرج عن دائرة الشرع العزيز ... فبذلك يحتوي التلميذ في آن واحد على قراءة القرآن والحديث والفقه ... وبذلك ينمو في قلبه الأمل ويتسنى له التدرج في معرج العلوم والمعارف شيئاً فشيئاً"[1].

وأكد أبو اليقظان على ضرورة اكتساب العلم الصحيح لخدمة الأمة والدين والوطن، فقد قسم أفراد المجتمع إلى فئة تعمل على الصالح العام، وخدمة المصلحة العامة، ويدافعون عن حقوق أمتهم والإعلاء من شأنها ... وهي الفئة التي يرى أنها هي التي تلقت التربية ، والتعليم الصحيحين بينما الفئة الأخرى فتعمل على عكس الأولى، وتبث الخلافات ، وتخرب مجد الأمة وتنتهك حرمات الدين، وهي الفئة البعيد عن العلم الحقيقي، ومن هنا يتضح أن اكتساب العلوم الصحيحة من شأنه أن يدفع بالأمة إلى ما تتطلع إليه من أهداف ومشاريع وهذا ما تمثله الفئة الأولى التي قال عنها أبو اليقظان: "طابت أنفسهم بالأخلاق الفاضلة وغذيت أرواحهم بالتعليم الصحيح، وشبوا على الوطنية الحقة والحرية والاستقلال"[2].

والأكيد أنه عند إنتاج قامات تتمتع بالعلوم والثقافة الواسعة يسعد المجتمع، ومعه الأمة قاطبة فنجد فيهم كل ما يحتاجونه من طبيب، ومهندس، وصحفي وغيرهم، وطبعاً لا يتأتى ذلك إلاّ بالتربية التي تساهم في خلق جيل يعتز بمقومات أمته الدينية والوطنية.

إن خوض أبي اليقظان في موضوع التعليم كان بدافع الغيرة عن المجتمع الجزائري، الذي تراجع فيه المستوى العلمي بفعل الاحتلال، إذ اعتبر بأن بقائه في حالة الذل والهوان والخمول سببه هو نبذ التعليم وعدم الاعتناء به وأنّ تعلّم العلوم الصحيحة والعصرية ونبذ كل الخرافات هي من أسباب تقدم الأمم، وأن عدم الأخذ بها يعد من عوامل الانحطاط، لذلك دعت صحف أبي اليقظان إلى اكتساب العصري منها دون الانحصار في الطب فقط الذي هو مقصد كل الأولياء لأبنائهم، وإنما وجب أن

[1]- أبو يحي: "كلمة وجيزة في الإصلاح "، **وادي ميزاب**، العدد26 السابق، ص2.

[2]- دون إمضاء: "التعليم "، **وادي ميزاب**، العدد 56 السابق، ص2.

يتعدى ذلك إلى العلوم الأخرى المتعلقة بالزراعة، والصناعة، وباقي المهن الأخرى، وهنا أوردت **وادي ميزاب** قائلة: "ألم تكن هناك علوم أخرى كتعلم اللغات وصناعة الميكانيك، وفن الصيدلة وعلوم الطبيعة وغير ذلك من العلوم التي قد أمرنا بتعاطي أسبابها"[1].

بهذه الإشادة إلى العلوم الحديثة والعصرية يظهر أبو اليقظان من المجددين والداعين إلى تطوير مناهج التعليم، وتفعيل طرق اكتسابها دون الاقتصار على التعليم الديني فقط، حاثاً الأولياء على توجيه أبنائهم نحوها، ومساعدتهم على اكتسابها حتى وإن تحتم الأمر السفر إلى البلدان البعيدة، وبالمقابل يرى أبو ليقظان أن الأمّة إذا أرادت أن تتطور وجب عليها ترك البدع والخرافات التي هي من مظاهر المجتمع الجاهل، ولا علاقة لها بالعقول المستنيرة المتعلمة "ولا يمكن أن تزول إلاّ بتعليم أولادنا العلوم الدينية الصحيحة الخالية من الأوهام والشكوك"[2].

انطلاقاً من حالة التعليم الأهلي العربي المتردية فقد تطرق نواب الأهالي في مجلس الجزائر العمومي بجلسته المنعقدة بتاريخ 07 ماي 1928[3] إلى قضية التعليم العربي في القرى والمداشر (الدواوير)، وذلك بعد تقديمهم لعريضة ممضاة من قبل ابن التهامي، شكيكن، زروق محي الدين، إبراهيم الأخضر ... أين كان رأي هؤلاء النواب في التعليم بأن تقوم الإدارة بتسجيل الأطفال المتمدرسين الذين تقع مساكنهم في دائرة 5كلم بدلاً من 3كلم وذلك بصفة إجبارية لمزاولة التعليم، وعلى السلطات العامة تقديم المعونات المادية، وتسجيل التلاميذ، وإرسال المعلمين المخلصين إلى المدارس النائية التي يجهل سكانها تماماً التعليم ، أو يرفضوا إرسال أبنائهم إليها[4]، وهنا وصفت

[1]- خميس الزهار: "أسباب رقي الأمم وانحطاطها "، **وادي ميزاب**، العدد 63 السابق ، ص3.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- نشرت "لاديبش ألجيريان" مداولات المجلس في عدد رقم 10، وفي العدد رقم 12 نشرت بقية المحضر الذي تضمن اقتراحات النواب المسلمين مثل تسهيل هجرة سكان القبائل نحو فرنسا كسباً للرزق دون الصرامة في قانون الخدمة العسكرية، إلى جانب الخوض في مرتبات القواد بالحكومة الفرنسية ومرتبات الفرسان بالمداشر المختلطة.

[4]- اهتمت جريدة وادي ميزاب كثيراً بقضايا التعليم إلى درجة الإشادة بأسماء الناجحين في الامتحانات مثل: تهنئة التلميذ أحمد بن صالح بن محمد بن زكري على نيله الشهادة الابتدائية في فرع المدرسة الصادقية،والتلميذين التجاني

وادي ميزاب الحالة التعليمية في قولها: "حيث توجد دواوير يجهل سكانها بتاتاً مزايا المدارس، ويرفضون إرسال أولادهم إليها رغم ما تطلبه العامة المسلمة من التعليم ..."[1].

إن التعليم الأهلي بالقطر الجزائري كان دائماً تحت مجهر السلطات الاستعمارية التي أرادت توجيهه وفق ما يخدم مصلحتها، إذ في غالب الأحيان ما تحدثت عن الجهود الموجهة إليه لتحسين أوضاعه وتطويره وذلك قصد إيهام العامة، ومن مثل تلك المواقف المخادعة الأرقام التي قدمها أعضاء المجلس المالي حول التعليم في شكل مقارنة ما بين سنة 1889 وسنة 1928.

وتم التفكير في تعليم بنات الأهالي تعليماً منزلياً صناعياً، وهي الدعوة التي وجهها أحد أعضاء المجلس المالي يدعى السيد حسن وهو عضو في اللجنة الخاصة بالتعليم، إذفال: "...وبذلك سيكون منهن النفع للجامعة، ويمكنهن أن يعينّ كبير العائلة على أداء واجبات الحياة فأرسلوا إذن أمهات المستقبل إلى المكاتب، فإذا علمناهن نكون قد أدينا واجب الشفقة نحوهن، وإذا تهذبن تهذيباً فرنسياً فإنهن يهذبن أبنائهن بأخلاق فرنسية أيضاً"[2].

الواضح هنا أن الغرض من تعليم بنات الأهالي ما هو إلاّ خدمة لتكوين جيل فرنسي من أصول جزائرية، وسبب ذلك هو برامج التعليم المقدمة لهن والتي تكون وفق المبادئ والقيم الفرنسية، وحول موضوع تعليم البنات المسلمات في الجزائر ذهب الحاكم العام –بوردBordes– في خطابه بالمجلس الأعلى أين ذكّر بما تبذله حكومته في سبيل الاهتمام بالمرأة، إذ قدم رقم 22 مكتباً ابتدائياً خاصاً ببنات الأهالي به 2386 بنت، حيث قال: "وهذا الصنيع من الدعاية الحسنة، وهو من الأهمية بمكان، كما أنه نافع لرفع مستوى المرأة الأهلية وليتمكن من الاستضاءة بالتهذيب الفرنسي"[3].

=إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، وأحمد بن موسى بن أحمد على نجاحهما في شهادة الدبلوم من المدرسة الخلدونية. ينظر: **وادي ميزاب**، العدد السابق91، ص3.

[1]– رشدي: "صدى الصحافة"، **وادي ميزاب**، العدد 83 ، 18ماي1923، ص2.

[2]– دون إمضاء:"خطاب الوالي العام "، **وادي ميزاب**، العدد 92 السابق، ص2.

[3]– دون إمضاء: "خطاب الوالي العام "، **وادي ميزاب**، العدد 95 السابق، ص1.

كما أسلفنا في محطات سابقة أن موضوع تعليم البنت المسلمة هو موضوع مرفوض لدى زعماء الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ أبو اليقظان إذا ما تعلق الأمر بالتعليم الفرنسي، لما فيه من أخطار وتشجيع على التفرنج[1]، وبالمقابل دعا هؤلاء إلى تعليمها تعليماً عربياً مسلماً يتماشى مع طبيعتها كامرأة، ومما نلاحظه على أبي اليقظان أن اهتمامه بالتعليم يزداد عندما يحل موسم الدخول المدرسي فنجده يكتب المقالات المستفيضة حول حالة التعليم، وطرقه، ومناهجه المتبعة، ونوع التعليم المقدّم ومن خلال هذا الاهتمام نلحظه ثائراً على الطرق البالية التي يقدم بها في غالب أنحاء الوطن، داعياً في الوقت ذاته إلى التجديد المستمر في البرامج حتّى تتماشى مع تقدم العلوم والمعارف عالمياً ،كما يعد أبو اليقظان من المصلحين[2] الذين يرفضون أن يكون التعليم بغرض إفساد الأخلاق والتطبع بطبائع الإفرنج، أو مساهماً في الانسلاخ عن الدين والوطن والقومية، وهذا هو الرد بعينه من الشيخ على دعاة تعليم بنات الأهالي في المكاتب الفرنسية،كما دعا إلى تجديد قطاع التعليم على ما هو الحال عند علماء أوربا الذين أنجزوا دراسات وأبحاث من شأنها أن تطور التعليم، منها ما دار حول هوية المدرسة ونفسية الطفل ومواصفات المدرسين وشخصية المدراء، وتنظيم الأقسام، ودراسات كثيرة حول البرامج التي من شأنها أن تصقل نوع شخصية المستقبل.

يبدو أن أبا اليقظان ناقماً على حالة التعليم في الجزائر عموماً وثائراً عليها، خاصة في بلدته وادي ميزاب، إذ وصف التعليم العام بالجزائر قائلاً: "تعليم ضئيل، أسلوب عقيم، كتب مسمومة مدارس غير كافية، لغتهم القومية العربية مفقودة ..."[3].

---

[1]- عن مواقف الحركة الإصلاحية من سياسة التفرنس، ونشر الثقافة الفرنسية (التعليم الفرنسي) ينظر: بشير بلاح: **موقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية** (1925-1940) ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008.

[2]- اهتم المصلحون بكتابة الأناشيد الإسلامية بعد شيوع الأناشيد الفرنسية، وصدرت بعض المطبوعات منها: كتاب محمد بن العابد الجلالي الذي يحمل عنوان "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية" الذي طبع ووزع سنة 1939. للمزيد ينظر: الطيب العلوي: "محمد بن العابد الجلالي المربي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال"، مجلة **الثقافة**، العدد 107-108، مارس، أفريل 1995.

[3]- دون إمضاء: "اختلال التعليم بميزاب "، **وادي ميزاب**، العدد 103 السابق، ص3.

أما حالة التعليم في وادي ميزاب فإنه غير راض عنها تماماً، سواء من حيث الهياكل –بناء المدارس– أو من حيث هيئة التدريس، أو من حيث النجاحات المحققة في امتحانات نهاية السنة، فنجد هناك مدارس ابتدائية قليلة الفصول وكثيرة في عدد التلاميذ، إذ يفوق عدد تلامذتها الخمسين وفي مرحلتين مختلفتين داخل قسم واحد، وبمعلم واحد، وهذا ما يساهم حسب خبراء التربية وعلم النفس في انحطاط المستوى، وتراجع النتائج لما يخلق من تشويش على العملية التعليمية ، وعدم قدرة معلم واحد على إدارة مستويين في الوقت نفسه، ناهيك على أن البرامج المقدمة والتي كانت على رأسها تعليم اللغة الفرنسية[1] ومبادئ الحساب ، والجغرافيا ، وتدريس التاريخ الفرنسي.

وكان من نتائج وضع التعليم هذا بميزاب، أن عزف الآباء عن إرسال أبنائهم إلى المدارس، وتهربوا منها نظراً لعقم مردودها، إذ قال أبو اليقظان عن بلدة العطف –كمثال– أن المكتب الابتدائي الموجود بها يزيد عمره عن 30 سنة ولم يخرّج ولو واحداً بالشهادة الابتدائية، وتوضيحاً لهذا الموقف العازف عن المدارسالذي أعابه البعض على الميزابيين صرح أبو اليقظان بالقول: "...نعم إن الميزابيين يتهربون من تعليم أبنائهم في هذه المكاتب، ولكن لا كرهاً في نفس التعليم فإنهم أحسوا بحاجتهم وشدة ضرورتهم إليه، ولكن في عقم التعليم وفساد نتيجته ... فدعوى الهروب لهم بغضاً في نفس التعليم زائفة، وقد اتضح من هذا اتضاحاً لا مرية فيه أن فساد التعليم هو السبب الحقيقي في ذلك"[2].

وتداركاً للوضع الكارثي للتعليم في الجزائر عموماً فقد توجه بالحديث عن هذه القضية ولفت النظر إليها لدى إدارة العلوم والمعارف التابعة لإدارة الاحتلال الفرنسي، وكموقف من الأولياء في ميزاب، ونتيجة جمود حركة التعليم أقبل هؤلاء على إرسال أبنائهم نحو مدن الشمال للتمدرس[3]، وهو القرار الذي لم يحقق رضا الإدارة الاستعمارية، أين أصدرت الولاية العامة قراراً بمنع الأطفال دون سن

---

[1]– عن نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع ينظر: كريمة بوبكر: **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005، ص45.

[2]– دون إمضاء:" اختلال التعليم بميزاب "، **وادي ميزاب**، العدد 103 السابق.

[3]– كان بعض الآباء قد هرّبوا أبناءهم نحو مدن الشمال للتحصيل الدراسي.

13 سنة من مغادرة ميزاب، في خطوة توحي بأنها مقبلة على إجبارية التعليم في الوطن الأصلي، وضرورة تقبل ذلك على ما هو عليه من وضع،و كان قرار الولاية العامة هذا قد حظي بسخط الأولياء هناك في المنطقة ، وأقبل المصلحون في كل بلدة من ميزاب إلى تحرير عريضة احتجاج موجهة للحكومة انطلاقاً من غرداية إلى الأغواط ثم إلى الجزائر العاصمة، محاولين شرح مضار القرار وخطره على شباب الأمة، موضحين بحثهم عن تعليم صحيح لأبنائهم وأساتذة أكفاء كما في مدن الشمال، وفي الوقت نفسه حمّل أبو اليقظان المسؤولية للحكومة، فعوض البحث عن مشاكل التعليم بميزاب وحلها، لجأت إلى قرار الحرمان من الخروج للتعلم، إذ قال: "فمن واجب الحكومة قبل أن تسن هذا القانون أن تنظر في حالة التعليم بميزاب هل هي منتجة أم عقيمة..."[1]وكموقف منه تجاه قرار الحكومة توجه بطلب إلى الوالي العام "بورد" Bordesلمراجعة القانون ، وأوضح له أن الذين خرجوا من مدارس ميزاب[2] نحو المدارس الابتدائية الراقية في قسنطينة والجزائر كان فرارهم من تدهور حالة التعليم ومدارسه ، ودعا أيضاً الوالي العام إلى ترك الحال كما كان عليه نظراً لمعرفة الأمة بمصلحة أبنائها، ويمكن القول أن قرار الولاية العامة بمنع أبناء ميزاب من الخروج نحو مدن الشمال (التل) لغرض التمدرس هو إجبارهم على البقاء في الوطن الأم بغرض تفويت الفرصة عليهم في التعليم، وبقائهم شبه جهلة، وهذا ما تهدف إليه السياسة الفرنسية التعليمية تجاه الأهالي.

7- محاربة الجهل والأمية :

بقدر ما دعا أبو اليقظان إلى اكتساب العلوم، دعا إلى محاربة الجهل والأمية، فلا نجد عدد من أعداد جرائده الثمانية إلاّ وتحدث فيه عن الجهل والأمية وأسبابهما، ومظاهرهما داعياً إلى محاربتهما بشتى الطرق المتاحة وعلى رأسها تأسيس المدارس، والقيام بالتعليم الصحيح المرتكز على المقومات

---

[1]- دون إمضاء: "أنباء وادي ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد 105 السابق، ص2.

[2]- موضوع نقل الآباء لأبنائهم نحو مدن الشمال لقي ترحيباً من قبل الأولياء، في حين لقي معارضة كبيرة من قبل بعضهم الآخر، واعتبروه ترك الفرصة لشيوع المدارس النصرانية، وهنا وقف أبو اليقظان ضد هؤلاء المعارضين، وأعاب عليهم موقفهم واصفاً إياهم بمواصفات غير حميدة. لمعرفة وجهة نظر أبو اليقظان حول الموضوع ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 111 السابق، ص1.

الدينية والوطنية، فنجد أن أبا اليقظان يعتبر الجهل والأمية متلازمتين في المجتمع الجزائري، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى السياسة الاستعمارية الهادفة إلى نشر الجهل في أوساط الأمة، لذلك حكم بأنّ الظاهرتين –الجهل والأمية– هما علة العلل في تأخر المجتمع حضاريا، ولغويا، ودينيا فالأمة الجاهلة لا تدبر أمورها، وتبقى حائرة أمام الطارئ من القضايا دون التفكير في إيجاد الحلول، وبالتالي تصبح أمة منقادة لا قائدة لما يعتريها من عدم معرفة، وعدم خبرة، وهذا ما يجرها أكثر نحو التخلف دون التطلع لمستجدات الأمور في الحياة وتقدم الأمم، وفي هذا قال أبو اليقظان: "...لا حياة لأي مشروع في عهد الجهل، ولا نجاح لأي عمل مع الأمية، فالصديق الحقيقي للأمة والعامل المخلص لها هو من يسعى في نشر العلم والعرفان بين أبنائها، ويعمل على إبادة جراثيم الجهل منها، والعدو اللدود لها هو الذي يساعد على تفشي داء الجهالة فيها، ويسعى في إطفاء أنوار المعارف عنها"[1] ، وما يحز في نفس أبي اليقظان هو عدم إدراك مخاطر الجهل والأمية في الأمة الجزائرية عموماً، وأنها لم تعط للعلم قيمته المستحقة رغم أنه هو سبب رقي المجتمعات والأمم، وسبب سعادتها وعزتها لذلك كان دائماً داعياً إلى اكتساب العلوم الحديثة محارباً كل مظاهر الجهل والأمية.

6- أجور المعلمين في القطر الجزائري (جانفي 1929) :

من حيث أجور المعلمين في القطر الجزائري فقد أوردت جريدة **المغرب** أيضاً نمطاً لها لجميع الأصناف قصد المقارنة مع باقي الأجور في المدارس الأوربية (التعليم الفرنسي)، وهي موضحة في الجدول الآتي: (إحصائيات جانفي 1929)[2]

الصنف / الأجرة	المعلم المتمرن السنوي	المعلم المسمى رسمياً من القسم 06	القسم 05	القسم 04	القسم 03	القسم 02	القسم 01
الوحدة: فرنك	11.875	13.125	14.625	16.125	17.625	19.125	26.25

المصدر: **جريدة المغرب**، العدد01، ص2 (بتصرف).

[1]– دون إمضاء: "الأمية في الأمم شلل"، **وادي ميزاب**، العدد 105 السابق، ص1.

[2]– دون إمضاء: "أجور المعلمين في القطر الجزائري "، **المغرب**، العدد01 ، 26ماي 1930، ص2.

– سلم الأجور الجديد اعتمد بعد صدور أمر بتعيين أجور المعلمين– سلم الأجور ساري المفعول ابتداء من 01 جانفي 1929– الأجور نفسها لفئة المعلمين والمعلمات في القسم الواحد، مع أخذ الصنف بعين الاعتبار لأن هناك وفي بعض المهن لا يتساوى أجر الرجل وهو الأعلى مع أجر المرأة ولو كان ذلك في صنف وقسم واحد– أعلى راتب شهري يحصل عليه المعلم المسمى رسمياً من القسم الأول، وأدنى راتب هو للمعلم المتمرن

– ترتيب الأجور بعد التسمية الرسمية في القسم السادس نزولاً إلى غاية وصول القسم الأول وهو المعلم الكفء، وهذا ترتيب عكس اليوم، إذ ينطلق من المتمرن إلى القسم الأول ثم صعوداً[1].

لقد شهدت أوضاع التعليم الحر وضعاً صعباً في فترة الثلاثينيات عبر ربوع القطر الجزائري، ومنه منطقة الأغواط كمثال، والتي صعب فيها سواء على المعلمين أو المتعلمين من حيث التعداد ، ومن هياكل ووسائل أداء تعليم صحيح، إذ وصل العدد في القسم الواحد ما بين 50 إلى 60 تلميذاً، وهو ما ساهم في ظاهرة الاكتظاظ أين رفض قبول تلاميذ آخرين لضيق الأقسام، وهنا اقترح "جاكوب لالو" ممثل غرداية حلاً لهذه المعاناة، إذ قال: "ولا تتيسر لنا حل هاته المسألة إلاّ بإحداث جامعة مدرسية كبرى، وأما توسيع المدرسة الحالية فإنه لا يفي بالمقصود لأن من اللازم أيضاً إحداث مدرسة خاصة بالبنات في وسط البلد"[2].

7– دور زعماء الإصلاح في حركة التعليم وسياسة الاستعمار تجاهه :

إيماناً من زعماء الحركة الإصلاحية في الأغواط بضرورة النهوض بالتعليم الحر وإنقاذه من وضعه الكارثي، عقدوا اجتماعاً برئاسة عيسى الزهار، بغية تكوين مكتب عربي يجمع فضلاء المدينة، ويكون تحت إدارة الشيخ مبارك الميلي، وعن أهداف المكتب قال أبو اليقظان أنه كان على نغمة الإصلاح وإحياء اللغة العربية، والاتحاد والبحث في سبل التعليم والتربية الصحيحة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا

[1]– للمقارنة حول التعليم في الجزائر قبل وبعد الاحتلال الفرنسي ينظر: الطاهر الزرهوني: **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاحتلال**، مؤسسة موفم للنشر، الجزائر، 1993.

[2]– دون إمضاء:"الوالي العام في الأغواط" ، **النور**، العدد 22 ، 23فيفري 1932 ، ص2.

الاجتماع حضره رئيس إدارة الأغواط "لينارد" Leonardوالذي قال عنه أبو اليقظان: "ولم يكفه هذا في إبداء عواطفه الجميلة نحو المشروع حتى أبدى اقتراحات في كيفية التعليم وتداول مع مدير المكتب بيان الغاية منه، غير أنه يسوؤنا ما يوده للمكتب من خلوه من القرآن وعدم اعتنائه إلاّ بتعليم العربية، فكيف يتفق قيام المكتب بوظيفته التي أسس لأجلها مع تجريده من القرآن المجيد"[1].

ومن الواضح أن رئيس إدارة الأغواط أراد توجيه أهداف المكتب ومنه توجيه نمط التعليم الحر فيه، وذلك بما يخدم مصلحة الإدارة الفرنسية، والجدير بالذكر أن أبا اليقظان توجه بالخطاب المباشر لرئيس الدائرة منبهاً إياه أن القرآن الكريم هو العمود الفقري للدين وللغة العربية، وأنه لا يمكن الاستغناء عنه في هذا المكتب كي يتمكن تلامذته من المحافظة على لغتهم والتمكن منها، وللوصول إلى أهداف التعليم الحقيقية كان أبو اليقظان يركز دائماً على المواسم الدراسية طيلة فترة صدور جرائده، إذ يعتبر شهر أكتوبر –وهو فترة الدخول المدرسي– بشهر البذر والحرث، وشهر جوان – نهاية الموسم– بشهر جني المحصول، ويأتي هذا نتيجة قناعاته بأن السنة الدراسة الناجحة هي السنة التي يحصل فيها كثير العلم والمعرفة وهي السنة المكللة بالنجاحات والتتويجات.

كما ندّد أبو اليقظان بمشهد أبناء الجزائريين عند موسم الدخول المدرسي وهم ذاهبون للسفر قصد العمل أو التجوال في الشوارع وارتياد الأماكن غير اللائقة بالأخلاق، في وقت يلاحظ فيه أبناء الأمم الراقية الأخرى في ذهابهم إلى المدارس، وارتيادهم المكتبات العمومية وحملهم للكتب ...الخ، وفي هذا الوصف من أبي اليقظان بؤس لحالة التعليم الأهلي أين حث الأولياء على الاهتمام بأبنائهم مثل الأمم الأخرى، إذ قال: "ها هو فصل الدراسة قد أقبل، وهذا هو شهر أكتوبر على الأبواب ... فهل أعددنا له الآلاف؟ وهل أعددنا له المدارس؟ وهل أعددنا له صفوف التلاميذ؟ ... أتستسيغ لنا عقولنا أن نرى أولادهم يختلفون مع أولادنا في الطرقات، أولئك يحملون محافظهم إلى المدارس وهؤلاء

[1]– دون إمضاء: "هبوب الأمة الجزائرية لتأسيس المشاريع الخيرية "، **وادي ميزاب**، العدد 24 السابق، ص1.

يحملون حقائب وأمتعة المسافرين، أولئك يحملون مجموعات الكتب المدرسية وهؤلاء يحملون صناديق شحذ الأحذية على ظهورهم ..."[1].

من خلال وصف الوضع عشية الدخول المدرسي لسنة 1932[2] فإننا نخلص إلى الخلل الذي يشهده التعليم العربي الحر (الأهلي) ويرجع أبو اليقظان هذا إلى الأولياء ، وعدم اهتمامهم بأبنائهم زيادة على السياسات المنتهجة من قبل الاحتلال الفرنسي[3]، وقد تأسفت جريدة **النور**على حالة تعليم الأهالي سواء كان تعليماً فرنسياً أو تعليماً عربياً، فالنوع الأول يكاد يكون مقصوراً على البلديات المدنية في الشمال فقط بعمالاته الثلاث، وفي شبه احتكار تام من قبل الأوربيين لأبنائهم، إذ يسجل فيه ارتفاع عددهم مقابل العدد الضئيل لأبناء الأهالي، والذين يكون حقهم من التعليم الفرنسي شبه منعدم إلاّ القلة من أبناء الموالين للإدارة الاستعمارية، وتصف الجريدة حالة الأهالي تجاه هذا النوع من التعليم في قولها: "هو التعليم الفرنسي بالمكاتب الابتدائية الدولية، فأنت ترى الأب يسارع بأبنائه كلما حل الموسم الدراسي، ويطوف بهم من مكتب إلى مكتب ... وفي النهاية يرجع الأب وأفلاذ كبده معه"[4].

وعادة ما كانت حجة مديري التعليم الفرنسي في عدم قبول أبناء الأهالي هي عدم توفر أماكن للدراسة، رغم أن هذه المكاتب منتشرة تقريباً في كل شارع، وهي مفتوحة للجميع سوى لأبناء القطر الجزائري، هذا بالإضافة إلى أن معظم الميزانية تصرف على التعليم الفرنسي قبل التعليم العربي الذي

---

[1]- دون إمضاء: "فصل العقول"، **النور**، العدد 50 السابق، ص1.

[2]- صادفت هذه الفترة دخول جريدة النور في مرحلتها الثانية، أين عانت الكثير من الحكومة الفرنسية في مرحلتها الأولى، وهنا وجه أبو اليقظان دعوة إلى الحكومة قائلا: "أما رجاؤنا من الحكومة فهو شيء تافه ألا وهو رفع الأحكام الاستثنائية عن الصحافة العربية وتطبيق أحكام زميلتها الفرنسية عليها، هذا أولاً، وثانياً إغلاق آذانها عن سماع الدعايات ضد الصحافة العربية وإقفال أبوابها في وجه الوشاة بها والتدقيق التام في ترجمة فصولها حتى لا يقع سوء تفاهم بين الحاكم والمحكوم". ينظر: افتتاحية النور، المرحلة الثانية، العدد 50 نفسه.

[3]- للمزيد حول السياسة التعليمية الفرنسية ينظر: رابح دبي: **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعيةالعلماء المسلمين الجزائريين في الرد عليها** (1830-1962)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2010.

[4]- غريب عبد الرحمان: "الناشئة الأهلية وحظها في كل موسم دراسي"، **النور**، العدد 52 السابق، ص2.

ميزانيته تكاد تكون معدومة، ورغم ذلك فعدد أبناء الأهالي بالمكاتب الفرنسية يعد عدداً قليلاً جداً مع الباقي، وزاد من سوء الوضع موقف الأساتذة بمكاتب التعليم الفرنسي[1] الذين يعتبرون أن الأهالي من أحط الطبقات، وبالتالي لا يمكنهم الدخول إليها، ولا يحق لهم حتى تحصيل المعارف والثقافة الأوربية وهكذا يتضح لنا أن التعليم الفرنسي يحظى باهتمام كبير من حيث مكاتبه وميزانيته من قبل الإدارة الفرنسية، في حين هو شبه محرّم على أبناء الجزائريين الذين تعدهم الإدارة مواطنون من درجة ثانية، أما النوع الثاني من التعليم العربي فمعاناته أكثر من الأول ولا مجال للمقارنة بين النمطين فقد اتسمبالرداءة، وعدم الكفاءة، والاكتظاظ، وهو حال التعليم الحر أيضاً بتراب الجنوب، إذ يوجد من "بين أربع أو خمس قرى مكتباً واحداً، وفي ذلك المكتب ما يزيد على المائة تلميذ، والجميع من القسم الأول إلى السابع يقرؤون على معلم واحد"[2].

إن التعليم العربي بالجنوبصاحب الأغلبية الساحقة من السكان الأهالي في وضع متردي سواء من حيث هياكل التعليم القليلة جداً، أو من حيث عدد المؤطرين، أين يسجل انعدام المعلمين، إضافة إلى ظروف التمدرس التي تمتد إلى سبعة سنوات آنذاك، وبتمدرس جماعي لجميع السنوات ممّا نتج عنه صعوبة في التحصيل ، وبالتالي إنتاج متعلم غير قادر ربما حتى على الكتابة السليمة، ولما طرح الأمر على سلطات الإدارة الاستعمارية تعذرت بضعف الميزانية الموجهة لهذا النوع من التعليم رغم الضرائب المدفوعة بانتظام ولا تعود فعلياً على دافعيها،وبغية تنشيط التعليم الأهلي الحر وبحكم تجربة الشيخ أبي اليقظان في ميدان التربية والتعليم فإنه دعا إلى تدريس العلوم والأناشيد، والشعر إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم، وبهذا فهو مخالف لمن نادى بتدريس القرآن الكريم فقط في المدارس

[1]- حول التعليم لفرنسي وسياسة فرنسا فيه ينظر: عبد القادر حلوش: **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 1999.

[2]- غريب عبد الرحمان: "الناشئة الأهلية وحظها في كل موسم دراسي"،**النور**، العدد 52 السابق، ص2.

العربية[1] مع ترك أو إهمال الجوانب الأدبية الأخرى كالذي ذهب إليه الطرابلسي عندما كتب مقالاً في جريدة **النور** حول فوائد الامتحان، أين شكره أبو اليقظان على غيرته الدينية، وضرورة التمسك بتدريس القرآن، وفي الوقت نفسه أوضح قائلاً: "ولكننا لا نجاريه في الاقتصار عنه والاكتفاء به عن حفظ القطع الأدبية الرائعة النثرية والنظمية"[2].

من هنا أمكن القول أن أبا اليقظان قد خدم التعليم العربي الحر باقتراحاته المقدمة، سواء من حيث الأسلوب، أو الطريقة والمنهج المتبع الذي دعا إلى إعادة النظر فيه في المدارس العربية الحرة، وهي الفكرة نفسها التي كانت تراود المعلمين الأحرار الذين سعوا إلى عقد مؤتمر بغرض التدارس حول مسألة توحيد مناهج التعليم الحر، رغم المضايقات التي يتعرض لها من قبل إدارة الاحتلال، ونزولاً عند رغبة هؤلاء وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس دعوة إليهم عبر كافةالقطر الجزائري إلى عقد مؤتمر عام بنادي الترقي بالجزائر العاصمة يومي 22 و23 سبتمبر 1937 تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولكي يكون المؤتمر مثمراً تم تحديد تسعة مباحث تدور حولها أشغال المؤتمرين بالشرح والتحليل وقد جاءت تلك المباحث على شكل أسئلة، وهي كما أوردتها جريدة الأمة على النحو الآتي:

– ما هي وسائل توحيد التعليم؟– ما هو أسلوب التعليم؟

– ما هو أسلوب تربية الناشئة؟– خلاصة تجاربكم في التربية والتعليم– ما هي الكتب التي تختارونها للتدريس؟ أمصرية هي أم جزائرية؟– ما رأيكم في تعليم البنت المسلمة؟– ما رأيكم في

[1]– من المدارس التي برعت في التعليم العربي كانت مدرسة الإخاء ببسكرة التي يديرها السيد الحاج الحفناوي، وخليفته الحاج الشاوي وأمين مالها السيد عيسى بن عمارة الخبزي، وهي التي شهدت إجراء امتحان لتلامذتها =يوم 02 أكتوبر1932 وكانوا بارعين في الإجابة حول أمور القرآن ، والتوحيد ، والفقه ، والسيرة ،والجغرافيا... الخ أمام لجنة مثلت هيئة علمية للامتحان منهم: الشيخ طاهر بن دالي، الشيخ العربي المختار كاتب بن قانة والشيخ علي بن عمارة، وعمر البسكري العقبي والشيخ الحاج مسعود إمام مسجد التيجانية.

[2]– الطرابلسي: "فوائد الامتحان "، **النور**، العدد 54 ، السنة2، 25 أكتوبر1932 ، ص3.

التعليم المسجدي؟- ما هي وسيلة إعادة المرأة المسلمة لمجدها الإسلامي السالف؟- تقارير عن إقبال الأمة على التعليم العربي الحر[1].

من خلال جلسات المناقشة في المؤتمر[2] نخلص إلى أنه يدور حول توحيد مناهج التعليم الحر من حيث الوسيلة والأسلوب والتجربة ، على أن تدرج أنفع المؤلفات التي يتوجب تدريسها سواء كان ذلك على الطريقة الشرقية (المصرية) ، أو بالاعتماد على المؤلفات الوطنية (الجزائرية)، هذا إلى جانب مسألة تعليم بنات المسلمين وطريقة الحفاظ على المرأة المسلمة ، والوقوف على مدى قابلية الأمة الجزائرية للتعليم الحر بما في ذلك التعليم المسجدي، ومن الملاحظ على هذه النقاط أنها تصب في مجملها في خانة اللغة العربية والدين الإسلامي والوطنية الجزائرية وهي ثلاثية الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد افتتح الشيخ عبد الحميد بن باديس أشغال المؤتمر منوهاً في كلمته التي ألقاها بدور المعلم والعلم والعلماء في النهوض بالأمم، ثم سارت أشغال المؤتمر وفق ما خطط لها وسردت التقارير كافة ، ثم تم تشكيل لجنة لتلخيص التقارير في تقرير واحد، وبعدها عقد اجتماع عام في اليوم الموالي لمناقشة التقرير النهائي، إذ تم تكليف كل من فرحات الدراجي وباعزيز بالكتابة.

نتيجة هذه المساعي الحثيثة للنهوض بالتعليم العربي الحر تحركت الإدارة الفرنسية، وكانت لها مواقف إضافية إزاء المسألة، وهو ما عبرت عنه جريدة **الأمة** في قولها: "ولئن كانت نهضتنا خيرية بعيدة عن التعصب الديني الممقوت، وكان مبدأها سامياً، وغايتها شريفة، فإنها لم ترض بعض رجال الإدارة المحلية، ولن تحرز رضا الكثير منهم، فناصبوها العداء وقعدوا بها كل مرصد ... وأخيراً أوصدوا

[1]- دون إمضاء: "مؤتمر المعلمين الأحرار"، **الأمة**، العدد 138 السابق ، ص1.

[2]- كان انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار قبيل عقد الاجتماع العام لجمعية العلماء والذي عقد بعده مباشرة يوم 24 سبتمبر1937، إذ اغتنم الشيخ ابن باديس الفرصة لتدارس مسألتين في وقت واحد.

المدارس[1]، وشتتوا أبنائنا إلى حيث ينتظرهم البؤس والشقاء في عهد الحكومة الشعبية، وعصر المدينة والنور، وأوقفوا المعلمين مواقف التهم بحجة مخالفة القانون والتعليم بغير رخصة"[2].

8- التعليم الفرنسي :

تأتي المواقف الفرنسية من التعليم العربي الحر بغرض عرقلته وتثبيطه، وبالمقابل شجعت التعليم الفرنسي الذي هو محل سخط تام عند أبي اليقظان عبر كافة القطر الجزائري، ومنه بلدة العطف بغرداية التي منع أبناؤها من السفر خارجها قصد التعلم، وهي البلدة التي اختل فيها حتى نظام التعليم الفرنسي في حد ذاته أين تماطل قائد المنطقة وعماله في انطلاق المواسم الدراسية، و تصل مدة التماطل أحياناً إلى شهر ونصف مقارنة مع بداية الموسم في الشمال، وهذا ما جعل أبو اليقظان يحتج على هذا الإهمال داعياً إلى تنظيم التعليم في العطف أو السماح لأبنائه بالهجرة قصد اكتسابه[3]، وفي الوقت ذاته أعاب على الأولياء الذين لا يحركون ساكناً تجاه قضية تخص أبنائهم ، والظاهر أن اختلال التعليم الفرنسي بوادي ميزاب عموماً كان من أكبر القضايا التي تؤرق الأهالي هناك لولا بعض مكاتب التعليم العربي الحر،وحتى وإن انطلق موسم التعليم الفرنسي متأخراً فإن مردوده لا يكاد يرى، إذ يمكن ملاحظة ذلك الضعف في المستوى الذي يظهر عليه التلاميذ في نهاية السنة الدراسية، وهكذا وقع السكان بين الحرمان والمنع من التعليم العربي الحر وعدم الاهتمام بالتعليم الفرنسي في مناطق الجنوب لأن غالبية سكانها من الجزائريين على العكس تماماً منه في منطقة الشمال، أين حظي

---

[1]- منها إيقاف معلمي مدرسة القلعة العباسية، وإجراء محاكمات بتهمة فتح مكتب عربي حر دون رخصة للتعليم في محكمة الاستئناف ببجاية شهر جانفي 1938.

[2]- بلقاسم بن أوراق: "نحن والحكومة المحلية في نهضتنا الحديثة"، **الأمة**، العدد 152 السابق ، ص2.

[3]- منعت إدارة الاحتلال الفرنسي سكان وادي ميزاب –العطف- من تسجيل أبنائهم في مكاتب التعليم المنتظم بالشمال (التل) ومنعتهم أيضاً من الخروج والسفر خارج المنطقة إلا بعد مرور سبع سنوات على التلميذ في أحد مكاتب التعليم الفرنسي، ومن خالف هذا القانون من الأولياء يعاقب بغرامة مالية مقابل تهاونه في =تطبيق قانون التعليم، ونحن نرى أن فترة سبع سنوات قصدها تفويت سن التمدرس على الأبناء إذ لا يقبل التسجيل لأن السن قد بلغ 14 سنة.

التعليم الفرنسي ببالغ الأهمية نظراً لسواد الأوربيين فيه، وهنا رفع الميزابيونعلى غرار باقي سكان الجزائر برقيات الاحتجاج على اختلال حالة التعليم بنوعيه إلى السلطات العليا[1].

إن المتتبع لاهتمامات أبي اليقظان بقضايا التعليم يجده لا يقتصر على المدرسة واكتساب العلوم الدينية والدنيوية فقط، وإنما تتعدى فكرته إلى مناصرة تحقيق تعليم مهني –صناعي– قصد اكتساب العلوم والمهن معاً، وهي فكرة طرحها أيضاً "سيبلمان"Spielman[2] وناصرها أبو اليقظان، وترجمها الفرقد من مقال نشر في جريدة "**الغد**" الفرنسية، أين اعتبر أن تعليم الأهالي في الجزائر وفي شمال إفريقيا عموماً من شأنه أن يحل جميع المشكلات وخصوصاً إذا كان مقروناً بين التعليم المدرسي والصناعي –التعليم المزدوج– ومن صعوبات إيجاد هذا التعليم كانت حالة المجتمع البائسة المتقهقرة والمتراجعة، وحسب أبي اليقظان فإن عامل تراجع التعليم بصفة عامة راجع إلى سياسة الاحتلال الفرنسي طيلة قرن من الزمن، وتضاف إلى هذا العامل ضعف الهياكل ، وقلة المدارس وضعف برامجها وتدهور حالة المعلمين، وربما يكون هذا الوضع قد أثر حتى على التعليم الصناعي، ولإثبات الحجة على الإدارة الفرنسية يورد أبو اليقظان مقال السيد "سبيلمان" Spielmanإذ قال فيه: "...ومع هذا كله فإن الأهالي مازالوا يؤدون جمع الضرائب، وحتى ضريبة الدم بالاستواء مع الفرنسيين فهلاّ أحرزوا على مثال تلك المساواة حتى في الحقوق ... عار علينا معشر –المدعين بالمتمدنين– أن يوجد مثل هذا الحيف في مستعمراتنا في عهد الجمهورية وفي أواسط القرن العشرين ..."[3].

---

[1]– البكري: "اختلال التعليم الفرنسي ببلدة العطف "، **الأمة**، العدد09 السابق ، ص1.

[2]– يعتبره أبو اليقظان رجل فرنسي مشهور بالقطر الجزائري آنذاك، ومن المدافعين عن حقوق الأهالي وكان صديقاً للمسلمين، أسّس جريدة من أجل خدمة الأهالي تحمل عنوان "حبل الاتصال"، ثم توقفت عن الصدور بسبب الاحتجاج على مواقفها، واستبداد الإدارة الفرنسية ضد كل الصحف الحرة، ثم أسس جريدة أخرى خلفاً للأولى تحت اسم "المنير الأهلي الجزائري" لإكمال مشاريعه وأفكاره.

[3]– الفرقد :" تعليم أهالي الجزائر"، **وادي ميزاب**، العدد 62 السابق ، ص2.

9- التعليم المهني (الصناعي):

تطرق أبو اليقظان إلى مسألة التعليم الصناعي –المهني- بعد أن أحس بضرورة وجودها للقطر الجزائري، فهي تحتضن من لم يسعفه الحظ في التعليم الحر من أبناء الأهالي، ومن ناحية توفير اليد العاملة للجزائر ذات النوعية ولقد ظهرت المدارس الصناعية في الجزائر وهي المدارس التي تكون عن طريق التعليم الفني في ظل وجود عدد كبير من المستودعات الكبرى، ومعامل المواد الكيماوية، ومعامل التبغ والفخار، ومعاصر الزيتون، وهي التي كانت توظف سنة 1926 ما يقارب ألف عامل منهم 81 ألف جزائري والباقي من الأوربيين ، وبناءاً على هذه الوضعية الصناعية استوجب الأمر تأطير اليد العاملة وتأهيلها، لذلك وجدت المدارس الصناعية التي من بينها مدرسة الحرّاش –كلية صناعية –والتي ضمت عند افتتاحها 63 منخرطاً موزعين على القسم التجهيزي، وقسمين للترشيح، وكانت تخرج رؤساء المعامل والعرفاء ومديري الأشغال العمومية، كما أنها جهزت بوسائل تضاهي تلك التي جهزت بها المدارس الكبرى لترقية تخريج رؤساء صناعيين ذوي خبرة.

أما في دلس فقد كانت مدرسة "التمرين الصناعي" تضم 120 منخرطاً، بها قسم مخصص للأهالي الذين لم يستطيعوا مزاولة الدروس النظرية، وقد سعت هذه المدرسة إلى تخريج الأهالي المتمرنين، وفي المقابل فقد كانت هناك مدارس للتمرين الصناعي موجودة في الجزائر، وقسنطينة، ووهران فمدرسة الجزائر فتحت منذ شهر أكتوبر 1927، بها ما يقارب 90 تلميذاً، وساهمت مستقبلاً بحوالي 120 تلميذ[1] أما "مدرسة قسنطينة فشرعت في أداء مهمتها منذ أكتوبر 1925 وقد انخرط في سلكها تسعون تلميذاً موزعين على قسمين، قسم الخشب وقسم المعادن"[2].

[1]– كان مجموع ما تخرج من مدارس التمرين الصناعي سنوياً 360 تلميذاً بالجزائر، وفي سنة 1926 ارتفع العدد إلى 821 تلميذاً في مدرسة الجزائر العاصمة وإلى 299 في وهران و745 تلميذاً بمدرسة قسنطينة "موزعين على الشركات والنقابات في الجزائر ووهران وبريقو وسيدي بلعباس وقسنطينة وعنابة". ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 64 بتصرف.

[2]– عبد الرحمان: "التعليم الفني بالقطر الجزائري "، **وادي ميزاب**، العدد64 السابق ، ص1.

ومن شأن هذه المدارس أن تخرج مهنيين في مختلف النشاطات الصناعية مثل الخراطة والكهرباء، والنجارة، والميكانيك، والنسيج والفخار ...الخ، كما ظهرت أيضاً مهناً خاصة بالمرأة مثل الخياطة والطرز والحياكة، ونظراً للطلب الذي تقدم به النائب الأهلي ابن التهامي، وإبراهيم الأخضر، وسباوي، فقد دعا مجلس الجزائر العمومي يوم 07 ماي 1928 إلى إنشاء المدارس الصناعية، واستخدام المسلمين فيها وذلك عن طريق تأسيسها في عين بسام، وصور الغزلان وسيدي عيسى وباليصطرو (الأخضرية حالياً)[1].

وبقدر ما نادى أبو اليقظان بضرورة تحسين أحوال التعليم الأهلي في جميع أطواره، بقدر ما ندد بالوضعية الكارثية التي آل إليها التعليم الفرنسي في أراضي الجنوب على الخصوص فقد نادى أيضاً بضرورة التعليم الصناعي الذي يكسب الأهالي خبرات في حرف معينة تشيّد من خلالها المشاريع والمؤسسات لخدمة الاقتصاد الوطني القابع تحت إدارة الاحتلال ، وقد استنكر الشيخ أيضاً وضع التعليم الصناعي، وآليات عمل المدارس الصناعية وطرق سيرها، وذلك أن معظم تلامذتها إما من العنصر الأوربي أو العنصر اليهودي، منطلقا في ذلك من وضع المدرسة الصناعية[2] بغرداية التي أصبحت تظم بين جدرانها التلاميذ من أبناء اليهود فقط، وهي مدرسة شبه ممنوعة على أبناء الأهاليوكموقف من أبي اليقظان تجاه المدرسة الصناعية بغرداية تساءل قائلاً: "أين رغبة الأمة في العلم هاهنا، وهذه مدرستها الصناعية لا يوجد فيها ولا مسلم واحد، وإنما تلامذتها كلهم من اليهود مع أن نفقاتها تخرج من جيوب المسلمين"[3].

وبصفة عامة فقد تطرق الشيخ إلى قضية التعليم العربي الحر، والتعليم الفرنسي وكذلك التعليم الصناعي (المهني).

---

[1]- رشدي: "صدى الصحافة"، **وادي ميزاب**، العدد 83 السابق ، ص2.

[2]- ما يشبه مراكز التكوين المهني اليوم.

[3]- دون إمضاء: "أللّي ما عندو شاهد كذاّب"،**الأمة**، العدد 76 ، 26 ماي 1936 ، ص1.

10- أركان ومواصفات التعليم الصحيح :

عن مواصفات التعليم الصحيح قال أبو اليقظان أنه هو الذي يوصل إلى الفهم والإفهام بطرق قصيرة، وأسلوب سهل، فيستطيع التلميذ استيعاب ما وجه إليه، وينير دربه، ويشبّه التعليم بعملية الحرث والبذر والأرض الخصبة، فإذا توفرت هذه الشروط كان الإنتاج وفيراً، فكذلك التعليم "فإن كان ما يعلم نفعاً مفيداً، وقد أجري على الأساليب النظامية، وكان دماغ المتعلم منبتاً وفهمه خصباً ... فإنه لا شك أن يثمر ثماراً من العلم ناضجة، وهذا هو التعليم الصحيح المنتج"[1].

ومن العوامل المؤثرة في التعليم الصحيح —حسب أبو اليقظان- هو عقم الأسلوب والطريقة التي يقدم بها، أي ما يعرف اليوم بمصطلح البرامج والمناهج، وطرائق التدريس، ويضاف إليها ما يتعلق بالقدرات العقلية للتلميذ في حد ذاته، وتأخره في الفهم أو تجاوزه سن التعليم، أو كان من يقوم على العملية التعليمية —المعلم- غير كفءٍ لأداء مهنته، فكل هذه العوامل تؤدي إلى تراجع التعليم، وفي وقت كان التعليم مستهدفاً من قبل الإدارة الفرنسية التي سعت إلى محاربته إذا كان عربياً حراً، وتضييق الخناق عليه، وغلق مدارسه العربية وبالمقابل العمل على نشر التعليم الفرنسي خاصة في مدارس الشمال، وقد حدد أبو اليقظان[2] أركان التعليم الصحيح في أربعة وهي:

-الركن الأول: وهو يتعلق بالتلميذ من حيث الاستعداد للتعلم، والذكاء، والقدرة على الإنجاز، وقوة العزيمة، والرغبة في التحصيل (الطلب)، والوقت الكافي دون الانشغال بأمور غير التعليم.

-الركن الثاني:وهو يتعلق بالمعلم من حيث الكفاءة والغزارة العلمية، والتحكم في مادة تدريسه، واتصافه بالكمال الخلقي والعقلي، فلا ينبغي لغير العاقل أن يشرف على عملية التعليم.

-الركن الثالث: وهو نوع المادة العلمية المفيدة والمقدمة للتلميذ "ويعتبر فيها أغزرها فائدة وأعظمها عائدة وأهمها للتلميذ وأمسها بحاجته وألصقها بحياته وأقربها لنيل سعادته في دنياه وآخرته"[3].

---

[1]- دون إمضاء:" العلم والتعليم الصحيحان"، **وادي ميزاب**، العدد06 السابق ، ص2.

[2]- كان أبو اليقظان دائم الربط بين التربية والعلم، إذ يراهما أساس بناء الحضارة واستمرارها. للمزيد ينظر: زكية منزل غرابة: المرجع السابق، ص65.

[3]- دون إمضاء:" العلم والتعليم الصحيحان"، **وادي ميزاب**، العدد 06 السابق.

والركن الثالث هو ما يعرف اليوم بالمقررات المدرسية، فعلى أساسها يحدد نوع الشخص المراد بناؤه للمستقبل، وعلى أساسها تبنى احتياجات الوطن بتوفير جميع أنواع المهن التي بها يبنى الاقتصاد ويتطور المجتمع، فكأن أبو اليقظان كان يكتب لهذا العصر الحالي بالذات، وليس لفترة العشرينيات وهذا بحكم خبرته كونه مصلح ومربي.

- الركن الرابع: وهو الطريقة المتبعة في إيصال المادة العلمية للتلميذ، وهنا أكد الشيخبأن تكون سهلة قصيرة مختصرة وواضحة، وخالية من العقبات والصعوبات[1].

وبحكم الواقع آنذاك، فقد حكم أبو اليقظان على الأمة أنها بعيدة عن هذه الأركان التي أقرتها كبريات المدارس المتخصصة في علوم التربية والتعليم، إذ قال: "وأين نحن والمسلمين من هذه الحياة العلمية الواسعة النطاق البعيدة المدى الكاملة الجهاز التي من أول نظرة في حالة تعليمنا الأسيفة تراها فاقدة لكافة الأركان الآنفة والشرائط المتقدمة"[2].

وكانت نتيجة بعد الأمة عن الأركان السابقة الذكر أن أصبح التلميذ لا يتمتع بالاستعداد التام، وينتابه الكسل والفتور، وحرم من الوقت الكافي نتيجة الانشغال بغير التعليم، سواء مع والديه أو من المحيط به، كما أنه أصبح عديم الكفاءة اللازمة لأن ما تلقاه لم يكن بالطريقة الصحيحة، ولم يرتكز على قاعدة نظامية "لا ترتيب فيه للمسائل ولا تلخيص للمباحث، ولا تحليل للمشاكل، ولا تمارين كتابية أو شفاهية ... فكيف من كان تعلمه على هذا النمط ينتج تعليماً صحيحاً، وتهذيباً عالياً، وتفكيراً سديداً صائباً"[3].

ومن العيوب الأخرى التي ترتبت عن الابتعاد عن أركان التعليم في المجتمع الجزائري عدم الاعتناء بانتقاء المادة العلمية المقدمة، سواء من حيث اختيار سِنّه أو حاجته الدينية والوطنية، فقد ساهم هذا الجانب في زرع روح الملل ، والجفاء في نفسية التلميذ مما يشجعه على الانصراف إلى غير التعليم، وحل هذه المشكلات حسب ما يراه أبو اليقظان هو إسناد التلاميذ إلى معلم كفءٍ ماهر ذيخبرة عالية، وهنا حتماً أن روح التعليم سوف تعود إلى التلميذ، ويتدارك نقائصه وترجع إليه مواهبه، كما

---

[1]- دون إمضاء:" العلم والتعليم الصحيحان"، **وادي ميزاب**، العدد 06 السابق.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- المصدر نفسه.

أن عقم الطريقة[1] الموصلة للتلميذ معارفه من حيث أسلوبها أو عدم تحديثها يصعب من إيجاد تعليم صحيح، فلا حوار فيها ولا اهتمام، ولا تصميم في تقديم الدرس، وكل هذه المطبّاتكانت محل سخط عند أبي اليقظان لذلك نادى بضرورة معالجتها قائلا: "أجل هذه الاختلالات في أساليب التعليم رفعنا ونرفع صوتاً عالياً بوجوب إصلاحها والجري على نظامه المنتج، وقد رأينا الفرق بين الحالتين عظيماً ورجاؤنا منه سبحانه أن يفتح بصائر الأمة إلى ما فيه عزها وسعادتها"[2].

كما شجع أبو اليقظان التعليم باللغة القومية العربية لما فيه من تناغم أثناء العملية التعليمية للمتعلم، مستشهداً في ذلك بأوربا وما حققته عند اعتمادها على لغاتها الأصلية القومية في بناء حضارتها[3].

المبحث الثاني: تأسيس الجمعيات والنوادي :

1-تأسيس الجمعيات :

أ- علاقة تأسيس الجمعيات بالوحدة الاجتماعية :

إيماناً من أبي اليقظان بضرورة الاتحاد والتعاون على فعل الخيرات وتحقيق الإصلاح الشامل وانطلاقاً من تشعب ميادين الحياة وتنوع المشاريع الخيرية، دعا إلى تأسيس الجمعيات والقيام بالعمل الجمعوي في شتى المجالات لدعم رابطة التكافل المنشودة، وربما هذا ما أثبته العمل المنظم الجمعوي الذي استطاع أن يشيد المدارس والمستشفيات والشركات، على غرار ما هو موجود عند الشعوب الأجنبية الأخرى التي تنظمت في هذا المجال وأصبح شاملاً لجميع الحرف والمهن على شكل نقابات عمالية، وهذا ما حزّ في نفسية أبي اليقظان ودعا إلى إنشائها، إذ قال: "كل هذا والمسلمون مشتتو الآراء، مبددو الوحدات لم تجمعهم جامعة ولم توحدهم كلمة"[4].

---

[1]- لمعرفة وجهة نظر لشيخ إبراهيم بيوض لمدرسي التربية ينظر: إبراهيم بيوض: **حديث الشيخ الإمام**، إعداد وتنسيق إبراهيم سعيد كعباش، الحلقة الأولى، جمعية النهضة، غرداية، د.ط، 1992، ص31.

[2]- دون إمضاء: "العلم والتعليم الصحيحان"، **وادي ميزاب**، العدد 06 السابق، ص2.

[3]- أبو اليقظان:" التعليم باللغة القومية"، **وادي ميزاب**، العدد 27 السابق ، ص2.

[4]- دون إمضاء: "حاجة البلاد إلى تأسيس الجمعيات"، **وادي ميزاب**، العدد 16 السابق، ص2.

والظاهر أن الشيخ كان هدفه من وراء الدعوة إلى تأسيس الجمعيات هو خلق نوع من التكتل، والترابط، والاتحاد بين عناصر المجتمع عامة، أو على الأقل بين أصحاب المهنة أو الحرفة الواحدة، لذلك كان يرى بضرورة التضامن والتعاون لمواجهة مشاريع العنصر الأجنبي في الجزائر للحفاظ على الكيان، وفي أطر دينية ووطنية بالاعتماد على طبقات المجتمع خاصة المفكرين منهم، ورجال القضاء والمحامين والأطباء، والتجار والفلاحين والصحافيين وغيرهم.

ويبدو أن الأمة الجزائرية آنذاك قد تنبهت فعلاً إلى أهمية العمل الجمعوي، فبدأت تظهر الجمعيات والنوادي الثقافية مثل جمعية القضاة الشرعيين، وجمعية النواب الأهليين ...الخ، ولدفع هذا النشاط قدماً نصح أبو اليقظان بضرورة الاعتماد على النفس، والنهوض بكل القطاعات، وتعميم العملية الجمعوية عليها لتشمل سائر مناحي الحياة، لأنه لا يخدم البلاد إلاّ أبناء البلاد على حد تعبيره.

ب- الدعوة إلى تأسيس الجمعيات:

نلاحظ أنّ شخصية أبي اليقظان كانت مناصرة للجمعيات[1] ذات الطابع الخيري أو الإصلاحي أو التعليمي ففي كل مرة ينوه ويمدح إنشائها، كما يناصر أيضاً الجمعيات التي تدور أهدافها حول محاربة مظاهر الانحلال الخلقي: مثل الخمور، والفجور، وغيرهما، ومنه فهو من دعاة مواجهة ظاهرة التخلف في الجزائر ومن الفاضحين لأسباب فقره، وجوعه وحرمانه، وهنا صرح بالقول: "سمعنا بكل إعجاب بتأسيس كثير من الجمعيات الخيرية في القطر الجزائري، ولكن إلى الآن لم نسمع بتأسيس جمعية واحدة لمقاومة إحدى الموبقات المذكورة المخلة بالدين والشرف والآداب المهلكة للحرث

[1]- أسست أول جمعية تعاونية سنة 1897 في مدينة الجزائر برئاسة علي الشريف، ولم تقم هذه الجمعية بدورها المطلوب لعدم مبالاة مجلسها الإداري وبقية أعضائها. ينظر: أحمد صاري: **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص108-109.

والنسل مع أن الحكومة التي تعهدت في كثير من مواقفها للمسلمين منذ احتلالها للجزائر أن تحترم دينهم وعوائدهم وآدابهم لا تعارض فيما نظن وعلى رأسها ذلك الرجل الخطير جناب .م. فيوليت"[1].

وتشجيعاً للموضوع سرد أبو اليقظان قضية تأسيس جمعية لمحاربة شرب الخمور في صعيد مصر والتي حققت أهدافها، وزاد عدد أتباعها رغم الشكاوى المقدمة ضدها، وعليه وجه دعوة إلى رجال الإصلاح والمفكرين من الجزائريين للاقتداء بهذه الجمعية المصرية، وتأسيس مثلها في الجزائر لدفع أخطار كثيرة.

ج-الجمعيات المعلن عنها :

نلاحظ أن أبا اليقظان في صحفه يشيد بدور الجمعيات في بعث النشاط الثقافي وإحياء عناصر الهوية الوطنية بفضل أعمالها الشاملة لميادين عدة، و من هذه الجمعيات "جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية" التي يديرها الشيخ عمر بن قدور الجزائري، وهي الجمعية التي كانت تهدف إلى تحقيق مبادئ مهمة منها : تربية الأبناء على المبادئ الإسلامية الصحيحة، وإحياء مجد الأمة، وخدمة الوطن، والحفاظ على اللغة العربية، وتهذيب الهيئة الاجتماعية بصفة عامة، وذلك منذ تأسيسها سنة 1923 بالجزائر العاصمة، وما دامت الجمعية تحت رآسة عمر بن قدور وهو الشخصية التي تحظى باحترام لدى هيئة تحرير **وادي ميزاب**، فقد أبدت هذه الأخيرة ثقتها التامة فيه، إذ صرحت قائلة: "خصوصاً وأنها عينت منذ افتتاحها الشيخ عمر بن قدور الجزائري صاحب الفاروق سابقاً الذي يعرف الجزائريون كلهم مقدار جهاده في سبيل رقي أمته ... مديراً لهذه المدرسة فكان عاملاً مثابراً على تربية النشأة على الأسلوب الديني الخالص من الأوهام والخرافات، مجداً في تهيئة جيل حر الفكر، محب الوطن، متمسك بالدين محيط بلغة القرآن"[2].

لقد حققت جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية إجماعاً كبيراً من قبل أهالي العاصمة بعدما لاحظوا أولى ثمراتها، فالتفت حولها شخصيات من علماء وأعيان وتجار ورجال أدب، ومن خلال ما

[1]- دون إمضاء: "نظرة في تأسيس الجمعيات الخيرية"، **وادي ميزاب**، العدد 25 السابق ، ص2.

[2]- جزائري: "جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية"، **وادي ميزاب**، العدد 30 السابق ، ص2.

قدم في الحفل الذي أقامته الجمعية[1] فإننا نستنتج أن مناهج التدريس كانت تدور حول الحديث النبوي، التوحيد، الفقه، النحو، علوم الطبيعة، كما يتمتع تلامذتها بأسلوب علمي راق جعل جريدة **وادي ميزاب** تشيد به، كما أشادت بدور الحضور في مساعدة الجمعية، ومن الأسماء التي ذكرتها نجد: السيد السبع مصطفى بن إسماعيل الذي نظم الحفل، والسيد المحفوظ الزدك الذي تعهد بتأجير محل للجمعية، وبشراء أو بناء مقر لها، وهذا ما اعتبرته **وادي ميزاب** من قبيل الواجب الوطني.

من الجمعيات الأخرى التي أشاد أبو اليقظان بتأسيسها ونوه بأغراضها كانت "جمعية الشبيبة الأدبية الوطنية" بمعسكر[2]، وقد جاءت الجمعية لتحقيق أهداف منها: نشر اللغة العربية في بلدة معسكر بكل الوسائل مع اقتناء "العلوم والمعارف وإحياء مآثر الآباء، والأجداد وإحكام الروابط والصلات بين أعضائه وتكوين الألفة والاتحاد بين الأدباء"[3].

ومنه نلاحظ أن أهداف جمعية الشبيبة الأدبية الوطنية تتمحور بالأساس حول ترقية اللغة العربية وآدابها في وقت كانت محل طمس واضطهاد فرنسي، وهي مرحلة خطيرة ظهرت فيها الجمعية وبالتالي فأهدافها صعبة المنال نظراً للمضايقات التي سوف تواجهها.

ولم تكن مدينة سطيف ببعيدة عن هذا الحراك، أين أسست بها "الجمعية الدينية" من قبل شبيبة سطيف الإسلامية، والتي كان قانونها الأساسي وهدفها الأكبر تأسيس مسجد بالمدينة والقيام بكل المسائل المتعلقة بالدين، وهنا دعت جريدة **وادي ميزاب** بقلم أبي اليقظان إلى إسداء المعونة المادية

---

[1]- من الشخصيات التي حضرت في حفل جمعية الشبيبة الجزائرية نجد: الطاهر علي شريف، حاج عمار، كراد بومدين كممثلين عن أعضاء المجلس البلدي للعاصمة، ومن العلماء كان حاضراً كل من: الشيخ محمد العلمي، الشيخ محمد العاصمي، الشيخ إبراهيم، ومن التجار نجد: دوسي قدور، باش تارزي إبراهيم، بن مرابط يوسف، وعمر إسماعيل.

[2]- يقول أبو اليقظان أن من بين مؤسسي الجمعية كان السيد محمد بن الدايخ وهو أحد المدرسين بمدينة معسكر آنذاك، ويساعده أعضاء في إدارتها منهم: موضح الحاج عبد القادر بن الصديق (مهنته مفتي)، شنوف سيدي الحاج العربي والشيخ بن عبّو، والطيب الهاشمي، ومصطفى بن جبار (قاضي المالكية)، والحاج سعيد (قاضي الإباضية بمعسكر)، وبكارة بالهاشمي (إمام المنطقة).

[3]- دون إمضاء: "الشبيبة الأدبية الوطنية بمعسكر"، **وادي ميزاب**، العدد 44 ، 12 أوت1927، ص2.

والأدبية لهذه الجمعية التي كانت تحت رآسة السيد مصطفاوي الهادي (محامي) ، وهو حافظ صندوقها أيضاً، وهنا صرح أبو اليقظان بالقول: "نحن نرحب بهذه الجمعية الدينية ونرجو لها دوام التوفيق والاستقامة حتى تحقق غرضها الأساسي النبيل، ونشكر همة أعضائها المؤسسين على قيامهم بهذا المشروع الجليل الذي نحن في حاجة أكيدة إلى أمثاله في القطر الجزائري"[1].

وفي غرداية كان لخبر تأسيس "جمعية الإصلاح" صداه الواسع في جريدة **وادي ميزاب**، فقد استبشر أبو اليقظان خيراً بميلادها، منوهاً بجهود الشبان المساهمين في إنشائها، وأوضح أن الغرض من تأسيس الجمعية هو السعي في تحسين حالة السكان الأدبية وإصلاح أحوالهم، ومن أهداف هذه الجمعية إنشاء مكتبة علمية، وتأسيس مدرسة ونادي أدبي تابع لها على أحدث طراز، وهي أهداف سامية وتتطلب الجهد الكثير والمال والوفير، وعند وضع قانونها الأساسي وانتخاب هيئتها الإدارية قدم ذلك للإدارة الفرنسية قصد المصادقة عليه، أين سلّم رئيس الإدارة المحلية لرئيس الجمعية ونائبه الرخصة ثم أبدى موافقته بإعلان ذلك في الجرائد والأسواق.

لقد عبّر أبو اليقظان عن مساندته للجمعية بدءًا من رضاه عن قانونها الأساسي الذي من شأنه أن يخلق في ميزاب حياة جديدة إذ قال: "فنحن نرحب بهذا المولود الجديد المبارك، ونستقبله بكامل الفرح والابتهاج، ونرجو من الله تعالى أن توفق هيئة الجمعية إلى القيام بإنجاز هذا المشروع بأكمل وجه ... ورجاؤنا من مواطنينا أن يرحبوا بهذا المشروع الجليل وأن يمدوه بوسائل التشجيع والتنشيط حتى يثمر الثمرة المفيدة ويقدم نتائجه النافعة إلى الأمة والبلاد"[2].

لكن وعند تتبعنا لحياة جمعية الإصلاح، وبعد منح الاعتماد لها، والترخيص لها بالعمل اختفت عن الظهور في بداياتها رغم أن منطقة ميزاب في حاجة إلى مثيلاتها في تلك الظروف، وبغية إيقاظها

[1]– دون إمضاء: "في سبيل الدين والدنيا"، **وادي ميزاب**، العدد 93 السابق ، ص3.

[2]– دون إمضاء: "أنباء ميزاب" ، **وادي ميزاب**، العدد 103 السابق ، ص3.

من نومها خاطب أبو اليقظان أعضائها قائلا: "أيها الأعضاء المحترمون ما هذا النوم العميق؟ أين العمل؟ أين القيام بواجباتكم؟ أين برنامج الجمعية الواسع مما أنتم فيه الآن من الركود"[1].

وبمدينة البليدة أسست "جمعية الإرشاد الإسلامية" والتي اعتمدت وتحصلت على رخصتها من قبل الإدارة الفرنسية شهر نوفمبر 1931 وأعلن ذلك في الجريدة الرسمية، وعنها قال أبو اليقظان: "فكانت أول جمعية في البليدة من نوعها، وغرض هذه بث التعليم بين أولاد المسلمين"[2].

ويتلخص قانونها الأساسي في الفصول الآتية:الفصل الأول:نصّ على اسم الجمعية التي حملت اسم "الإرشاد" ومهمتها تعليمية تجاه أبناء المسلمين.

الفصل الثاني: حدد أهداف الجمعية في النقاط الآتية:

- تأسيس مدرسة للتعليم[3]- تحسين ظروف المكاتب القرآنية.
- تأسيس نادي للمحاضرات وإعانة شيوخها قدر الإمكان.

الفصل الثالث: وفيه أعلنت أنها جمعية تعليمية "وتحرم على نفسها بتاتاً الخوض في المسائل السياسية والاختلافات الحزبية على أي وجه كانت"[4].

وربما كان هذا تفادياً لعراقيل الإدارة الفرنسية، منها منع الترخيص في البداية أو حلها في النهاية.

الفصل الرابع: حدد المصادر المالية للجمعية وأن تكون عن طريق اشتراكات الأعضاء العاملين فيها بمبلغ 60 فرنك عن سنة كاملة، مع جمع التبرعات، ومن الإعانات الحكومية.

ونزولاً عند فكرة أبي اليقظان في ضرورة إنشاء جمعية تقاوم الآفات الاجتماعية، فقد جاءت "الجمعية الإسلامية لمقاومة الكحول"[1] -وهي أيضاً تجسيداً لفكرة العلماء في هذا المجال- وكان ذلك

---

[1]- دون إمضاء: "ما هذا النوم" ،**المغرب**، العدد 14، 02سبتمبر1930 ، ص3.

[2]- محمد بن قدور: "جمعية الإرشاد الإسلامية بالبليدة"،**النور**، العدد 10 ، 17نوفمبر1931 ، ص2.

[3]- كان افتتاح أول مدرسة لها يوم الأحد 14 فيفري 1932، وخطب في حفل الافتتاح الشيخ أبو اليقظان إبراهيم، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ عبابسة، وشاعر الشباب الميزابي أحمد بن الحاج يحي، وقد فاق عدد تلاميذ المدرسة 200 تلميذاً.

[4]- محمد بن قدور: "جمعية الإرشاد الإسلامية بالبليدة"، **النور**، العدد 10 السابق.

يوم الجمعة 1932/09/16 بنادي الترقي أين ترأسها السيد محمد خوجة الخيل والذي كان ينوي أن تكون الجمعية تحت قيادة الشيخ الطيب العقبي الذي رفض المقترح، وبعد تلاوة القانون الأساسي للجمعية بالعربية والفرنسية كانت نتيجة الانتخاب بالإجماع وليس بالأغلبية.

وكمساندة من أبي اليقظان للجمعية أورد قائلاً: "إنها أفضل جمعية تأسست بالجزائر في الموضوع وبيان الحالة السيئة التي أصبح عليها الجزائري من جراء تعاطيه أم الخبائث"[2].

وقد أثنى أبو اليقظان على نادي الترقي الذي كان دوماً شاهداً على ميلاد الجمعيات، وذكّر بقيمة الجمعية وحثّ الناس على مساندتها، ومن الجمعيات التي أشادت بها جريدة **الأمة** كانت "جمعية محبي الفن" القسنطينية التي أحيت الحفلات بالتمثيل والمسرح في بلدية قسنطينة شهر فيفري 1936 بحضور الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومفتي الديار القسنطينية الساسي محمد، والدكتور بن جلول، وكان عرض ذلك اليوم يحمل عنوان "الدجالون" في ثلاثة فصول بأسلوب أدبي رفيع المستوى مع المزج بالأسلوب الشعبي، ومن أكبر المحاور التي عالجتها التمثيلية كانت مشكلة التعليم القديم والتعليم الحديث، إلى جانب نقد بعض المشاكل الاجتماعية الأخرى[3].

كما أن جمعية محبي الفن القسنطينية "قد اتخذت من المسرح وسيلة لتبليغ أهداف الحركة الإصلاحية، وتوضيح وسائلها وطرقها الحديثة في نشر التعليم بأسلوب فني جدّي يتخلله الهزل

---

[1]- عند الاجتماع التأسيسي كان من الحاضرين من يرى بأن تكون الجمعية عامة في محاربة الكحول، وممتدة لمثيلتها الموجودة في باريس ومن هؤلاء كان أرزو صالح الذي دعا بأن تكون الجمعية عمومية، ولا تقتصر على الإسلام فقط، وبالمقابل كان هناك تياراً آخراً رافضاً لهذا المقترح ومنهم الشيخ الطيب العقبي وعلي سلمي، وكان مبلغ الاشتراك في الجمعية 3 فرنك عن كل ثلاث أشهر أو 12 فرنكاً عن سنة كاملة، وهناك جمعية أخرى بنفس الاسم في قالمة تحت رآسة الحاج مصطفى بن جمعة.

[2]- دون إمضاء:" الجمعية الإسلامية لمقاومة الكحول"،**النور**، العدد 50 السابق.

[3]- شارك في التمثيلية شاقر محمد في دور الجاهل، وابن البحاوي عبد الحميد في دور الطبيب إلى جانب كل من بوشريط عنان، عبد الحميد بن عبد الملك، الصالح بن الصباغ، مصطفى بن عبد الله، بوشفة، بوريو، عبد الرحمان بن شريف.

للترويح"[1] وفي قسنطينة دائماً، أعجبت هيئة تحرير جريدة **الأمة** بالدور الذي تلعبه جمعية التربية والتعليم التي يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأثنت عليها لما لها من نهضة علمية، وتربية صحيحة ومحو للأمية[2].ومن نشاطات جمعية التربية والتعليم احتفالها بالمولد النبوي الشريف شهر جوان 1936[3] وهي السنة المتميزة بالوحدة السياسية في الجزائر في إطار المؤتمر الإسلامي، ففي هذه السنة كانت الجمعية تظم في مدرستها 400 تلميذاً وتلميذة كما قال عبد العالي الأخضري وهو أحد أساتذة المدرسة، وبذلك فهي تمثل مدرسة نموذجية في التعليم العربي الحر، ومن أسماء تلامذتها ذكرت جريدة **الأمة**: صالح الجموعي، إسماعيل بوشطيب، صفصف الزواوي، بوشكارة عمار، المولود بن زيدان، علاوة بن موسى، تاييوا عبد المجيد، خلف الله أحمد، شعبان العمري، رزقي الزواوي، محمد مسعود عمار زغليش، البشير زيموش، عمّار قويدر، خلف الله علي، عمّار العابد، محمد الطاهر بن حملة ومن أسماء تلميذاتها سنة 1936 ذكرت **الأمة** أيضاً: حسينة نوار، خديجة علي خوجة، عقيلة كنوش سكينة بوجملين، قمرة بن موسى وحليمة شرواط[4].

كما غطت جريدة **الأمة** نشاط جمعية التربية والتعليم الخاص باحتفالية تكريم الأستاذ سعيد صالح اليعلاوي منتدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى باريس لنشر مبادئ الحركة الإصلاحية هناك، والتعريف بأهداف الجمعية إلى جانب أعضاء آخرين منهم الفضيل الورتلاني[5].

وقد كان ذلك الاحتفال يوم 1937/04/24 بحضور الشيخ عبد الحميد بن باديس، والعربي التبسي ومبارك الميلي، وعن مبعوثي جمعية العلماء إلى باريس قالت جريدة **الأمة** ما نصه: "وتقدم

---

[1]– القسنطيني:"جمعية محبي الفن القسنطينية"،**الأمة**، العدد 61 ، 04فيفري 1936 ، ص3.

[2]– بلقاسم بن أوراق: "قسنطينة أم النهضة العلمية الجزائرية"، **الأمة**، العدد61 نفسه ، ص1.

[3]– اختتم الاحتفالية السيد بوشمال لأن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان غائباً بسبب مصلحة عامة للأمة كما قالت جريدة الأمة، ويبدو أن تاريخ الاحتفال قد تزامن مع سفر الوفد الإسلامي لباريس لعرض المطالب الجزائرية.

[4]– بلقاسم بن أوراق: "جمعية التربية والتعليم تحتفل بالمولد النبوي الشريف"، **الأمة**، العدد 81 السابق .

[5]– نظم هؤلاء هناك في باريس لقاءات مع زعماء الفكر العربي الإسلامي، إذ جمعتهم لقاءات مع أمير البيان شكيب أرسلان.

المدعو الفاضل لشرح الحركة الإصلاحية التي يقوم بها هو وزملائه المبعوثون من قبل جمعية العلماء بعدما تيسرت غور أفكارهم وشاهدت منهم اللياقة والكفاءة لهذا المشروع الجليل الجدير بكل إعجاب وتقدير"[1].

من بين الجمعيات الأخرى التي أشادت بها جريدة **الأمة** بقلم أبي اليقظان كانت "جمعية الحياة" بالقرارة بغرداية، وهي ذات طابع علمي إصلاحي، وقد عادت رآستها للشيخ إبراهيم بيوض بن عمر الرآسة الشرفية للسيد خبزي عيسى بن عمارة، كما أن إدارة الجنوب الاستعمارية منحت لها الترخيص بتاريخ 1937/10/22، وأعلن ذلك في جريدة "لا ديبش" Ladépêcheيوم 1937/10/27 وبالتالي أصبح لها الحق في الاجتماع والمداولة، والحرية في العمل،ووضح أبو اليقظان الغرض من تأسيس الجمعية في قوله: "وغرضها فتح مدرسة قرآنية، وناد ومكتبة، وإحداث قسم بجانبها للصنائع، وفتح فروع لها في بقية البلاد"[2].

وهنا اعتبر الشيخ أن تأسيس "جمعية الحياة" كان بمثابة الضربة القاضية على أعداء الإصلاح بالقرارة، وتمنى لهم دوام الموت والخلود في كهوف الجمود أو كما قال، وعند احتفالها في سنتها الأولى، خطب الشيخ إبراهيم بيوض منوهاً بدور الجمعية التربوي والديني والوطني، إذ قال: "إن تربيتنا هذه تربية دينية إسلامية قومية غير مشوبة بأدنى شائبة من سموم هذه المدينة الممسوخة الملحدة الكافرة، فكانت النفوس طاهرة كطهرة الوطن"[3].

وقد ظهرت "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" سنة 1932، لكن ظلت مختفية عن الأنظار إلى أن تحدث عنها الشيخ أبو اليقظان سنة 1937 بمزيد من المرارة بفعل ما تعرضت له الجمعية من عراقيل وضغوطات منذ خمس سنوات من تأسيسها، ورغم هذا الوضع المأساوي الذي مس الجمعية، إلاّ أن أبا اليقظان أشاد باجتماعها المنعقد يوم 1937/10/21 لتجديد هيكلة مجلسها ومكتبها الإداري، إذ تم الاتفاق على أن يكون يوم 25 أكتوبر من نفس السنة هو يوم إجراء الانتخابات بمقر

---

[1]- ع.ت: "احتفال شائق"،**الأمة**، العدد 121 السابق ، ص3.

[2]- دون إمضاء: "وادي ميزاب، جمعية الحياة بالقرارة"، **الأمة**، العدد 142، 03نوفمبر1937، ص3.

[3]- إبراهيم بيوض: "احتفال جمعية الحياة بمناسبة رأس سنتها الأول"،**الفرقان**، العدد 01 السابق، ص2.

وهو التوجه نفسه التعريفي الذي اتبعه أوراغ أحمد بن عمر عن الجمعية. للاطلاع ينظر: **الفرقان**، العدد02، ص2.

جمعية قدماء الصادقية[1]، بعد موافقة رئيسها الأستاذ محمد علي العنابي، أين حضر كل التلاميذ ووضعت الجلسة تحت قيادة الأكبر سناً وعلماً وهو الشيخ الهادي السطايفي الذي اعتذر بدوره وأحال الرآسة إلى الشاذلي المكي.

عند فتح عملية الترشح تم تسجيل 28 مرشحا يختار منهم الطلبة 12، وأفرزت العملية الأسماء الآتية التي تشكل فيما بعد مكتب الجمعية، وهم حسب ترتيب جريدة ا**لأمة** انطلاقاً من عدد الأصوات المحصل عليها: "الشاذلي المكي، أحمد اليحياوي، مصطفى الجيجلي، علي الشرفي، الخضر السائحي، أحمد حماني الميلي، عبد الرحمان الهاني، الشريف الواعر، محمد الشبوكي، عثمان عثماني، خالد الجزائري، زكريا بن عيسى، العربي الصائغي"[2].

وفي يوم 1937/10/26 اجتمع المنتخبون لتشكيل مكتب الجمعية ومما يلاحظأن الأعضاء السابقين للجمعية قد اختفت أسماؤهم بسبب الغياب، أو الاعتذار ومنهم الهادي السطايفي الذي اعتذر عن الترشح فأبى الطلبة ذلك، وأمام إصراره وتعهده بالعمل إلى جانبهم قبل اعتذاره، وعن هذه الجمعية قال أبو اليقظان: "نحيي في هذه الجمعية الزكية كامل الفتوة والنشاط والحيوية الفياضة، ونهنئها على نجاحها في مهمتها العليا رغم العقبات والعراقيل، ونرجو لها مزيد التقدم والنهوض في دائرة الدين وحول محور الاستقامة ..."[3].

ومن كل ما تقدم عن تأسيس الجمعيات بالقطر الجزائري، والدالة على التطور والنهوض الأدبي نخلص إلى أن هذه الجمعيات كانت بتأطير من العلماء والمشايخ، وموجهة في برامجها إلى خدمة التعليم العربي الحر، واللغة العربية ونشر مبادئ الدين الإسلامي الصحيحة.كما كانت هناك جمعيات ثقافية أسسها جزائريون مهاجرون بفرنسا للدفاع عن القضية الوطنية، منها "جمعية حياة البيبان"[4]والتي

---

[1]- وافق أيضاً عبد الرحمان الكعاك على منحهم قاعة ابن خلدون للاجتماع.

[2]- دون إمضاء: "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في عامها الخامس"،ا**لأمة**، العدد 142السابق ، ص2.

[3]- المصدر نفسه، العدد 143 السابق، ص2.

[4]- رئيسها هو السيد راشدي راشد، وأعضاء آخرون منهم: مناصرية الحسين (نائب الرئيس)، ابن ضيف الله (نائب ثاني)، عرقوب أحمد (كاتب)، ابن زروق محمد بن المسعود (نائب أول للكاتب)، مناصرية محمد واعلي (نائب ثاني للكاتب)، لخضر خالد (أمين مال)، سي محمد عمار (نائب أمين مال أول)، عجنق إبراهيم (نائب أمين مال ثاني)، ديلمي محمد السعيد (مراقب)، ابن حالة الشيخ، أتواتي، وابن ميرة أرزقي (مراقبون شرفيون). ينظر: ا**لأمة**، العدد 170 السابق، ص2.

كانت قد عقدت اجتماعها العمومي الأول بباريس يوم 1938/05/24 أين جمعت معظم أبناء البيبان المهاجرين بفرنسا، إضافة إلى "جمعية النهضة" التي تأسست هي الأخرى بباريس وهي جمعية خيرية دفاعية[1] ، وبقدر ما أشاد أبو اليقظان بتأسيس الجمعيات التربوية والثقافية والدينية ...الخ في ربوع الوطن أو حتى خارجه، بقدر ما أعاب عليها الركود والتلاشي بعد التأسيس والاعتماد، إذ أنّ معظم هذه الجمعيات تختفي، وما كان منها من نشاط كان مناسباتياً فقط، وهنا قال: "آفة الجمعيات تخاذل أعضائها وتشاكسهم وتقاعسهم عن القيام ككتلة واحدة بواجباتها وأداء مهامها ... فكم سمعنا بتأسيس جمعية وصفقنا طرباً لبروزها بعد العدم إلى الوجود ثم لم يلبث فرحنا أن انقلب ترحاً، إذ يبلغنا أن الجمعية قد دبّ في أعضائها دبيب الفشل ..."[2]وصرح أبو اليقظان أن ظاهرة اضمحلال الجمعيات تنتشر في أوساط الأمة الجزائرية، على العكس عند الأمم الراقية الأخرى، إذ تلتزم بالوفاء والعهد، والسهر على تطبيق وتجسيد الوعود والالتزامات.

2-تأسيس النوادي:

يعد نادي الترقي المؤسس بالجزائر العاصمة[3] من مظاهر النهضة الفكرية والأدبية والأخلاقية والدينية التي ظهرت ملامحها في المجتمع الجزائري، لذلك كان من المحطات الأساسية التي تطرق إليها أبو اليقظان في حديثه عن النوادي بالقطر الجزائري، ولكن هذه المرة ليس من حيث الإشادة بالتأسيس والمهام، وإنما بغرض الدفاع عنه أمام إرادة بعض الأطراف التي تعمّدت جر النادي إلى غير أهدافه التي أسس من أجلها، وتحويله عن مساره ومهامه الأساسية التي تدور حول الأخلاق والإصلاح عامة، فنجد أن أبا اليقظان يعيب على فئة الشباب المنخرط في النادي ومحاولة جعله

---

[1]- دون إمضاء: "من مؤسسات باريس جمعية النهضة"، **الأمة**، العدد 165 ، 03ماي1938، ص2.

[2]- دون إمضاء: "ما هذا النوم"، **المغرب**، العدد 14 السابق، ص3.

[3]- يعود تاريخ ظهور النوادي في الجزائر إلى مطلع القرن العشرين أين زادت بوادر النهضة الفكرية والأدبية. ينظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر: **مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف، (1907-1956)** ، مركز التصدير، تلمسان، 2003، ص35.بينما نادي الترقي فقد قال أبو القاسم سعد الله أن تاريخ ظهوره كان سنة 1927. للمزيد ينظر على التوالي: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص416.الطاهر بن عيشة: "نادي الترقي والحركة الإصلاحية،الشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد الزاهري"،**جريدة المحقق**، السلسلة الثانية، العدد 58 ،27 أفريل2007 ، ص15.

مكاناً للقمار والخمور، لأن النادي عند تأسيسه كان قانونه الأساسي –وبمصادقة كل الأعضاء المؤسسين– يمنع عليه الخوض في السياسة والقمار والخمور، حيث نجد في فصل آخر من قانونه الأساسي ما ينص على أن مهمة النادي هي إصلاح الأخلاق، ونشر التعليم، وترقية اللغة العربية.

وما نراه هنا أن الفئة التي هاجمها الشيخ والمنخرطة في نادي الترقي هي الفئة التي تمردت على النظام الداخلي للنادي، وأرادت أن تجعل منه مخمرة وهو "الأمر الذي قضى على هيئة المجلس وحل النادي، وحمل أعضائه المصلحين الباقين على الانسحاب من العضوية صيانة لكرامتهم وحرصاً على اتقاء ما هو سبب لتعريض هممهم العالية وسمعتهم الدينية والقومية إلى التلطيخ"[1].

قد يفاجئنا موقف من هذا القبيل عن نادي الترقي بالعاصمة، خاصة إذا علمنا –حسب إحصائيات **وادي ميزاب**– أن نتيجة التصويت فيما يتعلق بالفصل لأول من القانون الأساسي للنادي ينص على منع الخوض في المسائل السياسية ، ومنع القمار والخمور كانت 42 صوتاً مقابل 21 لصالح الخروج عن نص الفصل، وهنا نطرح تساؤلات عدة عن طبيعة هؤلاء الأعضاء المؤسسون للنادي[2] ومصدر إيحاءاتهم التي جعلت الخمر والقمار مباحاً فيه ، وحتم على العلماء والمصلحين الانسحاب من مجلسه، ورغم هذا كله فهو النادي الذي شهد ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو حدث دال على عودة النادي سنة 1931 إلى مساره الصحيح الذي أسس من أجله، وكموقف من أبي اليقظان تجاه هذا الانحراف عن أهداف نادي الترقي[3] تساءل عن كيفية أن

---

[1]– دون إمضاء: "متى نصحو من سكرتنا"، **وادي ميزاب**، العدد 57 ، 17نوفمبر1927 ، ص1.

[2]– حول تاريخ نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية ينظر: محمد الأكحل شرفاء: "نادي الترقي ماضياً وحاضراً"، جريدة**الشعب**، العدد 06، جانفي 1987.كما قال أبو القاسم سعد الله أن أحمد توفيق المدني وغيره كانوا من وراء تأسيس النادي ثقافياً. ينظر: أبو القاسم سعد الله: "المدارس الثقافية العربية في المغرب العربي 1830-1954"، مجلة**الثقافة**، العدد79، فيفري 1984.

[3]– يقول عمر عيشون عن نادي الترقي: "فلا يمكننا أن نذكر النادي ذكراً لائقاً به، من غير أن نعيش في نفوسنا خواطر المودة والمشاعر العميقة تجاه ذلك الذي طبع النادي بطابع لا تمحى بصماته...". ينظر: عمر عيشون: **نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1987، ص1.

ينبت الخمر الإصلاح، وشكر الأعضاء الذين رفضوا هذا التحول في المسار، وتمنى منهم: "أن لا يقفوا عند هذا الحد، وأن يجددوا عزمهم في إنشاء نادٍ آخر يؤسسوه على البر والتقوى"[1].

وغير بعيد عن الجزائر العاصمة، ظهر "نادي النهضة"[2] بالبليدة والذي أشاد أبو اليقظان بتأسيسه أملاً في تحقيق أهداف الإصلاح على مستوى المدينة أولاً، وجسد هذا المشروع بمساهمة ثلة من الأدباء والمثقفين الذين هدفوا إلى بث روح التعارف، والاجتماع، والتآخي، ومقاومة فساد الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...الخ، ولقد اعتبر أبو اليقظان أن هذا النادي يعد إضافة إلى جهود الإصلاح ، ومدعماً للحركة الإصلاحية عموماً، إذ قال عنه: "لهذا قام جماعة من الأدباء والمفكرين بتأسيس ناد يكون محلاً للاجتماع ... وقد اتفق الجميع على أن يكون لهذا المشروع الجليل جمعية منظمة، لها قانونها الأساسي ولها أعضاء إداريين ..."[3].

وعن حيثيات تأسيس نادي النهضة البليدي، نقلت جريدة **النور** في عددها الستين وقائع ذلك، ولعلّ ما يلفت نظرنا هو الحضور القوي لرجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أمثال الشيخ العقبي، ومحمد العيد آل خليفة[4]، والأمين العمودي، وربما هذا ما يبين خط النادي المستقبلي، وهو السير على خطى وأهداف الحركة الإصلاحية بالشمال الجزائري، ولقد لخص أبو اليقظان أهداف النادي حين صرح بالقول: "أجمعت كلمة رجال الإصلاح بالبليدة على تأسيس ناد يكون مجمعاً لنخبة المفكرين، ومجالاً للخطباء والأدباء بها بإلقاء المحاضرات والمسامرات فيما يهم الدين والبلاد، ويحي اللغة العربية بين أبنائها"[5].

---

[1]– دون إمضاء: "متى نصحو من سكرتنا"، **وادي ميزاب**، العدد 57 السابق، ص1.

[2]– كان مقر النادي في محل خاص للسيد محمد بن شرشالي في البليدة، ومن أهدافه المسطرة هو انتشال الأمة من حالة الانحطاط والخمول والدفع بها إلى الرقي والتطور.

[3]– محمد بن مناد: "البليدة،نادي النهضة"،**النور**، العدد 59، 29نوفمبر 1932 ، ص2.

[4]– استعمل محمد العيد آل خليفة الشعر لمقاومة سياسة الاحتلال الفرنسي. للمزيد ينظر: إبراهيم لقان: **ملامحالمقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

[5]– دون إمضاء: "ساعة بهيجة بالبليدة"، **النور**، العدد 60 السابق ، ص2.

ومن هنا يتضح لنا أن ثلاثية الدين والوطن واللغة هي قوام نشاط النادي مستقبلاً[1]، وبلوغها يكون عن طريق المحاضرات ولقاءات الأدباء والمفكرين، والنخبة عامة، وهدفه العام هو إحياء اللغة العربية بين الناشئة، والدعوة إلى النهوض بها، وما يؤكد توجه النادي –العربي الوطني والديني– هو تلك القامات الحاضرة من رجال الحركة الإصلاحية مثل الطيب العقبي الذي افتتح اللقاء بتلاوة آيات قرآنية، ثم تلاه السيد محمد بن الحاج قويدر ممثلاً عن الجمعية، ثم تلاه مباشرة السيد صحراوي محمد –الوكيل الشرعي– ورئيس النادي أيضاً إلى جانب حضور السيد مصطفى فخار –مفتي المدية– الذي حث على جعل النادي نادي للإصلاح والإرشاد، وإحياء اللغة العربية، وعدم الانحراف به إلى عكس ما أسس من أجله، وهي الفكرة نفسها التي دعا إليها كل الحضور ومنهم السيد "دودو" رئيس جمعية قدماء التلاميذ الذي صرح قائلاً: "إن تعليمنا الفرنسي بالمدارس لا يكفي وحده لتهذيب الأخلاق، ويسوءنا جداً أن نرى تلامذتنا المسلمين على مناضد الحانات الأوروبية، والواجب على المسلمين أن ينتبهوا لهذا الضرر حتى يثمر تعليمنا، وذلك بإنشاء أمثال هذه المؤسسات التي هي أكبر مدرسة للحياة"[2].

كما دعّم الشيخ الطيب العقبي فكرة تأسيس النادي، وذلك بأن يكون في خدمة إنعاش الحركة الإصلاحية، واللغة العربية، وحذّر من أن يكون النادي للعب واللهو، وتأتي هذه التأكيدات على مسار النادي بوجوب سلك طريق الإصلاح وتحقيق أهدافه، لأن بعض النوادي تكون قد انحرفت نوعاً ما عن أهدافها، إذ قال الشيخ عبد الحميد بن باديس: "نوادي للزردات والملاهي، وقتل الوقت والآن والحمد لله أصبحت النوادي بالقطر الجزائري نوادي تفكير وإصلاح وأخوة ومساواة"[3].

---

[1]– لمعرفة أسماء النوادي الثقافية ينظر: عمار هلال:" النوادي الثقافية قبل الحرب العالمية الثانية"، **مجلة الدراسات التاريخية**، جامعة الجزائر، العدد07 ، 1993.

[2]– دون إمضاء:" ساعة بهيجة بالبليدة"،**النور**، العدد 60 السابق.

[3]– المصدر نفسه.

ومع حلول سنة 1934 وعودة جريدة **الأمة** بعد احتجاب دام عاماً كاملاً، أشادت في عددها الثاني مباشرة بالحياة الثقافية التي شهدتها الجزائر، أين أصبحت أخبار إنشاء الصحف، وتأسيس المدارس والنوادي والجمعيات متداولاً في شكل يوميات.

من الإنجازات والمشاريع المحققة كذلك كان تأسيس النادي الإسلامي بالجزائر العاصمة[1] والغاية منه استثمار المواهب وإلقاء المحاضرات، ونشر الثقافة الإسلامية، وكان أول لقاء له أن جمع علماء وأدباء وفضلاء الجزائر في حفلة الافتتاح، ومنهم الشيخ الطيب العقبي، ورئيس النادي مصطفى باشا، إلى جانب محمد العيد آل خليفة، ومحمد السعيد الزاهري والشيخ إبراهيم أبو اليقظان، والشيخ إبراهيم بيوض، وبلقاسم السوفي، وأحمد توفيق المدني، وكانت مداخلات كل هؤلاء تدول حول "الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي"[2].

ومن مظاهر الحراك الثقافي في الفترة، وعلى الخطى نفسها عقد نادي النهضة بالبليدة تظاهرة ثقافية استدعي إليها الشيخ إبراهيم بيوض، وقدمه إلى الجمهور رئيس النادي السيد صحراوي، ودارت المداخلة حول عنوان "نادي النهضة" أين عرج الشيخ بيوض على لفظة "النهضة" التي قسمها إلى أربعة وهي النهضة الدينية، والنهضة الأخلاقية، ثم النهضة السياسية والنهضة الاقتصادية، وبما أن الشيخ بيوض[3] قد انفرد بالحديث عن النهضة الدينية، والأخلاقية فهذا ما يوضح منهج النادي مرة ثانية ، وتوجهه الإصلاحي الرامي إلى تكوين جيل يحمل راية النهضة بجميع أنواعها السابقة، وفي اللقاء نفسه ألقى أبو اليقظان خطاباً في أسس وأركان النهضة ، والتي حددها في ثلاثة عناصر وهي العلم والاتحاد والمال.

---

[1]– كان مقره بنهج بلاندون، رقم 02 بالجزائر العاصمة، كما كانت جدرانه تحمل صور جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده بما يعبر عن الوجهة الإسلامية والفكرية للنادي.

[2]– دون إمضاء: "أسبوع الحياة في الجزائر"، **الأمة**، العدد 02 السابق، ص1.

[3]– من لقاءات إبراهيم بيوض ما كان أيضاً بنادي الإصلاح بمدينة باتنة رفقة أبو اليقظان يوم 16 أكتوبر1934 أين ألقى محاضرة –مسامرة– في موضوع الإصلاح، بعد دعوة وجهها إليه رئيس النادي الدكتور بن خليل، وافتتح الجلسة إمام مسجد باتنة السيد الطاهر الحركاتي. للمزيد ينظر:**الأمة**، العدد 07 السابق، ص3.

وانطلاقاً من أهمية النوادي، ومن محورية مدينة غرداية في الجنوب توجهت هيئة التحرير في جريدة **الأمة** بالنصح إلى قائدها وعلمائها، ومفكريها بتأسيس نادي أدبي لها، يجمع الصِلات، ويوطد العلاقات بين مختلف الطبقات من جهة، ومن جهة ثانية مواكبة للثورة الأدبية –الانفجار– التي تشهدها الجزائر في جميع ربوع عواصم عمالاتها الثلاث من تأسيس النوادي والجمعيات، وبناء المدارس وإقامة الحفلات الدينية وإلقاء المحاضرات والمسامرات ...الخ، وفي هذا الشأن الخاص بغرداية أوردت **الأمة** قائلة: "إليكم أيها المصلحون من أبنائها البررة أوجه كلامي وأدعوكم باسم الدين والوطن أن تقوموا بهذا الواجب: إنشاء ناد على الطراز الحديث توسعون في المجال للخطباء والمحاضرين"[1].

كما تطرق أبو اليقظان إلى بعض النوادي الأخرى، على غرار "النادي الأدبي الفني" بالمدية الذي اتخذ هيئة مثقفة تدير مجلس إدارته منذ بداية شهر أوت 1927 وكان دور هذا النادي هو الآخر القيام بالنهضة الأدبية على مستوى مدينة المديّة ،باعتبارها من المناطق التي شهدت انتشاراً واسعاً للمعمرين، ومنه نخلص إلى أن النادي الأدبي الفني ينشط في بيئة تصعِّب عليه تحقيق أهدافه، ونسجل هنا وقوف أبي اليقظان إلى جانب أعضائه، إذ صرح بالقول: "نشكر أعضاء الجمعية على هذه النهضة الأدبية ... وخدمة اللغة من أبوابها العلمية أولى وأجدر وأجزل فائدة للأمة والبلاد"[2].ومجمل القول فإن النوادي قد شهدت ظهوراً وانتشاراً واسعاً في القطر الجزائري ، إلى جانب الجمعيات والمدارس والمساجد، وهو ما شكل فعلاً بوادر نهضة أدبية وثقافية وفنية ودينية حقيقية.

المبحث الثالث: المدارس والقضايا التربوية :

1-المدارس:

أ- نظرة أبي اليقظان إلى دور وأهمية المدارس :

إن الحديث في صحافة أبي اليقظان عن المدارس لا يقل أهمية عن الحديث في مجال الدعوة إلى إنشاء الجمعيات التي تحولت في بعض الأحيان الأخرى إلى مدارس، فقد كان أبو اليقظان يشيد بكل

[1]- ح.م.ب: "حاجتنا إلى نادي أدبي في عاصمة ميزاب"،**الأمة**، العدد 70 ، 14أفريل1936، ص3.

[2]- محمود عبدي: "النادي الأدبي بالمدية"، **وادي ميزاب**، العدد 44 السابق، ص2.

جديد حول كل مدرسة أنشأت، مثال ذلك الاجتماع الذي عقده علماء بسكرة وأدبائها من أجل تأسيس مدرسة ابتدائية، وهو ما دفع به إلى الثناء عليه ومدحه واعتبر أن رقي الأمة الجزائرية يكون عن طريق التعليم والاتحاد، والتدين بالدين الصحيح، وبالتالي وجب على المسلمين في الجزائر الانطلاق في بناء المدارس والمعاهد التي من شأنها نشر مختلف العلوم التي قد تقلل من الشقاق السائد والطائفية والحد من انتشار الطرقية، وحول أهمية ودور العلم في حياة الأمة قال أبو اليقظان: "لا يمكن لأمة بحال ومن الأحوال أن تنهض بأبنائها أمام العالم إلاّ بقوة العلم"[1].

لقد شجع أبو اليقظان على بناء المدارس في أكثر من محطة اعتقاداً منه بالنجاح الذي سوف تحققه نظراً لتوفر عوامل النجاح من علماء، وأساتذة يقدمون مختلف العلوم، إلى وجود الأغنياء الذين يساهمون في تدعيم المدارس مادياً، وعليه يمكن جمع شتات الأبناء وإنقاذهم من الأوضاع السيئة، ومن أجل كل هذا وجه الشيخ دعوة إلى العلماء حاثاً إياهم على القيام بواجباتهم من تعليم وإرشاد، وإصدار الصحف العلمية وغيرها، كما حث الأغنياء على تدعيم بناء المدارس بحكم أن "أمثال هاته المشاريع لا تصعب على أصحاب الهمم العالية والغيرة الدينية، والمروءة الإسلامية وخصوصاً على أفراد الشعب الجزائري المعروف ببذل النفس والنفيس"[2].

ومما تقدم نخلص إلى أن شخصية أبي اليقظان داعمة وداعية إلى إنشاء المدارس والمعاهد وكل ما من شأنه رفع قيمة التعليم والعلوم النافعة للمجتمع الجزائري، وقد يكون توجهه هذا على النقيض من توجه سياسة الإدارة الاستعمارية الهادفة إلى فرنسة المحيط ، وتعطيل كل مدرسة عربية لذلك كانت كل المدارس بالقطر الجزائري تتعرض إلى الغلق والمضايقات دون سبب يذكر.

ب- المدارس المعلن عنها :

من المدارس المذكورة في اهتمامات أبي اليقظان وتحدث عنها، المدرسة القرآنية العربية بالأغواط والتي كانت تحت إدارة الشيخ مبارك الميلي، وعنها قال: "فبشرنا بأنها سائرة إلى الأمام بكل ضبط ونظام، وأن في نية أعضائها المؤسسين أن يوسعوا نطاقها ويزيدوا لها ترقية وتحسيناً"[3].أما في وادي

---

[1]- عيسى بن عبد الله: "ما سبب هذا الفتور العام"، **وادي ميزاب**، العدد 30 السابق، ص3.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- دون إمضاء: "أنباء ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد 51 السابق ، ص3.

ميزاب، فقد كانت فكرة إنشاء المدارس ضرورية وذلك بعد أن بادر المبشرون إلى إنشاء مدارس أخرى[1]، فظهرت مدرسة الحياة بالقرارة[2]،على اثر دعوة الفرقد إلى الاهتمام بالمدارس العربية والإسراع في تأسيسها ، وإعطائها قدراً من الأهمية على غرار باقي المشاريع الأخرى، فالمدرسة لها غاية خاصة إذ تهدف إلى الحفاظ على الهوية ومبادئ القومية، وهنا أوردت **وادي ميزاب** ما نصه: "فنحن اليوم إذاً إزاء أحد أمرين، إما أن نشرع في تأسيس المدارس وتنظيم التعليم في الوطن فنسلم من ذلك الخطر الداهم الذي يهددنا، وإما أن نتمادى على غفلتنا وتهاوننا فنندم حيث لا ينفع الندم"[3].

وعن بمدينة قالمة أشاد أبو اليقظان بالاحتفالية التي أقامتها مدرسة الاستقامة[4] بمناسبة مرور سنة كاملة على تأسيسها، أين قامت جمعيتها –تسمى الاستقامة أيضاً– على إقامة حفل بالمناسبة ليلة 27 رجب 1351هـ الموافق نوفمبر 1932، وذلك بحضور رئيسها القادم من تونس الشيخ محمد الثميني، ويبدو أن هذه المدرسة كانت في خدمة القضية الوطنية الجزائرية بشكل مباشر، وقد نتلمس ذلك من خلال برنامج الحفل الذي أقيم من حيث عناوين الأناشيد المقدمة، أو حتى مواضيع الخطب التي ألقيت، والتي كانت كلها تصب في إحياء وبعث الروح الوطنية والدعوة إلى الاهتمام باللغة

[1]– توجهت الإدارة الفرنسية إلى إنشاء المدارس في الجنوب عامة ووادي ميزاب خاصة، لما رأت فيها من وسائل تخدم مصالحها وخاصة من حيث نوع المناهج المقدمة، إذ يقول الوالي العام بورد عند زيارته للمنطقة: "بثّوا العلوم وعمروا وطنكم" وهو ما اعتبر منبهاً قوياً للبدء في إنجازها.

[2]– تأسست سنة 1925، تخرج منها علماء بارزون مثل محمد صالح خرفي، محمد عساكر، ...الخ. ينظر مصطفى بن داود بن صالح: **معلم الفكر الإصلاحي عند الشيخ إبراهيم بيوض وتطبيقه في المجتمع**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر1، 2011وأيضاً: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1969، ص12.

[3]– الفرقد: "تأسيس المدارس بوادي ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق ، ص3.

[4]– تحمل نفس اسم مكتبة الاستقامة بتونس التي كانت تربطها علاقة متينة مع الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، وهي مكتبة تحتوي أنفس العناوين والمؤلفات، وكانت محل إشهار على صحف أبي اليقظان باستمرار، ودعت إلى زيارتها واقتناء الكتب المتوفرة فيها، وزودت القراء بفهارس العناوين من حين لآخر.

العربية، ومن عناوين الأناشيد التي ألقاها براعم المدرسة كانت تلك التي تحمل عنوان "أنشودة الوطن" وهي ذات موضوع عميق في نفوس العامة، وطالما طرح الموضوع في العديد من المرات، وتزداد قيمة الأنشودة خاصة وأنها تتغنى بالوطن والوطنية في ظل ظروف الاحتلال الفرنسي ، واحتفالاته بالذكرى المئوية الأولى في الجزائر، أين اعتقدوا –خطأً- بأنهم قضوا على هوية هؤلاء، وقضوا على الشعور والإحساس الوطني لدى الجزائريين، وبالتالي فهي أنشودة من جيل يحمل الوطنية، ويفند استمرار مزاعم الإدارة الفرنسية.

إلى جانب هذا العرض، كانت تلك المحاورة التي جمعت بين تلميذين في موضوع متعلق بين الزهد في اللغة العربية وبين متعلق ومؤمن بها، ويعدها لغة القرآن والأجداد، وهذا أيضاً موضوعاً آخر يؤكد على ما كانت تقدمه مدرسة الاستقامة من خدمة للوطن بقالمة.

وما يؤكد هذا الاتجاه في مدرسة الاستقامة والداعي إلى النهوض بالعربية، ما قدمه مديرها السيد عبد الله بوراس حول فوائد اللغة العربية وثمراتها "وأطنب في وجوب إحيائها وأنحى باللائمة ووخز العتاب على الذين يسعون في قتلها ومحو أثرها من الجزائر، ووجه سهم وسوط تقريعه بنوع خاص على الآباء الذين يهملون أبنائهم من ناحية اللغة العربية لغة دينهم وأجدادهم"[1].

وإذا ما تتبعنا باقي الخطب التي ألقيت في المناسبة[2] فإن موضوعها العام يدور حول التحذير من المحرمات بجميع أنواعها، والدعوة إلى العلم ، واستنكار جبروت الآباء ميسوري الحال في منع وقطع أبنائهم عن المدارس، وهو ما ذهب إليه محمد الثميني عند إلقاء كلمته في الاحتفالية، ومن هنا يمكن القول أن مدرسة الحياة بقالمة تعد إضافة إلى باقي مجهودات الحركة الإصلاحية الأخرى في الشمال على غرار نشاطها الواقع في الجنوب الجزائري، وذلك كونها اعتمدت على ركائز الإصلاح مثل الدفاع

[1]– دون إمضاء: "أسبوع الحياة ،ليلة زهراء بقالمة"، **النور**، العدد 60 السابق ، ص2.

[2]– من الخطباء الذين ألقوا خطبهم كان مدير المدرسة عبد الله بوراس، باعلي الحاج إبراهيم بن الحاج صالح، ذواق إبراهيم بن عمر، السيد ثمينة يوسف بن يحي، تاعموت عيسى، خطاب للسيد عبد العزيز الثميني بعثه من تونس وألقاه ذواق إبراهيم ثانية.

عن اللغة العربية والوطن والدين الإسلاميوما دامت المدارس على هذا القدر من الأهمية، فقد ناشدت جريدة **الأمة** اليقظانية الأمة الجزائرية بضرورة التفكير في إنشاء كلية علمية دينية بالقطر الجزائري لتوفير التعليم الصحيح وتوقيف عناء السفر، وتكون هذه الكلية على شاكلة القرويين في المغرب، أو الزيتونة في تونس[1].

وقد عالجت جريدة **الأمة** هذا الموضوع في سلسلة مقالات مطولة نشرتها في حلقات شرحت من خلالها أوضاع القطر الجزائري من تدهور للتعليم، وعدم حريته إذا كان باللغة العربية، أو جهود وأتعاب السفر لتحصيله نظراً للضعف المادي لأغلبية العائلات الجزائرية.

وعلى ما يبدو أن الجريدة انطلقت في تأسيس هذه الكلية الدينية من إنشائها في مدينة قسنطينة أين توجد الحركة العلمية التي يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس انطلاقاً من الجامع الأخضر، وهنا صرحت بما يلي: "...ونحن لا نريد اليوم إلاّ ترقية هذه المؤسسة العظيمة والتقدم بها شيئاً فشيئاً إلى أن تصير كلية كبرى تحفظ مالنا من مجد، وتنشر لواء العلم على القلوب الميتة"[2].

أما رأي أبو اليقظان في الموضوع، فقد اعتبره موضوعاً مهماً وجب فيه النقاش من الكتاب والمفكرين خدمة للعلم والدين وأعلن أنه يرحب بكتاباتهم، ومقالاتهم على صفحات جريدة **الأمة** لإثراء الفكرة والوصول بالنقاش إلى تجسيد المشروع.

ولقد كانت دار الحديث[3] بتلمسان من مراكز الإشعاع الثقافي والحضاري في الجزائر، إذ كان للشيخ البشير الإبراهيمي المساهمة الكبرى في تأسيسها وإبرازها للوجود، لذلك دعا أعضاء الوفود

---

[1]- بلقاسم بن سيدي أوراق: "هل في الإمكان إيجاد كلية دينية علمية بالقطر الجزائري "، **الأمة**، العدد 46 السابق، ص3.

[2]- بلقاسم بن سيدي أوراق: "هل في الإمكان إيجاد كلية دينية علمية بالقطر الجزائري"، **الأمة**، العدد 53 السابق.

[3]- لمعرفة وصفها ينظر: جريدة **الأمة**، العدد 139 السابق، ص2. وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس حاضراً في حفل التأسيس إلى جانب أعضاء مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومنهم: الشيخ مبارك الميلي، العربي التبسي، محمد خير الدين ...الخ، وهي المدرسة –الدار– التي تقابلها مدرسة الشبيبة في الجزائر، ومدرسة التربية والتعليم في قسنطينة، ومدرسة تهذيب البنين =والبنات في تبسة.وسرعان ما سارعت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى غلق دار الحديث بحجج لم تكن واضحة، وإنما هدفها الحقيقي هو خنق كل ما هو عربي إسلامي، وقد قال البشير الإبراهيمي عن التعطيل أنه صدر في أول جانفي .

المشاركة في المؤتمر العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شهر سبتمبر 1937 إلى المشاركة في حفل تأسيسها الذي كان يومي الاثنين والثلاثاء 27-28 سبتمبر 1937، وهي الدار التي كلفت أهل تلمسان نصف مليون فرنك، وقد قال عنها أبو اليقظان: "مدرسة دار الحديث التي تذكرنا بمدرسة دار الحديث لابن الصلاح في دمشق"[1].

2-القضايا التربوية:

انطلاقاً من شخصية أبي اليقظان، والتي يغلب عليها طابع المربي المصلح، فقد اهتم كثيراً في جرائده بهذا الميدان، فهو يرى أن التربية هي "التأثير بجميع المؤثرات المختلفة التي يختارها قصداً أولو الأمر في مجتمع ما ليعينوا بها الطفل على أن يرتقي جسماً وعقلاً وأخلاقاً حتى يصل تدريجياً إلى أقصى ما يستطيع الوصول به إليه من الكمال..."[2].وهذه المؤثرات يعتبرها هي أسس التربية الصحيحة[3] الضرورية لكل فرد، ومن دونها فهو من الموات ، وأن عديم التربية الصحيحة لا يعرف كيف يستفيد من مواهبه فبواسطة التربية الصحيحة الحقيقية يمكن أن تستغل العقول والأجسام بشكل نافع وبالتالي الاستفادة من العلوم، ويعمم أبو اليقظان مفهوم التربية الحقيقية (الصحيحة) على الأمة عامة، ويعطيها مفهوم التربية العمومية التي يتوقف عليها مستوى الأمم، ومن دونها تبقى عاطلة، وفي هذا رداً حقيقياً على المشاريع الاستعمارية الهادفة إلى محو مكارم الأخلاق، ونشر الرذيلة في أوساط المجتمع الجزائري.

كما أكد أبو اليقظان على أن الأمة إذا تربت تربية عمومية صحيحة فيمكن لها أن تستفيد من مواهبها، وأن تحتل مكانة محترمة بين الأمم، وعليه يتوجب عليها الاستفادة من المزايا العمومية كالغيرة، والشهامة، والشجاعة، والكرم مع تجنب الصفات التي لا تمت للتربية بصلة من غلظة ونفرة

---

[1]- دون إمضاء: "المهرجان العلمي بعروس المغرب:تلمسان"، **الأمة**، العدد 139 السابق، ص2.

[2]- أبو اليقظان: "نحن إلى التربية أحوج منا إلى العلم"، **وادي ميزاب**، العدد02 السابق ، ص2.

[3]- حول التربية عند ابن باديس وزعماء الإصلاح ينظر: عبد العزيز الساحلي: **قضية التربية والتعليم من خلال فكر علماء الإصلاح**، ط1، بيروت، 1995.

في النفوس وسوء المعاملة، وإساءة الضن، والإصرار على الباطل وغيرها من الصفات الأخرى قصد التمسك بالفضيل منهاوأرجع أبو اليقظان هذه الصفات إلى عدم التربية والتهذيب[1]، وعليه وجه دعوة إلى الخطباء والمؤلفين والشعراء بضرورة الخوض في مجال التربية خوضهم في باقي المجالات الأخرى نظراً لشدة حاجة الأمة إليها، وأوضح بأن التربية ليست من أجل اكتساب الشهادات على أنواعها، أو بغية تحصيل العلوم، أو الوظائف العالية والألقاب، وإنما هي اكتساب أسس التربية التي قد تكون حتى في غير المتعلم، كما أوعز أن مبادئ التربية الصحيحة موجودة في الإسلام منذ 13 قرناً.

ونبّه أبو اليقظان إلى دور الآباء التربوي تجاه أبنائهم لما لذلك من أثر مباشر في تنشئتهم تنشئة اجتماعية صحيحة، فقد ركز على التعليم في الصغر من أمور الدين والحياة، وغير ذلك من الواجبات والفرائض الأخرى، وغرس الأخلاق الفاضلة في الأبناء وعدم التسبب في جهلهم، وشقائهم، إذ قال: "...ثم لا يعلّمه شعيرة واحدة من شعائر دينه، ولا كيف يسلك طريق دنياه فيعيش عيشة طيبة، بل يربيه تربية حيوانية حتى يكبر فيقذف به إلى التجارة أو في خدمة كالفلاحة"[2].

إن التربية الصحيحة التي يغرسها الآباء في أبنائهم تكون عن طريق تعليم الدين تعليماً صحيحاً أيضاً، وتربيتهم تربية إسلامية، وبهذا يمكنهم تهذيب أخلاقهم وإيقاظ هممهم، والمحب لولده هو الذي يجعل لهم وقاية من النار بالتعليم والتربية والإرشاد والإنذار والإنقاذ من الهلاك يقول أبو اليقظان، ومن الأخطاء التي يرتكبها الآباء هو السعي إلى ترك الأموال لأبنائهم دون عملهم على ترك الأدب، والعلم، وينسون إكسابه التعليم والمعارف، ويوجهون أبنائهم إلى التجارة أو غير ذلك من المهن، وهذا أسلوب تربوي مرفوض في فكر أبي اليقظان من أساسه، هذا مع عدم رفضه كسب المال ولكن بعد اكتساب التربية والعلم والتنوير به، إذ قال في ذلك: "نحن لا ننكر الكسب وجمع المال الحلال ونزعه من مخالب المخاطر، ولكن بعد التنوير بالعلم، ومعرفة كيفية السلوك إليه وإتقان فن الاقتصاد، وإلاّ

[1]- ركز أبو اليقظان على دور الأسرة والوالدين، ودعا إلى حسن التربية والتعليم في الصغر لما له من فوائد كما ركز أيضاً على الأسرة في محطات أخرى على أساس اعتبارها هي المسرح الأول الذي ينمي فيه الطفل قدراته إلى أن يصير شاباً.

[2]- أسماوي قيم بن صالح: "ما على الآباء نحو أنفسهم وأهليهم"، **وادي ميزاب**، العدد11 السابق ، ص2.

فلا يزداد الجاهل بذلك إلاّ فقراً وتعاسة ونكداً، وربما يخسر من حيث يظن الربح ويهلك من حيث يظن النجاة"[1].

لأبي اليقظان منهج خاص في التربية بصفة عامة، وتربية الأبناء بصفة خاصة ،فعند تتبعنا لمقالاته الموقعة باسمه أو بأحد أسمائه المستعارة، نجده يدعو دائماً إلى الانطلاق في العلمية التربوية من الجانب الأخلاقي، قبل تعليم المهن الأخرى، من صناعة وتجارة أو باقي الأعمال الحرة الأخرى، فهو مناهض لمن يوجه أبنائه من البداية إلى الرعي ، أو الزراعة، أو العمل عند الآخرين، وهذا ما يعتبر تفويت للوقت الأول من حياة الأبناء، في حين وجب في هذا الوقت أن يكون مخصصاً للدراسة إلى غاية 21 سنة، ومن جهة ثانية فإن توجيه الأبناء نحو المهن من الصغر قد يضر بتكوين شخصيتهم ، ويشبّوا على أخلاق أسيادهم في العمل أو على أخلاق معاونيهم الذين يرتادون محلاتهم، والأحسن حظاً فيهم من كان محل عمله عند جماعة طيبة الأخلاق ومتدينة، وأن "كثيراً من الآباء يختارون المتاجر التي يودعون أولادهم فيها ولا يختبرون سيرة أصحابها ولا يسيرون أخلاقهم وطبيعتهم قبل إيداع جواهرهم النفيسة فيها ... وكل ما يهمهم من أمرهم أن تكون أجرتهم وافرة ليس إلاّ"[2] ويبدو أن أبا اليقظانبهذا الموقف ، ليس ضد المهن الحرة وإنما يعتبرها ممكنة الاكتساب والممارسة بعد سن الدراسة، بينما لا يحدث العكس، لذلك نصح الأولياء بتوجيه أبنائهم نحو اكتساب العلم والمعارف الدينية،ثم اكتساب المهن لأنها لا تتعارض مع العلم، فالعلم يفوت بفوات وقته، أما الحرف والصنائع فلا تفوت الإنسان مادام يدب ويدرج وقد صرح بأنه: "لابد للعلم من رجال يخدمونه، ويختصون به ويلتزمون طريقته من المهد إلى اللحد لا يحيدون عنها قيد شبر أولئك هم قادة الأمة ورؤسائها"[3].

وقد ركز أبو اليقظان كعادته عن القضايا التربوية على أساس أنها هي مهذبة النفوس ومقومة الأخلاق "فالطفل إن تربى على الشيم الكريمة والأخلاق الفاضلة من الشجاعة والسخاء والإيثار

---

[1]- أسماوي قيم بن صالح: "ما على الآباء نحو أنفسهم وأهليهم"، **وادي ميزاب**، العدد11 السابق ، ص2.

[2]- أفلح: "واجب الآباء نحو أبنائهم"، **وادي ميزاب**، العدد21 السابق، ص2.

[3]- المصدر نفسه.

والوداد وحب الصلاح من أول أمره يشب على ذلك، وعندما يبلغ أوان الرجال تلفيه بطلاً من أبطال الوطنية يتفانى في خدمة دينه ووطنه"[1].

وعلى العكس عند تلقي التعاليم غير الصحيحة في الصغر، فإن الطفل يشب على مكاره الأخلاق ويصبح فرداً غير مبال بالمستقبل، ولا مفكراً في المصالح العامة لأمته، وفي هذا يحمّل أبو اليقظان الوالدين كامل المسؤولية إلى جانب المعلمين الذين يساهمون في صقل مواهب الطفل عبر ثلاث أدوار رئيسية حدّدتهم جريدة **وادي ميزاب** فيما يلي:

– الدور المنزلي: وفيه يتدرب على أحسن الكلام، مع القيام بضروریاته المنزلية.

–الدور الثاني: وفيه يكتسب الطفل مختلف العلوم الصحيحة والأخلاق الفاضلة.

– الدور الثالث:هو دور العمل، وفيه يطبق ما تعلمه في الدور الأول والدور الثاني، ويصبح الطفل رجلاً يؤدي أدواره، وهي المرحلة التي قال عنها أبو اليقظان بأنها النافعة للمجتمع والوطن، ومن أجل هذا وجهت **وادي ميزاب** خطاباً "إلى الآباء والمعلمين بأن يحافظوا تمام المحافظة على تربية أطفالهم تربية حسنة"[2]، ويدور دور الأولياء في المرحلة المنزلية حول تعليم حسن الخلق واللباس، والمأكل وبث الأخلاق الفاضلة، أما المعلم وهو الذي اعتبر الأب الروحي، فدوره تغذية العقول بالمعارف، ومبادئ الشريعة، ويربي على حب المصلحة العامة، وحب الوطن، والتعويد على الشجاعة والحرية وغيرها، وإذا اتحد دور الآباء والمعلمين وكان دوراً ناجحاً فحتماً ينتج فرداً صالحاً في مجتمعه، يحمل على عاتقه مهمة النهوض به وتحقيق متطلباته والدفاع عنه، وهنا توجهت **وادي ميزاب** بدعوة إلى عامة المسلمين، إذ أوردت ما نصه: "ألا فليسعى المسلمون في تربية نشأهم تربية مطابقة لروح العلم والدين إن أرادوا حقيقة استرجاع مجدهم، وإعادة ماضي تراثهم، فالأمة بأبنائها والبلاد برجالها"[3].

---

[1]– محمد بن بكير بن سليمان: "التربية سبب رقي الأمم"، **وادي ميزاب**، العدد22 ، 04 مارس1927، ص3.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– المصدر نفسه.

ولكي تساهم التربية في بناء شخصية متوازنة وقوية قال أبو اليقظان أنّه يجب أن تكون هناك فضيلة أخلاقية وهي الثقة بالنفس، التي يتوقف عليها عزم الإنسان في أعماله، وتؤدي به إلى الترفع عن الرذائل والنقائص، وتسمو به إلى المعالي، ونجده هنا يعمم هذه الصفة على المجتمع والأمة معاً، إذ قال: "إن الثقة بالنفس كما تكون في الفرد تكون في الأمة، إذا كانت واثقة بنفسها شاعرة بوضعيتها ومنزلتها في الوجود، تكون دائماً خواضة في العظائم، وحلائل الأعمال، طمّاحة إلى المعالي، تواقة إلى إحراز مكانتها في قمم المجد ..."[1].

إن تناول أبو اليقظان قضية الثقة بالنفس ودورها في التربية يذكرنا بمقال له بعنوان "الاعتماد على النفس" في **وادي ميزاب**، وهو المقال الذي حرّك أعوان الإدارة الاستعمارية ، واعتبروه دعوة إلى الاستقلال، كما يكون قد عالج قضية الثقة بالنفس قصد تمكين الأفراد من الاعتزاز بالذات، وعدم اهتزازها أمام السياسة الاستعمارية وما تنشره من ضرب للهوية، لذلك نصح عامة الشعب بضرورة التحلي بالثقة التامة في النفس ، إلى جانب هذا ينصح بعدم التخلق بالثقة المطلقة التي من الممكن أن تؤدي إلى الغرور الذي يصاحبه التعالي والسخرية، ومنه بدلاً من أن يحقق الإجماع يصبح يعمل على نشر التنفير، وهذا هو عكس الأهداف الداعية إلى الوحدة.

إن الأمم التي تفقد الثقة بالنفس قال عنها أبو اليقظان أنها أقرب إلى العدم منها إلى الوجود وتزداد انكماشاً، وتتصاغر أمام الأمم الأخرى التي تنفر منها، وعليه يسود سوء الظن، وتنتشر الخيانة على أساس عدم وجود الثقة، ولبناء الثقة وجب على الأفراد اكتساب تربية صحيحة وتعليم صحيح، فمن شأنهما خلق هذه الثقة حتى وإن لم تكن موجودة، ومن الأمور التي تنمي هذا الشعور قال أبو اليقظان أن قوامها الأول هو الثقة بالله تعالى، والشعور التام بأن خلقه لم يكن عبثاً بل لغاية حرة كريمة، وأن يشعر بأن الفوز والنجاح هما نتيجة العمل والكد والجد، كما يعتبر أبو اليقظان أن الظروف العائلية عامل أساسي في كسب الثقة بالنفس خاصة من الناحية المادية والمعنوية اللتان تنميان في القلب الشعور بالذات، وخير نصيحة قدمها لاكتساب الثقة بالنفس هي "مخالطة العاملين

[1]– دون إمضاء:"الثقة بالنفس"، **وادي ميزاب**، العدد23 السابق، ص3.

المخلصين ذوي العزائم الصادقة، الواثقين بنفوسهم ... ودراسة حوادث العظماء المفعمة بالجلال والعظائم المتكونة من الثقة بالنفس"[1].

مما تقدم في مجال التربية، وقضاياها على العموم فهي عند أبي اليقظان من الشروط الأساسية التي تحقق تعليماً صحيحاً، وتنشئ جيلاً مهذباً يقوم بمتطلبات المجتمع والوطن.

المبحث الرابع : مناصرة الصحافة العربية:

1- دور وأهمية النشاط الصحفي :

منذ انطلاق العدد الأول من جريدة **وادي ميزاب** نوه أبو اليقظان بدور الصحافة الفعال في تثقيف الأمة، ونقل أخبار الشعوب، وإيقاظ هممهم، فقد تطرق إلى الحديث عن اهتمام الأمم بهذه المهنة مادياً وبشرياً سواء كانت صحافة يومية أو أسبوعية أو شهرية، متخصصة أو غير متخصصة، وإيماناً منه بها فقد أسس **وادي ميزاب** كأول صحيفة له، بغية تنشيط الواقع الجزائري في فترة ما بين الحربين، لأن أبا اليقظان يعتبر أن الأمة التي لا تظهر فيها الصحافة ، ولا تولي اهتماماً بها هي أمة بكماء، خرساء، ولا تتحرك فيها دواليب الثقافة والأدب والتجارة ...الخ.

ولقد استدل الشيخ على دور الصحافة بتطورها التاريخي عبر العصور، ومدى حاجة الشعوب إليها بدءاً من الصين التي عرفت أول صحيفة سنة 691 قبل الميلاد ، لتشهد تطوراً وتنوعاً إلى درجة التخصص، كما اشتهرت الصحافة عند الفرنسيين خاصة بعد انتشار فن الطباعة، وربما يكون قد ركز على الفرنسيين وما يولونه من اهتمام بها، وإعطائها حرية تامة، وبالمقابل فرنسا الاستعمارية تشدد الخناق عليها في الجزائر وتصادرها الواحدة تلوى الأخرى وركز أبو اليقظان على دور الصحافة بقوله: "هذا ولم تكد تلوح غرة القرن التاسع عشر حتى أخذت الجرائد تتدرج في مهد رقيها، وتتسع خطواتها بالتدخل في الشؤون العامة من انتقاد المسائل السياسية والنظر في الأمور المالي والاقتصادية ونشر المبادئ الدينية، وتثقيف العقول بالعلوم والمعارف"[2].

---

[1]- دون إمضاء:" الثقة بالنفس"، **وادي ميزاب**، العدد23 السابق، ص3.

[2]- أبو اليقظان:"نشوء الصحافة في العالم"، **وادي ميزاب**، العدد02 السابق ، ص1.

وكرد فعل على الصحافة والدور الذي تقوم به كانت شعوب المستعمرات تعاني الحرمان منها ومتابعة أنشطتها، وتضييق الخناق عليها، عكس ما هو موجود في البلدان الأصلية للدول الاستعمارية وهنا قال أبو اليقظان أن من أسبق الشعوب إلى نصرة الصحافة هو الشعب الفرنسي، وفي هذا تنبيه لهم بما تقوم به دولتهم الحرة في الجزائر المستعمرة.

2- الدفاع عن الصحافة الإصلاحية :

دفاعاً عن الصحافة ومنزلتها من الرقي وجه أبو اليقظان لوماً ضمنياً إلى الإدارة الفرنسية وساستها في الجزائر، إذ قال: "... ومن يعمد إلى تشويه محاسنها، ونكران فوائدها، والحيلولة بينها وبين الإفهام فليسأل الله أن يهبه نعمة العقل الكامل لتتجلى له حقائق الأشياء كما هي عليه"[1].

وبهدف التصدي للجهات التي كانت معارضة لظهور الصحافة ، ومعارضة للحركة الإصلاحية عموماً في الجزائر، انبرى قلمه شخصياً لهذه المسألة، من خلال جريدته **وادي ميزاب** التي ساهمت في توضيح الرؤية، واعتبرت أن الصحافة من وسائل التبليغ، شأنها في ذلك شأن الشعر وسحر البيان، وأوضحت أن غايتها محددة ومعروفة لدى العامة من الناس، والقراء على وجه الخصوص، وهنا أوردت ما نصه: "...إننا ننافح ونكافح عن الوطن، والملة والدين ... وإنما نقول أن الصحافة وسيلة كبرى من وسائل النشر والدعاية"[2].ومن هنا نخلص إلى أن أهداف صحافة أبي اليقظان محددة في الدفاع عن القضايا الوطنية الجزائرية ، وهي وسيلة من باقي الوسائل الأخرى، وما دامت كذلك فقد وجدت صعوبات في طريقها من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي، والأغرب من ذلك أنها وجدت المعارضة والمكائد حتى من أبناء جلدتها، وأمام هذا النكران لدورها في إيقاظ همم الأمم والشعوب، ودفاعها عن الدين والوطن كانت هناك طائفة من المجتمع محافظة حرّمت قراءة الصحف ، واعتبرتها مضيعة للوقت وهنا برز أبو اليقظان بمقالات طويلة رداً على هؤلاء، يشرح فيها دور الصحافة في الحياة الدينية والوطنية، وفي بناء الأخلاق والمجتمع، وتزداد أهميتها إذا كانت ناطقة بالعربية لغة القرآن التي

---

[1]- أبو اليقظان:"نشوء الصحافة في العالم"، **وادي ميزاب**، العدد02 السابق ، ص1.

[2]- دون إمضاء: "دفع إيهام"، **وادي ميزاب**، العدد 26 السابق، ص2.

حاربتها الإدارة الاستعمارية، ويبدو أن موقف هؤلاء المحافظين مدعم ومساند لقرارات الاستعمار القاضية بتعطيل الجرائد، ومنها ما كان مع صحفه ، أين وجهت رسالة شكر منهم إلى الوالي العام على تعطيل جريدة **وادي ميزاب**، وهم من أبناء الجزائر، إذ قال فيهم أبو اليقظان: "ومن العجب أننا نرى كثيراً من الناس تشمئز نفوسهم من الجرائد ... وينفرون من رؤيتها وسماعها نفور الشقي من صحيفة أعماله، وقد بلغ بهم الحال إلى حد شتمها وسبها وتمزيقها والبصق عليها..."[1]وأعاب أبو اليقظان عن هؤلاء ضيق العقول، فإن لم يراعوا حرمة الصحيفة فكان عليهم أن يراعوا حرمة اللغة، التي كتبت بها وحرمة الأقلام التي كتبت فيها وغيرها من الحرمات الأخرى كالآيات القرآنية التي تحملها، والأحاديث النوبية، وأسماء الرسل التي ترد فيها، وربما يكون هذا ما جعل العلماء ينهون عن استعمال الآيات في الجرائد والأحاديث، وبهذه المواقف المهملة للصحف تزيد عملية ضياعها وتتلاشى أعدادها عبر السنوات.

3- مناصرة الصحافة العربية :

كانت الصحافة الناطقة بالعربية محل استهداف وتعطيل من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر، فقد اقترح بعض النواب الفرنسيين شهر أوت 1927 إلغاء الصحافة الجزائرية[2]، وهو القرار الذي هزّ أبو اليقظان وأعلن في صحيفته الحرة **وادي ميزاب** قائلا: "بلغنا من مصدر وثيق أن بعض لموظفين الكبار خطر ببالهم طلب إبطال صحائفنا العربية إبطالاً لا يقبل مناقشة ومفاهمة"[3].

وكتعبير منه عن حسرته، ورفضه لتعطيل الصحف العربية، أن ذكّر بحرية الصحافة الموجودة في فرنسا في نفس الفترة، حيث تتمتع بحرية الطبع، والنشر، والبيع، والاشتراك، والوضع على النقيض منه

---

[1]- دون إمضاء:" الاستخفاف بحق الجرائد"، **وادي ميزاب**، العدد 30 السابق ، ص2.

[2]- ورد هذا الخبر في جريدة "المتطرف" لصاحبها "أنري بوقي" والتي تصدر في الجزائر العاصمة باللغة الفرنسية، وعربه الفرقد ونشر على وادي ميزاب، وكانت "المتطرف" جريدة مهتمة بالشؤون الأهلية، وقد أشاد بها أبو اليقظان، واعتبر أن صاحبها "حراً" لما يتمتع به من الصراحة وحرية الضمير.

[3]- الفرقد: "المسائل الأهلية"، **وادي ميزاب**، العدد 51 السابق، ص1.

تماماً في الجزائر أين تفتعل الأسباب الواهية لإخماد صوتها، وأعلن أن الاستعمار في الجزائر إذا أراد تعطيل جريدة عربية اتهم الصحيفة أو صاحبها بالشيوعية، أو الثورة الضدِّية لفرنسا، ويقدم مثالاً لما وقع للأمير خالد، إذ قال: "أدى هذا التصرف إلى ارتكاب اعتداءات عديدة، وخيانات متكررة كالتي أصيب بها الأمير خالد"[1].

ويوحي هذا التصرف الاستعماري تجاه الصحف العربية بإخماد صوتها، والتشويش، عليها وعرقلتها عن تبليغ رسالتها تجاه الأمة، ورغم هذه الضغوطات إلاّ أن الصحافة العربية –آنذاك– قد سارت في طريقها وفق خطها الصحفي، حتى وإن أوقفت معظمها، أو صودرت أعدادها، وبذلك فقد حققت أغراضها، إذ قال أبو ليقظان: "ونحن لا نظن بوجود فرنسي مهما كان قدره ينكر التقدم الحسي الذي أحدثته الصحف العربية في البلاد الجزائرية"[2]ويبدو جلياً أن أسباب تحرشات الاستعمار ضد الصحف العربية الجزائرية لا يعود إلى كونها قد أحدثت فتنة أو تشويشاً على الإدارة الفرنسية، وإنما يعود أساساً إلى دور هذه الصحف في فضح أساليب السياسة الاستعمارية، وكشف مخططاتها البغيضة، ومحاربة الآفات الاجتماعية كالشرك والغدر والخيانة والمكر، وكلها من شأنها الفتك بالأمة الجزائرية، لذلك وصفت صحف آنذاك بالشيوعية، ومرة أخرى بالعداء لفرنسا قصد إيجاد وإعطاء المبرر ولو كان ضعيفاً لتعطيلها، وما يثير الحيرة هو مساندة أتباع الاستعمار من أبناء جلدتها لهذه القرارات التعسفية، إلى درجة إرسال برقيات التهنئة إلى الوالي العام على تعطيل جريدة أو صحيفة عربية، وهي فئة حكم عليها أبو اليقظان بالخيانة، إذ قال: "خائناً لدولته أن كان فرنسياً أو متفرنساً، ولدينه ووطنه وجنسيته إن كان مسلماً"[3].

ولإثبات الحجة على الاستعمار، ذكّر أبو اليقظان الفرنسيين بما عانته صحفهم في القرون المظلمة عند استبداد الملوك بالعباد وطغيانهم، وتكميم كل الأفواه،ومعارضة كل الأفكار "فلا حرية

[1]– الفرقد: "المسائل الأهلية"، **وادي ميزاب**، العدد 51 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– المصدر نفسه.

نشر ولا حرية اجتماع، ولا حرية كلام، ولا عدالة ولا مساواة"، ورغم ذلك بقي الفرنسيون في صمود، وقتل منهم الكثير في سبيل حرية الصحافة، وإعلاء راية الوطنية، كما كان أبو اليقظان يدعو الفرنسيين إلى تطبيق منهج الإسقاط على الوضع في الجزائر في فترة ما بين الحربين، أين سلبت الحريات الفكرية والصحفية، وحرية الرأي، وساد البطش والتعسف والظلم ومصادرة الجرائد لا لشيء سوى كونها تنشر باللغة العربية، وتحيي شعور الأمة النائم.

ومن أجل معاضدة الصحافة الإسلامية الإصلاحية العربية كان أبو اليقظان يشيد بكل مولود جديد فيها، ويدعو القراء إلى اقتناء أعداده، سواء تعلق الأمر بالصحافة القادمة من المشرق العربي مثل مجلة **الفتح** لمحب الدين الخطيب التي كانت تصل وتباع بانتظام في مكتبة الاستقامة[1]، أو كان ذلك متعلقاً بالصحف الوطنية التي تصدر حديثاً، ومثال ذلك عند صدور جريدة **الإصلاح** ببسكرة أين أعلم أبو اليقظان بذلك في حينه، إذ قال: "ولد غلام مبارك في عائلة الصحافة العربية الجزائرية باسم الإصلاح لذلك العلامة الجليل صديقنا الموقر الشيخ الطيب العقبي ببسكرة، وقد قرءناه فألقيناه جريدة حرة وطنية تدعو إلى الإصلاح الديني والمالي"[2].

مثل هذا التصريح هو تمام المناصرة لنشاط عدَّ ركيزة العمل الإصلاحي، وهو النشاط الصحفي ما دام يخدم الدين والوطن في زاوية معينة، وبنظرة مثقفة هادفة إلى توعية الشعب بوضعه ومصيره وليست مناصرة جريدة **الإصلاح** عند صدورها –صادف ذلك المولد النبوي الشريف في أول عدد لها– هي الأخيرة التي ساندها أبو اليقظان فقط، بل كان دوماً مسانداً لكل ما كان يصدر باللغة العربية وغايته الإصلاح، والجدير بالذكر أنه يعيب على الصحافة الأهلية الناطقة بالعربية على الخصوص عدم وحدة الخط الصحفي في الدفاع عن القضايا الوطنية الجزائرية على تنوعها السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، فهو يعتبر هذا ضعفاً في هيآت تحريرها التي غالباً ما توظف كتّاباً غير متخصصين، وربما يكون هذا سبباً من أسباب عزوف القراء عنها، وكان من نتائج ذلك عدم التطرق

[1]– كان مقر المكتبة بنهج سيدي ابن عروس رقم 34 بتونس العاصمة.

[2]– دون إمضاء: "الإصلاح"، **وادي ميزاب**، العدد 54 السابق، ص2.

لكل القضايا فتساءل قائلا: "أين مسألة التعليم، والوحدة القومية والجامعة الجنسية، والأدب العربي"[1].

إن الركائز الغائبة في الصحف الأهلية والتي ذكرها أبو اليقظان هي في الأصل مقومات الأمة المسلمة في الجزائر، وكأنه أراد توجيه الصحافة العربية الوطنية إلى خدمة هذه المقومات[2] وبالخصوص ما تعلق منها بالجانب الديني، واللغة العربية، كما أعاب عليها أيضاً ضعف الاهتمام بالمسائل الاقتصادية، فيما يتعلق بثروة البلاد المستهدفة وضرورة تنوير الرأي العام وإطلاعه على المؤامرات الاستعمارية في هذا الميدان، إلى جانب الدعوة إلى الاهتمام بالأرض، وامتلاكها واستغلالها، وكلها قضايا يرى أبو اليقظان أنها مهملة، أو قليلة في الصحافة الأهلية "فأين الصحف التي تهتم دائماً بالسياسة وتدرس المسائل الاجتماعية وتطرق الميدان الاقتصادي"[3].

وعن الصحافة الأهلية قال أبو اليقظان: "وقد بقي من الجرائد المذكورة حياً **الشهاب** و**النجاح** بالعربية و**الدفاع**، و**الصوت الأهلي**، و**العدالة** بالفرنسية، والباقي أصبح في خبر كان أما أسباب ذلك فسألوا عنها الإدارة"[4].

كما تمنى أبو اليقظان في الوقت نفسه أن تفك الأغلال عن الصحافة في عهد الحاكم "ميو" المعين على رأس إدارة الشؤون الأهلية آنذاك، هذا ولا يمكن الفصل بين العمل الصحفي عن عملية الطباعة والنشر اللتان تعدان من وسائل النهضة العربية في الجزائر، فمن أهم المطابع الموجودة في تلك المرحلة والتي سماها أبو اليقظان نجد المطبعة العربية الخاصة به، والمطبعة الثعالبية، ومطبعة قيطان بالجزائر العاصمة، والمطبعة الإسلامية ومطبعة النجاح بقسنطينة.

---

[1]- دون إمضاء:" الصحافة الجزائرية في نظر أحد رجالها"، **وادي ميزاب**، العدد 68 السابق، ص2.

[2]- هي فكرة يؤيده فيها صاحب صحيفة "لا تربين الجيران" الذي ينطلق من فكرة أبي اليقظان وضرورة تصحيح وتصويب واتحاد الصحافة العربية بالجزائر لخدمة الوطن الجزائري.

[3]- دون إمضاء: "الصحافة الجزائرية في نظرة أحد رجالها"، **وادي ميزاب**، العدد 68 السابق.

[4]- دون إمضاء:" تونس تعانق شقيقتها الجزائر"، **الأمة**، العدد 15 السابق.

كما اشتهر أسلوب الخطابة في المساجد، إذ برز الشيخ عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي البشير الإبراهيمي، إبراهيم بيوض، العربي التبسي وغيرهم، ومن الشعراء ظهر محمد العيد آل خليفة مفدي زكريا، السعيد الزاهري، الهادي السنوسي، الزاهري ...الخ، وكانت كل اللقاءات الأدبية تتم في النوادي ، والجمعيات ، والمدارس التي هي الأخرى انتشرت بشكل واضح وأصبح القطر الجزائري يعج بها، ومن هذا الزخم الجمعوي والنوادي والمدارس نخلص إلى وجود 17 جمعية ، و12 نادي و32 صحيفة أهلية ناطقة بالعربية و5 ناطقة بالفرنسية، إلى جانب 5 مطابع، وهذا دليل على الثورة الأدبية التي ظهرت بالجزائر إبّان فترة مابين الحربين رغم تعرضها للعديد من الإرهاصات والمضايقات، كالحل والمصادرة والغلق ...الخ، وليس من السهل أن يتحقق كل هذا في وقت واحد تحت ظروف الاحتلال، نلاحظ أن تسميات الجمعيات والنوادي والمدارس والصحف والمطابع لها دلالات، إذ حملت مصطلحات مثل: الإصلاح، الإخاء، الاتحاد، النهضة، الترقي، الأهالي، النجاح وغيرها من المفردات الدالة على تشكل ملامح الشخصية الجزائرية ذات الطابع العربي الإسلامي، والملفت للانتباه أن معظم الهيآت والصحف والمطابع السابقة الذكر قد تمركزت في الجزائر العاصمة، بحكم القرب من مركز القرار أين توجد الولاية العامة، وفي قسنطينة أيضاً بحكم الثورة العلمية الثقافية التي كان يسيرها العلماء.

المبحث الخامس : النهضة الأدبية :

1- الحركة الأدبية (عوامل، أدوار ، مميزات) :

لخص أبو اليقظان بواعث وأسباب الحركة الأدبية الجديدة في الجزائر[1] في عوامل متعددة من بينها النهضة العالمية العامة خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، ثم شدة الضغط الممارس على الجزائريين والذي ولد انفجاراً كبيراً، فظهرت المؤلفات، وأسست المدارس والجمعيات، وعقدت اللقاءات، وألقيت المحاضرات، هذا بالإضافة إلى عامل ثالث هو عامل الجهل وانتشار الخرافات، مما دفع

[1]- كان ذلك خلال محاضرة ألقاها الشيخ أبو اليقظان في نادي الشبيبة المدرسية بتونس الذي كان يرأسه السيد عبد المجيد الشابي وبحضور رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس السيد عبد المجيد حيرش ونشّط الحفلة الشاب الطيب العنابي.

بالمصلحين إلى مقاومتها والقضاء عليها، وبذلك نشطت الحركة الإصلاحية وتبادلت الأفكار فكانت النهضة الأدبية، أما عن الأدوار التي مرت بها النهضة الأدبية فلخصها أبو اليقظان في ثلاث محطات رئيسية ففي الدور الأول والممتد إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،كانت فيه الحركة الأدبية ضئيلة وانفرادية وتكاد لا يسمع بها أحد، أما في الدور الثاني والذي يمتد من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى ما قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (إلى سنة 1930) أين بدأت النهضة الأدبية في النشاط التدريجي وفي الدور الثالث فيمتد من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 فهي تمثل محطة الانفجار والازدهار الأدبي "فقد أخذت الحركة الأدبية فيها قرارها، وامتدت إلى البلاد فروعها"[1].من هنا نخلص إلى أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان بمثابة المحرك الأساسي للنهضة الأدبية في الجزائر، وذلك كونها حركة قائمة على جهود الهيآت والجماعات، إذ تجاوزت مرحلة الفردية، أما مميزات الحركة الأدبية الناشئة في الجزائر[2] فيمكن –حسب أبي اليقظان– أن نلخصها في النقاط الآتي:

– تهدف إلى إزالة الخرافات كونها ذات طابع ديني– اعتمادها على العلم والعلماء والمفكرين

– تفرغ الأدباء والعلماء لخدمتها بما أنهم محرومون من الوظائف الأخرى في إدارة البلاد.

وقد لخص أبو اليقظان عناصر النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة في ثلاثة عناصر وهي التعليم والنشر، ثم الخطابة والشعر، وما يترجم مظاهر النهضة الأدبية هو ظهور تلك النوادي والجمعيات المدارس عبر كافة ربوع القطر الجزائري[3] والمنطلقة أساساً في مبادئها من الدفاع عن اللغة العربية والدين والوطن.

---

[1]– دون إمضاء: "تونس تعانق شقيقتها الجزائر"، **الأمة**، العدد10 السابق، ص2.

[2]– لمعرفة أهم المؤلفات الجزائرية ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

[3]– من الجمعيات الأدبية التي اعتزم محمد السعيد الزاهري تأسيسها في وهران كانت "جمعية إخوان الأدب" والتي تعمل لصالح الأدب العربي عموماً وجمع جهود الأدباء، ومن أجل إخراجها إلى النور أطلق السعيد الزاهري مشاورات في كافة القطر الجزائري، وشكل من أجل ذلك لجنة تحضيرية لصياغة قانونها الأساسي، وكان من نتائج هذه الاستشارة أن راسل مفدي زكريا محمد السعيد الزاهري وأعرب له عن استعداده للعمل فيها إذا تأسست. ينظر: **الأمة**، العدد03 والعدد69.

2- الدفاع عن اللغة العربية :

بما أن اللغة العربية هي قوام النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر، وانطلاقاً من أهميتها فان أبا اليقظان قد دافع في صحفه عنها كلما تعرضت للمؤامرة والإهانة، وقد كلفه هذا توقيف كل جرائده كونها كانت ناطقة بالعربية في وقت سعى الاحتلال الفرنسي إلى طمسها ومحوها من الوجود، واعتبارها لغة غير رسمية، فإذا ما أمعنا النظر بين جناحي الوطن العربي مشرقه ومغربه، تبين لنا ما تحظى به اللغة العربية من مكانة في المشرق، ومدى الاهتمام بها من تأسيس للمجامع العلمية للتعمق في دراستها والتخاطب بها في جميع المعاملات والإدارات ...الخ، وإذا ما عرجنا عن جهة المغرب العربي وعلى رأسه الجزائر نجد أن أبا اليقظان غير راض تماماً عما وصلت إليه لغة القرآن من الانحطاط، والتراجع، والمؤامرات المتكررة، فقد اعتبر أن اللغة العربية غريبة في عقر دارها، مقدماً أمثلة من الخطاب اليومي الجزائري في تلك الفترة —ما بين الحربين– فقال عنه أنه مزيج بين العامية والبربرية والفرنسية وأقلها حظاً هي اللغة العربية، ولم تعد معتمدة كلغة رسمية في الإدارات التي تعتمد على الفرنسية كلغة أولى، وأعاب أبو اليقظان على الطبقة المثقفة الجزائرية التي تتكلم الفرنسية، وتحل خلافاتها بالفرنسية من منطلق باب التمدن والتحضر، ومسايرة العصر، فقد قال: "هذا شيء من حظ العربية من أبنائها الجزائريين، وذلك حظها من أبنائها في الشرق والفرق الكبير بين الحظين هو كالفرق بين الحرية والعبودية وبين العلم والجهل"[1].

لقد ذهب أبو اليقظان إلى تحديد عوامل تراجع وانحطاط اللغة، وعدم التعامل بها، واعتبارها لغة ثانية منها ما يتعلق بالجهل وبطبيعة الفرد، وطريقة تفكيره، وإلى أساليب السياسة الاستعمارية في مواجهتها، فاعتبر أولاً أن الجهل بالدين وعدم معرفتها كلغة للقرآن الكريم ساهم في تراجع انتشارها، وتراجع طرق تدريسها ومناهجها، كما أضاف العامل الثاني وهو المتعلق بالإدارة الاستعمارية التي لا

[1]– دون إمضاء: "اللغة العربية غريبة في دارها"، **وادي ميزاب**، العدد55 السابق، ص2.

ترغب أصلا في وجود العربية بالجزائر[1]، فراحت تهدد وتغلق المدارس، وتضطهد معلمي اللغة العربية ولو كان موقف الحكومة الفرنسية مغايراً ولم تقيد "حرية نشرها، أو أنها نشطت سيرها وأنعشت روحها فجعلتها بجانب لغتها رسمية في الإدارات والمدارس وغيرها ... لكان لها شأن"[2].

كما حدد أبو اليقظان العامل الثالث في تراجع اللغة العربية[3]ويكمن في الوهن الذي أصاب القومية العربية واندماجها في القومية البربرية التي لم تعر العربية اهتماماً كاهتمامها بالقرآن الكريم، وهنا أشار أبو اليقظان إلى ضرورة عمل القوميين على ما يخدم الجزائر، واللغة العربية شأنها شأن الدول الأخرى مثل تونس، وإن كان فيه بادرة عمل على إحيائها رغم ضعفه وعدم جديته كتأسيس الجرائد العربية وإنشاء بعض النوادي الثقافية،وإن المتتبع لجميع أعداد جرائده يجد محطات عدة دفاعاً عن اللغة العربية، وداعياً إلى النهوض بها، وإحياء العلوم بها، مقدماً في كل مرحلة أسباب الضعف والتراجع.

3- المطابع (التأسيس والأهمية) :

ما دامت عملية الطبع ضرورية للنهضة الأدبية في الجزائر، فقد تزامن هذا النشاط مع ظهور المؤلفات والجرائد والمجلات والنشريات وغيرها، لذلك كانت المطابع العربية من أبرز ملامح النهضة الثقافية في ما بين الحربين، وقد تكفلت المطابع العربية بطبع هذه الإصدارات التي تخدم تطور الثقافة العربية الإسلامية ، ومادامت على هذا القدر من الأهمية فقد دعت صحف أبي اليقظان إلى تأسيسها بدءاً **بوادي ميزاب** التي تطرقت إلى الموضوع محاولة الإحاطة بكل جوانبه من حيث الأهمية والخبرة

[1]- حول دور اللغة العربية في النهوض بالمجتمعات ينظر: محمد شوقي أمين: "اللغة العربية مكانتها القومية والعالمية في القديم والحديث"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، مج34، الهيئة العامة لشؤون المطابع العربية، القاهرة، ص59.

[2]- دون إمضاء:"اللغة العربية غريبة في دارها"، **وادي ميزاب**، العدد55 السابق.

[3]- عانت اللغة العربية في الجزائر ما بين الحربين وبعدها من مزدوجي الثقافة الذين يقول عنهم الشيخ إبراهيم بيوض بأنهم: "يسبّحون لمجد أوربا ويقدسونها تقديساً كاد يصل إلى درجة العبادة". ينظر: محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1981، ص123.

والمال، أين صرحت بما يلي: "إن المطابع هي أعظم وسيلة لا لتنشيط الصحافة فقط، بل حتى التأليف الذي هو الركن الأعظم لانتشار العلم"[1].

إنّفكرة أبي اليقظان هي إنشاء مطبعة قبل إنشاء الجريدة[2]، ويشترط أن يكون لكل جريدة مطبعة خاصة، لكن واجهته عراقيل وصعوبات عطلت مشروعه إلى حين، منها ما هو مالي ومنها ما هو خاص بالخبرة في مجال العمل بالمطابع ، والجهل الذي يسود الأمة حول دورها، كما أن فكرة تأسيس المطابع تختلف مابين الماديين كالتجار الذين يؤمنونبأن دور المطبعة يقتصر على الربح المادي فقط، فيما تختلف نظرة المثقفين عن ذلك، وهي الرامية إلى نشر القيم والثقافة العربية الإسلامية، لذلك حاولت **وادي ميزاب** اقتراح حل يرضي الطرفين قصد تسهيل إنشاء المطابع العربية، لأن حياة الأمة الجزائرية مرهونة بها.

أما عن سبب البدء في إصدار الجرائد قبل المطابع[3] عند أبي اليقظان فيمكن أن نستخلصه من خلال تصريحه الآتي: "فكرنا طويلاً في تأسيس مطبعة، ولكن فقدنا أسس هذا المشروع الذي لا يتم ولا يستقيم بدونه ألا وهو المدير الذي درس فن الطبع والعملة المستعدين لهذا الغرض ... رأينا أن نؤسس جريدة لئلا يفوتنا الوقت للعمل في سبيل حياة الأمة من نواحي أخرى عديدة"[4].

ومن الفوائد التي تعم عند إنشاء المطابع –ناهيك عن طبع المؤلفات والجرائد– توفير كل أوراق المعاملات التجارية، وتوفير اليد العاملة، وتجاوز عراقيل الطباعة في المطابع الأخرى، ذات التوجهات والمقاصد المختلفة، أما عن كيفية اكتساب الخبرة المطبعية فقد اقترحت **وادي ميزاب** تكوين شباب

---

[1]– الفرقد:" تأسيس المطابع"، **وادي ميزاب**، العدد71 السابق، ص1.

[2]– كانت جريدة **وادي ميزاب** تحرر بالجزائر، وتطبع في تونس،ويعاد توزيعها في الجزائر، وكل هذا بسبب عدم وجود مطبعة داخلية تقوم بالمهمة، وهي مرحلة صعبة جداً مرت بها الجريدة نظراً للصعوبات المادية، وحتى العراقيل الإدارية عند معاودة الدخول إلى الجزائر.

[3]–اهتم إبراهيم أبو اليقظان كثيرا بتأسيس المطابع على العكس من بعض الشخصيات الأخرى. للمزيد حول الموضوع ينظر: عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في ميزاب والزيبان**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص157.

[4]– الفرقد: "تأسيس المطابع"، **وادي ميزاب**، العدد71 السابق، ص2.

في إحدى المطابع الفرنسية، إذ أن عدد الستة منهم يحقق الغرض، فيتعلمون فيها عملية التصفيف، وأساليب الطباعة، وتركيب وتفكيك المطابع، وتنظيفها وصيانتها مع شرط تعلمهم اللغة العربية والفرنسية معاً ، وضرورة اكتساب المعلومات اللازمة، وعندما يصبح هؤلاء مؤهلون يدمجون في مطبعة عربية، ويعلمون خبرتهم لغيرهم وبذلك تكتسب الخبرة، ومن ناحية توفير رأس المال اللازم فيكفي – حسب **وادي ميزاب**– عقد شراكة بين 10 أشخاص ويشترك كل واحد منهم بمبلغ خمسة آلاف فرنك وهو ثمن مطبعة بكامل تجهيزاتها عند جمع المبلغ العام، ويتقاسمون أرباحها عند طبع أوراق المعاملات التجارية وغيرها.

وكان أول إعلان من أبي اليقظان عن تأسيس المطبعة العربية[1] في جريدة **المغرب** بعددها 34 الصادر يوم 1931/02/26، وحدد عنوانها والكائن بنهج روفيقو رقم 70 في الجزائر العاصمة، وبها تجهيزات حديثة لإنشاء أعمال[2] مطبعية مثل الكتب والجرائد العربية، والمجلات والرسائل والظروف وكشوف التجارة (الفواتير) والتذكرة، والوصلات، وكل ما يتعلق بالتجارة باللغتين العربية والفرنسية.

وقد بدأ أبو اليقظان طبع جريدة **المغرب** في العدد 34 بهذه المطبعة[3] ، بعدما كانت تطبع بالمطبعة الإرشادية نهج فارني رقم 12 سانت أوجين بالجزائر العاصمة، وهكذا يكون أبو اليقظان قد تحرر من مشكلة الطباعة لجرائده، وأصبح يملك مشروعاً جديداً إلى جانب الصحافة وهو مشروع

---

[1]– كانت المطبعة العربية لأبي اليقظان مكاناً لالتقاء أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممن يقطن الجزائر العاصمة وضواحيها، كما كانت تطبع جرائد ومنشورات الجمعية. للمزيد حولها ينظر: محمد ناصر: **المطبعة العربية معلم وطني مجهول**، مكتبة الريام، الجزائر، 2008، ص21.وأيضاً: الرزقي خيري: **قضايا المشرقالعربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان**، رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص39.

[2]– ذبيح الشريف حاليا، وأصرّ أبو اليقظان أن يعطيها اسم المطبعة العربية لإعطائها بعداً وطنياً وقومياً.

[3]– هزّ خبر تأسيس المطبعة العربية أركان الإدارة الفرنسية، رغم أن أبا اليقظان لم يقم بإجراءات التدشين المعهودة عند إنجاز المشاريع الكبرى كما جرت العادة، فكان أول تفتيش للشرطة في المطبعة يوم 07 مارس 1931 –أيام قليلة بعد التأسيس– وتهكماً من أبي اليقظان على السلطات الفرنسية، اعتبر أن عملية التفتيش ما هي إلا تدشين للمطبعة العربية. ينظر: دون إمضاء: "تدشين المطبعة العربية"،**المغرب**، العدد36 السابق ، ص2.

الطباعة التي كان ينوي من خلالها طبع وإحياء كل ما هو عربي أصيل، وإعادة طبع الكتب والمجلات التي يراها تساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، وبمناسبة إنشاء المطبعة العربية تهاطلت على أبي اليقظان التهاني لهذا المشروع الجديد، إذ قال: "تواردت علينا تهاني كثيرة من أصدقائنا الكرام على موسم هذا العيد السعيد وعلى إنجاز مشروع "المطبعة العربية" وإبراز "**المغرب**" بها ..."[1].

وخلاصة القول عن المطبعة العربية لأبي اليقظان أنها ساهمت بشكل مباشر في صدور جرائده وساهمت في الحفاظ على تراثنا من الضياع عن طريق الطبع لأول مرة،أو إعادة الطبع ومدت يد العون للنهضة الأدبية الحاصلة في الجزائر "وكانت رافداً من الروافد المهمة التي تصب مباشرة في بعث الروح العلمية والثقافية ثم الروح الوطنية والثورية في كامل طبقات الشعب الجزائري"[2].

وهكذا يكون أبو اليقظان قد تحدث عن قضية النهضة الأدبية التي شهدتها الجزائر فيما بين الحربين، محدداً أسبابها وأدوارها ومميزاتها وعناصرها، مع مناصرة تامة لإعلاء شأن اللغة العربية، وربط كل هذا بحركة الطباعة التي تعد تجسيداً لكل هذه الثورة الثقافية وتزيد من نشرها على أوسع نطاق.

المبحث السادس :

مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين وقضايا الجزائر الثقافية:

كانت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا[3] من أنشط الجمعيات في المجال الثقافي والهادفة إلى تحسين أوضاع التعليم في أقطار المغرب العربي الثلاث عن طريق عقد مؤتمرها السنوي في قطر من الأقطار المغاربية، تتدارس فيه الاقتراحات بشكل مدقق، ثم ترفعها إلى الجهات الوصية الحاكمة في كل قطر (الجزائر، تونس، المغرب) بغرض تطبيقهاوما يهمنا من مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا

[1]– دون إمضاء: "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"، **المغرب**، العدد34 السابق ، ص3.

[2]– جمعية التراث: **مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان**، المرجع السابق، ص138.

[3]– لمعرفة طرق التحضير للمؤتمرات والشروط المفروضة في العضوية وطرق إعداد التقارير وكيفية رفعها إلى السلطات، وغير ذلك من آليات عمل الجمعية ينظر: **النبراس**، العدد2 السابق، ص2.

المسلمين[1] هو تلك المنعقدة بالجزائر[2]، أو تلك النقاط المدرجة في جدول أعمالها حتى وإن كان المؤتمر عقد خارج الجزائر.

1- المؤتمر الخامس للطلبة بتلمسان وقراراته المتعلقة بقضايا الجزائر الثقافية

عقد المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين[3] بمدينة تلمسان في 1935/09/06 أين شارك الوفد التونسي الذي يقوده الحبيب ثامر، والوفد المغربي[4]، والوفد الجزائري المتكون من السادة غرسي محمود رئيس جمعية الطلبة، وقدور ساطور، عبد الرحمان ياسين، حميدو بن ونيش، ومحمد الزمرلي، والأديب مفدي زكريا، وتاعموت عيسى مندوباً عن جريدة **الأمة**، وقد أشرف الشيخ البشير الإبراهيمي على حفل الافتتاح الذي ترأسه الحبيب ثامر بحضور أعضاء الوفود والمدعوين الآخرين، وفي يوم 1935/09/07 اجتمعت اللجان لإعداد جدول النقاط المتدارس فيها، وفي اليوم نفسه ليلاً ألقى الأستاذ عثمان الكعاك محاضرة في تاريخ تلمسان.

---

[1]- تظم مؤتمراتها المنعقدة كافة طلبة الشمال الإفريقي سواء من الكليات الأوربية، أو طلبة المعاهد القومية، وقد عقدت أول مؤتمراتها بتونس شهر أوت 1931، والمؤتمر الثاني بالجزائر العاصمة شهر أوت أيضاً سنة 1932، والمؤتمر الثالث كان يوم 19سبتمبر1933 بمدينة فاس المغربية، وهو المؤتمر الذي أدرج في جدول أعماله قضية تعليم اللغة العربية بالجزائر.

[2]- كان مقرها بنهج إيزلي رقم 65 بالجزائر العاصمة، أما مقرها بباريس فكان (vo) 16 Ruerollin Paris وكاتبها العام هو الحبيب ثامر، وهو نفسه كاتب اللجنة المحلية للجمعية بتونس، هذا وقد مثل القسم العالي من المدارس الشرعية الثلاث بالجزائر صفة الأعضاء العاملين بالجمعية.

[3]- كانت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)تهدف إلى التعارف بين طلبة أقطار المغرب العربي، وتبادل الرسائل بينهم لتعميم الاستفادة واكتساب الخبرات. للمزيد ينظر: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين: **النشرة السنوية لعام** 1929/1928، مطبعة الاتحاد، تونس، 1933، ص03.وأيضاً: هندة قديد: **الحركة الطلابية الجزائرية في الفترة** 1927-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2011، ص100.

[4]- لمعرفة القائمة الكاملة لأسماء الوفد التونسي والمغربي يراجع: **الأمة**، العدد41 السابق.

وما يعنينا من جلسات المؤتمر الخامس[1] ما تعلق بالجزائر في الجلسة الأولى التي كانت تحت عنوان "التعليم الموحد وتطبيقه بالجزائر" أين تشكلت اللجنة من الأعضاء الآتية أسماؤهم:

– غرسي محمود (رئيس)– الصادق المقدم وعبد الوهاب بكير (كاتبان)– ابن المنصور (مقرر)– علاّل البهلوان مترجم ، وبعد المناقشة الجادة خلصت اللجنة إلى رفع مطالبها إلى الحكومة الفرنسية من أجل تطبيقها وهي كالآتي:

– تطبيق قانون 1923 عوضاً عن قانون 1897 فيما يخص التعليم الموحد بالجزائر.

– يطلب المؤتمر من جمعية المعلمين أن تبذل جهدها في تطبيق قانون 1923 بالمدارس التي يدرسون بها.

– يطلب من الحكومة الفرنسية زيادة سنتين في سن التلاميذ المحدد للاشتراك في مسابقة الدخول للمدارس الثانوية.

– تطلب اللجنة من الحكومة الفرنسية إدخال بعض المعلمين من الأهالي في لجنة المناظرة الخاصة بالتعليم الثانوي[2].

وقد خصصت جلسة يوم 1935/09/08 من المؤتمر حول تعليم اللغة العربية بالجزائر، إذ كانت تحت رآسة المنجي سليم، أما الكاتبان فهما علاّل البهلوان وعبد الوهاب بكير، إلى جانب عبد الرحمان ياسين مقرراً[3].

ومن أجل تعميم اللغة العربية في مختلف الأطوار التعليمية (ابتدائي، ثانوي، معاهد عليا) رفع المؤتمرون[1] المطالب الآتية مفصلة حسب كل طور:

---

[1]– للتوسع أكثر في الحركة الطلابية ينظر: أحمد مريوش: **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنيةوثورة التحرير** 1954، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005.

[2]– تعموت عيسى: "المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان"، **الأمة**، العدد42 ، 17سبتمبر1935.

[3]– في هذه الجلسة تلى عبد الوهاب بكير نص لائحة من محمد سومر بفرنسا، وفرحات عباس والدكتور معيزة من سطيف، وقد أيد الجميع المؤتمر واعتذر عن الحضور. ينظر: **الأمة**، العدد43 السابق .

*التعليم الابتدائي: رفعت المطالب التالية:

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية بكامل القطر الجزائري، وعدم اعتبارها لغة ثانية (أجنبية).
- إجبارية تعلم اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية الجزائرية.
- زيادة الحجم الساعي للغة العربية مثلها مثل الفرنسية.
- عدم التعرض لحرية المدارس العربية، ومساعدتها مادياً.
- يطلب من الشعب الجزائري الاستمرار في تأسيس المدارس العربية، واختيار الكفاءات اللازمة لها.
- يطلب من الحكومة إنشاء مكتب لترشيح معلمين ذوي كفاءة لتدريس اللغة العربية بالمدارس الابتدائية.

* التعليم الثانوي: رفعت المطالب التالية:

- وجه المؤتمرون طلباً إلى الحكومة لتعليم اللغة العربية في الدارس الثانوية بدءاً من القسم السادس إلى قسم البكالوريا مع تخصيص 4 ساعات لها أسبوعياً على أقل تقدير.
- تدريس الإنشاء والأدب العربي.
- يطلب من الإدارة الفرنسية إسناد تعليم اللغة العربية لمدرسين ذوي خبرة.

* التعليم العالي: (المدارس الثلاث والمدارس التحضيرية):

- يطلب من الحكومة الرفع من مستوى اللغة العربية بالمدارس التحضيرية، واعتبارها لغة حية.
- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية بالمدارس الثلاث، مع اتخاذ برنامج المدرسة الصادقية بتونس نموذجاً لهـــا.
- تدريس التاريخ العربي باللغة العربية في المدارس الثلاث.

---

[1]- للمزيد حول المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بالجزائر (تلمسان) ينظر:

-Desparmet (j): "Le 5eme congres des étudiant musulmans nord africains"Revue Afrique Française, N°:12, Décembre 1935.

- يطلب من الحكومة الفرنسية توحيد مناهج التعليم العربي بالمدارس الثلاث.
- ضرورة اختيار ذوي الخبرة والكفاءة للتدريس بالمدارس الثلاث.

* التعليم بالكلية:

- يطلب من الحكومة إعطاء كل حرية للعلماء المسلمين الجزائريين في تقديم دروس ومحاضرات الوعظ والإرشاد بكل المساجد والنوادي والجمعيات.
- وجه المؤتمرون طلباً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتقديم دروس خاصة ورسمية في اللغة العربية موجهة لتلاميذ الثانوي وتلاميذ الكلية الجزائرية.

وكملخص لما تعلق بتدريس اللغة العربية في المؤتمر قالت جريدة **الأمة**بأنّ كل ما قدمه المؤتمرون قد رفع إلى السلطات العليا في الحكومة الفرنسية[1].

أما جلسة مقاومة الأمية[2] فقد خلصت إلى رفع مطالب اتفق عليها بعد المناقشة وهي:

- يطلب من الحكومة تأسيس المدارس ومقاومة الأمية.
- إجبارية التعليم للتصدي للأمية.
- تؤسس الحكومة المدارس العربية للبنات.
- إجبارية جميع المعلمين بالمدارس الابتدائية على إلقاء دروس ليلية لمواجهة الأمية مقابل أجهزة زائدة.
- يطلب المؤتمرون من الأساتذة المعلمين والحكومة على السواء تأسيس جمعية لمقاومة الأمية.
- على الجمعيات الأدبية وعلى رأسها نقابة المعلمين السير في طريق مقاومة الأمية بالطرق المناسبة[3].

---

[1]- عيسى تعموت: "المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان"، **الأمة**، العدد43 السابق ، ص2.

[2]- ترأسها الأستاذ إبراهيم الكتاني، والكاتبان مولاي أحمد الوزاني، والشاذلي النيفر، وعلال البهلوان، والصادق المقدم كمقرر ومترجم على التوالي.

[3]- عمل الاحتلال الفرنسي على نشر الأمية في الجزائر على أوسع نطاق ممكن وبشتى الطرق والوسائل. لتوسيع الفكرة ينظر:عبد القادر جغلول: **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة: سليم قسطون، ط1، بيروت، 1984.

وللإشارة فإن كل المطالب كانت قد تم التصويت عليها بالإجماع مما يدل على وحدة الفكرة لدى المؤتمرين[1]، والجدير بالذكر أن ابن التهامي قد حضر جلسة الختام[2] وألقى فيها خطاباً على الحضور، منبهاً إلى عدم الرضوخ والتكاسل أمام الصعوبات التي تعترضهم من اتهام بالشيوعية ومعاداة فرنسا "أنتي فرانسي" وأورد قائلاً: "إننا نطالب بحق نحن له أهل، ويجب أن ننال ذلك الحق"[3].

2- مؤتمر الطلبة بالرباط ومسائل الجزائر الثقافية :

تقرر عقد المؤتمر السابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بمدينة الرباط المغربية ابتداءاً من يوم 05 إلى 20 سبتمبر 1937، ومن أجل إنجاح أشغاله قدم مجلس إدارته رزنامة لإعداد المناقشات حولها، وما يهمنا هنا هو القرارات المتعلقة بالجزائر، إذ كان إصلاح التعليم بالمدارس الشرعية الثلاث قد مثل النقطة الثالثة في جدول أعمال هذه السنة.

وأوضح مجلس الإدارة أن المراسلة بالنسبة للمشاركين من الجزائر تكون عن طريق اللجنة المحلية لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر.

ولإعطاء المؤتمر الجدية اللازمة أورد المجلس ما نصه: "ونحن نحث من الآن إخواننا الطلبة والأساتذة والتلامذة وأعضاء الجمعيات التي تهتم بالتعليم والتربية المشاركة في هذا المؤتمر الذي سيقام لأول مرة بالمغرب الأقصى..."[4].

---

[1]- عيسى تعموت:"المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين"، **الأمة**، العدد45 السابق ، ص2.

[2]- نوقشت فيها بعض القضايا التنظيمية، ورفض قبول تلاميذ المدارس الثلاث والمدرسة الثعالبية كأعضاء عاملين في الجمعية، وتم قبولهم كأعضاء مساعدين نظراً لعدم ارتقاء درجة معلوماتهم إلى معلومات كلية الزيتونة والقرويين.

[3]- ينظر: **الأمة**، العدد46 السابق، ص1 (بتصرف).

[4]- مجلس إدارة الجمعية:" المؤتمر السابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين"،**الأمة**، العدد 136 السابق ، ص2.

الفصل الرابع:

القضايا الدينية

المبحث الأول: محاربة سياسة التبشير

المبحث الثاني: ركب الحج

المبحث الثالث: مسألة الصوم والفطر بالهاتف

المبحث الرابع: الدعوة إلى الوحدة بين المذاهب الدينية

المبحث الخامس: محاربة الأخلاق الفاسدة

المبحث السادس : محاربة الطرقية

بحكم انتماء أبو اليقظان للحركة الإصلاحية واعتباره قامة من قاماتها سواء في شمال الجزائر أو جنوبها، وبحكم شخصيته الدينية والتربوية، فقد كانت كل صحفه من الأولى **وادي ميزاب** إلى **الفرقان** تتحدث عن قضايا دينية متنوعة، وهي مهمة تشق الأنفاس في تلك المرحلة من الصدور، ورغم كل تلك الصعوبات إلاّ أن أبا اليقظان كان يهدف من وراء عمله الصحفي إلى المحافظة على الهوية الدينية والوطنية للجزائر بصفة عامة، في وقت ازدادت فيه شراسة الاحتلال الفرنسي لضربهما معاً، فقد تطرق إلى مسائل عدة، منها سياسة التبشير والمبشرين، وركب الحج، ومسألة الصوم والفطر بالهاتف، داعياً في الوقت نفسه إلى تحقيق الوحدة بين المذاهب الدينية في الجزائر، ومحاربة الطرقية وغيرها من القضايا على النحو التالي :

المبحث الأول: محاربة سياسة التبشير:

1- وضع أساليب المبشرين ومناطق تواجدهم :

كانت سياسة التبشير وحركة المبشرين في الجزائر من أكبر القضايا التي واجهها أبو اليقظان وتصدى لها في صحفه، فقد واجه المبشرين وخططهم في الوقت نفسه الذي واجه فيه مخططات الاستعمار الداعمة لهؤلاء، كما كانت الحركة التبشيرية من ركائز السياسة الدينية في المستعمرات، ومن المجالات التي حظيت بدعم كبير من قبل الاستعمار، وهي السياسة الرامية إلى نشر المسيحية بطرق متعددة[1] ومحاربة الإسلام في شقها الآخر، أين كان من ضحاياها أفراداً وشعوباً ودولاً بأكملها، والجزائر لم تكن بمنأى عن هذه الإستراتيجية التي نشطت بها وخصوصا على منطقة الصحراء والقبائل معاً، رغم كونها كانت مرفوضة تماماً لدى العامة، أو الطبقة المثقفة وعلى رأسها رجال الحركة الإصلاحية الذين أعلنوا حرباً على المبشرين وفضحهم سواء من حيث خططهم أو أماكن تواجدهم وتواجد نشاطهم، ومن هؤلاء كان أبو اليقظان في كل جرائده، وقد أوكل هذه القضية إلى "الفرقد" الذي كان قلمه سوطاً على المبشرين إلى درجة أن اشتكوه إليه بأن يترك هذه المقالات التي تتناولهم،

[1]- حول أساليب المبشرين ينظر: البشير الإبراهيمي: **آثار البشير الإبراهيمي**، ج4، (1952-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص202.

فقد كان في كل مرة يتطرق إلى الموضوع محاولاً الإلمام بجميع جوانبه، داعياً الأمة إلى التفطن لخططهم، وأغراضهم، وطرق توغلهم، إذ قال عنهم: "يعقدون جماعات فيبعثونها إلى أنحاء العالم للتبشير ... وكثيراً ما يقصد أولئك المبشرون بلاد الصحراء ... ويبذلون في سبيل ذلك جهوداً عظيمة، ومصاريف باهظة لأجل دعايتهم الناس إلى اعتناق المسيحية"[1].

وللإشارة أن بلدان المبشرين الأصلية تتكفل بمنحهم المال، وجمعياتهم تساعدهم بطبع ونشر مختلف النشريات والإصدارات والكتب، وغير ذلك من الوسائل المطلوبة، كما تتمتع هذه الجماعات بتنظيمات محكمة، ومعظم أفرادها من ذوي المستوى الثقافي العالي في مختلف العلوم، وفيهم من يحسن ويتقن اللغات المحلية، ولهجاتها قصد تسهيل التوغل في أوساط المجتمع إلى درجة أن فيهم من يحفظ بعض الآيات القرآنية، ويتفنن في طرق التعليم[2]، والتطبيب ، وباقي أساليب التبشير الأخرى كالتقرب من السكان المحليين ، والموظفين، وفتح بيوت أشبه بالكنائس لاستقبال الفقراء والمرضى، والضعفاء، والمساكين ، وكل طبقات المجتمع التي هي في حاجة إلى مساعدة وبالخصوص ما تعلق بالجانب المعيشي، إذ يبدؤون "بجلب الفقراء والمساكين الذين أعياهم الدهر وأبلاهم، فملّوا بأنفسهم فصاروا يترامون على أول باد ... يأخذونهم إليهم ويظهرون لهم عطف الوالد لولده وحنان الأم إلى رضيعها"[3]، وفي هذه المعاملة –بالمؤكد– أن تمتزج ببعض الأغراض المسيحية وتعاليمها، لذلك نجد أن أبا اليقظان قد حذّر منهم ومن طرقهم المغرضة، ونادى بعدم ترك الأولاد خاصة الصغار منهم بين أيدي هؤلاء ، خوفاً من إعطائهم تربية وتعليماً ممزوجين بالفكر المسيحي، أو حتى عدم تركهم يتدربون صنائع كالتجارة والفلاحة والطرز، والنسيج عند هؤلاء الذين يسعون إلى تنصيرهم ، واعتبر أن ترك الأولياء لأبنائهم، أو أخذهم إلى مدارس هؤلاء المبشرين يعد جناية كبرى في حقهم، ومسؤولية دينية، لذلك وجب الاهتمام بالطبقات المحرومة وخاصة اليتامى منهم باعتبارهم الفئة

---

[1]– الفرقد: "دسائس المبشرين في بلاد الإسلام"، **وادي ميزاب**، العدد57 السابق، ص2.

[2]– للاطلاع حول التعليم وفنياته عند المبشرين. ينظر: محمد الطاهر واعلي: **التعليم التبشيري في الجزائر**، منشورات دحلب، د.ت.

[3]– الفرقد:" دسائس المبشرين"، **وادي ميزاب**، العدد57 السابق.

الضعيفة مادياً في الغالب ، ومحرومة من العواطف، لأن الكثير منهم وقع في مخالب هؤلاء، وصاروا أعداءاً للإسلام، كما نادى بضرورة تلقين الأبناء التربية الصحيحة وتعليمهم المهن صوناًلأنفسهم من الوقوع في إغراءات المبشرينورغم بعد المناطق الصحراوية[1] عن المبشرين، إلاّ أنهم قصدوها وأقاموا فيها الخيم، والبيوت مستهدفين الطبقات الاجتماعية الهشة، محاولين الوصول إلى داخل الأسرة عن طريق خلق فرع لهم تترأسه مجموعة من الراهبات –الأخوات البيض- قاصدين بذلك تمسيح الأم، ومنالأماكن التي وصلوا إليها كانت منطقة وادي ميزاب "المنكود بهذا الرهط بالرغم من صعوبة العيش فيه وبعده الجغرافي، الأمر الذي نذكر منه أن الغرض الوحيد في انتشار هؤلاء في الأصقاع الإسلامية هو إفساد عقائد المسلمين ومحاربة الإسلام"[2].

2- موقف أبي اليقظان من المبشرين ومساعديهم :

لم تكتف **وادي ميزاب** بفضح سياسات المبشرين[3] في الجزائر عامة والصحراء خاصة ، بل جابهت حتى سياسات من شجع التبشير ، أو امتدحه سواء من الهيآت، أو الشخصيات ،أو الصحف هو الذي حصل مع جريدة "**النجاح** القسنطينية" التي نشرت مقالاً بإمضاء "الوارجلاني"[4]في

---

[1]- حول التبشير في الصحراء ينظر:

René Venlande: Chez les pères blancs 'Tunisie, Kabylie, Sahara, paris J'Peyronnet et Cie éditeurs, 1929.

[2]- الفرقد: "دسائس المبشرين في بلاد الإسلام"، **وادي ميزاب**، العدد57 السابق، ص2.

[3]- كان الفرقد قد تطرق إلى موضوع التبشير في جريدة وادي ميزاب بعددها 57، والشهاب في عددها 133، أين فضح طرق التبشير والمبشرين معاً، كما أعلنت وادي ميزاب الحرب على المبشرين، وخاصة عندما =وزعوا نشريات تحمل "البسملة" وأرادوا التستر بالجريدة لمغالطة العامة على إثر مقال لها في العدد 18 تحث فيه المسلمين على العمل ونبذ الكسل، أين استغل المبشرون ذكر ظهور المسيح في المقال وراحوا يستثمرون في الموضوع، في حين أن المقال كان في موضوع العمل وليس في موضوع نشر المسيحية. للمزيد ينظر: **واديميزاب**، العدد 76 السابق، ص2.

[4]- احتج سكان مدينة ورقلة على صاحب المقال "الوارجلاني"، ودعوه إلى اعتماد اسمه الصحيح كي لا يحمل معه السكان السخافات التي ذهب إليها في جريدة النجاح، وإشادته فيها بدور المبشرين، ونصحوه إذا أراد اعتماد اسم

عددها رقم 561 دفاعاً عن المبشرين في ورقلة، مادحاً دور الأخوات البيض في مساعدة ، وتطبيب النساء والأطفال، والعجزة، معتبراً وجودهنّ نعمة من الله، وأن مغادرتهن للبلدة فيه شقاء وبؤس وتعاسة، وهذا الموقف لم تهضمه هيئة تحرير **وادي ميزاب** إلى درجة بلوغ حد التعجب، فتدخلت لتوضيح مواضع الغلط الذي وقع فيه صاحب المقال، معتزة بالصناعات المحلية التي همشها مثل: البرنوس والعباءة والزرابي ... الخ، داعياً إياه إلى معرفة ما يجري أثناء خلوة الراهبات مع نساء المسلمين من الصباح إلى المساء، وهنا أوردت قائلة: "إن غرك تعليمهن للنساء مجاناً فإن أجرتهن غير النقود يا هذا، بل هي النفوس كاملة، إذ يرون تنصير فتاة واحدة من المسلمات أعز لديهن وخير لهن من ألف دينار، وما بالك إذا توصلن إلى إفساد عقائد ثلاثين مسلمة فيما بلغنا"[1].

واعتبر أبو اليقظان أن وجود جماعات المبشرين بين المسلمين في الجزائر يعد خطراً على الأمة والحكومة معاً، فمن حيث تأثيرهم على الأمة ففيه إفساد العقيدة، والأخلاق، وبالأخص لدى فئة الصغار من الأبناء، وبالتالي جرح عواطف الأمة في أعز ما تملك، وهي المحطات التي تعهدت الحكومة الفرنسية للسكان بحمايتها في كثير من المناسبات منذ الخطبة الأولى الموجهة إليهم عشية الاحتلال، بينما الخطر الذي يشكله المبشرون على الحكومة وإن كانت هي الراعي الرسمي لهم هو زعزعة الثقة بين عناصر المجتمع، وهي التي عملت جاهدة على إيجاد هذه الثقة، وذلك بعد تهجم هؤلاء المبشرون على المقومات الاجتماعية من لغة ، ودين ، وثقافة ... الخ ، وكل هذا قد ينشئ هوة كبيرة بين أفراد المجتمع، ونظراً للخطر الذي شكله المبشرون تجاه الأمة والحكومة أعلن أبو اليقظان الحرب عليهم ، بكشفهم وكشف خططهم للناس، وفضح حقيقتهم كي يكونوا على بيّنة منهم، كما ندد بصمت الحكومة تجاه حركة هؤلاء، ودعمها لهم رغم أنها أعلنت والتزمت على نفسها بحماية واحترام دين المسلمين ، كونها حكومة لا دينية، وهنا أعلن الشيخ عن بطلان كل الأغراض الاستعمارية من

=مستعار فليكن "تلميذ المبشرين" مادام مدافعاً عنهم، وهذا الموقف بث ارتياحاً كبيراً لدى هيئة تحرير **وادي ميزاب**، واعتبرته مناصراً لما ذهبت إليه في عددها75.

[1]– الفرقد: "يخربون بيوتهم بأيديهم"، **وادي ميزاب**، العدد75 السابق، ص1.

المبشرين، ومن أجل مصلحة المسلمين والحكومة معاً صرح بما يلي: "ومراعاة لمصلحتها ومصلحة المسلمين فإننا نحتج ضد وجود تلك الجماعات التبشيرية بالبلاد، لاسيما في ميزاب، ونرجو منها بكل إلحاح إلغائها وحلها فإن دوام وجودها بين المسلمين وسلوكها مسالك مشينة مما لا تحمد عقباه"[1].

وتجدر الإشارة إلى أن قلم الفرقد[2] كان مسلطاً على المبشرين إلى درجة أن اشتكوه إلى أبي اليقظان عند زيارته لغرداية يوم 27 نوفمبر 1927 ، وذلك بعد طلب مقابلته عن طريق بعض المعلمين من المدارس الفرنسية، أين أعربوا عن استيائهم الشديد مما ينشره الفرقد العامل بجريدة **وادي ميزاب** في قضية أعمالهم، وألحوا عليه أن يمنعه من الكتابة عنهم، ماداموا يحسنون للبشرية بالتعليم المجاني والطب وتقديم الصدقات، وهنا أشار عليهم أبو اليقظان بأن يكفوا هم عن تخريب عقول المسلمين ، وعدم تدخلهم في شؤون الدين الإسلامي، موضحاً بأن لهم خططاً ينتهجونها، وقوانين استثنائية تمنح لهم في المدارس لتسهيل جلب العامة لأبنائها لهم.

لقد كان موقف أبي اليقظان صارماً تجاه طلبات طائفة المبشرين في غرداية[3]، وخاصة لمّا هددوا بقتل الفرقد، إذ اعتبر ذلك شرفاً له من أجل تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الذاتية ، معلناً عن موقفه الصريح، إذ قال لمبعوث المبشرين: "أبلغهم عني أننا لن نتعهد الكف عنهم إلاّ إذا تعهدوا لنا بالكف عن تبشيرهم بالمسيحية الزائفة ببلاد الإسلام، فإن بلادنا والإسلام دينها، والقرآن دستورها في غنى عن التبشير، وخبر لهم أن يستبدلوا هذه التجارة البائرة بما فيه معاشهم وقبل أن يكرسوا حياتهم

[1]- دون إمضاء: "يتقمصون في تبشيرهم بوادي ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد76 السابق ، ص3.

[2]- هو سليمان بوجناح، تقلد منصب القضاء في غرداية، وكان من أنشط أعضاء هيئة تحرير صحف أبي اليقظان. للمزيد ينظر: محمد قنانش ومحفوظ قدّاش: **نجم شمال إفريقيا** (1926-1937)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص50-52.

[3]- ركّز المبشرون في عملهم على مناطق الشمال كالجزائر العاصمة، إلى جانب نشاطهم في الصحراء، وكانت لهم أماكن انطلاق مثل: البت المربع بالحراش.

ويبذلوا جهودهم للتبشير في بلاد الإسلام يلزمهم أن يفعلوا ذلك في بلاد الظلمات بالمدينة الكاذبة ويخرجوا أهلها إلى نور المسيح عليه السلام"[1].

ومن هنا نلاحظ أن حركة التبشير قد انتشرت بشكل واسع بوادي ميزاب، معتمدين على مساعدات إدارة الجنوب الاستعمارية، منطلقين في ذلك من إنشاء المدارس[2] التي وصل عددها إلى خمسة مدارس سنة 1928 في غرداية وحدها فقط، في وقت لم تكن فيه هناك مدرسة عربية واحدة،إلى جانب إنشائهم المعامل لجلب الفقراء كيد عاملة،والتظاهر بمساعدتها على العيش بهدف إدخالها إلى المسيحية رفقة أبناء الأهالي الذين يرتادون المدارس المسيحية ولم يكتف بذلك بل أصبحوا مصدر قلق للمسلمين حين تجمعاتهم الدينية والاجتماعية، فقد كانوا يحدثون التشويش على مجالس القرآن، وعلى الأفراد، وكل هذا في ظل صمت الإدارة الفرنسية[3]والتي بدت مساندة ومشجعة لعملية التبشير، وهي الإدارة نفسها التي طالما تقاعست وتماطلت عندما رفعت لها برقيات الاحتجاج قصد النظر في قضية هؤلاء المبشرين ومثال ذلك الاحتجاج الذي رفعه الشيخ أبو اليقظان إليها بعد حادثة غرداية، والفظاعة التي ارتكبها المبشرون إذ قال: "نحتج لدى الحكومة ضد وجود هؤلاء ببلادنا، وضد صنيعهم الممقوت، ونرجو منها حسن التفاتها في القريب العاجل"[4].

---

[1]– دون إمضاء: "مذكرة مسافر"، **وادي ميزاب**، العدد76 السابق، ص3.

[2]– حول وسائل التبشير ينظر:

-M. Bounard: Le cardinal Lavigerie, T2, libraire ch, 1896, p 511.

وأيضاً:

- Rêne Pottier: Le cardinal Lavigerie, appart et civilisateur, T1, Paris, P 197.

[3]– مثل الحادثة التي كانت بعد خروج سكان وادي ميزاب في عيدهم السنوي المعروف لدى سكان المنطقة "بالزيارة" يوم الاثنين 02 أفريل 1928 حين اصطدموا بجماعات المبشرين وتلامذتهم، وهي حادثة أثارت أبا اليقظان وشهّر بها في جريدة وادي ميزاب، كما شهر بمؤتمر المبشرين الذي انعقد في القدس في تلك الأيام.

[4]– دون إمضاء: "حركة التبشير في العام الإسلامي"، **وادي ميزاب**، العدد80 ، 27أفريل1928، ص2.

3- احتجاج سكان غرداية على نشاط المبشرين :

رفع السكان احتجاجهم إلى الحكومة على أعمال المبشرين، وسياساتهم الممنهجة في المنطقة، مطالبين من رئيس إدارة غرداية والأغواط، والوالي العام بيار بورد بضرورة مراقبة نشاط التبشير الذي يعد ضد دين السكان ، وضد سياسة الحكومة الفرنسية، ورغم التهديدات التي أطلقها المبشرون ضد "الفرقد" إلاّ أنه واصل مقالاته النارية ضدّهم، وفضح وسائلهم، وأفكارهم حتى خارج الجزائر، أين تطرق إلى المؤتمر التبشيري الذي انعقد بالقدس، إذ أوضح أن هؤلاء يسعون من خلال مشروعهم العام إلى التحكم في طرفي الوطن العربي مشرقاً ومغرباً مستعيناً في ذلك بما كانت تنشره عنهم مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب[1]، وقد كشف الفرقد هذه المرة انقسام المبشرين في الجزائر[2] إلى قسمين، القسم الأول يمثله الرجال الذين يقومون بنشر المسيحية بين الرجال والأطفال في الخارج (خارج الأسرة أو البيت)، وإدراكاً منهم إلى أهمية تمسيح الأم، ومعرفتهم التامة بعقلية الجزائريين تجاه الغرباء عن الأسرة أنشئوا القسم الثاني الذي تقوم به الأخوات (الراهبات) اللواتي يتعمقن داخل الأسرة صوب الأم وأبنائها الصغار، وتقديم عروض المساعدة إلى درجة أن أصبح ينظر إليهم الجميع على أنهم أشخاص مسالمون، وملائكة بعثت إليهم لمعونتهم.

والظاهر أن الجماعات التبشيرية قد انتشرت في جميع أنحاء الوطن، سواء في المدارس أو بواسطة إقامة الخيم، أو الفرق المتنقلة، مستعملين كل الوسائل التي من شأنها أن تحقق لهم الاتصال مع الجمهور، فأوجدوا مجلة حملت اسم "في العالم الإسلامي"، وقد كانت تصدر بالجزائر، وتدور مواضيعها حول الوسائل التي تنفع المبشرين ونشر المسيحية، وكيفية تمسيح الجزائريين[3]، وقد أوردت ما

---

[1]- صدر المقال في العدد رقم 82 من المجلة من إمضاء "المشرقي" رابطاً فيه العلاقة المتكاملة بين رجال السياسة والمبشرين.

[2]- للمزيد حول الحركة التبشيرية في الجزائر، يراجع: خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.

[3]- من أشهر كتابها المبشر "ألبير دو فوكا" الذي كان ينشط بوادي ميزاب، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة عمله التبشيري، وحملت إحدى مقالاته في المجلة عنوان "الوجوب والإسراع بالتبشير ببلاد البربر" وسائل التبشير في العدد 17 منها، كما

نصه: "إن أول ما يلاحظ هو تمسيح برابر المغرب ممكن وواجب، والتبشير يكون أنجح في البلاد المغربية منه في بقية البلاد الإسلامية، لأن أهالي المغرب أقل تمسكاً بالديانة الإسلامية ... كما يلاحظ أن تنصير البرابر أمر يجب الإسراع به ..."[1].

اعتقد المبشرون أنّ سكان المغرب العربي يعيشون في وضع يسهل عليهم نشر المسيحية ، وتوسيع عملية التبشير ولا يحتاج ذلك إلى الكتمان، لأنهم يملكون القابلية والوثوق في المبشرين "فيلزم حينئذ المبشرين انتهاز هذه الفرصة، ولا يضيعوا وقتاً نفيساً كهذا أثناء حركتهم، وهي النصيحة التي وجهها ألبير فوكا" للمبشرين عامة، ومن خلال هذه النظرة تجاه الدول المغاربية[2] من قبل المبشرين يتضح أنهم استغلوا ظروف الجهل الضارب أطنابه في المجتمع بفعل الاستعمار، وغفلة المسلمين،ومغالطتهم أين حاولوا بث فيهم تعاليم المسيحية مركزين على التمريض،والتعليم، والمساعدات المادية، ولإثبات الحجة ضد المبشرين صرح الفرقد قائلاً: "أبعد كل هذا نرمى بالكذب والبهتان على المبشرين إذا نحن كتبنا عنهم بعض الحقائق تحذيراً لإخواننا المسلمين..."[3].

ومن هنا يتضح أن الفرقد مواصل في حربه ضد المبشرين دون هوادة،وتتبع خطواتهم، وبالمقابل يدعو الأمة إلى اليقظة،والتفطن لخطط هؤلاء وعدم الوقوع في كمائنهم، إذ أشار على الوطنيين بوادي ميزاب بعدم إرسال أبنائهم إلى مدارس هؤلاء إذا أرادوا فعلاً تطهير الوطن منهم"[4]، ولم يكتف أبو

=كانت هناك عناوين أخرى مثل: العدد 15 من مجلتهم "في العالم الإسلامي" مقال بعنوان "بين الزملاء" لصاحبه سي يعقوب، وفي العدد 16 مقالاً بعنوان "مدح رئيس ديني مسلم للقسيس (نوي) بإمضاء سي بن زيان إمام قبيلة المذابيح، وهنا يمكن أن نطرح سؤالاً هو: ما معنى وجود أسماء إسلامية عربية وحتى دينية كأقلام صحفية في مجلة تابعة للمبشرين؟.

[1]- الفرقد: "مسألة التبشير والمبشرين"، **وادي ميزاب**، العدد83 السابق، ص2.

[2]- هناك جهات رسمية ترعى حركة التبشير في إفريقيا والوطن العربي عموماً، وكان لها باع طويل في ذلك بغية نشر المسيحية وحصر الدين الإسلامي، حولها ينظر: عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: "التنصير في إفريقيا"، **سلسة دعوة الحق**، مكة، 2008، ص75.

[3]- الفرقد: "مسألة التبشير والمبشرين"، **وادي ميزاب**، العدد83 السابق، ص2.

[4]- يشترك الفرقد في حربه ضد المبشرين مع فكرة الشيخ أبي اليقظان الذي دعا إلى كشف خطط المبشرين، والتصدي لهم بكل الطرق خاصة تلك المهيكلة في شكل جمعيات مثل "جمعية الشبان المسلمين في تونس ومصر وفلسطين وسوريا"

اليقظان بمناهضة المبشرين داخل الجزائر فقط، وإنما تعدى ذلك إلى فضحهم على أوسع نطاق بالعالم العربي والإسلامي معاً، فقد تطرق إلى مؤتمر التبشير العالمي الذي عقد بالقدس سنة 1928، أين تطرق بالحديث إلى قرارات المؤتمر،والتي كشف من خلالها نوايا المبشرين الحقيقية وذلك بغرض أخذ الاستعدادات اللازمة لذلك[1].

4- أساليب وطرق المبشرين :

من الاستراتيجيات التي اعتمدها المبشرون[2] في الوصول إلى عقول الأطفال والنساء يذكر أبو اليقظان أنهم يعتمدون على إعداد جماعات من المبشرين، وتجهيزها بكل متطلباتها مع التركيز على المرأة، وهنا أورد قولاً لإحدى المبشرات تدعى "تروتر" وهي من الشهيرات في مجال التبشير شمال إفريقيا، إذ قال: "كل واحدة من هاتيك المسلمات تحتاج إلى أن تكفلها يد تبشيرية مملوءة بالعطف والصلوات"[3].

إلى جانب هذه الاستراتيجيات فقد اعتمد المبشرون على توزيع جماعات منهم توزيعاً متكافئاً مع عدد السكان ، وفي كل الجهات كي تكون العملية شاملة، ومما ساعدهم ليونة عقلية المسلمين وتقبلهم لأفكار المسيحية بكل سهولة ، مع إتباع طريقة "الإيجابية الإنشائية العاطفية شكلاً وروحاً" وقال عنها أبو اليقظان أنها أحدث وسيلة لجأت إليها الجماعات التبشيرية، إلى جانب الابتعاد عن الجدل السلبي العقيم الذي لا يحقق المرامي، كما ركز المبشرون على الطبقات العليا من المجتمع والتي من خلالها يسهل تمسيح باقي الطبقات الأخرى الأقل منها، ومن الخطط الهدامة التي تطرق إليها الشيخ هي تركيز المبشرين على فئة الأطفال الصغار، وتمكين عقولهم من المسيحية، وهي فئة من

=ويعتبر أن الجزائر هي "الهدف الأول والمرمى المصاب لسهام الزندقة والإلحاد والتبشير". ينظر: **وادي ميزاب**، العدد 107 السابق، ص2.

[1]- لمعرفة قرارات مؤتمر التبشير العالمي المنعقد بالقدس سنة 1928 ينظر: **وادي ميزاب**، العدد84 السابق.

[2]- للمبشرين طرق متعددة في نشر المسيحية، إذ تختلف باختلاف المكان المقصود بالعملية، حولها ينظر: محمد عمارة: **استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي**، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، مالطا، 1992.

[3]- دون إمضاء: "مؤامرات المبشرين ضد شمس الإسلام"، **وادي ميزاب**، العدد84 السابق، ص3.

أخصب الفئات للقيام بمهمتهم وضمان نجاحهم فيها، وهذه الفئة هي التي ركزت عليها "سجلات التبشير في الجزائر وفي مؤتمر شمال إفريقيا"[1].

من الطرق الأخرى التي ركز عليها المبشرون كانت طريقة التعليم التبشيري ، الذي ظهرت فعاليته مقارنة مع الطرق الأخرى، وهي الطريقة التي نشطت بعد تساهل الآباء في إرسال أبنائهم إلى مدارس المبشرين، إذ ركز المبشرون على نشر التعليم على أوسع نطاق في شكل مدارس وجمعيات، ونوادي ...الخ، وهي استراتيجية لا تقل أهمية عن طبع الكتب وإنشاء الجرائد والمجلات التي تتكفل بنشر تعاليم المسيحية، وكل هذا بالموازاة مع التطبيب، وباقي الطرق الأخرى الاجتماعية المتممة لعملية التبشير ، على غرار منع الزواج الباكر، وتحسين أجور الطبقة الشغيلة ، وترقية الأعمال الصحية، والعناية بالأطفال خاصة فئة الأيتام، ومنع تشغيل الصغار، والمطالبة بخفض ساعات العمل ...الخ، وكلها مطية وطريق نحو إنجاح حركة التبشير في الجزائر،وبعد مؤتمر القدس اعتمد المبشرون على طرق أخرى كشفها أبو اليقظان وهي التركيز على التكوين العالي للمبشر في مجال اللغة لمعرفة العامية والفصحى، وبالتالي سهولة التخاطب مع الفئات المستهدفة، كما يستوجب على المبشرين معرفة الدين الإسلامي معرفة تامة قصد فهم روح المسلم وخصائص عقله كي يسهل ضربه في نقاط ضعفه، إضافة إلى دراسة التاريخ الإسلامي ومعرفة طرقه الصوفية ، ومذاهبه لمعرفة نقاط التوغل بين طبقات المجتمع، كما أقر مؤتمر القدس 1928 بضرورة تدعيم الكنائس الشرقية لما لها من انتشار واسع وسهولة اتصالها بالمسلمين، وتجهيزها ببرنامج تبشيري عام[2] ويعتقد أبو اليقظان أن قرارات المؤتمر التبشيري المنعقد في أفريل 1928 –والتي لم يعلن عنها في حينها– أنها ستكون صورة مكبرة لقرارات مؤتمر القدس 1924 بحكم التطور الذي شهده العالم الإسلامي مابين 1924-1928، إذ سوف يزيد فيه عمل المبشرين، وتتسع دائرة التنصير، لذلك توجه بالنصح والإرشاد لعلماء الأمة، إذ قال: "تلك

[1]– دون إمضاء: "مؤامرات المبشرين ضد شمس الإسلام"، **وادي ميزاب**، العدد84 السابق، ص3.

[2]– كانت الكنائس الشرقية محط أنظار المبشرين الذين اعتمدوا فيها على الشباب المنتمي إلى "جمعية طلاب المسيحية في الشرق الأدنى" وهذا ما دعمته اللجنة الكنسية في مؤتمر برّمانة بلبنان.

يا علماء الإسلام ومفكريه جهود المبشرين بالمسيح ضد الإسلام وهم على باطل، فما هي جهودكم يا ترى لحماية الإسلام وأنتم على حق؟"[1].

وفي هذا المضمار نفسه واصل الفرقد مطاردته للمبشرين بالجزائر والذين تطورت طرقهم أيضاً تماشياً وتجسيداً لقرارات مؤتمرات التبشير المنعقدة من حين لآخر، إذ في هذه المرة فضح طرقاً أخرى وهي إنجاز رسائل موجهة للطبقتين المتوسطة والعليا لمخاطبتهم،ودعوتهم لاعتناق المسيحية وطعناً في الدين الإسلامي، وقد حملت هذه الرسائل العناوين الآتية: الأولى تحت عنوان حقيقة الإسلام، والثانية بعنوان الإنجيل الخالص، والثالثة كان عنوانها حكاية حجر المسلمة، والرابعة حملت اسم مدينة الخلاص وهي كلها رسائل مملوءة سباً وشتماً للإسلام يقول الفرقد، وقد خصص المبشرون الرسالتين الأولى والثانية إلى العقول الراجحة ، والرسالة الثالثة والرابعة إلى ذوي العقول من الطبقة البسيطة وهي خطة معتمدة في الغالب، فهم يعتمدون في تبشيرهم على التدرج العقلي، والثقافي للفئة المستهدفة، فكلما كانت بسيطة أتبعت معها العامية والسذاجة في تبليغ أغراضهم، وكلما كان خطابهم موجهاً نحو الطبقات العليا من المجتمع رفعوا مستوى الخطاب وأدخلوهم إلى فلسفة الأديان ، والمعتقدات وغيرها وهو ما ينبه إليه الفرقد –عدو المبشرين– على صفحات **وادي ميزاب**، إذ قال: "إن المبشرين برعوا في التبشير بكيفية تحير دونها عقول الشياطين فهم أنكى من الأبالسة في الإغراء، إذ رأينا مما تقدم كيف يخاطبون العقول كلاً حسب دائرته..."[2].

وتفادياً لكل التأويلات توجه أبو اليقظان بالخطاب المباشر للمبشرين بالمسيحية في الجزائر، مذكراً إياهم بدور الإسلام والمسلمين لما كانت أوربا في عصر الظلمات (العصور الوسطى)، مشيرا في الوقت نفسه بفضل الإسلام والمسلمين على المسيحية في العلوم والآداب والحضارة، وهو ما شهدت به حتى الكتابات الاستشراقية الأوربية حول فضل الحضارة العربية الإسلامية على الغربية[3]، وفي هذا

[1]– دون إمضاء: "مؤامرات المبشرين"، **وادي ميزاب**، العدد87، 15جوان 1928، ص2.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– مثل ما ذهبت إليه المستشرقة الألمانية "زغريد هونكة" في دراستها "شمس العرب تسطع على الغرب".

قال: "أين مسيحيتكم أيها المبشرون في هاتيك القرون المظلمة؟ وأين رأفتكم ورحمتكم إذ ذاك بالبشرية ... أولا تكفون أنفسكم يا لصوص العقول عن تظليل البشرية وإغواء الإنسانية ..."[1].وتتبعاً للأحداث على جريدة **وادي ميزاب**، وما تعلق منها بحادثة التصفيق التي قام بها المبشرون رفقة تلامذتهم على مجلس قرآني بمناسبة يوم الزيارة[2] أين تقدم أهالي ميزاب بعريضة احتجاج، فقد قالت الجريدة أن الوالي العام للجزائر أمر رئيس الإدارة المحلية بغرداية بإجراء تحقيق في القضية،حينها أرسل استدعاءات لأعيان المنطقة لثبوت التهمة على المبشرين بارتكابهم تلك الفعلة الشنعاء،وصرح حاكم الإدارة مجيباً بأنه: "قد استدعى ذلك المبشر، واستنطقه واعترف بفعلته إلاّ أنه اعتذر بأن لم يفعل ذلك عن خبث وسوء نية"[3].

ورغم أن أهالي بلدة ميزاب على دراية تامة بأن الإجراء الذي اتخذته الإدارة الفرنسية في الحادثة هو إجراء شكلي فقط، نظراً للعلاقة الوطيدة بينها وبين المبشرين، وكان الغرض منه تطمين النفوس والحفاظ على الهدوء والسكينة فقط، إلاّ أنّهم رفعوا سقف المطالب إلى ضرورة إلغاء "جمعية المبشرين" وإبعادها عن البلاد تماماً لما لها من أخطار على السكان والدين والحكومة معاً، ليتوجه أبو اليقظان بالخطاب المباشر نحو المبشر صاحب الحادثة وكأنه يتشفى فيه من درجة الإهانة التي لحقت به، فقال: "وأنت أيها المبشر ما شاء الله عليك تصفق بتلاميذك، وتتغنى بألحانك حول حلقة القرآن العظيم وتتعرض لصدقة المسلمين فتغمس فيها يدك ... ثم بعد كل هذا عندما حمي عليك الوطيس تدعي أنك لم تفعل ذلك عن خبث وسوء نية"[4].

---

[1]– دون إمضاء: "الإسلام بين شقي المقراض"، **وادي ميزاب**، العدد88 السابق، ص1.

[2]– يوم "الزيارة" موسم من المواسم التي تحتفل بها هيئة الطلبة (العزابة والتلاميذ والمحاضر) في يوم الإثنين الأخير من شهر مارس عند قدوم موسم جني المحصول.

[3]– دون إمضاء: "أنباء ميزاب"، **وادي ميزاب**، العدد91 السابق، ص2.

[4]– المصدر نفسه.

وفي الوقت ذاته توجه الشيخ أيضاً بالخطاب إلى خصوم الحركة الإصلاحية الذين كذّبوا ما ذهب إليه الأهالي حين الحادثة، معتبراً اعتراف المبشر بجرمه واعتذاره عنه حجة تكذب هؤلاء، وتعيب عليهم موقفهم آنذاك.

ومن أجل الإطاحة بالمبشرين في الجزائر، واصل أبو اليقظان الحديث عن طرقهم المتبعة، ولكن هذه المرة في غرداية بالذات[1]، أين عمد هؤلاء إلى جلب أبناء الأهالي إلى مدارسهم ، وتساهلهم معهم وعدم التضييق عليهم، وإطلاق سراحهم في حالة طلب أولياؤهم ذلك في كل وقت، فكانت النتيجة أن وقع بعض الأولياء في فخ المبشرين، وسجلوا أبناءهم في مدارسهم الخاصة في أوقات عطلهم الصيفية، وقد حصل هذا رغم كل النداءات المتكررة التي أطلقها أبو اليقظان من أجل التفطن لمؤامرات المبشرين، إذ قال: "...نبهنا للعامة عنهم في هذه النقطة وغيرها علها تأخذ حذرها من سمومهم، وتقي فلذات أكبادها من الوقوع في شباكهم كما يقع الحوت في شبكة الصياد ... يا الله للعجب يهرب من المدارس النظامية لضيق نظامها عليه بعدم السراح لولده عند الاقتضاء، ويرتمي في أحضان المبشرين لأجل السهولة في ذلك"[2].

كما كان أبو اليقظان يفضح المواد التعليمية التي يلقنها المبشرون للأطفال، والتي تدور حول تثبيت عقيدة المسيح، وتشويه تعاليم القرآن الكريم، وإبعاد فكر الأبناء عن الرسالة المحمدية وعن كل ما يتعلق بالنبي محمد (ص)، وهذا ما يبين أن سياسة المبشرين التعليمية كانت تسعى إلى ضرب مبادئ العقيدة الإسلامية، فإذا شب الولد على فكرة المسيح ابن الله، وعلى عقيدة التثليث، وعلى كل ما يقدسه المسيحيون، فلا تبقى له مساحة في ذاكرته يستوعب من خلالها التعاليم الإسلامية.

ويبدو أن حالة التعليم العربي الأهلي واختلالها بوادي ميزاب قد شجعت المبشرين على المضي قدماً في تعليمهم التبشيري، وأمام تراجع مردود المدارس العربية، وعدم الاهتمام بها، وتهميشها عمداً

---

[1]- للإحاطة بالمؤسسة التنصيرية في ميزاب والأهقار ينظر: الحاج أحمد الحاج إبراهيم: **المؤسسة التنصيرية فيالصحراء الجزائرية في نهاية القرن19**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة2، 2011.

[2]- دون إمضاء: "افتحوا عيونكم أيها الغافلون"، **وادي ميزاب**، العدد111 السابق، ص1.

أصبحت المدارس التبشيرية وجمعياتهم تستقطب أبناء الأهالي مع إتباع أسلوب المرحلية، بدءاً بالتسجيل فيها أثناء العطل الصيفية، وبحلول موعد الدخول المدرسي تجد المدارس النظامية نفسها قد فقدت الكثير.

وأمام تصاعد سياسة المبشرين في ميزاب، توجه إليهم أبو اليقظان بالخطاب رأساً، إذ قال: "كفوا عنّا أيها المبشرون أذيتكم لنا، وإفساد ديننا وأخلاقنا باسم التعليم والتطبيب، ودعونا من تعليمكم وتطبيبكم، وعلموا أنفسكم وداووا أنفسكم ... ولا تعكروا ما بيننا وبين أمتكم من العلاقات بدسائسكم وحيلكم ... إن أردتم حقيقة الإحسان إلينا فأحسنوا إلينا بالابتعاد عن التدخل في ديننا وأخلاقنا وآدابنا..."[1].

ولرد هجومات المبشرين دعاهم بالإحسان إلى أنفسهم عن طريق اعتناق الإسلام، والالتزام بآدابه ، وتعاليم النبي محمد (ص)، وكأن أبا اليقظان يقوم بهجمة عكسية ضد المبشرين، فلم يكتف بالدفاع فقط عن الإسلام والمسلمين، وإنما قام بمهاجمة المبشرين وإثبات بطلان عقيدتهم، وتصحيح ذلك يكون عن طريق الدخول في الإسلام، ويبرز أبو اليقظان هنا من منطلق قوة ومن منطلق المتشبع بروح الإسلام ، والواثقبنفسه ، كما جاء بالآيات القرآنية التي تبطل ما نادى به المبشرون من معتقدات وأفكار، كقتل المسيح، أو عقيدة الشرك وغيرها، وفي كل ذلك مجابهة مفتوحة مباشرة مع المبشرين الذين يزداد توافد أعدادهم بحلول فصل الشتاء نظراً للبرودة في بلدانهم الأصلية الشمالية[2].

وعلى الخط نفسه سارت جريدة **النبراس** من مسألة التبشير، إذ نقلت مقالاً في عددها الرابع عن جريدة الشريعة بقلم السعيد الزاهري يتحدث فيه عن تمسيح 1700 شخص، فاضحاً فيه طرق المبشرين، إذ قال: "أيها المسلمون الجزائريون كيف نرى أطفالنا وأفلاذ أكبادنا يفتنونهم عن دينهم، ويصدونهم عن سبيل الله لا نتحرك لإنقاذهم ولا تذهب أنفسنا عليهم حسرات"[3].

---

[1]- دون إمضاء: "افتحوا عيونكم أيها الغافلون "، **وادي ميزاب**، العدد111 السابق، ص2.

[2]- الطرابلسي: "سخافات المبشرين"، **وادي ميزاب**، العدد116، 11جانفي1928، ص1.

[3]- عبد الهادي الشرايبي: "كلمة عن التبشير حول تمسيح ألف وسبعة مئة مسلم"،**النبراس**، العدد04 السابق.

ومن خلال رأي الشيخ محمد السعيد الزاهري، نخلص إلى أن الشيخ أبا اليقظان يؤكد الفكرة نفسها، وهي أن الوقت قد حان للوقوف ضد هؤلاء المبشرين –ناشري المسيحية– في المجتمع الجزائري بكل الطرق، خاصة وأن عدد معتنقي الديانة المسيحية قد بلغ أرقاماً مخيفة مع نهاية سنة 1933.

من أجل ذلك اقترحت جريدة **النبراس** الاقتداء بالتجربة المصرية في مقاومة سياسة التبشير بعد اتساع دائرتها في مدينة بور سعيد، وأن يستوجب ويقتضي قيام الجزائري بذلك عن طريق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعن طريق نهضة الشعب عامة من ميسوري الحال، كل في دائرة اختصاصه ، أو ربما حتى الاقتداء بجماعة الدفاع عن الإسلام، كما كانت جريدة **الأمة** هي الأخرى لها مواقف حازمة ومتشددة تجاه المبشرين واستراتيجيتهم خاصة وأن حركة هؤلاء قد ركزت على منطقة القبائل والصحراء جنوباً، ولم تحترم ما جاء في معاهدة الاستسلام سنة 1830، ويمكن أن نوجز محطات مناهضة جريدة **الأمة** للحركة التبشيرية في النقاط الآتية:

– كشف أهداف المبشرين الظاهرية والخفية– كشف الطرق المتبعة في نشر المسيحية مثل : التركيز على فئة الأيتام والأرامل، ومن لا مأوى له، والمرضى والجهّال، والفقراء، ...الخ.

– ذكر أماكن تمركزهم، ونشاطهم بقصد تسهيل عملية مراقبتهم– دعوة المبشرين إلى اعتناق مبادئ الإسلام.

فمن حيث أهداف المبشرين ركزت جريدة **الأمة** حول ثنائية نشر المسيحية، ومحاربة الإسلام وجعل الجزائري المسلم خال من العقيدة ومنه إمكانية دمجه في المجتمع الفرنسي، وهذا يكون بطرق متعددة وصفتها **الأمة** بالشيطانية، إذ قالت: "ويتخذون لذلك وسائل شيطانية، لا يتفطن لها إلاّ النبهاء والحذاق، ويلبسون تلك الوسائل بلباس ناعم من مداواة المرضى، والإحسان إلى الفقراء وتلقين الجهّال والأميين مبادئ الفنون مسلولة بدعايتهم وتبشيرهم"[1].

[1]– أبو اليقظان: "ماذا يريد المبشرين بالمسلمين"،**الأمة**، العدد161 ، 05أفريل1938، ص1.

ومن هذه الاستراتيجيات في التبشير نخلص إلى أن ظروف عيش الجزائريين القاسية هي من جعلت منهم لقمة سائغة لهؤلاء لولا جهود الحركة الإصلاحية وصحفها، والذين وقفوا حاجزاً منيعاً أمام محاولاتهم المتكررة، ورغم مظاهر البؤس والحرمان والشقاء إلاّ أن أفراد المجتمع الجزائري بقوا محافظين على هويتهم الدينية، أما عن مناطق تحركاتهم فقد رصدت جريدة **الأمة** بأنها في عمومها بالجنوب الجزائري ، وبعض مناطق التل (الشمال) مثل مدينة الأغواط، ورقلة، القليعة، غرداية أين يكثر الضعف المادي والمرض والجهل، وهي أوضاع كانت من نتائج الاحتلال الفرنسي، أين اعترف أحد المبشرين بنشاطهم فيها في حوار جمعه أثناء سفر مع أبي اليقظان دون أن يتعرف عليه، إذ قال: "ولكننا نجد لدعايتنا قبولاً في بلاد القبائل وورجلان والمغرب"[1].

من هنا ندرك أن الحركة التبشيرية، ووقوف أبي اليقظان في وجهها كانت من أسباب تعطيل أولى جرائده **وادي ميزاب**، وعليه فإن الحركة التبشيرية هي إحدى ركائز السياسة الاستعمارية، وأنها كانت بدعم من الاستعمار نفسه، وهنا تساءل الشيخ أبو اليقظان بقوله: "...ومع الأسف أساءت الحكومة فهمنا وفسرت حملتنا على المبشرين بالحملة عليها، الأمر الذي يجعلنا نتساءل هل أنها هم وأنهم هي؟ ... ورغم تعهد فرنسا والتزامها للمسلمين باحترام ديانتهم ... فإن جماعات المبشرين مازالوا ولا يزالون يلهون ويمرحون ... وكيف يرغبون عن غيهم وهم يجدون في الحكومة كل مناصر ومؤازر ويلاقون منها من وسائل التشجيع والتنشيط وهم على باطل"[2]. ومن هنا نلاحظ أن أبا اليقظان قد حمّل إدارة الاحتلال الفرنسية بأسلوب مباشر مسؤولية نشاط المبشرين، ودعمهم بكل ما يحتاجون إليه بغية مواصلة نشاطهم، وقطعاً للأفكار المنادية بأنّ وجود هؤلاء لعمل إنساني لا غير، فإن جريدة **الأمة** صرحت بأن لا وصف لهؤلاء على الإطلاق إلاّ ما ذكر سابقاً، كما نددت بتواجدهم بالقليعة، وتمركزهم بها واتخاذهم منها قلعة، وفتح كنيسة لهم هناك.

[1]- أبو اليقظان: "ماذا يريد المبشرين بالمسلمين"،**الأمة**، العدد161 السابق، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

ودفاعاً عن حرمة الدين انتفض أبو اليقظان في وجه المبشرين قائلاً: "كفى، كفى يا هؤلاء، خففوا عن أنفسكم من هذا العدوان للإسلام فإنه غير ما تظنون ... وليس جفاؤكم له ومطاردتكم لظله إلاّ كأبله يطارد الشمس وهي منبع حياته"[1].

ومما سبق نخلص إلى أنّ أن أبا اليقظان كان من المدافعين عن الإسلام، ومن المناهضين لسياسة التبشير أينما كانت وكيفما وجدت سواء داخل الجزائر أو خارجها، وبهذه المواقف للحركة الإصلاحية وزعمائها فقدت الحركة التبشيرية أهدافها في الجزائر.

المبحث الثاني: ركب الحج:

1- عرقلة ركب الحج :

كان ركن الحج مصدر قلق للإدارة الفرنسية في كل موسم، والذي تعتبره رابطة عامة تجمع المسلمين ويتبادلون فيها الأفكار، وتزيدهم وحدة دينية ونفسية، لذلك كانت تفتعل العراقيل في كل مرة إلى درجة أن تراجع عدد حجاج شمال إفريقيا وأصبح الأمر ملفتاً للانتباه، وهذا ما حاول الاستعمار تفنيده عن نفسه أين "نفت الحكومة الفرنسية عن نفسها في الأقطار الثلاثة تهمة صد المسلمين الذين تحت حكمها عن القيام بدينهم"[2].

وفي كثير من الأحيان كانت السلطات الاستعمارية تحسن للحجاج عند مغادرتهم التراب الوطني وتوفر لهم بعض وسائل النقل بغية ذكر ذلك عند الالتقاء بباقي مسلمي الأقطار الأخرى ، لتحسين صورتها في المستعمرات، وعند عودة هؤلاء فإن المعاملة تتغير تماماً بأن تصبح معاكسة إلى درجة إهانة الحجيج وتفتيشهم وزجرهم، وبالمقابل فقد كانت سلطات الاحتلال تضع العراقيل عند البدء في عملية التسجيل بهدف التقليل من عددهم، رغم أوامر الولاية العامة في الجزائر بالترخيص للحج، بينما دوائر هذه الحكومة وخاصة في الجنوب الجزائري مثل الجلفة، الأغواط، غرداية تعرقل سير التعليمات، وهذا ما حتم على أبي اليقظان بالقول: "بلغنا أن حكومة الجلفة ماطلت الأهالي في أخذ

[1]- أبو اليقظان: "ماذا يريد المبشرين بالمسلمين"،**الأمة**، العدد161 السابق.

[2]- دون إمضاء:" الحج في هذا العام "، **وادي ميزاب**، العدد33 السابق، ص1.

جوازات السفر بما يدل على أنها غير راضية بما أصدرته الولاية العامة، وذلك بعدما قدم الأهالي الضمانات اللازمة المشروطة حتى جاء رئيس الإدارة من الأغواط فتدخل في الأمر"[1].

وهي العراقيل نفسها أيضاً التي كانت في غرداية، حيث أعلنت الحكومة بداية عملية التسجيلفي الحج لسنة1927، وحدد ثلاثة أيام فقط لذلك، فكانت النتيجة أن سجل عدد قليل منهم وهو ما يذكرنا بمواسم الحج زمن الحرب الكونية الأولى، وأرجع أبو اليقظان أسباب ذلك إلى تعسف وظلم الموظفين في إدارة الاحتلال في الجنوب لذلك وجه استغاثة لرفع هذا الظلم، إذ قال: "...نرسل كلمتنا إلى جناب الوالي العام الحر فيوليت ونطلب منه أن يلتفت إلى حالة ميزاب البائسة وإلى ما يأتيه صغار الموظفين مما يشين لسمعة فرنسا"[2].

2- الإشادة بإنجاح مواسم الحج :

كانت صحف أبي اليقظان تشيد بدور كل مساهمات الجمعيات والأشخاص في تسهيل وإنجاح موسم الحج من كل سنة، وربطت تلك المساهمات الوطنية في كونها تمثل رابطة الاتحاد للأفراد والجماعات، فقد أشادت بشخصية بوكامل صاحب مشروع سيارات الجنوب، وبالوساطة التي كان يقوم بها لدى الدوائر الفرنسية قصد تسهيل استخراج جوازات السفر، كما وقفت على المعونات المادية التي يقدمها كتخفيض سعر النقل بالنسبة للحجاج، وتوفير الراحة طيلة خط غرداية، الأغواط، الجلفة، ومن المهام التي قام بها بوكامل وذكرتها صحيفة **وادي ميزاب** نجد:

- وساطته مع الإدارة وتسهيل الرحلة لموسم 1928 بعد المماطلات الفرنسية المتكررة.
- تخصيص سيارات من مشروعه لنقل الحجاج- خصم تكلفة السفر من 65 إلى 40 فرنكاً
- إكرام الحجاج ، وإقامة مأدبة عشاء وفطور .

[1]- دون إمضاء:" الحج في هذا العام "، **وادي ميزاب**، العدد33 السابق .

[2]- المصدر نفسه.

– إرسال ابنه مع الحجاج لتسهيل ركوبهم في الباخرة بالجزائر العاصمة[1].

وهنا صرح أبو اليقظان بالقول: "تلك هي مآثر الوطنية الحقة، وهكذا فلتكن، وهذه بعض ثمار المشاريع التي يديرها أبناء الوطن ... ولنتكافل معاً للقيام بمشاريع البلاد العمومية ولنقم بإدارتها بأنفسنا ..."[2].

لقد كان الشيخ من المتابعين لموسم الحج في كل سنة، وزيادة على جانب الإعلان عنه في جرائده، وطرق دفع الأجرة، ونوع الباخرة، ومدة السفر ومتطلباته، كان أيضاً مهتماً بالصعوبات التي تلحق الحجاج من الجزائر إلى غاية وصولهم إلى الأراضي المقدسة، حيث يكشف في كل مرة عن تلاعبات الأشخاص الذين يؤجرون الباخرة، ويبين احتيالاتهم على الحجاج لإرغامهم على دفع المزيد من الأجور تحت حجج واهية، أو دفع مبالغ درجة أولى وثانية وفي الأخير من دون مكان ولا سرير.

إن المتتبع لمقالات أبي اليقظان حول ظروف سفر الحجاج يتحسس منه تلك الغيرة على ركب الحج، فنجده يعرض الظروف من بداية الرحلة إلى غاية وصولها، ويندد ببعض التصرفات التي تضايقهم مثل عمليات التفتيش التي يتعرضون لها بحثاً عن المتسللين بينهم ، وأحياناً تكون تلك العملية في ظروف صعبة لا تسمح بالوقوف لمدة طويلة في الموانئ عند سوء الظروف الطبيعية كالمطر والبرد والعواصف، ففي موسم حج 1927 من بين ما ذكره عن هذه المعاناة ما كان على متن باخرة "فاندس" الحاملة لحجاج شمال إفريقيا أين تعرض الحجاج الجزائريين إلى عملية تفتيش عند وصولهم إلى تونس والشيء نفسه بالنسبة إلى باخرة "القدس" التي هي الأخرى أهين فيها الحجاج القادمون من عنابة وهنا ألقى أبو اليقظان لومه وعتابه على مستأجر الباخرة المعروف باسم "الهادي الكلابي" الذي لم يأخذ الاحتياطات اللازمة عند عملية الصعود ، وحدث اختلاط في توزيع تذاكر الدرجة الأولى

[1]– لم يكتف الجزائريون بمساندة ركب الحج فقط، وإنما خصصوا أملاكاً على سبيل الوقف خاصة بالحرمين الشريفين مثل باقي دول الشمال الإفريقي، ونظم ذلك في شكل جمعية عرفت باسم "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" التي كان يرأسها قدور بن غبريط، وهو نفسه أيضاً رئيس جامع باريس، ومسؤول التشريفات بالبلاط المغربي الملكي. للمزيد حول دوره في الجمعية ينظر: **وادي ميزاب**، **العدد**105 السابق، ص2.

[2]– دون إمضاء: "هكذا فلتكن الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد82 السابق، ص2.

والثانية بينه وبين شريكه الحاج محمد الخميري، والظروف نفسها التي أوردها أبو اليقظان عن رحلة الحجاج على ظهر باخرة "نيمستون كلاس" والتي أجّرها السادة بن عمار الذين استقبلوا مبالغ الحجاج قصد الدرجة الأولى والثانية ثم منحت لمعارفهم من الإفرنج وعائلاتهم وحوِّل الحجاج إلى مستودعات الباخرة مع فرض مبالغ مالية إضافية عليهم قصد شراء الأفرشة، وقد عرض أبو اليقظان ظروف سفر الحجاج بهدف فضح تلاعبات أصحاب البواخر، أو من يؤجرها، ومن جهة أخرى تنبيه السلطات الحاكمة إلى تنظيم رحلات الحجاج في مثل هذه المناسبات، إذ قال: "عسى أن ننبه الحكومتان في تونس والجزائر إلى منع تكرار مثل هذه الأعمال وأن يدرك القائمون بمثل هذه الأعمال أن واجباً يلقى على عواتقهم يجب مراعاته قبل كل شيء هو واجب الصدق والوفاء"[1].

كما كانت صحف أبي اليقظان تعبر عن فرحتها بعودة الحجاج بعد انقضاء المشاعر، وتعلن عن وصولهم[2] ومثال ذلك : عودة الركب لموسم 1928 معلنة عنه بعبارة "أهلاً وسهلاً"، إذ قال أبو اليقظان في هذا الشأن: "وصل الحجاج التونسيون والجزائريون والمغاربة في الأسبوع الماضي ... في صحة وسلامة فنهنئهم وأهاليهم وأحبائهم سلامة الوصول"[3].

3- سياسة الاستعمار الفرنسي تجاه ركب الحج :

بغية تحسين صورة فرنسا تجاه مسلمي المستعمرات، عملت إدارتها في الجزائر إلى القيام ببعض التسهيلات للحجاج في أداء مناسكهم، إذ أذاعت على مستوى واسع أخبار التسهيلات التي تقوم بها تجاه مسلمي الجزائر، إلى غاية أن وصلت الداعية إلى أراضي المشرق العربي، وتداولته بعض الصحف منها "**صوت الحجاز**"، فقد أقبلت الإدارة الفرنسية على إلغاء مبلغ التأمين الذي كان يدفعه الحاج نظير عودته إلى الديار في حالة عجزه عن ذلك، وربما هذا ما أدى إلى ارتفاع عدد

---

[1]- دون إمضاء: "الحج هذه السنة"، **وادي ميزاب**، العدد85 السابق، ص3.

[2]- وأكثر من ذلك فقد كانت تنشر شهادات –مذكرات- لبعض الحجاج العائدين حول وصف الرحلة، والمسافة، والمتاعب، والتكلفة، كي تكون قدوة ودليلاً لمن ينوي الحج، وأخذ احتياطاته اللازمة لذلك، وقد حدد مبلغ حج 1928 بـ7500 فرنك من خروج الحاج من بلده الجزائر إلى غاية الرجوع إليه.

[3]- دون إمضاء:" أهلاً وسهلاً"، **وادي ميزاب**، العدد93 السابق.

الحجاج في موسم 1932 و1933، هذا إلى جانب بعض الإعفاءات المالية الأخرى كتلك التي أقبل عليها أصحاب البواخر[1] ومؤجريها والحاملة للحجاج الجزائريين ، وهنا أعلنت جريدة **النور** قائلة: "قد أعلنت تخفيضاً ملائماً للحالة العامة في أجرة الركوب على اختلاف الدرجات"[2].

وفي حقيقة الأمر وعند تتبع رحلات ركب الحج للجزائريين تجاه الأراضي المقدسة طيلة فترة الاحتلال الفرنسي، فإننا نجد أن سلطات الإدارة الفرنسية تسهل عملية الذهاب في حين تشدد على عملية الإياب، والغرض من ذلك عند الذهاب أن ينقل الحجاج تلك الأخبار إلى بلدان المشرق العربي والعالم الإسلامي عامة ونشرها بين أوساط ممن يختلطون بهم من حجاج المناطق الأخرى وبذلك تظهر فرنسا وكأنها تحسن معاملة الرعايا المسلمين في المستعمرات.

كما أن عملية تشديد الرقابة على عودة الحجاج فيتجلى سببه في كونها خائفة من أن هؤلاء قد احتكوا بحجاج الشعوب الأخرى الإسلامية، وتطلعوا إلى أوضاعهم المعيشية خارج نطاق الاحتلال ومقارنة ذلك بالوضع السائد في الجزائر، ومنه إمكانية ثورة هؤلاء عليها، وحتى تخوفها من الأفكار الحرة النيرة نتيجة الاحتكاك بالمشايخ والعلماء هناك في الحج، وهو ما كان يحدث فعلاً في العديد من المرات، ففي موسم حج 1935 حين أقدمت الإدارة الفرنسية في الجزائر على وضع شروط من خلال تحديد جملة من الوثائق اللازمة على الحجاج إحضارها وهي:

– تقديم طلب باسم الحاج أو من يحج معه إلى السلطات المخولة قانوناً وحدد تاريخ 1935/02/04 كآخر أجل لتقديم الطلبات.

– شهادة يذكر فيها بأن عائلة الحاج لا تحتاج إليه طيلة مدة غيابه، وتؤخذ من رئيس شرطة البلد، أو قائد المنطقة– شهادة من المخزن تدل على أن الحاج لم يصدر ضده حكم مخزني ، أو أي

[1]– كان من البواخر التي التزمت بالتعليمات الجديدة باخرة "فوريا" التابعة لشركة "فابرلين" والتي غادرت الجزائر حاملة للحجاج الجزائريين يوم 11 مارس 1933 في خط متجه نحو تونس ثم بيروت ثم جدة، وقد كان مكتب اكترائها عند السيد "ريني الفضيل" بالجزائر العاصمة.

[2]– عن صوت الحجاز: "حجاج الجزائر"، **النور**، العدد70 السابق، ص3.

عمل عدائي تجاه الحكم الفرنسي أو بسبب أخطائه السياسية أو الدينية- شهادة من بلديته الشرعية تدل على أن الحاج لم يحكم عليه بالسجن، وإن كان محكوماً عليه فحاكمه يطلب له الرخصة من الوالي العام- نسخة من إدارة المغارم تثبت أنه غير مدان ومسدد لكل الضرائب التي في ذمته- شهادة من القاضي تدل على أنه غير قاصر، وإن كان قاصراً فوجب أن تدل الشهادة على أنه مأذون له بالحج من قبل وليه وفي رفقة حاج آخر بالغ من عائلته- شهادة طبية تثبت خلوه من الأمراض، وأنه ملقح- ورقة الركوب ذهاباً وإياباً من مرسى الجزائر أو وهران أو عنابة تجاه جدة السعودية فقط- صك يدل على أنه يملك على الأقل ثلاثة آلاف فرنك ينفقها في الأراضي المقدسة- تقدم الإدارة أوصاف الحاج الشخصية والحسية وأسماء ورثته- ثلاثة صور فوتوغرافية للحاج[1].

ومنه نلاحظ أن إحدى عشر وثيقة يجب على الحاج تقديمها عند القيام بركن الحج[2]، ونلاحظ عليها بعض التعقيدات عند طلب وثائق معينة والتي تحتم على الحاج إثبات الولاء للإدارة الفرنسية وخضوعه لها، ففيها فرض خناق على الحج أو هو تحذير لمن يفكر في الحج بعدم معاداة فرنسا، وفي موسم الحج نفسه حددت إدارة الاحتلال تواريخ سفر الحجاج، إذ يكون من ميناء وهران يوم 20 فيفري 1935، ومن الجزائر يوم 21 فيفري، ومن عنابة يوم 22 فيفري، وإضافة إلى الشروط السابقة الذكر أجرة الركوب والشرب والدواء والتشريح في حالة الوفاة.

في حين عين السيد علاوة لونيسي نائب الشركة المكلف بالنقل لتقديم أوراق الكراء لعمالة قسنطينة وضواحيها، مع إبطال شرط "إحضار ورقة الكراء براً بين جدة ومكة والمدينة على أي طريق كان"[3].

---

[1]-**الأمة**، العدد 18السابق ، ص3.

[2]- للمزيد حول الشروط المفروضة على الجزائريين عند أداء فريضة عبر سنوات، ينظر: الهواري قبايلي:**مسألةالحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر (1894-1962)**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013، ص ص476-477.

[3]- دون إمضاء: "الحج إلى بيت الله الحرام"،**الأمة**، العدد18 السابق ، ص3.

وفي الوقت نفسه نشرت جريدة **الأمة** صورة الباخرة[1] التي ستنقل الحجاج إلى مدينة جدة، وفوقها اسم المتصرف المراقب العام وهو السيد المكي المدني الجزائري، مع نشر أسعار الركوب التي تختلف حسب الدرجة من 5600 فرنك للدرجة الأولى نزولاً إلى 1950 فرنك للدرجة الرابعة وقيمة المضاجع 3200 فرنك، وعندما أبدت فرنسا نفاقها عند توديع الحجاج الجزائريين، اغتنم أبو اليقظان الفرصة وطلب منها تعميم مساعداتها وتسهيلاتها على باقي الحريات الأخرى "كحرية الملك، وحرية التعليم، وحرية النشر، وحرية الخطابة والمساواة في المعاملات، وتخفيف وطأة الظلم"[2].

ومنه نخلص إلى أن أبا اليقظان يطلب تحسين صورة فرنسا في داخل القطر الجزائري كما تريد تحسينها في الخارج، وفي موسم حج 1937 أعلنت جريدة **الأمة** مبكراً عن جديد العملية، إذ في هذه السنة (الموسم) تكفلت به "الجمعية الإسلامية الفرنسية لنقل حجاج الشمال الإفريقي"[3] تحت إدارة السيد بن طيار وتامزالي مصطفى، وهي الجمعية التي اكترت الباخرة "مندوزة" التابعة لشركة الملاحة الفرنسية والتي قالت عنها جريدة **الأمة** أنها باخرة فاخرة ووصفتها وصفاً دقيقاً من حيث سعة حمولتها،وهياكلها والخدمات المقدمة بها.

وعند اكتراء الحاج في الباخرة تجمع الوثائق الخاصة بالحج مثل طلب التسريح من عامل العمالة شهادة حسن السيرة، نسخة من دفتر الجنايات، شهادة من شيخ البلدة بعدم الحاجة إلى الحاج في فترة غيابه من طرف عائلته ، ثم شهادة طبية وعندما تجمع كل الوثائق تقدم لاستخراج التسريح بالحج من قبل الوالي العام لعموم الجزائر، إضافة إلى وضع الحاج رصيد قدره 3000 فرنك في صك خاص بذلك أو على شكل رسالة قرضية يستردها الحاج عند الوصول إلى مدينة جدة السعودية، وتذكر

[1]- هي باخرة فرنسية تسمى "سينايا" نقلت على متنها 1750 حاجاً من مراكش ووهران (476 حاج) من الجزائر (650) من عنابة وتونس (624 حاجاً) لموسم 1935. ينظر: **الأمة**، العدد 22 ، 26فيفري1935 ، بتصرف.

[2]- دون إمضاء: "وأذّن في الناس بالحج"،**الأمة**، العدد22 نفسه ، ص1.

[3]- كان مقر الجمعية العام –المركز- بشارع كارنو عدد 09 الجزائر.

جريدة **الأمة** في عددها 108 أن سلطات الإدارة الاستعمارية قد تدخلت عند وصول الباخرة إلى الجزائر العاصمة وأصدرت قراراً بإيقاف ركوب الحجاج، وحددت عدد الراكبين لأسباب قالت عنها الأمة غامضة، وهو ما جعل الخلاف يظهر بين الإدارة الاستعمارية والجمعية الناقلة للحجاج ، والتي راسلت والي عموم الجزائر بباريس قصد إنقاذ الموقف، وطبيعي أن نرى مثل هذه التصرفات الفرنسية الهادفة إلى عرقلة الحج، وتضاف هي الأخرى إلى ضخامة ونوع الوثائق المطلوبة عند تكوين الملف.

المبحث الثالث: مسألة الصوم والفطر بالهاتف:

1- فتوى العلماء والمحافظون :

من المسائل الفقهية التي عالجتها صحف أبي اليقظان مسألة إثبات الشهادة في رؤية الهلال وغيره بالهاتف والتلغراف، وقد أثارت هذه الأفكار نقاشاً بين العامة، لذلك عمد الشيخ إلى نشرها، كما نشر آراء العلماء فيها ، والذين من بينهم الشيخ إبراهيم متياز الذي قال عنه بأنه: "له في العلم والأدب مقام ممتاز"[1]وقد كان رأي إبراهيم متياز ينص على عدم الترخيص لهذهالشهادة– بواسطة الهاتف والتلغراف– لعدم وجود أدلة يعتمد عليها في القياس على مثل هذه الحادثة، وبالتالي عدم صحة قياس من قاسها على غيرها من الشهادات[2]وعلى إثر الخلاف الذي ظهر بين المصلحين، ومعارضيهم في وادي ميزاب حول مسألة إجازة الصوم أو الفطر بالهاتف –وهي من أكبر القضايا الدينية التي عالجتها جريدة **الأمة**– والتي كان الشيخ إبراهيم بيوض قد أجازها، وأيده في ذلك عدد من علماء ميزاب، إلاّ أن فئة من المحافظين رأت ذلك مخالفاً للشرع، واعتبرت أن الفرصة قد حانت للانتقام من الشيخ بيوض، وعلى رأسهم حمو بن باحمد بن صالح الذي ترأس مجلساً في روضة الشيخ أبي عبد الرحمان الكرثي، أين اتفق هؤلاء على عدم إجازة العمل بالهاتف، سواء في الصوم أو في

---

[1]– دون إمضاء: "سؤال وجواب في شهادة التليفون والتلغراف"، **النور**، العدد06 السابق، ص3.

[2]– اعتمد في هذه الفتاوى على ما جاء به الشيخ أحمد أطفيش في كتابه "شرح النيل" الذي كان في عدة أجزاء، أين لا يجيز الشهادة بالهاتف والتلغراف كون صاحب الشهادة "متغيب" ونشرت القضية في أعداد متوالية من جريدة **النور**. للمزيد ينظر: حمو محمد عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً**، مج1، دار البعث، قسنطينة، ص319-320.

الإفطار، وهنا خرج الشيخ بيوض عن الصمت الذي لازمه وراسل السيد سليمان بن الحاج إبراهيم بن نوح، يعرب فيها عن تشهيره بالقضية في حالة الوصول إلى حد التكفير.

2- موقف جريدة الأمة من مسألة الصوم والفطر بالهاتف :

انتقل الصراع والخلاف ليظهر على صفحات جريدة **الأمة** بقلم الشيخ بيوض نفسه معرباً عن عدة قضايا في كتاب مفتوح قال عنه أنه من بيوض إبراهيم بن عمر إلى الشيخ حمو بن باحمد بن صالح، ونرى أن قبول **الأمة** لهذا الطرح على صفحاتها إلاّ من باب الموافقة على رأي الشيخ بيوض، إذ وافق أيضاً الشيخ أبو اليقظان على رأيه إلى جانب الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش ، والشيخ محمد الثميني ، والشيخ عبد الرحمان بن عمر، وما يعنينا من هذه القضية الدينية هو طريقة طرحها، ومعالجتها في جريدة **الأمة**، والقضايا التي تناولها بيوض وعرّج عليها وهي على النحو الآتي:المسألة الأولى: بعض القواعد الدينية:أين انطلق الشيخ بيوض بتذكير الشيخ حمّو بضرورة العودة إلى الكتاب والسنّة في حل الخلافات ، ثم اللجوء إلى الجماعة من أهل العلم والمعرفة بالموضوع، قصد استنباط أحكامه، ومنه راح يطرح قضايا متعددة.

المسألة الثانية: طريقة السلف في تقرير الحق والشورى:إذ كان يتم عن طريق الشورى من قبل أولي الأمر، مع اهتمامهم الجدي بالبحث عن الحقيقة "فإن اتفقوا فسلك الناس سبيلهم متفقين، وإما اختلفوا فاتبع كل من رضي دينه وأمانته ووثق بما قاله لا يلعن بعضهم بعضاً ولا يتقاتلون"[1] وربما تطرق الشيخ بيوض إلى هذه المسألة تذكيراً منه بآداب الحوار، والخلاف والذي يستوجب ألا يصل إلى حد التشهير أو التكفير، أو التقاتل، ومن شأن هذا إحداث البلبلة والتفرقة في المجتمع.

المسألة الثالثة: المجالس الدينية بميزاب:ويبدو أن الشيخ بيوض قد خصّصها بالحديث لتذكير الشيخ حمو بدورها منذ الزمن البعيد في حياة سكان وادي ميزاب، وأنها كانت تجمع العلماء والفقهاء لتدارس المسائل المستجدة ، والمحاورة فيها وتجمع الأطراف المعارضة والمساندة معاً، وكانت تتم تلك

[1]- إبراهيم بيوض بن عمر: "كتاب مفتوح من بيوض إبراهيم بن عمر إلى الشيخ حمو بن باحمد بن صالح"، **الأمة**، العدد61 السابق، ص1.

اللقاءات في أماكن معروفة كمسجد الشيخ أبي عبد الرحمان أو بمسجد الشيخ عمي سعيد، وكل ذلك من أجل المناقشة في المسائل العلمية مع حضور جماعة العزابة التي تملك الحق في تنفيذ قرارات تلك المجالس، وقد جاء هذا التذكير من الشيخ بيوض كون الشيخ حمو ترأس اجتماعاً في غياب بيوض وشمل مناصريه فقط.

المسألة الرابعة: الاتفاقات بميزاب ومكانتها:وفيها ذكّر بيوض بقدسية الاتفاقات الناتجة عن مداولة المجالس فيها، وهي كثيرة ومدونة لدى الميزابيين، إذ تراكمت بعد دراسة كل نازلة، إذ قال الشيخ بيوض: "وقد تركوا لنا من اتفاقاتهم ثروة لا تقدر بقيمة"[1] وفي هذا إشارة إلى الفتاوى التي كانت من قبل في مسألة الهاتف، وقضية الصوم والإفطار ومنها فتاوى الشيخ أطفيّش المؤيدة.

المسألة الخامسة: ترك العمل ببعض الاتفاقات:إذ أوضح الشيخ بيوض أن العمل بها مازال قائماً كونها مازالت صالحة للتداول، ومنها ما ترك بحكم عامل الزمن، وتجدد الأبحاث فأصبحت لا تنفع كما كانت حين تدارسها وتدوينها.

المسألة السادسة: وفيها أوضح الشيخ بيوض أن الاتفاقات التي دونت وكانت تمثل دستوراً للميزابيينلم تحقق الإجماع التام في وقتها، بمعنى أنه يمكن إعادة دراسة الحادثة نفسها بمعطيات مستجدة، ونستشف هنا أن الهاتف من الأمور المستحدثة في وادي ميزاب، ولم تكن حوله اتفاقات من قبل، ومادامت الأمور استجدت فقد استوجب ذلك إعادة النظر والنقاش.

المسألة السابعة:وفيها تطرق الشيخ بيوض إلى بعض الأخطاء الشاذة المرتكبة في تلك الاتفاقيات الماضية فمن العادي جداً –يقول الشيخ بيوض– إعادة النظر فيها بحكم أن الإنسان يخطأ ويصدر حكماً عند توفر جانب من المعلومات فقط، إذ قال: "إن نقد العلماء لتلك المقررات

[1]– إبراهيم بيوض بن عمر:"كتاب مفتوح من بيوض إبراهيم بن عمر إلى الشيخ حمو بن باحمد بن صالح"، **الأمة**، العدد61 السابق.

وتمحيصهم لتلك الاتفاقات لتقرير حقها ورد باطلها، لما يعلي من قدرها ويرفع من شأنها، إذ يكسبها الحصانة والمناعة من تطرق الخطأ إليها"[1].

المسألة الثامنة: حرمة الاتفاقات الميزابية بقدر موافقتها للحق:إذ تزداد قيمة المعاهدات الميزابية عند مجاراتها للحق، فهي غير خاضعة لسمعة أصحابها أو حرمة المكان الذي أبرمت فيه وهو المجالس سابقة الذكر، وقد عمل الناس بما جاء فيها من اتفاقات نظراً لحسن الظن بأصحابها والثقة بقدرتهم "وتحريهم للصواب فيما يقررونه مطمئنة برقابة علمائها لهم فإن زاغوا عن الحق أيقظوهم وهدوهم إلى سواء السبيل"[2].

المسألة التاسعة: أوهام العوام:إذ بعد تعاظم وتقادم تلك الاتفاقات أصبحت العامة من الناس تتوهم بأنها هي الحقيقة، وتلك الأوهام لم تكن بالضارة، إذ أن معظم الناس يعرفون أقدارهم، وفي هذا إشارة إلى تطرق الشيخ حمو إلى الاتفاقات المبرمة في المجالس، ومحاولة استصدار اتفاق جديد، وعلى العموم فإن كلام الشيخ بيوض من المسألة الأولى إلى المسألة العاشرة يمثل تذكيراً بأهمية ما توصلت إليه المجالس الميزابية من اتفاقات، وقدسيتها ودورها في تسيير المجتمع الميزابي، مع الأخذ بالذي مازال مناسباً منها والتخلي عن الذي لم يعد يساير الوضع، أو تجاوزته معطيات النازلة التي صدرت في وقتهاوابتداء من المسألة الحادية عشر أصبح الكلام وكأنه موجهاً مباشرة للشيخ حمو وأتباعه، إذ انطلق الشيخ بيوض من سؤال وهو: كيف يعبثون بالدين باسم الدين؟ وفيه أشار إلى ضعف المستوى العلمي والمعرفي لبعض الفئات عند دراسة النوازل، وهو ما أوصل بعض الأشخاص إلى مراتب دينية مع عدم الأهلية، وقد يكون قاصداً حمو وأتباعه فقال: "فتطاولوا إلى تلك المجالس المقدسة المنيعة فابتذلوها، وإلى كرامتها فداسوها ... وبينهم وبين العلم والدين بعد المشرقين"[3].

المسألة الثانية عشر: قيام العلماء الصادقين في وجوه العابثين:وفيها أبرز الشيخ بيوض قيام العلماء وبروزهم للتصدي لهؤلاء العابثين —المحافظين– حتى وإن لم يذكرهم، لأن أصل المشكلة دائر

[1]– إبراهيم بيوض بن عمر:"كتاب مفتوح من بيوض إبراهيم بن عمر إلى الشيخ حمو بن باحمد بن صالح"، **الأمة**، العدد61 السابق.

[2]– المصدر نفسه.

3– المصدر نفسه.

بين المصلحين والمحافظين الذي يطلق عليهم اسم الجامدين، وفيها أشاد بيوض إبراهيم بالدور الكبير الذي لعبه العلماء في هذه القضية النازلة الدينية، وهنا اتضح الأمر أن المشكلة ليست في موضوع مسألة الهاتف في الصوم أو الإفطار فقط وإنما هي نقطة من نقاط الصراع الموجود بين العلماء المصلحين والمحافظين، وذكر منهم الشيخ أطفيش إذ أورد أبياتاً شعرية من عينته المشهورة تذكّر بالاجتماع الذي عقد في مسجد الكرثي بتاريخ 1932/04/04 قصد إبطال فتواه المتعلقة بالهاتف في الصوم والإفطار، إذ قال:

سلوا مسجد الكرثي حين تجمعوا *** لدى العالم النوري فيه وزعزعوا[1]

ثم توجه الشيخ بيوض بالكلام مباشرة للشيخ حمو كونه تنكر لبعض اتفاقات المجالس، وبالغ في التشنيع على أصحابها، وأنكر على الشيخ أبي اليقظان بعد نشر حادثة الاجتماع في جريدة **وادي ميزاب**.

المسألة الثالثة عشر: ظن الأمة في الشيخ حمو:إذ أوضح الشيخ بيوض أن الأمة الميزابية كانت تنتظر الكثير منه خاصة وأنه من أكبر تلامذة القطب أطفيش، ضف إلى ذلك الحفاظ على شرفها، والحفاظ على تلك الفئة المحترمة من العلماء وحراسة الأمة من أعدائها والسهر على فك الخصومات، ورد المظالم والحفاظ على كرامة مؤسساتها ...الخ، وكل هذا ما لم يحترمه حمو حسب إبراهيم بيوض.

المسألة الرابعة عشر: خيبة الظن:وفيها أفصح الشيخ بيوض تماماً عن موقفه من الشيخ حمو بعدما حاول استصدار اتفاقاً من الجماعة يبطل فيه مسألة الهلال بالهاتف، وأعاب عليه جمع الموالين له في المجلس مع إحضار العامة من الناس فقط، وعدم دعوته لصاحب الفتوى –بيوض– مباشرة[2]فقال له: "فكونتم منهم اتفاقاً أعلنتموه للعامة بصورة إجماع قطعي لا يجوز خرقه، ولا خلافه،

[1]– إبراهيم بيوض بن عمر:"كتاب مفتوح من بيوض إبراهيم بن عمر إلى الشيخ حمو بن باحمد بن صالح"، **الأمة**، العدد61 السابق.

[2]– اغتنم المحافظون فرصة غياب الشيخ بيوض عمداً، وعندها أبلغوا عزابة القرارة بمناقشة قضية الهاتف في مسجد الشيخ الكرثي، عندها أبلغ العزابة الأمر إلى الشيخ بيوض فرجع من سفره، فتفاجئوا بوجوده بينهم، واضطربت عليهم الأمور، وطالبوا الإدارة بمنع الاجتماع لأنه قد يؤدي إلى وقوع الخلافات والتصادمات، لكن الشيخ بيوض أصر على عقد الاجتماع ليدافع عن فتواه التي أصدرها، وهي الفرصة التي طالما تحينها، وقد رفض أتباع الشيخ حمو مناظرة الشيخ بيوض

ومن فعل ذلك فقد كفر، فأغويتم بذلك الأمة وألقيتموها في الظلال المبين كما وقع أخيراً في مسألة الهلال"[1].

المسألة الخامسة عشر:وفيها عرض الشيخ بيوض محتوى الخلاف الحاصل حول مسألة رؤية الهلال، والصوم والفطر بالهاتف، فبعد الجدل الذي ثار حول القضية في قصور ميزاب السبعة، عمد الشيخ حمو إلى عقد مجلس برئاسته بمسجد عبد الرحمان الكرثي ضم 20 رجلاً من عزّابة خمسة قصور، وأمضوا الاتفاق الذي شمل مسألتين هما "منع العمل بالتليفون ومنع العمل بشهادة المسافرين وأهل القرارة وبريان عملاً بكل بلد ورؤيته"[2]وعند عودة الوفود إلى قصورها ثارت عليهم الأمة من عامّة ، وعلماء ، وطلبة ، وغيرهم، ومنهم عزّابة القرارة التي راسلت الشيخ حمو في ضرورة إعادة المجلس نظراً للأضرار التي قد تنتج عن تطبيق الاتفاق فتم معاودة المجلس دون حضور الشيخ حمو احتجاجاً منه على قرار الإعادة رغم الإلحاح عليه بالحضور.

المسألة السادسة عشر: التنطع المضحك:وفيها سرد الشيخ بيوض خلفية الشيخ حمو في إبطال مسألة الهاتف في الصوم والإفطار، وهي التي تعود إلى أكثر من عشرة سنوات أين أصبح الشيخ حمو مفطراً في رمضان وكل قصور ميزاب في صيام وذلك عملاً بمبدأ كل بلد ورؤيته، حينها رد عليه الشيخ الحاج صالح بن عمر رداً مقنعاً، ومنذ ذلك الوقت والشيخ حمو يتحين الفرصة لرد الاعتبار والثأر من العلماء، وقد وجه له الشيخ بيوض الكلام المباشر إذ قال: "ولأنك صاحب ذلك الاتفاق المشئوم الذي هو سبب الفتنة اليوم، فأمعنوا النظر فيما كتبناه واستعيدوا الذكريات الماضية، واستعرضوا أدوار المسألة منذ نشأت لتستعدوا للجواب عن أسئلة سنلقيها عليكم وعلى الشيخ الشريف على صفحات الجريدة"[3].

في المسألة والذي كشف عن تخطئة الجماعة المحافظة، وظل الناس يعملون برأيه للثقة والمكانة العلمية التي يتمتع بها. للمزيد ينظر: البكري: **مسيرة الإصلاح في جيل**، المصدر السابق، ص145.

[1]- بيوض إبراهيم بن عمر: "كتاب مفتوح من بيوض إبراهيم بن عمر إلى الشيخ حمو بن باحمد بن صالح"، **الأمة**، العدد61 السابق، ص2.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- المصدر نفسه.

المبحث الرابع : الدعوة إلى الوحدة بين المذاهب الدينية:

1- الوحدة بين المذاهب الدينية :

دفاعاً عن الوحدة الاجتماعية تكفل أبو اليقظان بهذه القضية شخصياً، إذ دافع عن الأمة الميزابية، والمذهب الإباضي في نشر الإسلام بكامل إفريقيا خاصة بشمالها، وقد كان هذا الموقف كرد على مقال ردت به الشهاب على مجلة "**موران**" التي قال عنها أنها أساءت للشعب الجزائري.ويعتبر هذا الموقف موقفاً دفاعياً قطرياً خاصاً ببلدته ميزاب، حينها حاول الشيخ التفريق بين الانتماء السياسي ، والانتماء الجغرافي والتاريخي، فحسبه أن مقال الشهاب لم يتطرق إلى ذكر المذهب الإباضي عند الحديث عن تلك المذاهب التي نشرت الإسلام في إفريقيا معتبراً أن المتمسكين بهذا المذهب يرون أنّ ميزاباً ليس من القطر الجزائري، وهنا صرح أبو اليقظان بقوله: "...حقاً إن ميزاباً ليس من القطر الجزائري سياسياً منذ 1853، ولكنه قطعة منه جغرافياً، وتاريخياً، وكلام الكاتب أقرب إلى الجغرافيا والتاريخ منه إلى السياسة، فالواجب إذا أن يتناوله كلامه، والمؤرخ أمين وبلاد الإسلام كلها وطن واحد"[1].

ومن هذا الموقف نخلص إلى أنه موقف مدافع عن جغرافية ميزاب، رغم معاهدة الحماية المبرمة مع الاحتلال الفرنسي سنة 1853، وبالمقابل وجه أبو اليقظان دعوة بضرورة الوحدة بين المذاهب الدينية، والتي منها الإباضية، مع ضرورة الوقوف في وجه الكتابات الأجنبية المغرضة الهادفة إلى التفرقة، إذ قال: "والواجب على الكاتب ... أن يذكر المذاهب الإسلامية كلها التي لها يد في نشر الإسلام في الجزائر، من المالكية، والحنفية، الإباضية، والمعتزلة ..."[2].

وهكذا كانت الوحدة الدينية من أبرز القضايا التي عالجتها صحف أبي اليقظان، فنادت بالوحدة بين أطياف المجتمع ومذاهبه الدينية، واعتبر صاحبها أن وجود هذه المذاهب الدينية لا يعيق أي عمل وحدوي، فقد تطرقت جريدة **وادي ميزاب** إلى هذا الموضوع معتمدة على أقلام صحفية

---

[1]- أ.ب.ع: "الشهاب ومجلة موران"، **وادي ميزاب**، العدد01 السابق ، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

لها باع طويل في الحركة الإصلاحية، وفي جمعية العلماء فيما بعد، ومنهم الشيخ مبارك بن محمد الميلي الذي دافع عن الوحدة بين المذاهب الدينية مادام جميع الأفراد يعيشون في جو سياسي واحد، وأيد أبو اليقظان هذه الفكرة واعتبرها سداد الرأي، ودعا إليها في الوقت الذي تتحد فيه الشعوب الأخرى، وما يشجع على العملية —كما يرى أبو اليقظان– وجود فئة شابة حملت على عاتقها الدفع بالحركة الإصلاحية قدماً، رغم أن كثير من علماء الأمة مازالوا في حالة غفلة عنها مركزاً في الوقت ذاته على أن تعدد المذاهب في وطن واحد ليس عائقاللإتحاد .

2- أسباب التفرقة بين المذاهب :

وجه أبو اليقظان دعوة إلى كل الجزائريين حاثاً إياهم على عدم اتخاذ الأئمة في الدين مصدراً للتفرقة والأحقاد، وأنه لا يوجد مذهب ديني أولى بالإتباع إطلاقاً، ولا عيب أن يتعلم المسلم المسائل الدينية من كبار العلماء، هذا مع عدم الانحياز إلى أي مذهب ديني كان تحيزاً عصبياً، واعتبر أن اختلاف المذاهب في الجزائر هو رحمة مادام لم يكن في أصول الدين، وأرجع الشيخ أسباب الصراع المذهبي إلى قصور في عمل العلماء، وعدم فهم تعاليم الدين الصحيحة، والتقصير من فئة ذوي الأموال ، والمكانة الاجتماعية، وضعف وعصبية أتباع المذاهب الذين يعتقدون في مذهبهم كل الصحة والصواب، ويخطئون الباقي، وهنا شخص مبارك الميلي حقيقة المشكلة قائلاً في جريدة **وادي ميزاب** "لعل أهم مسألة في الاتحاد الجزائري الذي ننشده هو مسألة المذاهب، وإذا فهمناها فهماً صحيحاً لم نرها مانعة منه، بل يمكننا أن نتحد مع محافظة المالكي على مالكيته، الإباضي على إباضيته، فنشعر شعوراً واحداً بسوء الحال الحاضرة، ونعمل يداً واحدة لعلاجها"[1].

وهذه فكرة صريحة بضرورة الاتحاد المذهبي، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة لأجل تحقيق تكافل اجتماعي واضح المعالم، دون نظرة مذهبية متعصبة، فالتفرقة عامل انهيار، وعلاجه هو الاتحاد والسعي في إنجاز المشاريع المشتركة لتوفير المتطلبات، ونبذ كل ما من شأنه أن يحدث العكس "فالجزائريون ماداموا غير متحدين فهم غير سعداء" على حد تعبير الشيخ مبارك الميلي.

[1]– مبارك بن محمد الميلي: "المذاهب والاتحاد"، **وادي ميزاب**، العدد34 السابق، ص2.

لقد ركز أبو اليقظان على دور الأغنياء في تحقيق الوحدة المذهبية بحكم كونهم أقوى أفراد الشعب على تجاوز العراقيل التي تعترض طريق الاتحاد التي طالما أرقت الجزائريين، إلى جانب تغليب المصلحة الخاصة، وكتعليق منه على فكرة مبارك الميلي تجاه الوحدة الوطنية الدينية ونبذ العصبية المذهبية قال: "نشارك صديقنا العلامة المصلح مبارك في فكرته، ونشكر غيرته على الدين، أكثر الله من أمثاله في الأمة الجزائرية البائسة"[1].

المبحث الخامس : محاربة الأخلاق الفاسدة:

1- محاربة الغرور (أسبابه ، مظاهره ، آثاره ، علاجه) :

حارب أبو اليقظان كل مظاهر التعالي والغرور لخطورتها على العلاقات الاجتماعية،ودورها في بث روح التفرقة لما تنشره من جهل وأمراض نفسية، لذلك رفض وجود أمثال هذه المظاهر في المجتمعات الإسلامية إذ قال: "أن وجود أمثال هؤلاء ضرر عام وخطر مستطير على الأمة"[2].وأرجع سبب اعتقاد أصحاب هذه المظاهر إلى عوامل نفسية، ومادية واجتماعية بحتة، فقد يعتبرون أنفسهم من ذوي الجاه أو المال أو العلم، لذلك يتطاولون على باقي الأفراد، مما يتولد عنه نفوساً غير متجانسة، وبالتالي ظهور الفرقة في المجتمع، كما عرف عنهم ميلهم إلى العامة ، ومحاولة كسب عطفها لضعفها المادي، أو الفكري، وطبعاً هذا ما يراه أبو اليقظان مشوشاً على الحركة الإصلاحية الهادفة إلى إصلاح الفرد والمجتمع معاً، والظاهر أنّه قدأرجع أسباب الغرور- الذي هو عكس التواضع - إلى عوامل تربوية أيضاً بالدرجة الأولى[3] فلو تلقى الفرد تربية صحيحة لعرف حقاً مكانته، وفضل الآخرين

[1]- مبارك بن محمد الميلي: "المذاهب والاتحاد"، **وادي ميزاب**، العدد34 السابق، ص2.

[2]- دون إمضاء:"الغرور"، **وادي ميزاب**، العدد25 السابق، ص3.

[3]- يرى أبو اليقظان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أفضل وسيلة لبناء المجتمع السليم، فهو "جهاز المناعة لجسم المجتمع، وإذا ما انهارت المناعة صار المجتمع مرتعاً خصباً لكل جرثومة، فيتهاوى بنيانه وينهار". للمزيد ينظر: مصطفى باجو: "الأبعاد التربوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، **مجلة الحياة**، العدد2، ص147.

عليه، ولهذّب نفسه، وأنزل الناس منازلهم، لذلك أشار على علماء التربية والاجتماع بأن يؤسسوا لعلم في هذا الشأن بغية إنتاج فرداً صالحاً، وينشأ جيل عارف بحقوقه وواجباته.

2- محاربة الفجور (أسبابه ، آثاره ، مظاهره ، علاجه):

عالج أبو اليقظان في حلقات قضايا اجتماعية ذات طابع ديني تحت عنوان "وباء الفجور" منطلقاً من ظاهرة الزنا، وغرضه من ذلك تقويم الأخلاق، وإصلاح الذات، والمحافظة على النسل أين تطرق إلى مفاسد الزنا من الوجهة الدينية مستطرداً فيها الكلام مبيناً أحكامها الشرعية، كما أوضح مفاسدها من الوجهة الصحية، وتوريثها لمختلف الأمراض المستعصية منها مرض الزهري، متطرقا إلى مفاسدها من الوجهة الخلقية وما يترتب عنها من فساد للأخلاق، وموت الإحساس بالمسؤولية، والإحساس بالغبن، وهو الشيء نفسه من الناحية الاقتصادية، أين يصبح صاحب الفعل مفلساً بالتمام نظير اهتمامه بحال اللهو والمجون، وعن مفاسد الزنا من الوجهة الأدبية قال: "فإن الفاجر لمخالفته أوامر دينه وتمزيقه ثوب العفاف وهتكه شرف العائلات وظهوره في مظهر المجرم الفاسد الخلق يرمق من الهيئة الاجتماعية بعين الاستخفاف والازدراء"[1].

ومن مخاطر الفجور على الجانب العائلي تلاشي الأسرة وتفككها، وتصبح غير مستقرة وبذلك يختل توازنها، ومنه يفقد المجتمع أهم لبنة فيه، كما أن الزنا من الناحية التناسلية له أخطاره على المواليد، واحتمال إصابتهم بأمراض منذ الولادة كالصمم، والعمى، والبكم والعرج ...الخ، وأكثر من ذلك احتمال وجود مواليد لا يفرق أنسابهم ، وبالتالي حرمانهم من المواريث والعاطفة، فيخلق فرداً ناقماً على المجتمع، إذ يصبح المجتمع يشهد مظاهر "الخراب والدمار والانقراض والاضمحلال والزوال"[2]، ولقد شخص أبو اليقظان أسباب الفجور بغرض الابتعاد عنه، وتجنب مخاطره، أين ضبطها في الجهل أولاً، وقلة التدين وضعف الإيمان ثانياً، وفترة مراهقة الشباب وفتوتهم ثالثاً، والفراغ وقلة الشغل رابعاً، ووفرة الثروة الطائلة خامساً، وطول مدة العزوبة سادساً، ومخالطة الفساق والفجار سابعاً

[1]- دون إمضاء: "وباء الفجور"، **وادي ميزاب**، العدد90 السابق، ص1.

[2]- المصدر نفسه.

وإهمال الأولياء لأبنائهم ثامناً، وتفشي الفجور في الأمة لدى بعض أبنائها تاسعاً، ويضيف أسباباً أخرى اعتبرها من العوامل المؤدية إلى الفجور إذ قال: "هذه أهم أسباب الزنا وانتشاره ... وإذا أضيفت إلى هذه الأسباب مقدمات الزنا من إرسال النظرات الفاجرة، وكثرة المخالطة للأجنبيات والاختلاء بهن، ومغازلتهن وحضور المراقص ... ومطالعة الروايات الغرامية، والمجلات الخليعة المصورة وألواح السينما، وغير ذلك مما يعترضك في المحال العمومية وحتى في العرصات والجدران تشعر وكأنك في عالم كله فجور وفسوق ودعارة وبغاء وتتمنى أن تنتقل من هذا العالم الفاجر إلى عالم آخر متشبع طهراً وفضيلة وعفافاً"[1].

ويجمل أبو اليقظان القول في أن كل تهاون سواء من العلماء أو الزعماء أو الحكام من شأنه أن يقوي الفجور في أوساط الأمة، ويشجع الفواحش، ومنه هلاك المجتمع والنسل وسير المجتمع نحو الخراب[2].وأضافالشيخ العلاج النافع لهذا الداء المتفشي في المجتمع الجزائري، إذ أوضح أن هناك علاجاً خاصاً بالأفراد وآخر متعلق بالجماعات،وأن الجميع ملزماً بمحاربته على مستواه، فبالنسبة للجماعات استوجب عليها أن تنشط في مجال مكافحة وباء الفجور، وذلك بتأسيسها الجمعيات ووجب أن يكون ذلك على شرط العفة، والالتزام بعدم القرب منه مهما كانت الوسائل المؤدية إليه، فقد يمكن للجماعات عن طريق هذه الجمعيات التي يكون لها فروعاً أن تعقد المؤتمرات، واللقاءات،والمحاضرات لتبيين مضار الفجور وجرائمه المترتبة عنه اجتماعياً ومالياً، ودينياً، وأخلاقياً، ولتشجيع العمل الجمعوي الرامي إلى مكافحة الزنا، أوضح أبو اليقظان أن نشاطها ليس سياسياً، وإنما هو اجتماعياً الغرض منه هو مقاومة مرض خطير من الأمراض الاجتماعية فقال: "كيف يليق بنا بعد هذا أن نتقاعس عن التفكير في تأسيس جمعية لمكافحة وباء الفجور، وقد رأينا بأعيننا وسمعنا بآذاننا ولمسنا بأيدينا ما نجم عنه من المفاسد، والشرور مما أهلك الحرث والنسل وخرب البلاد"[3].كما حمّل نواب

[1]- دون إمضاء: "وباء الفجور) (2) "، **وادي ميزاب**، العدد91 السابق ، ص2.

[2]- دون إمضاء:" وباء الفجور) (3) "، **وادي ميزاب**، العدد93 السابق ، ص1.

[3]- دون إمضاء: "وباء الفجور) (4) "، **وادي ميزاب**، العدد95 السابق ، ص1.

الأمة في المجالس مسؤولية الذود عن كرامة ودين وأخلاق من انتخبهم، فعن طريق جاههم ومناقبهم الخاصة استوجب عليهم محاربة الفجور أيضاً، وقد يكون ذلك بواسطة نشاطهم في المجالس المختلفة كإرغام الحكومة الفرنسية على سن قوانين ضد الظاهرة،وقد حمّل المسؤولية أيضاً لزعماء الأمة، ورجال الدين، والعلماء والخطباء، لما لهم من مكانة لدى العامة والخاصة من الناس، وما لهم من نفوذ روحي، إلى جانب هؤلاء طلب من الأدباء والكتاّب بث الدعاية ضد جريمة الفجور ، خاصة وأن متطلبات العصر قد تغيرت، فأصبحت المطابع متوفرة، والناس على اطلاع دائم على الكتب والمجلات ومتابعة الأحداث، كما حمّل المسؤولية كذلك لشيوخ القبائل، وكبار العائلات، حاثاً إياهم على المساهمة في منع أبنائهم من الاندثار والأمراض، أما علاج وباء الفجور بالنسبة للأفراد الذين يعد صلحهم من صلاح المجتمع، فنجد أن أبا اليقظان قد قدم حلولاً للظاهرة أوجزها في النقاط الآتية:

– تقوى الله، ومخافة عقابه، ومن شأن هذا أن يبعد الأفراد عن الظاهرة.

– تمرين النفس على الصبر، وكبح جماحها والمثابرة على الصلاة التي تمنع الفرد من التفكير في رذائل الأخلاق– اختيار الرفقة الصالحة، ومجانبة الفساق الفجار– مخالطة العلماء، وأخيار الأمة، والفضلاء من الناس– الالتزام بقراءة القرآن الكريم، ومعرفة أحكام الآيات، والتدبر فيها، وعلى الخصوص تلك الآيات التي تسرد دور الفسق والفجور في خراب واندثار الأمم السابقة التي تفشت فيها الظاهرة– قمع جماح النفس الهادفة إلى اللهو، مع تقصير أمد العزوبة، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي من غض للبصر وعدم تتبع العورات ...الخ– أخذ زمام المبادرة بالزواج، إذ حدد أبو اليقظان فترة ذلك ما بين 18 و20سنةوعن هذه الحلول التي اقترحها قال: "تلك هي الملحوظات التي ارتأيناها في تشخيص داء الفجور ودوائه قدمناها لقرائنا الكرام على أن تكون نواة بحث وتفكير لمقاومة هذا المرض الفتاك..."[1].

[1]– دون إمضاء: "وباء الفجور (5) "، **وادي ميزاب**، العدد96 السابق، ص2.

ومما تقدم يكون أبو اليقظان قد طرح وعالج مشكلة أخلاقية مرتبطة بالدين وهي مشكلة الفجور التي تفشت عند بعض أفراد المجتمع، أين عالج أسبابها وآثارها وشخص علاجها، محملاً المسؤولية لكل الأطراف في التصدي لها.

المبحث السادس : محاربة الطرقية:

1- الدعوة إلى الحد من انتشارها :

واجه الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الطرقية[1] في الجزائر، وجميع مظاهرها مركزاً على مبدأ حياة الزهد التي تنشرها بين العامة، وقد اعتبر أنّ الزهد بهذا المفهوم الطرقي لا يخدم المجتمع، ولا يحقق أغراضه، ولا يبني الوطنية، لأن الزهد عند الطرقية هو من مرادفات الانكماش، والانزواء، والتوقف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجمود والخمول، وكلها مواقف كما يبدو عكس ما يحتاجه المجتمع الجزائري من نشاط ، وحركية اقتصادية ، وسياسية في إطار الاعتماد على النفس كما نادى أبو اليقظان دائماً، وبهذا ظهر غير راض تماماً عن فكر الطرقية التي غالباً ما كانت تنشر أموراً ليست من الدين، وهنا أفصح بالقول بأن الزهد "هو ترك الحرام، وهو بهذا المعنى واجب شرعاً، وكما يشمل ترك ما في أيدي الناس إلاّ بالحق فكذلك يشمل ترك الغيبة والنميمة والكذب والخيانة والحسد والحمية الجاهلية"[2].

إن مجابهة الطرقية هي نقطة شراكة بين صحف أبي اليقظان وصحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وليس لكون الشخصيتين قد عملتا معاً في الجمعية، وإنما للتكوين العربي والإسلامي لهما، وهو ما جعلهما من المدافعين عن الإسلام والدعوة إلى العودة به إلى منابعه الحقيقية بعيداً عن سموم الطرقية من خرافات وشعوذة ودسائس ...الخ.

---

[1]- قال أبو القاسم سعد الله أن عدد الطرق الصوفية في الجزائر وصل إلى 23 طريقة تعد 349 زاوية، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص291.

[2]- دون إمضاء: "أخلاق الدجاجلة"، **وادي ميزاب**، العدد60 السابق، ص2.

[3]- عن موقف العلماء المسلمين من الطرقية بصفة عامة ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **الطرق الصوفية**، مكتبة الرضوان، ط1، الجزائر، 2008، ص51.

2- استنكار مساعدة الاستعمار للطرقية :

دعمت سلطات إدارة الاحتلال في الجزائر كل ما هو معادي للحركة الإصلاحية، والإصلاح عامة، بغية إفساد ما تحققه من نتائج ميدانية، ومن بين ما قامت به مساعدة وحماية الطرقية بما يخدم مصالحها، ومثال ذلك مساعدتها لشيخ الطريقة الطيبية الذي حل بمنطقة وادي ميزاب تحت حراسة وتأمين فرنسي، وهذا ما أثار هيئة تحرير **وادي ميزاب** وكتبت عنواناً كبيراً "بدعة بديعة" تستنكر فيه وصول هذه الطريقة إلى منطقة غرداية، ومكوث صاحبها مدة ثلاثة أيام أسس بعدها زاوية تابعة له في المنطقة وهو ما اعتبره أبو اليقظان بداية لنشر البدع والخرافات، ومحاربة جهود الإصلاح وكل هذا بدعم من إدارة الاحتلال الفرنسي، وما أثار حفيظة أبو اليقظان أن هذه الزيارة كانت تحت ضمانات للأعوان الرسميين للإدارة الفرنسية، ومرافقتهم له طيلة مدة إقامته تسهيلاً له في إنجاز مهمته، وتساءل عن القصد من وراء هذا التدخل، فهل هو مساعدة على نشر مهمة التمدن، أم هو تلويثاً لتربة المنطقة الطاهرة، ووجه اللوم لفرنسا مباشرة إذ قال: "من السياسة الحكيمة والشهامة اللائقة بإدارة فرنسية محترمة أن تضمن بنفوذها وتترفع من أن تكون أداة لتنفيذ التفلسف والخرافات ... فإن لها أعمالاً ومشاريعاً وإصلاحات تتطلب حياة الشعب والسهر عليها"[1].

والجدير بالذكر أن جريدة **وادي ميزاب** قد أشارت إلى هذه الزيارة في العدد الخامس منها، إذ تطرقت إلى الأمر الصادر من رئيس الإدارة الفرنسية إلى قائد غرداية بأن يحتفل به ويدعمه، وأنه تحت كفالته مادام في تراب الوطن، وكل هذا رغم إحساس وشعور وعقيدة السكان الرافضة له ولزاويته التي أسسها في وزان، وهذه ليست هي كل المواقف التي كانت من أبي اليقظان تجاه الطرقية فموقفه كان دائماً هو موقف زعماء الحركة الإصلاحية تجاه أفكارها واستراتيجياتها التي وقعت في شباك الاحتلال الفرنسي في غالبها.

وهناك قضايا الدينية أخرى التي اهتمت بها صحف أبي اليقظان منها قضية رؤية هلال شعبان ومنه حساب أول يوم من أيام رمضان والذي تمنت أن يكون يوماً موحداً بين جميع المسلمين "فيكون

[1]- دون إمضاء: "بدعة بديعة"، **وادي ميزاب**، العدد06 السابق، ص2.

عنواناً لاتحادهم"[1].كما كانت تورد حساباً فلكيا حول مواقيت الصلاة فيه، ووقت الإمساك ووقت صلاة العيد مستعينة بذوي الخبرة في هذا المجال من أمثال المولود بن الصديق الحافظي الأزهري في إمساكية 1927 شهر مارس تحديداً وفي يوم الرابع منه، إذ قدّم أدق توقيت على رؤية الهلال، وهي حسابات فلكية متطورة جداً مقارنة مع إمكانات آنذاك، وأكثر من ذلك فقد كانت **وادي ميزاب**–مثلاً- تقدم حتى شكل الهلال عند رؤيته، والشيء نفسه كان بالنسبة لهلال العيد (هلال شوال)، ورغم هذه الحسابات إلاّ أن الجريدة كانت توجه دعواتها إلى رجال القضاء والإفتاء وأهل العلم للمزيد من التحري واختيار شهود الرؤية، ويأتي كل هذا الحرص تجنباً للاختلاف وأنه "هو الذي صيّر الأمة فرقاً شتى في الصيام والإفطار ... فليس لهذا الاختلاف من سبب سوى تقصير الخاصة وقصور العامة"[2]ومن هذا نستنتج أن أبا اليقظان كان مشدداً على وحدة الصوم والإفطار لما تمثله من وحدة دينية بين الشعوب الإسلامية، ناهيك عن كونها وحدة بين الشعب الواحد، وفي الصيام دائماً نجد أن جرائد أبي اليقظان لا يخلو عدد من أعدادها صادف شهر رمضان إلاّ وكتب عنه، وبقلمه شخصياً في معظم المقالات، إذ كان يتطرق إلى شروط صحته، وفضائله، ودوره في تهذيب النفوس، وتحقيق الشعور بالوحدة والتآزر والتراحم، وغير ذلك من الإيجابيات، لذلك كان شهر رمضان من أبرز القضايا الدينية التي تناولتها صحف أبي اليقظان حيث قال عنه: "فيملئون أوقاته بين عبادات وصدقات، ووعظ وتذكير، وأمر ونهي وتلاوة القرآن وإصلاح كل فساد، وتنشيط كل إصلاح إلى غير ذلك من الأعمال الجليلة"[3].

كما كانت مسألة الشحوم القادمة من فرنسا ومرسيليا خصوصاً نحو الجزائر محل استفسار بين أفراد المجتمع من ناحيتها الشرعية، فظهرت هناك فتاوى حول الموضوع[4] تبيح ذلك، وهذا ما شكل

---

[1]– المولود بن الصديق الحافظي: "حول ثبات رمضان وعيد الفطر"، **وادي ميزاب**، العدد23 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– دون إمضاء: "ماذا يعد المسلمون لشهر رمضان"، **وادي ميزاب**، العدد24 السابق، ص1.

[4]– كان المقال الذي نشرت فيه الفتوى حول الشحوم قد نشر في مجلة الشهاب في عدد رقم 87 لصاحبه محمد بن سي علي الإبراهيمي.

قضية فقهية في صحيفة **وادي ميزاب**، التي عارضت الفكرة، وعارضت الإباحة الشرعية وراحت ترد على الموضوع مبدية رأي الدين في ذلك، وبما أن الفتاوى التي أباحت استهلاك الشحوم المستوردة قد استندت إلى كون من ذبحها هم مسيحيون أو إسرائيليون، ولا مجوس هناك، وبالتالي اعتبرتهم أهل كتاب يحل للمسلمين الانتفاع بذبائحهم، بينما هيئة تحرير الجريدة ربطت ذلك بحضور عملية الذبح، ومشاهدتها لمعرفة ما إذا تمت على الطريقة الصحيحة، وخاطبت صاحب الفتوى قائلة: "...كيف يحكم على من في مرسيليا وفرنسا بأنهم كلهم مسيحيون أو إسرائيليون ولا مجوس هناك"[1]، واعتبرت أن فتواه فيها غرر بالأمة بسبب عدم التأكد من أن الذبح ذبحاً شرعياً، ولم يتم عن طريق الصرع وأن "الصحيح في إباحة ذبائحهم لنا اشترط حضورنا عند تذكيتهم لها"[2].

ويبدو أن جمهور **وادي ميزاب** كان له الدور الفعال في أن تكتب الجريدة في هذا الموضوع بغية إزالة الشبهات، ورفع الالتباس حول مثل هذه القضايا الفقهية، كما أعابت الجريدة على العلماء والفقهاء السكوت تجاه قضايا تخص الدين أو التزام الصمت تجاهها، إذ اعتبرت ذلك واجباً عليهم من حيث التحري والكتابة حوله، بل نجدها قد عممت الموضوع من الشحوم إلى استهلاك اللحوم، وللإشارة فإن أبا اليقظان كان يلجأ إلى رأي العلماء،والفقهاء في المسائل الدينية أو عند النوازل لأخذ آرائهم فيها، ومنه استصدار فتوى بالإجماع لكي يكون معمولاً بها.

مما سبق يمكننا القول أنّ القضايا الاقتصادية قد عالجها أبو اليقظان بشكل مفصل ومنها مسألة الزراعة بالقطر الجزائري ، وحالة الفلاحة عموما ،وعند التطرق إلى النشاط الصناعي دعا إلى الاهتمام به ومعرفة المزيد من أسرار ولقد حظيت التجارة بقسط وافر في صحف أبي اليقظان، كما تحدث عن التأثيرات التي ترتبت عن الأزمة الاقتصادية العالمية في الجزائر وبالعودة إلى الحديث عن القضايا المالية فإننا وجدناه يدعو إلى التخلي عن التعامل بالفرنك الفرنسي ،كونه عملة استعمارية أولا، وفقد قيمته المالية ثانيا، معرجا بعد ذلك إلى الكلام عن ميزانيات القطر الجزائري وتحويل

[1]– محمد بن سي علي الإبراهيمي: "جواب عن سؤال الشحوم"، **وادي ميزاب**، العدد27 السابق، ص1.

[2]– المصدر نفسه.

العملات والحديث عن المجلس المالي ودوره تجاه الجزائر، وفي مسألة الضرائب يكاد أبو اليقظان أن يحصر الكلام عنها في منطقة وادي ميزاب، ونظرا لاشتداد التعاملات الربوية من قبل البنوك الأجنبية دعا إلى ضرورة إنشاء بنك (مصرف) أهلي ويكون على النمط الإسلامي عن طريق الاشتراك في رأس ماله ، وتزامنا مع هذا تطرق إلى ذكر مقومات الاقتصاد الجزائري بجميع أنواعها منددا بتوجه سياسة الاستعمار نحو استنزاف ونهب خيرات الجزائر .

وعلى العموم فصحف أبي اليقظان قد تناولت القضايا الاقتصادية بجميع أنواعها، زراعة، صناعة، تجارة، أعمال، أموال، بنوك، مشاريع...الخ، بنوع من التحليل والنصح، وهدف أبو اليقظان هنا هو تكوين قوة اقتصادية تكون إدارتها بيد الشعب أو بيد من يمثّله، لأن أكبر موقف يؤلمه هو أن يرى كل خيرات البلاد ذاهبة في خدمة الاقتصاد الفرنسي والأوربي بصفة عامة.

كما يمكن القول أن شخصية أبا اليقظان شخصية داعمة للحركة الإصلاحية والاجتماعية في القطر الجزائري، فعند حديثه عن الوحدة الاجتماعية، استعرض حالة المجتمع التي آل إليها من مظاهر التفرقة، كما تطرق إلى تقويم بعض الصفات الأخلاقية وفي مجال الشباب دعا إلى الاهتمام بهذه الفئة على أساس اعتبارها هي محرك دواليب المجتمع، وبالحديث عن المرأة فقد دافع عنها ورد كل التهم الموجهة إليها كامرأة مسلمة.

وفي القضايا الثقافية انطلق أبو اليقظان من واقع التعليم العربي بجميع أنواعه داعيا إلى إصلاحه قدر الإمكان،وعند الحديث عن تأسيس الجمعيات فقد ربطها بالوحدة الاجتماعية التي هي أولى مظاهر العمل الجمعوي الرامي إلى تحقيق التكافل والترابط، وفيما يخص تأسيس النوادي فتطرق بالحديث عن نادي الترقي بالعاصمة مع الدعوة إلى العودة به لأهدافه التي أسس من أجلها، ثم الكلام عن نوادي أخرى كانت قد ظهرت وفي إطار تأسيس المدارس تطرق إلى دور المدرسة في حياة الأفراد والجماعات وراح يعدد مزايا بعض منها ، ويشيد بإنشاء بعضها الآخر ،كما تحدث عن أهمية ودور الصحافة العربية والإصلاحية بالجزائر، ووقف موقف المدافع عنها أمام ما تتعرض إليه من المضايقات الاستعمارية ، أو من الجهات الموالية للاستعمار هذا مع تطرقه إلى تأسيس المطابع ،كما تطرق أيضا إلى القضايا التربوية، منطلقاً من المفهوم العام للتربية، وأهميتها في حياة الأفراد والجماعات،

ثم كان الحديث عن النهضة الأدبية المتنامية في الجزائر أين ركّز على تحديد أسبابها وأدوارها وعناصرها ومميزاتها، وكل هذا مع مناصرة منقطعة النظير للغة العربية ، والدفاع عنها أمام السياسات الهادفة إلى الحط من قيمتها واعتبارها لغة ثانية بعد الفرنسية.

وأوضح أبو اليقظان أن حركة الطباعة قد زادت النهضة الأدبية انتشاراً وتوسعاً لما لها من طبع وإعادة طبع المؤلفات والجرائد العربية لذلك لاقت المطبعة العربية التي أسسها مضايقات ومداهمات لمرات عديدة،وحين تطرق جريدة **الأمة** إلى مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين فقد ركزت على القرارات المتعلقة بقضايا الجزائر، إذ كانت قضية التعليم واللغة العربية محور النقاشات.

وعلى العموم فنستطيع القول أن القضايا الثقافية في الجزائر ما بين الحربين قد تنوعت، ونشطت الجمعيات والنوادي الثقافية والمدارس العربية، رغم سوط الاحتلال الفرنسي وسياسته المضادة كما تحدّث عن القضايا الدينية على غرار مسألة التبشير والمبشرين، ثمّ قضية مواسم الحج، وفي مسألة الصوم والفطر بالهاتف عالجت جريدة **الأمة** قضية دينية طالما كان لها باع طويل في الخلاف الحاصل بين العلماء المصلحين وجماعة المحافظين في قصور ميزاب وبتتبع مسألة المذاهب الدينية فإننا وقفنا على دعوة أبي اليقظان إلى ضرورة إيجاد وحدة دينية مذهبية،مع نبذ فكرة العصبية المذهبية، وفي قضية الأخلاق المشينة طرح قضية الفجور التي تتنافى مع الأخلاق والدين والمجتمع، كما كانت صحف أبي اليقظان ضد الطرقية وذلك سواء من مقاومة أفكارها أو مواقفها المساندة للاستعمار في معظمها، هذا بالإضافة إلى أن صحف أبي اليقظان قد عالجت قضايا دينية أخرى متنوعة تهم حياة الجزائري، وهي المسائل التي طرحت جدلاً فقهياً بين جمهور العلماء.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال عرضنا للقضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبي اليقظان مابين 1926و1938 توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات سواء ما تعلق منها بالصحف اليقظانية، أو القضايا التي طرقتها نوجزها في النقاط التالية:

فبعد تتبعنا لجل صحف أبي اليقظان وبكامل أعدادها، سواء تلك الحاملة لقضايا وطنية أو غيرها، أمكن القول، بأنها صحافة رائدة ومتميزة مقارنة مع ظروف تلك الفترة، والجو الذي كانت تصدر فيه، فهي قد عالجت جميع القضايا الوطنية إذ كانت تطلع جمهورها على الجديد كل أسبوع، ومثلت متنفسا حقيقيا له، ووصل صداها حتى دول الجوار التي استطاعت أن تصل إليها كتونس والمغرب الأقصى، وقد صدرت صحف أبي اليقظان في ظروف داخلية ودولية مميزة للغاية، إذ سادتها تلك العلاقات المشحونة على الصعيد الدولي عشية الحرب العالمية الثانية أين فكرت إدارة الاحتلال الفرنسية استمالة الأقلام الصحفية، ومحاولة انتزاع بيان مساندة لها باسم مسلمي المستعمرات، وعند عدم حصولها على مبتغاها راحت تعطل كل صحيفة، خاصة إذا كانت ناطقة بالعربية، وهو ما تعرضت إليه صحافة أبي اليقظان.

أما عن ظروف صدورها الداخلية فقد ميزها رفض الحكام العامين لصدور أيّ نشاطٍ صحفيّ عربي إصلاحي يناهض سياسة فرنسا، ومن شأنه أن ينوّر عقول الأمة، ويطلعها على ما تنعم به الشعوب الأخرى من حرية واستقلال، ولما كان موقف صحف أبي اليقظان مناهضا لسياستهم فقد خطّطوا لها بالمصادرة، والمنع، والتعطيل الواحدة تلوالأخرى، وهو الشيء نفسه الذي طبقته مع أبي اليقظان الذي كان يُستجوب من حين لآخر في مكاتب الشرطة الفرنسية، ودبّرت له مكائد عديدة للتخلص منه، إلى حدّ اتهامه بالانتماء للشيوعية تارة، وبضديّة فرنسا تارة أخرى، وحتى التفكير في نفيه خارج الجزائر لقتل حرارة قلمه ووجعه المؤلم لها.

كما كانت صحف أبي اليقظان هدفها الصدق والمصداقية ومناصرة القضايا المحلية سواء في الجنوب الجزائري أو شماله فكانت سلاحا قويا أربك إدارة الاحتلال الفرنسي، وخادمةً للشعوب التوّاقة

للحرية، وقد كانت شخصية أبي اليقظان هي تاج هذه الصحف، فقد بدا في شخصية المصلح، والمربي، والوطني الغيور على دينه ووطنه، والمناصر للقضايا الوطنية والداعي إلى إنقاذ اللغة العربية من عبث الاستعمار، والموجه للأخلاق والآداب العامة وفق تعاليم الدين الإسلامي.

ومن ناحية القضايا التي نوقشت طيلة فترة صدور صحف أبي اليقظان فقد رأيناها شاملة انطلاقا من القضايا السياسية التي تراوحت بين المناصرة والمناهضة، والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، ويمكن القول أنّ سياسة الإدماج والتجنيس والتبشير والدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي هي من كبرى القضايا الوطنية التي ركّزت عليها صحافة أبي اليقظان التي نصّبت نفسها محاميا مدافعا عن قضايا الأهالي أمام آلة الاستعمار الجارفة.

فمن جانب مناصرة صحف أبي اليقظان لقضايا الحركة الوطنية خلصنا إلى نتيجة مفادها أنّ هذه الصحف قد وقفت إلى جانب القضايا المطروحة آنذاك بكلّ ما ملكته من جرأة، ووقت، وخبرة، وفيها برز قلم أبي اليقظان والشيخ بيوض والفرقد الذين كلّفوا بكبرى المسائل، وخصصت مقالاتهم للردّ على كل المكائد التي استهدفت القضايا الوطنية.

كما كانت الروح الوطنية التي ظهرت بالجزائر عقب نهاية الحرب العالمية الأولى من أهم العوامل التي ساعدت صحافة أبي اليقظان على الخوض في مناقشة القضايا الوطنية وراحت تطرح القضايا السياسية على درجة كبيرة من الاهتمام بعد اهتمامها الاجتماعي الأول وغرضها في ذلك الدفاع عن الشخصية الجزائرية وعن مقوماتها اللغوية والدينية والثقافية وبالتالي كانت مساهمتها فعّالة في التعريف بالقضايا الوطنية.

وقد تمكنت صحافة أبي اليقظان من انتزاع مكانة لها في الدفاع عن القضايا الوطنية إلى جانب الصحافة الإصلاحية الأخرى كالشهاب والبصائر والإصلاح ...الخ وذلك وفق طرح موضوعي خال من كل توجه شخصي أو مذهبي ضيق، ولا يفوتنا أن نشير إلى أنها وقفت وبشكل مطول ومفصّل عند بعض القضايا القطرية الخاصة بميزاب لعدّة اعتبارات.

كما وقفنا على حقيقة تاريخية، وهي أن أبا اليقظان قد سبق بالحديث عن مفهوم الحرية بصفة عامة في فترة ما بين الحربين، ليصل في الأخير إلى مفهومها من الناحية السياسية، ومن هنا يمكن

القول أنه من الأوائل في تيار الحركة الإصلاحية المنادين بالتحرر بعدما كنا نعتقد أن مصطلح الحرية شاع وانتشر عقب مجازر الثامن من ماي 1945 ورغم المضايقات والصعوبات التي تعرّضت إليها جرائد أبي اليقظان إلاّ أنّها استطاعت توجيه الرأي العام في الجزائر وتنبيهه إلى المخاطر المحدقة به بغية الحيطة والحذر ومعرف كيفية التعامل مع هذه القضايا وفضح سياسات الاحتلال الفرنسي .

وعلى العموم ، فقد ساهمت صحافة أبي اليقظان الحرة، في الدفاع عن القضايا الوطنية، وتمكّنت من مقاومة الاستعمار ومخططاته الخبيثة، أين تأثرت بها وأثرت فيها بشكل ايجابي، وعالجتها بطريقة احترافية تتماشى مع الوضع السائد آنذاك، ومن أجل ذلك فقد اعترضتها عدّة صعوبات منها ما هو ماديّ، ومنها ما هو ناتج عن بغضِ الاستعمار ومؤامراته، ورغم هذا فانه يمكننا القول، بأنها نجحت إلى حدٍّ بعيدٍ، في بلوغ أهدافها رغم محدودية الإمكانيات، وفي ظلّ أهداف سياسة الاحتلال الفرنسي المناقضة لها، كما ساهمت صحافة أبي اليقظان فعلا، في التعريف بقضايا الجزائر سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، واستطاعت أن تساهم في الحفاظ على مقومات الكيان الجزائري، من لغة، وهوية، ودين ...الخ، وتمكّنت من إيصال مطالب الأمة إلى السلطات العليا، ونافست الصحف المزامنة لها في الدفاع عن القضايا الوطنية، كما بلغت درجة كبيرة في اطلاع القارئ العربي بالجزائر على ما كان يدور من أحداث تهمه مباشرة في حياته اليومية، وقد كانت درجة صدقها في ذلك واضحة عند طرح القضايا للنقاش العام من دون التدخل وتوجيه الأفكار، وحافظت على أمانتها العلمية في نقل المعلومة من خلال ذكرها لمصادر نقلها الصحفي عن باقي الجرائد والمجلات بما في ذلك المعادية لها، وركّزت على القضايا الهامة والمصيرية في شكل مقالات مطولة، وأوكلتِ الأمرَ في ذلك إلى القامات الصحفية المشهورة لإعطائها حظّا أوفرَ من التحليل والنقاش، وقد عالجت صحف أبي اليقظان قضايا متنوعة أخرى تراوحت بين السياسة والمجتمع والثقافة والاقتصاد والدين وذلك بأقلام صحفية مقتدرة وبلغة عربية سليمة وبأسلوب راق فصيح، إذ كانت صحافة شاملة، وقد تكون هذه المواضيع صالحة للدراسة،كلّ مجالٍ على حدا بمعطيات أكثر دقة ،وأكثر تفصيلا، كما حملت صحافة أبي اليقظان، الكثير من القضايا العربية والإسلامية والقطرية الميزابية والعالمية، فهي قضايا صالحة للدراسة كأبحاث مستقبلية مستقلة، ظهر بعض منها، بينما مازالت الأخرى بكرا في حدود علمنا.

الملاحق

الملحق رقم01 :صورة لإبراهيم أبي اليقظان .



المصدر : الموقع الالكتروني لجمعية التراث : www.touratch.org

الملحق رقم 02 : صورة العدد 52 من جريدة وادي ميزاب (10 أكتوبر 1927) .



الجزائر يوم الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٣٤٦ و في ٧ أكتوبر ١٩٢٧ — ثمن النسخة ٥ سانتيما — السنة الثانية - عدد ٥٢

وادي ميزاب

جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة

قيمة الاشتراك
في القطر الجزائري عن سنة ٣٥
في تونس والمغرب وطرابلس ٤٠
في سائر الاقطار ٥٠

الاعلانات
في الصفحة الرابعة للسطر الواحد فرنك

المكاتبات
تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان
ابراهيم بن عيسى بنهج لالير
عدد ٣٧ بالجزائر
صاحب امتيازها السيد قاسم العنق

OUED M'ZAB
ALGER — Rue de la Lyre 37 — ALGER
Cheques Postaux 84-50

وادي ميزاب في سنتها الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من استعنا بك في الماضي على اعلاء كلمة دينك واحياء مجد ملتنا واعزاز شان بلادنا فاعتنا. ونشكرك يا من استمددنا منك من نور التوفيق ما ينير امامنا سواء الطريق فامددتنا. ونسالك اللهم في الحال والاستقبال مزيد العون والتوفيق والحفظ والرعاية لنقوم كما يجب بفريضة النصح والارشاد لعبادك حتى يبلغوا من العز والسعادة المثل الاعلى في الدنيا والاخرى

ونصلي ونسلم على صفوة خلقك وامام انبيائك ورسلك سيدنا محمد الذي ارسلته الى كافة البشر على الاطلاق ليهديهم ويتمم فيهم مكارم الاخلاق وانزلت عليه كتابك الكريم وذكرك الحكيم ليكون حبلا موصولا بينك وبين عبادك وصراطا مستقيما بين حياتهم هذه وتلك منة منك وفضلا. فبلغ ما امرته ودعا الى سبيلك وعبادك حتى اتاه اليقين . وعلى آله وصحبه العلماء الحكماء الابطال العظماء الذين هاجروا وجاهدوا والذين آووا ونصروا وعلى من اتبعهم باحسان الى يوم الدين

وبعد فها نحن اولاء نستودع السنة الاولى من جريدتنا وادي ميزاب بارتياح ضمير وانشراح صدر ونفس مطمئنة مستبشرين لها من الله ملء الرحمة والرضوان حتى تنبت في النفوس الزكية بذورها النافعة وتغذي العقول الراجحة بامارها اليانعة . ونستقبل سنتها الثانية بنفر باسم ووجه ضحوك ونفس مفعمة رجاء وقلب ملؤا آمالا مع صدق عزيمة وقوة ارادة وحسن نية . ونحن نستبشر من الله تعالى ان يمدنا فيها وفيما بعدها بروح منه كما امدنا فيما قبلها

يتذكر قراؤنا الكرام اننا رسمنا لجريدتنا خطة محدودة تحصر في بث فقط نشرناها في العدد الاول منها

ان القيام بانجاز تلك الخطة والسير في دائرتها بدقة في ببط كهذا الوسط وزمن كهذا الزمن من غير ان نجد عقبا قيد انملة لمن الصعوبة بمكان ولكن بالرغم من كل ذلك فقد قمنا والمنة لله وحده قدر المستطاع فذلك قدر ما ساعدتنا عليه الظروف في الماضي وسنقوم به كذلك في المستقبل بحوله وقوته تعالى . لقد خدمت الجريدة في غضون السنة خدمات خطيرة وعالجت مسائل معضلة بكل صراحة ونزاهة عالجت مسالة التربية والتعليم ومسالة الاخلاق والتهذيب وتوجيد الكلمة ومسالة التجارة ومسالة الادب العربي ومسائل اخرى دينية كمسالة رؤية الهلال ومسالة النجوم وغيرها . لقد اظهرت امة ماجدة كانت قد تعبثرت رسومها وعفت معالمها بين مغاوي التاريخ وقد كانت لعمت دورها العظيم في شمال افريقيا لقد اشهرت مملكة عربية كانت متر وية في الخليج الفارسي راجلستها في مكانتها اللائقة بها بين الممالك الاسلامية العربية في جزيرة العرب . الى غير ذلك من الامور التي تعم فوائدها الكرام . نعم لم تتناول كثيرا من المعضلات كان يجدر بها ان تتناولها وذلك اما مراعاة للظروف التي اجازتها او الطائفة الادبية واما لانها لم يحن وقتها بعد ويتسع نطاق ابحاثها بقدر استعداد الامة لها باذن الله . منذ تمخضنا في بطن الايام والوشاة يشون لدى الادارات والجموع بالسعاية والنميمة وتهيج الخواطر لمشاغبتها وخنق انفاسها ونحن نغضي ونغض طرفا علهم يرعوون ويخجلون ولكنهم يتخذون اعراضنا وتغضنا وسكوتنا حجة قاطعة على عجزنا ووهننا ونحن لم نزل نسالهم بقدر ما يتحككون ويتحرشون ويغرون الصدور وربما تضطرنا جلبتهم وضجيجهم الى ان نصعقهم بشواظ من النار يوما ما اتباع لخطتنا الرسمة عساهم يكفون اذايتهم ويقبلون على اشغالهم الكثيرة المكدسة ولكن لم يجدهم ذلك نفعا فها هي الجريدة تتقدم بحياتها طائرة في الجو وقد مضت عليها ستتها الاولى وهم ما زالوا ولا يزالون يجرون وراءها وهي لا تزال بفضل الله سائرة الى الامام تخطو الابعاد تطوي المسافات الشاسعة من غير ان تلوي على احد . ولم تزدها في الحقيقة سعاياتهم الا قوة ورواجا واشتهارا وانتشارا بفضل ذلك الموقف الجليل الذي وقفته ازاءها الولاية العامة المحترمة تحت اشراف ذلك الديمقراطي الحر جناب الوالي العام م. فبوليت وتحت نظر مديره للامور الاهلية ذلك المستشرق المهام م. ميرانت الا وهو موقف الثبات والتروي والرصانة وبفضل تلك الجموع الرصينة التي نظر الى الحقائق بعيون بصيرة بدون ان يستهويها تمويه او مغالطة او تدليس من اي شخص كان .

لقد اعترضتنا بعض عوارض مادية وادبية كان بعضها السبب في تاخير بروزها عن ميعادها ونحن ما زلنا ولا نزال نبذل جهدنا في تذليل سائر العقبات التي تعترضنا ونحاط قدر مستطاعنا على ان تقدمها لقرائنا الافاضل في وقتها كما وعدنا ربنا يهيج الخاطر وتسر الناظر بحول الله

والفضل الاكبر في تاسيا بعدنا العمل المخطر وتسييره على نظائره المعروف يرجع الى اقبال الامة الجزائرية عموما والميزابيه خصوصا والى مساعدة اصدقائنا الاعزاء المخلصين وكتابنا البارعين الاحرار فما كان لجريدتهم من اثر خالد فلهم وما كان بها من غلط فمنا والكمال لله وحده .

ولعلنا بعض كتابنا الاعزاء على عدم نشر فصولهم او اختزالنا منها الا فليعلم اولاء السادة اننا ما انتظنا نشرها عنا من جائهم الا رغبة بها لنفوسهم ويعلم الله اننا ما اسسنا هذا المشروع وتحملنا مسؤليته الخطيرة الا لفتح مجال واسع وميدان فسيح لاقلام الكتاب والادباء تجريكا لهممهم وتنشيطا لنفوسهم واذكاء لقرائحهم وتشحيذا لاذهانهم ولكننا من جهة اخرى مقيدون بنظام للجريدة قارهو كوحدة تقاس عليه كتابة الكتاب فما كان منه موافقا لها فللنشر وما لا فلا نحرجهم ان يكررن لنا هذا لديهم خير شفيع

لقد تلدد بعض من مشتركينا سامحهم الله في اداء واجبهم بعد ما التزموا به بقبول الجريدة ولم يصغوا لداعي وجدانهم ولا لبوا نداء جريدتهم ولا الان من اسادهم تسهيل طرق الاداء عنهم ولا اعاروا مصلحتها الضرورية جانب الالتفات بل بلغ ببعضهم التهاون وعدم الاكتراث الى رفض الجريدة بلا خجل ولا حياء بعد ما قبلها ما يقرب من عام ونحن لا نزال نلاطفهم ونستعطف ضمائرهم وهم لم يكاتبونا الا بالكران . ولنا في هذا الصنف فائدة من اسمائهم خاصة فان هم اشتقوا على انفسهم وادوا ما عليهم من الواجب فذاك والا فاننا سنتاقشهم الحساب

على ان مسارعة مجموع الامة الى واجبها ومعاضدتها المادية والمعنوية لجريدتها تسليما في صنيع اولئك الاعداد وفلما يخلو منهم اوان ومكان قل ان الله من اعمالهم واخيرا بشر قراءنا الكرام بانا لا نالوا جهدا في تحسين حالة جريدتهم وترقيتها بقدر ما يمدونها من وسائيل التشجيع والتنشيط . فسيرون منا باذن الله ما يسرهم ويبهج خاطرهم رعاهم الله وايانا وامدنا وايام الى ما فيه خير الامة والبلاد.

ابو اليقظان

الوطنية الحقة

اذا كانت الكلمة ضخمة المعنى فخمة المبنى رنانة النغمة زاهية اللون رائجة في اسواق الاوساط ترى الناس على اختلاف طبقاتهم يتسابقون اليها ويتجادبونها ايهم كالوطنية والقومية والانسانية والحرية والعدالة والمساواة كما يتسابقون الى القادة العبقرية لسماع نغماتها الشجية والفاظها الساحرة المعسولة وهم في الواقع بعيدو الوصول اليها .

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

وكما يتلف ضعفاء العقول الى الوجاهة والاغنياء رجاء ان ينالوا بهم حظا امام اقرانهم وهم ليسوا منهم في شيء .

لشدة رواج الوطنية بين الامم والشعوب على اختلاف الاجناس والاديان والمذاهب ترى التاس تجاذبونها ويتصطفون بلوائها وان كانوا يعملون على تقيضها يتفنون بتشيدها ويتجدون بذكرها وان كانوا منها خلوا.

يعوتون كلما اذا هم جردوا منها وان كانوا منها متجردين يشيدون المراقص فيقولون لعمارة الوطن يفتحون المقامر فيزعمون انه لاعلاء شان الوطن يعلنون على الخمور فيتادون ان شجعوا بضائع الوطن يستجلبون انواع الملاهي والقاصف فيموهون ان ذلك لتمدين الوطن ينظمون حفلات الرقص والغناء فيحتفظ فيها الحابل بالنابل فيعلنون عنها بلا خجل ان ما يجمع منها لفائدة المشروع الخيري الوطني «وليتها لم تزن ولم تصدق »

كانما الوطن فندق متداعي الجدران والوطنية نوس ومعلول تقتنى لهدمه واكتساحه !!

ليست هذه يا قوم من الوطنية في شيء فاذا فتحنا لانفسنا باب الدعاوي ولم نتقيد بعرف اللغة وحدود الشرع وآداب الاجتماع ساغ لنا ان ندعي كل شيء ولا تقف عند حد واذ ذاك نعيش ونحن هاتون في اودية من الحيرة والفوضى لاضباط ولا نظام ولا قانون

ليست الوطنية الجهل بتاريخ البلاد ومجد البلاد وعظماء البلاد ولسان البلاد ودين البلاد وآداب البلاد ومشخصات البلاد

ليست الوطنية التفاخر بتاريخ الغير ومجده عظمائه ولسانه ودينه وآدابه

ليست الوطنية في تعديل القوام وتحسين الهندام والجري وراء القصف والمجون

انما الوطنية شرارة نارية يقذفها الله في النفس فيلتهب بها الدماغ وترسل اشعة نورها الى القلب فتحرك حرارتها الاعضاء وتنير تلك الاشعة الساطعة امامها سبيل العمل

انما الوطنية الحقة ان يسعى الانسان قدر جهده لطلب الخير العميم لوطنه ويدفع الضرعته بمقتضى العقل والحكمة والشرع والقانون

ان الوطنية الحقة ان يقضي في مصلحة العموم مصلحة الذات ويضحي هذه لاجل تلك

ان الوطنية الحقة ان يشقى الانسان ليسعد وطنه ويذل ليعز ويفقر ليستغني ويموت ليحيي كما فعل مصطفى كامل وفريد وزغلول والبارودي والعدالي وشكيب واضرابهم

تلك هي الوطنية الحقة التي على اسسها تشيد دعائم العمران اذا نفخ روحها في الشعب ونفذي بها جسم الامة وما عداها فمدعاة فارغة لاحظ لها من الوطنية الا ما المزيد من المنفعة .

ليس الوطني الحقيقي من يظهر راسه عند الرخاء واذا جد الجد اختفى وتوارى عن الاعين فان هذا النوع من الوطنية تشاركه فيه حتى الارانب ولكن الوطني الحقيقي كالملاح الصديق انما تظهر صداقته ومودته عند البلاء والمحن والمضائق هذا نحو اخيه العزيز وذلك نحو وطنه المحبوب

لا يالي اذا خدم وطنه اصيب في ماله او نفسه او عرضه لاجله بل لا يستزيده ذلك الا تنشيطا وتشجيعا واقداما وثباتا وتجلدا لما يعلم من انه ما اصيب بما اصيب به الا لاصابته شاكلة الراي وكبد الحقيقة فما دام لم يمس بشيء لاجله فما زال لم يعترف بوجوده ولا بشيء من الاثر في عمله وراي بشيء الذي من اجله في عمله . هذه نفسية الوطني الحقيقي . وانى لنا نحن من مثل هذا الصدق والوفاء

يبرز احدهنا في الميدان بدافعي الوطنية فاذا مس بسلك في نفسه او عرضه او ماله تخيل ان القيامة قد قامت فتوارى عن الاعين واتوارى في كمر بيته كالله يحسب الوطنية تمرا ياكله او رغيفا يتقات به واذا برز الى الميدان ولم يعتقد وانه لابد في مبارزته من

الملحق رقم 03 : صورة العدد الأول و الأخير من جريدة ميزاب (25 جانفي 1930)



الجزائر – يوم الجمعة ٢٣ شعبان ١٣٤٨ و٢٥ جانفي ١٩٣٠ — ثمن النسخة ٠ ١ صانتيما — السنة الاولى عدد ١

ميزاب

جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة ٣٥
في تونس والمغرب وطرابلس ١٠
في سائر الاقطار ٥٠

الاعلانات

يتفق في شأنها مع الادارة

المكاتبات

ابي اليقظان ابراهيم بن عيسى

M'ZAB
37, Rue de la Lyre — ALGER
Cheques Postaux 84-30

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من شرحت صدورنا للاسلام ، وهديتنا بنور توفيقك الى سبل السلام ، ونشكرك على ما فتحت لنا من ابواب المكارم والانعام ، وعلى ما يسرت لنا مما عسر على كثير من الافهام .

ونصلي ونسلم على نبيك ورسولك سيدنا محمد الذي بعثته الى كافة الانام بمكارم الشيم وجوامع الحكم .

وعلى آله وصحبه الذين اقاموا الدين على قواعد التحقيق واليقين حتى نالوا في الدنيا النصر والتمكين وفي الاخرة العز والفوز المبين . اما بعد فلما كانت مشاريع الاصلاح على العموم عرضة للزوابع والزعازع ومرمى لسائر الاهواء والمطامع كانت بطبيعة الحال جريدتنا وادي ميزاب قد هبت عليها عواصف من كل وجهة ودمدمت عليها قواصف من كل ناحية فتقلبت مع الظروف كما تتقلب الطيارة في مهاب الرياح ومايرت امواج المحن كما تسايرها البواخر بسيارة في الغدو والرواح .

ولكن اني لقوة العبد مهما كانت جبارة ان تقف في وجه قضاء الله النازل ؟ ام هل له دونه يوما ما من حيلة او حائل ؟

تضاعفت رياح الفتن وتوالت امواج المحن فهبت بها من منبرها العام الذي طالما هزت منه اوتار القلوب وارسلت منه اشعة النور الهدى وراء الغيوب !

ففي الامر وضحت جبأة تلك الجريدة الفتية وذهبت شهيدة الحق والنزاهة والصراحة تاركة قلوب قرائها تتلهف اسى ونفوسهم تفور اضطراما بنيرانها هي كما يتوهجون في عالم من النور اذا بهم اصبحوا فجأة يتخبطون في دياجير من الظلام ! وبينما هم ينتظرون ان تتقدم بهم مراحل الى الامام في مضمار الرقي العقلي والتهذيب الحقيقي اذا بهم وجدوا انفسهم في فلاة من الحيرة خلف كل وراء لا دليل يهتدون به ولا مثلا اعلى يسيرون اليه

ولو ان النكبة وقفت عند هذا الحد لهانت المصيبة ولساغ مذاقها فان امثال هذه الكوارث شيء عادي بالنسبة للصحافة خصوصا في بلادنا تكن فيها الصدمة الكافة لحريتها كما هو المتعارف في البلاد الراقية ولكن تجاوز طماحب متقنيات السياسة الى مديرها نفسه فحرمته من حقوقه الطبيعية والى قلمه فحجرت عليه الجولان في ميادينه المشروعة فصدرت الاوامر بذلك الى اطراف البلاد كانما هو ثعبان مخطر يزلزل العروش ويزعزع قصور الملوك وما هو او نظرت السياسة بعين الحقيقة لا عد ضعيفا لا يملك بين يديه غير قلمه ولا يحمل بين جنبه غير الصدق والاخلاص للانسانية المكينة .

مضت على هذه الازمة الخرجة مدة تجاوزت مدة الحمل صرخت الامة في اثنائها صرختها وصاح الشعب فيا صيحة ادركت منها المراجع العليا بفضل الله وبفضل رجال الصدق والاخلاص من اصدقائنا الاحرار مبلغها من الصدق والنزاهة وحسن النية وصفاء الطوية نحو الصالح العام كما ادركت منها ايضا مبلغ ما اثير حولنا من الاكاذيب والاراجيف ظلما وعدوانا .

ويوجب ذلك زفه لنا جناب مدير الامن العام في ٢٣ نفاير الماضي يشرى صدور السماح لنا من جناب الوالي العام المعظم واعطائه لساحريتنا في انشاء ما نراه في دائرة القانون قلقنا منه ذلك بقلب يفيض غبطة وبهجة ومسرورنا كرين فضل جناب الوالي المحبوب وفضل الولاية العامة المحترمة على ما رفعوه عنا من اثقال وما انالوه من اغلال رقم العراقيل والعقبات التي وضعها في طريقنا اعداء انفسهم الاقداء الذين لا نرجو لهم من الله تعالى الا الرشد والهداية والسداد حتى يستخدموا ما لهم من قوة ونفوذ في اصلاح امتهم لا في التكيل بها وفي اعلاء شان وطنهم لا في تخريبه وفي اعزاز كلمة الاسلام لا في اذلالها . فالهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ..

جريدة « ميزاب » :

لما رخصت لنا الولاية العامة بما تقدم ولم تترك لنا املا في عودة الوادي نفسه هذه الساعة عزمنا بحول الله وقوته على انشاء جريدة اخرى جديدة اسبوعية باسم « ميزاب » ونرجو من الله ان يشرق منها نور الحق على البلاد والعباد فيزيل عنها ظلام الجهل الحالك والامية المطبقة وينير امامها سبل الحياتين وطرق السعادتين ضدما ان الحكومة طلبتنا فاصدرت لنا في الحال رخصة فيا فبادرنا الى ابرازها في صيغة تبيح الخاطر وتسر الناظر

فها نحن اولاء نتقدم اليكم يا قراءنا الاعزاء بهذه الصفحة الوديعة كل يوم جمعة رجين منكم اصلاحها من قلوبكم محل الحبيب الودود .

مبادئها :

لاجل ان يكون القراء عليها والكتاب منهم خصوصا على بينة من امر هذه الجريدة ومواضيعها فانا نتقدم اليهم ببيان مبادئ وهي تدور على الاصول الاتية :

اولا – تاييد الحق والعدالة والمساواة بالتساوي معنى الكلمة بين كافة الاجناس المتساكنة بالقطر الجزائري .

ثانيا – السعي في بث روح الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم بتاييد العلاقات المتعددة بينهم ومعاضدة الصحافة الاهلية الحرة في كل ما تراه من طرق الاصلاح وبذل الجهد في ازالة الشحناء والبغضاء وسوء التفاهم بينهم بتتبع اصول الداء وتحكيم الدليل والبرهان والعقل بكل نزاهة وانصاف

ثالثا – ان تحسن الوساطة بين الامة والحكومة بازالة سوء التفاهم بينهما وتشخيص ادواء الامة والامها وابلاغ رغائبها لها بمثل هدوء وادب .

رابعا – بذل الجهد في مقاومة الرذائل ونشر الفضيلة قدر المستطاع ومقاومة الخرافات والبدع

خامسا – حث الامة على اشتراف العلوم والمعارف واحياء اللغة العربية وتربية ابنائها تربية اسلامية صحيحة ومعاونة سموم الزيغ والالحاد السارية في الشبان المسلمين سريان الوباء في الاوساط المريضة .

سادسا – نقل ما يهم الامة من الاخبار العالمية عموما والاسلامية خصوصا وشرح ما يهم شرحه للعظة والاعتبار .

سابعا – دراسة احوال الاقتصاد الفلاحية منها والصناعية والتجارية وتحليل الاسباب المهلكة والوسائل المنتجة حتى يتوفى صاحبها الاولى ويبتغي الثانية .

ثامنا – درس ما يتعلق بحوال الصحف ونشر نبذ من مبادئ هذا الفن حتى يسهل على الاوساط مراعاة قواعده والوقوف عند ما .

هذه هي امهات المباحث التي تجول فيها اقلام هذه الجريدة باذن الله فرجاؤنا من كتابنا الكرام ان يدونوها في مذكراتهم حتى تكون مجال اقلامهم وقت الكتابة بدون ان يجوبوا افهمهم عناء البحث والتنقيب .

خطتها :

هي الحكمة والاعتدال لا التهجم على الاحوال وسلوك مسلك الدفاع لا الهجوم والافتراع وتحري الصدق في الاخبار قدر الامكان والاخلاص التام في النصيحة والنزاهة في الابلاغ . ونقد الاخلاق نفسها والاعمال ذاتها مجردة عن اشخاصها وبقطع النظر عن اصحابها مع اختيار اللطف التعابير وتجنب الهجين منها واتقاء وضع المعاني وترك المبهم والمجمل منها قدر المستطاع .

هذا ما نراه لنا ايضاحه في خطة هذه الجريدة ولا نقدر ان نعصم انفسنا عن الوقوع في الخطا والزلل والعصمة لله وحده وبهما حدثا عن هذه الجادة فليعم علينا النقاد البصراء . بما اوتوا من حكمة وانصاف بتنبيهنا الى وجه الخطا فرحم الله امرء اهدى لنا عيوبنا ونحن مستعدون بكل ارتياح الى الرجوع الى الجادة القويمة مع كل شكر وامتنان للناصح الامين

مجالاتها :

بما انها لسان حال الفكر الاسلامي عموما والجزائري خصوصا فهي مجال لاقلام كتاب الاحرار الباحثين ما دامت كتاباتهم لم تخرج عما رسمته الجريدة لنفسها من الخطط والمباحث وما دامت مكتوبة خط واضح وباسلوب عربي مبين لائق بمقام الجريدة واذا ورد الينا شيء لم ينطبق عليه شيء من هذه الشروط فلم ينشر فلا يلومن كاتبه الفاضل قلم التحرير . وقد تحور الرسالة غالب الشروط ولكنها تستحق نشرها من التنقيح فمعذرتنا لكاتبها الاديب ان نعمل فيها قلم التنقيح بما يزينها لا بما يشينها .

غايتها :

ان لكل عمل غاية وغاية جريدتنا في مجموع اعمالها هي ترقية مدارك الامة ورفع مستواها المادي والادبي واحلالها المحل اللائق بها بين الامم الحية الناهضة السائرة بها لها وما عليها من الحقوق والواجبات نحو الله والتنافس في المعاش والمعاد .

فما نا ان نجد منها ما يساعدنا على بلوغ غايتنا بها مما يشجعنا على العمل ومواصلة الجهود بكل حزم وجد ونشاط .

وهو سبحانه مسئول ان يمدنا في الحال والاستقبال كما مدنا في الماضي بروح التوفيق والتاييد .

الله ولي الذين امنوا ويخرجهم من الظلمات الى النور .

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

اولا – نشكر جميع اصدقائنا الذين وازرونا في مصابنا الجسيم بتعطيل جريدتنا « وادي ميزاب » وايدونا الينا بالهم الالسنة واحاسيم الشريفة سواء بالمكالمة او المراسلة او بالنشر في الصحف الحرة فقد كان لنا منهم ذلك احسن سلوة واكبر مشجع لمواصلة اعمالنا .

ثانيا – نشكر جميع اصدقائنا الذين وفقنا بحالتنا وقفة المناصر المخلص للدفاع عما لحقنا من الاجحاف بحقوقنا من اول ادوارنا الى اخرها حتى انتشع عن ساحتنا ضباب التهم وتجلى للمراجع العليا حقيقتنا ناصعة كما هي يلمع منها نور الصدق والاخلاص والصفاء . فالله كم بذل هؤلاء من جهود وكم ضحوا من اوقات ثمينا وراء نصرة الحق وازاحة غشاء الباطل فقابلوا امامنا كثيرا من المصاعب وقربوا الينا منال الابعاد فنحن نسطر لهم هاته المكارم بمداد الفخر والاعجاب

ثالثا – نشكر شكرا جزيلا زملاءنا الافاضل الذين حافظوا على واجبهم الشاق بمواصلة المحاماة لنا بالصحف والمجلات بعد تعطيل الوادي في غير مقابل غير تامين عدتنا القديم كما نسبه البعض فقطعوا عنا المساعدة لمجرد اختفاء الوادي وراء حجاب التعطيل .

فالى جميع هؤلاء نرسل اليهم ايات الشكر ونرجو لهم من الله تعالى ان يحيوا حياة طيبة وان نعيش لهم ويعيشوا لنا كما يرومون ونرجوم

الاحوال الداخلية

الازمة الاقتصادية – ان الشغل الشاغل للفكر العام بالقطر الجزائري هو اشتداد الازمة الاقتصادية في طول البلاد وعرضها فكلما دخلت بلدا او غشت مجمعا وسالت عن الحركة الاقتصادية فانك لا تسمع الا تنهد اوزافيرا فالفلاح يشكو من تكدس محصولاته والتاجر يئن من كساد تجارته ووقوف دولابها والصانع يتاسف من بوار صناعته والاجير يتذمر من تفاهة اجره ومع ذلك فالسنة الماضية كانت بحمد الله من السنوات الخصبة العامرة التي حسب الاقتصاديون لها حسابها وحدد التجار اجمالات الدفع للمستهلكين من العربان الى اباياتها فخرجت خلاف ما كانوا يحسبون . تكلمت للعربان محصولاتهم لعدم رواجها فعجزوا عن دفع ما تحلد بذممهم من الديون فذهبت اموال التجار ضياعا وبقيت الديون التي عليهم للمصارف وارباب المستودعات الكبرى متضخمة على غير ما حسبوه فضاقت بذلك النفوس وبلغت القلوب الحناجر هذا ما عليه الحالة الان والمستقبل بيد الله

الملحق رقم 04 : صورة العدد الأول من جريدة المغرب(26 ماي1930)



الجزائر يوم الخميس ١ محرم ١٣٤٩ هـ — ٢٦ ماي ١٩٣٠ م (ثمن النسخة ٢٠ سانيما) السنة الاولى N. 1 عدد ١

المكاتبات
تعنون باسم مدير الجريدة وصاحب امتيازها
تاعموت عيسى بن يحيى
بوج بزار عدد ٧ بالجزائر
TAAMOUT AISSa
ben Yahia
7ter, Rue de Lézard - ALGER

المغرب
جريدة عربية اميريكية
EL-MAGHRIB

في القطر الجزائري عن سنة ..... ٢٥ فرنكا
عن نصف السنة ١٣
في تونس والمغرب وطرابلس ٤٠
في سائر الاقطار ٥٠

الاعلانات
يتفق في شأنها مع الادارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الله وعلى آله وصحبه وسلم .

السلام عليكم ايها القراء الكرام ورحمة الله .

اما بعد فانا نقدم اليكم كل اسبوع صحيفة « المغرب » يا نشتيه القلم وتبلد به احيانكم بحول الله وقوته راجين منكم تلقي هذه العملة الادبية بيد القبول ومسالمين من الله الكريم حسن المعونة لنا ولكم فهو خير كل مسئول .

تاعموت عيسى

(الازمة الاقتصادية)

ان العالم اليوم يرزح تحت اثقال عظيمة من الازمة الاقتصادية فما من امة وما من شعب الا ولسع منه الانين وسى الشكوى من البوار والكساد الذي حل بمحصولاته وبضائعه حتى توقفت دواليب الحركة الاقتصادية واخذ يتفشى وباء البطالة في اعظم الامم حركة ونشاطا .

وقد ادهشت هذه الحالة الخارجة علماء الاقتصاد فاخذوا يبحثون عن السبب الرئيسي لها علهم يجدون لها دواء ناجعا فيقدروا البشرية من هذا البرص والقفاء

فمنهم من ذهب الى ان السبب في ذلك هو التنافس الصناعي بين الامم فان ضرورة تنازع البقاء تحمل كل امة الى اعمال الفكر لاختراع احسن الاساليب واتقنها واسرعها في الانتاج للتحصيل على كميات وافرة من المصنوعات اتقن صنعا وارخص ثمنا لمنافسة زميلتها فتاجيء هذه الى الاقلال من الانتاج فتعقب ذلك البطالة بطبيعة الحال ثم الندهور .

فاذا كان العمل قبل مزاحمته يجهز في السنة مليون قطعة مثلا ويشغل ١٠ آلاف عامل فانه بعد مزاحمته بعود يجهز خمسمائة الف قطعة وبيلة هاته الحال يستغني طبعا عن خمسة آلاف عامل فيهلك البطالة وازر هؤلاء البطالين في وقوف الدواليب الاقتصادية عظيم لارتباط بعضها ببعض .

ومنهم من ذهب الى ان السبب الرئيسي لذلك هو كثرة الانتاج والمحصول الزراعي والصناعي اي رجحان كفة العرض وخفة كفة الطلب واختلال التوازن بينهما اختلالا فاحشا فان كثرة العابة في السنة الماضية فوق حاجة المستهلكين اضافا مضاعفة وانتشار المصانع والآلات الميكانيكية في العالم انتشارا مدهشا بفضل الاختراعات والاكتشافات العلمية قد جعل المعدلات اكدادا متواكمة فوق السلازم لعامل الزهد فيها والكساد فاذا كان العالم يستهلك في السنة مائة مليون طن مثلا من المحصولات فكان محصول هذه السنة مائة وخمسين مليونا طبعا فلا محالة يستغني العالم عن تلك الخمسين مليونا طبعا فتبقى باثرة كاسدة وتاثير كسادها في الجميع مما لا شك فيه .

ولهذا فقد اقترح بعض الاقتصاديين الملافاة الخطر اعدام ذلك الزايد من المحصول كما هو الواقع فيما يخص محصول قرنابل حتى تهاون كفتا العرض والطلب !

ونحن نقول هنا انه لو عمل بمبدا الاسلام وهو الزكاة بان ، زع ذلك الزايد على فقراء العالم ومعدمه لرفعت طبقة كبيرة من البشر من وهدة الشقاء فكانت عاملا كبير الصلاح الانسانية عرض شقايها ولتوازنت كفتا العرض والطلب حينئذ من غير ان نعرض جانبا مقلبا من المحصول للخطر التلف والاعدام . لا يقال : ان الدول المستقلة لا تاثير لبعضها على بعض في حالتها الاقتصادية ما دام ذلك البعض مستقلا عن الآخر فانا نقول انه لا يوجد اليوم على وجه الارض دولة مستقلة عن غيرها استقلالا اقتصاديا فان ارتباط العالم بعضه ببعض بالمواصلات المختلفة التي لا يمكن انفكاكها قد جعل العالم كله مستعمرة واحدة اقتصادية

فانت نرى ان اقل حادث اقتصادي في اميريكا مثلا يؤثر في اوربا وافريقيا وآسيا والعكس .

خذ لك مثلا مسالة تحريم الخمر في اميريكا فانه بجرة قلم من الوزير الاميريكي اصبحت فرانسا مثلا تحرم من ١٨ مليار فرانك في السنة ثمن الخمور التي تصدرها الى اميريكا وهل اثر هذه العدمة الهائلة صغير على الحالة الاقتصادية في فرانسا ومستعمراتها وجميع حرفائها ؟ = كلا ثم كلا = .

ولقد ظهر اثر ذلك للعيان وما بعد العيان يبان بتجلى لنا اثر ذلك في الجزائر بصورة واضحة .

ان الجزائر بلاد خبة بمحصولاتها ونشاط تجارتها وربما عن ذلك فانها تعاني هذه السنة اكثر ما يعانيه العالم من البوار وكساد التجارة فهل تستفيد الصابة ام حالها مجاعة ؟ كلا : لم يكن شيء من ذلك فان صابتها في العام الماضي فوق الحسبان وهي في هذه السنة باذن الله كذلك ولكن لارتباطها بالمشكل الاقتصادي العالمي ولاسيما في فرانسا اصبحت صابتها وكثرة محصولاتها آفة من آفات تجارتها .

وهنا نجد ربطا ان نقول انه لو عمل العالم بمبدا الاسلام من اول مرة من تحريم الخمر واقتصاد في محصوله على المطلوب فهل يتاتى لامة كاميريكا ان ترفت دفعة واحدة تجارتها بملايين الرزق يتفذى منه الملايين من الخلق ؟ ام هل تستغني دفعة واحدة عن نقل هذا المقدار من المشروب التي هي ضرورية للحياة ؟ كلا !

وبامر يتضح لنا ان العقار المنيج والعنصر المنعش للحياة الاقتصادية هو الفلاح فبفضله تتحرك دواليب الصناعة فالتجارة فاذا بارت فلاحته بسبب من الاسباب وتكدست محصولاته يرجعه من الوجوه توقفت دواليب الصناعة والتجارة فعمت البلوى وحاقت المصيبة .

ويعلم الله كم يعاني العالم من الاخطار والاهوال ما دام السبب الرئيسي للمشكل قائما هو هو او آخذا في القوة والضخامة بما يخرج بيء حله عن طوق البشر وتلك في خلقه شئون .

انكلترا والامة العربية الفلسطينية

ارق نائب رئيس اللجنة التنفيذية العربية الى الوفد الفلسطيني العربي برئيه بقطع المفاوضات بينه وبين الحكومة الانكليزية .

كان الامة العربية كلها ارقت الى رئيس الوفد فداء على رفض كل اتفاق لم يضمن للامة العربية جميع مطالبها بدون استثناء ولا مهادنة .

في الفرس

انبات الجراد ان زالا في بلاد الفرس هدم مدينة سلماس تماما وجر هذا الحادث المزعج محق اكثر من الفي روح اساله في تعفته اللطف .

عيد سعيد

بمناسبة حلول العام الجديد الهجري ١٣٤٩ نرفع على صفحات « المغرب » مراسم التهنية والتبريك الى كافة المسلمين في المشارق والمغارب راجين من الله الكريم ان يجعله لهم وللاسلام عام عز وسعادة وهناء . وان ينفع صاحب الهجرة ازكى الصلاة واعطر السلام .

احوال داخلية

(المهار الاقتصادي في القطر الجزائري)

بعض احصائيات .

يقال ان درجتي الرقي المادي والادبي في البلاد يظهر مقدارهما في تخطيط الفرق في ذلك البلاد ونحسين المواصلات بينها وبين بقية البلاد . وكلما نمت الحركة الاقتصادية عظمت الحركة الادبية التي هي عين الرقي وانما نعطي هنا بعض احصائيات عن القطر الجزائري حتى نعلم درجة رقيه المادي ثم نقارنه بالرقي الادبي واليك البيان معربا من بعض الجرايد الفرنسية حرفيا وهو :

ان حركة الصادرات والواردات في المراسي الجزائرية تقدر بمئة ملايين طبا ومرسا الجزائر ووهران هما من مراسي فرانسا العظيمة .

والسكة الحديدية تمر مسافة ٥١٠٠ كيلومتر في كامل القطر ومع ذلك فان اسعار النقل فيها هي اخفض الاسعار في العالم اجمع وقد بلغ الذي يجمع من اسعار الركوب والعمل الى ٤٠٠ مليون فرنكا سنويا . وتشغل ١٥٠٠٠ عامل

الطرق العادية يبلغ طولها ٦٥٠٠٠ كيلومتر وعدد المارين بها يوازي عدد المارين في الطرق العادية في بلاد فرنسا كلها .

ويوجد اكثر من ١٥٠٠٠ كيلومتر طرق المهالات او المذاشر كرميال

ويوجد ٥١٠٠٠ عربة في القطر الجزائري وقد صار اليوم سهل متيسرة من السهول التي يضرب بها المثل في الخصب وقد سمي لاجل ذلك « لؤلؤة القطر الجزائري » وقد خصص اصابة مياهها قناة يبلغ طولها ١٥٠ كيلومتر وفي هذا السهل يساري الهكتار من الارض من ٥٠ الى ٦٠ الف فرنك

ويوجد ١٥٠ مشروعا وكل معمل يدفع اكثر من ١٠٠ ليترة في الثانية وهذا يقطع النظر عن كثير من المشاريع الموجودة من هذا النوع والتي لا اهمية في ذكرها .

وتوجد قوة كهربائية تمتد قراعها في كامل القطر ومقدارها ٩٠٠٠٠ كيلوفولت ، يستهلك منها في البلاد وبعض القرى مقدار ١٠٠ مليون كيلوات في السنة .

وكما تستخرج المعادن الكثيرة اهمها معادن الحديد والفسفاط تستخرج ما يناهز المليونين طنا من الحديد سنويا وما زيد من الفسفاط .

ان الرقي المادي في القطر الجزائري دائما في نمو والحركة الاقتصادية فيه تضاعف في كل سنة

وقد خصصت الحكومة الجزائرية من ميزانية ١٩٣٠ للاشغال العمومية ٧٠٠ مليون فرنك وهي

الملحق رقم05 : صورة العدد 45 من جريدة النور (09أوت1932)



السنة الاولى عدد ٤٥ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N° 45

النور
EN-NOUR

المكاتبات
تحرر باسم مدير الجريدة وصاحب امتيازها هو
ابو اليقظان
ابراهيم بن الحاج عيسى
نهج روفيقو عدد ٧٠ بالجزائر
DIRECTEUR GÉRANT
Aboulyakdan Hadj Brahim
70, Rue Rovigo — ALGER

قيمة الاشتراك
في القطر الجزائري عن سنة ٢٠
عن ستة اشهر ٢٠
في تونس والمغرب والممالك ٤٥
في سائر اقطار ٥٠

Chèques Postaux: 84-30
Téléphone: 31-60

جريدة عربية تصدر كل يوم الثلاثاء

الجزائر — يوم الثلاثاء ٦ ربيع الثاني ١٣٥١ — الموافق ٩ اوت ١٩٣٢

مسألة تمدين الجنوب الجزائري

بالمجلس الدولي الفرنسوي

بما ان مسالة ادخال النظام المدني للجنوب الجزائري اصبحت امرا مقررا لدى المراجع العليا بفرنسا وبما ان عامة الاهالي بالجنوب يجهلون ما هية هذا النظام ؟ وما هي الفروق بينه وبين النظام العسكري ؟ وما هي النتائج التي تنتج عن تغيير الشكل الحالي في الحكم الى الشكل المدني ؟ فقد عهدنا الى الكاتب الضليع السيد ابي سعيد عدون بن بكير المجاز في الحقوق بجامعة الجزائر ان يكتب فصلا في الموضوع لقراءنا الكرام . فتقدم لناهذا الفصل المتع الذي يدل على براعته وتضلعه في هذا الفن حيث بحث في الموضوع بحثا مدققا واحاط به من جميع نواحيه قال ولله دره :

نشرت جريدة (صدى الجزائر) وغيرها من من الصحف الفرنسية بتاريخ ١٤ و١٦ جويلية التاليين الآتيين :

باريس ١٣ جويلية — صادق المجلس الدولي بجلسته العمومية الاخيرة على مشروع امر يأذن والي عموم الجزائر في استبدال كل او بعض الموظفين العسكريين في المناطق الجنوبية بمتصرفين او نواب متصرفي البلديات المتبرجة .

والغرض من هاته العملية تغيير شكل الحكم الحالي بما وفق منه طبقا لترقي الاهالي وتبعا لسنة التدرج من الحسن الى الاحسن . اه

باريس ١٥ جويلية — بيان حقيقة — كنا اخبرنا بان المجلس الدولي قد وافق في اجتماعه العام على مشروع امر يأذن والي عموم الجزائر في استبدال كل او بعض الموظفين العسكريين في الدوائر الجنوبية بمتصرفين او نواب متصرفي الاحوال المتبرجة

وفعلا فان هذا المشروع قد وقعت المصادقة عليه بعد تغييرات محسوسة ولكن بعد هذيبة لاحظ رئيس لاجتماع بان كومبيار الحكومة النائب عن وزير الداخلية قد كان غائبا عن القاعة وقت المفاوضة فارتأى تاخير الامر وعدم البت فيه وعليه فمن الراجح ان تعاد المفارضة في المسألة عند اجتماع عمومي آخر يعقد قريبا اه

وكيفما كان الامر فان الخبريين يدلان دلالة صريحة على عزم حكومة هيريو في احداث تغييرات هامة في المناطق الصحراوية واستبدال حكامها العسكريين بموظفين مدنيين . وبهاته المناسبة رايدا من المفيد ان نجعل مقارنة وجيزة بين الحكمين من وجوه مختلفة حتى نعرف ونحن على بينة من الامر اي الشكلين اهون ضررا علينا وحتى لا يبعد استنتاجنا في النهاية عن جادة الحق والصواب

المناطق العسكرية

(١) مرجعها الى الوالي العام راسا وتقوم بالنيابة عنه في ادارتها مصلحة خاصة تسمى بادارة الواحات الجنوبية « التي انشئت بامر ١٥ مارس ١٩٠٣ كما يعين الوالي العام من طرفه مستشارا مقرر ايختاره من بين اعضاء مجلس الحكومة مهمته الخاصة الاشتغال بالمصالح الراجعة للدوائر الجنوبية وتفقد اقسامها الادارية بصفة قارة حسب امر ١٢ اوت ١٩٠٥ مادة ٣

(٢) للدوائر الجنوبية استقلالها المالي منذ غرة جانفي ١٩٠٤ ويعين ميزانيتها الوالي العام بالمائة مجلس الحكومة

(٣) على راس كل منطقة عسكرية ضابط حربي يجمع في شخصه سلطات متباينة ومتناقضة اذ هو في آن واحد رئيس القوة المحتلة وشيخ الدائرة وكوميسار المحافظة ومتكلف بالحالة المدنية وقاضي صلح والحاكم في الجنح والمخالفات ورئيس دائرة الانعام .

(٤) حقا يوجد في الدوائر الجنوبية ما يسمى بلجان بلدية (مع التسامح الكبير في التعبير) مركبة من اعضاء ترلسو بيين واعضاء اهالي ولكن الامة لاحق لها في تعيينهم فالفرنسويون هم نفس الضباط العسكريين والاهالي هم اعوانهم القياد وقياد القياد والاغوات والباش اغوات الخ . وعلاوة على ذلك فان الوالي العام هو الذي يتولى تنظيم هاته اللجان وتحديد اعضائها كلما عن له .

(٥) الحقوق السياسية للاهالي معدومة تماما في التراب العسكري . فقانون ٤ فيفري ١٩١٩ الذي اجازت فرانسا به الاهالي اجترافا باخلاصهم وتضحياتهم الغالية في ميادين قردان ولاماران لا تشملهم رحمته كانهم لم يقوموا بسهمهم الصائب في المعركة الكبرى

(٦) لرئيس الملحقة اوناثبه ان يفرق الاهالي الوانا من العذاب واضعافا من التضييقات تحت عنوان « حفظ النظام واخذ الاحتياطات اللازمة » ولا معقب لحكمه فالقوانين الزجرية لم تفقد شيئا من حدتها والوسائل الاستثنائية قد ذات امامها تصرفات القرون الوسطى فالهم رحماك

(٧) في التراب الجنوبي النظر في المخالفات والجنح والجرائم اما لرئيس الملحقة او حاكم الدائرة او المجلس الحربي الاعلى .

وبقرار ١٤ نفامبر ١٨٧٤ انشئت « لجان تأديبية » مأمور ربتها محاكمة اهالي الدوائر الجنوبية تأديبا لهم وزجرا لغيرهم . لا يوجد ايضا ما يسمى « بالسلط التأديبية » وهو الحق الذي اعطي شخصيا للرؤساء العسكريين واعوانهم في تأديب الاهالي لاسباب واهية لم تدخل تحت مادة من مواد قانون العقوبات الذي واقفت عليه الامة الفرنسية فلحاكم القسم ان يعاقب بالسجن مدة شهرين وبغرامة قدرها ثلاثمائة فرنك ولحاكم الدائرة او رئيس الملحقة ان يعاقب بالسجن الى ثلاثين يوما وبمائة فرنك غرامة

ولحاكم الدائرة او رئيس الملحقة ان يأذن اعوانه الفرنسيين بمعاقبة الاهالي في دائرة اسبوع سجنا وثلاثين فرنكا غرامة

ولرؤساء الاهالي كالقياد ان يعاقبوا بعشرين فرنك غرامة

ومن غريب المتناقضات الواقعة بالجنوب ان يهود ميزاب الذين لم يتسلموا قانون التجنيس والذين هم رعايا كسائر الاهالي لا تسلط عليهم هاته العقوبات الزجرية ولا تنظر في امرهم اللجان التأديبية ولا المجلس الحربي الاعلى ولو كانوا من اكابر المجرمين بل هم والفرنسويون من هاته الحيثية سواء . فقانون الاندجينا لا يتسلط عليهم وسلطة الموظفين الحربيين لا تمسهم بسوء ومع ذلك فليسوا بمتجنسين بل هم معتبرون رعايا (اندجان) . ونحن كلما رفع واحد منا تقريره المطالبة بشيء من الحقوق الطبيعية التي لا تتم بدونها حقيقة الانسان اجيب بانكم اهالي ورعايا فرنسويون فما لكم الا اردتم الحصول على مرغوبكم الا التجنس والدخول في العائلة الفرنسوية الكبرى . واذا اعتز مغرور منا بهذا الجواب السفسطائي والقى في اليم دينه وجنسه وجامعته وقصد منقذ التجنيس وجد الباب موصدا امامه حقا انا في بلاد الغرائب يا العجائب !!

(٨) لا يجوز الانتقال من المنطقة العسكرية الى مثلها او الى البلديات المدنية الا بجواز سفر بعد ترك ضامن مالي

(٩) الضرائب في الدوائر الجنوبية تابعة للنظام العتيق المخالف للمعقول والمنطوق ولا تستند الى قاعدة مبررة رغم ضعف موارد تلك المواطن وحرمانها من الخيرات الطبيعية التي اسبغها المولى على البلدان الشمالية :

زد عليها العاشيات الاضافية والضرائب العمول بها في التراب المدني كحقوق التسجيل المجحفة فانك لا تتمالك من انشاد قول الشاعر العربي :

« فيا موت زر ان الحياة ذميمة » البيت

يتبع ابو سعيد عدون بن بكير

مقبرة بني ميزاب بقسنطينة

في خطر

الحلقة الثالثة

قلنا ان من المصيبة ان يحاول تخريب مقبرة لاصلاح مقبرة اخرى كما يصعب علينا تعليل انتهاك حرمة مقبرة بدعوى تسهيل الزيارة لمقبرة اخرى

ومن المتحقق عندنا اذا اوقفنا الزوار من ساكنتي ربض القنديس يوحنا امام هذا الحادث الذي يتعلق بالذمة والمروءة والقينا عليهم الاسئلة الآتية :

هل يسرهم ان تروا مواتكم الانتزاء اولئك الذين تتحملون لاجلهم تلك التكاليف كلها . مزعجين في مراقدهم الاخيرة ؟

ايروق في اعينكم ان تروا عظامهم مشتتة مبددة ومعرضة لذاريات الرياح ؟

ايحمل بكم ان تدعوا ارواحهم معذبة بلا دفن ولا مأوى ؟

لاشك انهم يجيبون عن تلك الاسئلة بالسلب لان وجدانهم لا يسوغ لهم ان يجهروا على انتهاك

اقصدوا النزل اللوكاندة «الاوتيل» الوحيد المعتبر عند المسلمين في الجزائر كما هو في الصفحة الثالثة

الملحق رقم 06 : صورة العدد الأول من جريدة البستان (27 أفريل 1933)



السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٣٥ صانتيما — N° 1

البستان

EL-BOUSTIN (Jardin)

المكاتبات
تعنون باسم مدير الجريدة وصاحب امتيازها
تعمورت عيسى بن يحيى
نهج روفيقو عدد ٧٠ بالجزائر
Taâmout Aïssa
70 Rue Rovigo - ALGER

قيمة الاشتراك
في القطر الجزائري عن سنة ٢٠ ف
« « نصف سنة ١٥ ف
في تونس والمغرب وطرابلس ٢٥ ف
« الاعلانات « يتفق في شانها مع الادارة
Chèques Postaux : 146 - 18
Téléphone : 31-60

الجزائر يوم الخميس غرة محرم ١٣٥٢ — جريدة فكاهية انتقادية تصدر مرتين في الشهر موقتا — الموافق ٢٧ ابريل ١٩٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ايها القراء ورحمة الله .

وبعد . فها اذا اعود الى الميدان حاملا اليكم — اخواني — من بستاني هذا باقات من زهور الانس والحبور ، واطباقا من درر المنظوم والمنثور راجيا منكم ان تقابلوها ببشاشة الوجوه ، وابتسام الثغور وارتياح النفوس واتساع الصدور ، وبسط الاكف وولين اليدور ، وسن الله لكم جزيل الاجور .

ولما ذا هذا ؟ .

بناء على تعطش شطر كبير من الامة الى جريدة فكاهية لذيذة خفيفة الروح نزيهة الاسلوب نبيلة المقصد ، وحيث ان طبقة كبيرة من العامة لم تستفد قليلا ولاكثيرا من جرائدنا العربية الجدية لعلوها عن مستواها الفكري ، ولحرصنا على نيلها حقها — وهي عطشى — من هذا الحوض المورود واخذها حظها — وهي جيعى — من هذا الطلح المنضود ، ما يسيغه حلقها ، وتهضمه معدتها . وحيث ان فريقا من ظرفائنا بقيا محرومين من مجال تجول فيه اقلامهم الظريفة . وحيث ان حريق الازمة وحماها اسال من النفوس واذاب من الاضلاع وصدع من الرؤوس ما ترك الناس هم الى انواع المسليات احوج من ضروري الاقوات في سائر الازمان والاوقات ، حتى انا لنراهم يقبلون على دور السينما والكاريتوات والمراسح وانواع الملاهي اكثر من اقبالهم على لذيذ الطعام ، وعذب الشراب بناء على ما تقدم رأينا من الواجب ان ننشئ جريدة عربية نصف شهرية تفي بهذا الغرض الشريف فاسسنا هذه الجريدة تحت اسم « البستان » اشعارا بما ستحمله الى قرائها الكرام من كل ما يحمله البستان من انواع الثمار والفواكه والبقول والزهور والرياحين باذن الله .

مسلكها .

اما مسلكها فهو توخي لباب الحكمة وقلب الفائدة في شفوف اللفظ وعذوبة الاسلوب ورقة التعبير مع نبل المقصد ونزاهة الضمير وحسن النية ولا تعرض للشخصيات ولا تداخل في الحزبيات ولا تناصر الا ما يراه الحق حقا ، وهي مفتحة الاعمدة للادباء والظرفاء ما داموا على نهجها وما لا فلا .

غايتها :

اما غايتها العليا فهي انعاش روح الفضيلة واخماد روح الرذيلة بقدر ما تسمح لها به الظروف فاذا نوهت بمعروف فلذاته لا لذات صاحبه ، واذا انعت على منكر فلاجله ولاجله فقط ولا عناية لها بصاحبه وما ذلك الا للتنشيط نحو الاولى وصرف النفوس عن الثانية . حتى تعم الراحة والطمانينة والغناء وتخف انواع المقزعات والمزعجات التي كثيرا ما تروع الافراد والجماعات ، فان النفوس اذا لم تجد وازعا يزعها لاحد لاندفاعها وراء الجرائم والموبقات ، سيما وقد اصبحت في بحر متلاطم الامواج من انواع المغريات .

وقد تلتجيء في معالجتها للعرض النفسي الى ما يلتجيء اليه الطبيب الحكيم من استعمال مسرغات العلاج من « بنج » وغيره حتى يسهل على المريض تحمله قليلا فينعم بعد حين بالشفاء التام ومن الله الكريم نسأل بلوغ المرام .

تعمورت

كتاب مفتوح

الى سيدي محرم

جناب المحترم سيدي محرم ادام الله عزك .

سلاما زكيا وتحية مباركة واهلا الاقا ومرحبا اضعافا .

سيدي محرم — انك على ذكر من انك [illegible] ١٣٥١ طالع عز للبشرية ، وهلال سعد واقبال للانسانية ، ومشرق انوار لابناء آدم في هذه الكرة الارضية .

كنت اذ ذاك — حدا فاصلا بين شقائها وسعادتها ، بين خزيها ونعيمها ، بين ذلها وعزها بين ظلام الوثنية والجاهلية وبين نور الاسلام .

كنت اليوم التاريخي العظيم والاثر الخالد في الدنيا واليوم الحاسم بين حزب الله وحزب الشيطان .

ذلك يوم هجرة « رسول الله » صلى عليه وسلم واصحابه الكرام من مكة الى المدينة .

فهل سيدي — تتذكر انك الآن بعد ١٣٥١ عاما انت نفسك عينك في ذلك اليوم العظيم ؟

لا شك انك تتذكر ذلك وتشخ بانفك بين الايام بهذا التاج المعقود على راسك وبانك المبدأ التاريخي الاسلامي العربي لاسواك ! !

حقا — لك ان تتباهى بذلك وتفخر به ويتباهى بك اتباعك لذلك .

ولكني اسمح لي سيدي — ان اسألك في تواضع وتادب :

الملحق رقم07 : صورة العدد 05 من جريدة النبراس(17أوت 1933)



السنة الاولى عدد ٥ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N° 5

النبراس

Journal EN-NIBRASSE

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة	٤٠ فرنكا
من اصف سنة	٢٥ »
في تونس والمغرب وطرابلس	٤٥ »
في سائر الاقطار	٥٠

الاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

Chèque Postaux : 84-36
TELEPHONE : 3160

المكاتبات
تعنون باسم مدير الجريدة وصاحب امتياز
ابو اليقظان
ابراهيم بن الحاج يحيى
نهج روفيغو عدد ٧٠ بالجزائر

DIRECTEUR GÉRANT
Aboulyakdan Hadj Brahim
70, Rue Rovigo, 70 = ALGER

جريدة عربية تصدر كل يوم الجمعة

الجزائر — يوم الجمعة ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٢ — الموافق ١٧ اوت ١٩٣٣

التعاون الاجتماعي

وفائدته في الامم و الجماعات !

تابع لما قبله

على ماذا نتعاون : ؟

لقد رأى الاخ القارئ مما سلف شيئا من ثمرات التعاون في حياة الامم والجماعات وحتى في حياة الحيوانات ! ثم بسطة وجيزة في شروط التعاون ، ووفاء بالوعد نأتي هنا بنماذج من الامور التي يجب ان نتعاون عليها نقدمها للاخ القارئ كمثل لما يجب ان يقع عليه التعاون .

فاذا عرفت ايها الاخ مما بينا ثمرات التعاون ووضعت اصبعك على نتائجه و آثاره الباهرة في حياة الامم والجماعات ، واذا وعيت ما انتهاء لك من الشروط التي لا يكون للتعاون قيمة كبيرة ومعنى بليغ الا بها فاصغ الي الآن امرد اليك المعنى عما يجب عليه التعاون حتى تكون قد وقفت واجبك في هذا الباب من سائر نواحيه .

لقد رأيت مما قد مر بناء في مكان آخر من النبراس عن حياة الشعب الايرلاندي ونهضته ما يثير امامك السبل في هذا الموضوع ويظهر لك سر تقدم الامم ورقيها في معارج الحياة مما لا يترك لك مجالا للشك والارتياب ، بقي انه ما سادة روح التعاون والتكافل في امة الا علت كلمتها وغلبت شاكلتها وما فشى روح التشاكس والتخاذل في شعب الا حاق به الهلاك والعدار والاندثار .

ان الحاجة — كما لا يخفى — هي بررة العمل ، والامل هو روحه ، والنتيجة المطلوبة هي روح الامل فلا امل بلا نتيجة ، ولا عمل بلا امل ، ومما لا شك فيه ان مآلم الامة وامالها تختلف باختلاف الاديان والمذاهب ومواقع البلاد واساليب المعاش وحاجات الحياة ، غير انها قد تجمعها اصول قارة وقواعد ثابتة مثل وجوب التعاون على دفع الاولى وجلب الثانية ، ونحن ناخذ من الشعب الايرلاندي اسوة من هذه الناحية ، ولندرك اساليب التطبيق لاختيار كل امة وكل شعب كل وما يراه اصلح واتبع له وارهب به .

وحيث انا كانة حية لها مآدابها وتقاليدها لها عاداتها واو جاعها لها مآمالها واماليها لها طريقها واساليبها في الحياة فان لنا امورا هامة ذات شعب وعقبات ونتائج وثمرات لابتيسر لنا ان نتمكن من ناصيتها ونظفر بنتائجها الا بالتعاون والتكافل

١ — لنا تجارة في كثير من فروع التعامل منتشرة بسائر بلاد القطر الجزائري قد تشعبت سبلها وتنوعت طرقها وتغيرت اساليبها بتغير اساليب العصر الحديث وتطور اسباب المعاش فيه ، ولاجل تنظيم اساليب تجارتنا وتنسيقها وجعلها في حصن حصين من اخطار المنافسة يجب تاسيس تعاونيات لكل نوع من فروعها في كل عمالة من العمالات الثلاث تضم داخل اطارها اعيان التجار وخبراءهم يسهرون على مصالح تجارتهم من جلب النفع لها ودفع الضر عنها بما يجعلها حزبة الفائدة جمة الثمرات جارية في دائرة المباح مع مجاري العصر جنبا لجنب .

٢ — لنا فلاحة ذات خير وفضل وبركة ولكن ضعف الفلاح وجهله باساليب الفلاحة وفقدان المياه من جهة ، ونقص الآلات والادوات الحديثة عليه من جهة اخرى ، جعلته في حضيض الفاقة والبؤس والشقاء .

ولاجل انعاشه ونفخ روح الحياة فيه يجب تاسيس شركات تعاونية لانقاذه من مخالب البؤس والشقاء تعينه في وقت الشدة وتمده بما يواصل به اعماله الى ظهور نتيجة عرق جبينه ، وترشده عند الحيرة بما تستفيده من الاراء الجديدة الخ .

وقد اسس بعض ابناء الجريد شركة تعاونية لاستثمار غلة التمر بفتح اسواق لها وترويجها وتنسيق طرق التجهيز والتصدير بما يكفل للفلاح العامل ثمرة كد يمينه ونشاطه على العمل ، فهل لنا اسوة حسنة بهؤلاء النباه ؟

٣ — لنا صناعة من حياكة ونجارة وحدادة وخياطة وطباعة وغيرها وغيرها . وعلى راس هذه الصناعات عمال ومن ورائهم عائلات ربطت اسباب حياتها بهم ، وقد هجمت وطغت علينا الصناعات الاوربية بما تحمله من القوة والاتقان والنظام فاين لنا ان نعيش وسط هذا التيار الجارف اذا لم يتعاون اهل كل صناعة منها على ما يجمعهم من اخطار التنافس ويبعث في صناعتهم روح النشاط ، وهل هذا يكون بغير انشاء المؤسسات التعاونية على اختلافها ؟

لناخذ من بين هذه الصناعات صناعة الحياكة مثلا فهي الصناعة الوحيدة للعائلات بالجنوب ولا سيما بميزاب فلقد احاطتها كثير من الاخطار والبوائق كادت تجعلها في خبر كان وتترك هاتيك العائلات المسكينة في بوس وشقاء !

ولقد كان لظهيرها بالقبرة ران بالقطر التونسي نظام بعض اهل الغيرة به فاسسوا شركة تعاونية لانعاش هذه الصناعة فانتشرا مرا كز ومعامل اشغلوا بها كثيرا من العائلات لا سيما القصيرة منها فاعدوها بما لهم من المال والاراء والنفوذ ، فاحيوا بذلك خلقا كثيرا وجلبوا البلادهم خيرها عميما ولانعشهم ربحا وفيرا . فهل لسكان الجنوب ولا سيما ، سكان ميزاب اسوة برجال القبرة ران ؟ فينشئوا شركة تعاونية لصناعة الزربية ، وما اولاها فتنطلق اليد العاملة من شللها .

٤ — لنا اطفال اذكياء نابغ من عبقريتهم نزعات العبقرية والنبوغ لا نتاج من مناشئ شتى ولكن بجهل اهاليهم وضعفهم وفقرهم بقوا مهملين مشردين هنا وهناك او ربطوا بهن حقيرة ليسو منها وليست منهم فثلاثتهم ثلاثتهم فوائد عظيمة و مدافع جليلة للدين والامة والبلاد ، او اتاح لهم يدا رحيمة تعرف كيف تستثمر مواهبهم فتستخرج نبوغهم لقدموا للمجتمع البشري من العظائم ما يقدمه زملاؤهم من ابناء الملوك !

وهل يكون هذا غير تاسيس جمعية تعاونية لهم لهاوتوزيعها على اشتال هؤلاء اليتامى من وهدة الجهل فتقدمهم رجالا عظماء كعبدية للامة والوطن والدين ؟ وسواء أكانت هذه الجمعية باسم جمعية ام [illegible] العاونين ، او جمعية العاونين .

٥ — لنا كثير من التلاميذ النجباء تقطع بهم الاسباب وتغلق في وجوههم الابواب فيتدحرجون الى ورائهم بمراحل ، اما لسوء مآتهم ، واما لنزول ذكاءات بهم ، واما واما — فتضيع للامة ضياعهم قوة عتيدة وعدة عظيمة ، ربما اقفلوا عليها وكانوا من الله اعدائها ، ولو انه وجد من بين الامة جماعة تتعهد باخذ يد هؤلاء النجباء فتهد لهم ما تقطع بهم من الاسباب ، وتفتح في وجوههم ما انغلق من الابواب لكانت وفرت للامة من ابنائها صفا من الرجال العاملين ولكفت عنها شر الدوران عليها فهل فيها من اهل الغيرة والشهامة من يقول ها انا ذا امامكم لانشاء جمعية لهذا الشان ؟

٦ — لنا ضعفاء وعجزة وعاطلون تذيب مآلمهم الحزينة الاكباد وتمزق حنانهم الدائمة نياط الفؤاد لو كانت جمعيات خيرية لواسيهم وتسعفهم بما يخفف من بؤسهم وشقائهم كما ان ملايينهم في الامم الجمعياتوزت للانسانية راحة عظيمة ولقدمت منها لها جانبا كبيرا من الاعضاء العاملين ، واي عناء واي راحة واي سعادة اذا كانت تجتمع اعين اليائسين ، وصراخ المتكوين ، وبكاء اليتامى والمساكين ؟؟

نحن لانشكو آثار الفقر الجميلة وميزاتها الكريمة نحو انبالها الضعفاء في بعض البلاد ولكن نشتكي لرصالها في البعض الاخر واهمال الضعفاء والعجزة منها والتشاريهم في اوساط لاتعطف عليهم ولا تبرق لهالهم بجعلنا نلح في الفات نظرا في القلوب الرحيمة الى تاسيس جمعية خيرية لاجواء ومؤاساة اولئك المحرومين واليائسين

الانتقام السافل

علله واسبابه و نتائجه

الناس ازاء حب الانتقام اصناف ثلاثة : صنف يحتقر الانتقام و يتعالاه و يترفع عنه مهما كانت نوعه وكيفما كان الباعث عليه ، يراه رذيلة يتنزه عنها الحلماء و يتحاشى التلطخ بدنسها كل فاضل قبل الدنب بالصفح والاساءة بالاحسان عملا بقوله تعالى « ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانه ولي حميم » بعدة مرتبة عليه لايتيسرأها الا شريف النفس عظيم الخلق ممن اوتي حظا كبيرا من الصبر والحلم والاناة ، وصنف يرى الانتقام حقا يجب طلبه و واجبا يطلب القيام به و يخيل اليه ان في الحلم دناءة و في العفو ذلة فيقابل السيئة بمثلها و يؤثر حلاوة الشفى و لذة الانتقام العاجلة وقد تعقبها حسرات على مرارة الصبر سريعة لايعقبها الا الخيرات والبركات وهذا شان من صغرت نفسه واضطرب من الفروة البشرية تجربت عن الوان المكرمات ، وصنف ثالث مغرم بالانتقام يتهالك عليه و يستهتر أبه و يقترف في سبيله كل جريمة فيه شفاء نفسه وان كان الباعث عليه حقيرا لايبؤ به الا او موهوما لاسند له حقيقة .

فالصنف الاول امنع واعلى من ان يتناوله قلم بالنقد بل هو بأقلام المدح والاطراء اولى فهو ليس من موضوعنا . والصنف الثاني له فيما يستند اليه من حق شخصي ما يجيبه و يرد عنه سهام الناقد الشرعي وان كانت سهام الناقد الحقي لاتطيش عنه بل تصيبه في الصميم وليس هذا مما يعنينا امره اليوم بقي الصنف الثالث ذو الانتقام السافل وهو موضوع كلامنا فانا نقشر له صحائف للعتاب طويت وقذائفه للحساب قبل ان يدانق فقد طم بلاءه وعم شره ، فالسكوت هنا ياتي من الملكات اغراء له والاغراض عنه يزيد شره تفاقما .

منيت الجزائر من هذا الصنف بخلق كثير ممن سفلت اخلاقهم ، وضعفت همتهم ، وانحطت مدارکهم فعجزوا عن مجاراة العاملين في مضمار الصالحات وقصروا عن ادراك شأوهم في المكرمات فلم يبلغوا ما بلغوه من رفيع المنزلة وسامي المقام باجتهادهم واستقامتهم فكبر عليهم ان يقتدوا في الخطيئ محرومين من كل اعتبار وتقدير وشق عليهم ان يتكشف عوارهم و يفتضح امرهم فيصيح الاحتقار اليهم والهوان حليفهم و هم يرون الى وجوهها عظمة العاملين والتفاف جلاله الامة حولهم بينما هم في تاخر مستمر وانحطاط مزيد ! انى انتفضوا لايجدون حولهم الا رياءا و هميما عن لاشان لهم ولا اعتبار ! لها بقية

الملحق رقم 08: صورة العدد 136 من جريدة الأمة (07سبتمبر1937)



N° 136 — السنة الثالثة عدد ١٣٦ — ثمن النسخة ٥٠ مليما

الأمة

Journal "EL-OUMA"

الإدارة

يديرها ويصاحب امتيازها

ابو اليقظان

ابراهيم بن الحاج عيسى

مطبع روفيغو عدد ٧٠ بالجزائر

DIRECTEUR GERANT
ABOULYAKDAN HADJ BRAHIM
70, Rue Rovigo, 70 — ALGER

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن خمسين عددا	١٠ فرنكات
عن خمسة وعشرين عددا	٢٥
في تونس والمغرب وطرابلس	٤٥
عن نصف سنة	٣٠
في سائر الاقطار	٥٠

الاعلانات
يتفق في شأنها مع الادارة

Chèques Postaux 84-30
TELEPHONE : 31-60

الجزائر — يوم الثلاثاء ١ رجب ١٣٥٦ — جريدة عربية تصدر كل يوم ثلاثاء — الموافق ٧ سبتمبر ١٩٣٧

اعتـــداء فظيع بغارداية . المؤتمر الاسلامي بالجزائر . اجتماع وحدة النواب في قسنطينة

اخبار وادي ميزاب . غيث مريع بالجنوب . اعتقـال الزعيم مصالي الحاج

اعتداء فظيع بغارداية:

السلطة تعتدي على كرامة الدين الاسلامي !

وتهاجم بقوتها مجلس القرءان الكريم . وتعتقل اثنين من فضلاء المجلس في السجن وتغرم ستة من اعضاء جماعة الضمان ...!!

يرى الاخ القاري في نير هذا الكلم قصة غريبة وقعت في هذا الزمان العربي وحكاية حقيقية لا خيالية من ابناء القرن العشرين عصر العلم والنور، وحادثا مطبعيا وقع لا في جزائر واق الواق ؟ ولكن في وادي ميزاب ...!!! حادثة لا كالحادثات ؟ وقائعة لا كالوقائع ؟ ونكبة لا كالنكبات ؟ ومصيبة لا كالمصائب ؟ الا وهو الاعتداء على كرامة الدين الاسلامي ؟ ونهجه السلطة عوضا على حرمة القرآن الكريم وانتقالها الذين من بين فضلاء مجلس القرآن في السجن وغرم ستة من اعضاء جماعة الضمان ؟

مؤامرة خبيثة ؟ ومكيدة شيطانية بغيضة حاكها اصابع الشر والجمود والجحود والعسف العكري ، وخالت على تنفيذها حيلة مغراصة تألفت من بعض ادعياء العلم والدين وبعض الاعوان الشريفين والمحترفين وبعض المشرين .

وكان صنعها الوحيد هدم فوائد الدين والرغبة الاصلاح وادي ميزاب ؟ وذهب ضحيتها من ذكر سابقا وتعذبا وتعريبا .

مجلس تألف ، لا من السفلة والفجار والقارين والمكبرين ولا من الأغبياء والأشرار والقتلة والسفاكين ولا من المتآمرين على امن الدولة والعاملين على تقويض سلطانها ؟ ولا من الثائرين القلقين الراحة العامة ؟ ولكنه تألف من شيوخ وكهول وشبان واطفال ، مؤمنين خاشعين مطمئنين جلسوا الا في مغارة او في بعض الكهوف حيث تدبر النوائب ، ولكن في ساقية معلومة من الوادي وفي وضح النهار ؟ جعلوا من ايديهم حلقة مغراصة وارواحهم سبح في الملكوت تتدبر فيما تتلوه السنتهم من الآيات والمذكر الحكيم وتلوسهم تميل رقة وخشوعا من تأثير ءايات الله البينات ؟ وقلوبهم تضرع الى الله بكل تبتل وخضوع ان يغيث خلقه بوابل فضله ورحمته ؟ وان يريح نفعهم ذلك القحط الذي اهلك الضرع والزرع ؟ والكداس سدتهم مغراكمة بين ايديهم ، وبينها هم مغمسون في هذه الروحية الملائكية العالية — اذا باعوان السلطة يهجم عليهم وقت رئيسها وسط الحلقة واجما وتحدثهم عند ما احدوا يقسمون (قل هو الله احد) قوله لهم (أنت) ثم يزيد فيعمل اقاويله .

لمجلس نظام متبع يراعه اذ ذاك الامام الفاضل السيد الحاج صالح كروش احد كبار العزابة والشيخ الوقور السيد الحاج احمد مصباح رئيس دار التلاميذ وقاضي المحكمة الادنى بقسنطينة ساعة والناس جوفها يغنه وبسرة ؟ وكان السيدان بأكبر وبغيابة احمد دون مجلس الرئيسين على اعتاب ؟ ولكن شاءت السلطة العاتمة ان تحمل المؤلفين عن المجلس هذين الاخيرين (بالسيف) وتعطش بهما وتودعهما السجن ، وان تعرم من تغرم ؟

تتعقد نظائر هذا المجلس الذي على الدوام والاستمرار قبل الحادث وبعده ؟ وعلى النظام والقانون المتبع انعقدت ؟ ولكن شاءت السلطة ان تخرج هذا المجلس من العرف المألوف ، وهنا يظهر سر المؤامرة والا فلم توجه التهمة على السيدين لا على رئيس المجلس ؟ ولم يخصص بالاعتداء هذا دون ذاك ؟

ونحن ازاء هذا الحادث الفظيع لا سيما الا ان نبدي اقصى معاني التعجب والاستغراب من افاعيل (ايالة القرن العشرين) واجرام نسل (ابي رغال)

أتبلغ العمالة والزعارة بهؤلاء الى حد ترويع المؤمنين الطيبين في وقت اجتماعهم الى الله وتضرعهم اليه ان يغيث خلقه بوابل فضله وواسع كرمه ؟

أي الوقت الذي تختبل فيه مصر والعراق وسوريا البلاد العربية تتحفز فيه كرامة الدين عجراب الى اقصى حدود الامتهان ؟

أي بلد الحكومة الشعبية فيه انما التي اطهرت اخيرا اهتماما كبيرا بمحاسنة وعايادها المسلمين ومراعاة احساساتهم بعيد من يتشبح وشاح سلطانها الى الاعتداء الاقظع على قداسة القرءان الكريم بميزاب ؟

أي الحين الذي تنظر فيه المسلمون الجزائريون عامة وبنو ميزاب خاصة انحيازا رضا آثيهم التي قدموها للجنة البحث البرلمانية بقاس حريتهم الدينية أحس معاني الاحتقار بما لم يبلغ عشر معشاره اقصى حد من حدود فرانسا منذ ارتباط فرانسا وميزاب ؟

واين عهدنا هذا من عهد التفتيش في العصور المظلمة ؟ واين عهد فرانسا الديمقراطية من هذا العدوان الاثيم ؟ هيل تقطعت اجراء الحكومة واصبح رجالها المؤتمنون ملوك طوائف : كل في فلك يسبحون ؟

فلا عجب اذا ان يزلزل هذا الحادث الهول اركان البلاد ؟ وان تهب الامة الميزابية جمعاء في ميزاب وتائل لتقديم برقيات وعرائض احتجاجاتها الحارة الى ادارة عمالة وادارة الاخواط والولاية العامة والوزارة الداخلية والعدلية ، وم. فيوات ؟ كما يراه الاخ القاري في نير هذا المكان

اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي الجزائري بنادي الترقي

اجتمعت اللجنة التنفيذية المؤتمر يوم ١٩ اوت ١٩٣٧ بناء على النداء الذي وجهه الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الحميد بن باديس نظرا لهذه الظروف الحرجة التي تجتازها الامة الجزائرية وهذا النظام الذي يشتد كل يوم واعتراض الحكومة عن مطالب المؤتمر تعيين لجنة ١٨ شهر التي يراد بها وأد المطالب الجزائرية .

مقررات اللجنة التنفيذيـــة

نداء الى الشعب الاسلامي

ان اللجنة التنفيذية المؤتمر الاسلامي الجزائري في جلستها المنعقدة يوم ٢٩ اوت ١٩٣٧ بناء على مقررات المؤتمر المنعقد ايام ٩ و ١٠ و ١١ جويلية ١٩٣٧ ؛

وتأثيرا من الحالة المزرية التي لا تزداد الا سوءا مع مرور الايام ، والتي تتخبط فيها الجماعات الاسلامية بالقطر الجزائري ، سواء ذلك في الناحية السياسية او في الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

وحيث انه رغما عن المساعي الحثيثة التي قام بها المؤتمر وما وجهه من لداء حار المراجع العليا فانه لم يقع اي اصلاح اساسي من الاصلاحات التي تتطلبها مطالب المؤتمر . مع ان الجزائر في الوقت الحاضر خاضعة لنظام القرارات مثل فرنسا .

وحيث ان ما يقرب من اجماع شعب المؤتمر وجمع غفير من النواب قد اعربوا عن الاستياء العميق الموجود عن سائر الطبقات الاسلامية ، معززا على سلوك سياسة عدم التعاون في مختلف مجالس النيابة الجزائرية الى ان تجاب مطالب المؤتمر .

وحيث ان رغبة عدم التعاون التي ابداها النواب لا تكون لها القيمة الفعالة الا اذا ايدها الناخبون هذه الرغبة ، وفي استطاعتهم مقاطعة كل انتخاب مقبل .

ونحن نحتج احتجاجا حارا ضد هذا الاعتداء بكرامة الدين وقداسة القرءان الكريم ؟ ونرجو من المراجع العليا ان توقف المعتدين عند حدودهم وان تجعلهم عبرة لمن تحدثه نفسه بالطيش تتمة فرانسا بهذه البلاد !!

وقد ملأ حفلات اللجنة التنفيذية بقاية الكلمة والالم ان الرزايا المحزنة التي تبديها هيآت التجمهر الشعبي نحو الجامعة الاسلامية . لم تجد الاذن الصماء في سائر الحاكمة المسؤولة التي هي وليدة التجمهر الشعبي ، فلم تحقق شيئا من المطالب التي املى الشعب الاسلامي احرازها على يديها .

فاللجنة التنفيذية تدعو سائر المسلمين للاستمرار على عزمهم ووقوف موقف الكرامة واحترام القوانين .

ثم قررت بالاجماع مبدأ استقالة سائر النواب في مجالس الجماعات والمجالس البلدية والمجالس العمالية والنيابات المالية على هذا المنوال .

اولا — استقالة سائر النواب المسلمين حالا .

ثانيا — عدم مشاركة النواب المسلمين في المجالس المنتخبة المنعقدة من يوم ٢٩ اوت ١٩٣٧

ثالثا — جمع سائر الاستقالات بين يدي رؤساء وحدات النواب ، بالنسبة للنواب المشاركين في هذه الوحدات ، وبين يدي رئيس المؤتمر بالنسبة للنواب الذين ليسوا منضمين لتلك الوحدات

رابعا — الاتفاق بين مكتب اللجنة التنفيذية وممثلي وحدات النواب بالعمالات الثلاث لتقديم جملة الاستقالات دفعة واحدة .

خامسا — لاجل النعماني لتقديم هذه الاستقالات هو يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧

سادسا — المؤتمر يعلن اقصاء كل نائب ينضم له اذا لم يمتثل لهذه القرارات .

ساعا — المؤتمر الاسلامي الجزائري يتعهد ببذل كل ما يستطيع بذله من جهود لاعادة انتخاب النواب الذين قدموا استقالتهم ، وذلك

الملحق رقم09: صورة العدد الأول من جريدة الفرقان(05جويلية 1938)



السنة الاولى ـ عدد ١

ثمن النسخة ٥٠ سانتيما

الادارة

مديرها وصاحب امتيازها

ابو اليقظان الحاج ابراهيم الحاج عيسى

(تجمع روفيغو عدد ٧٠ بالجزائر)

Directeur-Gérant

Aboulyakdan El-Hadj Brahim

70, Rue Rovigo - ALGER

الفرقان

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم الثلاثاء

EL-FOURKANE

قيمة اشتراك

في القطر الجزائري من سنة ٥٠ فرنكا

" من ستة اشهر ٣٠ "

في تونس والمغرب الاقصى من سنة ٥٥ "

" من ستة اشهر ٣٥ "

في البلدان الاجنبية ٦٠ "

الاعلانات

يتفق في شأنها مع الادارة

Chèq. Post. 84-30 Téléphone : 331-60

الجزائر — يوم الثلاثاء ٧ جمادى الاول ١٣٥٧ الموافق ٥ جويلية ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً

بسم الله استهل على القيام بهذا المشروع المطهر .

بسم الله اصطلع بهذه المهمة الشاقة الكبيرة .

ثالثه الكريمة أنوه هذه الجريدة القوية في ايمانها ؛ الثابتة في مبادئها ؛ السلفية في منهجها الخالصة في دعوتها ؛ الشريفة في مقصدها ، الشريفة في غايتها .

بثالثه الكريمة تفتتح هذه الصحيفة ؛ وبهديها تهتدي ؛ وبنورها تستضيء ؛ والى مثلها الاعلى تخطو وتسير .

في هذه الآية الكريمة — لو علمت البشرية — دواء البشرية ؛ في هذه الآية الكريمة — لو ادركت الانسانية — علاج الانسانية : « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » !

اي انسان في الدنيا يابى ان يكون بين يديه — وهو في وجاج حالكة تور يشرق به بين ما فيه سعادته وما فيه شقاؤه ؟ اي انسان في هذه الحياة يتبنى ان يعيش في الظلام ويتوب في الظلام ويذهب الى الظلام ؟

العلم لا وجود لانسان من هذا النوع في هذه الحياة الا من كان فقد المزية الانسان وهي العقل !

اذا كان لا سراج الحواضر والمدن بالشموس الكهربائية في ظلام الليل من شروط انسانية كاشادة المعامل وانشاء المصانع وبذل الاموال وما الى ذلك ، فلا سراج حاضرة الانسانية ؛ ومدينة البشرية في القارين معا في حالات هذين الحيازين شرط واحد فقط هو في ميسور كل احد من ابناء البشر ؛ الا وهو « تقوى الله » ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا !

واذا اهل سكان الحواضر والمدن بشرط انشاء المعامل والمصانع لا سراج حواضرهم ومدنهم بالشموس الكهربائية فهل يتعسون في الهالي الحون بشعاع من الضوء الكهربائي ؟ وماذا تكون حياتهم والحالة هذه أسعادة ام شقاء ؟ وكيف تكون حاضرة الانسانية ومدينة البشرية اذا فقدت هي كذلك ذلك الشرط الاساسي لذلك النور الفارق بين الحق والباطل ، الا وهو شرط « تقوى الله » أفلا تكون في بؤس وشقاء ودويل وثبور في هذه وهذه ؟ وهو ما يرشدنا اليه «يوم الآية الكريمة : ان لم تتقوا الله يقيض لكم شيطانا (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) ذلك ما كان عليه العالم اليوم ؛ أليس كذلك ؟

ابسط امامك خريطة الكرة الارضية وتتبعها امة امة واستعرض مشاكلها مشكلة فمشكلة ؛ وانظر الى اي قرارة تهدي اليها الانسانية ؟ وفي اي ظلام تخبط فيه البشرية ؛ هل تجد ذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الاساسي — تقوى الله — فقد اقتضت سنته تعالى ان لا دليل لقوافل البشرية في متاوح حياتها الى السعادة والنجاة الا بالهادي فاقة تركت دليلها ضلت ؛ واي ركب خانه هلك في مجاهيل الفلوات !

تجد المتكرون وجبارة العقول نفوسهم وهم مزودون بثروة طائلة من الكليات والجامعات ومن الخزائن العتيدة وادى ومجتمعين لحل مشاكل الانسانية الحاضرة ؛ ولكنهم حيث فقدوا ذلك « العقار » الوحيد فهم لا يخرجون من مشكل الا الى مشاكل ؛ ولا ينتهون من معضلة الا الى معضلات .

فمن تناحر الدول العظمى ؛ وتطاحنها ؛ وتنافسها في التجهيزات الحربية ؛ ومن فوضى واختلال التوازن بين الامم ؛ ومن تحشر في الاخلاق الى اسفل من حضيض المجاعات ومن ازمات مالية خانقة مما تزلزل كل يوم بر صه اسه ويلمن عنده ؛ ولماذا هذا كله ؟ لفقدان ذلك العقار !

ولفرض ان البشر اجتمعوا كلهم من لدن ابينا ءادم الى يوم القيامة وكانوا على مثل اعظم وحاولوا حل مشاكلهم غير ذلك النور الذي ينبع من نبع التقوى هل يوفقون حقا لحلها كما ينبغي الحق ؟ كلا !

* * * *

ما بالنا نذهب بعيدا فنلاحظ مثلا لدى حالة المسلمين اليوم ان المتدبر المتأمل ؛ والقارئ بينا وبين ما عليه سلفهم الصالح نجد البون شاسعا والفرق بعيدا كان هؤلاء ليسوا من اولئك في شيء ؛ مع ان ذلك البياض الذي ابتلي منه اولئك الاسلاف ما زال هو موجودا ؛ وتلك الشمس المشرقة التي كانوا يتلفيون باشعتها ظلمات الحياة ما زالت في افقهم ساطعة ـ كتاب الله وسنة رسول الله !

لكن اولئك اتخذوا ذلك « العقار » تقوى الله شعارهم فجعل لهم الله فرقانا يفرقون به بين الصراط المستقيم فيتبعونه ؛ وبين صراط المغضوب عليهم الضالين فيجتنبونه .

واما هؤلاء فقد هجروا تقوى الله العظيم واعرضوا عن ذكره فقيض لهم الشيطان فجعله قرينهم يصدهم عن السبيل السوي فضلوا واضلوا .

ان حالة المسلمين اليوم ـ في الضعف وتداعي الامم عليهم من كل جانب ومكان اشبه شيء بحالة الصحابة رضي الله عنهم في اول عهد البعثة فكما كانوا اليوم ضعفاء وعبرهم اقوياء ، وعملوكين وغيرهم مالكين ، وفقراء وغيرهم اغنياء ، وفي حول الذكر وغيرهم في تيه ، كذلك كان الصحابة رضي الله عنهم في مطلع العهد ازاء خصومهم من قريش ومن وراءهم الدولتان العظيمتان كسرى وقيصر ، بل المسلمون اليوم يفضلون الصحابة من جهة كثرة العدد ؛ فالصحابة الى اسلام عمر رضي الله عنه لم يتجاوزوا اربعين رجلا وامرأة ، والمسلمون اليوم يتجاوزون اربعمائة مليون نسمة ؛ وكانوا اليوم يقاسون من صنوف العذاب والوان الاذهاق ايما كانوا ما يذيب الحجر الصلد ، فكذلك كان السابقون الاولون من الصحابة رضوان الله عليهم اذ لم يكونوا هم بدورهم يبتغاة من مثل هذا العذب والاذهاق ولكن الفرق الكبير بين هؤلاء واولئك هو ذلك العقار الوحيد — تقوى الله — فبم بها جعل الله لهم فرقانا خرجوا به من الظلمات الى النور ، ونحن بحمارة الله قيض لنا شيطانا اخرجنا من النور الى الظلمات .

فهل لنا مخرج من هذه الظلمات غير تقوى الله كلا وربك انه لا مخرج الا هو ! كلا وملايين كلا !!

وما دمنا نطرق باب السعادة من غير هذا الباب فاننا نضيع اوقاتنا ونتلف اموالنا ، وتالي اليوم من ظهورها .

(الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات)

« ابو اليقظان »

بمناسبة سير السياسة العامة في اسبوع

السلم العالمي على حافة الخطر

حول الفجائع الاسبانية !

يسعى منن الدول الديمقراطية الكبرى وخصوصا فرنسا واغلترا في سرح خطة التدامل في الناحية الاسبانية حصرا لحريقها ، وتضييق لشقة الخطر بها ، ولكن ايت الدول الديكتاتورية ايطاليا والمانيا الا ان تحاول هدم ذلك الحصن وتخرق سياجه فحشدت هذا الثمن الجنود والاعتاد الحربية الشيء الكثير ، مما حمل الجنرال فرانكو يتجاوز حدود مناطق الثورة ويعتدي حتى على البلاد والموانيء المفتوحة وعلى البواخر التجارية بكيفية متلبسة ، وكان اخر ذلك الباخرة الانكليزية « ارلان » الراسية بميناء المنسية المفتوحة .

وقد استغز هذا الصنيع حكومة « برشلونة » الجمهورية فقام نوابها بباريس واسمرة لدى حكومتيهما فجاء جثية تري الى الانذار لحكومتهم برد فعل العنتدي ومقابلة الاعتداء بمثله بكل شدة فتجري في بدورها ليس المدن المفتوحة فقط ؛ بل اهداءا احد مدى ، وعلى الحكومة الجمهورية ان تواجه ليس الحرب الدنية فقط ، ولكن الحرب الاجنبية ايضا ، اذا لم يقع تلافي هذه الحالة ومعنى هذا اعلان الحرب رسميا على ايطاليا والمانيا من طرف حكومة برشلونة ... !!

واراء هذه المراي الخطيرة التي تري اليها هذه الحكومة مما يجر الى حرب عالمية خطيرة كان جواب حكومتي باريس ولندرة بان مثل هذه الاعمال لا يمكن ان تصادف لديها اية مساعدة ، وانها ليسا مستعدتين لان تقاضيا عن اعمال تؤدي الى ارتباكات دوليه .

ومن جهة اخرى فان الدوائر الرسمية رأت وجوب ارسال لجنة تحايدة الى اسبانيا مهمتها البحث عن حوادث الرمي الاخيرة على الدن المفتوحة واقتراح الجنرال فرانكو

حل هذا المشكل — رمي البلاد المفتوحة

يصرح الجنرال فرانكو بما يلي :

« لا يوجد غير حل واحد لهذا المشكل الناشيء عن رمي مراسي اسبانيا الجمهورية بالقنابل .

ذلك انه يلزم تعيين مرسى خاصة جديدة من الوجهة تكون مخصصة للتجارة التي ليست لها صبغة عسكرية وتكون تلك المرسى في مأمن من كل عملية عسكرية وتتول مراقبتها وحمايتها الدول المحايدة ؛ ثم اكد ان البواخر التي اعترفت اخيرا انطبا على ملك شركات سحبت بالقنابل منذ نشوب الفتنة الداخلية لحملها تتمتع بحماية غير البريطاني .

عنصر جديد في جانب الديمقراطية :

كانت دولة الولايات المتحدة ملازمة لحيادها اقام اراء المشاكل الاوربية ، وبقيت أن المشكل العالمي على حافة الخطر ، وان الدكتاتورية كانت تغلب على الديمقراطية ، وفي ذلك من الخطر على حياتها عما ما لا يخفى ـ اخذت تفكر في حروجها عن حيادها وتلزمها على الوقوف في جانب الدول الديمقراطية فيما اذا حاق بها خطر ، فقد قالت بعض جرائدها الكبرى ما خلاصته :

(ان امريكا ليست محايدة في كل حالة تشاهد في المستقبل قيام حرب ؛ كلا لا تبقى محايدة في كل حالة يهدد بخطيم توازن القوات الدولية ؛ وكذلك اذا هوجمت الدول الديمقراطية من طرف سيطرة اليمين او الشمال ؛ فلا بد لنا اذ ذاك ان ننضم الى الديمقراطية الاوربية .

وهذا قريب سيلقى البرلمان الامريكي قانونه الجديد ولا شك ان الياباني غير تكون خطتها واضحة اذا لم يجعلوا في قائمة حسابهم التدخل الامريكي .

فاذا مع احتفاظنا بحيد سلمنا تحكون على استعداد تام للدفاع عن الديمقراطيات فيما اذا نشبت حرب اوربية .

المصادر
والمراجع

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

* جرائد أبو اليقظان :

وادي ميزاب- ميزاب- المغرب- النور- البستان- النبراس- الأمة- الفرقان.

*منشورات رسمية :

1- Bulletin mensuel concernant l'état d'esprit des indigènes nord africaine pendant la période décembre - janvier 1937, SLNA Archives historique w- de Constantine.

2- République française, Journal officiel de l'Algérie ,15 janvier 1929

3- République française, Journal officiel de l'Algérie, 07 juillet 1933.

4- République française, Journal officiel de l'Algérie, N°15, 10 avril 1931.

5 République française, Journal officiel de l'Algérie -, N°25, 23 juin 1933.

6- République française, Journal officiel de l'Algérie, N°25, 24 Mai 1938.

50- L'Africain , 14 mars 1930,11eme année .

* المصادر باللغة العربية :

1-الإبراهيمي (محمد البشير) : **الطرق الصوفية** ، مكتبة الرضوان ، ط1 ، الجزائر، 2008.

2-ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وبحّاز إبراهيم، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986.

3-ابن باديس (عبد الحميد) : **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير** ، دار البعث للطباعة والنشر ، ط1 ، قسنطينة ، الجزائر ، 1982 .

4-ابن باديس(عبد الحميد): **رجال السلف ونساؤه**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، دط،دت.

5-ابن باديس(عبد الحميد): "عن صدور ديوان أبي اليقظان وجريدة النور"، **مجلة الشهاب**، ج10، م7، أكتوبر1931.

6-ابن باديس(عبد الحميد) : "عن تعطيل جريدة وادي ميزاب"، **مجلة الشهاب**، ج1، م5، فيفري 1929.

7-ابن باديس(عبد الحميد): "تعطيل الأمة"، **جريدة الشهاب** (جوان1938)، مج14، السنة 14، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001.

8-ابن باديس(عبد الحميد): "توقيف الأخ الفرقد"، **مجلة الشهاب**، ج4، م7، أفريل 1931.

9-ابن باديس(عبد الحميد): "حظ الصحافة العربية في هذا الوطن"، **جريدة البصائر**، ع118 (الجمعة 17 جوان 1938)، السنة 3.

10-أبو اليقظان(إبراهيم) : **تاريخ صحف أبي اليقظان**، تقديم وتعليق محمد ناصر، دار هومة، الجزائر، 2003.

11-أبو اليقظان(إبراهيم) : **مختارات من صحف أبي اليقظان**، جريدة وادي ميزاب 1926-1929، أعداد وتقديم محمد صالح ناصر، نشر مكتبة الريام، 2003.

12-أبو اليقظان(إبراهيم): **الديوان**، ج$_{1+2}$، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، نشر جمعية التراث، العطف، غرداية، الجزائر، 1989.

13-أبو اليقظان(إبراهيم): **بيان حقيقة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

14-أبو اليقظان(إبراهيم): "موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري"، **جريدة البصائر**، ع01 (1935/12/27)، السنة 01.

15-أبو اليقظان(إبراهيم): **إرشاد الحائرين**، مطابع العرب، تونس، 1923.

16-أطفيش (إبراهيم): إبراهيم أبو اليقظان، **مجلة المنهاج**، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، د.ت.

17-بكلّي(عبد الرحمان): **محاضرات البكري في العلم والعلماء**، إعداد وتقديم مصطفى صالح باجو، نشر مكتبة البكري، العطف، غرداية، الجزائر، د.ت.

18-بكلّي(عبد الرحمان): **مسيرة الإصلاح في جيل**، نشر مكتبة البكري، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

17-بكلّي(عبد الرحمان): **مقدمة على كتاب النيل للشيخ عبد العزيز الثميني**، ط2، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1969.

18-بن إبراهيم بن عيسى(عمر): **بيان حقيقة عن التجنيد الإجباري وما نتج عنه بوادي ميزاب**، ط1، المطبعة العربية ، الجزائر ، دت .

19-بن العقون (عبد الرحمان): **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر** ، الفترة الثانية، (1936-1945) ج2 ، م،و،ك، دط ،دت .

20-بن العقون (عبد الرحمان: **الكفاح القومي والسياسي**، ج1، دط، الجزائر، 1984.

21-بيوض (إبراهيم): **في رحاب القرآن ، تفسير سورة النور** ، ج6 ، المطبعة العربية ، غرداية، الجزائر ، دط ، 1998 .

22-بيوض (إبراهيم): **المجتمع المسجدي** ، إعداد محمد ناصر بوحجام ، المطبعة العربية ، دط، غرداية، الجزائر ، 1989 .

23-بيوض (إبراهيم) : **حديث الشيخ الإمام** ، إعداد وتنسيق إبراهيم كعباش ، الحلقة الأولى، جمعية النهضة ، غرداية الجزائر ، دط ، 1992 .

24-بيوض (إبراهيم) : **في رحاب القرآن ، تفسير سورة المؤمنون** ، ج5 ، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، دط ، 1988 .

25-تركي(رابح): **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة 1931-1956** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ط1 ، الجزائر ، 2004 .

26-تركي (رابح): **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ، ش،و،ن،ت ، الجزائر ، 1989 .

27-جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين : **النشرة السنوية لعام 1928-1929** ، مطبعة الاتحاد، تونس ، 1933 .

28-الحاج محمد بن عيسى بن إبراهيم(عمر): **مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب من ناحيته الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853 إلى 1951**، مطبعة النهضة، تونس، 1951.

29-الخرفي (صالح): **محمد السعيد الزاهري** ، دط، ش،و،ن،ت ، الجزائر ، 1973 .

30-الخرفي(صالح): **صفحات من تاريخ الجزائر**، دط، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974.

31-الخرفي(صالح): **من أعماق الصحراء**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

32-خير الدين(محمد): **مذكرات**، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

33-دبوز(محمد علي): **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.

34-دبوز(محمد علي): **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976.

35-دبوز(محمد علي): **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1969.

36-دي طرازي (الفيكونت فيليب): **تاريخ الصحافة العربية**، ج4، المطبعة العربية الأمريكانية، بيروت، 1933.

37-زكرياء(مفدي): **تاريخ الصحافة في الجزائر**، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، الجزائر، 2003.

38-سعيد(شريفي): **معهد الحياة، نشأته وتطوره**، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1989.

39-السنوسي(محمد الهادي): **شعراء الجزائر في العصر الحديث**، ج1، ط1، مكتبة العرب، تونس، 1926.

40-سولداني (بول): **مقتل الإمام كحول** ، ط1 ، مطبعة لاطيبوليطو و جول كاربونال، الجزائر ، دت.

41-العقبي (الطيب): "مكمن الصرعية في التجنيس والمتجنسين"، **البصائر**، العدد77، (1937/07/30).

42-فرصوص(أحمد): **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، دت.

43-قنانش (محمد): **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)**، ش،و،ن،ت ، دط،دت.

44-قنانش (محمد) و قداش (محفوظ): **نجم شمال إفريقيا (1926-1937)** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2002 .

45-قنانش (محمد): **المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة**، ش،و،ن،ت ، دط، الجزائر ، دت .

46-الكاملي(عبد الله بن محمد): **أبو إسحاق إبراهيم أطفيش**، مطبعة الشهاب، قسنطينة، 1966.

47-المدني(أحمد توفيق): **حياة كفاح (1905-1925)**، ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

48-المدني(أحمد توفيق): **كتاب الجزائر**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

49-مصالي (أحمد): **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938** ، ترجمة محمد المعراجي، دط، ش،و،ن،ت، الجزائر ، 2007 .

*المصادر باللغة الفرنسية:

1- Démontes : "L'Algérie agricol", Revue de l'histoire des colonies française, dix-neviemme Année,N°01, janvier- février , 1931 .

2- Descoins :" Les Musulmans d'Algérie devant la loi militaire", L'Africain , vendredi 14 mars 1930 , N°75 ,11eme année.

3- Desparmet :" Le 5eme congrès des étudiants musulmans nord-africains" , L'Afrique Française , N°12 , décembre 1935 .

4- Goichon(A.M) : La vie féminine au m'zab, études de sociologie musulmane, préface de William Marçais, libraire orientaliste Paul-Geuthner, Paris, 1927.

5- Khaled (L'Emir) : La situation des musulmans d'Algérie, Alger, 1924.

6- Le Gouverneur général de l'Algérie : Compte administratif du budget des territoire dus sud pour l'exercices 1934 , imprimerie Rive et Alger, 1937.

7- Lieutenant d'Armagnag: Le M'zab et les pays chaamba, éditions Baconnier , Alger , 1934 .

8- M- (Bonnard) : Le Cardinal Lavigerie, T2, libraire ch , 1896.

9- Pottier (Rêne) : Le Cardinal Lavigerie,apporte et civilisateur, la puplicates technique et artistique , T1 .

10- Violette(Maurice) : L'Algérie vivra-t- elle , Paris , 1931

11- vonlande (René) : chez les pères blancs (Tunisie , Kabylie ,Sahara) Paris j- Peyronet et Cie éditeurs , 1929 .

ثانيا: المراجع:

1- **العربية** :

***الكتب:**

1-ابن سمينة (محمد) : **محمد العيد آل خليفة**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992.

2-إبن قنية(عمر): **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

3-إبن قنية(عمر): **في الأدب الجزائري الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

4-إبن قنية(عمر): **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

5-إبن نبي(مالك) : **مشكلة الثقافة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سورية، دت.

6-إحدادن(زهير): **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

7-إحدادن(زهير): **الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال**، عالم الاتصال، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

8-أعوشت(بكير): **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينا، تاريخا، اجتماعا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

9-ألارو (عبد الرزاق عبد المجيد): **التنصير في إفريقيا** ، سلسلة دعوة الحق ، مكة ، العربية السعودية، 2008.

10-بالحاج الشيخ (محمد): **مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا، تفريقا وسلوكا**، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.

11-بلاح (بشير): **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

12-بن بكير(يوسف): **تاريخ ميزاب**، المطبعة العربية، غرداية، 1992.

13بن حسين (كريمة): **المؤتمر الإسلامي الجزائري وموقف الأحزاب السياسية منه**، بحث في المنهجية، جامعة قسنطينة، دت .

14-بوحجام(محمد ناصر): **أبو اليقظان وقواعد البناء والإعداد والتربية**، ط1، نشر جمعية التراث ومؤسسة أبي اليقظان الثقافية، الجزائر، 2013.

15-بوحجام(محمدناصر): **أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976)**، ج1+2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1992.

16-بوحجام(محمد ناصر): **السخرية في الأدب الجزائري الحديث من 1925 إلى 1962**، ط1، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 2004.

17-بوحجام(محمد ناصر): **الشيخ إبراهيم بيوض المصلح المربي**، ط1، مكتبة الجيل الواعد، 2004.

18-بوحجام (محمد ناصر): **الشيخ إبراهيم بيوض والعمل السياسي**، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

19-بوحجام(محمد ناصر): **الشيخ عدون بأقلام أصدقائه وأبنائه** (جمع وتقديم وتعليق)، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 2009.

20-بوحجام(محمد ناصر): **دراسات عن الأدب الجزائري الحديث**، ط1، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 2011.

21-بوحجام(محمد ناصر): **مختارات من مقالات الشيخ أبي اليقظان في جريدة الأمة**، ط1، نشر جمعية التراث ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، القرارة، الجزائر، 2013.

22-بوحوش (عمار): **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

23-الجابري(محمد صالح): **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)**، الدار العربية للكتاب، 1983.

24-جاكر(أحسن): **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في معسكر** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، 2003.

25-جغلول(عبد القادر): **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة سليم قسطون، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

26-جمعية التراث: **مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى**، ط1، تقديم وتعليق محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية، نشر جمعية التراث، غرداية، 2001.

27-جهلان(محمد): **قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة**، نشر جمعية التراث ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، غرداية، 2013.

28-الجيوش(محمد إبراهيم) : **شعار العروبة والإسلام أحمد محرم**، ط1، دار العروبة، 1961.

29-حباسي (شاوسي): **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962**، دار هومة، الجزائر ، 1998.

30-حسين (محمد): **الاستعمار الفرنسي**، ط4، م،و،ك ، 1986.

31-حلوش (عبد القادر): **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 1999.

32-خديجة (بقطاش): **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر**، مطبعة دحلب، الجزائر، دط، 1992.

33-الخطيب (أحمد): **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ، ط1، م،و،ك ، 1985.

34-الخطيب (أحمد): **حزب الشعب الجزائري**، ج1 ، م،و،ك ، الجزائر ، دط ،دت .

35-خيري(الرزقي): **المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان**، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2015.

36-الركيبي(عبد الله): **قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2009.

37-رمضان (محمد صالح) وعبد القادر (فوضيل): **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، شركة دار الأمة، الجزائر، 1985.

38-زعينة(محمد): **فن المقال في كتابات أبي اليقظان**، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.

39-الساحلي (عبد العزيز) : **قضية التربية والتعليم من خلال فكر علماء الإصلاح** ، ط1، بيروت ، 1995.

40-سعد الله(أبو القاسم): **آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

41-سعد الله(أبو القاسم): **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

42-سعد الله(أبو القاسم): **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج،5،4،63،8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

43-سعيد(يوسف الحاج): **تاريخ بني ميزاب**، المطبعة العربية، غرداية، 1992.

44-سيف الإسلام(الزبير): **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

45-شارل روبير(أجرون): **المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجية الكولونيالية**، مقاومة القبائل للإدماج وفشل مشاريع التنصير والتجنيس، ترجمة وتعليق محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر، دك، 2002.

46-شينار (بساح): **الإباضية والحركة الإصلاحية بالجزائر المعاصرة**، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 1984.

47-صاري (أحمد): **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

48-الصديق(محمد الصالح): **الجزائريون بين الماضي والحاضر**، مطابع الدار القومية، القاهرة، 1960.

49-الصيد (سليمان): **مدرسةالإخاء في بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها**، مطبعة ردمك، الجزائر، 2003.

50-ضيف(الجيلالي): **بناة المجد (أبو اليقظان)**، طبعة خاصة، دار الخليل، الجلفة، 2013.

51-الطالبي (عمار): **عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره**، ج2،3 .

52-الطلاي (إبراهيم محمد): **ميزاب بلد كفاح**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970.

53-عبد الرحمان (عواطف): **الصحافة العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

54-عبد الكريم (بوالصفصاف): **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945** ، م،و،ل، ن، ا ، الجزائر، 1996.

55-عمارة(محمد): **إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي**، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1 ، مالطا، 1992.

56-عمورة(عمار): **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1 ، الجزائر، 2001.

57-عيشون (عمر): **نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى**، م،و،ف،م ، الجزائر ، 1987.

58-فضلاء (محمد الحسن): **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع القسنطيني**، شركة دار الأمة، ط1، 1999.

59-فضلاء(محمد الحسن): **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، مطبعة دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

60-قاسم (الشيخ بالحاج): **أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية 1920-1962**، ط1، نشر جمعية التراث، نوفمبر 2006.

61-محمد كرد (أبو القاسم): **الطاهر الحداد رائد الحرية ونصير المرأة**، المطبعة العصرية، ط1، تونس، دت .

62-المختار (مرزوق بن عامر): **مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف (1907-1956)**، مركز التصدير ، تلمسان ، الجزائر ، 2003.

63-مراد (علي): **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940**، ترجمة محمد يحياتن ، دار الحكمة ، ط2 ، الجزائر ، 2007.

64-مرتاض(عبد الملك): **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

65-مروة(أديب): **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، 1961.

66-مريوش (أحمد): **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية** ، ط1 ، دار هومة، الجزائر، 2007.

67-مصمودي(فوزي): **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956**، تصدير أبو القاسم سعد الله، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2006.

68-مطبقاني (مازن): **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)**، دار القلم، دمشق ، دار العلوم ، بيروت ، ط1 ، 1977.

69-معمر(علي يحي): **الإباضية، دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم**، المطبعة العربية، غرداية، 1985.

70-مكتب الأخبار التونسية: **مسألة تجنيس المسلمين بالجنسية الفرنسية**، المطبع السلفية، دط،دت.

71-الميلي (محمد): **ابن باديس وعروبة الجزائر**، طبع وزارة الثقافة، 2006 .

72-ناصر(محمد): **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية، 1985.

73-ناصر(محمد): **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

74-ناصر(محمد): **البعد الروحي لنظام حلقة العزابة**، ط1، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 2007.

75-ناصر(محمد): **الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1991.

76-ناصر(محمد): **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، مكتبة الريام، الجزائر، دت.

77-ناصر(محمد): **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط2، الجزائر، 2006.

78-ناصر(محمد): **الصحف العربية الجزائرية من 1939 إلى 1947**، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1980.

79-ناصر(محمد): **المطبعة العربية معلم وطني مجهول (1931-1961)**، مكتبة الريام، الجزائر، 2008.

80-ناصر(محمد): **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها، من 1903 إلى 1931**، مج1، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1975.

81-ناصر(محمد): **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1989.

82-ناصر(محمد): **منهج الدعوة عند الإباضية**، ط2، المطبعة العربية، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 1997.

83-النجار(حسن فوزي): **الإعلام المعاصر**، دط، دار المعارف، القاهرة، 1984.

84-النوري (حمو محمد عيسى): **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مج1، دار البعث، قسنطينة، دت.

85-واعلي(محمد الطاهر): **التعليم التبشيري في الجزائر**، منشورات دحلب، دت.

***الدوريات:**

1-بلحاج (عيسى بن محمد): "معهد الحياة ثمانون عاماً من العطاء"، **مجلة الحياة**، ع9، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، 2005.

2-باجو(مصطفى): "الأبعاد التربوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، **مجلة الحياة**، العدد 02.

3-بن عدة(عبد المجيد): "الشيخ أبو اليقظان (1888-1973)"، **جريدة المجاهد**، ع1513.

4-بن عيشة(الطاهر): "نادي الترقي والحركة الإصلاحية، الشيخ الطيب العقبي ، والشيخ السعيد الزاهري"، **جريدة المحقق**، السلسلة الثانية ، العدد58 ، (2007/04/27) .

5-بوحجام(محمد ناصر): "أبو اليقظان الصحافي المقتدر"، **مجلة معهد الحياة**، ع15، (فيفري 1987)، القرارة، الجزائر.

6-بوحجام(محمد ناصر): "السخرية في أدب الشيخ إبراهيم أبي اليقظان"، **مجلة الموافقات**، ع05، السنة 05 (جوان 1996).

7-بوكوشة(حمزة): "شخصيات منسية، الأمين العمودي"، **مجلة الثقافة**، ع6، جانفي1982.

8-جان(مليا): "الإدارة العسكرية بالجنوب الجزائري مضى زمنها"، **جريدة النجاح**، السنة 4، العدد 163 (1924/06/20).

9-حسين(يوسف): " أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان"، **مجلة الموافقات**، ع05، السنة 05 (1996).

10-خرفي (صالح): "أبو اليقظان في الخالدين"، **مجلة الثقافة**، ع14، (أفريل، ماي 1973)، السنة 03.

11-خيري(الرزقي): "صدى اللجنة البرلمانية الفرنسية الموفدة إلى الجزائر سنة 1937 في جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان"، **دورية الحياة**، العدد 19، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، جويلية 2015.

12-رمضان(عبد المجيد): "رجل إعلام وفكر وإصلاح"، **جريدة اليوم**، الأحد 30 مارس 2003.

13-الزبير (سيف الإسلام): "آخر حديث لعميد الصحافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان"، **مجلة الأصالة**، ع14+15، (جوان، جويلية، أوت 1973)، السنة 03.

14-زغداد محمد أديب (زيدان): "محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، **مجلة التراث العربي**، ع106، السنة 27، تموز 2007.

15-سعد الله(أبو القاسم): "المدارس الثقافية العربية في المغرب العربي 1954/1830"،**مجلة الثقافة**، العدد 79، فيفري 1984.

16-شوقي (محمد أمين): "اللغة العربية، مكانتها القومية والعالمية في القديم والحديث"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، المجلد 34، الهيئة العامة لشؤون المطابع العربية القاهرة.

17-صاري(أحمد): "الاحتفالات المئوية لاحتلال قسنطينة وموقف القسنطينيين منها"، **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 87 – 88، 1997.

18-صاري(أحمد): "عبد العزيز الهاشمي والإصلاح"، **المجلة التاريخية المغاربية**، العددان 99-100، ماي 2000.

19-صاري(أحمد): "في الذكرى السادسة لوفاة آخر أعمدة الإصلاح في الأوراس"، **جريدة الخبر**، العدد 7737، السنة 25، 2014.

20-العلوي(الطيب): "محمد بن العابد الجلالي، المربي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال"، **مجلة الثقافة**، العدد 107 – 108، مارس، أفريل 1995.

21-قاسم الشيخ (بلحاج): "آثار النهضة التونسية في الحركة الإصلاحية بوادي ميزاب"، **مجلة الحياة**.

22-قاسم الشيخ (بلحاج): "الشيخ أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي"، **مجلة الموافقات**، ع5، السنة 1996، الخرّوبة، الجزائر.

23-قاسم الشيخ (بلحاج): "معهد الحياة منارة إشعاع حضاري"، **مجلة العصر**، ع17، (01ماي1998)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.

24-ناصر(محمد): "أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية"، **مجلة الثقافة**، ع22 (أوت، سبتمبر 1974)، السنة 04.

25-ناصر (محمد): "أبو اليقظان وقضايا الإسلام والمسلمين"، **مجلة الثقافة**، ع21.

26-ناصر(محمد): "أبو اليقظان ونضال الكلمة"، **جريدة الشعب**، ع3220، السنة 12 (18 أفريل 1974)، الجزائر.

27-ناصر (محمد): "الشيخ أبو اليقظان هكذا عرفته"، **مجلة الموافقات**، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، ع05، السنة 05 (جوان 1996)، الجزائر.

28-ناصر (محمد): "القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب"، **مجلة الحياة**، ع01 (جانفي1988)، القرارة، غرداية.

29-هلال(عمار): "النوادي الثقافية قبل الحرب العالمية الثانية"، **مجلة الدراسات التاريخية** ، جامعة الجزائر ، العدد07، 1993.

***الرسائل الجامعية :**

1-ابن صالح (مصطفى بن داود): **معلم الفكر الإصلاحي عند الشيخ إبراهيم بيوض وتطبيقه في المجتمع**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1، 2011.

2-بلاح (بشير) : **مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية 1925- 1940**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2008.

3-بلعجال (أحمد): **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

4-بن عمر (الحاج موسى): **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام ميزاب 1902-1962**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.

5-بن مزوز (عامر): **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري 1926-1948**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001.

6-بوبكر (كريمة): **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2005.

7-بولافة (حدة): **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2010.

8-الحاج إبراهيم (الحاج أمحمّد): **المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2011.

9-خيري (الرزقي): **قضايا المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934-1938)**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013.

10-دبي (رابح): **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الرد عليها 1830-1962**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2010.

11-دحماني (توفيق): **الضرائب في الجزائر**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007

12-ركبة(فضيلة): **التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

13-زغينة(محمد): **أبو اليقظان ونثره**، رسالة دكتوراه دولة، جامعة باتنة، 1998.

14-سلمي (فاطمة الزهراء) : **الحركة التبشيرية في الجزائر** (دراسة ميدانية لمدينة الجزائر وضواحيها)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2007.

15-سيدي صالح (حياة): **اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2010.

16-علالي (محمود): **الحركة الإصلاحية في الجنوب** ، الأغواط نموذجا 1916-1958، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2006 .

17-فيلالي (رابح): **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر** 1908-1954، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2007.

18-قبايلي (هواري): **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر (1894-1962)**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013.

19-قديد (هندة): **الحركة الطلابية الجزائرية في الفترة** 1927-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2011.

20-قرتيلي (حميد) : **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر** ،رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2009.

21-قوبع(عبد القادر): **الحركة الإصلاحية في ميزاب والزيبان**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.

22-كعوان (فارس): **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي** 1830-1962، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.

23-مرموري (بشير): **تعليم البنات في ميزاب بين الأصالة والحداثة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000.

24-مريوش (أحمد): **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير** 1954، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005 .

25-مزهورة (حسين الحاج): **السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004.

26-منزل غرابة(زكية): **الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2001.

2- الفرنسية :

*الكتب :

1-ben Youcef (Brahim): Le M'Zab espace et Société, imprimerie Abou Daoud, El Harrach, Alger.

2-Charl Robert Agéron : L'Algérie Algérienne de Napoléon III a de Gaulle, imprimer tardy, Paris 1980 .

3-Dadi addoun (Aicha) : Sociologie et Histoire des Algériens Ibadites, Imprimerie El Arabia, Ghardaïa, 1977.

4-Gouvernemont général de l'Algérie: Délégations financières Algériennes ; Novembre 1935 , N°02 , Alger , imprimerie Solal , 1936 .

5-Ihaddaden (Zahir) : Histoire de la presse indigène en Algérie jusqu'au 1930. E.N.A.L, 1983.

6-M – G le Beau : Compte définitif recette du Budget de l'Algérie pour l'exercices 1936 , imprimerie P.Guiauchan , Alger ,1938 .

7-Motylinski : Guerrara depuis sa fondation, Alger, 1985.

8-Ragon(Michel) : La caricature et le dessin humoristique en France, Paris, 1992.

9-Sourian (Christiane) : La presse Maghrébine, Paris, 1969.

10-Zouzou (Abdelhamid) : L'Aurès au temps de la France coloniale évolution politique, économique et social (1837-1939) édition Houma, Alger.

*الدوريات :

1- Aouimer (Mouloud) :" Le militarisme féminin dans l'Algérie des année 30, les fédérations Algériennes de femmes socialistes", Revue d'historique Maghrébine , N°97/98.

2- Collot(Claud) :" Le régime juridique de le presse musulman Algérienne", Revue Algérienne des sciences juridiques, économique et politiques, N°02, 2eme trim 1969.

3- El Korso(Mohamed):" Mythe et histoire, approche critique de la thèse machrequienne de l'Islah en Algérie" , Revue d'histoire Maghrébine, Tunis, N°83/84, juillet 1996 .

4- Merad (Ali) :" La formation de la presse musulmane en Algérie", dans IBLA N°105, 1ere trim 1964.

***الرسائل الجامعية :**

1-Ben Drissou (Salah): Institut al Hayat (1925-1962), mémoire de D.E.A, Paris, 1993.

2- Dadi Addoun(Yacine) : Relations entre Ibadites et Malékites au M'Zab, mémoire de D.E.A, institut National des langues et civilisation orientales, 1989.

ثالثاً: المعاجم:

1- جمعية التراث: **معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، ج4، ط1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

2- نويهض(عادل): **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1983.

الفهارس

فهرس الأعلام

(أ)

إبراهيم الأخضر : 353،338

إبراهيم السمّان :34.

إبراهيم بن بكير : 14.

إبراهيم بن صالح : 11.

إبراهيم بن عيسى : 12.

إبراهيم بن كاسي : 10.

إبراهيم بن محمد البكاي : 46.

إبراهيم بوسحابة : 10.

إبراهيم بيوض :

364،328،223،128،68،46،33،30،

427،423،387،370.

إبراهيم متياز : 423.

ابن الأمين : 147.

ابن التهامي : 398،353،338

ابن الحسن النجار : 13.

ابن الشيخ بكير بن يحي : 46.

ابن الشيخ قاسم بن عيسى : 46.

ابن القاضي : 13.

ابن المنصور : 395.

ابن حورة : 204،203

ابن خلاف : 140.

ابن عبد الرحمان :151.

ابن عقيل : 13.

ابن عليوة : 148،128

ابن مالك: 12،11.

ابن هانو الملياني : 229.

أبو إسحاق أطفيش: 459،55،34،14

أبو العباس أحمد : 93.

أبو اليقظان :(ذكر في أغلب الصفحات)

أبو بكر مكوار : 34.

أبو رأس عبد الله : 46.

أبو زكريا يحي بن صالح : 14.

أبو سعيد عدّون بن بكير: 209.

أبو سلام الكندي : 46.

أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي : 14.

أبو عمار الكافي : 12.

أبو يعقوب يوسف الورجلاني : 14.

احمد الصافي المحامي : 33.

أحمد العيمش : 152.

أحمد اليحياوي : 365.

أحمد بلفريج : 34.

أحمد بن صالح يحي : 46.

أحمد بن عليوة : 127.

أحمد توفيق : 22.

أحمد توفيق المدني : 17،33،35،68،370.
أحمد حسن الزيات : 20.
أحمد حماني الميلي : 365.
أحمد زكي : 32.
أحمد محرم : 46.
الأخضر عمروش : 19.
الأخضري : 140.
إسماعيل بو شطيب : 363.
اسماعيل زرقون : 11،13
إسماعيل مامي : 22.
أسماوي حمود بن صالح : 46.
أطفيش : 11،17،20،32،425،427.
أقراسيان فور :196.
ألبير فوكا :407.
الأمير خالد : 22،33،150،151،384.
أمين الحسيني : 46.
الأمين العمودي : 68،122،133،368.
أوجين جونك : 178.
أوراغ محمد بن عمر :93.
أوغست بروني : 205.
البشير الإبراهيمي :
33،131،152،375،387،394.
البشير زيموش : 363.
البكري : 68،79،149،223،279.
البيضاوي : 13.
الحاج الخفجة : 151.
الحاج جلول : 123.
الحاج عمر : 10،11،12.
الحبيب الخلطي : 31،46،47
الحبيب ثامر : 79،394.
الخضر السائحي : 365.
الزاهري : 152،387
الزبير سيف الإسلام : 35،86
الساسي محمد :362.
السبع مصطفى بن إسماعيل : 359.
السعيد الزاهري :
33،149،151،152،200،387،413
السماوي حمّة بن صالح : 46.
الشاذلي المكي : 365.
الشاذلي المورالي : 33.
الشاذلي خزندار : 34.
الشريف الواعر : 365.
الصادق النيفر : 12،13
الطاهر الحداد التونسي: 328.
الطاهر بن صالح : 12،13
الطاهر بن صالح : 12،13
الطاهر بن عاشور : 12،13
الطاهر بن عاشور : 12،13
الطرابلسي : 348.

الطيب العقبي :
33،126،127،131،133،135،155،
156،204،216،362،369،370،385،
387.
العربي التبسي : 33،154،203،363،387
العربي الصائغي : 365.
العربي طاهرات : 130.
العيد الجابري : 20.
الفتيان : 104.
الفرقد :
46،62،63،223،351،373،400،404،
406،407،410،443.
الفضيل الورتلاني : 363.
الكرثي : 427.
المحفوظ الزدك : 359.
المرموري محمد بن براهيم :93.
المكي المدني الجزائري : 422.
المكي بن إدريس العمراوي :34،69
المنجي سليم : 395.
المولود بن الصديق الحافظي الأزهري : 46،437.
المولود بن الموهوب : 46
المولود بن زيدان :363.
النخلي : 12.
الهادي السطايفي :365.
الهادي السنوسي : 33،387
الهادي السنوسي :33،387
الهادي الكلابي : 418.
(ب)
بابا عمي الحاج : 14.
باعزيز : 349.
بايلاك : 182.
بكير بن الحاج سليمان : 46.
بلاندو : 214.
بلحاج بن صالح : 71.
بلقاسم الزغداني : 118.
بن جلول :
118،131،132،139،140،150،193،
200،218،219،362.
بن طيار : 422.
بن عمار : 419.
بوشكارة عمّار: 363.
بوكامل : 123،417
بيار بورد :
162،173،174،175،179،180،183،
185،268،406.
(ت)
تامزالي : 198.
تامزالي مصطفى : 422.
تاييوا عبد المجيد :363.
تروتر : 408.

تعموت عيسى :
.78،75،74،73،72،71،65
تمسون : 178.
(ج)
جاكوب لالو : 344.
جورج لوبو : 187.
جيل كارد: 185.
(ح)
حافظ إبراهيم : 46.
حامد الأرقس : 151.
حسن حسني عبد الوهاب : 13،12
حسن محمود : 46.
حسينة نوار : 363.
حليمة شرواط : 363.
حمّ بن باحمد بن صالح : 424،423
حمزة أحمد الرفاعين : 34.
حمّو بن إبراهيم : 10.
حميدو بن ونّيش :394.
(خ)
خالد الجزائري : 365.
خبزي عيسى بن عمارة :364 .
خديجة علي خوجة : 363.
خلف الله أحمد : 363.
خلف الله علي : 363.
خليفة : 147.
خليفة بن عمر : 145.
(ر)
رزقي الزواوي : 363.
رشيد رضا : 47،34،32،22
رمضان بن يحي الجربي الليبي :12.
ريني : 199،198
(ز)
زرقون محمد : 46.
زكريا بن سليمان : 46.
زكريا بن عيسى : 365.
زهير الزاهري : 151،150.
زين العابدين السنوسي : 33.
(س)
سالم بن محمد بن سالم الرواحي:91،71
سبيلمان : 351.
سعد زغلول : 111.
سعيد البيباني : 93.
سعيد بن بكير :46.
سعيد بن تيمور :34.
سعيد شريفي : 79،33
سعيد صالح اليعلاوي : 363.
سعيد عدون بن بكير : 208.
سكينة بوجملين : 363.
سلامة موسى : 228،32
سليمان الباروني : 79،69،47،46،34،31

سليمان الجدوي: 34.
سليمان بن الحاج إبراهيم بن نوح : 424.
سليمان بن بكير مطهري : 13.
سليمان بوجناح :46،63
سيد أحمد الغربي :46.
سيل ميلي : 203.
(ش)
شعبان العمري : 363.
شفيق باشا : 50.
شكيب أرسلان :
20،31،34،46،47،69،111
شكيكن : 338.
شوفرو: 202.
(ص)
صالح الجموعي : 363.
صالح بابكر :46.
صالح بن عمر : 428.
صالح بن يحي : 17،34
صالح فرحات :34.
صحراوي محمد : 369،370
صفصف الزواوي : 363.
(ض)
ضياء الدين الطباطبائي: 34.
(ط)
طاهرات : 131.
طه حسين : 27،32،328
(ع)
عائشة بنت الحاج محمد بن الحاج إبراهيم: 10.
عائشة فهمي : 46.
عبّاس التركي :155.
عباس حلمي:49.
عبّاس محمود العقاد:46.
عبد الحفيظ الجنان:118.
عبد الحفيظ العلوي السكوري:79.
عبد الحفيظ بن الهاشمي: 22.
عبد الحميد بن باديس:
33،35،55،63،65،68،118،119،121،
122،128،131،132،135،136،137،
138،141،147،203،204،328،340،
348،349،362،363،369،375،387،
435.
عبد الرحمان الدمارجي: 127.
عبد الرحمان الكرثي : 428.
عبد الرحمان الهاني : 365.
عبد الرحمان اليعلاوي: 17.
عبد الرحمان بكلي :15،33،71.
عبد الرحمان بن عمر الفرضي : 11،13
عبد الرحمان بن عمر:11،13،46،68،424.
عبد الرحمان ياسين : 394،395.
عبد السلام بن نونة: 34 .

عبد العالي الأخضري : 363.
عبد العزيز الثعالبي :
145،112،111،33،31،29،17،12
عبد العزيز الثميني : 97،46،12.
عبد العزيز جعيط : 13،12
عبد القادر المازني :46.
عبد الكريم الخطّابي : 112.
عبد الله بن أباض الفهري:14.
عبد الله بوراس:374،46.
عبد المؤمن بن علي : 14.
عبد النور تامزالي : 131.
عبد الهادي الشرايبي: 79.
عبد الوهاب بكير : 395.
عثمان الكعاك:
394،315،106،47،46،33،31.
عثمان عثماني : 365.
عدون: 295،68،46.
عقيلة كنوش : 363.
عكاشة: 156.
علّال البهلوان : 395.
علال الفاسي:34،31.
علاوة بن موسى : 363.
علاوة لونيسي : 421.
علي الشرفي : 365.
علي بن أحمد مرحوم :93.
علي بن باشاغا الحاج لخضر :123.
علي بن حمّو: 11.
علي بن سالم : 139.
علي سعد الهاشمي : 151.
علي عبد الرازق:32،27.
علي محمود طه:46.
عمّار العابد : 363.
عمّار زغليش : 363.
عمّار قويدر : 363.
عمر الطيبي: 46.
عمر العنق:55،22.
عمر برناوي:20.
عمر بن أحمد بن جيكو : 298.
عمر بن الجربي: 12.
عمر بن ساسي :46.
165،164،161،68: عمر بن عيسى.
358،46،45،33،22: عمر بن قدور.
عمر بن يحي : 11،10
عمر دردور : 155،154.
عمي سعيد : 425.
عيسى الزهار : 344،299.
عيسى بن أبي اليقظان:46.
عيسى بن صالح الطائي:34.
عيسى بن عبد الله:46.
عيسى بن يحي : 10.

(غ)

غرسي محمود : 394،395.

(ف)

فرحات الدراجي : 349.

فرحات عباس :132،139،140،153.

فيوليت :

139،156،164،173،176،177،178،

179،180،181،182،185،203،358،

417.

(ق)

قاسم العنق:40.

قاسم بن عيسى: 46.

قدور بن الطيب:127.

قدور ساطور : 394.

قمرة بن موسى : 363.

(ك)

كحول : 154.

كريميو: 194.

كيتولي : 286.

(ل)

لحول الحسين:145.

لقمان :68،76.

لوبو:134،187،188،202،221.

ليفي: 218.

(م)

مبارك الميلي :

33،123،203،223،299،344،363،

372،430،431.

محب الدين الخطيب :

20،31،34،47،50،51،88،385،406

محمد أبو بكر السلاوي : 47.

محمد أطفيش :11،12

محمد الأصرم:12.

محمد الثميني :42،373،374،424.

محمد الحمامصي :46.

محمد الخميري : 419.

محمد الزمرلي : 394.

محمد السعيد الزاهري :

20،68،149،299،370،414.

محمد الشبوكي : 365.

محمد الصالح الثاني :34.

محمد الصالح بن جلول : 118،135،140

محمد الطاهر بن حملة : 363.

محمد الطائع الكتاني :69.

محمد العبيدي:12.

محمد العيد : 126،135.

محمد العيد آل خليفة : 368،370،387.

محمد القري :31،34،46،47،69،71،79

محمد المازري : 46.

محمد النجمي :34.
محمد النخلي : 13.
محمد النمر الميلي : 151.
محمد الهادي التازي :34.
محمد الهادي السنوسي : 46،152.
محمد الهيثمي :79.
محمد بن أبي بكر :34.
محمد بن الحاج قويدر :369.
محمد بن الصادق جلولي الملياني : 126.
محمد بن الطيب : 123.
محمد بن سالم الرواحي :34،71،91.
محمد بن عباس القباج:69.
محمد بن عبد الله:34.
محمد بن محمد مكوار :69،71.
محمد بن يوسف: 12،13
محمد خوجة الخيل : 362.
محمد علي العنابي : 365.
محمد ناصر :
14،27،36،49،55،60،77،93،94.
محمود بورقيبة :31،34،46،47.
محمود كحول : 155.
مخلوفي المبروك : 123.
مصالي الحاج:
89،133،140،141،142،143،144،
145،146،147.
مصطفاوي الهادي : 360.
مصطفى الجيجلي : 365.
مصطفى باشا : 370.
مصطفى بن حلّوش :68.
مصطفى صادق الرافعي: 46.
مصطفى فخار : 369.
مصطفى كمال أتاتورك :27،32.
مصطول محمد : 145.
مفدي زكريا:
12،33،34،46،62،68،115،387،394
موريس فيوليت : 156،176،179،180
مورينو: 205.
ميخائيل نعيمة :69.
ميرانت :213.
ميو : 212،386.
(ن)
ناصر الدين ديني :160.
(هـ)
هلالي صالح بن كاسي :11.
هيريو :209.
(ي)
يحي أحمد الدرديري :79.
يوسف الباروني :34.

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

الجزائر(ذكرت في أغلب الصفحات)

أزمير: 11.

المغرب:

31،33،34،46،47،61،69،71،79،87،

146،171،286،375،393،398،407،

415،442.

المدينة المنورة:33،34.

القدس:34،406،408،409،418.

الحجاز:30،47،419.

القليعة :52،415.

الجلفة:52،77،123،124،162،416،417.

الأغواط:52،77،123،124،139،162،

214،299،342،344،345،372،406،

416،417.

العطف: 71،158،184،185،341،350.

الرباط :398.

اسبانيا :93 ،228،233.

الإسكندرونة : 92.

اليابان : 93.

المخرق :123.

المدية : 124،369،371.

البليدة :124،143،361،368،370.

البرواقية : 124.

القصر : 124.

آفلو : 124.

السوقر : 124.

البيض :124.

الغزوات :124.

أرزيو:124.

الأصنام :126.

الأوراس :154،155.

الأبيض سيدي الشيخ :162.

الدار البيضاء : 286.

الأخضرية : 353.

المحمدية : 124،228.

الشلف : 126،231.

أمريكا : 233،275.

القيروان : 238.

الو.م .أ : 250،254.

الهند : 116،250.

البرازيل : 250،275.

الفلبين : 250.

الأرجنتين : 275

أوربا:
143،153،252،254،340،356،410.
القرارة:10،11،12،14،15،18،22،54،
158،184،364،373،428.
العراق:22،25،92،233،234.
الشام: 22،47.
(ب)
باريس :
53،55،70،88،129،131،134،135،
140،146،156،159،165،172،173،
177،183،188،199،201،208،211،
213،236،267،268،277،286،322،
323،363،366،423.
بيروت :11.
بسكرة : 162،299،372،385.
باريقو :124.
بوفاريك : 143.
باتنة : 154،155.
بنورة :158،184.
بريان:158،183،316،428.
بجاية : 285.
باليصطرو : 353.
بلجيكا : 233.
(ت)
تونس:
11،16،17،18،20،23،29،31،33،34،
42،43،45،49،52،60،61،71،87،111
،127،145،171،254،328،332،373،
375،390،393،394،396،418،419،
442.
تيارت :124.
تلمسان :
124،137،146،375،376،394.
تجديت : 124.
تبسة :16،22.
تيلغمت :183.
(ج)
جربة :34.
جدة :421،422.
(ز)
زنجبار :34،71،91،92.
(س)
سوريا : 25،30،87،92،151.
سعيدة :124.
سيق:124.
سيدي بلعباس:124.
سكيكدة : 150.
سوق أهراس:262.

سطيف :359.
سيدي عيسى : 353.
(ص)
صور الغزلان : 353.
(ط)
طرابلس (الشرق) :11.
طرابلس (الغرب) : 33،34،61.
(ع)
عمان :34،47،86.
عنابة :
150،151،231،261،262،418،421.
عين الصفراء : 162.
عين بسام : 353.
(غ)
غرداية :
15،25،52،53،55،62،69،70،77،158،
162،163،183،184،249،274،281،
342،344،350،353،360،364،371،
404،405،406،411،412،415،416،
417،436.
غليزان : 124.
(ف)
فلسطين :
14،30،31،47،87،92،143،144،218.
فرنسا :
19،28،30،77،78،80،83،88،89،93،
111،129،135،139،140،141،142،
145،147،152،153،159،160،161،
164،165،166،172،174،176،177،
178،183،185،186،188،194،196،
198،200،203،204،207،215،218،
221،222،233،237،239،250،252،،
253،264،273،275،276،277،285،
286،287،288،320،365،366،381،
383،384،393،398،415،417،419،
420،421،422،436،437،438،442.
فاس : 69،103.
فرندة : 124.
(ق)
قسنطينة:
118،127،129،130،131،139،140،
148،149،150،159،181،193،205،
206،217،218،219،220،222،223،
232،234،235،250،260،262،283،
298،342،352،362،363،375،386،
387،421.
قالمة : 262،373،374.
(ل)
لعميد :15.

ليبيا :15،79،87.

(م)

مكة :12،421.

مصر:

11،14،22،25،30،31،32،33،34،47،

49،50،51،86،87،92،111،127،253،

358.

ميزاب:

23،25،28،42،47،53،71،76،117،

133،158،159،160،161،163،164،

165،189،191،192،204،221،222،

227،234،273،315،341،342،360،

404،411،413،417،423،424،425،

428،429،440.

مراكش :69.

موسكو :88،200.

معسكر : 124،228،359.

مغنية :124.

مستغانم :127،228.

مسقط:34،92.

مليكة : 158.

مشرية :162.

مرسيليا :323،437،438.

(ن)

ندرومة :124.

(و)

وادي ميزاب : 14،15،16.

ورقلة : 403،415.

ورجلان : 415.

(ي)

يزقن :11،12،62،158،184.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....
الإهداء .....
مقدمة: 1

مـدخل

شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان 9
1- المولد والنشأة: 10
2- تعلمه: 11
3- مؤلفاته: 13
4- أعماله الإصلاحية: 16
5- نشاطه الصحفي (الظروف، المسار، الأسلوب والخصائص) 18
6- عصره: 29
7- علاقاته (صلاته ببعض الشخصيات): 33
8- وفاتـه: 36

الباب الأول:

صحافة أبو اليقظان بين مناصرة القضايا الجزائرية السياسية ومناهضة السياسة الاستعمارية 37

الفصل الأول

جرائد الشيخ إبراهيم أبو اليقظان(دراسة وصفية تحليلية) 38
المبحث الأول: جريدة وادي ميزاب 39
1- الدراسة الشكلية للجريدة (التعريف بالجريدة): 39
2- أسباب صدورها: 40
3- منهج وادي ميزاب: 41
4- فكرة إنشاء الجريدة: 42
5-أهدافها ومبادئها (البرنامج العام لوادي ميزاب): 43

6-الظروف السياسية لظهور وادي ميزاب: 45
7-أشهر كتاب وادي ميزاب: 45
8-القضايا التي عالجتها جريدة وادي ميزاب (دراسة المضمون): 46
9- بعض الصعوبات التي اعترضت جريدة وادي ميزاب: 48
10- صدى وادي ميزاب: 50
11- تعطيل وادي ميزاب: 51
12- أصداء تعطيل وادي ميزاب: 53
المبحث الثاني: جريدة ميزاب : 56
1-الدراسة الشكلية: 56
2-صدور الجريدة: 57
3-مباحثها: 57
4-منهجها: 58
5-شروط الكتابة فيها: 58
6-غايتها: 59
7-توقيف الجريدة: 59
المبحث الثالث: جريدة المغرب 59
1-الدراسة الشكلية: 60
2-دراسة المضمون (المحتوى): 61
3-كتاب جريدة المغرب: 62
4-تعطيل الجريدة: 62
5-صدى تعطيل جريدة المغرب: 63
المبحث الرابع: جريدة النور 64
1-الصدور: 64
2-التعريف بالجريدة (الدراسة الشكلية): 65
3-دراسة المضمون (المحتوى): 66
4-أهداف النور (الغرض منها): 67
5-الإعلانات في جريدة النور: 67
6-أشهر كتاب جريدة النور: 68

7-موقف الإدارة الفرنسية من جريدة النور (تعطيل الجريدة): 69
8-أسباب التعطيل: 70
9-صدى تعطيل النور: 71
المبحث الخامس: جريدة البستان 71
1-الدراسة الشكلية: 72
2-دراسة المضمون(المحتوى): 72
3-أهداف الجريدة: 73
4-منهج الجريدة: 73
5-أسباب صدورها: 74
6-القضايا التي عالجتها البستان: 75
7-كتاب جريدة البستان: 76
8-تعطيل البستان: 76
المبحث السادس: جريدة النبراس 78
1-الدراسة الشكلية: 78
2-دراسة المضمون (المحتوى): 79
3-منهج الجريدة: 79
4-كتاب جريدة النبراس: 79
5-تعطيل الجريدة: 80
المبحث السابع: جريدة الأمة : 80
1-الدراسة الشكلية (إخراج الجريدة): 80
2-ظروف ظهور الأمة: 82
3-أهدافها: 83
4-منهج جريدة الأمة (أسلوبها في الكتابة): 84
5-طبع الجريدة وتحريرها: 85
6-أبرز كتّاب جريدة الأمة: 86
7-القضايا التي عالجتها الأمة: 86
8-تعطيل ومصادرة الجريدة: 87
المبحث الثامن: جريدة الفرقان 91

1-الدراسة الشكلية (إخراج الجريدة): 91
2-دراسة المضمون (المحتوى): 92
3-كتّاب جريدة الفرقان: 93
4-تعطيل الجريدة: 93

الفصل الثاني

مناصرة صحافة إبراهيم أبي اليقظان لقضايا الحركة الوطنية الجزائرية..... 95
تمهيد: موقف إبراهيم أبو اليقظان من السياسة 96
المبحث الأول: مفهوم الحرية عند أبي اليقظان: 97
1-الحرية مطلب شعبي عام : 97
2- شروط ومواصفات الحرية : 98
3- علاقة التربية بالحرية : 100
4- بعض مواقف أبي اليقظان في المطالبة بالحرية : 102
المبحث الثاني : دعوة أبي اليقظان إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية: 105
1- عوامل بناء الشخصية الوطنية : 105
2- الاعتماد على النفس سبيل لنصرة القضايا الوطنية: 106
المبحث الثالث: فكرة الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان: 108
1- مفهوم الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان: 108
2- دور زعماء الأمة في النهوض وتحقيق الوحدة الوطنية : 109
3- خطر الوشاية على الوحدة الوطنية : 112
4- آثار التخلي عن الوطنية : 114
5- بعض الشروط الأخرى لتحقيق الوطنية : 115
6- الدعوة إلى تأسيس الأحزاب السياسية ونبذ الخلافات : 117
المبحث الرابع : مناصرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 119
1-الإشادة بظهور جمعية العلماء وظروف تأسيسها : 119
2- العلاقات المتبادلة بين جمعية العلماء وعامة الشعب : 120
3- أصداء نشاطات جمعية العلماء في صحف أبي اليقظان : 121
4- مساندة جمعية العلماء ضد الطرقية (ضد جمعية علماء السنة) : 127
المبحث الخامس: المؤتمر الإسلامي الجزائري: 129

1- التحضيرات للمؤتمر الإسلامي الجزائري الأول (جوان 1939): 129
2- تحذير أبو اليقظان للمؤتمرين من الوقوع في هوة الإدماج : 130
3- سير أشغال المؤتمر : 131
4- مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول : 133
5- أصداء انتهاء أشغال المؤتمر الإسلامي الأول : 134
6- المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني 1937 وأصداء فشله في جريدة الأمة: 135
7- تداعيات فشل المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني : 138
المبحث السادس : مناصرة حزب الشعب الجزائري: 141
1- أبرز محطات مساندة جريدة الأمة لحزب الشعب الجزائري : 141
2- جريدة الأمة وقضية اعتقال مصالي الحاج وبعض أعضاء الحزب: 145
3- احتجاج جريدة الأمة بعد تعطيل جريدة "الشعب" لسان حال حزب الشعب الجزائري: ...146
المبحث السابع :معاضدة زعماء الحركة الوطنية: 147
1- قضية الاعتداء على الشيخ عبد الحميد بن باديس : 147
2- قضية الشيخ السعيد الزاهري : 149
3- قضية ابن جلول : 150
4- رثاء الأمير خالد : 150
5- قضية السعيد الزاهري الثانية : 151
6- قضية فرحات عباس : 153
7- قضية الشيخ عمر دردور : 154
8- قضية الشيخ العقبي وعباس التركي : 155

الفصل الثالث

مناهضة صحافة إبراهيم أبو اليقظان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

157 ....
المبحث الأول: مسألة التجنيد الإجباري (الخدمة العسكرية) 158
1- موقف أبي اليقظان من قانون التجنيد الإجباري : 158
2-تأثيرات قانون التجنيد الإجباري : 160
3- التعديلات الفرنسية على قانون التجنيد الإجباري : 162

4- المطالبة بإلغاء قانون التجنيد الإجباري : 163
المبحث الثاني: مسألة التجنيس : 166
1- رفض مسألة التجنيس : 166
2- عوامل انتشار التجنيس : 167
المبحث الثالث: مسألة الإدماج : 169
1- رفض الأهالي لفكرة الإدماج : 169
2- أسباب انتشار الإدماج : 170
المبحث الرابع: تجديد قانون الأهالي : 172
1- رفض تجديد القانون : 172
2- أصداء تعطيل قانون الأهالي (موقف نجم شمال إفريقيا) : 173
المبحث الخامس: تداول الحكام العامون على الجزائر : 176
1- عهد موريس فيوليت : 176
2- عهد بيار بورد 179
3- عهد جيل كارد 185
4- عهد الحاكم العام جورج لوبو : 187
المبحث السادس: مسألة الانتخابات : 189
1- التنظيم الدوري للانتخابات : 189
2- مواصفات المترشح للانتخابات وتحديد المسؤوليات تجاهها : 189
3- موقف أبي اليقظان من الانتخابات والمنتخبين : 190
المبحث السابع: التمثيل النيابي (المجالس النيابية) 194
المبحث الثامن: الزيارات الرسمية واللجان البرلمانية الفرنسية الموفدة للجزائر: 198
المبحث التاسع: نماذج من الإصلاحات الفرنسية بالقطر الجزائري: 205

الباب الثاني

قضايا الجزائر لاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية 224

الفصل الأول

القضايا الاقتصادية 225
المبحث الأول: الزراعة 226
1- حالة الزراعة بوادي ميزاب : 226
2- حالة الزراعة بالقطر الجزائري عامّة : 227
3- أنواع الإنتاج الزراعي بالجزائر: 230
4- الأراضي المحروثة (الزراعية) : 234
5- ركود النشاط الزراعي ما بين 1926-1935 : 236
المبحث الثاني: الصناعة 237
1- دعوة أبي اليقظان إلى الاهتمام بالنشاط الصناعي : 237
2- أشهر الأنشطة الصناعية وأهم مقوماتها : 238
المبحث الثالث: التجارة 240
1- مفهوم التجارة عند أبي اليقظان: 240
2- عوامل النهوض بالنشاط التجاري : 242
3- تنظيم التجارة (السوق) : 245
4- واقع التجارة الخارجية : 249
5- دور الموانئ في تنشيط التجارة : 252
6- شروط التجارة الرابحة : 255
7- واجبات التاجر : 256
8- الدعوة إلى هيكلة التجار (الإتحاد في شكل نقابات وشركات) : 260
المبحث الرابع: القضايا المالية 263
1- دعوة أبي اليقظان إلى إلغاء التعامل بالفرنك الفرنسي (الاستعماري) : 263
2- تأثير هبوط العملات على التجارة الجزائرية : 265
3- ميزانيات القطر الجزائري : 265

4- المجلس المالي وسياسته تجاه الجزائر : 269
المبحث الخامس: نظام الضرائب 272
1- أنواع الضرائب المفروضة على وادي ميزاب : 273
2- التحكم في سماسرة الأسواق : 274
المبحث السادس: الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 وتأثيراتها على الجزائر 275
1- أسباب الأزمة : 275
2- وجهة نظر أبي اليقظان في حل الأزمة : 277
المبحث السابع: تأسيس البنوك 281
1- الدعوة إلى تأسيس بنك أهلي : 281
2- أسباب تأسيس المصارف : 283
المبحث الثامن: استهداف مقومات الاقتصاد الجزائري فيما بين الحربين 284
1- أهم المقومات : 284
2- استنزاف المقومات الاقتصادية الجزائرية : 286

الفصل الثاني

القضايا الاجتماعية 289
المبحث الأول: قضايا الإصلاح الاجتماعي: 290
1- طبقات المجتمع المعنية بالإصلاح : 290
2-تشجيع العمل الإصلاحي : 293
3- نبذ أعداء الإصلاح : 294
المبحث الثاني: الوحدة الاجتماعية: 297
1-الدعوة إلى الوحدة : 297
2- الدعوة إلى تأسيس المشاريع الخيرية لتحقيق التكافل الاجتماعي : 297
3- نبذ فكرة التقليد التام : 302
4- نصائح وإرشادات لتحقيق الإتحاد الاجتماعي : 304
5- التعاون الاجتماعي وأثره في الوحدة (شروطه ، مواصفاته ، مجالاته) 304
المبحث الثالث : تقويم بعض الصفات الأخلاقية : 309
1- الوفاء بالوعد : 309
2- النصح والإرشاد ومقاومة الفجور : 310

3- الأنانية وحب الذّات : 312
4- الغيرة (الإيجابية) : 313
المبحث الرابع : الرقي الاجتماعي: 314
1- حالة المجتمع الجزائري فيما بين الحربين : 314
2- شروط الرقي الاجتماعي والنهوض بالأمة : 316
المبحث الخامس : الصحة: 321
1- مرض الجدري (الأسباب ، الأنواع ، طرق العلاج) : 321
2- الإجراءات الاستعمارية لمقاومة الأمراض: 322
المبحث السادس : الشباب: 323
1-الدعوة إلى الاهتمام بالشباب : 323
2- العوامل المؤثرة في تكوين الشباب : 324
3- الجهات المسؤولة عن رعاية الشباب: 324
4- دعوة الشباب إلى الانخراط في الحركة الإصلاحية: 325
المبحث السابع : المرأة : 326
1- مسألة الحجاب ورد التهم : 326
2- الدفاع عن المرأة: 327

الفصل الثالث

القضايا الثقافية 329
المبحث الأول: التعليم (التعليم العربي الحر، التعليم الفرنسي، التعليم المهني): 330
1- واقع التعليم : 330
2- أسس التعليم الصحيحة : 331
3- المقررات الدراسية التي دعا إليها أبو اليقظان: 334
4- الدعوة إلى عصرنة قطاع التعليم وإصلاحه (اكتساب العلوم الحديثة): 336
7- محاربة الجهل والأمية : 342
6- أجور المعلمين في القطر الجزائري (جانفي 1929) : 343
7- دور زعماء الإصلاح في حركة التعليم وسياسة الاستعمار تجاهه : 344
8- التعليم الفرنسي : 350
9- التعليم المهني (الصناعي): 352

10- أركان ومواصفات التعليم الصحيح : 354
المبحث الثاني: تأسيس الجمعيات والنوادي : 356
1-تأسيس الجمعيات : 356
أ- علاقة تأسيس الجمعيات بالوحدة الاجتماعية : 356
ب- الدعوة إلى تأسيس الجمعيات: 357
ج- الجمعيات المعلن عنها : 358
2- تأسيس النوادي : 366
المبحث الثالث: المدارس والقضايا التربوية : 371
1-المدارس : 371
أ- نظرة أبي اليقظان إلى دور وأهمية المدارس : 371
ب- المدارس المعلن عنها : 372
2-القضايا التربوية : 376
المبحث الرابع : مناصرة الصحافة العربية: 381
1- دور وأهمية النشاط الصحفي : 381
2- الدفاع عن الصحافة الإصلاحية : 382
3- مناصرة الصحافة العربية : 383
المبحث الخامس : النهضة الأدبية : 387
1- الحركة الأدبية (عوامل، أدوار ، مميزات) : 387
2- الدفاع عن اللغة العربية : 389
3- المطابع (التأسيس و الأهمية) : 390
المبحث السادس : 393
مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين وقضايا الجزائر الثقافية: 393
1- المؤتمر الخامس للطلبة بتلمسان وقراراته المتعلقة بقضايا الجزائر الثقافية 394
2- مؤتمر الطلبة بالرباط ومسائل الجزائر الثقافية : 398

الفصل الرابع

القضايا الدينية 399
المبحث الأول: محاربة سياسة التبشير : 400
1- فضح أساليب المبشرين ومناطق تواجدهم : 400

2- موقف أبي اليقظان من المبشرين ومساعديهم :ل 402
3- احتجاج سكان غرداية على نشاط المبشرين : 406
4- أساليب وطرق المبشرين : 408
المبحث الثاني: ركب الحج: 416
1- عرقلة ركب الحج : 416
2- الإشادة بإنجاح مواسم الحج : 417
3- سياسة الاستعمار الفرنسي تجاه ركب الحج : 419
المبحث الثالث: مسألة الصوم والفطر بالهاتف: 423
1- فتوى العلماء والمحافظون : 423
2- موقف جريدة الأمة من مسألة الصوم والفطر بالهاتف : 424
المبحث الرابع : الدعوة إلى الوحدة بين المذاهب الدينية: 429
1- الوحدة بين المذاهب الدينية : 429
2- أسباب التفرقة بين المذاهب : 430
المبحث الخامس : محاربة الأخلاق الفاسدة: 431
1- محاربة الغرور (أسبابه ، مظاهره ، آثاره ، علاجه) : 431
2- محاربة الفجور (أسبابه ، آثاره ، مظاهره ، علاجه) : 432
المبحث السادس : محاربة الطرقية: 435
1- الدعوة إلى الحد من انتشارها : 435
2- استنكار مساعدة الاستعمار للطرقية : 436
الخاتمة: 442
الملاحق 445
المصادر والمراجع 456
الفهارس 472
فهرس الأعلام 473
فهرس الأماكن والبلدان 473

ملخص أطروحة الدكتوراه بالعربية:

تحمل الأطروحة عنوان: القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان (1926-1938) أين عالجت كبرى الإشكالات التي أثارت نقاشات في فترة ما بين الحربين بالجزائر وكان سببها الرئيسي سياسة الاحتلال الفرنسي، واحتوت بين طياتها محطات مهمة من تاريخنا الوطني استخلصت من بين طيّات الصحافة الإصلاحية اليقظانية التي حاربها الاحتلال وعطّلها من أوّل جريدة وادي ميزا ب إلى الثامنة الأخيرة جريدة الفرقان مرورا بجرائدميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، والأمة، فقد تطرقت إلى شخصية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان من حيث مولده، ونشأته، ومراحل تعليمه وأهم مؤلفاته، وأعماله الصحفية، ونشاطه الإصلاحي، ثم نظرته لقضايا عصره، ومختلف علاقاته ببعض الشخصيات ثم وفاته،وبعدها تناولت الأطروحة في بابها الأول المقسّم إلى ثلاثة فصول صحافة أبو اليقظان بين مناصرة القضايا الجزائرية السياسية ومناهضة السياسة الاستعمارية الفرنسية أين تناولت جرائده بدراسة وصفية تحليليةمن حيث الشكل والمنهج والمطلب والصعاب المعترضة والتعطيل ، ثمّ مناصرتها لقضايا الحركة الوطنية وبعدها موقف أبي اليقظان من السياسة ، ثمّ دعوتهإلى الاهتمام بالقضايا الوطنية الجزائرية ، ومفهوم الحرية عنده، وفكرة الوحدة الوطنية من منظوره ، ثم مناصرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والحديث عن المؤتمر الإسلامي الأول والثاني جوان 1936و1937 على التوالي، ويليه مناصرة حزب الشعب الجزائري، ومعاضدة زعماء الحركة الوطنية ، وبعده تناولت الأطروحةموقف صحافة أبي اليقظان المناهض للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر إذ تطرقت إلى مسألة التجنيد الإجباري،فقضيةالتجنيس، والإدماج، وتجديد العمل بقانون الأهالي، ثم موقف صحف أبي اليقظان من تداول الحكام العامين على الجزائر، وبعدها إشكالية الانتخابات وقضية التمثيل النيابي في مختلف المجالس ونظرة أبي اليقظان إليها،لتعرجبالكلام عن الزيارات الرسمية واللجان البرلمانية الفرنسية الموفدة إلى الجزائر من حين لآخر،مع التطرق إلى فضح جملة من الإصلاحات الشكلية الفرنسية في القطر الجزائري ، مع ذكر بعض النماذج الأخرى المناهضة للسياسة الاستعمارية والمذكورة في هذه الصحف،ومجمل القول أنّ الباب الأوّل من الأطروحة قد طغى عليه الجانب السياسي الذي كان له صدى كبير في صحافة أبي اليقظان بحكم المرحلة التي كانت تمر بها الجزائر فيما بين الحربين ، وهو ما تطلّب ردّة فعل وطنية قوية ، لذلك كانت جرائده لا يخلو عدد منها من المقالات السياسية .

وفي الباب الثاني والمقسّم إلى أربعة فصول عالجت الأطروحة قضايا الجزائر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية على التوالي مرتبة حسب درجة الاهتمام بها فكان الجانبالاقتصادي من واقع زراعي، وصناعي، وتجاري، وقضايا مالية أخرى تخص الخزينة الجزائرية القابعة تحت إدارة الاحتلال، إضافة إلى نظام الضرائب الذي أرهق كاهل

الأهالي،و الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 وتأثيراتها على الاقتصاد الجزائري، وهذا ما حتّم على الجزائريين التفكير في تأسيس البنوك والمصارف مع التطرق إلى السياسة الاقتصادية الاستعمارية في الجزائر فيما بين الحربين، ثمّ طرقت الأطروحة موضوع القضايا الاجتماعية والذي دارت مواضيعه حول قضايا الإصلاح الاجتماعي، وقضية الوحدة الاجتماعية، وتقويم بعض الصفات الأخلاقية، ومسألة الرقي الاجتماعي، والصحة والشباب والمرأة، وبعد ذلك كان موضوعالقضايا الثقافية إذ تناولت الأطروحة في بدايته قضية التعليم بأنواعه، العربي الحر، والفرنسي الرسمي، ثم التعليم المهني الذي دعا أبو اليقظان إلى اكتسابه، كماعرّجت على تأسيس الجمعيات والنوادي، والمدارس والقضايا التربوية، وكلّها مظاهر توحي بظهور تلك النهضة الثقافية والأدبية بالجزائر بعد طول سبات ، إضافة إلى ذلك تطرقت إلى مناصرة الصحافة العربية، ثم ذكر بعض مظاهر النهضة الأدبية كالاهتمام باللغة العربية، وتأسيس المطابع، ومؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالتركيز على ما تعلق من توصيات فيما يخص قضايا الجزائر الثقافية وفي الأخير عالجت الأطروحة القضايا الدينية بدءا بمحاربة سياسة التبشير ، والحديث عن ركب الحج عبر مواسم، ومسألة الصوم والفطر بالهاتف، والدعوة إلى الوحدة بين المذاهب الدينية ومحاربة الأخلاق الفاسدة، إضافة إلى مواجهة الطرقية الواقفة حجر عثرة أمام الحركة الإصلاحية.

وفي ختام الأطروحة كانت الإجابة عن الإشكالية الرئيسية المطروحة في المقدمة رفقة اشكالياتها الفرعية، إذ تضمّنتجملة من الاستنتاجات حول شخصية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، وجرائده الثمانية، والقضايا السياسية التي عالجها سواء بالمناصرة أو بالمناهضة، وكذلك القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وطرح الآفاق المستقبلية للبحث من زوايا متعددة.

Resusmé de la these de doctorat en français

La thèse porte le titre de : « Les problèmes nationaux dans les journaux du Elcheikh Abi yakdhane (1926/1938), ou elle traite les grandes problématiques qui ont suscitées des débats dans la période entre les deux guerres mondiales en Algérie, La problème principale était la politique du colonisateur français, elle englobe des points importants dans notre histoire nationale qui ont étés conclus d'après la presse (les journaux) réformistes d'Abi yakdhane. Ces journaux, arrêtés tous par le colonisateur depuis leur première apparition, commençant par le premier journal « ouadi M'zab » jusqu'au dernier et huitième journal « Elforkan » en passant par les journaux : « M'zab » « Elmaghreb », « Elnour », « Elbostane », « Elnibrasse » et « El Oumma ». La thèse aborde la personnalité de Elcheikh Ibrahim Abi yakdhane : sa naissance, son éducation, les étapes de son enseignement, ses œuvres et ses travaux journalistiques, son activité réformiste puis sa vision envers les Problèmes de son ère, ses relations avec certaines personnalités et enfin son décès.

La thèse aborde dans son premier chapitre, qui est divisé en trois parties, la presse l'Abi ykdhane entre son support aux problèmes nationales politiques et son opposition à la politique colonisatrice française, ou elle a traité ses journaux par une étude descriptive et analytique qui concerne : la méthode suivie, l'objectif les difficultés rencontrées et l'arrestation, puis son soutien aux problème du mouvement nationale et après, le point de vue de Abi yakdhane envers la politique et son invitation à donner plus d'importance aux problèmes nationales algériennes, encore sa conception à la notion de la liberté et l'idée de l'unité nationale, puis son soutien à l'association des Oulémas musulmans Algériens. La thèse parle ensuite du congrès islamique 1 et2 en juin 1936-1937, aussi son soutien au parti du peuple algérien et les leaders du mouvement national.

La thèse montre par la suite la prise de position de la presse de Abi yakdhane qui s'oppose à la politique colonisatrice française en Algérie, elle aborde les problèmes du recrutement obligatoire, la naturalisation, l'intégration, la pratique de la loi des indigènes, puis le point de vue de Abi yakdhane envers les gouverneurs généraux en Algérie, ensuite la problématique des élections et le nombre des députés dans les différents conseils en passant pour parler des visites officielles et les commissions parlementaires venues à l'Algérie de temps à un autre et dévoiler l'ensemble du réformes formelles de la France en Algérie. En sommes on peut dire que le premier chapitre était dominé par le côté politique qui a attiré l'attention dans la presse de Abi yakdhane à cause de la période entre

les deux guerres mondiales ce qui a nécessité une réaction nationales forte, c'est pourquoi, ses journaux étaient pleins des articles politiques.

Et dans le deuxième chapitre divisé en quatre parties la thèse traite les problèmes économiques, sociales, culturelles, religieuses, classées selon leur importance en Algérie, le côté économique qui englobe l'agriculture, l'industrie, le commerce et d'autre affaires financières qui concerne le trésor algérien soumis au colonisateur, de plus le système des imports qui a gravé la situation des Algériens et la crise économique mondiale en 1929 et ses influences sur l'économie Algérienne ce qui a obligé les Algériens à réfléchir pour créer de banques et montrer la politique économique de la France en Algérie entre les deux guerres.

La thèse traite aussi les problèmes sociaux qui concerne la réforme et l'unité sociale et régler les morales de la société, le problème du progrès social, la santé, la jeunesse et la femme, puis le côté culturel qui concerne les types d'enseignement: l'enseignement arabe libre et l'enseignement français official, puis l'enseignement professionnel au quel invite Abi yakdhane à apprendre, la thèse parle aussi de la création des associations, les clubs, les écoles et les affaires éducatifs et tout cela exprimé une renaissance culturelle et littéraire en Algérie après une langue absence et le soutien de la presse arabe et citer certains aspects de renaissance littéraire comme la création des imprimeries et s'intéressé plus à la langue arabe, les congrès des étudiants Nord-Africain. Enfin la thèse traité les affaires religieuses ; parler de pèlerinage de Ramadan et inviter à unir les doctrines religieuses et lutter contre les mauvaises morales.

Finalement, la thèse a répondu sur la problématique principale posée à l'introduction avec ses questions secondaires, elle a englobé une somme de résultats autour la personnalité de Elchikh Abi yakdhane et ses huit journaux et les affaires politiques qu'a traité soit par son soutien ou son opposition, aussi les affaires économiques, sociales, culturelles et religieuses et poser des perspectives à rechercher de différents ongles.

Summary of the PHD. Thesis In English

The thesis is entitled: The national questions in the articles of Cheikh Ibrahim Abi Elyakdan (1926-1938). In this thesis, I treated the major problems that created debates in the periods between the two wars in Algeria and whose principal cause was the French colonization policy. It includes some important events in our national history obtained from the reforming press of Abi Elyakdan that the colonizer combated since the apparition of the first newspaper Oued Mizab, till the eighth and last newspaper El Forkan including: Mizab, El Maghreb, Ennour, Elboustan, Ennebrass et Elouma. I treated the person of Ibrahim Abi Elyakdan from all its aspects: his birth, his childhood, his education, his principal writings, his journalistic works, also his vision towards the problems of his era and his different relations with notorious people of his time and finally his death.

I started the first chapter of the thesis, which includes three parts, with the press of Abi Elyakdan between the defense of the Algerian political affairs and the opposition to the French colonial politics, where I treated his newspapers through a descriptive and analytical study in terms of the form, the approach , the demand and the difficulties faced till closure, then his defense for the question of the national movement, the political position of Abi Elyakdan, his appeal to have interest in national affairs, his concept of liberty and the idea about a national unity, the support to the association of the Algerian Muslim scientists, speaking about the first and second Islamic congress held in June 1936 &and 1937, the defense of the Algerian Popular Party and the support of the leaders of the national movement. After that, my thesis treated the position of Abi Elyakdan who was against the French colonial policy in Algeria through the forced conscription, the naturalization and the integration, and the renewal of the application of the native law, then the position of the press of Abi Elyakdan about the succession of the French general governors in Algeria, then the problem of the elections and the question of the parliamentary representation in the various councils, and Abi Elyakdan's vision about all that by citing some anti-colonial political forms mentioned in his newspapers. And as a conclusion, the first chapter is marked by the political aspect that had a big echo in the press of Abi Elyakdan because of the situation witnessed by Algeria in the period between the two wars that created a national reaction. That's why his newspapers contained political articles.

In the second chapter, which is divided into four parts, the thesis treats economic, social, cultural and religious questions in Algeria. From the economical side with its sections: agriculture, industry and commerce , also the

financial matters were related to the Algerian treasury that was under the guardianship of the colonial administration, in addition to the fiscal system that tired the Algerian population, and the international economic crisis 1929, and its effects on the Algerian economy, that pushed the Algerians to think to create banks, all the way of talking about the colonial economic policy in Algeria in the period between the two wars. Then, the thesis moved to the social questions like the social reform, the social unity, and the evaluation of some immoral traits, the social evolution, health, youth and women. Then, it was the part of the cultural questions. The thesis treated the subject of teaching with its two kinds: the free Arabic and the official French, then the technical education that Abi Elyakdan was one of the supporters. The thesis also treated the creation of the associations, clubs, schools and everything that has a relation with education. All are revealing aspects of the cultural and literary revolution in Algeria, in addition, those subjects treated the support of the Arab press by citing some of the aspects of the cultural revolution like the preoccupation towards the use of the Arabic, the creation of the printing and the north African Muslim students congress. Finally, the thesis treated the religious question by starting by combating the politics of evangelization, the appeal to the unity among the religious groups and the struggle against the immoral practices in addition to facing the ways opposing the reforming movement.

At the end of the thesis, we get the answer to the principal problem proposed in the introduction, to its secondary problems too, because it contains a number of conclusions concerning the Cheikh Abi Elyakdan, his eight newspapers, the political questions that he treated either by support or opposition, also the economic social, cultural and religious questions, and the proposal of horizons of future research.


تم بحمد الله